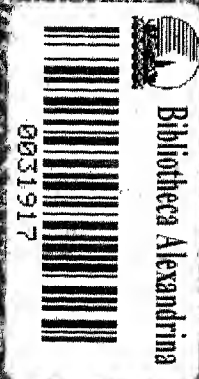


اتحاف السادة الميقاتين
بفتح احياء علوم الدين

تصنيف
المسند السيد محمد باقر
المرعشي

المطبعة
البيروتية

طبعة ١٣٢٨



اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبیه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الاحياء بآخره وفصل بينها بجملة .

الجزء السابع

طريق الفكر



(كتاب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وهو
 الكتاب التاسع من ربيع
 العادات الثانى من كتب
 احياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى لا تستغنى
 الكتب الابجد)

ولا تستمنح النعم الا بواسطة
كرمه ورفده * والصلاة
على سيد الانبياء محمد رسوله
وعنده * وعلى آله الطيبين
وأصحابه الطاهرين من
بعده * (أما بعد) * فان
الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر هو القطب
الاعظم في الدين * وهو
المهم الذي ابتعث الله له
النبين أجمعين * ولوطوى
بساطه وأهمل عمله وعمله
لنعمت النبوة واضمحلت
الديانة وعبت الفترة وفسدت
الضلالة وشاعت الجهالة
واستمرى الفساد واتسع
الخرق وخربت البلاد
* وهلك العباد * ولم يشعروا
بالهلاك الا يوم التناد * وقد
كان الذي خفنا أن يكون
* فأن الله وانا اليه راجعون
* اذ قد ادرس من هذا القطب
عمله وعلمه وانمحى بالكلية
حقيقته ورسمه فاستولت
على القلوب مداهنة الخلق
وانمحى عنها مراقبة
الخالق واسترسل الناس في
اتباع الهوى والشهوات
استرسال البهائم * وعز
على بساط الارض مؤمن
صادق لا تأخذه في الله لومة
لاثم * فن سعى في تلافى
هذه الفترة وسد هذه الثلمة
امامتكم فلا يعملها أو متقلدا
لتفنيها بحمد الله هذه السنة
الدائرة ناهضا باعبائها
ومتشعرا في احياها كان
مستأثرا من بين الخلق باحبابه
سنة أفضى الزمان

الاستبداء استفعال من الفتح الذي هو إزالة الانغلاق والاشكال أي لا تكون مبدوءة الابد كره
(ولا تستمنح النعم) أي لا تستعطى والاستمتاع استفعال من المنح بفتح فسكون وهو العطاء والنعم بكسر ففتح
جمع نعمته (الابواسطة كرمه ومجده) والكرم افادة ما ينبغي للغرض والمجد سعة الكرم فمن كان واسعا
في كرمه تستمنح منه الرغائب وجليل العطايا فكان سعة كرمه صارت واسطة للطلب (والصلاة)
والسلام (على سيدنا محمد رسوله وعنده) أشار به الى وجهى النبوة فمن حيث الحق وجه العبودية
ومن حيث الخلق وجه الرسالة والعبودية أشرف المقامات واذا ذكر بها في جملة أي من القرآن واليه
أشار الشاعر
لا تدعني الا بعبدها * فانه أشرف أسمائها
وذ كر الصلاة غير مقرونة بالسلام فيه اختلاف بين العلماء وقد تقدمت الإشارة اليه في أول كتاب العلم
(وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده) طيبهم الله تعالى وطهرهم من كل دنس ورجس حتى
صارت صلاحيته لاهليته وقربته وصحبته (أما بعد فان الامر بالمعروف) وهو ما قبله العقل وأقره
الشرع ووافقته كرم الطبع (والنهي عن المنكر) وهو ما ليس فيه رضا لله تعالى من قول أو فعل (هو
القطب الاعظم في الدين) وأصل القطب هو الخط المستقيم الواصل من جانب الدائرة الى الجانب الآخر
بحيث يكون وسطه واقعا على المركز (وهو المهم الذي ابتعث الله له النبين أجمعين) يقال بعث له واليه
وابتعث بعثه أيضا وابتعثه وجهه والمهم من الامور ما قصد اليه ببذل الهمة والغرض من بعثة الانبياء
اصلاح أمور الدنيا وأموال الآخرة فاصلاح أمور الآخرة بمعرفة الله تعالى وتلقى شرائعه التي شرعها
ابنه لعباده واصلاح أمور الدنيا بانتظام معاشهم واتفاقهم على كلمة الحق وحسن معاملتهم وكل ذلك لا يتم
الا بايتماء المعروف بينهم والانهاء عن كل مانع من الله عنه وأنكره (ولوطوى بساطه) وهو كتابة عن
الاعراض عنه (وأهمل) أي ترك (علمه وعمله) أي معرفته بحدوده وأركانه والعمل به (نعمت النبوة)
أي شعائرها (واضحمت الديانة) أي انمحى أثرها (وعبت الفترة) أي السكون والهدوء (وشاعت
الضلالة) أي ظهرت (واستمرى الفساد) أي طار شره وقوى وفي نسخة انتشر أي ظهر (واتسع
الخرق) على رفاقه (وخربت البلاد) باختلاف كلمة أهلها (وهلك العباد) بتعدى القوى على الضعيف
(وان لم يشعروا بالهلاك) لانغماسهم في بحر الحيزة (الي يوم التناد) أي القيامة حيث ينادى بعضهم
بعضا (وقد كان) أي وجد ووقع (الذي خفنا) منه (أن يكون) فباسع الا لفظ بكلمة الاسترجاع
(انا لله وانا اليه راجعون) هذا قاله المصنف في رأس الخسماثة فكيف لو أدرك زماننا ونحن على رأس
المائتين بعد الالف ولا قوة الا بالله ثم شرع يبين ما حق له به الاسترجاع فقال (اذ قد ادرس من هذا القطب
عمله وعلمه) أي انطمس اثر العامل به وكذا العالم بقوانينه وحدوده (وانمحى بالكلية حقيقته ورسمه)
فلم يبق الا اسمه (واستولت على القلوب مداهنة الخلق) فبرى أحدهم منكرا بقدر على دفعه فلا يدفعه
حفظا للجانب مرتكبسه أولقطة مبالاة في الدين (وانمحى عنها مراقبة الخالق) جل جلاله (واسترسل
الناس في اتباع الهوى والشهوات) أي ارسلوا نفوسهم في اتباع ما قبل وتفرغ اليه من مستلذات
الشهوات من غير داعية الشرع (استرسال البهائم) في مراعيها (وعز على بساط الارض) أي وجهها
أي قل ونندرو وجود (مؤمن صادق) في اعانة كامل في احسانه بمن (لا تأخذه في الله) أي لاجله (لومة
لاثم) وعذلة عاذل (فن سعى في تلافى) أي تدارك (هذه الفترة وسد هذه الثلمة) بالضم أي الخلل
الواقع فيه كثلثة الخائط (امامتكم فلا يعملها) بأن يعلم الناس بما أعطاه من بيان قوانينها ورسومها
وحودها ان لم يكن أهلا للعمل بها (أو متقلدا لتنفيذها) وامضائها ان كان قادرا على ذلك (بحمد الله هذه
السنة الدائرة) أي المندثرة (ناهضا) أي قائما (باعبائها) أي بائبائها (ومتشعرا في احياها) أي
بمجهدا (كان مستأثرا) أي مخصوصا (من بين الخلق) أي من دونهم (باحبابه سنة أفضى الزمان) أي

الى امانتها * ومستند بقية تتصل على درجات القربى ذروتها * وهاتين نشرح على في أربعة أبواب * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته * (الباب الثاني) * في أركانه وشروطه * (الباب الثالث) * في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات * (الباب الرابع) * في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته (٤) والمذمة في اهماله واضاعته * ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول

أهله (الى امانتها ومستند) أي مشغلا (بقربة) أي طاعة (تنضال) أي تصاغر (درجات القربى دون) (الباب الثاني) أي أعلامها والمراد بدرجات القربى هي المقامات التي يعطى العبد في سلوكه الى الله تعالى ويخصص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الحق بها فكل مقام منها عن درجة وهي أعلى من التي فارقتها (وهاتين نشرح على ذلك في أربعة أبواب الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته) الفهمه من الآيات والانباء (الباب الثاني في أركانه وشروطه الباب الثالث في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات) الجارية بين الناس (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين) ومن في معناهم (بالمعروف ونهيهم عن المنكر) * (الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(و) في بيان (فضيلته والمذمة في اهماله) وتركه (فأما الدليل على وجوبه بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول السليمة اليه) يريد بالامة الجماعة بجمعها أمراماد من أوزمن أو مكان واحد فانهم كلهم كالمجمعين عليه وان لم يصرح به بعضهم والمراد بالعقول السليمة هي الكاملة من أصل الفطرة السالمة من النقص (الآيات) القرآنية (والانباء) النبوية (والآثار) المنقولة عن الانبياء والاتباع ومن بعدهم (أما الآيات فقوله تعالى ولتكن منكم أمة) أي جماعة (يدعون الى الخير) أي يرشدون الناس الى الخير (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون في) هذه الآية بيان الايجاب (فان قوله تعالى ولتكن أمة) وأصله تكون فلما دخلت لام الامر سقطت الواو (وظاهره الايجاب) كما هو المتبادر من صيغ الامر المؤكدة باللام (وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ خص وقال وأولئك هم المفلحون) أي لا خير لهم والفلاح كما تقدم هو الظفر وادراك البغية فالله ينوي هو ادراك السعادة التي تطيب بها الحياة والاخرى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وعز بلاذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل (وفيها بيان انه) أي الامر بالمعروف (فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به أمة) أي جماعة من الناس (سقط الفرض عن الآخرين) اذ لم يقل كوفوا كما في آيتين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة) ومن التبعض (فأذا قام به واحد) من القوم (أو جماعة) منهم (سقط الحرج) والاثم (عن الآخرين واختص الفلاح) أي وصفه (بالقائم به المباشر له) بتفهمه واجرائه (وان تغاعد عنه انخلق أجمعون) فلم يبقه أحد منهم (عم الحرج كافة القادرين عليه لاحالة) أي ألبته (وقال تعالى) ليسوا سواء (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بغير الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف اليه الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فقد نعت المؤمنين في هذه الآية (بأنهم يأمرون بالمعروف) وينهون عن المنكر) (فالذي هجر الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (خارج عن هؤلاء المؤمنين المعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) يعني الزبور (وعيسى بن مريم)

السليمة اليه الآيات والانباء والآثار (أما الآيات) فقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون في الآية بيان الايجاب فان قوله تعالى ولتكن أمة وظاهر الامر بالايجاب وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ خص وقال وأولئك هم المفلحون وفيها بيان انه فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين اذ لم يقل كوفوا كما في آيتين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة فاذامهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقائم به المباشر وان تغاعد عنه انخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لاحالة وقال تعالى ليسوا سواء أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

يسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بغير الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف يعني اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فالذي هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم

ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ على استحقاقهم العنة يتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (٥) وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر اذ بين

انهم كانوا به خير امة

اخرجت للناس وقال تعالى

فلما نسوا ما ذكروا به

اتجينا الذين ينهون عن

السوء واخذنا الذين ظلموا

بعذاب مبين بما كانوا

يفسقون فبين انهم استفادوا

النجاة بالنهي عن السوء

وبدل ذلك على الوجوب

ايضا وقال تعالى الذين

ان مكاهم في الارض اقاموا

الصلاة وآتوا الزكاة وامنوا

بالمعروف ونهوا عن المنكر

فقرن ذلك بالصلاة والزكاة

في نعت الصالحين والمومنين

وقال تعالى وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا

على الاثم والعدوان وهو

امر حزم ومعنى التعاون

الحث عليه ونسهيل طرق

الخير وسد سبل الشر

والعدوان بحسب الامكان

وقال تعالى ولا ينهاهم

الربانيون والاجبار عن

قولهم الاثم واكلهم السحت

لبئس ما كانوا يصنعون

فبين انهم اغوا بترك النهي

وقال تعالى فلاولا كان من

القسرون من قبلكم اولو

بقية ينهون عن الفساد في

الارض الاية فبين انه اهلك

جميعهم الاقليلا منهم كانوا

ينهون عن الفساد وقال

تعالى يا ايها الذين آمنوا

كونوا قوامين بالقسط

والعدل

والعدل

والعدل

والعدل

والعدل

والعدل

والعدل

والعدل

والعدل

والعدل

بمعنى في الانجيل (ذلك بماعصوا) رسالهم (وكانوا يعتدون) أي يتجاوزون الحدود ثم بين اعتداءهم فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد) ونهاية التهديد (اذ على استحقاقهم العنة) التي هي الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى (بتركهم النهي عن المنكر) اخرج الطبراني من حديث أبي موسى الاشعري رفعه قال ان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم الخطيئة فنهاها الناهي تعزيرافاذا كان من الغد جالسوه واكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء ولتأطرنه على الحق اطرا وألبض من الله بقلوب بعضكم على بعض وبلغنكم كمالعنتهم (وقال تعالى) مخاطبا لهذه الامة (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين انهم كانوا به خير امة وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به) وأعرضوا عنه (أتجينا الذين ينهون عن السوء) وهو المنكر من الفعل والقول (وأخذنا الذين ظلموا) أنفسهم بخالفهم لاوامر الحق (بعذاب مبين) أي شديد (بما كانوا يفسقون فبين) في هذه الآية (انهم استفادوا النجاة بالنهي عن المنكر) وفي بعض النسخ بالسوء (وبدل ذلك على الوجوب ايضا وقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقرن ذلك بالصلاة والزكاة) وهو من عمدا الاسلام (في نعت الصالحين والمومنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو امر حزم ومعنى التعاون الحث عليه) أي ليعن بعضكم بعضا في الخير (ونسهيل طرق الخير) بالمعاونة (وسد سبل الشر والعدوان) أي التعدى (بحسب الامكان) أي القدرة (وقال تعالى ولا ينهاهم الربانيون) أي العلماء المتسبون الى العلم (الالهسي) (والاجبار عن قولهم الاثم) أي المنكر (وأكلهم السحت) وهو الحرام الصرف الذي فيه الرشوة (لبئس ما كانوا يصنعون) ومثله قوله تعالى سماعون للكذب كالون للسحت قال الواحدي أجعبوا على أن المراد بالسحت هنا الرشوة في الحكم وقالوا انزلت الآية في حكم اليهود كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم وقال الحسن في هذه الآية تلك الحكم يسمعون الكذب ممن يكذب في دعواه عندهم ويأثمهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها سماعوا كذبه وأكلوا رشوته (فبين انهم اغوا بترك النهي) عما كانوا يفعلونه (وقال تعالى فلاولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض فبين انه هلك جميعهم) لسكونهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الاقليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض) وهو كل منكر شرعا وعرفا (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) أي العدل (شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والاقربين وقال تعالى لاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) فوعده بالاجر العظيم الذي هو الجنة كقوله حديث أبي أنس مرفوعا لمن أمر بالمعروف والاصلاح ومنعه عن الفساد والاختلاف وأخرج البيهقي من حديث أبي أيوب مرفوعا قال يا أيها أيوب الأدل على صدقة ترضى الله ورسوله بموضعها قلت بلى قال تصليح بين الناس اذا تخاصموا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال كنت جالسا مع محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال له القوم أين كنت فقال أصلحت بين قوم فقال محمد بن كعب أصبت لك مثل أجرا المجاهدين ثم قرأ الآية لاخير في كثير الى آخرها (وقال تعالى وان طائفتان من

شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والاقربين وقال تعالى لاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وقال تعالى وان طائفتان من

المؤمنين اقتبلوا فاصلحوا

بينهما الآية فاصلحوا بينهما الآية) الى آخرها (والاصلاح) في الآية التي قبلها وهما (نهى عن البغي) الذي هو تجاوز الحق الى الباطل أو ما يجاوره من الامور المشتهات (واعادة الى الطاعة) والانقياد (فان لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله وذلك هو النهى عن المنكر) (وأما الاخبار) فيها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتأولونها على خلاف تأويلها أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالعصا وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعذبهم الله بعذاب من عنده) هذا الحديث تقدم ذكره في أول كتاب العزلة مبين وطاوين سياقيهما تفاوت فانه سبق له في كتاب العزلة بلفظ قام أبو بكر خطيبا وقال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وهي يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعذبهم الله بعقاب وهذا السياق هو الذي أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن جيد والعرني وابن منيع والحميدي في مسانيدهم والاربعة وصححه الترمذي وأبو يعلى والكشي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن منده في غرائب شعبه وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من طريق قيس بن أبي حازم قال قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه فذكره والذي ساقه المصنف هنا هو أقرب الى حديث جرير البجلي مرفوعا فيما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ما من قوم يكون بن أباطهرهم رجل يعمل بالعصا أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه الا يوشك أن يعذبهم الله منه بعقاب ولفظ ابن مردويه من طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم قال خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتكلموا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ان الذاعر ليكون في الحى فلا يمنعه فيعذبهم الله بعقاب وله أيضا من حديث ابن عباس قال فقد أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمى خليفته رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم مديده فوضعها على المجلس الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليه من منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ثم فسرهما فكان تفسيره لئان قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم ببيع فلم يغيروه ولم ينكره الاحق على الله أن يعذبهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم ثم أدخل أصعب في أذنيه فقال أن لا أكون سمعته من الحبيب صمنا وأخرج أبو ذر الهروي في الجامع من طريق قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق وقرأ هذه الآية في المائدة لا يضركم من ضل إذا اهتديتم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أولي سلطان الله عليكم شراركم أولي معنكم الله بعقاب وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب العزلة (وروى عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه) في اسمه أقوال وهو ممن يابح تحت الشجرة منسوب الى جده حسين بن لاي وذكري في كتاب الحلال والحرام (انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فإذ رأيت شعاعا طاعا وهو متبعاد وناثرة واجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم اللهمسك فيها بمنزل الذي أنتم عليه أجمعين منكم قبل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا

المؤمنين اقتبلوا فاصلحوا بينهما الآية) الى آخرها (والاصلاح) في الآية التي قبلها وهما (نهى عن البغي) الذي هو تجاوز الحق الى الباطل أو ما يجاوره من الامور المشتهات (واعادة الى الطاعة) والانقياد (فان لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله وذلك هو النهى عن المنكر) (وأما الاخبار) فيها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتأولونها على خلاف تأويلها أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالعصا وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعذبهم الله بعذاب من عنده) هذا الحديث تقدم ذكره في أول كتاب العزلة مبين وطاوين سياقيهما تفاوت فانه سبق له في كتاب العزلة بلفظ قام أبو بكر خطيبا وقال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وهي يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعذبهم الله بعقاب وهذا السياق هو الذي أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن جيد والعرني وابن منيع والحميدي في مسانيدهم والاربعة وصححه الترمذي وأبو يعلى والكشي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن منده في غرائب شعبه وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من طريق قيس بن أبي حازم قال قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه فذكره والذي ساقه المصنف هنا هو أقرب الى حديث جرير البجلي مرفوعا فيما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ما من قوم يكون بن أباطهرهم رجل يعمل بالعصا أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه الا يوشك أن يعذبهم الله منه بعقاب ولفظ ابن مردويه من طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم قال خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتكلموا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ان الذاعر ليكون في الحى فلا يمنعه فيعذبهم الله بعقاب وله أيضا من حديث ابن عباس قال فقد أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمى خليفته رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم مديده فوضعها على المجلس الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليه من منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ثم فسرهما فكان تفسيره لئان قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم ببيع فلم يغيروه ولم ينكره الاحق على الله أن يعذبهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم ثم أدخل أصعب في أذنيه فقال أن لا أكون سمعته من الحبيب صمنا وأخرج أبو ذر الهروي في الجامع من طريق قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق وقرأ هذه الآية في المائدة لا يضركم من ضل إذا اهتديتم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أولي سلطان الله عليكم شراركم أولي معنكم الله بعقاب وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب العزلة (وروى عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه) في اسمه أقوال وهو ممن يابح تحت الشجرة منسوب الى جده حسين بن لاي وذكري في كتاب الحلال والحرام (انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فإذ رأيت شعاعا طاعا وهو متبعاد وناثرة واجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم اللهمسك فيها بمنزل الذي أنتم عليه أجمعين منكم قبل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا

حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي أمية الشيباني قال أثبت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل اتهموا بالمعروف ونهاهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاططا وهو يتبعك وادنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه عليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام فان من ورائكم أيام الصبر الصابر فيهن مثل القابض على الجر للعامل فيهن مثل أحرخسين رجل يعملون مثل عملكم وفي رواية للحاكم بعد قوله مؤثرة وأمر لا بدلك من طلبه فعليك نفسك ودعهم وعوامهم وفيه أيضاً صبر فيهن كقبض على الجر وقد روى مثل ذلك من حديث معاذ بن جبل انه قال يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم الآية وقال يا معاذ مروا بالمعروف ونهاهوا عن المنكر فإذا رأيتم شحاططا وهو يتبعك وأعجاب كل امرئ برأيه فعليك أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم فهو من ورائكم أيام صبر المتكسب فيها بدنه مثل القابض على الجر فالعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كأجر خسين منكم قلت يا رسول الله خسين منهم قال بل خسين منكم أنتم أخرجه ابن مردويه (وسئل ابن مسعود) رضى الله عنه (عن تفسير هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها انما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ كلهم من طريق الحسن عنه انه سأل رجل عن قوله عليكم أنفسكم فقال أيها الناس انه ليس بزمانها انما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم الآية وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن جيد عنه في قوله عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف وانها عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السيف والسطوط فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم وروى مثله عن الضحاك عن ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق جوير عنه وأخرج عبد بن جيد ونعيم بن حاد في الفتن وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي العالمة قال كذا عند ابن مسعود فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقالا رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فسميها ابن مسعود فقال له لم ينجني تأويل هذه الآية بعد ان القرآن أتزل حيث أتزل فسادت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذيق بعضكم بأس بعض فمروا بها فإذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامروا ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقد روى بمثل تفسير ابن مسعود عن غيره من الصحابة ومن بعدهم قيل لابن عمر لو جلست في مثل هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فان الله قال عليكم أنفسكم فقال انها ليست لي ولا لأصحابي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فليبلغ الشاهد الغائب فكأن نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لا أقوم بحجوت من بعد نالت قالوا لم يقبل منهم أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال كنت في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيهم شيخ حسبته انه قال أي بن كعب فقرأ عليكم أنفسكم فقال انما تأويلها في آخر الزمان وأخرج عبد بن جيد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبي مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فإذا قوم جلوس فقرأ أحدهم عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم ينجني تأويل هذه الآية اليوم وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وانى لاصغر القوم تنذرا الامر بالمعروف والنهي

وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها انما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو بخباركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهامهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ما أفعال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عليه أفضل الصلاة والسلام إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بذلك هي بحال السنان تحدث فيها قال فإذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الأمر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى

عن المنكر فقلت أليس الله يقول عليكم أنفسكم فأقبلوا على بلسان واحد فقالوا انتزع آية من القرآن لاتعرفها ولا تدري ما تأويلها حتى تمتث اني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك انتزعت آية لا تدري ما هي وعسى أن ندرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واجباب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت وأخرج ابن مردويه عن حديث أبي سعيد الخدري قال ذكر كرن هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يحيي تأويلها لا يحيي تأويلها حتى يميط عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ان رجلا سأل عن هذه الآية فقال ان تأويل هذه الآية لم يحيي بعد اذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ فعليك بنفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت (وقال صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو بخباركم فلا يستجاب لهم) قال العراقي روى البزار من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف والترمذي من حديث حذيفة نحوه الا انه قال أوليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم يدعونه فلا يستجيب لكم قال هذا حديث حسن اه قلت حديث أبي هريرة أخرجه الخطيب أيضا وحديث حذيفة أخرجه كذلك أجد والبيهقي (معناه تسقط مهامهم عن أعين الأشرار فلا يخافونهم) ولا يكون لكلامهم وقع في قلوبهم (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله تعالى يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجيب لكم) قال العراقي روى أجد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ مروا وانها وهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى وفي اسناده ابن اه قلت لفظ ابن ماجه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف وانها روى عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجيب لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ما أفعال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي) قال العراقي روى الدليلي في مسند الفردوس مقتصر على الشطر الأول من حديث جابر باسناد ضعيف وأما الشطر الاخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسلًا ومعضلا ولا أدري من يحيى بن عطاء اه قلت لفظ الدليلي ما أفعال العباد كلهم عند المجاهد في سبيل الله الا كتل خطاف أخذ بمنقاره من ماء البحر وهكذا رواه أيضا أبو الشيخ ابن حبان من حديث أنس وأما يحيى بن عطاء فليس له ذكر ووجد بخط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب لعنه يحيى بن عطاء قلت فلا يكون الحديث معضلا وينظر من يحيى هذا الذي روى عن عطاء (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس) أي خفت منهم قال العراقي روى ابن ماجه باسناد جيد وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والجلوس على الطرقات قالوا) يا رسول الله (ما لنا بذلك انما هي بحال السنان تحدث فيها) قالوا ما لنا بذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غص البصر أي عن المحارم (وكف الاذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك روى أجد وأبو داود وعند بعضهم اياكم والجلوس على الطرقات فان أبيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقه الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الأمر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى) روى عبد بن حميد والترمذي وقال غريب وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن السني والطبراني في الكبير وابن شاهين في الترغيب في الذكر والعسكري في الامثال والحاكم والبيهقي كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد بن حسين قال دخلت على سفيان الثوري نعوذ ومعا سعيد بن حسان المخزومي فقال له سفيان أعد علي الحديث الذي كنت حدثتني

عن أم صالح قال حدثتني أم صالح بنت صالح عن صفية بنت شيبة عن أم جبير زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه فقال محمد بن يزيد ما أشد هذا الحديث فقال سفيان ومائدة هذا الحديث إنما جاءت به امرأة عن امرأة هذا في كتاب الله عز وجل أما سمعت الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فهو هذا بعينه الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه) قال العراقي روى أحمد من حديث عدي بن عميرة وفيه من لم يسم والطبراني من حديث أنخيسه العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفه اه قلت ولفظ أحد لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يرى المنكر بين ظهرانيهم وفي آخره فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق ابن مسلة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (وروى أبو أمامة) عدي بن عجلان (الباهلي) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا ان ذلك لكائن يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أتم اذا لم تأمروا بحرمه ولم تنهوا عن منكره قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أتم اذا لم تأمروا بالمنكر معروفا قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أتم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون يقول الله تعالى بي) أي بعظمي وجلالي (حلفت لا تبعن) أي لا قدرن (لهم قننة يصير الحليم فيها حيران) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف دون قوله اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصرا على الأسئلة الثلاثة الأولى وأجوبتهادون الا آخرين واسناده ضعيف أيضا اه قلت وقد أخرج أبو عثمان الصابوني في المائتين حديثا حديثا عن أنس يشبه سياقه الآن المراجعة فيه من سلمان وهو طويل جدا قد أمليته في جملة الامالي الشيخونية (وعن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما) أي من غير وجه شرعي (فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعا ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه) قال العراقي روى الطبراني بإسناد ضعيف والبيهقي في شعب الايمان بإسناد حسن (قال) ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لامرئى شهد مقامه في حق الا تكلم به فانه لم يقدم أجله ولم يحرمه رزقا هو له) قال العراقي روى الطبراني بإسناد ضعيف والبيهقي من حديث ابن عباس بإسناد الحديث الذي قبله وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا يعنن ورجلايته للناس أن يقول الحق اذا علمه اه (وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلة والفسقة) أي مساكنهم وجماعهم (وحيث يشاهد المنكر ولا يقدر على تغييره) بيده أو بلسانه (فانه قال اللعنة تنزل على من حضره ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز) عن دفعه (ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة) عن الناس (لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع) والجماعات (وعجزهم

(٢ -) (انجاف السادة المتقين) - (سابع) فيه حق الاتكلم به فانه لن يقدم أجله ولن يحرم مرزقاؤه وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بأنه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع وبجزمهم

عن التغيير وهذا يقتضى الهجرة للخلق) أى مهاجرتهم (ولهذا قال عمر بن عبد العزيز) الاموى رحمه الله تعالى (ماساح السواح فى الارض وخلاودورهم وأولادهم) أى تركوها بما فيها وتركوا العيال (الائل ما تزل بنا حين رأوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس ورأوا انه لا يقبل من تكلم) أى بالحق (ورأوا الفتنة لم يأمنوا أن تغير بهم) أى على يدهم (وان ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يسلون منه) لكونهم معهم (فأروا أن مجاورة السباع) الضارية فى الاجاث (وأكل البقول) المباحة (خير من مجاورة هؤلاء فى نعيمهم ثم قرأ) قوله تعالى (ففر وألى الله انى لكم منه نذير مبين قال ففر قوم فاولا ما جعل الله جل ثناؤه فى النبوة) من السر (ما جعل لقلنا ما هم بأفضل من هؤلاء فيما بلغنا أن الملائكة) عليهم السلام (لتلقاهم فتصافهم والسحاب والسباع يمر بأحدهم فتناديها فتحييه ويسألها) أى السحاب (أمن أمرت فتغيره وليس بنبي) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضر معصية فكرها فكانه غاب عنها ومن غاب عنها فأحبها فكانه حضرها) قال العراقى رواه ابن عدى وفيه يحيى بن سليمان قال البخارى منكر الحديث ولا يابى داود نحوه من حديث العرس ابن عميرة اه قلت ومن حديث أبي هريرة رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر رواه أيضا البيهقي ووضعه ولفظهم فى الموضعين فكأنما يدل فكأنه (ومعنى الحديث ان يحضر الحاجة داعية) أو يتفق حريانه بين يديه) من غير أن يكون له علم بذلك (فاما الحضور قصد اغمضوع بدليل الحديث الاول وقال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله عز وجل نبيا الا وله حوارى) أى أنصار (فبكث النبي بين أظهرهم ماشاء الله يعمل فيهم بكتاب الله وبأمره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره وسنة نبيه ثم فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر ويقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيت ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه ليس وراء ذلك اسلام) قال العراقى رواه مسلم نحوه اه قلت وكأنه يشير الى حديث أبي سعيد الخدرى رفعه فيهمارواه مسلم وأبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه بلفظ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان وقدر واه كذلك الطيالسى وأجد وعبد بن جرد وابن حبان ورواه النسائى بلفظ من رأى منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فبلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ وذلك أضعف الايمان وسيأتى المصنف فى الباب الثانى (وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان) فمن مضى (أهل قرية يعملون بالمعاصى وكان فيهم أربعة نفر ينكرون) عليهم (بما يعملون فقام أحدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا) يعنى من المعاصى (فجعل ينهاهم ويخبرهم بتعبيح ما ينهون ففعلوا بردون عليه ولا يردون) أى لا ينكفون (عن أعمالهم) القبيحة (فسبهم) بلسانه (فسبوه وقال لهم) بيده (فغلبوه) فاعتزل عنهم (ثم قال اللهم انى قد نهيتهم عن المعاصى فلم يطيعونى وسببتهم فسبوتى وقال لهم فغلبونى ثم ذهب ثم قام الآخر فنهاهم فلم يطيعوه فسبهم فسبوه فاعتزل) عنهم (ثم قال

عليهم السلام لتلقاهم
وأتصافهم والمحاب
والسباع تمر بأحدهم
فيناديهما فتجيبه ويسألها
أين أمرت فتجيبه وليس
بني وقال أبوهريرة رضي
الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حضر
معصية فكرها فكا أنه غاب
عنها ومن غاب عنها فأحبا
فكا أنه حضرها ومعنى
الحديث أن يحضر الحاجة
أو يتفق جريان ذلك بين
يديه فأما الحضور قصدا
فممنوع بدليل الحديث
الأول وقال ابن مسعود
رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله عز وجل نبيا إلا وله
حواري فيمكث النبي بين
أظهرهم ما شاء الله تعالى
يعمل فيهم بكتاب الله
وبأمره حتى إذا قبض الله
نبيه مكث الحواريون
يعملون بكتاب الله وبأمره
وبسنة نبيه فإذا انقرضوا
كان من بعدهم قوم يركبون
رؤس المنابر يقولون
ما يعرفون ويعملون
ما ينكرون فإذا رأيت ذلك

نفق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبأسانه فان لم يستطع فبقلبه و ايسر و راع ذلك
اسلام و قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اهل قرية يعملون بالماعضي وكان فيهم أربعة نفر يشكرون ما يعملون و تقام أحدهم
فقال انكم تعملون كذا و كذا ففعل ينهاهم و يخبرهم بتبجي ما يصنعون فعاوا برؤسهم عليه و لا يرفعون عن أعمالهم فسيبهم فسيبوه و قاتلهم
فغلبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني و سببتهم فسيبوني و لو قاتلتهم اغلبوني ثم ذهب ثم قام الآخر فنهاهم فلم يطيعوه فسيبهم
فغلبوه فاعتزل ثم قال

في الله ثم قال والذي نفسي بي

بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لثلاثمائة ألف باب منها الباقوت والزمرد الأخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلاثمائة ألف حوراء فاصرات الطرف

بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لثلاثمائة ألف باب منها الباقوت والزمرد الأخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلاثمائة ألف حوراء فاصرات الطرف عين كمال التفات الى واحدة منهم فنظر اليها تقول له اذكر يوم كذا وكذا أمرت فيه بالمعروف ونهيته عن المنكر كمال التفات الى واحدة منهم ذكرته كل مقام أمر فيه بمعروف ونهي فيه عن منكر (قال العراقي الحديث بطوله لم أقفله على أصل وهو منكر (وعن أبي عبيدة بن الجراح) رضي الله عنه وهو أحد العشرة المبشرة (قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله تعالى قال رجل قام الى وال جاتر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش) قال العراقي رواه الزار الى قوله فقتله وهذه الزيادة منكورة وفيه أبو الحسن غير منسوب لا يعرف اه قلت وأخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار فقام مائة واثنا عشر رجلا من عبادهم فأمرهم ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآيات (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى مرسل (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جاتر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فهو الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر) قال العراقي لم أره من حديث الحسن والحسين في المستدرک وصحح اسناده من حديث جابر سيد الشهداء حرة ابن عبد المطلب ورجل قام الى امام جاتر فأمره ونهاه فقتله اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التارخ والمضام في المختارة من حديث جابر (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينس القوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالقسط وبس القوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) قال الديلمي في مسند الفردوس بقوله وفي الباب ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسل اه وقد وردت في فضل الامر بالمعروف وأخبار كثيرة فوجدت مفرقة في كتب الحديث وقد اعتنى بجمعها جماعة من المحدثين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا فأنى بما لا يزيد عليه من أراد الزيادة فعليه بكتاب الامر بالمعروف (وأما الآثار فقد قال أبو البراء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله عليكم سلطانا ظاهرا لا يجعل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقد أخرجه عبد بن حميد من حديث معاذ مرفوعا في حديث طويل فيه والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوون خياركم فلا يستجاب لهم (وسئل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (عن ميت الاحياء فقال الذي لا يشكر المنكر بيده ولا لسانه ولا قلبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق خلاد ابن عبد الرحمن ان أبا الطفيل حدثه انه سمع حذيفة يقول يا أيها الناس ألا تسألوني عن ميت الاحياء ثم ساق الحديث وفيه من الناس منكر بقلبه وبدنه ولسانه والحق استكمل ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كفافيه وشعبة من الحق ترك ومنهم من ينكر بقلبه كفافيه ولسانه وشعبتين من الحق ترك ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا لسانه فذلك ميت الاحياء (وقال) أبو يعبي مالک بن دينار البصري رحمه الله تعالى فيما رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمرو بن حذان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالكا يقول (كان حبر من اجبار بني اسرائيل يغشى النساء

أذكر يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيته عن المنكر كلما نظر الى واحدة منهم ذكرته له مقاما أمر فيه بمعروف ونهي فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جاتر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جاتر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بس القوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالقسط وبس القوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالمعروف ولا ينهون عن المنكر (وأما الآثار) فقد قال أبو البراء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله

عليكم سلطانا ظاهرا لا يجعل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الاحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا لسانه ولا قلبه وقال مالک بن دينار كان حبر من اجبار بني اسرائيل يغشى

الرجال والنساء منزله بغيرهم ويذكرهم بإيام الله عز وجل قال (فرأى بعض بنيهم يوماً وقد غمز بعض النساء فقال مهلاً يا بني مهلاً وسقط من سريره فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيـش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن أخبر فلاناً الخبر أني لأخرج من صلبك صديقاً أبداً أما كان من غضبك لي إلا أن قلت مهلاً يا بني مهلاً وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حاراً أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام (١٣) اني مهلك من قومك أو بعين ألفان من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار يا بال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضب وواكلوهم وشاربوهم وقال بلال بن سعدان المعصية اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت ولم تغبر أضرت بالعامه وقال كعب الاخبار لا ي مسلم الخولاني كيف منزلت من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة لتقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر سعت منزلته عند قومك قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الخلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعباً كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (يا أيها العمال) أي يدخل على ولاية الامر (ثم قعد عنهم) أي ترك الدخول عليهم) فقبل له لو أتيتهم فلعلمهم بجدون في أنفسهم) أي لعلمهم بجدون تأثير الكلام في أنفسهم (قال أرهـب) أي أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذي بي غير الذي وان سكت رعبت) أي خفت (ان آثم) أي أفع في الآثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضع ليستريحه حتى لا يجري بمشهاد منه) أي يحضر منه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسننكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس جعل أعلاه أسفله) (والقلب المنكوس لا خبر فيه) (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (أما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان) أي اضطرابه (فهو ممن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي تعلقه بدينه والتبنت عليه مما يقوم مقام القيام بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه فتدبأ بها هو الغاية في حقه وقبل الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاتأمر وتنهي فقال ان قوماً أمروا ونهوا فكفروا

والرجال منزله فيهم بغيرهم ويذكرهم بإيام الله عز وجل) قال (فرأى بعض بنيهم يوماً وقد غمز بعض النساء فقال مهلاً يا بني مهلاً) (فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيـش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه) (أن أخبر فلاناً الخبر أني لأخرج من صلبك صديقاً أبداً أما كان من غضبك لي إلا أن قلت مهلاً يا بني مهلاً) (وقال حذيفة) (يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حاراً أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم) (وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون) (عليه السلام) (١٣) (اني مهلك من قومك أو بعين ألفان من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار يا بال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضب وواكلوهم وشاربوهم وقال بلال بن سعدان المعصية اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت ولم تغبر أضرت بالعامه وقال كعب الاخبار لا ي مسلم الخولاني كيف منزلت من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة لتقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر سعت منزلته عند قومك قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الخلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعباً كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (يا أيها العمال) أي يدخل على ولاية الامر (ثم قعد عنهم) أي ترك الدخول عليهم) فقبل له لو أتيتهم فلعلمهم بجدون في أنفسهم) أي لعلمهم بجدون تأثير الكلام في أنفسهم (قال أرهـب) أي أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذي بي غير الذي وان سكت رعبت) أي خفت (ان آثم) أي أفع في الآثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضع ليستريحه حتى لا يجري بمشهاد منه) أي يحضر منه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسننكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس جعل أعلاه أسفله) (والقلب المنكوس لا خبر فيه) (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (أما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان) أي اضطرابه (فهو ممن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي تعلقه بدينه والتبنت عليه مما يقوم مقام القيام بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه فتدبأ بها هو الغاية في حقه وقبل الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاتأمر وتنهي فقال ان قوماً أمروا ونهوا فكفروا

الموضع ويستريحه حتى لا يجري بمشهاد منه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسننكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس جعل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قام لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام بها أو أنكر أحوال الغير بقلبه فتدبأ بها هو الغاية في حقه وقبل الفضيل ألا تأمر وتنهي فقال ان قوماً أمروا ونهوا فكفروا

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا به من الشورى ألا تأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انشق البصر فمن يقدرون بسكره فقد ظهر بهذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به فلنذكر الآن شروطه وشروط وجوبه * (الباب الثاني) (١٤) في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * اعلم أن الأركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا) فأداهم ذلك الى الوقوع في الكفر (وقبل الشورى) سفیان رحمه الله تعالى (الاتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انشق) وفي نسخة انفتق (البحر) أي حاج واشتد هيجانه (فمن يقدرون أن يسكنه فقد ظهر بهذه الأدلة) من الكتاب والسنة والاثار (ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) على المسلمين (وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به) فلنذكر الآن شروطه وشروط وجوبه

* (الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) *

(اعلم أن الركن في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة) اعلم أن الحسبة بالكسر يكون اسما من الاحتساب بمعنى اخذ الاجر عند الله تعالى لا يرجو ثواب الدنيا ويكون من الاحتساب بمعنى الاعتداد بالشئ ويكون من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر فيه ومنه قولهم فلان حسن الحسبة في الأمر نقله الأصمعي وهو المراد هنا وليس هو من احتساب الاجر فان احتساب الاجر فعل الله لا غير حقه صاحب المصباح وغيره (المحتسب) بكسر السين (والمحتسب عليه) بفتحها (والمحتسب فيه) بالفتح أيضا (ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شرط) يأتي بيانها (الركن الأول المحتسب) بكسر السين (وله شروط) وهو أن يكون مكلفا (أي ملزما ما فيه كلفة أي مشقة) (مسلم) أي متصفا بالاسلام (قادر) فيخرج منه المجنون (المطبق على عقله) والصبي (لأنه لم يتوجه عليه ما التكليف (والكافر) خرج من قيد الاسلام (ويدخل فيه أحد الرعايا) من العامة (ولأنه لم يكونوا مؤذنين) من ولاية الامور (ويدخل) في هذا الشرط (الطاسق والريقق والمرأة) لوجود التكليف والاسلام والقدرة (فلنذكر وجه اشتراط ما شرطناه وجه اطراح ما طرحناه اما الشرط الأول وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر) وهذا يرشد الى أن المراد بالتكليف هو الزام ما فيه كلفة لا طلب ما فيه كلفة كما قاله الباقلاني (وما ذكرناه أردنا به أنه شرط الوجوب) أي لا يجب عليه الا اذا وجد فيه ذلك الشرط (فاما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي العقل) فقط (حتى ان الصبي المراهق للبلوغ) بالسن أو الاحتمال (المميز وان لم يكن مكلفا) بالعقل (فله انكار المنكر في الجملة وله أن يريق الخمر) من الدنان (ويكسر) آت (الملاهي) واذا فعل ذلك نال به (من الله تعالى) (ثوابا) ولم يكن لاحد منعه من حيث أنه ليس بمكلف) وهذا يدل على انه اذا منع لوجه آخر فهذا شئ آخر غير داخل في البحث (فان هذه قرينة الى الله تعالى) (وهو) أي المذكور (من أهلها كالصلاة) لما ورد في الخبر مر واصلينكم بالصلاة اذا بلغوا سبعاً (والامامة فيها) أي في الصلاة كالترابيع (وسائر القربات) كذلك (وليس حكمه حكم الولايات) العامة (حتى يشترط فيها التكليف ولذلك أثبتناه للعباد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر) باراقة وكسر مثلاً (نوع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان كقتل المشرك) الحربي (وابطال أسبابه وسلب أسلحته) اذا تمكن منه (فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستتضربه) فاذا كان هذا جازاً فارقاً الخمر وكسر الملاهي جوازه بطريق الأولى (فالمنع من الفسق) وأسبابه (كالمنع من الكفر) واما الشرط الثاني وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا (أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (نصرة للدين) واقامة لأركانه (فكيف يكون من أهله من هو جاحد) أي منكر (للدين

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شرط

(الركن الأول المحتسب) وله شروط وهو أن يكون مكلفا مسلما قادرا فيخرج منه المجنون والصبي والكافر والعاجز ويدخل فيه أحد الرعايا وان لم يكونوا مؤذنين ويدخل فيه الطاسق والريقق والمرأة فلنذكر وجه اشتراط ما شرطناه وجه اطراح ما طرحناه (أما الشرط الأول) وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر وما ذكرناه أردنا به أنه شرط الوجوب فاما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي العقل حتى ان الصبي المراهق للبلوغ والمميز وان لم يكن مكلفا فله انكار المنكر وله أن يريق الخمر ويكسر الملاهي فاذا فعل ذلك نال به ثوابا ولم يكن لاحد منعه من حيث أنه ليس بمكلف فان هذه قرينة

وعده

وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى

يشترط فيه التكليف ولذلك أثبتناه للعباد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر فروع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان كقتل المشرك وابطال أسبابه وسلب أسلحته فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستتضربه فإلزامه من الفسق كالمنع من الكفر * (واما الشرط الثاني) * وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهله من هو جاحد لاصل الدين

وعدوله * (وأما الشرط الثالث) * وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس (١٥) للفاسق أن يحتسب ويرى استدلوافيه

بالنكير الوارد على من يأمر
بما لا يفعله مثل قوله تعالى
أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وقوله
تعالى كبر مقتا عند الله
أن تقولوا مالا تفعلون وبما
روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال مروت
لبلة أسرى بني بقري تقرر
شفاهم بمقار بض من نار
فقلت من أنتم فقلوا كنا
نأمر بالخير ولأناتيه
ونتهى عن الشر وناتيه
وبما روى أن الله تعالى
أوحى إلى عيسى صلى الله
عليه وسلم عطف نفسك فان
انغطت فغط الناس والا
فاستحي مني وربما استدلو
من طريق القياس بأن
هداية الغير فرع للاهداء
وكذلك تقويم الغير فرع
للاستقامة والاصلاح زكاة
عن نصاب الصلاح فمن
ليس بصالح في نفسه فكيف
يصلح غيره

* ومتى يستقيم الظل
والعود أعوج *
وكل ما ذكره خيالات
وانما الحق أن للفاسق أن
يحتسب وبرهانه هو أن
نقول هل يشترط في
الاحتساب أن يكون
متعاطيه معصوما عن
المعاصي كلها فان شرط
ذلك فهو خرق الاجماع ثم
حسم لباب الاحتساب اذ
لا عصمة للصحة فضلا عن

وعدوله) هذا لا يتصور أصلا (وأما الشرط الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم) من العلماء (وقالوا
ليس للفاسق أن يحتسب) أي ليس بأهل لذلك (وربما استدلوافيه بالنكير الوارد) في الآيات والانخبار
(على من يأمر بما لا يفعله) هو (مثل قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى
كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) ففيهما وعيد شديد ونكير وتهديد على من يأمر بشئ ولا يأتي به
(وبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مروت لبلة أسرى بني بقري تقرر) أي تقطع
(شفاهم بمقار بض من نار فقلت من أنتم فقلوا كنا نأمر بالخير ولأناتيه ونتهى عن الشر وناتيه) وفي
رواية فقلت لجبريل من هؤلاء قال خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون
أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون رواه كذلك الطيالسي وأحمد وعبد بن جبر وأبو يعلى والطبراني في
الاوسط وأبو نعيم في الحلية وأيضاً من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وبما روى أن
الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (عظ نفسك فان انغطت فغط الناس والا فاستحي مني)
أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية حدثنا سليمان
ابن داود القزاري حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله تعالى
إلى عيسى عليه السلام فذكره (وربما استدلو من طريق القياس بأن هداية الغير) وارشاده (فرع
للاهداء) فمن لم يكن مهدياً في نفسه كيف يكون هادياً للغيره (وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة)
فالمستقيم في نفسه يمكن أن يقوم غيره (والاصلاح) للغير (زكاة عن نصاب الصلاح) في النفس (فمن ليس
بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره) هذا كقولهم * (ومتى يستقيم الظل والعود أعوج) * هو مصراع بيت
من بحر الطويل والآخر تابع للمؤثر لاجتماعه (وكل ما ذكره) من هذا الجنس من الأدلة (خيالات)
وتجيبات (وانما الحق) الصريح (أن للفاسق أن يحتسب وبرهانه) هو أن نقول هل يشترط في الاحتساب
أن يكون متعاطيه معصوما عن المعاصي كلها (دقيقها وجليها) (فان شرط ذلك فهو خرق الاجماع) أولاً
(ثم حسم لباب الاحتساب) وسدله (اذ لا عصمة للصحة) رضوان الله عليهم وهم أشرف الخلق بعد النبي
صلى الله عليه وسلم (فضلا عن دونهم) في المقام والرتبة (والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن
الخطايا والقرآن دال على نسبة آدم عليه السلام إلى العصية) كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى (وكذا
جماعة من الانبياء عليهم السلام) كذا وعليه السلام وكأخوة يوسف الصديق عليهم السلام على القول
بنبوئهم وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء فصلاً لاثبات عصمتهم وأنه مذهب أهل السنة والجماعة وكذا
أبو الحجام البلوي في كتابه ألف بقاء وأجابوا عما وقع في القرآن في المواضع التي وقع فيها نسبهم إلى المعاصي
فالانبياء معصومون والاولياء محفوظون وقال الراغب العصمة فيض الهمة يقوى به الانسان على تحري
الخير وتجنب الشر حتى يصير كانه من باطنه وان لم يكن منعاً محسوساً وادعاء عن بقوله تعالى واقدمت
به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه وقدر روى أن يوسف عليه السلام رأى صورة أبيه وهو عاض على إبهامه
فأحجم وليس ذلك بمنع ينافي التكليف كما توهمه بعض المتكلمين فان ذلك كان تصوراً منه وتذكر الما
كان قد حذر منه وعلى هذا قال لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن عصمة الله تعالى أن يكرر الوعيد على
من يرد عصيته ثلاثاً يغفل ساعة عن مراعاة نفسه اهـ وقد تطلق العصمة وبراها الحفظ وعليه خرجوا
قول أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حقه الصغير نساً إلى العصمة في الحركات الخ أي الحفظ من الوقوع في
المعاصي وفيه كلام أوردته في شرحي على الحزب الكبير له فراجع (ولهذا قال سعيد بن جبير) التابعي
رحمه الله تعالى (ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشئ) فانه ما من
من لا يكون فيه شيء (فأعجب مالكا) بن أنس الامام رحمه الله تعالى (ذلك) القول (من سعيد بن

دونهم والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن العظيم دال على نسبة آدم عليه السلام إلى العصية وكذا جماعة
من الانبياء ولهذا قال سعيد بن جبير ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشئ فأعجب مالكا كما قال سعيد بن

يجب برؤا نزعوا ان ذلك لا يشترط عن الصغائر حتى يجوز للابس الحر برأت يمنع من الزنا وشرب الخمر فنقول وهل لشارب الخمر أن يغزو الكفار ويحتسب عليهم بالمنع من الكفر فان قالوا لا خروا الاجاع اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والفاجر وشارب الخمر وظالم الايتام ولم ينعوا من الغزو ولا ينعوا من السلم ولا بعده فان قالوا نعم فنقول لشارب الخمر هل له المنع من القتل أم لا فان قالوا لا قلنا فما الفرق بينه وبين لابس الحر برأذ جاز له المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كالشرب بالنسبة الى لبس الحر برفلا فرق وان قالوا نعم وفضلوا الامر فيه بأن كل مقدم على شئ فلا يمنع عن مثله ولا عما دونه وانما يمنع عما فوقه فهذا تحكم فانه كالا يبعد أن يمنع الشارب من الزنا والقتل فن أن يبعد أن يمنع الشارب بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلمانه وخدمه من الشرب ويقول يجب على الانتهاء والنهي فن أن يلزم من

جبر) أي استحسنة (وان زعموا ان ذلك لا يشترط عن الصغائر حتى يجوز للابس الحر) وهو محرم (أن يمنع من الزنا وشرب الخمر) وهما أيضا محرمان (فنقول هل لشارب الخمر أن يغزو الكفار ويقا تلهم ويحتسب عليهم بالمنع من الكفر فان قالوا لا) فقد (خروا الاجاع اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والفاجر وشارب الخمر وظالم الايتام) مع ذلك (لم ينعوا من الغزو) مع الكفار (لا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده) في عصر الخلفاء الراشدين وبعد عصرهم الى زماننا هذا (فان قالوا نعم) له ذلك (فنقول لشارب الخمر هل له المنع من القتل أو لا فان قالوا لا قلنا فما الفرق بينه وبين لابس الحر برأذ جاز له المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كالشرب) كبيرة (بالنسبة الى لبس الحر برفلا فرق وان قالوا نعم) له المنع من القتل (وفضلوا الامر فيه بأن كل مقدم على شئ فلا يمنع غيره) (عن مثله ولا عما دونه وانما يمنع عما فوقه فهذا تحكم) بلا دليل (فانه كالا يبعد أن يمنع الشارب من الزنا والقتل فن أن يبعد أن يمنع الزاني من الشرب بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلمانه وخدمه من الشرب ويقول يجب على الانتهاء والنهي فن أن يلزم من بالعصيان في أحدهما ان أعصى الله بالثاني اذ كان النهي واجبا على فن أن يسقط وجوبه باقداحى) على الشرب (اذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه مالم يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي) ولم يقل به أحد (فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القائل الواجب على الموضوع الصلاة فانا أتوضأ وان لم أصل) وان لم أصل (و) كذلك في الصوم والسجود (فانا أتسجد وان لم أصم لان المستحب في السجود والصوم جميعا) وهذا في التطوع (ولكن يقال أحدهما سترتب على الآخر فكذلك تقويم الغير) واصلاحه (مرتبة على تقويم نفسه) واصلاحها (فليبدأ) بنفسه في التقويم (ثم يعمى يقول) بشي الى الخبر المشهور في النفقة ابدأ بنفسك ثم يعمى يقول (والجواب) عن هذا (ان التسحر) انما يراد للصوم (ولولا الصوم لما كان التسحر محبوا) ومطلوبا (وما يراد لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس) يراد (لاصلاح الغير فالقول بترتب أحدهما على الآخر تحكم) محض (وأما الموضوع والصلاة فهو لازم فلا حرم من قوضا ولم يصل كان مؤذيا أمر الموضوع) (وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الموضوع الصلاة جميعا فليكن من ترك النهي والانتهاء أكثر عقابا من نهى غيره) (ولم ينته) بنفسه (كيف والموضوع شرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة فاما الحسبة فليست شرط في الانتهاء والتمار) فافترقا (فلا مشابهة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا زنا الرجل بامرأة وهي مكروهة) أى أكرهها على الفعل بها (مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل يحتسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكروهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغير محرم وما أنا بمحرم لك فاسترى وجهك) عنى (فهذا احتساب شنيع يستنكره قلب كل عاقل ويستنشه كل طبع سليم

والنهي فن أن يلزم من من العصيان بأحدهما أن أعصى الله تعالى بالثاني واذا كان النهي واجبا على فن أن يسقط وجوبه باقداحى اذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه مالم يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القائل الواجب على الموضوع الصلاة فانا أتوضأ وان لم أصل وأتسجد وان لم أصم لان المستحب في السجود والصوم جميعا ولكن يقال أحدهما مرتبة على الآخر فكذلك تقويم الغير مرتبة على تقويم نفسه فليبدأ بنفسه ثم يعمى يقول والجواب أن التسحر يراد للصوم ولولا الصوم لما كان التسحر مستحبا وما يراد لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير

(والجواب)

فالنقل بترتب أحدهما على الآخر تحكم وأما الموضوع والصلاة فهو لازم فلا حرم ان من قوضا ولم يصل

كان مؤذيا أمر الموضوع وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الموضوع الصلاة جميعا فليكن من ترك النهي والانتهاء أكثر عقابا من نهى غيره ينته كيف والموضوع شرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة وأما الحسبة فليست شرط في الانتهاء والتمار فلا مشابهة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا زنا الرجل بامرأة وهي مكروهة فليكن من قوضا ولم يصل كان مؤذيا أمر الموضوع فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل يحتسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكروهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغير محرم وما أنا بمحرم لك فاسترى وجهك فهذا احتساب شنيع يستنكره قلب كل عاقل ويستنشه كل طبع سليم

فالجواب أن الحق قد يكون شديداً وأن الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فأنقول قوله لهاني تلك الحالة لا تكشف وجهك واجب أو مباح أو حرام فان قلت انه واجب فهو الغرض لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فاذا له أن يقول ما هو مباح فمعنى قولكم ليس الفاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً من أين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حراماً آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين * أحدهما انه ترك الأهم واشتغل بما هو مهم وكأن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني فتتفرع عن ترك الأهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغصوب وهو ما اطلب على الربا وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة ويشهد بالزور والافتراء (١٧) الشهادة بالزور وأفسس وأشد من الغيبة التي هي اخبار عن كائن

والجواب (عن هذا) ان الحق قد يكون شديداً مستقيماً (وان الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فأنقول قوله لهاني تلك الحالة لا تكشف وجهك) أو استرى وجهك (واجب أو مباح أو حرام) لا يخاد من أحد الثلاثة (فان قلت انه واجب فهو الغرض) المطلوب (لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلتم انه مباح فمعنى قولكم ليس الفاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً من أين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حراماً آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين * أحدهما انه ترك الأهم (أي أشد اهتماماً) واشتغل بما هو مهم) فذلك نفرت عنه الطباع (وكأن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني) أي ما لا يعني به (فتتفرع عن ترك الأهم والاشتغال بالمهم) وفرق بين المهم والأهم كأنه فرق بين المهم وبين غير المهم (كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغصوب وهو ما اطلب على الربا) وفي نسخة على الزنا (وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة) في اخوانه (ويشهد بالزور والافتراء بالزور وأفسس من الغيبة التي هي اخبار عن كائن يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على ان ترك الغيبة ليس بواجب وأنه لو اغتاب (أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصيته غير غيبته فاستغاله عن الاقل بالأكثر مستنكر في الطابع من حيث انه ترك الاكثر لامن حيث انه أتى بالاكل فن غصب فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس) ولم يطلبها (نفرت منه الطباع) وأبكرته (وبرى مسياً) في فعله (وقد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكر ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد الانتكار عليه لتركه الأهم بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على ان حبيبته من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ والنصيحة (وتارة بالقهر ولا ينجح وعظ من لا يتعظ أولاً) أي لا ينفع (ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بنفسه فليس عليه الحسبة بالوعظ) اللسان (اذلا فائدة في وعظه) ذلك (فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه) أي لا يكون لكلامه فائدة مع وجود الفسق (ثم اذا سقط فائدة كلامه سقط وجوب الكلام) فلم يكن واجبا عليه (فأما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتعام القهر أن يكون بالفعل والنجمة جميعاً واذا كان المحتسب فاسقاً فان قهره بالفعل فقد قهره بالنجمة اذ توجه عليه أن يقال فأنتم تقدم عليه فتتفرع الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالنجمة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم) أي يدفعه (عن آحاد المسلمين ويهمل أباه) أي يتركه (وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه للمسلم عن كونه حقاً) في حد نفسه (تخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ) أي لا ينجح فيه وعظه لما عرفه منه

(٣ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينجح وعظ من لا يتعظ أولاً ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بنفسه فليس عليه الحسبة بالوعظ اذلا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم اذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتعام القهر أن يكون بالفعل والنجمة جميعاً واذا كان فاسقاً فان قهره بالفعل فقد قهره بالنجمة اذ توجه عليه فأنتم تقدم عليه فتتفرع الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالنجمة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويهمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقاً تخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ

وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم إذا جاؤا إلى القضاة طالبين لحقوقهم في دمايتهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق يعلم يخرج فان قيل في الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للمكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لآحاد الرعية الابتغوا من الوالي وصاحب الامر فنقول اما المكافر فممنوع لما فيمن السلطنة وعز الاحتكام والكافر دليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين (١٩) فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما

فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض كعز التعليم والتعريف اذ لا اختلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعرفة ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والرابع المنع بالقهر بطريق المباشرة أو بالغير (ككسر) آلات (الملاهي ورافة الخمر) على الأرض (واختلاف الثوب الحرير من لابس) وإزالة عنه (واستلاب الثوب المغصوب منه ورده على صاحبه والخامسة التخويف) والتهديد بالضرب (بأن يقول لا ضربتك أولا وضربك ضربا) أو بمباشرة الضرب به حتى يمنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في المحصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالياء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجري) خصام (وقال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (اما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل البرهان كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث) يشير الى ما رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جاثر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقدرناه كذلك أجده وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته) أي رغما على أنفه (فكيف يحتاج الى اذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

وقد شرطوا العصمة للآئمة الاثني عشر وجعلوا اجماع آل البيت حجة كما هو مذكور في كتب الاصول في بحث الاجماع (وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا) أي بخاطبوا (بل جوابهم أن يقال لهم إذا جاؤا الى القضاة طالبين لحقوقهم في دمايتهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق يعلم يخرج) وأنت تتفرونه ماصبر واحتجى يخرج (فان قيل الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للمكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لآحاد الرعية الابتغوا من الوالي وصاحب الامر) وهو المطلوب (فنقول) في الجواب (أما المكافر فممنوع لما فيمن السلطنة وعز الاحتكام والكافر دليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض من) وال (كعز التعليم والتعريف اذ لا اختلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل) عن المنكر (ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعرفة ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين فكذلك النهي) يقاس عليه (وشرح القول في هذا ان فعل الحسبة له خمس مراتب كما سيأتي بيانه الأول التعريف) بأن يعرف من كان جاهلا (والثانية الوعظ) والنصح (بالكلام اللطيف) اللين (والثالثة السب والتعنيف ولست أعنى بالسب الفحش) في القول (بل) يكفبه (أن يقول) له (يا جاهل يا أحمق) يا بليد (ألا تخاف من الله عز وجل وما يجري هذا المجرى والرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة) بالسب (ككسر) آلات (الملاهي ورافة الخمر) على الأرض (واختلاف الثوب الحرير من لابس) وإزالة عنه (واستلاب الثوب المغصوب منه ورده على صاحبه والخامسة التخويف) والتهديد بالضرب (بأن يقول لا ضربتك أولا وضربك ضربا) أو بمباشرة الضرب به حتى يمنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في المحصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالياء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجري) خصام (وقال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (اما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل البرهان كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث) يشير الى ما رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جاثر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقدرناه كذلك أجده وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته) أي رغما على أنفه (فكيف يحتاج الى اذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

والقذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة وجمع أعوان من الجانبين ويجري ذلك الى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة فان فيها نظرا سيأتي أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل البرهان كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر

الملاهي وازاقتا الجور فانه تعاطى ما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام وأما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجزى الى فتنة عامة ففيه نظر سيأتي واستمر اعداات السلف على الحسبة على الوفاة قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالى راضياً به فذلك وان كان سخطاً به فخطئه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة كإروى (٢٠) ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال

آلات (الملاهي وازاقتا الجور مما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام) أى اذنه (فاما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجزى الى فتنة عامة ففيه نظر سيأتي) بيانه (واستمر اعداات السلف على الحسبة على الولاة) والائمة (قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض) والاذن (بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالى راضياً به فذلك وان كان سخطاً به فخطئه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة) في عصرهم (كإروى أن مروان بن الحكم) بن أبي العاص بن أمة بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى القرشى رابع خلفائهم قام بالامر سنة أربع وستين فبقى أربعة أشهر ومات ثم تولى بعده عبد الله بن الزبير بمكة (خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال مروان ترك ذلك يا بافلان فقال أبو سعيد) الخدرى رضى الله عنه وكان حاضراً هناك (اماهذا) الرجل (فقد قضى ما عليه) من الحق (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليستكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان) رواه الطيالسى وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان وقد تقدم قريباً (فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه) وروى ان المهدي لما قدم مكة قلبت بها ماشاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن آتاه من الله حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه من جعلك هذا فنظر (في وجهه) وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فانخذ في الحال (لجى به الى بغداد فذكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة) فتسكروا قلوبهم (فعله في اصطبل الدواب لبسوس الدواب) ويخدمها (وضموا اليه فرساً عوضاً) نعض من قريها (سبي الخلق ليعقره الفرس) فيكنى المؤنة (فلين الله الفرس المذكور) أى ذلله (قال ثم صيره الى بيت وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاوذن به) أى اعلم به (المهدي فقال من أخرجه من البستان قال فضج المهدي وصاح وقال ما أخاف شيئاً الا أن أقتلك) كذا في بعض النسخ وفي أخرى بحذف الاو في بعضها وقال ما تخاف أن أقتلك (فرجع عبد الله اليه رأسه بضمك وهو يقول لو كنت تلك حياً أو موتاً) أى لكنت تفعل ذلك (فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلو عنه) أى تركوه (فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندراً ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة) أى نافعة (فكان يعمل في ذلك حتى نحرها) وفي بنزله أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وروى عن حبان بن عبد الله) هكذا في النسخ بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة وفي بعضها بفتح الحاء وتشديد التختية قال الذهبي في الدون حبان بن عبد الله أبو حيلة الداروى قال الفلاس كذاب (قال تنزه هرون الرشيد بالدوين) كما يراهم موضع منزله بالعراق

له مر وان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد اماهذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليستكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه وروى ان المهدي لما قدم مكة قلبت بها ماشاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن آتاه من الله حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كفو بينه والباد من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فانخذ في الجى به الى بغداد فذكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة فتسكروا قلوبهم ففعله في اصطبل الدواب لبسوس الدواب وضموا اليه فرساً عوضاً سبي الخلق ليعقره الفرس فلين الله تعالى له الفرس قال ثم صيره الى بيت وأغلق وفي

عليه وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاوذن به المهدي فقال له من أخرجه من البستان الذى حبسنى فضج المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقتلك فرجع عبد الله اليه رأسه بضمك وهو يقول لو كنت تلك حياً أو موتاً فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلو عنه فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندراً ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة فكان يعمل في ذلك حتى نحرها وروى عن حبان بن عبد الله قال تنزه هرون الرشيد بالدوين

ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر فقال له هرون قد كانت لك جارية تفتني فحسن بختنا بها قال فباعت ففعلت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جئتنا بعدوها قال فجاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخدام فضرب به الأرض فأخذه الخدام وذهب به إلى صاحب الربيع فقال احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربيع ليس ببغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له انهم مع ما أقول لك ثم دخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض فكسره فاستشاط هرون وغضب واجرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت إلى صاحب (٢١) الربيع بضرب عنقه ويرى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعت إليه

ونناظره أولا فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عيسى حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون فدجاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون ترفع ما قد امدنا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر أصلي فقاموا إلى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كفه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخدام أخرج هذا من كمن وأدخل على أمير المؤمنين فقال من هذا عشائي الليلة قال نحن نفسك قال لا حاجتي في عشائي فقال هرون للخدام أي شيء تريد منه قال في كفه نوى فقلت له الطرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال

وفي نسخة بغبرفون وفي أخرى بالرومين مني دومة (ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر) يكنى أبا أيوب وهو في النسب عم هرون (فقال له) هرون قد كانت لك جارية تفتني فحسن بختنا بها قال فباعت ففعلت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جئتنا بعدوها قال فجاء بالعود فوافق (شيخا يلقط النوى) من الأرض (فقال) الخدام (الطريق يا شيخ) أي نوح عن انطربق (فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض) فانكسر (فأخذه الخدام فذهب به إلى صاحب الربيع) أي المنزل (فقال) احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين (أي ما طلبه) (فقال له) صاحب الربيع ليس ببغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له هو ما أقول لك فدخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فضرب به الأرض فاستشاط هرون وغضب واجرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت إلى صاحب الربيع بضرب عنقه ويرى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعت إليه نناظره أولا) أي فان رأيتنا على الحق لم نقتله (فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عيسى حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون فدجاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون ترفع ما قد امدنا من المنكر حتى يدخل الشيخ أو نقوم إلى مجلس ليس فيه منكر أصلي فقاموا إلى مجلس آخر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كفه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخدام أخرج هذا وأدخل على أمير المؤمنين قال من هذا عشائي الليلة ان شاء الله تعالى قال نحن نفسك قال لا حاجتي في عشائي فقال هرون له أي شيء تريد منه قال في كفه نوى فقلت له الطرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال فدخل فسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستعجب أن يقول كسرت عودي وكان يمكنه أن يقول لا شيء كسرت عودا مرأه أو عود فلانة أو عود جماعة (فلما أكره عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ورأيت منكرا فغيرته قال فغيره فوالله ما قال الا هذا) لانه غلبت عليه هيبة الحق فلم ينطق إلا بخير وهذه كرامة للشيخ المذكور وأمر بخروجه (فلما خرج أعطى رجلا بدرة) أي صرة فيها دراهم (فقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لأمير المؤمنين) كذا (وقال لي) كذا (فلا تعطه شيئا وان رأيتهم يكلم أحد افعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها) حتى أخرجها (ولم يكلم أحد افعال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره فقال قل لأمير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروي انه أقبل بعد من حيث أخذها و يروي انه أقبل بعد

فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستعجب أن يقول كسرت عودي فلما أكره عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ورأيت منكرا فغيرته فقال فغيره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لأمير المؤمنين وقال لي فلا تعطه شيئا وان رأيتهم يكلم أحد افعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم أحد افعال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره فقال قل لأمير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروي انه أقبل بعد قرأه من كلامه على النواة التي يعالج قطعها من الأرض

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه * ونحذما أنت محتاج إليه

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عمران حدثنا أبو حاتم عن عمرو بن خالد سمعت مسلماً بن ميمون الخواص يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذاباً كلما كثرت لديه * تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه * فدع عنك الفضول تعش جيداً * ونحذما كنت محتاجاً إليه

(وعن سفيان) بن سعيد (الثوري رحمه الله تعالى قال جالمهدي) محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي (في

سنة ست وستين ومائة) من الهجرة قال العراقي هذا ليس بصحيح فإن الثوري توفي سنة إحدى وستين ١٨٠

قلت وهو كما قال في طبقات ابن سعد واجتمعوا على أنه أي سفيان توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة

(قرأيته يرى جرة العقبة والناس يخطبون) أي يضربون (يميناً وشمالاً بالسياط) ليتسع المحل ويتمكن

من الرمي (فوقفت وقلت يا حسن الوجه حدثنا أي بن نابل) الحبشي أبو عمران المكي تزيل عسقلان

مولي أبي بكر الصديق قال الفضل بن موسى قال لي سفيان الثوري يا فضل هل لك في لقاء أبي عمران فإنه

ثقة فلقيناه فاذا حبسني طوال ذومشافر مكفوف وقال ابن معين ثقة وقال عباس الدوري كان شيخنا

عابداً فاضلاً يحدث عنه زهد وفضل وقال النسائي لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة صدوق إلى الضعيف ما هو

وقال الدارقطني ليس بالقوي خالف الناس ولولم يكن الأحاديث التشهد وخالفه الليث بن سعد وعمرو بن

الحرث وزكريا بن خالد عن أبي الزبير وقال ابن عدي وأرجوان أحاديشه لا بأس به ما صاحبته فروي له

البخاري متابعة والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن قدامة بن عبد الله) بن عمار بن معاوية العامري

(الكلابي) يكنى أبا عبد الله صحابي شهد حجة الوداع وله رواية قليلة وكان بنجد فروي له الترمذي والنسائي

وابن ماجه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الجرة يوم النحر على جبل لا ضرب ولا طرد ولا

جلد ولا البلك البلك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه ١٨٠ (وهأنت

يخطب الناس بين يديك يميناً وشمالاً فقال) المهدي (لرجل من هذا فقال) هو (سفيان الثوري فقال

لسفيان لو كان المنصور) يعني أبا عبد الله جابراً (ما احتملك على هذا فقلت لو أخبرك المنصور بما لي) من

الله (لا قصرت عما أنت فيه قال فقبل له أنه قال لك يا حسن الوجه ولم يقل لك يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه

فطلب سفيان فاخترني) هكذا أورد المصنف هذه القصة تبعاً لغيره وقد عرفت أن سفيان توفي قبل هذه

المدة بخمسة سنوات ولكن ثبت أنه اختفى من المهدي حين طلبه وأنه كان ذلك بسبب أمره بالمعروف عليه

فقد أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى الحسن بن شجاع قال قال أبو نعيم قدم المهدي مكة وسفيان الثوري

بها فدعاه فقال له سليمان احذر هذا كاتباً كان يجنبه قال وقال له سفيان اتق الله واعلم أن عمر بن الخطاب

ج فأنفق ستة عشر ديناراً قال وحدثه بعد ذلك أيمن فقال حدثني أبو عمران ولم يذكر أيمن فقيل كيف لم

يذكر أيمن قال لعله يدعي فيفزع الرجل قلت فبان بهذا أن القصة المذكورة أصلاً وانما الغلط جاء من التارخ

وكانت تولية المهدي سنة ثمان وخمسين فعمل خمسة سنة ستين فتأمل ذلك وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق

سفيان بن عيينة قال قال سفيان الثوري دخلت على المهدي فرأيت ما قد هداه للبحر فقلت ما هذا ج عمر

ابن الخطاب فأنفق ستة عشر ديناراً ومن طريق الفرابي عن سفيان الثوري قال دخلت على المهدي فقلت

بلغني أن عمر بن الخطاب أنفق في حجة اثني عشر ديناراً وأنت فيما أنت فيه مغضب وقال تريد أن تكون في

مثل الذي أنت فيه قال قلت فإن لم تسكن في مثل الذي أنا فيه في دون ما أنت فيه ومن طريق أبي أحمد الزبيري

قال كنت بمسجد الخيف مع سليمان الثوري والمناادي ينادي من جاء بسفيان فله عشرة آلاف ومن طريق

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه

هموما كلما كثرت لديه

تهين المكرمين لها بصغر

وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغثت عن شيء فدعه

ونحذما أنت محتاج إليه

وعن سفيان الثوري رحمه

الله قال جالمهدي في سنة

ست وستين ومائة فرأيت

يرى جرة العقبة والناس

يخطبون يميناً وشمالاً

بالسياط فوقفت فقلت

يا حسن الوجه حدثنا أيمن

عن وائل عن قدامة بن

عبد الله الكلابي قال

رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يرى الجرة يوم

النحر على جبل لا ضرب ولا

طرد ولا جلد ولا البلك البلك

وهأنت يخطب الناس بين

يديك يميناً وشمالاً فقال

لرجل من هذا قال سفيان

الثوري فقال يا سفيان لو

كان المنصور ما أخبرك المنصور

بما لي لقصرت عما أنت

فيه قال فقيل له أنه قال لك

يا حسن الوجه ولم يقل لك

يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه

فطلب سفيان فاخترني

وقد روى عن المأمون أنه بلغه أنه جلاحتسبيا عيسى في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأمورا من عنده بذلك فامر بأن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له انه بلغني أنك رأيت نفسك أهلا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمره وكان المأمون جالسا على كرسي ينظر في كتاب أوقصة فأغفله فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر به فقال له المحتسب ارفع قدمك عن اسماء الله تعالى ثم قل ما شئت فلم يفهم المأمون مراده فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثا (٢٣) فلم يفهم فقال امارفت أو أذنت

ابن مهدي عن سفيان قال طلبت أيام المهدي فهرت فاتيت اليه فكنت أنزل في حي ثم ذكر باقي القصة ومن طريق محمد بن مسعود عن سفيان قال أدخلت على المهدي بن جعفر فسلمت عليه بالامرة قال لي أيها الرجل طلبناك فاجبرتنا والحمد لله الذي جاء بك فارفع الينا حاجتك فقلت قد ملأت الأرض طلبا وجورا فاتق الله وليكن منك في ذلك غير قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه وقال ارفع الينا حاجتك قال قلت أبناء المهاجرين ومن معهم باحسان بالباب فاتق الله وتوصل اليهم حقوقهم قال فطأ طأ رأسه فقال أيها الرجل ارفع الينا حاجتك قلت وما أرفع حدثني اسمعيل بن أبي خالد قال حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه كم أنفقت قال بضعة عشر دينار أو أرى ههنا أمور لا تطيقها الجبال (وقد روى عن المأمون) عبد الله بن هرون العباسي (انه بلغه أن رجلا محتسبا عيسى في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأمورا من عنده بذلك فامر بأن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له انه بلغني أنك رأيت نفسك أهلا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمره وكان المأمون جالسا على كرسي ينظر في كتاب أوقصة) رفعت اليه (فأغفله) أي الكتاب الذي كان ينظر فيه (فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر فقال) ذلك الرجل (المحتسب ارفع قدمك عن اسم الله تعالى ثم قل ما شئت) أن تقول (فلم يفهم المأمون مراده) لكونه كان غافلا (فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثا فلم يفهم) مراده (فقال امارفت) اسم الله تعالى (أو أذنت لي حتى أرفع فنظر المأمون تحت قدمه فرأى الكتاب فأخذه فقبضه) احترامه (ونجل) من ذلك (ثم عاد) إلى الكلام (وقال لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك الينا أهل البيت ونحن الذين قال الله تعالى فيهم) في كتابه العزيز (الذين ان مكاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقال) الرجل (صدقت يا أمير المؤمنين أنت كلوصفت نفسك من السلطان والتمسكن) في الأرض بالخلافة (غير أنا أعوانك) أي أنصارك (وأولياؤك فيه لا ينكر ذلك الامن جهل كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى) في كتابه العزيز (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة (وقد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان انقذت لهما مشكرت لمن أعانك) عليهما (لحرمتها وان استكبرت عنهما ولم تنقذ لهما لمك منهما فان الذي البسه أمره وبسده عزك وذلك) وهو الله جل جلاله (قد شرط انه لا يضيع أجر من أحسن عملا فقل الآن ما شئت فأعجب المأمون بكلامه) ورضي له (وسره وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف) وينهى عن المنكر (فامض على ما كنت عليه بأمرنا وعن وأينا) واذننا (فاستمر الرجل على ذلك في سياق هذه الحكايات بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن) عن له ولاية أمر (فان قلت أفتثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الأستاذ والرعبة على الوالي مطلقا كما ثبت للوالد على الولد والبسده عزك وذلك قد شرط أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا فقل الآن

ما شئت فأعجب المأمون بكلامه وسره وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف فامض على ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا فاستمر الرجل على ذلك في سياق هذه الحكايات بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن فان قيل أفتثبت ولاية الحسبة للوالد على الولد والعبد على المولى والزوجة على الزوج والتلميذ على الأستاذ والرعبة على الوالي مطلقا كما ثبت للوالد على الولد والبسده عزك وذلك قد شرط أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا فقل الآن

فمنقول قدر تبنا الحسبة خمس مراتب ولوالد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح باللطيف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخرتان وهل له الحسبة بالرتبة الثالثة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه هذا فيه نظر وهو بان يكسر مثلا عوده ويريق خجره ويحل الخيوط عن ثيابه المتسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصه أو سرقه أو أخذ عن (٢٤) اذ ارزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معيناً وبطل الصور المنقوشة على حيطانه

والمنقورة في خشب بيته ويكسر أو اى الذهب والفضة فان فصله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان فعل الوالد حقيق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام والاطهر في القياس انه يثبت للوالد ذلك بل يلزمه أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشاً وسخطه عليه قريباً كرافقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان المنكر قريعاً والسخط شديداً كالجوارح له آنية من بور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجرى هذه المعصية تجرى الخمر وغيره فهذا كله بحال النظر) أي محل جولان النظر فيه (فان قبل ومن أين قلتم ليس له) أي لوالد (الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عاماً) أي بصيغة العموم (من غير تخصيص) لشخص دون شخص (وأما النهي عن التأنيف والايذاء) في قوله تعالى ولا تقل لهما أف وقوله تعالى ولا تنهراهما قول لهما قولاً كريماً (فقد ورد وهو) مسلم لكنه (خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات) فلا يقاس ذلك على هذا (فمنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء في العموم اذ لا خلاف بين العلماء) في ان الجلال ليس له أن يقتل أباه حداً وفي نسخة بالزنا ولا أن يباشر اقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلة (وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع) قال العراقي لم أجده في الاحديث لا يقاد الوالد بالولاء والامر بالمعروف في الحديث عمر قال الترمذي فيه اضطراب اه قلت وكذلك رواه أحمد وابن الجارود والدارقطني وقال سنده ضعيف ورواه الدارقطني أيضاً في الافراد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في المعرفة واسناده صحيح وروى الجاكم والبيهقي من حديث عمر بلفظ لا يباشر اقامة الحد من ماله ولا يباشر من والده (فاذا لم يكن له ايذاءه بعقوبة هي حق على جنابة سابقة فلا يجوز له ايذاءه بعقوبة هي منع عن جنابة مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضاً ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوجة فها مقرر بيان من الوالد

ورد عاماً من غير تخصيص وأما النهي عن التأنيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات فمنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء من العموم اذ لا خلاف في أن الجلال ليس له أن يقتل أباه في الزنا حداً ولاه أن يباشر اقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلة وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجوز له ايذاءه بعقوبة هي حق على جنابة سابقة فلا يجوز له ايذاءه بعقوبة هي منع عن جنابة مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضاً ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوجة فها مقرر بيان من الوالد

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وهذا يدل على
تاكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لها معه الا التعريف والنصح فاما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث
ان الهجوم على أخذ الاموال من خزائنه وردّها الى الملك وعلى تحليل الحيوط من ثيابه (٢٥) الحرير وكسر آنية الخوري بيته يكاد

ينفضي الى خرق هيئته
واسقاط حشمته وذلك محذور

ورد النهي عنه في رد النهي
عن السكون على المنكر فقد

تعارض فيه أيضا محذوران
والامر فيه موكول الى

اجتهاد منشؤه النظر في
تنافس المنكر ومقدار

ما يسقط من حشمته بسبب
الهجوم عليه وذلك مما لا

يمكن ضبطه وأما التليذ
والاستاذ فالامر فيما بينهما

أخف لان المحترم هو الاستاذ
المفيد للعالم من حيث الدين

ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه
فله ان يعمله بموجب علمه

الذي تعلمه منه وروى انه
سئل الحسن عن الولد كيف

يحتسب علي والده فقال
يعقله مالم يغضب فان

غضب سكنت عنه (الشرط
الخامس) كونه قادرا ولا

يخفى أن العاجز ليس عليه
حسبة الا بقلبه اذ كل من

أحب الله يكره معاصيه
وينكرها وقال ابن مسعود

رضي الله عنه ما جهدوا
الكفار بأيديكم فان لم

تستطيعوا الا ان تكفروا
في جوهرهم فافعلوا واعلم

انه لا يقف سقوط الوجوب
على العجز الحسي بل يلحق

به ما يخاف عليه مكرها
بناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولو لم يعلم ان انكاره لا ينفع

فليتفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها ان يجتمع
المعنيان بأن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر
ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الحاجة مهمة ضرورة (أو) لاداء واجب كصلاة الجمعة (ولا

تأخره مفارقة تلك البلدة والهجرة منها رأسا (الا اذا كان يهوى الى الفساد أو يحمل على

٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) بناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولو لم يعلم ان انكاره لا ينفع

فليتفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها ان يجتمع

المعنيان بأن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن ورد في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وهذا يدل على
تاكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لها معه الا التعريف والنصح فاما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث
ان الهجوم على أخذ الاموال من خزائنه وردّها الى الملك وعلى تحليل الحيوط من ثيابه (٢٥) الحرير وكسر آنية الخوري بيته يكاد
ينفضي الى خرق هيئته
واسقاط حشمته وذلك محذور
ورد النهي عنه في رد النهي
عن السكون على المنكر فقد
تعارض فيه أيضا محذوران
والامر فيه موكول الى
اجتهاد منشؤه النظر في
تنافس المنكر ومقدار
ما يسقط من حشمته بسبب
الهجوم عليه وذلك مما لا
يمكن ضبطه وأما التليذ
والاستاذ فالامر فيما بينهما
أخف لان المحترم هو الاستاذ
المفيد للعالم من حيث الدين
ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه
فله ان يعمله بموجب علمه
الذي تعلمه منه وروى انه
سئل الحسن عن الولد كيف
يحتسب علي والده فقال
يعقله مالم يغضب فان
غضب سكنت عنه (الشرط
الخامس) كونه قادرا ولا
يخفى أن العاجز ليس عليه
حسبة الا بقلبه اذ كل من
أحب الله يكره معاصيه
وينكرها وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ما جهدوا
الكفار بأيديكم فان لم
تستطيعوا الا ان تكفروا
في جوهرهم فافعلوا واعلم
انه لا يقف سقوط الوجوب
على العجز الحسي بل يلحق
به ما يخاف عليه مكرها
بناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولو لم يعلم ان انكاره لا ينفع

٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) بناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولو لم يعلم ان انكاره لا ينفع

فليتفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها ان يجتمع

المعنيان بأن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر

ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الحاجة مهمة ضرورة (أو) لاداء واجب كصلاة الجمعة (ولا

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات قتلهم الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه
الحالة الثانية أن يتنق المعنين بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه الانكار وهذه هي القدرة
المطلقة الحالة الثالثة ان يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف مكروها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدها ولكن تستحب لظهور
شعار الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما

يقدر على أن يري زجاجة الفاسق يحجر فيكسر ها و يريق الخمر أو يضرب العود الذي في يده ضربة مختلفة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكن يعلم انه يرجع اليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أورده في فضل كلمة حق عند امام جاثرولا شك في أن ذلك مظنة الخوف يدل عليه أيضا مروي عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنه قال سمعت من بعض الخلفاء يعني من بني أمية (كلاما) فيه موضوع لانكار (فأردت اني أنكر) عليه ذلك (وعلمت اني أقتل) ان تكلمت (ولكن كان في ملا من الناس خشيت أن يعتريني التز من الخلق فاقبل من غير اخلاص في الفعل) نقله صاحب القوت (فان قيل فامعنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) أي الهلاك وهذا الذي ذكرته القاء الى الهلاك (قلنا لا خلاف في ان المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار يقاتل وان علم انه يقتل وهذا مما يظن انه مخالفة لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس) رضى الله عنهما (ليس التهلكة ذلك) وهو أن يري المجاهد نفسه في صف الكفار و يقاتل كما تظنون (بل) المراد به (ترك التفقه في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه) هكذا هو في سائر النسخ وما أراه الانصافي فان المروي عن ابن عباس قال ليس التهلكة أن يقاتل الرجل في سبيل الله ولكن ترك النفقة في سبيل الله هكذا أخرجه الطبراني وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عنه وروى مثله عن حذيفة بلفظ ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأخرجه البخاري عنه وقال نزلت في النفقة وأخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل الله فقول المصنف ترك التفقه اما غلط من النسخ أو تصحيف فتأمل (وقال البراء بن عازب) الانصاري رضى الله عنهما (هو أن يذنب) العبد (الذنب ثم يقول لا يتاب علي) أي لا تقبل توبتي أخرجه الفرابي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصححه بلفظ هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له وروى مثله عن النعمان بن بشير أخرجه بن مردويه وابن المنذر والطبراني والواحدى بسند صحيح (وقال عبيدة) ابن عمر والسلمي المرادي أبو عمر والكوفي تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت كان شريفا إذا أشكل عليه شيء سأله مات قبل السبعين وهو يفتح العين المسجلة وكسر الموحدة (هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يموت) (هلك) أخرجه ابن جرير عنه مرسل (واذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة) اذ كل منهما مجاهد (ولكن لو علم انه لا نسكايه لهجومه على الكفار كالا عبي يطرح نفسه على الصنف أو العاجز

عباس رضى الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه وقال ذلك البراء بن عازب التهلكة هو أن يذنب الذنب ثم يقول لا يتاب علي وقال أبو عبيدة هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يموت وإذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة وليس كالا عبي يطرح نفسه على الصنف أو العاجز

فذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة وانما جازله الاقدام اذ علم انه يقتل الى ان يقتل أو علم انه يكسر قلوب الكفار لمشاهدتهم جرائته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وجبهم للمشاهدة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز للمحتسب بل يستحب له أن يعرض نفسه للصرب والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر أو في كسر جاه الفاسق أو في تقوية قلوب أهل الدين وأمان رأي فاسقاً متغلباً وعنده سيف ويده قدح وعلم انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته فهذا مما لا يرى الحسبة فيه وجهاً وهو عين الهلاك فان المطلوب أن يؤثر في الدين أثر أو يفديه بنفسه فان تعرض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له بل ينبغي أن (٢٧) يكون حراماً وانما يستحب له الانكسار اذا قدر على ابطال المنكر أو ظهر

على ابطال المنكر أو ظهر لفعله فائدة وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه فان علم انه بضرب معصية غيره من أصحابه أو أقرابه أو رفقائه فلا تجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بأن يرضى ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سبباً لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكسار على الاظهر لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقاً لا من زيد أو عمرو وذلك بأن يكون مثلاً مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه أو علم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوارضهم الشراب الحلال فلا معنى لاراقة ذلك ويحتمل أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مطلقاً منكراً وأما شرب الخمر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذاهيون وليس بعيد (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر الغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياً كلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انساناً وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه عن ذبح انساناً أو قطع طرفه (فهذه دقائق من المسائل واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يظن به من الافعال ويقتصر على اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي) لامور المسلمين (اذ ربما ينتدب له من ليس أهلاً له اقصور معرفته في العلم) أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه شتى (من الخلل وسيأتي

ذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة) فانه اتقى بيده الى هلاك نفسه (وانما جازله الاقدام) على صفهم (اذ علم انه يقتل الى أن يقتل أو علم انه يكسر) بمجموعه (قلب الكفار لمشاهدتهم جرائته) وقوة قلبه (واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة) بهم (وجبهم للمشاهدة في سبيل الله) تعالى (فتكسبه) شوكتهم فيكون سبباً لفشلهم وورعهم (فكذلك يجوز للمحتسب) أن يفعل مثله (بل يستحب) له (أن يعرض نفسه للصرب والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر) من أصله (أو كسر جاه الفاسق أو تقوية قلوب أهل الدين فأمان رأي فاسقاً متغلباً وحده وعنده سيف) أو خنجر أو سكين (وبنده قدح) خمر (وعلم) منه (انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته) بالسيف أو حرقه بالخنجر أو السكين (فهذا مما لا يرى الحسبة فيه وجهاً وهو عين الهلاك فان المفهوم أن يؤثر في الدين أثر أو يفديه بنفسه فاما تعرض النفس للهلاك من غير أثر) ظاهر (فلا وجه له بل ينبغي أن يكون حراماً وانما يستحب اذا قدر على دفع المنكر أو ظهر لفعله فائدة) تعود على المسلمين (وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه) أي على نفسه (فان علم انه بضرب معصية من أصحابه أو أقرابه أو رفقائه) ممن ينتمي اليه بالحببة (فلا يجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بأن يرضى ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سبباً لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكسار على الاظهر) من القولين (لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقاً لا من زيد أو عمرو وذلك بأن يكون مثلاً مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوارضهم الشراب الحلال) أي احتياجهم اليه (فلا معنى لاراقة ذلك ويحتمل) في هذه الحالة (أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مطلقاً منكراً وأما شرب الاخر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذاهيون وليس بعيد) عن المذكور (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر الغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياً كلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انساناً وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه عن ذبح انساناً أو قطع طرفه (فهذه دقائق من المسائل واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يظن به من الافعال ويقتصر على اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي) لامور المسلمين (اذ ربما ينتدب له من ليس أهلاً له اقصور معرفته في العلم) أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه شتى (من الخلل وسيأتي

المنكر وقد ذهب الى هذا اذاهيون وليس بعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر الغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياً كلها وعلم انه لو منع منها الذبح انساناً وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه عن ذبح انساناً أو قطع طرفه (فهذه دقائق واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة كشراب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يظن به من الافعال ويقتصر على اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي اذ ربما ينتدب له من ليس أهلاً له اقصور معرفته أو قصور ديانته فيؤدي ذلك الى وجوه من الخلل وسيأتي

كشفت الغطاء عن ذلك ان شاء الله فان قيل وحيث أطلقتم العلم بان يصيبه مكروه أو أنه لا يفيده حسبته فلو كان بدل العلم ظن فالحكمه قلنا الظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في مواضع أخرى وهو أنه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا أنه لا يفيده فان كان غالب ظنه أنه لا يفيده ولكن يحتمل أن يفيده وهو مع ذلك لا يتوقع مكروها فقد اختلفوا في وجوبه والاظهر وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدواه متوقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما استثنى (٢٨) عنه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر وهو أن الامر ليس

كشفت الغطاء عن ذلك) قريبا (فان قيل وحيث أطلقتم العلم) وفي نسخة القول (بان يصيبه مكروه) من حسبته (أو أنه لا يفيده حسبته فلو كان بدل العلم ظن فالحكمه قلنا الظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم) وفي حكمه (وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن) عند التعارض (يفرق بين العلم والظن في موضع آخر وهو انه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيده فان كان غالب ظنه انه لا يفيده ولكن يحتمل أن يفيده وهو مع ذلك لا يتوقع مكروها فقد اختلفوا في وجوبه) فتبين لا يجب وقيل يجب (والاظهر) من القوانين (وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدواه متوقع) أي نفعه لوجود الاحتمال (وعموما الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر في الآيات والاخبار (تقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما استثنى عنه بطريق التخصيص) أما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر (وهو ان الامر بالمعروف) ليس براد لعينه بل للمأمور فاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب (لاحتمال الجدوى) فان قيل فالمكروه الذي تتوقع اصابته ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه) أي في اصابته (أو كان غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه ولكن احتمال انه يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعند اليقين بأنه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكروه) فلا يجب (قلنا ان غلب على الظن انه يصاب بمكروه) لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب (علا بعلية الظن في الموضوعين) ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر (للقبيح) فيحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات (القرآنية والحديثية) وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه اذا علم أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه) في الحال والمآل (والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده) بعينه محاضرا (و يرتاع منه) أي يخاف (والمتهور والشجاع يتبعه وقوع المكروه بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل) والاعتماد وهذا الذي ذكره في الشجاع صحيح وأما الذي يرى البعيد قريبا فيكون ذلك عن جبن وخلع وضعف قلب فهو مسلم أيضا ولكن قد يصدق ذلك عن كثرة التجارب ومثانة الرأي وصدقه فلا يحكم لصاحبها أنه جبان فليتنا مل في ذلك (قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة) الغريزية (وتفريط) وفسره الراغب بأنه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي (والتهور إفراط في القوة ونحوه) عن الاعتدال بالزيادة (وقال الراغب هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي وكلاهما نقصان) وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقدم

براد لعينه بل للمأمور فاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب فان قيل فالمكروه الذي تتوقع اصابته ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه أو كان غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه ولكن احتمال أن يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعند اليقين بأنه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكروه قلنا ان غلب على الظن انه يصاب لم يجب وان غلب أنه لا يصاب وجب ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر فيحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه اذا علم

أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل على فالتوقع للمكروه يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه المتهور والشجاع يتبعه وقوع المكروه بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتفريط والتهور إفراط في القوة ونحوه عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة

وكل واحد من الجبن والنهور يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن خلل في المزاج يتغير بطا وافرأ فان من اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجرأة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جبراته جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمداخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيره وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين وعلى الجبان أن يتكلف إزالة (٢٩) الجبن بإزالة علته وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بالتحذير ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا اذ المبتدئ في المناظرة والوعظ مثله لا ينجح عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارق الضعف من صارد ذلك ضرور يا غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب فكذلك الضعف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المرء في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل أداء (حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر) بحيث يغشى عليه وتغلب عليه الصفراء (ويجب على من لا يعظم خوفه منه) وهذا اذا لم يكن طريقه الى مكة الامن البحر والا فليقدم (فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل فالمكره المتوقع ما حده فان الانسان قد يكره كلمة) (وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحتسب في حقه بالتعنيف بالغيبة وما من شخص يؤمر بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ٧ أن يكره السعاية الى السلطان أو يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدره فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضا فيه نظر غامض) أى دقيق (وصوره منتشرة وبجاريه كثيرة ولما كانت في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور ما في النفس فالعلم لان الانسان لم يميز عن البهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل ما لم يقارنها الاحساس فيلتذ بها واقفه ويطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وطبعة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع لاجمالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة (وأما في المال فالثروة) أى الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس) ونسخيرها (كأن معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كإن ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسياق تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تمت كثير ثم انتحصر في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهي أعلاها وأشرفها وهي أربعة أشياء بقاء بلا فتنة وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

على أمور ينبغي أن يقدم عليها (وكل واحد من الجبن والنهور قد يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن خلل في المزاج يتغير بطا وافرأ فن اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجرأة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جبراته جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمداخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيره وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين وعلى الجبان أن يتكلف إزالة (٢٩) الجبن بإزالة علته وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بالتحذير ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا اذ المبتدئ في المناظرة والوعظ مثله لا ينجح عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارق الضعف من صارد ذلك ضرور يا غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب فكذلك الضعف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المرء في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل أداء (حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر) بحيث يغشى عليه وتغلب عليه الصفراء (ويجب على من لا يعظم خوفه منه) وهذا اذا لم يكن طريقه الى مكة الامن البحر والا فليقدم (فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل فالمكره المتوقع ما حده فان الانسان قد يكره كلمة) (وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحتسب في حقه بالتعنيف بالغيبة وما من شخص يؤمر بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ٧ أن يكره السعاية الى السلطان أو يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدره فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضا فيه نظر غامض) أى دقيق (وصوره منتشرة وبجاريه كثيرة ولما كانت في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور ما في النفس فالعلم لان الانسان لم يميز عن البهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل ما لم يقارنها الاحساس فيلتذ بها واقفه ويطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وطبعة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع لاجمالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة (وأما في المال فالثروة) أى الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس) ونسخيرها (كأن معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كإن ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسياق تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تمت كثير ثم انتحصر في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهي أعلاها وأشرفها وهي أربعة أشياء بقاء بلا فتنة وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

يتضرر بتدحفيه فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضا فيه نظر غامض وصورة منتشرة وبجاريه كثيرة ولما كانت في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور ما في النفس فالعلم لان الانسان لم يميز عن البهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل ما لم يقارنها الاحساس فيلتذ بها واقفه ويطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وطبعة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع لاجمالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة (وأما في المال فالثروة) أى الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس) ونسخيرها (كأن معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كإن ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسياق تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تمت كثير ثم انتحصر في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهي أعلاها وأشرفها وهي أربعة أشياء بقاء بلا فتنة وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والا تخرا متناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر
الافى فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات مكانه كأنه فوات
حصوله فرجع المكر والى قسمين (٣٠) أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف

واستعمالها وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكماله العلم والعفة وكمالها الورع والشجاعة وكمالها المجاهدة
والعدالة وكمالها الانصاف ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهى أربعة أشياء الصحة والقوة والجلال وطول
العمر والفضائل الملية بالانسان وهى أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشيرة ولا سبيل الى
تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأييده فجميع ذلك
خمس أنواع هى عشر ون ضرر باليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فها هو نفسى فقط واعلم أن كل
مأعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة والاشياء التى هى معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخر وية
متفاوتة الاحوال ففيها ما هو نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى
وجه دون وجه وربما يكون ضرره أكثر من نفعه فحق الانسان أن يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطأ
عليه في اختياره الوضيع على الرفيع وتقديمه الخسيس على النفيس (ويكره في هذه الاربعة أمران
أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والا تخرا متناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده)
كما قال الشاعر
كل يحاول حيلة بر جوبها * دفع المضرة واجتلاب المنفعة
والمربع يغلط في تصرف حاله * فلربما اختار العناء على الدعة

(ولا ضرر الا في فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن
حصوله كأنه حاصل وفوات مكانه كأنه فوات حصوله فرجع المكر والى قسمين أحدهما خوف امتناع
المنتظر) حصوله (وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف أصلا ولنذكر مثاله في المطالب
الاربعة اما العلم فمثاله تركه الحسبة على من يختص باستناذه (من ينتمى اليه تحصيل العلم منه أو خدمته أو
حاجة) خوفا من أن يقع حاله عنده فمتنع من تعمله) أو خدمته (وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب
الذى يدخل عليه مثلا وهو لا يبرح) أو ركب على مركب فضة أو ذهب (خوفا من أن يتأخر عنه
فمتنع بسببه صمته المنتظرة) بسبب معالجته (وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من
بواسيه من ماله خيفة من أن يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فتركه الحسبة على من
يتوقع منه نصرة وجاهها) في قضاء حاجاته (في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع
حاله عند السلطان الذى يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط وجوب الحسبة فان هذه زيادات امتنعت
وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجازا وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل (ولا يستثنى عن
هذه الامتناع حقيقة اليه الحاجة ويكون في فواتها محذور زريد على محذور السكون) لو سكت (على المنكر
كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجح) قد حل به في الحال (والصحة منتظرة من معالجة الطبيب) ان
عالمه (ويعلم ان في تأخره شدة الضنى به وطول المرض) وامتداد زمنه (وقد يفضى الى الموت) ان ترك
المعالجة (وأعني بالعلم الظن الذى يجوز بمثله ترك استعمال الماء) في الوضوء والغسل (والعدول الى
التيمم) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب سر الطهارة وفي كتاب آداب السفر (فاذا انتهى الى هذا الحد لم يعد
أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بجهنم دينه ولم يجد الا معلما واحدا) في
البلد الذى هو فيه (ولا قدرته على الرحلة الى غيره) اما التجزئى أو معنوى (وعلم أن المحتسب عليه قادر
على أن يسد عليه طريق الوصول اليه لسكون العالم مطيعا له أو مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل بجهنمات

أصلا ولنذكر مثاله في
المطالب الاربعة * أما العلم
فمثاله تركه الحسبة على من
يختص باستناذه خوفا من
أن يقع حاله عنده فمتنع
من تعمله وأما الصحة فتركه
الانكار على الطبيب الذى
يدخل عليه مثلا وهو لا يبرح
خوفا من أن يتأخر عنه
فمتنع بسببه صمته
المنتظرة وأما المال فتركه
الحسبة على السلطان
وأصحابه وعلى من بواسيه
من ماله خيفة من أن يقطع
ادراره في المستقبل ويترك
مواساته وأما الجاه فتركه
الحسبة على من يتوقع منه
نصرة وجاهها في المستقبل
خيفة من أن لا يحصل له
الجاه أو خيفة من أن يقع
حاله عند السلطان الذى
يتوقع منه ولاية وهذا كله
لا يسقط وجوب الحسبة
لأن هذه زيادات امتنعت
وتسمية امتناع حصول
الزيادات ضررا مجازا وانما
الضرر الحقيقي فوات حاصل
ولا يستثنى من هذا شئ الا
ما تدعو اليه الحاجة ويكون
في فواته محذور زريد على
محذور السكون على المنكر
كما اذا كان محتاجا الى الطبيب
لمرض ناجح والصحة منتظرة

من معالجة الطبيب ويعلم ان في تأخره شدة الضنى به وطول المرض وقد يفضى الى الموت وأعني بالعلم الظن الذى يجوز بمثله ترك الدين
استعمال الماء والعدول الى التيمم فاذا انتهى الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بجهنمات دينه ولم
يجد الا معلما واحدا ولا قدرته على الرحلة الى غير موطن أن المحتسب عليه قادر عن أن يسد عليه طريق الوصول اليه لسكون العالم مطيعا له أو
مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل بجهنمات

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة إلى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يعجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقترق في تحصيله إلى طلب اضرار خرام أو مات جوعاً فهذا أيضاً إذا اشتد الأمر فيه لم يبعد أن يرخس له في السكوت وأما الجاه فهو أن يؤذيه شره ولا يجد سبيلاً إلى دفع شره إلا بجاهه يكتسبه من سلطان ولا يقدر (٣١) على التوصل إليه إلا بواسطة شخص

يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الأمور كلها إذا ظهرت وقويت لم يبعد استنناؤها ولكن الأمر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى يستطيق فيها قلبه ويزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فإن رجع بموجب الدين سمي سكوبه مداراة وإن رجع بموجب

الهوى سمي سكوبه مدهانة وهذا أمر باطن لا يطالع عليه إلا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير فحق على كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله يطلع عليه وأما المقسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكره ومعتبر في جواز السكوت في الأمور الأربعة المذكورة (إلا العلم فإن فوائه غير مخوف الابتصير منه) يكون سبباً لغوانه وليس ذلك بمحتمل (والأفلا يتقدر أحد على سلب العلم من غيره وإن قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال) كذا في النسخ والأولى والجاه بدل قوله والمال (وهذا أحد أسباب شرف العلم فإنه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبداً) فان أشرف المقننات ما إذا حصل لم يغيب ولم يتخفى في فضله إلى حفظة وأعوان فكان

نافعاً عاجلاً وآجلاً ومطلقاً في كل حال وكل زمان وكل مكان وذلك هو العلم وقد تقدمت الإشارة لذلك في شرح خاتمة كميل بن زياد عن علي في كتاب العلم (وأما الصحة والسلامة ففوائهما بالضرر فكل من علم أنه يضرب بضرر بأمولاً يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وإن كان يستحب له ذلك كما سبق) قريبا (وإذا فهم هذا في الإيلاء بالضرر فهو في الجرح والقطع والقتل وأما الثروة فهو بان يعلم أنه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضاً سقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب إذا لم بأس بأن يفدى دينه بدنيته (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر عنه الوجوب ويبقى الاستحباب إذا لم بأس بأن يفدى دينه بدنيته) ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور فلا يبعد أن يرجح أحدهما) على الآخر (ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة إلى العلم لتعلقه بمهمات الدين) فان نظر إلى التفاحش رجع جانب الإنكار وان نظر إلى الجهل بالدين ولا سبيل لزالته رجع جانبه على الإنكار (وأما في المال فكمن يعجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقترق في تحصيله إلى طلب اضرار حرام) من مواضع الشبهة (أو مات جوعاً فهذا أيضاً إذا اشتد الأمر فيه لم يبعد أن يرخس في السكوت) عن الحسبة (وأما الجاه فهو أن يؤذيه شرير) الرجل الكثير الشر (ولا يجد سبيلاً إلى دفع شره) وأذاه عنه (الإيجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر على التوصل إليه إلا بواسطة شخص يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه) وأنكر فعله (لم يكن واسطة ووسيلة له) عند السلطان (فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم عليه أذى الشرير فهذه أمور كلها إذا ظهرت وقويت لم يبعد استنناؤها) عن الضرر الحقيقي (ولكن الأمر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى يستطيق فيها قلبه) عند الاستنباه (وزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع) النطسين (فإن رجع بموجب الدين سمي سكوبه مداراة) وهي الملاينة والملاطفة (وإن رجع بموجب الهوى سمي سكوبه مدهانة) وإذا كانت المداراة مجودة ومنه قول الشاعر

كان لا يدري مداراة الوري * ومدارة الوري أمر مهم

والمدهانة مذمومة لما فيها من قلة المبالاة بالدين وترجيح الجانب الهوى (وهو أمر باطن لا يطلع عليه إلا بنظر دقيق) وتأمل بتحقيق (ولكن الناقد بصير) مطلع (حق كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله تعالى مطلع على باعته وصارفه أنه الدين أو الهوى) أي أيهما (وسجد كل نفس ما علمت من سوء أو خير محضراً عند الله ولو في قلعة خاطرة ولقطة ناظر من غير ظلم ولا جور فما الله بظلام للعبيد) جنل جلالة وعم نواله (أما المقسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكره ومعتبر في جواز السكوت في الأمور الأربعة المذكورة (إلا العلم فإن فوائه غير مخوف الابتصير منه) يكون سبباً لغوانه وليس ذلك بمحتمل (والأفلا يتقدر أحد على سلب العلم من غيره وإن قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال) كذا في النسخ والأولى والجاه بدل قوله والمال (وهذا أحد أسباب شرف العلم فإنه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبداً) فان أشرف المقننات ما إذا حصل لم يغيب ولم يتخفى في فضله إلى حفظة وأعوان فكان نافعاً عاجلاً وآجلاً ومطلقاً في كل حال وكل زمان وكل مكان وذلك هو العلم وقد تقدمت الإشارة لذلك في شرح خاتمة كميل بن زياد عن علي في كتاب العلم (وأما الصحة والسلامة ففوائهما بالضرر فكل من علم أنه يضرب بضرر بأمولاً يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وإن كان يستحب له ذلك كما سبق) قريبا (وإذا فهم هذا في الإيلاء بالضرر فهو في الجرح والقطع والقتل وأما الثروة فهو بان يعلم أنه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضاً سقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب إذا لم بأس بأن يفدى دينه بدنيته (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

به كالحسبة في المال والطمعة الخفيفة ألمها في الضرب وحدث في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن وأما الجاه فلو أنه بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويظاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً فهذا رخص له في السكون لأن المروءة مأثور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب ألماً يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى فوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاء المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك (٣٢) الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاد هو مثلها

أو كاف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جهة المزاي وليست المواظبة على حفظها محسوبة وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمافي حضرته بالتجمل والتحميق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمافي غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب أذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لآثم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تغيبه أو سقوط المنزلة عن قلبه أو أمثاله لم يكن الحسبة وجوب أصلاً لا يتفك الحسبة عنه (الأذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه) الحسبة (لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والاختبار (على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكون عنها) وعدم المداينة فيها (فلا يقابله إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فأمأزاي الجاه والخشمة ودرجات التجمل بالثياب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطوب من حقوقهم بطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وان كان

به) أي لا يعتبر (كالحسبة من المال) إذا أخذت (والطمعة الخفيفة ألمها في الضرب وحدث في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد فيه ويرجع جانب الدين ما أمكن) له ذلك (وأما الجاه فلو أنه بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس) أي بمحض منهم (أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه) بالفحيم (ويظاف به) أو مركب على جل ويدار به مع المناداة عليه (وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً) أي مكشوف الرأس من غير نعل في رحله (فهذا رخص في السكون) عن الحسبة (لأن المروءة مأثور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب ألماً يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى فوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاء المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاد هو مثلها (لا يعتاد هو مثلها أو كاف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جهة المزاي) الزائدة (وليست المواظبة على حفظها محسوبة وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمافي حضرته بالتجمل والتحميق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمافي غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب أذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لآثم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تغيبه أو سقوط المنزلة عن قلبه أو أمثاله لم يكن الحسبة وجوب أصلاً لا يتفك الحسبة عنه إذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه) الحسبة (لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والاختبار (على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكون عنها) وعدم المداينة فيها (فلا يقابله إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فأمأزاي الجاه والخشمة ودرجات التجمل بالثياب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطوب من حقوقهم بطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وان كان

زيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكون عنها فلا يقابله إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فأمأزاي الجاه والخشمة ودرجات التجمل وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له * وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطوب من حقوقهم بطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر وان كان

يفوت لا بطريق المعصية فهو ايداء للمسلم أيضا وليس له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى اذى قومه فليتركه كذا زاهد الذي له
أقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان ولكنه يقصد أقاربه انتقاما منه بواسطتهم فاذا كان يتعدى الاذى من حسبه
الى أقاربه وجيرانه فليتركها فان ايداء المسلمين محذور كما ان السكوت على المنكر محذور نعم ان كان لا ينالهم اذى في مال ونفس ولكن ينالهم
الاذى بالشم والسب فهذا فيه نظر ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاخشا ودرجات الكلام المحذوف في نكايته في القلب وقدحه في
العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يمتنع عنه الا بقتال ربه ما يؤدي الى قتله فهل يقتله عليه فان قتلهم يقتل فهو محال
لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضا قلنا نعمه (٢٣) عنه ويقاتله اذ ليس غرضنا حفظ نفسه

وطرفه بل الغرض حسم
سبيل المنكر والمعصية
وقتل في الحسبة ليس بمعصية
وقطع طرف نفسه معصية
وذلك كدفع الصائل على
مال مسلم بما يأتى على قتله
فانه جائز لا على معنى أنا
نفدى درهما من مال مسلم
بروح مسلم فان ذلك محال
ولكن قصده لاخذ مال
المسلمين معصية وقاتله في
الدفع عن المعصية ليس
بمعصية وانما المقصود دفع
المعاصي فان قيل فلو علمنا
انه لو خلد بنفسه لقطع
طرف نفسه فينبغي أن
نقتله في الحال حسب الباب
المعصية فلنا ذلك لا يعلم يقينا
ولا يجوز سفك دمه بتوهم
معصية ولا كما اذا رأينا في
حال مباشرة القطع دفعناه
فان قاتله قاتله ولم ينال
بما يأتى على روحه فاذا
المعصية لها ثلاثة أحوال
احدها أن تكون متصرمة
فالعقوبة على ما تصرم منها
حد أو تعزير بروه والى

يفوت لا بطريق المعصية فهو ايداء للمسلم أيضا وليس له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى اذى قومه
من عشيرته وقبيلته (فليتركه ذلك كالزاهد) في الدنيا (الذي له أقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان
احتسب على السلطان ولكنه يقصد أقاربه انتقاما منه بواسطتهم فان كان يتعدى الاذى من حسبه الى
أقاربه وجيرانه فليتركها فان ايداء المسلمين محذور كما ان السكوت عن المنكر محذور) والارج ترك
ايداء المسلمين (نعم ان كان لا ينالهم الاذى في مال ونفس ولكن ينالهم الاذى بالشم والسب فهذا فيه نظر)
هل يجوز السكوت أم لا (ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاخشا ودرجات الكلام المحذوف في
نكايته في القلب وقدحه في العرض) كما تقدم (فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من) أعضاء (نفسه
وكان لا يمتنع عنه الا بقتال ربه ما يؤدي الى قتله فهل) له أن (يقاتله عليه فان قتلهم يقتل فهو محال لانه اهلاك
نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضا قلنا) في الجواب (ينعم عنه) أى
عن قطع طرف (ويقاتله) عليه (اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكرات
والمعاصي وقاتله في الحسبة ليس بمعصية وقطعه طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما
يأتى على قتله) ويجوز اليه (فانه جائز) شرعا (لا على معنى أنا نفدى درهما من مال مسلم بروح مسلم فان
ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلم معصية وقاتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع
المعاصي) فليتمن لهذا (فان قيل فلو علمنا انه لو خلد بنفسه لقطع طرف نفسه فينبغي أن نقتله في الحال
حسب الباب المعصية) لثلاثي منه ذلك (فلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية ولكن
اذا رأينا في حال مباشرة القطع دفعناه فان قاتلنا) على الدفع (قاتله ولم ينال بما يأتى على روحه فاذا
المعصية لها ثلاثة أحوال أحدها أن تكون متصرمة فالعقوبة على ما تصرم منها حد أو تعزير بروه والى
الولاية) الاحكام (للاآحاد) من الرعية (الثانية أن تكون راهنة وصاحبها مباشر لها كبئس الحرير
وامساكه العود) للغناء (والخمر) للشرب (فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤدى الى معصية
أفحش منها أو مثلها) في التعمش (وذلك يثبت للاآحاد والرعية) وفي نسخة من الرعية (الثالثة أن يكون
المنكر متوقعا) في المستقبل (كأن يسنعد لكئس المجلس وتزيينه) بالشرش وجمع الرابحين (لشرب
الخمر وبعد لم يحضر الخمر فهدا مشكوك فيه اذ ربما يوق عنه عائق) أى يمنع عنه مانع (فلا يثبت للاآحاد
سأطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح) ولين الكلام (فاما بالتعنيف والضرب فلا
يجوز للاآحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة) وانه من شأنه ذلك (وقد
أقدم على السبب الذي يؤدي اليه ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف
الاحداث) أى الشباب المغتالين (على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

(٥ - (تحاف السادة المتقين) - سابع)
الولاية الى الآحاد الثانية أن تكون المعصية راهنة وصاحبها
مباشر لها كبئس الحرير وامساكه العود والخمر فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤدى الى معصية أفحش منها أو مثلها وذلك يثبت
للاآحاد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقعا كأن يسنعد لكئس المجلس وتزيينه وجمع الرابحين لشرب الخمر وبعد لم يحضر الخمر فهدا
مشكوك فيه اذ ربما يوق عنه عائق فلا يثبت للاآحاد سألطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح فاما بالتعنيف والضرب فلا
يجوز للاآحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد تقدم على السبب المؤدى اليها ولم يبق لحصول المعصية
الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف الأجداد على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

يضيقوا الطريق لسعته فجوز الحسبة عليهم بأقامتهم من الموضوع ومنعهم عن الوقوف بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه
يرجع الى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان مقصد العاصي وراءه كما أن الخلوة بالاجنبية في نفسها معصية لانها مظنة وقوع
المعصية وتتحصيل مظنة المعصية ومعصية ونعني بالمظنة ما يتعرض الانسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكشاف عنها فاذا هو
على التحقيق حسبة على معصية زاهنة لا على معصية منتظرة * (الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة) * وهو كل منكر موجود في الحال
ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم (٣٤) كونه منكر بغير اجتهد فهذه أربعة شروط فلنبحث عنها (الأول كونه منكراً) ونعني به

أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدله عن لفظ المعصية الى هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه وكذا ان رأى مجنوناً زنى بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة وجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فلذا المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية) واذك اختارنا هنا (وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي (فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكثرة (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالاجنبية واتباع النظر الى النسوة الاجنبيات كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظرت سياتي) بيانه (في كتاب التوبة) ان شاء الله تعالى * (الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد) من الرعية (وقد انقضت المنكر) بل ذلك الى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً عما سيجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ والنصيحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجوز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه (لعائق) أي مانع (وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها) آتفاً (وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن الى الحمام ذهاباً وإياباً (وما يجري مجراه * الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس) ونفيس (فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه) بقوله ولا تجسسوا (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والحراني في مكارم الاخلاق من طريق السور مخترمة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشرة (وكذلك

أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدله عن لفظ المعصية الى هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه وكذا ان رأى مجنوناً زنى بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة وجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فلذا المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية) واذك اختارنا هنا (وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي (فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكثرة (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالاجنبية واتباع النظر الى النسوة الاجنبيات كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظرت سياتي) بيانه (في كتاب التوبة) ان شاء الله تعالى * (الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد) من الرعية (وقد انقضت المنكر) بل ذلك الى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً عما سيجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ والنصيحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجوز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه (لعائق) أي مانع (وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها) آتفاً (وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن الى الحمام ذهاباً وإياباً (وما يجري مجراه * الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس) ونفيس (فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه) بقوله ولا تجسسوا (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والحراني في مكارم الاخلاق من طريق السور مخترمة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشرة (وكذلك

من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد وقد انقضت المنكر واحتراز عما سيجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ والنصيحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجوز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم) وربما صدق في قوله وربما لا يقدم على ما عزم عليه لعائق وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري مجراه * (الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه بقصة عمر وعبد الرحمن بن عوف وفيه مشهورة وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة والمعاشرة وكذلك

ماروى بن عمر رضى الله عنه تسلق دار رجل فراه على حاله مكر وهمة فانكر عليه فقال يا مبر المؤمنين ان كنت انا فعدت لثمة من وجه واحد فأتت قد عصبته من ثلاثة أوجه فقال وماهى فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها وما سلمت فتركه عمر وشروط عليه التوبة ولذلك شاور عمر العجبة رضى الله عنهم وهو على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل له اقامته لحد في (٢٥) فاشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط

بعد لين فلا يكفي فيه واحد وقد اوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب العجبة فلا نعيدها فان قلت في احد الظهور والاستدراك فاعلم ان من أغلق باب داره ونسرت بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية الا ان يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاونار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذا اذا ارتفعت اصوات السكاري بالكلمات المأثوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع فهذا الظاهر موجب للعجبة فاذا انما يدرك مع تخلس الحيطان صوت اوراقه فاذا فاحت روائح الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا المحتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر وفي بعض النسخ أو في الخمر وطروفة (في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي) أي لانها (فاذا روى فاسق ونحت ذيله شيء فلا يجوز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة) تدل عليه (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا) وفي نسخة خلا (لما أخفاه لان الاغراض في الاخفاء مما تكثر) وتختلف (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور) فوجوده كاف (وكذلك العود الطرب) ربما يعرف بشككه (فانه غريب في الآلات) اذا كان الثوب الساتر له رقيقا (شفافا) فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر استره الله وننكر

ماروى بن عمر (رضى الله عنه) تسلق دار رجل (أي تسور الحائط ولم يدخل من الباب) (فراه على حاله مكر وهمة فانكر عليه) (فقال يا مبر المؤمنين ان كنت انا فعدت لثمة من وجه واحد) (فأتت قد عصبته من ثلاثة أوجه) (فقال وماهى فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال) (تعالى) (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها وما سلمت فتركه عمر) (وشروط عليه التوبة) (أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق ثور الكندي) (ولفظه ان عمر بن الخطاب كان يعنى بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتعشى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله أظننت ان الله يسترك وأنت على معصيته فقال وأنت يا مبر المؤمنين لا تجل على ان أكون عصبته الله واحدة فقد عصبته الله في ثلاث قال ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت على ودخلت على بغير اذن وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها قال عمر فهل عندك من خبر ان عفوت عنك قال نعم فعفا عنه وخرج وتركه وقد تقدم في كتاب العجبة (ولذلك شاور) (عمر رضى الله عنه) (العجبة) (وهو) (على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل له اقامة الحد) (على مرتكبه) (فاشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط بعد لين فلا يكفي فيه واحد) (وسكت عمر ورجع الى قوله) (وقد اوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم) (على المسلم) (من كتاب) (آداب العجبة فلا نعيدها) (ثانية) (فان قلت فاحد الظهور والاستدراك فاعلم ان من أغلق باب داره ونسرت بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية) (فانه هو التجسس المنهى عنه قال مجاهد لا تجسسوا يعني خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله واه عبد بن جبر وابن المنذر) (الآن يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاونار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله الدخول) (في الدار) (وكسرهما) (أي المزمار والاونار) (وكذلك اذا ارتفعت اصوات السكاري بالكلمات المأثوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع) (أي الطارق المسلوكة) (فهذا الظاهر موجب للعجبة فاذا انما يدرك مع تخلس الحيطان صوت اوراقه فاذا فاحت روائح الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يقصد بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا المحتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر) (وفي بعض النسخ) (أو في الخمر وطروفة) (في الكم وتحت الذيل) (وكذلك الملاهي) (أي لانها) (فاذا روى فاسق ونحت ذيله شيء فلا يجوز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة) (تدل عليه) (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا) (لما أخفاه لان الاغراض في الاخفاء مما تكثر) (وتختلف) (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور) (فوجوده كاف) (وكذلك العود الطرب) (ربما يعرف بشككه) (فانه غريب في الآلات) (اذا كان الثوب الساتر له رقيقا) (شفافا) (فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر استره الله وننكر

وكذلك الملاهي فاذا روى فاسق ونحت ذيله شيء لم يجوز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج ايضا الى الخل وغيره فلا يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا لما أخفاه لان الاغراض في الاخفاء مما تكثر وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور وكذلك العود ربما يعرف بشككه اذا كان الثوب الساتر له رقيقا فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا

على من أبدى لنا صفحته - والابداع له درجات فانه يبدو لنا بحاسة السمع ونارة بحاسة الشم ونارة بحاسة البصر ونارة بحاسة اللمس ولا يمكن أن
نخصص ذلك بحاسة البصر بل المراد العلم وهذه الحواس أيضا تغيد العلم فاذا انما يجوز أن يكسر ماتحت الثوب اذا علم انه خير وليس له أن
يقول أرى لاعلم ما فيه فان هذا تحسس ومعنى التحسس طلب الامارات المعرفة فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل
بمقتضاها فاما طلب الامارة معرفة فلا رخصة فيه أصلا الشرط الرابع أن يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد
فلا حسبة فيه فليس للحنفى أن ينسكروا على الشافعى أكله الضب والضبع ومترك التسمية ولا للشافعى

(٢٦)

على من أبدى لنا صفحته) رواه البخارى من قول عمر رضى الله عنه وأخرج عبد بن جريد وابن أبي شيبة
وأبو دارود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى في الشعب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود برجل فقيل
هذا فلان تقطر لحينه خمر فقال عبد الله أنا نهي عن الخمر ولكن ان يظهر لنا شيء تأخذ به (والابداع له
درجات فتارة يبدو لنا بحاسة السمع ونارة بحاسة البصر ونارة بحاسة اللمس ولا يمكن تخصيص ذلك بحاسة
البصر بل المراد العلم وهذه الحواس أيضا تغيد العلم) افادة البصر اياه (فاذا انما يجوز أن يكسر ماتحت
الثوب اذا علم انه خير وليس له أن يقول أرى لاعلم ما فيه فان هذا تحسس (ومعنى التحسس
طلب الامارات المعرفة) عنه (فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل بمقتضاها فاما طلب
الامارة معرفة فلا رخصة فيه أصلا) اذ هو داخل في معنى التحسس (الشرط الرابع أن يكون كونه
منكرا معلوما) للناس (بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفى) المذهب (ان
ينسكروا على الشافعى) المذهب (أكله الضب والضبع) وهما حيوانان معروفان تقدم الكلام عليهما
(و) كذا أكله (مترك التسمية) عمدا (ولا على الشافعى) المذهب (أن ينسكروا على الحنفى) المذهب
(شربه النبيذ الذي ليس بمسكرو) كذا (تناوله ميراث ذوى الارحام) كذا (جلوسه في دار أخذها
بشعة الجوار الى غير ذلك من مجارى الاجتهاد) ما هو معلوم من مذهبهما (نعم لو رأى الشافعى
شافعىا يشرب النبيذ وينسكج بلاولى ويطأ زوجته فهذا في محل النظر والاطهر ان له الحسبة والانسكار)
عليه في ذلك (اذ لم يذهب من المصلين) للعلم (أحد الى أن المجتهد يجوز له أن يعمل بموجب اجتهاده غيره)
الان وافق اجتهاده (ولان الذى أدى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء) واعتقد فيه ذلك
(ان له أن يأخذ بمذهب غيره فينتقد) ويختار (من المذاهب أطيبها عنده) وأوقعها لآيها (بل على كل
مقلد) بكسر اللام (اتباع مقلده) بفتح اللام (في كل تفصيل) من مسائل مذهبه (فاذا تخالفته) أى
المقلد (للمقادفى) مسألة من المسائل (منشوق على كونه منكرا بين المصلين) من أهل العلم (وهو عاص
بالمخالفة) له (الا أنه يلزم من هذا أمر) هو أن ينعض منه (وهو أن يجوز للحنفى أن يعترض على الشافعى اذا رآه
قد نسكج بغيرولى بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فانت مبطل بالاقدام عليه مع
اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعى ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك وان لم يكن صوابا عند
الله تعالى) وكذلك الشافعى يحتسب على الحنفى اذا شاركه في أكل الضب والضبع (ومترك التسمية)
عمدا (وبغيره ويقول له اما أنت تعتقد ان الشافعى أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو) لا تعتقد ذلك (لا تقدم
عليه) لانه (على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر في المحسوسات وهو أن يجامع أصم مثلا) وهو
فاقد حاسة السمع (امرأة على قصد الزنا وعلم المختص ان هذه امرأته زوجه اياها أبوه منه في صغره ولكنه
ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لاهمه أول كونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها أجنبية

أن ينسكروا على الحنفى
شربه النبيذ الذي ليس
بمسكرو وتناوله ميراث ذوى
الارحام وجلوسه في دار
أخذها بشعة الجوار
الى غير ذلك من مجارى
الاجتهاد نعم لو رأى الشافعى
شافعىا يشرب النبيذ
وينسكج بلاولى ويطأ زوجته
فهذا في محل النظر والاطهر
أن له الحسبة والانسكار
اذ لم يذهب أحد من المصلين
الى أن المجتهد يجوز له أن
يعمل بموجب اجتهاد
غيره ولا أن الذى أدى
اجتهاده في التقليد الى
شخص رآه أفضل العلماء
ان له أن يأخذ بمذهب غيره
فيمتد من المذاهب أطيبها
عنده بل على كل مقلد اتباع
مقلده في كل تفصيل فاذا
تخالفته للمقلد متفق على
كونه منكرا بين المصلين
وهو عاص بالمخالفة الا انه
يلزم من هذا أمر أن ينعض
منه وهو انه يجوز للحنفى أن
يعترض على الشافعى اذا

عاص

نسكج بغيرولى بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فانت مبطل بالاقدام

عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعى ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك ان كانت صوابا عند الله وكذلك الشافعى يحتسب
على الحنفى اذا شاركه في أكل الضب وضبعه ومترك التسمية وغيره ويقول له اما أنت تعتقد ان الشافعى أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أولا تعتقد ذلك فلا
تقدم عليه لانه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجامع الاصم مثلا امرأة على قصد الزنا وعلم المختص
ان هذه امرأته زوجه اياها في صغره ولكنه ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لاهمه أول كونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده
انها أجنبية

أيضا ظاهر وكأنت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعزلة ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحق كسئلة الذكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيها كل مجتهد مصيب وهي أحكام الافعال في الحل والحرمه وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهد فيه الا يعلم خطأه قطعاً بل لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحداً كسئلة الرؤية والقدر وقدّم (٢٨) الكلام ونفى الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعاً ولا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض وجه فاذا البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فهما اعترضت على القدرى في قوله الشريش من الله اعترض عليك القدرى أيضاً في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والمحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعاً فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر الى البلدة التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير اذن السلطان وان انقسم أهل البلدة الى أهل البدعة وأهل السنة وكان في الاغتراب تحريك الفتنة وانارة شر بالمقابلة فليس للاحد احاد الحسبة في المذاهب الانصب من السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة (كان له ذلك وليس لغيره) من الاحاد من غير اذن (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في مقابل الامر فيه وعلى الجلة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات) سواها (ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيه ولا يجر الى تحريك الفتنة) وانارة الفساد (بل لو أذن السلطان مطلقاً في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

كفره ولا تأكلوا مما يذ كراسم الله عليه (أيضا ظاهر وكأنت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعزلة ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحق كسئلة الذكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيها كل مجتهد مصيب وهي أحكام الافعال في الحل والحرمه وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهد فيه الا يعلم خطأه قطعاً بل لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحداً كسئلة الرؤية والقدر وقدّم (٢٨) الكلام ونفى الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعاً ولا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض وجه فاذا البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فهما اعترضت على القدرى في قوله الشريش من الله اعترض عليك القدرى أيضاً في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والمحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعاً فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر الى البلدة التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير اذن السلطان وان انقسم أهل البلدة الى أهل البدعة وأهل السنة وكان في الاغتراب تحريك الفتنة وانارة شر بالمقابلة فليس للاحد احاد الحسبة في المذاهب الانصب من السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة (كان له ذلك وليس لغيره) من الاحاد من غير اذن (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في مقابل الامر فيه وعلى الجلة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات) سواها (ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيه ولا يجر الى تحريك الفتنة) وانارة الفساد (بل لو أذن السلطان مطلقاً في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

وكان في الاغتراب تحريك الفتنة فليس للاحد احاد الحسبة في المذاهب الانصب السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة (كان له ذلك وليس لغيره) فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في مقابل الامر فيه وعلى الجلة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيها ولا يجر الى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقاً في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو أن الله لا يرى أو أنه مستقر

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الاحاد على المنع منه ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط
 * (الركن الثالث المحسوب عليه) * وشروطه أن يكون بصفة بصير الفعل الممنوع منه في حقه منكر أو أقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه ميمرا اذ بينا أن المجنون لو كان
 يرثي بمجنونة أو يأتي بهيب متلوجب منعه منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكننا لنثبت
 الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا مما يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح (٣٩) وغرضنا الاشارة الى الصفة التي بها ينهي

توجه أصل الانتكار عليه
 لامر ما ينهيها للتفاصيل فان
 قلت فاكثف بكونه حيوانا
 ولا تشترط كونه انسانا فان
 البهيمة لو كانت تفسد زرع
 لانسان لكانت منعه كما تمنع
 المجنون من الزنا واتبان
 البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك
 حسيبة لا وجه لها اذا حسيبة
 عبارة عن المنع عن منكر
 لحق الله صيانة للممنوع
 عن مقارفة المنكر ومنع
 المجنون عن الزنا واتبان
 البهيمة لحق الله وكذا منع
 الصبي عن شرب الخمر
 والانسان اذا أتلغ زرع
 غيره منع منه لحقين
 أحدهما حق الله تعالى فان
 فعله معصية والثاني حق
 التلف عليه فهما علتان
 تنفصل أحدهما عن
 الاخرى فلو قطع طرف
 غيره باذنه فقد وجد
 المعصية وسقط حق المجني عليه باذنه
 والمنع باحدى علتين
 والبهيمة اذا أتلغ فقد
 عذمت المعصية ولكن ثبت

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الاحاد على المنع منه) من عند أنفسهم (ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط)

* (الركن الثالث المحسوب عليه) *

(وشروطه أن يكون بصفة بصير الفعل الممنوع منه في حقه منكر أو أقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي اذا شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ
 ولا يشترط كونه ميمرا اذ بينا كذلك ان المجنون لو كان يرثي بمجنونة أو يأتي بهيب متلوجب منعه منه (ذلك)
 لانه في الجملة منكر في حق كل من الصبي والمجنون ولو لم يبر ولم يعقل (نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في
 حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكننا لنثبت الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا مما
 يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح وغرضنا الاشارة الى الصفة التي بها ينهيها
 لامر ما ينهيها للتفاصيل فان قلت فاكثف بكونه حيوانا ولا تشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تفسد
 زرع لانسان لكانت منعه كما تمنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة) فيعد ذلك أيضا من المحسوب عليه
 (فاعلم ان تسمية ذلك حسيبة لا وجه له اذا حسيبة عبارة عن المنع من منكر لحق الله صيانة للممنوع عن
 مقارفة المنكر) وملا بسته (ومنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر)
 انما هو رعاية لحق الله والانسان اذا أتلغ زرع غيره منع منه لحقين أحدهما لحق الله تعالى فان فعله
 معصية) اذ قد نهى عن اتلاف مال الغير (والثاني حق المتلف عليه فهما علتان) مستقلتان (تنفصل
 أحدهما عن الاخرى) أي قد وجد أحدهما ولا توجد الاخرى (فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجد
 المعصية) وهي مخالفة أمر الله تعالى (وسقط حق المجني عليه باذنه) أي بسبب اذنه (فتثبت الحسيبة والمنع
 باحدى علتين والبهيمة اذا أتلغ) زرع الغير (فقد عذمت المعصية ولكن ثبت المنع باحدى علتين)
 وهو اتلاف مال الغير (ولكن فيه دققة وهو اننا لنقصد باخراج البهيمة من البهيمة بل) نقصد (حفظ
 مال المسلم) وهو أكيد (اذا البهيمة لو أكلت منه أو شربت من اناء فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها
 منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتان) ولا يحدو رقبته (ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع
 وقدرنا على حفظه من غير تعب ولا مشقة ظاهرة) (وجب ذلك علينا لحفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان
 من علو وتحت) أي العلو (فارورة) زجاج (لغيره) قد دفع الجرة لحفظ القارورة) لانه مال مسلم (لأنه
 الجرة من السقوط لا بالانقصد منع الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ومنع المجنون من الزنا
 واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لاصيانة للبهيمة المأتمنة) أي التي فعل بها (أو الخمر المشروب بل
 صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة) المدرك (لا يتفطن
 اهل الاحكام قرون فلا ينبغي أن يغفل عنها) فانهم امن المهمات (ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر

المنع باحدى علتين ولكن فيه دققة وهو اننا لنقصد باخراج البهيمة من البهيمة بل حفظ مال المسلم اذا البهيمة لو أكلت مينة أو شربت
 من اناء فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتان ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع
 وقدرنا على حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا لحفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان من علو وتحتها فارورة لغيره فقد دفع الجرة لحفظ القارورة لان منع الجرة من
 السقوط فاننا لنقصد منع الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ومنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لاصيانة
 للبهيمة المأتمنة أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث انه انسان محترم فهذه لطائف دقيقة لا يتفطن لها الا
 المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر

اذ قد يتردد في منعهم من لبس الحرير وغير ذلك واستعرض لما تشير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه اخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة افعال الغير فتقول هذا بحث دقيق غامض والقول لو جيز فيه أن نقول مهم ما قدر على حفظه من الضياع من غير أن يناله تعب في بدنه أو خسار في ماله أو نقصان في جاهه (٤٠) وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة

اذ قد يتردد في منعهم من لبس الحرير وغير ذلك واستعرض لما تشير اليه في الباب الثالث) ثم ربما ان شاء الله تعالى (فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان) فرعته (فهل يجب عليه اخراجها) من ذلك الزرع (وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع) والتلف (هل يجب عليه حفظه) أم لا (فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط) وجور (يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة) أي مذللا (طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير) وحفظه (فتقول) في الجواب (هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز) أي المختصر (فيه أن نقول مهم ما قدر) الانسان (على حفظه عن الضياع من غير أن يناله تعب في بدنه أو خسار في ماله أو نقص في جاهه) بسبب كلام الناس فيه (وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم) وفي نسخة في حقوق المسلمين بعضهم على بعض (بل هو أقل درجات الحقوق والادلة الموجهة لحقوق المسلم) على المسلم (كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالاجاب من رد السلام لان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام) اذ ترتب عليه فائدة تغضي الى أخيه المسلم (بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم) بأن غصبه أو أنكره (وكان عنده شهادة لو تكلم بهالرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى أي اداء الشهادة) (وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع) عن مال أخيه بحيث (لا ضرر على الدافع فيه) ولا تعب (فاما ان كان عليه تعب وضرر في مال أو جاه لم يكن يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يغدى غيره بنفسه نعم الاشارة مستحبة) أثني الله عليه في كتابه (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشقات (لاجل المسلمين فربة) الى الله تعالى (فاما ايجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه) السعي في ذلك اذ لم يكلف الله نفسا الا وسعها (ولكن اذا كان لا يتعب بتبنيه صاحب الزرع) من نومه (وهو نائم) أو باعلامه وهو غافل (يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتنبيه) أو الاعلام (كاهماله تعريفه بالقاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه) بل يأثم تاركها (ولا يمكن أن يرى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم) من الزرع (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فبرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوكا للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (أي نوع تعب) (لان المقصود) الذي يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هي هي (في تركها تعب) ومشقة ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهي الاصل الاصيل (وهي غاية التعب) لانه في مخالفتها ياها

الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالاجاب من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لو تكلم بهالرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لا ضرر على الدافع فيه فاما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يغدى غيره بنفسه نعم الاشارة مستحبة وتجشم المصاعب لاجل المسلمين فربة فاما ايجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه السعي في ذلك ولا يمكن اذا كان لا يتعب بتبنيه صاحب الزرع فاهمال تعريفه بالتنبيه أو الاعلام كاهماله تعريفه بالقاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه بل يأثم تاركها ولا يمكن أن يرى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم من الزرع الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير ان أبقيت تلك البهائم فبرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوكا للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب أي نوع تعب لان المقصود الذي يتعب لحصوله حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي مهما استطاع كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها من حيث هي هي في تركها تعب ومشقة ومخالفة الهوى والنفس وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي الاصل الاصيل وهي غاية التعب لانه في مخالفتها ياها

المجاهد

فاهمال تعريفه بالتنبيه كاهماله تعريفه بالقاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يراعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير فبرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل للمصير الى ذلك فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوكا للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب تالا المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية التعب

ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقر بان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب والقطعة ضائعة أو الملتقط مانع من الضياع وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يفصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كالوكان في مسجد أو (٤١) رباط يتعين من يخله وكلهم أمناء فلا

يلزمه الالتقاط وان كانت في مضمة نظرفان كان عليه تعب في حفظها كولو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انسانا محترما والملتقط أيضا انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله فان كانت ذهابا أو ثوبا أو شيئا لا ضرر عليه فيه الاجر تدعب التعريف فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقايل يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى الزام ذلك الا أن يتبرع بقلبه لطلب الثواب وقاتل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى الا أن يتبرع به فاذا كان مجلس القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا بعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد وأحوج

كالجهاد للعدو (ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقر بان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب والقطعة ضائعة) وهي كطبعة اسم الذي يجده ملقى فيأخذه قال الازهرى وهذا قول جميع أهل اللغة وحذاق النحويين وقال الليث هي بالسكون ولم اسمعه لغيره واقتصر ابن فارس والفارابي على فتح القاف ومنهم من بعد السكون من لحن العوام (والملتقط مانع) لها (من الضياع) والتلف (وساع في الحفظ) لها على صاحبها (والحق فيه عندنا أن يفصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كالوكان في مسجد أو رباط) للصوفية (يتعين من يدخله وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وان كان في مضمة) مطبعة وهي المغارة المنقطعة وقال ابن جني هو الموضع الذي يضيع فيه الانسان قال الشاعر وهو مقيم بدار مضية * شعوره في أموره السكسل ومنه يقال ضاع بضيع ضياعا اذا هلك وفيه لغة أخرى وهي مضية على وزن معيشة نظرفان كان عليه تعب في حفظها كولو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل) وجبال تربطها (فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انسانا محترما والملتقط أيضا انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله وان كان) الملتقط (ذهبا) في كيس أو في طرف منديل (أو ثوبا) مرصيا (أو شيئا لا ضرر عليه فيه الاجر تدعب التعريف) سنة (فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقايل يقول التعريف والقيام بشرطه) على ما هو مذكور في محله (سنة تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا أن يتبرع) من عند نفسه (فيلتزم طالب الثواب وقاتل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر) أي قليل (بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين) فانها مؤكدة (فيلتزم هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى) لاجل أداء الشهادة لمناقبه من الشقة (الا أن يتبرع بذلك) وفي نسخة الا أن تبرع به (واذا كان مجلس القاضي في جواره) أو قرب يامننه (لزمه وكان التعب بهذه الخطوات لا بعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد) وكان البلد متسعا (وأحوج اليه في الهاجة) أي وسط النهار (وعند شدة الحر) بدون الهاجة وذلك في البلاد التي يشتد فيها الحر كالجزائر واليمن والحبيشة (فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر) فان كان في البلاد الباردة وطلب منه المشي الى آخر البلد يلزمه لعدم التعب وان أحوج اليه في وقت نزول الشجر والبرد الكثير أو المطر الكثير أو كان الطريق فيها وحل كثير لم يلزمه ينظر مع ذلك ان كان الشاهد راكبا على دابة ولم يحصل له التعب يلزمه (فاذا الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق غيره له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتجاوزه الطرفان ويكون أبدأ في محل الشهادة والنظر وهي من الشبهات المزممة) وهي التي دام اشتباها زمانا طويلا يقال مرض مزم من وهو الدائم الملازم الذي أعيت عنه الأطباء (التي ليس في مقدور البشر ان تهاذلا علة تفرق بين أجزاءها المتقاربة ولكن المتقري ينظر فيها لنفسه ويدع ما يرى به) أي يوقعه في الريبة (الى ما لا يرى به) عملا بقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يرى بك الى ما لا يرى بك (فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل) ولم يذكر المصنف المسئلة الثانية التي تقرب من الغرض * (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

(٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الى الحضور في الهاجة وشدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق غيره له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتجاوزه الطرفان ويكون أبدأ في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزممة التي ليس في مقدور البشر ان تهاذلا علة تفرق بين أجزاءها المتقاربة ولكن المتقري ينظر فيها لنفسه ويدع ما يرى به الى ما لا يرى به فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل * (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير بالبدن ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالاعوان وجع الجنود * (أما الدرجة الأولى) * وهي التعريف ونعني به طلب المعرفة بغير بيان المنكر وذلك منهى عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الاوتار ولا أن يستشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يمس (٤٢) مافي ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو

(وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير بالبدن ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح) أي إبرازه من بينه (ثم الاستظهار) أي طلب التقوية (فيه بالاعوان وجع الجنود) أما الدرجة الأولى وهو التعرف ونعني به طلب المعرفة بغير بيان المنكر وذلك منهى عنه وهو (بعمينه) التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الاوتار (والمزامير والجلاجل) (ولأن يستشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يمس مافي ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه) الملاصقين لداره (ليخبروه بما يجري في داره) فكل ذلك تتبع للعورات (وقد ورد فيه وعيد شديد كما تقدم في آداب العصبية) نعم لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار (بان فلانا يشرب الخمر أو في داره خمر أعدده للشرب فله اذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان) ففيه شروط الأول أن يكون ذلك من غير استخبار والثاني أن يكون المخبر عدل لا يعدل واحدا والثالث كون الاخبار وقع على شربه حال لا على شربه في الماضي وإذا أخبر أن الخمر في الدار فشرط فيه أن يكون قد أعدده للشرب فخرج ما ذالم يكن كذلك بل كانت أمانة لدى عنده فإذا وجدت هذه الشروط فله الدخول من غير استئذان (ويكون تخطي ملكه بالدخول للتوصل الى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب للمنع مهما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة) المراد به (من تقبل روايته دون شهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال الأولى أن يمنع) عن الهجوم (لأنه حقا في أن لا يخطئ داره بغير اذنه) وفي تخطيه اسقاط لحقه (ولا يسقط حق المسلم على مائت عليه حقه) شرعا (الابشاهدين فهذا أولى ما يجعل مراد فيه) أي يرد عليه في كل منهما اسقاط الحق (وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان عليه السلام (الستر لما عانت) أي شاهدت بعينك (أحسن من اذاعة) أي افشاء (ما طنت) ففهم منه أن الستر على المسلم فيما عاينه منه أولى بكل حال (الدرجة الثانية) التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله) أي بسبب جهله (وإذا عرف انه منكسر تركه كالسوادى) أي المنسوب الى سواد البلد أي ربه والمراد به الطلاح (يصلى ولا يحسن الركوع والسجود فاعلم ان ذلك لجهله بان هذا ليس بصلاة ولورضى بان لا يكون ماليا لترك أصل الصلاة فحجب تعريفه باللفظ) واللين (من غير عنف) وزجر (وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتفهيل ابداء وقلبا يرضى الانسان أن ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذانه على الخطأ والجهل) ويتغير مزاجه (وكيف يجتهد في مجاهدة الحق) أي مناكرته بعد معرفته (خيفة أن تنكشف عورة جهله) بين الناس (والطباع أحوص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية) وهي السوائان (لان الجهل قيم في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه مالم عليه وفيه السوائين يرجع الى صورة البدن والنفس أشرف من البدن) اذهو كالطبيعة للنفس (وقبحها أشد من قيم البدن ثم هو غير مالم لانه خلقة ولم يدخل) وفي بعض النسخ لان خلقة لم يدخل (تحت اختياره حصوله ولا تحت اختياره ازالته وتحسينه والجهل قيم يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بان فلانا يشرب الخمر في داره أو بان في داره خمر أعدده للشرب فله اذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخطي ملكه بالدخول للتوصل الى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب للمنع مهما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته لا لشهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال الأولى أن يمنع لان له حقا في أن لا يخطئ داره بغير اذنه ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه الابشاهدين فهذا أولى ما يجعل مراد فيه وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان الستر لما عانت أحسن من اذاعة ما طنت (الدرجة الثانية) التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله وإذا عرف انه منكسر تركه كالسوادى يصلى ولا يحسن الركوع والسجود فاعلم أن ذلك لجهله بان هذه ليست بصلاة ولو رضى بان لا يكون مصليا لترك أصل الصلاة فحجب تعريفه

باللفظ من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتفهيل ابداء وقلبا يرضى الانسان أن ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذانه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة من أن تنكشف عورة جهله والطباع أحوص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قيم في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه مالم عليه وفيه السوائين يرجع الى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قيم البدن ثم هو غير مالم عليه لانه خلقة لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالته وتحسينه والجهل قيم يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

يعظم تألم الانسان بظهور وجهه له ويعظم ابتهاجه في نفسه بعله ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغير مراد ان التعريف بسفالة العوز مود بالقلب فلا بد وان يعالج دفع آذاه بلطف الرفق فنقول له ان الانسان لا يولد عالماً ولقد كُتِبَ جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء ولعل قرينك خالية عن أهل العلم أو علمها مقصر في شرح الصلوات وإيضاحها إنما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير آيذاء فان إيداع المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الإيداع للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم (٤٣) بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترده عليه فانه يستفيد منك علماً وبصيرتك عدواً الا اذا علمت أنه يغتم العلم وذلك عز بزجدا

(الدرجسة الثالثة)
النهى بالوعظ والنصح والخشوع بالله تعالى وذلك فحين يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكراً أو فحين أصر عليه بعد ان عرف كونه منكراً كالذي يواطى على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجزى بغيره فحين ينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك وتجتكى له سيرة السلف وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر اليه نظر المترحم عليه ويرى اقدامه على المعصية على نفسه اذا المسلمون كنفس واحدة وهما آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فأنها مهلكة على الهلاك (وهو أن العالم يرى عند التعنيف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فر بما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز) على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أفتح في نفسه من المنكر الذي يعرض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الجحافة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي خوفاً (وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (وقبح بصيرته بنور هدايته) فاستبصر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لذة النفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم) فان النفس تنهج بلذة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل (وله محك ومعيان ينبغي أن يتحصى المحتسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) باعانة الله وتوفيقه (أو باحتساب غيره) من اخوانه (أحب اليه

يعظم تألم الانسان بظهور وجهه له) ويكثر تألمه وتقدمه (ويعظم ابتهاجه في نفسه بعله ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره) لا سيما اذا انتفع به (واذا كان التعريف كشفاً للعورة) الباطنة (مؤذناً للقلب فلا بد وان يعالج دفع آذاه بلطف الرفق) ولين الكلام (فنقول) له في تعريفه (ان الانسان لا يولد عالماً) وإنما العلم بالتعلم (ولقد كُتِبَ أيضاً) مثلك (جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء) وأرشدونا (ولعل قرينك خالي من أهل العلم أو علمها مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها إنما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود) وعدم الالتفات والعبث بالشيء (فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف) له (من غير آيذاء فان إيداع المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول) وإنما يغسل بـ (يعطوره كالماء) (ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الإيداع للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ) منه (في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترده عليه فانه يستفيد منك علماً وبصيرتك عدواً) بذلك عليه (الا اذا علمت أنه يغتم العلم) ولا يتحقق في بامنه عداوة لك (وذلك عز بزجدا الدرجة الثالثة النهى بالوعظ والنصح والخشوع بالله تعالى وذلك فحين يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكراً أو فحين أصر عليه) وواطى (بعد ان عرف كونه منكراً كالذي يواطى على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجزى بغيره فحين ينبغي أن يوعظ) وينصح (ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد فيها) أي في كل ما ذكر من الشرب والظلم والاغتصاب (وتجتكى له سيرة السلف) (وعادة المتقين) في أثناء حكايات وأمثال ومناسبات (وكل ذلك بشفقة ولطف من غير غضب وعنق بل ينظر اليه نظر المترحم عليه ويرى اقدامه على المعصية) مع الامر اعلمها (مصيبة على نفسه اذا المسلمون كنفس واحدة) فاذا روى هذا القدر مع التعريف كان سبباً لقبول قوله والانتحيز اليه (وهنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها) ويستحفظ منها (فأنها مهلكة) أي تحمله على الهلاك (وهو أن العالم يرى عند التعنيف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فر بما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز) على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أفتح في نفسه من المنكر الذي يعرض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الجحافة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي خوفاً (وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (وقبح بصيرته بنور هدايته) فاستبصر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لذة النفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم) فان النفس تنهج بلذة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل (وله محك ومعيان ينبغي أن يتحصى المحتسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) باعانة الله وتوفيقه (أو باحتساب غيره) من اخوانه (أحب اليه

واظهار التمييز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أفتح في نفسه من المنكر الذي يعرض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وقبح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذة النفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محك ومعيان ينبغي أن يتحصى المحتسب به نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غيره أحب اليه

من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى بغيره فليحسب فان باعته هو الدين وان كان اتعاط ذلك العاصي بوعظ واثرا جاره بزجره أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو ي نفسه ومتوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليقلق الله تعالى فيه وليحسب أولا على (٤٤) نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان اتعظت فعض الناس والا

من امتناعه باحتسابه (فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى بغيره فليحسب فان باعته هو الدين) والاجر على قدر المشقة (فان كان اتعاط ذلك العاصي بوعظ واثرا جاره بزجره أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو ي نفسه) ومتدل بحبل غرور للشيطان (فينوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليقلق الله) وليراقبه فانه ناقد بصير مطلع على السرائر (وليحسب أولا على نفسه) ثم على غيره (وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان اتعظت فعض الناس والا فاستحي مني) أخرجه صاحب الخلية في ترجمة مالك بن دينار وقد تقدم قريبا (وقيل لداود) بن نصير (الطائي رحمه الله تعالى) رأيت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط قال انه يقوى عليه قال أخاف عليه السيف قال انه يقوى عليه قال أخاف عليه السوط (قال انه يقوى) قال أخاف عليه السيف (قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين) أي المكتوم في القلب وهو (العجب) أخرجه أبو نعيم في الخلية عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن موسى الانصاري حدثنا محمد بن أبي داود سمعت سندويه الغسال قال قيل لداود الطائي فذكره (الدرجة الرابعة السبب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللفظ) أي اذا رآه لم يتعصب بلطف القول ولينه عدل الى تعنيفه بالقول الخشن (و) كذلك (عند ظهور مبادئ الاصرار) على المعصية (والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) وذلك بعد ان تفهمهم باللفظ فأولوا الاصرار على الكفر فقال ما قال (ولسنا نعني بالسبب الفحش بمافية نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل أن يخاطبه بمافية مما لا بعد من جهة الفحش كقوله يا فاسق يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله يا سودي يا غبي وما يجري هذا الجري) من الالفاظ الدالة على مافية من الاوصاف القبيحة (ولولا حقه ما عصي الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس) على وزن سيد (من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياس حيث قال الكيس من دان نفسه) أي أدله اواستجدها يعني جعل نفسه مطبوعة منقادا وامر بها (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه (والاحق) كذا في النسخ وفي رواية العاجز في أخرى بلفظ القاجر بالفاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها من مقارفة المنكرات (وتعنى على الله) زاد في رواية الاماني بتشديد الباء جمع أمنية أي فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يعتذر ولا يرجع بل يفتنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار قال الطيبي قول الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفه الرأى والعاجز القادر اذ انابان الكيس هو القادر وان العاجز هو السفه قال العراقي واه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث شدا بن أوس اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم في الامان والعسكري والقضاعي كلهم من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد قال الحاكم صحيح على شرط البخاري قال الذهبي لا والله أبو بكر رواه اه وقال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا قال العسكري هذا الحديث في مورد على المرجئة واثبات الوعيد وقال سعيد بن جبيرة الاغترار بالله المقام على الذنب ورجاء المغفرة (ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل لما لا يحتاج اليه بل يقتصر على تسدير الحاجة) مما يناسب الحال والوقت والشخص فلا بد من مراعاة ذلك (فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

فاستحي مني وقيل لداود الطائي رحمه الله رأيت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط قال انه يقوى عليه قال أخاف عليه السيف قال انه يقوى عليه قال أخاف عليه السوط (قال انه يقوى) قال أخاف عليه السيف (قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين) أي المكتوم في القلب وهو (العجب) أخرجه أبو نعيم في الخلية عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن موسى الانصاري حدثنا محمد بن أبي داود سمعت سندويه الغسال قال قيل لداود الطائي فذكره (الدرجة الرابعة السبب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللفظ ونظهور مبادئ الاصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ولسنا نعني بالسبب الفحش بمافية نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل أن يخاطبه بمافية مما لا بعد من جهة الفحش كقوله يا فاسق يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله وكقوله يا سودي يا غبي وما يجري هذا الجري فان كل فاسق فهو أحمق وجاهل ولولا حقه لم اعصى الله تعالى بسل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس

الزاجرة

من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياس حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والاحق من أتبع نفسه هواها وتعنى على الله وهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل لما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

الزاجرة ليست تزجره فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو
الكفه وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب بل لم يلم بكفه لانكاره بالقلب بل يلزمه أن يقطب وجهه ويظهر الانكار له * (الدرجة الخامسة)
التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي واراقة الخمر وخلع الحر برأسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير
واخراجه من الدار المغصوبة بالجبر بوجهه واخراجه من المسجد اذا كان جالساً وهو جنب وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون
بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشر تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر (٤٥) على نفس العاصي وجوارحه الباطنة وفي

هذه الدرجة أدبان أحدهما

أن لا يباشر بيده التغيير
مالم يجز عن تكليف
المحسب عليه ذلك فاذا
أمكنه أن يكلفه الشيء في
الخروج عن الارض
المغصوبة والمسجد فلا ينبغي
أن يدفعه أو يجبره واذا قدر
على أن يكلفه اراقة الخمر
وكسر الملاهي وحل دروزه
ثوب الحر فلا ينبغي أن
يباشر ذلك بنفسه فان في
الوقوف على حد الكسر
نوع عسر فاذا لم يتعاط بنفسه
ذلك كفي الاجتهاد فيه
وتولاه من لا يجز عليه في
فعله الثاني أن يقتصر في
طريق التغيير على القدر
المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ
بالمال في الاخراج ولا بوجهه
اذا قدر على جره بيده فان
زيادة الاذى فيه مستغنى
عنه وان لا يمزق ثوب الحر
بل يحل دروزه فقط ولا
يحرق الملاهي والصليب
الذي أظهره النصراني بل
يبطل صلاحيتها للفساد
بالكسر وحده الكسر ان

الزاجرة ليست تزجره ولا تمنعه (فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء
بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو الكفه وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب
لزمه) ذلك (ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يقطب) أي بعين (وجهه ويظهره الانكار * الدرجة
الخامسة التغيير باليد وذلك ككسر) آلات (الملاهي والصور واراقة الخمر وخلع الحر برأسه وعن
بدنه ومنعه من الجلوس عليه) وفي الانخير خلاف لابي حنيفة فانه أجاز له ما فيه من الاستهانة فلا يكون
منكراً (ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المغصوبة بالجبر بوجهه واخراجه من المسجد
اذا كان جالساً وهو جنب) ان علم ذلك منه (وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض
فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدم على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي
وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا يباشر بيده التغيير مالم يجز عن تكليف
المحسب عليه ذلك فاذا أمكنه أن يكلفه الشيء) على رجله (في الخروج عن الارض المغصوبة والمسجد)
وهو جنب (فلا ينبغي أن يأخذ به ويجره) على الارض (واذا قدر على أن يكلفه اراقة الخمر وكسر الملاهي)
والصور (وحل دروز الثوب الحر) وهي العقود التي تربطها مواضع من الثوب على البدن وهي في
بلاد العجم بمنزلة الزرار في هذه البلاد (فلا ينبغي أن يباشر بنفسه) فان لم يقدر فعله المباشرة (فاذا في
الوقوف على حد الكسر نوع عسر) ومشقة (فاذا لم يتعاط بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه وتولاه من
لا يجز عليه) أي من لا منع (في فعله الثاني أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن
لا يأخذ بلحيته في الاخراج ولا بوجهه اذا قدر على جره بيده فان) فيها زيادة الاذى في حق المسلم و (زيادة
الاذى فيه مستغنى عنه وان لا يمزق الثوب الحر) الذي على رأسه أو بدنه (بل يحل دروزه فقط ولا يحرق
الملاهي والصليب الذي أظهره النصراني بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحده الكسر أن يصير الى حالة
يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء) وأما الحرق ففيه ضياع
للمال (وفي اراقة الخمر يتوفى كسر الاواني) التي فيها الخمر (ان وجد اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان
يرمي ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخمر) أي تبطل قيمة الظروف وان كانت
مثمرة بسبب ما فيها (اذا صارت الطرف سائلا بينه وبين الوصول الى اراقة الخمر ولو ستر الخمر بيده لم تكن نقصاً
بدنه بالضرب والجرح ليتوصل الى اراقة الخمر فلا تز يدحمة ملكه في الظروف على حومة نفسه ولو كان
الخمر في قوار روضيقة الرأس) لا يهرق الخمر الا في مدة (ولو اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق
ومنعه) من الاراقة (فله كسرها) عاجلاً (فهذا عذر وان كان لا يجذر ظفر الفساق به ومنعه) ولكن كان
يضيع فيه زمانه وتعتل عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله
لاجل ظروف الخمر حيث تكون الاراقة متيسرة) أي مسهلة (بلا كسر فاذا كسر) وفي نسخة متيسرة

يصير الى حالة يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء وفي اراقة الخمر يتوفى كسر الاواني ان وجد
اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان يرمي ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخمر اذا صار سائلاً بينه وبين الوصول الى اراقة
الخمر ولو ستر الخمر بيده لم تكن نقصاً بدنه بالجرح والضرب ليتوصل الى اراقة الخمر فاذا لا تز يدحمة ملكه في الظروف على حومة نفسه ولو كان الخمر
في قوار روضيقة الرأس ولو اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق ومنعه فله كسرها فلهذا عذر وان كان لا يجذر ظفر الفساق به ومنعه
ولكن كان يضيع فيه زمانه وتعتل عليه أشغاله فله ان يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله لاجل ظروف الخمر
وحيث كانت الاراقة متيسرة بلا كسر فكسرها

... ..

بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم سب دارك أو لاضر بن والدك أو لاسين زو جنتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قال عن غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيد بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يقمعه ويردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل في اصلاحه بين شخصين وتألفه بين الضرتين وذلك مما قدر خص فيه للحاجة وهذا في معناه (٤٧) فان القصد به اصلاح ذلك الشخص والى هذا المعنى أشار بعض

هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعد كرم وانما يقع أن يعد بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذا خلف في الوعد ليس بحرام (الدرجة السابعة) *

وهذا غير مرضي عندنا) معشر أهل السنة والجماعة (فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذا خلف في الوعد ليس بحرام) ولا يكون قادحا الا اذا عزم عليه مقارنا موعده أما اذا كان عازما ثم عرض له مانع أو بدله رأى فهذا لا يكون قادحا ونقل أبو البقاء الاحمدى في شرح البخاري عن العلماء انه يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا مؤكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به جائزا ولا يترتب على تركه مفسدة (الدرجة السابعة مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز الا حاد بشرط الضرورة) والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فينبغي أن يكف والقاضي قد يرهق من ثبت عليه الحق شرعا (الى الاداء) لصاحبه (بالجس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على اداء الحق وكونه معاندا) في دفع الحق (فله أن يلزمه الاداء بالضرب) المؤلم (على التدرج كما يحتاج اليه) وفي نسخة اذا احتاج اليه (وكذلك المحتسب يرى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح والجرح فله أن يتعاطى ذلك) مالم تثر فتنة (كالمقبوض فاسق مثلا على امرأة) يريد الفعل بها (أو على من ماله وهو يضرب به وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جوار مانع فباخذ قوسه) ويضع فيها السهم (ويقول خل عنها) أو عنه (أو لا رميتك) بهذا السهم (فان لم يخل عنها) وأصر على فعله (فله أن يرمي) عليه بسهم (وينبغي أن لا يقصد) برميها (القتل) كالعلق والبطن وغيرهما (بل الساق والفخذ وترعى فيه التدرج وكذلك بسل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لاضر بنك) بهذا السيف (وبكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى وبين ما يتعلق بالآدميين) هذا مذهب أهل السنة (وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلية) اللطيف (أو بالضرب) باليد ما شهر

فتنة كالمقبوض فاسق مثلاً على امرأة أو كان يضرب عزم ما معه وينهو بن المحتسب نهر حائل أو جوار مانع فباخذ قوسه ويقول خل عنها أو لا رميتك فان لم يخل عنها فله أن يرمي وينبغي أن لا يقصد القتل بل الساق والفخذ وما أشبهه ويراعى فيه التدرج وكذلك بسل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لاضر بنك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالآدميين وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلية أم بالضرب

ولكن للامام لالا حاد * (الدرجة الثامنة) * أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى أعوان يشهرون السلاح ويربما يستمد الفاسق أيضا باعوانه ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل احاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتن وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف وأوانسل درجاته تجر الى ثوان والثواني الى ثوان وقد ينتهي الى التحارب والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يباي بلوازم الامر بالمعروف (٤٨) ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز للا حاد من الغزاة أن

السلاح فلا (ولكن ذلك للامام لالا حاد) من الرعية (الدرجة الثامنة) أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى (مساعدة) أعوان يشهرون السلاح ويربما يستمد الفاسق أيضا باعوانه (ويشهرون السلاح ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا) كلوقع ذلك كثيرا في بلاد خراسان بين أهل السنة والسنة فالقتال أبدا بينهما يستمر (فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل آحاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتن) وانارة المحن (وهيجان الفساد وخراب البلاد) وقد عم الخراب بسبب هذه الفتن في كثير من بلاد خراسان حتى صار المنكر معروف والمعروف منكرا (وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن) من الامام (وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف) حسبما عرف (وأوانسل درجاته تجر الى ثوان والثواني) تحرك الى ثوان وقد ينتهي الى التحارب (في التدافع) والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يباي بلوازم الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود وحشد العساكر (في رضا الله تعالى) (ودفع معاصيه) بكل ممكن كيف (ونحن نجوز للا حاد من الغزاة أن يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قتلا لاهل الكفر) والفساد واطفاء لفتنتهم حتى تكون كلمة الله هي العليا (فكذلك وقع أهل الفساد جائر لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل في مناضلته عن الاسلام فهو شهيد (فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه) ومعاصيه (لا بأس بقتله) قياسا على الكافر (والمحتسب الحق) المناضل عن الدين (ان قتل مظلوما فهو شهيد) وهو قياس صحيح (وعلى الجلة فانتها الامر الى هذا من النوادر في الحسبة) وانما يكون ذلك غالبا عن العصبية الجاهلية (فلا ينبغي به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده) ان أمكنه وبلسانه (وبسلاحه وبفسقه وباعوانه) وانصاره (فالمسئلة اذا احتملته كما ذكرناه فهذه درجات الاحتساب فلنذكر آدابها والله الموفق) * (بيان آداب المحتسب) *

اعلم أنا (قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ولنذكر الآن جملها ومصادرها) وماتنشأ منها (فنقول جميع آداب المحتسب مصادرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاهاها ومواقعها) وذكر المواقع ثانيا تكرار (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و العلم لينزعه) أي ليمتنعه وفي نسخة ليردعه (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربحا يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمتنع عنه (وليكون) معطوف على قوله لينزعه أي انما شربنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه ودعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (وبورث ذلك حرامه عليه وأما حسن الخلق فليستمكن به من الرفق والطف وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكفي فيسنة) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في نفسه) ودفعه (مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

يجمعهم ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قتلا لاهل الكفر (فكذلك وقع أهل الفساد جائر لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل في مناضلته عن الاسلام فهو شهيد (فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه) ومعاصيه (لا بأس بقتله) قياسا على الكافر (والمحتسب الحق) المناضل عن الدين (ان قتل مظلوما فهو شهيد) وهو قياس صحيح (وعلى الجلة فانتها الامر الى هذا من النوادر في الحسبة) وانما يكون ذلك غالبا عن العصبية الجاهلية (فلا ينبغي به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده) ان أمكنه وبلسانه (وبسلاحه وبفسقه وباعوانه) وانصاره (فالمسئلة اذا احتملته كما ذكرناه فهذه درجات الاحتساب فلنذكر آدابها والله الموفق) * (بيان آداب المحتسب) *

ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربحا يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه غرض من الاغراض وليكن كلامه ودعظه مقبولا فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب وبورث ذلك حرامه عليه وأما حسن الخلق فليستمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأساسه العلم والورع لا يكفي في هاج اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في نفسه مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب

وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله والاذا أصيب عرضه أو ماله أو نفسه بشتم أو ضرب نسي (٤٩) الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل

بنفسه بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها نصبر الحسبة من القربات وبها تندفع المنكرات وان فقدت لم يندفع المنكر بل ربما كانت الحسبة أيضا منكرا لمجاورة حد الشرع فيها ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه قال العراقي أجده هكذا والبيهقي في الشعب من رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أمره ذلك بمعروف وفيه سلم بن ميمون الخواص أورده الذهبي في الضعفاء ورواه عن زافر وقال ابن عسدي لا يتابع على حديثه ورواه عن المشعير بن صباح قال النسائي متروك عن عمرو بن شعيب يختلف فيه وقد روى الديلمي أيضا من حديث أنس عن أنس مرفوعا بلفظ هو أقرب لسياق المصنف لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون فيه خصال ثلاث رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى عالم فيما يأمر عالم فيما ينهى عدل فيما يأمر عدل فيما ينهى وفي القوت حدثنا عن أبي الربيع الصوفي قال دخلت على سفيان بالبصرة فقلت يا أبا عبد الله اني أكون مع هؤلاء المحتسبة فندخل على الخثثين ونسلق عليهم الحيطان فقال أليس لهم أبواب قلت بلى ولكن ندخل عليهم كيلا يظروا فأنكر ذلك أنكارا شديدا وعاب أفعالنا فقال واحد من أدخل هذا فقلت انما دخلت على الطبيب أخبره بدائي فانتفض سفيان وقال انما اهلكا اذ نحن سقمي فسمينا أطباء ثم قال لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من فيه ثلاث خصال فساقتها وقبر رفيق وعدل وعالم (وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحليم) لا يشترط فيه أن يكون فقيها على الإطلاق بل فيما يأمر به وينهى عنه والخصال المذكورة عند المصنف العلم والورع وحسن الخلق وفي حديث أنس الرقي والعلم والعدالة فالرفق يرجع الى حسن الخلق لانه ثمرته والورع يرجع الى العدالة وحديث ابن عمر وفايكن أمر بمعروف أي برفق ولين والرفق إحدى الصفات الثلاثة (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (اذا كنت ممن يأمر الناس بالمعروف فكنت ممن آخذ الناس به) أي أكثرهم أخذًا بالمعروف (والاهلك) وذلك لانه يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى تأمرؤن الناس بالبر وتسنؤن أنفسكم (وقد قيل) في معنى ذلك

(لا تلم المرء على فعله) * وأنت منسوب الى مثله
من ذم شيا وأتى مثله * فأنما يزرى على عقله
ولسنا نغني بهذا أن الامر بالمعروف بصيرم نوعا بالفسق ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهور فسقه للناس فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله

قد روى ضبطهما رجلاه حسن الخلق فان سوء الخلق انما يطرأ من سوء ملكته لهما وبذلك يتم الورع (وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله والاذا أصيب عرضه أو نفسه بشتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل بنفسه) ولم يملكها عن الانتقام (بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاثة بها) اذا اجتمعت (نصبر الحسبة من القربات) الى الله تعالى (وبها تندفع المنكرات فان فقدت لم يندفع المنكر وربما كانت الحسبة أيضا منكرا لمجاورة حد الشرع فيها) فلا بد من العلم ليعرف المجاوزة في الحدود ولا بد من الورع ليحمله على العمل بما علمه ولا بد من حسن الخلق ليهلك به نفسه (ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه فقيه فيما ينهى عنه) قال العراقي أجده هكذا والبيهقي في الشعب من رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أمره ذلك بمعروف وفيه سلم بن ميمون الخواص أورده الذهبي في الضعفاء ورواه عن زافر وقال ابن عسدي لا يتابع على حديثه ورواه عن المشعير بن صباح قال النسائي متروك عن عمرو بن شعيب يختلف فيه وقد روى الديلمي أيضا من حديث أنس عن أنس مرفوعا بلفظ هو أقرب لسياق المصنف لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون فيه خصال ثلاث رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى عالم فيما يأمر عالم فيما ينهى عدل فيما يأمر عدل فيما ينهى وفي القوت حدثنا عن أبي الربيع الصوفي قال دخلت على سفيان بالبصرة فقلت يا أبا عبد الله اني أكون مع هؤلاء المحتسبة فندخل على الخثثين ونسلق عليهم الحيطان فقال أليس لهم أبواب قلت بلى ولكن ندخل عليهم كيلا يظروا فأنكر ذلك أنكارا شديدا وعاب أفعالنا فقال واحد من أدخل هذا فقلت انما دخلت على الطبيب أخبره بدائي فانتفض سفيان وقال انما اهلكا اذ نحن سقمي فسمينا أطباء ثم قال لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من فيه ثلاث خصال فساقتها وقبر رفيق وعدل وعالم (وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحليم) لا يشترط فيه أن يكون فقيها على الإطلاق بل فيما يأمر به وينهى عنه والخصال المذكورة عند المصنف العلم والورع وحسن الخلق وفي حديث أنس الرقي والعلم والعدالة فالرفق يرجع الى حسن الخلق لانه ثمرته والورع يرجع الى العدالة وحديث ابن عمر وفايكن أمر بمعروف أي برفق ولين والرفق إحدى الصفات الثلاثة (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (اذا كنت ممن يأمر الناس بالمعروف فكنت ممن آخذ الناس به) أي أكثرهم أخذًا بالمعروف (والاهلك) وذلك لانه يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى تأمرؤن الناس بالبر وتسنؤن أنفسكم (وقد قيل) في معنى ذلك

(لا تلم المرء على فعله) * وأنت منسوب الى مثله
من ذم شيا وأتى مثله * فأنما يزرى على عقله
(ولابي العنابه) اسمعيل بن القاسم بن سويد الشاعر المشهور وأبو العنابه لقبه وكنيته أبو اسحق أو كنيته لالقبه فيه خلاف أو رده في شرحي على القاموس فراجع
(تدل على التقوى وأنت مقصر * أبامن يداوى الناس وهو سقيم
وان امرأ لم يجعل البر ككثره * ولو كانت الدنيا له لعديم)
وفي هذا الباب كلام كثير للشعراء (ولسنا نغني بهذا أن الامر بالمعروف بصيرم نوعا) (بالفسق) أي لاجله وبسببه (ولكن يسقط أثره عن القلوب) ووقعه فيها (بظهور فسقه للناس) فيكون فخكة لهم (وقد روى عن أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله

وانهم اوعن المنكر وان لم يحتنبوه كله وأوصى بعض السلف بنية فقال ان أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق
بالثواب من الله فمن وثق بالثواب (٥٠) من الله لم يجد مس الاذى فاذا من آداب الحسبة توطئ النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى

الصبر بالامر بالمعروف
فقال ما كما عن لقمان
يا بني أقسم الصلاة وأمر
بالمعروف وأنه عن المنكر
واصبر على ما أصابك ومن
الآداب تقليل العلائق
حتى لا يكثر خوفه وقطع
الطمع عن الخلائق حتى
تزول عنه المداينة فقد
روى عن بعض المشايخ انه
كان له سنور وكان يأخذ
من قصاب في جواره كل يوم
شيئاً من الغدد لسنوره
فراى على القصاب منكراً
فدخل الدار أولاً وأخرج
السنور ثم جاء واحتسب
على القصاب فقال له القصاب
لا أعطيتك بعد هذا شيئاً
لسنورك فقال ما احتسبت
عليك الا بعد اخراج السنور
وقطع الطمع منك وهو كما
قال فمن لم يقطع الطمع من
الخلق لم يقدر على الحسبة
ومن طمع في أن تكون
قلوب الناس عليه طيبة
والسننهم بالثناء عليه مطلقاً
لم تيسر له الحسبة قال كعب
الاحبار لا يمس الخولاني
كيف منزلتك بين قومك
قال حسنة قال ان التوراة
تقول ان الرجل اذا أمر
بالمعروف ونهى عن المنكر
ساعت منزلته عند قومه
فقال أبو مسلم صدقت

وانهم اوعن المنكر وان لم تحتنبوه كله) قال العراقي رواه الطبراني في المعجم الصغير والاوسط وفيه عبيد
القدوس بن حبيب أجعوا على تركه اه قلت والراوى عنه ابنه عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف
أيضاً والمعنى انه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر ولهذا قيل للخسن
فلان لا يعطى ويقول احلف أن أقول ما لا أفعل قال وأينا يفعل ما يقول وذو الشيطان لو ظفر به هذا فلم يأمر
أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعمطل
النهي عن المنكر وانسداد باب النصيحة التي حدث الشارع عليها (وأوصى بعض السلف بنية وقال اذا أراد
أحدكم أن يأمر بالمعروف) وينهى عن المنكر (فليوطن نفسه على الصبر) أى على الاذى ليشتهأ عليه
والمراد به الصبر على مكروه بسمعه ممن يحسب عليه (وليثق بالثواب من الله) عز وجل (فمن وثق
بالثواب من الله) عز وجل (لم يجد مس الاذى) والمكروه قلت المراد ببعض السلف هنا عموماً بن حبيب
الخطمي وكانت له صحبة فانه أوصى بنية وقال يا بني اياكم وبجالة السفهاء فان مجالستهم داء من يعلم
على السطية يسر بحلمه ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يجب واذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف والخ
هكذا أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في التلخيص
عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمر بن حبيب (فاذا من آداب الحسبة توطئ النفس على الصبر) على
الاذى (ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (فقال) في كتابه العزيز
(ما كما عن لقمان) عليه السلام (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك)
ان ذلك من عزم الامور أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة قوله وأمر بالمعروف يعني التوحيد
وانه عن المنكر يعني الشرك واصبر على ما أصابك في أمرهما يقول اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر
وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه ان ذلك يعني هذا الصبر على الاذى فهم ما من عزم الامور أى من حد
الامور التي أمر الله بها (ومن الآداب تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه) والعلائق هي الزوائد التي تتعلق
بها النفوس وتألفها وتفردهم فليكثر خوفه على انقطاعها عنه (وقطع الطمع عن الخلائق) مما في
أيديهم أو يكتسب بواسطة جاههم (حتى تزول عنه المداينة) معهم (تقدر روى عن بعض المشايخ انه كان له
سنور) من أسماء الهر (وكان يأخذ من قصاب) أى جزاء (كل يوم شيئاً من الغدد) جع غدة بالضم
(لسنوره فراى على القصاب منكراً فدخل الدار أولاً وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب)
وأنكر عليه ذلك المنكر (فقال له القصاب لا أعطيتك بعد هذا شيئاً لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد
اخراج السنور وقطع الطمع عنك وهو كما قال فمن لم يقطع الطمع من الخلق لا يقدر على الحسبة) لخوف
المداينة (ومن طمع أن تكون قلوب الناس عليه طيبة والسننهم بالثناء عليه مطلقاً لم تيسر له
الحسبة) فانه يستحي أن يقابلهم بما يكرهون فتمتته قلوبهم (قال كعب) الاحبار (لا يمس الخولاني)
رجعها الله تعالى (كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف
ونهى عن المنكر ساعته منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) وهذا القول
قد تقدم للمصنف قريباً (وبدل على وجوب الرفق ما استدل به المؤمن) عبد الله بن هرون العباسي (اذ
وعظه واعظ) حين دخل عليه وعنف (له في القول) أى أغلظ (فقال يا رجل ارفق) في وعظك (فقد
بعث الله من هو خير منك) يعني موسى عليه السلام مع أخيه هرون عليه السلام (الى من هو شر مني)
يعني فرعون مصر (وأمره بالرفق فقال فقولا) الخطاب له ولاخيه (له قولاً ليناً له يذكرك أو يخشى) وقد
روى عن ابن عباس في تفسير قوله فقولا له قولاً ليناً أى كناية أى لا تنطقوا باسمه أخرجه عبد بن حميد

التوراة وكذب أبو مسلم وبدل على وجوب الرفق ما استدل به المؤمن اذ وعظه واعظ وعنفه
في القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولاً ليناً له يذكرك أو يخشى

حاجتكم يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة ترفع أزاره فقال لا صحابه لو أخذتموه بشدة لقال لا ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن زكريا الغلابي شهدت عبد الله بن محمد ابن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من فريش سكران وقد قبض على امرأته فاحتملها فاجتمع الناس عليه بضربونه فنظر اليها ابن عائشة فعرفه فقال للناس تيعوا عن ابن أخي ثم قال إلى يا ابن أخي

فاستحي الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي ففضي معه حتى صار الى منزله فادخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا آفاق من
سكره فأعلم بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به فلما آفاق من سكره فاعلم بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به فلما
تأتته فادخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله وانزع عما أنت فيه فبكي الغلام منكساراً
ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهداً أبسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه وأنا نائب فقال ادن مني فقبل
رأسه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام (٥٣) بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث وكان ذلك لبركته ففقه ثم قال ان الناس يأمررون بالمعروف

وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكراً فليكن بالرفق في جميع أموركم تنالون به ما تطلبون وعن الفتح بن شخرف قال تعلق رجل بامرأة وتعرض لها ويبيده سكين لا يدومونه أحد الا عقره وكان الرجل شديد البدن فبينما الناس كذلك والمرأة تصيح في يده اذمر بشر بن الحرث فدنا منه وحك كتفه بكتف الرجل فوقع الرجل على الارض ومشى بشر فدنا من الرجل وهو يترشم عرقاً كثيراً ومضت المرأة لحالها فاسألوها ما حالك فقال ما أدري ولكني حاكسني شيخ وقال لي ان الله عز وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله وهبته هيبته شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له هو بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحكم الرجل من يومه ومات يوم السبت فها هو في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب العجبة فلا تطول بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق

* (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) *

أى قد ألفتها العادات وهى من المنكرات (فتشير الى جل منها يستدل على أمثالها) واشباهها ونظائرها (اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك) * (منكرات المساجد) * أصيبت اليها لكونها تقع فيها (اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة والى محظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكون عليه مكروه وليس بحرام اذالم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له فان للكره حكمة في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

مطلقاً

السابع فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلنا فيها آراء وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب العجبة فلا تطول بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق

* (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) * فتشير الى جل منها يستدل بها على أمثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك * (منكرات المساجد) * اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة ومحظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكون عليه مكروه وليس بحرام اذالم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له لان الكراهة تحكم في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

مما لا يفتقر إليه المحذور ويكفون السكوت عليه مع القدرة محظوراً به شاهد كبراً في المساجد ساعة الصلاة بترك الطعام ينبغي الركون
والسجود وهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه لا عند الخنفي الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة فلا ينعى النهي معه
ومن رأى مسياً في صلاته فسكت عليه فهو شريكه هكذا ورد به الأثر وفي الخبر ما يدل عليه أذورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل وكذلك
كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها وأنحراف عن القبلة بسبب ظلام (٥٣) أو عي ذلك نجس الحسبة فيه ومنها

قراءة القرآن باللعن يجب
النهي عنه ويجب تلقين
الصحيح فإن كان المعتكف
في المسجد يضيع أكثر
أو فاته في أمثال ذلك
ويستغفره عن التطوع
والذكر فليست تغل به فإن
هذا أفضل له من ذكره
وتطوعه لأن هذا فرض
وهي قرينة تتعدى فائدها
فهي أفضل من نافله تقتصر
عليه فائدها وإن كان ذلك
يمنع عن الوراثة مثلاً وعن
الكسب الذي هو طعمته
فإن كان معه مقدار كفايته
لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز
له ترك الحسبة لطلب زيادة
الدنيا وإن احتاج إلى
الكسب لقوت يومه فهو
عذله فيسقط الوجوب
عنه لعجزه والذي يكثر
اللعن في القرآن إن كان
قادراً على التعلم فلم يمتنع من
القراءة قبل التعلم فإنه
عاص به وإن كان لا يطاوعه
اللسان فإن كان أكثر
ما يقرؤه لحنا فليتركه وليجتهد
في تعلم الفاتحة وتصححها
وإن كان الأكثر صححها
وليس يقدري على التسوية
فلا بأس له أن يقرأ ولكن
ينبغي أن يخفف به الصوت

مطلقاً) بغير قيد (فتر يديه المحذور) وهو المسمى عند أصحاب أبي حنيفة بكرهه التحريم تراد من لفظ
المكروه إذا كان مطلقاً (ويكون السكوت عليه مع القدرة محظوراً به شاهد كبراً في المساجد ساعة
الصلاة بترك الطعام ينبغي الركون والسجود وهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث) المروي عن وائل
ابن حجر على ما تقدم ذكره في كتاب الصلاة (فيجب النهي عنه إلا الخنفي) المذهب (الذي يعتقد أن ذلك
لا يمنع صحة الصلاة) وفيه خلاف مشهور في مذهب أبي حنيفة والقول المفتي به عن أبي يوسف وجوب
التعديل في الأركان (أذلا ينعى النهي معه) فإنه لا يقبل ذلك ولا بعده منكر (ومن رأى مسياً في صلاته
فسكت عليه فهو شريكه) في الحرمة (هكذا ورد الأثر) عن بعض الصحابة (وفي الخبر) النبوي (ما يدل
عليه أذورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل) ولفظ الحديث المغتاب والمستمع شريك في الأثم وقد تقدم
في الصوم (وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه) أو بدنه أو موضع الصلاة (لا يراها
أنحراف عن) سمى (القبلة بسبب ظلام أو عي) البصر (فكل ذلك نجس الحسبة فيه) ويجب
ارشاده بذلك (ومنها قراءة القرآن باللعن) أي بالخطأ (يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح) وتكراره
له حتى يعرفه (فإن كان المعتكف في المساجد) في أكثر الأحوال (يضيع أكثر أو فاته في أمثال ذلك) من
النهي عن التلحين في القراءة وتلقين الصحيح (ويستغفره عن التطوع والذكر فليست تغل به فإن هذا أفضل
من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض) إذ لا يتم الفرض إلا به (وهي) مع ذلك (قرينة تتعدى فائدها) للغير
(فهي أفضل من نافله تقتصر عليه فائدها) ولا تتعدى (وإن كان ذلك يمنع من الوراثة) مثلاً (و) عن
(الكسب الذي هو طعمته) فإن كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب
زيادة الدنيا وإن احتاج إليه) أي إلى الكسب (لقوت يومه فهو عذله فيسقط الوجوب عنه لعجزه) وكذا
إذا كان دخله لا يفي بجرحه ولو اشتغل بالحسبة لفاته دخل يومه يسقط الوجوب عنه (والذي يكثر
اللعن في القرآن إن كان قادراً على التعلم فلم يمتنع عن القراءة قبل التعلم فهو عاص به وإن كان لا يطاوعه
اللسان فإن كان أكثر ما يقرؤه لحنا فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصححها) بالشدات والمذات (وإن
كان الأكثر صححها وليس يقدري على التسوية فلا بأس به أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت حتى
لا يسمع غيره) من في طرف المسجد (ولنعه سرامته أيضاً وجهه ولكن إذا كان ذلك منتهى قدرته) وغاية
جهده (وكان له أنس بالقراءة وحرس عليها فليست أرى بذلك بأساً والله أعلم) وذلك لأنه قد بذل جهوده
وأنسه بالقراءة وشرقه عليها كاف في المقام فلا يمنع منها (ومنها ترأس المؤذنين في الأذان وتطويلهم في
كلماته) ومنه قولهم لا ترأس في الأذان إذ لا متابعة فيه والمعنى لا اجتماع فيه وهو أن يجتمعوا على الأذان
يبتدئ هذا ويصوته فيقبض ويسكت ويأخذ غيره في مدا الصوت ويرجع الأول وهكذا إلى أن ينتهي
وهو منهي عنه (وأنحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الجبلتين أو أنظرادوا بآذان ولكن من
غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الأصوات فكل
ذلك منكرات مكروهة يجب تعريضها) إياهم وإرشادهم إلى ما يسر في الأذان وآدابه (وإن صدرت عن
معرفة) أي بعديها (فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

حتى لا يسمع غيره ولنعه سرامته أيضاً وجهه ولكن إذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أنس بالقراءة وحرس عليها فليست أرى به بأساً والله أعلم
ومنها ترأس المؤذنين في الأذان وتطويلهم في كلماته وأنحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الجبلتين أو أنظرادوا بآذان ولكن من غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الأصوات فكل ذلك منكرات مكروهة
يجب تعريضها فإن صدرت عن معرفة فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

قبل الصبح فينبغي أن يمنع من الأذان بعد الصبح فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة ترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكر وهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متتالية متقاربة امان واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذالم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينتبه غيره (٥٤) فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا

قبل الصبح فينبغي أن يمنع منه فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة ترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح (كما يعمل ذلك في شهر رمضان وقد كان له صلى الله عليه وسلم مؤذنان أحدهما يؤذن قبل الصبح لينبه النائم ويرجع القائم وهو بلال والثاني لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت وهو ابن أم مكتوم) ومن المكر وهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الصبح في مسجد واحد في أوقات متتالية متقاربة امان واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذالم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينتبه غيره) ولا أخال ذلك معمول به في غالب الأقطار ولعل ذلك كان موجودا في زمان المصنف في ديار خراسان (فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا ثوب أسود يغلب عليه الابريسم) وهو الحرير الخام (أو ممسكا) بيده (لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد لبس) (السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معهودا في العصر الأول) بل الذي أحدث لبس السواد أبو مسلم الخراساني في دولة المنصور (ولكنه اذالم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه ترك لا لا حب ومنها) أي ومن منكرات المساجد (كلام القصاص والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة قالقاص ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الاعلى قصدا اظهار الرد عليه) (اما الكافة ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوالياه) ممن يقرب منه (فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة) ولا اقرارها (قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) (فأعرض عنهم) أي عن المشركين وكانوا يخوضون في الشرك (حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه ما تلالا الى الارباع وتجربة الناس على المعاصي) أي جلهم على ارتكابها (وكان الناس يزادون بكلامه جراءة) (واقدا ما) (و بعفو الله ورحمته ونوفا) (واعتادا) (يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم خصوصاً للعامة الذين لم يستحكموا عقائدهم) (بل لورج خوفهم على رجايمهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج) من الرجاء (وانما العدل تعدل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه) فبما رآه الاسماعيلي في مناقبه (لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا رجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل) نقله صاحب القوت (ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته) بان يكحل عينه ويمشط لحته ويصقل خديه وهو مع ذلك (كثير الاشعار) المناسبة للمجلس (والاشارة) بعينه (والحرركات) بينا وشمالا (وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح) فان الشيطان يجد اذذاك سبيلا لوضع غفوخه ومصايده (ويبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لثوب أسود يغلب عليه الابريسم أو ممسكا لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معهودا في العصر الأول ولكن اذالم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه ترك لا لا حب ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة قالقاص ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الاعلى قصدا اظهار الرد عليه اما الكافة ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوالياه فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه ما تلالا الى الارباع وتجربة الناس على المعاصي وكان

الناس يزادون بكلامه جراءة وبعفو الله ورحمته ونوفا يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لورج خوفهم على رجايمهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعدل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا رجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته كثير الاشعار والاشارة والحرركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح ويتبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لا ينبغي أن يسلم الوعظ إلا من ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وز به زى الصالحين والأفلا يزاد الناس به الاتماد في الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فإن ذلك أيضا مظنة الفساد بل أصل البلاء من النظر المساجد للصوات ومجالس الذكر إذا خيف الفتنة بهن فقد منعهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمعن من الجماعات فقالت لوعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لنعنهن وأما اجتياز (٥٥) المرأة في المسجد مستورة فلا تمنع منه إلا أن

الاولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا وقرأة القراء بين يدي الوعظ مع التهديد والالحان على وجه يغيب نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل منكروه شديد الكراهة أن يكره جماعة من السلف ومنها الخلق يوم الجمعة لبيع الادوية والاطعمة والتعويذات وكقيام السؤل وقرأهم القرآن وانشادهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو محرم لكونه تلبيسا وكذبا كالكذابين من طريفة الاطباء وكأهل الشعبة والتليسات وكذا أرباب التعويذات في الأغلب يتوصلون الى بيعها بالتلبيس على الصبيان والسوداء ويجب المنع منه) وخصوصا في المسجد فإنه لم ينل ذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبيس وانخفاض عيب من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تنبيه المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة) والفواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الأبعاض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) وزيادتهم (ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه) فإن المساجد لم تبذل ذلك (ولكن شرط إباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لا على الدوام (فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار) وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (فإن كان القليل من هذا لوقع بابه لحيف أن يخرج إلى الكثير فلم يمنع منه) سدا للذريعة (ولكن هذا المنع) موكول (إلى الوالي) لا امر في ذلك البلد (أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي فإنه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للآحاد المنع مما هو مباح في نفسه لحوف أن ذلك يكثر ومنها دخول المجانين والصبيان والسكارى في المسجد) فإن هؤلاء مسلوبو الاختيار لا يتحققون على أنفسهم فليجتنب

لا ينبغي أن يسلم الوعظ على العامة (الالمن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وز به زى الصالحين والا فلا يزاد الناس به الاتماد في الضلال) واستطالة في الشهوات (ويجب أن يضرب بين النساء والرجال حائل) أي مانع (يمنع من النظر) من الطرفين (فإن ذلك أيضا مظنة الفساد) بل أصل البلاء من النظر (والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة) مع الأئمة (ومجالس الذكر) والوعظ (إذا خيف الفتنة بهن أذ) وفي نسخة فقد (منعهن) عن المساجد (عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمعن من الجماعات) أي من حضورها (فقالت لوعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لنعنهن) المساجد أخرجه البخاري ومسلم وخصوصا إذا خرجت المرأة إلى المسجد منزلة معطرة مكحلة فهي في حكم الزانية كما ورد في الخبر (فأما اجتياز المرأة بالمسجد مستورة) بشاها من رأسها إلى قدمها (فلا تمنع منه) لأن من الفتنة ولكونها مجازاة لا مستقرة (الأن الأولى أن لا يتخذ المسجد مجازا) للسلوك فيه (أصلا) وما جاز منه فعلى قدر الضرورة بأن يكون المسجد له بابان ولها حاجة داعية إلى الباب الثاني فلا بأس بمرورها فيه تارة (وقراءة القرآن بين يدي الوعظ) على الأرض أو على الكراسي (مع التهديد) المفرط وهو تخطيط الحروف حتى يتجاوز عن مخارجها الأصلية (والالحان) الغنائية (على وجه يغيب نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل) المأمور به (منكر) فبيع (منكره شديد الكراهة أن يكره جماعة من السلف) منهم أحد بن حنبل كفى القوت (ومنها الخلق) أي اتخذها (يوم الجمعة) وهي جمع حلقة (لبيع الادوية) والعقاقير (والاطعمة) والفواكه (والتعويذات) والمصنوعات من الحلوى والخرز (وكقيام السؤل) في وسط الصفوف أو على الأبواب (وقراعتهم) القرآن (ونشيدهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو حرام) وفي نسخة محرم (لكونه تلبيسا وكذبا) وغوبها (كالكذابين من طريفة الاطباء وكأهل الشعبة والتليسات وكذا أرباب التعويذات في الأغلب يتوصلون الى بيعها بالتلبيس على الصبيان والسوداء) والنساء (فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه) وخصوصا في المسجد فإنه لم ينل ذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبيس وانخفاض عيب من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تنبيه المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة) والفواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الأبعاض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) وزيادتهم (ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه) فإن المساجد لم تبذل ذلك (ولكن شرط إباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لا على الدوام (فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار) وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (فإن كان القليل من هذا لوقع بابه لحيف أن يخرج إلى الكثير فلم يمنع منه) سدا للذريعة (ولكن هذا المنع) موكول (إلى الوالي) لا امر في ذلك البلد (أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي فإنه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للآحاد المنع مما هو مباح في نفسه لحوف أن ذلك يكثر ومنها دخول المجانين والصبيان والسكارى في المسجد) فإن هؤلاء مسلوبو الاختيار لا يتحققون على أنفسهم فليجتنب

أيضا لا يحرم الأبعاض وهو أن يضيق المحل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه وليكن شرط إباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار فإن كان القليل من هذا لوقع بابه لحيف أنه أن يخرج إلى الكثير فلم يمنع منه وليكن هذا المنع إلى الوالي أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي لأنه لا يبرئ ذلك بالاجتهاد وليس للآحاد المنع مما هو مباح في نفسه لحوف أن ذلك يكثر ومنها دخول المجانين والصبيان والسكارى في المسجد.

ولا بأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه الا اذا اتخذ المسجد ملعبا وصار ذلك معتادا فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليلا دون كثيره ودليل حل قلبه ما روى في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبشة زفنون ويلعبون بالرق والحرا ب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعبا منعوا منه ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكر (٥٦) حتى نظر اليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطييبا لقلوبها اذ قال دونكم

دخولهم فيه (ولا بأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يلعب) وأمن مع ذلك من التلويث (ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت عليه) أي على لعبه (الا اذا اتخذ المسجد ملعبا وصار ذلك معتادا فيجب المنع فهذا يحل قليلا دون كثيره ودليل حل قلبه ما روى في الصحيحين) للخاري ومسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبشة) وهم (زفنون) أي برقصون (ويلعبون بالرق والحرا ب يوم العيد) أي عبد فطر (في المسجد) تقدم في كتاب السماع والوجد مفصلا (ولا شك في أن الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعبا منعوا منه) صيانة للمسجد (ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكر حتى نظر اليه) بنفسه تعلم الامنة وتنبيههم بأن في هذا الدين فسحة (بل أمرهم به صلى الله عليه وسلم لتفطر عائشة) رضي الله عنها (تطيبها لقلوبها) لصغر سنها (اذ قال دونكم يا بني أرفدة) وهم الحبشة (كأنقلناه في كتاب السماع) والوجدود كرها هناك ما يتعلق به (وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الآن بخشي تلوينهم) بخوشاط أو بول أو غير ذلك (أو شتمهم ونطقهم بما هو فحش أو تعاطيهم لما هو منكر) وفي نسخة لا مر هو منكر (في صورته ككشف العورة وغيرها) فان هذا من شأنهم في الأغلب فان خشي شيء من ذلك وجب المنع (فأما المجنون الهادي الساكين الذي قد علم بعادته سكوته وسكوته فلا يجب اخراجه من المسجد) (والسكران في معنى المجنون فان تخيف منه القذف أعني التيء والا يذاع باللسان وجب اخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه) لعدم ثبات عقله (وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة تفوح) منه (فهو منكر مكروه شديد الكراهة) فيجب أن يمنع من الدخول (وكيف لا ومن أكل الثوم فقد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المسجد) فقد روى البخاري ومسلم وابن حبان من حديث جابر من أكل من هذه الشجرة الحبشية فلا يقر من مسجدنا فان الملائكة تنأذى مما ينادى منه الانس وروى أحمد ومسلم من حديث أبي سعيد من أكل من هذه الشجرة الحبشية شيئا فلا يقر بنافي المسجد وروى عبد الله بن زاذان والطبراني من حديث العلاء بن رباب بن زرارة عن الشيخين عن جابر الى قوله فلا يقر من مسجدنا ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث معقل بن يسار بلفظ فلا يقر من مصلانا ورواه الطبراني من حديث المغيرة الا عن عذرو وقد روى أيضا مثل هذا في حق البصل والكرات والقيل (لكن يحتمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد) من الثوم والبصل (فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجرا) له (قلنا لا) يضرب ولا يزجر (بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى اليه يؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلا) يعني ما يقال له (فأما ضرب به للزجر فليس ذلك الى الآحاد) من الرعية (بل هو) موكول (الى الولاية وذلك عند اقاربه) بنفسه (أو شهادة شاهدين فاما مجرد الرائحة فلا) لجواز أن يكون أكل العنب المحمض في محل فانه اذا نجس اشتم منه رائحة تشبه رائحة النبيذ المسكر (نعم اذا كان يمشي بين الناس متميلا) يمينا وشمالا (بحيث يعرف سكره) بقرينة أحواله (فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد) وفي اقامة الحد وفي المساجد اختلاف بين العلماء (منعاه من اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد العمل يجب سترها وسراؤها فان كان مستترا خفيها) لحاله (ولا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه)

يا بني أرفدة كأنقلناه في كتاب السماع وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الا أن يخشى تلوينهم له أو شتمهم أو نطقهم بما هو فحش أو تعاطيهم لما هو منكر في صورته ككشف العورة وغيرها وأما المجنون الهادي الساكين الذي قد علم بالعادة سكوته وسكوته فلا يجب اخراجه من المسجد والسكران في معنى المجنون فان تخيف منه القذف أعني التيء أو الا يذاع باللسان وجب اخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة تفوح منه تفوح فهو منكر مكروه شديد الكراهة وكيف لا ومن أكل الثوم والبصل فقد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المساجد ولكن يحتمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجرا قلنا لا بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى اليه يؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلا فاما ضرب به للزجر فليس ذلك الى الآحاد بل هو الى الولاية وذلك عند اقاربه أو شهادة شاهدين فاما مجرد الرائحة فلا تنع اذا كان يمشي بين الناس متميلا لا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعاه عن اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد العمل يجب سترها وسراؤها فان كان مستترا خفيها لا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه

كما

ذلك الى الآحاد بل هو الى الولاية وذلك عند اقاربه أو شهادة شاهدين فاما مجرد الرائحة فلا تنع اذا كان يمشي بين الناس متميلا لا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعاه عن اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد العمل يجب سترها وسراؤها فان كان مستترا خفيها لا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه

والرائحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس في موضع الحرج ووصوله إلى الغم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (منكرات الأسواق) من المنكرات المعتادة في الأسواق الكذب في المراجعة والخفاء العيب فن قال اشترت هذه السلعة (٥٧) مثلاً بعشرة وأربع فيها كذا وكان

كاذباً فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري يكذبه فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً له في الخيانة وعصى بسكوته وكذا إذا علم به عيباً يلزمه أن ينبه المشتري عليه ولا كان راضياً بضياع مال أخيه المسلم وهو حرام وكذا التفاوت في النزاع والمكالم والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه أو رفعه إلى الوالي حتى يغيره ومنها ترك الإيجاب والقبول والاكتفاء في المعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا يكره الأعلى من اعتقده وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس يجب الانكار فيها فانها مفسدة للعقد وكذا في الروبان كلها وهي غالباً وكذا أسائر التصرفات الفاسدة والربابة (وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان) أي لعبيهم بها (فلذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملأهي) بخلاف ما إذا كانت صور القصور والأشجار (وكذلك بيع الاواني المتخذة من الذهب والفضة) سواء كانت محمولة أو بارقية أو قاقم أو مبخر أو ظرف أو أغطية (وكذلك بيع ثياب الحر وبروقلائس الذهب والحرير أعني التي لا تصلح للرجال ويعلم بعادة البلد أنه لا يشتر به إلا الرجال فكل ذلك منكر محذور) يجب المنع (عنه وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبذلة) المستعملة (المقصورة بالمفسولة) التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها واستعمالها وزعم أنها جديدة (وهمهم بذلك ولا سيما إذا نشبت وصقلت) فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثياب بالرغو) الذي لا يتبين (وما يؤدى إلى الالتباس) فإنه حرام وقد سئل عنه الامام أحمد قال فأجاب كذلك نقلاً صاحب القوت ولفظه قال أبو بكر المروزي سألت أبا عبد الله رفاعاً رفاعاً الوسايط والانتماط للتجار وهم يبيعون ولا يخبرون بالرغو قال يعمل العمل الذي يتبين لا الخفي الذي لا يتبين إلا أن يثق به (وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس بذلك) كثير (بطول احصاؤه فليقتبس بما ذكرناه ما لم نذكره) وجله من ذلك ذكرها ابن الحاج في المدخل

كما تقدم (والرائحة قد تفوح) وتظهر (من غير شرب) أما بالجلوس في موضع (فتعقب في ثيابه) (و) أما وصوله إلى الغم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (اعلم أن إقامة حد الشرب بمجرد الرائحة هو مذهب مالك وحكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستدل عليه بفعل ابن مسعود فيما أخرجه الشيخان والنسائي من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أن ابن مسعود قرأ سورة يوسف بحمص فقال رجل ما هكذا أنزلت فدنا منه عبد الله فوجد منه رائحة الخمر فقال أنكذب بالحق وتشرب الخمر لا أدعك حتى أجعلك حداً قال فضر به الحد وقال والله لك هذا أقر أنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رواية عن أحمد إذا لم يدع شبهة وذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وأحمد في المشهور عنه إلى أنه لا يجب الحد بذلك وجاوزه هذا الحديث على أن الرجل اعترف بشرب الخمر بلا عذر ومجرد الريح لا يدل على شيء لاحتمال النسيان والاشتباه والا كراه الله أعلم

(منكرات الأسواق) *

اعلم ان (من المنكرات المعتادة في الأسواق الكذب في المراجعة والخفاء العيب) في السلع (فن قال اشترت هذه السلعة مثلاً بعشرة وأربع فيها درهماً وكان كاذباً) وفي نسخة وقد بعته برمح درهم وهو كاذب (فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً له في الخيانة وعصى) الله عز وجل (بسكوته) فإنه بعد ذلك من المداينة (وكذا إذا علم به عيباً) أي شيئاً من عيب (يلزمه أن ينبه المشتري عليه) أي على ذلك العيب (والا كان راضياً بضياع مال أخيه) المسلم (وهو حرام وكذلك التفاوت في النزاع والمكالم والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه) أن قدر (أو دفعه إلى الوالي حتى يغيره) فيثاب على ذلك (ومنها ترك) الصيغتين (الإيجاب والقبول) في البيع والشراء (والاكتفاء في المعاطاة) فيم على ما عرف حكمه في كتاب تدبير الماش (ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر الأعلى من اعتقده وجوبه) فيجب على الشافعي أن ينكر على الشافعي إذا رآه كذلك ولا يجب عليه أن ينكر على الحنفي لأنه يرى جوازه (وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس) على ما تقدم ذكرها في البيوع (يجب الانكار فيها فانها مفسدة للعقد) أو مبطله على رأي فان الحنفي يفرق بين الشروط المفسدة وبين المبطلات على ما تقدم بحثه في البيوع (وكذا في الروبان كلها وهي غالباً) في الأسواق (وكذا أسائر التصرفات الفاسدة) فإنه يجب الانكار فيها (ومنها بيع الملاهي) أي آلاتها كالعود والقانون والطنبور والربابة (وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان) أي لعبيهم بها (فلذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملأهي) بخلاف ما إذا كانت صور القصور والأشجار (وكذلك بيع الاواني المتخذة من الذهب والفضة) سواء كانت محمولة أو بارقية أو قاقم أو مبخر أو ظرف أو أغطية (وكذلك بيع ثياب الحر وبروقلائس الذهب والحرير أعني التي لا تصلح للرجال ويعلم بعادة البلد أنه لا يشتر به إلا الرجال فكل ذلك منكر محذور) يجب المنع (عنه وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبذلة) المستعملة (المقصورة بالمفسولة) التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها واستعمالها وزعم أنها جديدة (وهمهم بذلك ولا سيما إذا نشبت وصقلت) فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثياب بالرغو) الذي لا يتبين (وما يؤدى إلى الالتباس) فإنه حرام وقد سئل عنه الامام أحمد قال فأجاب كذلك نقلاً صاحب القوت ولفظه قال أبو بكر المروزي سألت أبا عبد الله رفاعاً رفاعاً الوسايط والانتماط للتجار وهم يبيعون ولا يخبرون بالرغو قال يعمل العمل الذي يتبين لا الخفي الذي لا يتبين إلا أن يثق به (وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس بذلك) كثير (بطول احصاؤه فليقتبس بما ذكرناه ما لم نذكره) وجله من ذلك ذكرها ابن الحاج في المدخل

(٨ - (تحاف السادة المتقين) - سابع)

الرجال فكل ذلك منكر محذور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبذلة المقصورة الذي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها وزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثوب بالرغو وما يؤدى إلى الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس بذلك بطول احصاؤه فليقتبس بما ذكرناه ما لم نذكره

(منكرات الشوارع) فن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات و بناء الدكان متصلة بالابنية المملوكة وغرس الاشجار واخراج الراشن والاجنحة ووضع الخشب وأعمال الجيوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا (٥٨) يمنع منه نعم يجوز وضع الحطب وأعمال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت

(منكرات الشوارع)

وهي الطرق العامة شرعت لسلوك الناس ومرورهم فيها لحاجاتهم (فن المعتاد فيها وضع الاسطوانات) جمع اسطوانة وهي الاعمدة سواء كانت من حجر أو خشب أو بناء (وبناء الدكان) جمع دكة وهي الموضع المرتفع المبني من طين وأجر أو حجر أو خشب وفي نسخة الدكان وفي بعض النسخ الدكان كمين (متصلة بالابنية المملوكة) للغير (و) كذا (غرس الاشجار و) كذا (اخراج القواويل) جمع قاول هو السباط قال صاحب المصباح هكذا استعماله الغزالي وتبعه الراغبى ولم أظفر بنقل نفسه اه قلت ما أنكره صاحب المصباح يمكن توجيهه على كلام العرب فانهم يقولون انزل بقبل هذا الجبل محرمة أى سفيحه ومر تفعه من أصله كالسند وقد أشرت اليه في شرحى على القاموس وفي بعض النسخ الراشن (والاجنحة) جمع جناح وهو على التشبيه بجناح الطير الذى هو بمنزلة اليد من الانسان (ووضع الخشب و) وضع (أعمال الجيوب والاطعمة) والبقول (على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة) بها (وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه) لزال العلة (نعم يجوز وضع الحطب واجال الاطعمة) والنبات (في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت) في كل يوم من دقيق وأرز وحنطة وفول وشعير وخضراوات (فان ذلك يشترك في الحاجة اليه السكافة) من الناس (ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق) على المارة (ويجوز المجتازين) بالبول والروث (منكرات يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب) ويلحق بذلك تسيير الدواب فيها ان لم يكن داخل البيت واسعا (وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة) الداعية (والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها دون سائر الحاجات) في العادة فلا ينبغي لاحد من المارة أن يضيق أحد منهم في المروان كلامهم له حق فيها على وجه الاشتراك (ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث تمرق الثياب فذلك منكران أمكن شديدا وضربها بحيث لا تمرق أو أمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا يمنع اذ حاجته أهل البلد تنس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحصيل الدواب من الاجال مالا تطبيقه منكرات يجب منع المالك منه) ويؤمر بتخفيفها (وكذلك القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت) أى في مقابلته (ويلاوت الطريق بالماء) والفروث (منكرات يجب المنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا) أى موضعا معذرا للذبح (فان ذلك تضيق) على المارة (واضرار بسبب ترشيش النجاسة وضرار بسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة) وفي نسخة السكاسة وفي معناها الحيوان الميت من هرة أو دجاجة أو غيرها (على جواد الطريق) وفي نسخة جوانب الطريق (وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق) للاقدام (والنعثر) بالاذيال (كل ذلك من المنكرات) وفي كل ذلك ما ذكر من التضيق والاضرار (وكذلك ارسال الماء من المزاريب) وهي مسابيل المياه من السطوح (المخرجة من الخائط في الطرق الضيقة فان ذلك يجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطريق الواسعة اذ العدول عنه) الى عمر آخر (يمكن فاما ترك مياه الطرق والاحوال) عقيب الامطار

فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة ولم يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق ويجس المجتازين منكرات يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها في العادة دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث تمرق ثياب الناس فذلك منكران أمكن شديدا وضربها بحيث لا تمرق أو أمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا يمنع اذ حاجته أهل البلد تنس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحصيل الدواب من الاجال مالا تطبيقه منكرات يجب منع المالك منه) ويؤمر بتخفيفها (وكذلك القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت) أى في مقابلته (ويلاوت الطريق بالماء) والفروث (منكرات يجب المنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا) أى موضعا معذرا للذبح (فان ذلك تضيق) على المارة (واضرار بسبب ترشيش النجاسة وضرار بسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة) وفي معناها الحيوان الميت من هرة أو دجاجة أو غيرها (على جواد الطريق) وفي نسخة جوانب الطريق (وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق) للاقدام (والنعثر) بالاذيال (كل ذلك من المنكرات) وفي كل ذلك ما ذكر من التضيق والاضرار (وكذلك ارسال الماء من المزاريب) وهي مسابيل المياه من السطوح (المخرجة من الخائط في الطرق الضيقة فان ذلك يجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطريق الواسعة اذ العدول عنه) الى عمر آخر (يمكن فاما ترك مياه الطرق والاحوال) عقيب الامطار

(و) ترك

يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا بالطريق وضرار بالناس بسبب ترشيش النجاسة بسبب استنقار

الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطرق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والنعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من المزاريب المخرجة من الخائط في الطريق الضيقة فان ذلك يجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه الطرق والاحوال

والثالوج في الطريق من غير كسح فذلك منكروا لكن ليس بخص به شخص معين الا الثلج الذي يجتمع على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب منع منه وان كان لا يؤذى الا بتجسس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان تضيق الطريق ببسطه (٥٩) ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينم على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع

ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع

(منكرات الجمادات)

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام

يجب إزالتها على كل من يدخلها أن قد عرف أن كان

الموضع مرتفعاً لا تصل إليه يده فلا يجوز له الدخول الا

لضرورة فليعدل إلى حمام آخر فان مشاهدة المنكر

غير جائزة ويكفيه أن يشهدها ويطلب به صورته ولا يمنع من صور الأشجار

وسائر النقوش سوى صورة الحيوان * ومنها كشف

العورات والنظر إليها ومن جلستها كشف الدلالة عن

الفخذ وما تحت السرة لتخمينه من جلستها

ادخال اليد تحت الأزارق من عورة الغير حرام

كالنظر إليها ومنها

الانبطاح على الوجهين

يدى الدلالة لتخمين الانخاذ والاعجاز فهذا منكره ان

كان مع حائل ولكن لا يكون محظوراً اذا لم يخش

من حركة الشهوة وكذلك كشف العورة للرجل

من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنها للزنا

النجاسة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الأيدي وادخال الأواني النجسة في الماء القليلة

التي في جياض الجمادات) وغسل الأزارق والطاس النجس في الخوض وماؤه قليل فانه منجس لانه لا على مذهب

مالك رحمه الله تعالى فانه عنده ظهور لا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينهما بينهم

فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالهكي وشافعي في

الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل البدن

من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنها للزنا

النجاسة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الأيدي وادخال الأواني النجسة في الماء القليلة

التي في جياض الجمادات) وغسل الأزارق والطاس النجس في الخوض وماؤه قليل فانه منجس لانه لا على مذهب

مالك رحمه الله تعالى فانه عنده ظهور لا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينهما بينهم

فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالهكي وشافعي في

الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل البدن

(و ترك (الثالوج في الطريق) في البلاد الشمالية (من غير كسح) وكس (فذلك منكروا لكن ليس بخص به شخص معين) بل على العامة (الا الثلج الذي يجتمع على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ) ويلحق بهذا كسح ما زاد في الطرق على وجه الارض كل سنة بسبب مشى الناس لتساوي الطريق ورفع مائسره وهذا كذلك حسيبة عامة يكلف كل انسان ما حاذى منزله أو دكانه كما هو معروف في شوارع القاهرة (وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس) ويقرهم (فيجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتجسس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه أن ينم على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع) لان الشوارع انما جعلت مشتركة للمنافع العامة للناس

(منكرات الجمادات)

وهي كثيرة (منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب إزالتها على كل من يدخلها ان قدر) فانه منكروا (فان كان الموضع مرتفعاً لا تصل إليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل إلى حمام آخر) ليس فيه ذلك (فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهدها ويطلب به صورته) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل الرجل يكثر البيت يرى فيه النساء ويرى انه يحكه قال نعم قلت فاذا دخلت حماماً فقرأت فيه صورة ترى أن أحسن الرأس قال نعم وقال أحمد بن عبد الخالق حدثنا أحمد بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله أليس الصورة اذا كان بدا أو وجعل فقال عكرمة يقول كل شيء له رأس فهو صورة (ولا يمنع من تصور الأشجار وسائر النقوش سوى الحيوانات) وفي نسخة سوى صورة الحيوان (ومنها كشف العورات والنظر إليها) فعدا (ومن جلستها كشف الدلالة عن الفخذ وما تحت السرة في نسخة الوسخ) بالكس (بل من جلستها ادخال اليد تحت الأزارق من عورة الغير حرام كالنظر إليها والانبطاح على الوجه) والبطن (وبن يدى الدلالة ليتعالى غمس الانخاذ والاعجاز) وسائر البدن (فهذا منكره وان كان مع حائل) كالكس ونحوه (ولكن لا يكون محظوراً اذا لم يخش من حركة الشهوة) من الطرفين وقد قدم شيء من ذلك في كتاب سر الطاهرة (وكذلك كشف العورة للرجل) وهذا من قوله وكذلك كشف العورة الى هنا موجودة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الأيدي وادخال الأواني النجسة في الماء القليلة التي في جياض الجمادات) وغسل الأزارق والطاس النجس في الخوض وماؤه قليل فانه منجس لانه لا على مذهب مالك رحمه الله تعالى فانه عنده ظهور لا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينهما بينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالهكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل البدن

من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنها للزنا النجاسة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الأيدي وادخال الأواني النجسة في الماء القليلة التي في جياض الجمادات) وغسل الأزارق والطاس النجس في الخوض وماؤه قليل فانه منجس لانه لا على مذهب مالك رحمه الله تعالى فانه عنده ظهور لا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينهما بينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالهكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل البدن

أولاً ثم نغمسه في الماء وأما أنت فستغن عن ايذاء وتغوييت الطهارة على وما يجري مجرى هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة ملساء مزلقة يترلق عليها الغافلون فهذا منكرو يجب قلعه وإزالته وينكر على الجماعي اهماله فانه يعرض الى السقطة (٦٠) وقد تؤدي السقطة الى انكسار عضو أو انحلاله وكذلك ترك السدر والصابون

أولاً ثم نغمسها) أو نغسل الطاس أولاً ثم نغمسه (في الماء وأما أنت فستغن عن ايذاء وتغوييت الطهارة على) هذا اذا كان المالكي عارفاً بالخلاف والوفاء فاذا نبه على مثل هذا يتنبه ويرجع الى ما هو موافق عليه وأما اذا كان غير عارف بذهب الغير فهذا التنبيه والارشاد لا يوضح له المقام بل ربما يتعصب لتأييد مذهبه فيرجح الامر الى خصوصية ويفوت أصل المقصود (هذا وما يجري مجرى هذا من ألفاظ اللطف والرفق فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر) لانه يؤدي الى ضرر (ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة ملساء مزلقة) للاقدام لكثرة استعمالها (يترلق بها الغافلون فهو منكرو يجب قلعه وإزالته) واثبات ما لبس فيه تزييق والاولى جفروا ونقشها (وينكر على الجماعي اهماله فانه يؤدي الى السقطة وقد تؤدي الى انكسار عضو) من الاعضاء (وانحلاله) أو رهاه (وكذلك ترك السدر والصابون المزلق) للاقدام (على أرض الحمام منكرو ومن فعل ذلك) أو تركه ولم ينظفه باتباع ماء عليه (وخرج فترلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان مرددين الذي تركه) وخرج (وبين الجماعي اذ على الجماعي) وفي نسخة اذ حقه (تنظيف الحمام والوجه) في المسئلة (ايجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماعي في اليوم الثاني اذا عاده تنظيف الحمام كل يوم معتاد والرجوع في مواقيت اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بهما وفي الحمام أمور أخر مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك) وفي نسخة فلانطول باعادتها * (منكران الصباغة) *

(فمنها فرش الحر بالرجال فهو حرام) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعي فيرى فرشاً يبيع أترى أن يقد عليه أو يقعد في بيت آخر قال يخرج قد خرج أو أوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود قلت فترى أن يأمرهم قال نعم فيقول هذا لا يجوز (وكذلك تجزئ الخور في بحيرة فضة أو ذهب أو الشرب) منهما (أو استعمال ماء الوارد) منهما (أو ساراه) منهما وكذلك تعليق الستور وعليها الصور) قال صاحب القوت بسنده المذكور الى أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعي الى الوليمة من أي شيء يخرج فقال خرج أو أوب أو ب حين دعاه ابن عمر فرأى البيت قد ستر ودعي حذيفة تفرج وانما رأى شيئاً من زى الاعاجم قلت فان لم يكن البيت مستوراً ورأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يجنبني أن يخرج قال قلت لابي عبد الله فالرجل يدعي ويرى المكحلة رأسها مفضض قال هذا يستعمل فاخرج منه انما يخص في الضبة أو نحوها فهو أسهل قال وقلت لابي عبد الله ان رجلاً دعى قوماً في بيت فطست فضة أو ابريق فكسره فاجب أبا عبد الله كسره قال وقلت لابي عبد الله الرجل يدعي فيرى عليه التصاوير قال لا ينظر اليه قلت فقد نظرت اليه قال ان أمكنك لعله خلعت (ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات) فانه منكرو مسقط لجوب الدعوة (ومنها اجتماع النساء على السطوح) وفي الرواين المشرفة على مقاعد الرجال (لنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محذور منكرو يجب تغييره) بلسانه ثم يديه (ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج) عن ذلك المجلس (ولم يجزله الجلوس) فيه (فلا رخصة في الجلوس في مشاهد المنكرات وأما الصور) المنسوجة (على النمارق والزرابي المفروشة فليس منكروا وكذا على الاطباق والقصاع) وأواني الشرب (الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤوس بعض الجماع على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار

المزلق على أرض الحمام ومنكر ومن فعل ذلك وخرج وتركه فترلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان مرددين الذي تركه وبين الجماعي اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ايجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماعي في اليوم الثاني اذا عاده تنظيف الحمام كل يوم معتاد والرجوع في مواقيت اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بهما وفي الحمام أمور أخر مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك * (منكران الصباغة) * فمنها فرش الحر بالرجال فهو حرام وكذلك تجزئ الخور في بحيرة فضة أو ذهب أو الشرب أو استعمال ماء الوارد في أواني الفضة أو ما رزسها من فضة ومنها اسدال الستور وعليها الصور ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات * ومنها اجتماع النساء على السطوح للنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة منهم فكل ذلك محذور

الصورة

المنكرات

منكر يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجزله الجلوس فلا رخصة في الجلوس في مشاهد المنكرات الصورة وأما الصور التي على النمارق والزرابي المفروشة فليس منكروا وكذا على الاطباق والقصاع لا الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤوس بعض الجماع على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار

الصورة منه وفي المسحكة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحد بن حنبل عن الضيافة بسببها ومهما كان الطعام حراما وكان الموضع مغسوبا أو كانت الثياب المفروشة حراما فهو من أشد المنكرات فإن كان فيها من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور وإذا لم يحضر بحضور مجالس الشرب وإن كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجالسة الفاسق في حالة مباشرة للفسق وإنما النظر في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه في الله ومقامه كذا كراه في باب الحب والبغض في الله وكذلك إن كان فيهم (٦١) من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق

لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكرو يجب زعمه عن كان ميمز العموم قوله عليه السلام هذان حرام على ذكور أمتي وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا لكونه مكلفا ولكن لأنه يأنس به فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذرا للفساد يندرز في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قلعها بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يجز فيضعف معنى التحريم فيه في حقه ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله فيه والمجنون في معنى الصبي الذي لا يجز نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف ولا يرى رخصة في تنقيب أذن الصبية لأجل الصبية لأجل تنقيب الأنف لأجله كما يفعله أهل الحجاز (فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز) التنقيب (الاحاجة مهمة كالفصد والحجامة والختان) والختان بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقريب بتعليقه على الأذن) من فوق (وفي الخائض) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الاسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والاحرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم محقق عليه السلام لما غضبت على هارم أسمعه عليه السلام حلفت لتهلعن من أطرافها فتنبت أذنهما وأنفها وخفضت لأجل اليمين فبقي ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا وجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه) أي على الرد عليه لضغفه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم ببذعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كذا كراه في باب البغض في الله وإن كان فيها مضل) يأتي

الصورة منه وفي المسحكة الصغيرة من الفضة خلاف) بين العلماء (وقد خرج أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن الضيافة بسببها) قال صاحب القوت حدثت عن أحد بن عبد الخالق حدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله يقول دعانا رجل من أصحابنا قبل المنة وكأخلف إلى عناق فإذا مسحكة فضة فخرجت فاتبعني جماعة فزل بصاحب البيت أمر عظيم (ومهما كان الطعام) المدعو إليه (حراما فهي من أشد المنكرات) فإن كان فيهم من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور وإذا لم يحضر بحضور مجالس الشرب (وإن كان مع ترك الشرب) لأنه في حكم الرضا به (ولا يجوز مجالسة الفاسق في حال مباشرة للفسق) وإنما في مجالسته بعده (أي بعد صدور المباشرة منه) وأنه هل يجب بغضه في الله ومقامه كذا كراه في باب الحب والبغض في الله) فليطلب من هناك (وكذلك إن كان فيهم من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة) داعية (فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكرو يجب إخراجه منه) وترعه (إن كان) الصبي (ميمز العموم قوله صلى الله عليه وسلم هذان) يعني الحرير والذهب (حرامان على ذكور أمتي) حل لثانها رواء أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد تقدم في الباب الرابع من آداب الأكل (وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا لكونه مكلفا ولكن لأنه يأنس به) وبالفه يعتاده عليه (فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه) لأنه يصير طبعه له فلا يكاد يشاققه (فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذرا للفساد يندرز في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قلعها بعد البلوغ) وكذلك سائر المنهيات ينبغي أن يجنب عنها الصبيان نظرا للضراوة والاعتباد (أما الصبي الذي لا يجز فيضعف معنى التحريم فيه) أي في حقه (ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله تعالى) ومذهب أبي حنيفة وأصحابه المنع مطلقا سواء كان ميمزا أولا (والمجنون في معنى الصبي الذي لا يجز) أي فيضعف معنى التحريم فيه (نعم محل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف) بل بالاعتصاف على القدر المحتاج إليه (ولا يرى رخصة في تنقيب أذن الصبية لأجل خلق الذهب) ولا تنقيب الأنف لأجله كما يفعله أهل الحجاز (فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز) التنقيب (الاحاجة مهمة كالفصد والحجامة والختان) والختان بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقريب بتعليقه على الأذن) من فوق (وفي الخائض) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الاسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والاحرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم محقق عليه السلام لما غضبت على هارم أسمعه عليه السلام حلفت لتهلعن من أطرافها فتنبت أذنهما وأنفها وخفضت لأجل اليمين فبقي ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا وجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه) أي على الرد عليه لضغفه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم ببذعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كذا كراه في باب البغض في الله وإن كان فيها مضل) يأتي

بالخلق غير مهم بل في التقريب بتعليقه على الأذن وفي الخائض والاسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والاحرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة وهو منها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه لا يتكلم ببذعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كذا كراه في باب البغض في الله وإن كان فيها مضل .

بالحكايات وأنواع النوادر فإن كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الانكار عليه وإن كان ذلك بمنزلة لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعني ما يقل منه فاما اتخاذ صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يجزى أنه كذب ولا يقصده التلبس فليس من جملة المنكرات كقول الانسان مثلاً طلبتك اليوم مائة مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة وما يجزى مجراه مما يعلم أنه ليس يقصده التحقيق فذلك لا يقدر في العدالة ولا ترد الشهادة به وسأني حد المزاح المباح والكذب المباح في كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات ومنها الاسراف في الطعام والبناء فهو منكر بل في المال منكران (٦٢) أحدهما الاضاعة والآخر الاسراف فالاضاعة تفويت مال بلا فائدة يعتد بها كاحراق

(بالحكايات في أنواع النوادر) بحسب المناسبات (فإن كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الانكار) عليه (وإن كان ذلك بمنزلة لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعني ما يقل منه) ويندر (فاما اتخاذ صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يجزى أنه كذب ولا يقصده منه التلبس) على الناس (فليس من جملة المنكرات كقول الانسان مثلاً قد طلبتك اليوم مائة مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة وما يجزى مجراه مما يعلم أنه ليس يقصده التحقيق) وانما هو من باب المبالغة الجارية على اللسان (فذلك لا يقدر في العدالة ولا ترد الشهادة به وسأني حد المزاح المباح والكذب المباح في كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (ومنها الاسراف في الطعام والبناء فإنه منكر وفي المال منكران أحدهما الاضاعة والآخر الاسراف فالاضاعة تفويت مال بلا فائدة يعتد بها كاحراق الثوب في النار) (وتعزيقه وهدم البناء من غير غرض والقائه في البحر) بلا موجب (وفي معناه صرف المال الى الناحية) (في الموت) (و) الى (الطرب) (في الافراح) (و) كذا صرفه (في أنواع الفساد لانها فوائد محرمة شرعاً فصارت كالمعدومة) حكماً (وأما الاسراف فإنه يطلق تارة لارادة صرف المال الى الناحية والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف الى المباحات في جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال فنقول من لم يملك الامانة ديناراً ولا مائة دينار ومعه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواء فأنفق الجيع في ولية) لاصحابه (فهو مسرف يجب منعه منه قال الله تعالى) خطايا الحبيب صلى الله عليه وسلم (ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً) يلوم نفسه على ما فات من ماله (محسوراً) ذهب ماله كله قيل (أترى هذا في رجل كان في المدينة قسم جميع أمواله ولم يبق شيئاً لعياله فطوب بالنفقة فلم يقدر على شيء) وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هذا في النفقة يقول لا تجعلها مغالاة لا تبسطها بخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير (وقال تعالى ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي الدرداء رفعه من فقهك رفلك في معيشتك وأخرج البيهقي عن ابن عمر رفعه الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة وأخرج أحمد في الزهد عن يونس بن عمر قال كان يقال الاقتصاد في المعيشة يلقي عليك نصف المعيشة (فمن سرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله أن ينفق جميع ماله في أبواب البر) والخبر (ومن له عيال وكان عاجزاً عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله) بل يبق شيئاً لعياله (وكذلك لو صرف جميع ماله الى نقوش حيطانه وتزين بنيانه فهو اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس يحرم لان التزين من الاغراض المحمودة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وسورها فها مع ان نقش الباب والسقف لا فائدة فيه الا بمجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصر اسرافاً باعتبار حال الرجل ونورته) أي كثرة ماله (وأشكال هذا كثيرة لا يمكن حصرها) في موضع واحد (فقدس بهذه منكرات

التي وبغزيقه وهدم البناء من غير غرض والقائه في البحر وفي معناه صرف المال الى الناحية والمطرب وفي أنواع الفساد لانها فوائد محرمة شرعاً فصارت كالمعدومة وأما الاسراف فقد يطلق لارادة صرف المال الى الناحية والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف الى المباحات في جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال فنقول من لم يملك الامانة ديناراً ولا مائة دينار ومعه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواء فأنفق الجيع في ولية فهو مسرف يجب منعه منه قال تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً أترى هذا في رجل كان في المدينة قسم جميع أمواله ولم يبق شيئاً لعياله فطوب بالنفقة فلم يقدر على شيء وقال تعالى ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

يسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله أن ينفق جميع ماله في أبواب البر ومن له عيال أو كان عاجزاً عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله الى نقوش حيطانه وتزين بنيانه فهو اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس يحرم لان التزين من الاغراض المحمودة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وسورها فها مع ان نقش الباب والسقف لا فائدة فيه الا بمجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصر اسرافاً باعتبار حال الرجل ونورته وأشكال هذا كثيرة لا يمكن حصرها فقدس بهذه المنكرات

المجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء وروابط الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلتنقصر على هذا القدر منها* (المنكرات العامة)*
اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وجلهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبوادي ومنهم الاعراب والاكرد والتركمانية وسائر اصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ للفرض

الكفاية ان يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكرد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زاداً ياكملوا

يا كل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط

الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة

أجعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل

فلقصيره في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلاة

فعليه أن يعرف غيره والا فهو شريك في الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالماً

بالشرع وانما يجب التبليغ على أهل العلم بها ولعمري

الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر

بصاعتهم ألبق لان المحترفين لو تركوا حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

لوتركو حرقهم لبطلت

المجامع وهي مواضع تجتمع فيها الناس (ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء وروابط الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلتنقصر على هذا القدر منها* (المنكرات العامة)*

(اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وجلهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد) (الحاضرة فكيف في القرى والبوادي) (ومنهم الاعراب والاكرد والتركمانية وسائر اصناف الخلق) وبعضهم كالهمج (وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم) (وبحسب عقائدهم) (وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ للفرض الكفاية أن يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد) (أي الريف) (ومن العرب والاكرد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم) (مما أوجب الله عليهم) (ويستصحب مع نفسه زاداً ياكملوا) (يا كل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوبه) (من حقوق الناس) (فان قام به واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة) (أجعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره) (بما تعلمه) (والافهوشريك في الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالماً) (بالشرع) (وانما) (العلم بالتعلم ومن هنا) (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) (ووجب عليه تبليغه باها لغيره) (ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو يبضاعهم ألبق) (وانسب) (لان المحترفين لو تركوا حرقهم) (التي هم بارأئها) (لبطلت المعاش) (في الناس لاحتياج بعضهم الى بعض فيها) (فهم قد تقلدوا أمر الابدمنه في صلاح الخلق) (من جهة المعاش) (وشأن الفقيه وحقه تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) (بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك) (فان العلماء ورثة الانبياء) (ورثتهم علماً ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً) (وقد تقدم الكلام في كذب العلم) (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته معتزلاً عنهم) (ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) (ولا يسهل التأخر عن ذلك) (وكذلك كل من رأى منكراً) (من منكر الشرع) (على الدوام) (وفي بعض النسخ وكذلك كل من تبين أن في السوق منكراً يجري على الدوام) (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) (باليد أو باللسان) (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو محترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) (أي على تغييره) (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) (اذا

المعاش فهم قد تقلدوا أمر الابدمنه في صلاح الخلق وشأن الفقيه وحقه تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء ورثة الانبياء وليس للانسان أن يقعد في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم وكذا النهي وكل من تبين أن في السوق منكراً يجري على الدوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو محترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه أو على تغييره وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر

من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتعدى بهد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محله ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فان قام به الأدنى سقط عن الأبعد ولا يسقط الحرج (٦٤)

كان (من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات) الشرعية (ثم يعلم ذلك أهل بيته) زوجته وولده وخادمه (ثم يتعدى عند الفراغ منهم إلى جيرانه) ممن يعاشره ويجتمع عليه طرفي النهار (ثم إلى أهل محله) ممن يخالطوه ويخالطهم (ثم إلى أهل بلده) مجموعاً (ثم إلى السواد) أي الريف (المكتنف لبلده) أي المحيط به (ثم إلى البوادي من الأكراد والعرب) والتركمان (وغيرهم) من الأجلاف (وهكذا إلى أقصى العالم فان قام به الأدنى سقط عن الأبعد) لانه فرض كفاية (والأحرج به كل قادر عليه) قريباً كان أو بعيداً (ولا يسقط الحرج) عنه (مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل لمن يهيمه أمر دينه يشغله على تجزئة الاوقات في التفكر ريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه والله أعلم)

(الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين)

ومن في معنائهم (بالمعروف ومنهم من المنكر) اعلم انا (قد ذكرنا) آنفاً (دورات الامر بالمعروف وان أوله التعريف) بعد التعريف (وثانيه الوعظ) والنصح (وثالثه التخشين في القول) من غير خش (ورابعه المنع بالقهر والجل على الحق بالضرب والعقوبة) والجل من جهة ذلك مع السلاطين الرئتين الاولتان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لا حاد الرعية مع السلطان فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المذوور أكثر مما قبله (وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله) أو يا من لا يستحي من الله (وما يجري مجراه) من الكلمات الخشنة (فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه) ومثاب عليه (فلقد كان من عادة السلف) الصالحين (التعرض للاخطار والنصح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة) وهي دم القلب (والتعرض لانواع العذاب) من الحبس والتنكيل والضرب (لعملهم بان ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الامة (حجرة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام) جائر (فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لاجل أمره ونهيها قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبي بان فيه حفيد العطار لا يبرى من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضيياء المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضاً هذا الحديث مقتصر على الجملة الاولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حجرة بن عبد المطلب وقال فيه أيضاً صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بان فيه الفضل بن صدقة أو باحاد قال النسائي منزوك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود ورواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن بهادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر ورواه الترمذي في الفتن من جامعهم من هذا الوجه بلفظان من أعظم الجهاد ذكره بدون أو أمير جائر وقال انه حسن غير ريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضاً باللفظ الاول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جابر بن سباعين

مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل لمن يهيمه أمر دينه يشغله على تجزئة الاوقات في التفكر ريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ومنهم من المنكر) * قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر في الجمل على الحق بالضرب والعقوبة والجل من جهة ذلك مع السلاطين الرئتين الاولتين وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لا حاد الرعية مع السلطان فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المذوور أكثر وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من

لا يخاف الله وما يجري مجراه ذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والنصح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة والتعرض لانواع العذاب لعلهم بأن ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء حجرة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

أبي غالب عن أبي أمامة قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجرة الأولى فقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل فسكت عنه فلما رآه الجرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رآه جرة العقبة ووضع رجليه في الغرز ليترك قال ابن السائل قال أنا يا رسول الله قال كلمة حق عند سلطان جائر وقد علم من ذلك أن الذي أوردته المصنف هو سياق حديث أبي أمامة بعينه لا حديث أبي سعيد كما يفهم من تخرج الحافظ العراقي أخرجه البيهقي في الشعب قال وله شاهد مرسل باسناد جيد ثم ساق ما أخرجه النسائي في البيعة من سننه من طريق علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الجهاد أفضل قال كلمة عدل عند امام جائر وطاؤه رواية فقط فلذلك كان حديثه مرسلًا والله أعلم (ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق) قال العراقي رواه الترمذي بسند ضعيف مقتصرًا على آخر الحديث من حديث علي بن رستم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبراني في معجمه قال لكعب الاحبار كيف تجدته في التوراة قال أجد نعتك قرآن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم اه قلت أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد يعني الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عثمان بن كثير عن محمد بن مهاجر عن العباس بن سالم حدثني عمر بن ربيعة عن مغبت الاوزاعي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتي في التوراة قال خليفة قرن من حديد لا يخاف في الله لومة لائم وحدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا أحمد بن يحيى الخوافي حدثنا أحمد بن نونس حدثنا غندر عن الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب لعمر أنا نجدك شهيدًا أنا نجدك امامًا عادلًا ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم قال هذا لا أخاف في الله لومة لائم فأني لي بالشهادة (ولما علم المتصلبون في الدين) أي الأشداء فيه (أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وإن صاحب ذلك) الكلام (إذا قتل) لأجل كلامه (فهو شهيد) ويبعث في زمرة الشهداء عند الله في يوم القيامة (كما وردت به الاخبار) التي تقدم ذكر بعضها (قد مواعلي ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك ومحمدين على أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى محسبين لما يذلونه من معصيته عند الله تعالى) لا يبالون في الله لومة لائم ولا يلتفتون الى كثرتهم ونواظرتهم ولا يكثر ثوب لمانعتهم ولما طاعتهم متكئين على من هو منستهم وكافهم مستنصرين من جوفاصهم وشانهم (وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب التدخل على السلاطين في كتاب الحلال والحرام) فأغنا عن الاعادة (ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فيها ما روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكابر قریش) (صناديدهم) (حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء) والمنكر (وذلك ما روى عن عروة ابن الزبير) (قال قلت لعبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنه (ما أكثر ما رأيت قريشًا نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تقطع من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يومًا في الحجر) أي في حجر الكعبة (فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحمالنا) أي عقولنا أي نسبها الى السفه (وشتم آباءنا وعلم ديننا وفرق جاعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا منه على عظيم أو كما قالوا) خوفًا من زيادة في الكلام أو نقص (فبيناهم في ذلك) الكلام (اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مزهم طأفًا بالبيت فلما صبرهم غزوه ببعض القول قال) الراوي (فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تغير وجهه الشر بفعلهم غزوه

(٩ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) عليه وسلم فاقبل يغمى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ثم مضى) طائفا فلما ربه من الثانية عجزوه بمثلها حتى وقف ثم قال ألتسمعون يا معشر قريش أمأوالذي نفس محمد بيده لقد جئتمكم بالذبح (أي بالقتل (قال) الراوى (فأطرق القوم) أى طأطأوا رؤسهم الى الارض حتى (ما منهم رجل الا كما تمعلى رأسه طائر واقع) وهو مثل لشدة الاطراق (حتى ان أشدهم فيه وقبعتلرفؤه) أى يسكنه (بأحسن مايجبمن القول) وألينه (حتى انه ليقول انصرف يا أمأالقسام راشدا فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغدا اجتمعوا فى الحجر وأمامهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بادأكم) أى فاتحكم وواجهكم (بما كنتم تكرهون تركتموه فيبيناهم فى ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه ونبهوا رجلا واحدا فأحاطوا به يقولون أنت الذى تقول كذا ما بلغكم من عيب آلهمتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذى أقول ذلك قال) الراوى (فلقد رأيت منهم رجلا أخذ بمجامع رداءه) أى ولبيه (قال وقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه دونه يقول وهو يسكن ويلكم أقتتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط) قال العراقى رواه البخارى مختصرا وأورده ابن حبان بتمامه اهـ (وفى رواية أخرى عن عبد الله بن عمر ورضى الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط) أحد أشرف قريش (فأخذ بمكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفب ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر) رضى الله عنه (فأخذ بمكبته) أى عقبة (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جلعكم بالبينات من ربهكم) رواه البخارى فى الصحيح وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق الجدى حدثنا سيفان بن عيينة حدثنا الوليد بن كثير عن ابن ندرس عن أسماء بنت أبي بكر أتى الصريح الى أبي بكر فقيل له أدوك صاحبك فخرج من عندنا وان له غداة فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أقتتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فراجع البنا أبو بكر فجعل لا يمس شيأ من غدا ثم ارجع اليه وهو يقول تباركت ذا الجلال والاكرام (وروى أن معاوية) بن أبى سفيان (رضى الله عنه حبس العطاء) عن أهله مرة وكان على المنبر (فقام اليه أبو مسلم الخولاني) عبد الله بن ثوب بن خباز تابعى من أهل الشام زلها فى أيام معاوية وكان صاحب كرامات (فقال له يا معاوية انه) أى المال (ليس من كدك ولا من كد أبىك ولا من كد أمك قال) الراوى (فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم) أى لا تغاروا (ثم غاب عنهم ثم خرج عليهم) وصعد المنبر (فقال ان أبامسلم كلنى بكلام أغضبنى وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان) لانه ناشئ عن وسوسه واغوائه فاستدأه لذلك (والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء) وفى رواية وانما يطفئ النار (فاذا غضب أحدكم فليغتسل وانى دخلت) المنزل (فاغتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من كدى ولا كد أبى فلهوا الى عطاءكم غدا ان شاء الله تعالى) قال العراقى هذا الحديث بقصته رواه أبو نعيم فى الحلية وفيه من لا أعرفه اهـ قلت وكذلك رواه ابن عساكر فى النار يخ (وروى عن ضبة بن محسن العنزى)

أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَوَى أَنْ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أبو مسلم انه ليس من كدي ولا من كذا أي فلهوا الذ عطاءكم دروي عن ضربة بن محسن الغنزي

قال كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة فكان إذا خطبنا جدد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه قال فغاطني ذلك منه ففقت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً كتب إلى عمر يشكو في يقول ان ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه عمر أن الشخص الذي قال فاشخصني اليه فقدمت فضربت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة فقال لي لا مرحباً ولا أهلاً قلت أما المرحب في الله وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال فبماذا استخلت يا عمر اشخصني من مصيري بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيتك فقال ما الذي شجر بينك وبين عالمي قال قلت الآن أخبرك به انه كان إذا خطبنا جدد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاطني ذلك منه ففقت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً كتب إلى عمر يشكو في يقول ان ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه عمر (رضي الله عنه) أن الشخص الذي قال فاشخصني اليه فقدمت فدققت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة بن محسن العنزي قال فقال فلا مرحباً ولا أهلاً قلت أما الرحب في الله وأما الأهل فلا أهل ولا مال فبماذا استخلت اشخصني من مصيري (وفي نسخة من البصرة) بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيتك فقال ما الذي شجر بينك وبين عالمي قال قلت الآن أخبرك به انه كان إذا خطبنا جدد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاطني ذلك منه ففقت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً كتب إليك يشكو في قال فاندفع عمر رضي الله عنه با كما هو يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافري ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع با كما هو يقول والله اللبلة من أبي بكر و يوم خبر من عمر وأل عمر فهل لك أن أحدثك بليته و يومه قلت نعم قال أما اللبلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلا فقبضه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى خفيت فلما رأى أبو بكر (رضي الله عنه) انها قد خفيت حله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار الذي في جبل ثور (فأثره فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخلك فلم يجد به شيئاً فدخله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حبات وأفاع فآلقمه أبو بكر (رضي الله عنه) (قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن) أي الحيات والإفاعي (يضربن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تتحدر) أي تسيل (على خديه من ألم ما يجده و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تخزن ان الله معنا فأرسل الله عليه سكينته أي الطمأنينة لآبي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب (وهم غسانية قبائل منهم) فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأثبته لا آلوهم (نحما) أي أقصرت في نصيحتهم (فقلت يا خديعة رسول الله

(٦٧)

بسكرتون النون البصري ذكر ما بن حبان في كتاب الثقات روى له مسلم وأبو داود والترمذي حديثاً واحداً (قال كان علينا أبو موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري) رضي الله عنه (أميراً بالبصرة) ولده عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وكان إذا خطبنا جدد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ بعد ذلك (يدعو لعمر) بن الخطاب رضي الله عنه (قال فغاطني) أو أغضبني (ذلك ففقت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه) يعني أبا بكر رضي الله عنه (تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً كتب إلى عمر يشكو في يقول ان ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه عمر) رضي الله عنه (أن الشخص الذي قال فاشخصني اليه فقدمت فدققت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة بن محسن العنزي قال فقال فلا مرحباً ولا أهلاً قلت أما الرحب في الله وأما الأهل فلا أهل ولا مال فبماذا استخلت اشخصني من مصيري) وفي نسخة من البصرة (بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيتك فقال ما الذي شجر بينك وبين عالمي قال قلت الآن أخبرك به انه كان إذا خطبنا جدد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاطني ذلك منه ففقت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً كتب إليك يشكو في قال فاندفع عمر رضي الله عنه با كما هو يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافري ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع با كما هو يقول والله اللبلة من أبي بكر و يوم خبر من عمر وأل عمر فهل لك أن أحدثك بليته و يومه قلت نعم قال أما اللبلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلا فقبضه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى خفيت فلما رأى أبو بكر (رضي الله عنه) انها قد خفيت حله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار الذي في جبل ثور (فأثره فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخلك فلم يجد به شيئاً فدخله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حبات وأفاع فآلقمه أبو بكر (رضي الله عنه) (قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن) أي الحيات والإفاعي (يضربن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تتحدر) أي تسيل (على خديه من ألم ما يجده و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تخزن ان الله معنا فأرسل الله عليه سكينته أي الطمأنينة لآبي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب (وهم غسانية قبائل منهم) فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأثبته لا آلوهم (نحما) أي أقصرت في نصيحتهم (فقلت يا خديعة رسول الله

الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى خفيت فلما رأى أبو بكر انها قد خفيت حله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأثره ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخلك فلم يجد به شيئاً فدخله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حبات وأفاع فآلقمه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن يضربن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تتحدر على خديه من ألم ما يجده و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تخزن ان الله معنا فأرسل الله عليه سكينته عليه والطمأنينة لآبي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأثبته لا آلوهم (نحما) أي أقصرت في نصيحتهم (فقلت يا خديعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجباب (٦٨) في الجاهلية خوار في الاسلام فبما اذا أذلغهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقلا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى يولوه * وعن الأصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصربه قام اليه وأجلس معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسؤول عنهم واتق الله فبين على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له افعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألتك حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف * وقد روي ان

تألف الناس) أي خذهم باللفة (وارفق بهم فقال اجباب في الجاهلية) أي شديد الاسر (خوار في الاسلام) أي ضعيف فارغ (فبما اذا أذلغهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارفع الوحي) أي انقطع نزوله (فوالله لو منعوني عقلا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه) والعقل بالكسر قبل المراد به الحبس الذي تعقل به الناقة وانما ضرب مثالا لتقليل ما عساهم أن يمنعوه لانهم كانوا يخرجون الابل الى الساعى ويقولونها بالعقل حتى يأخذها كذلك وقيل المراد به نفس الصدقة فكانه قال لو منعوني شيئا من الصدقة ومنه يقال دفعت عقلا عام (قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى) الاشعري (يولوه) فيما فعله قال العراقي رواء البهقي هكذا بطوله في دلائل النبوة باسناد ضعيف وقصة الهجرة واهل البخارى من حديث عائشة بغير هذا السياق واتفق عليها الشيخان من حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصر ناحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قتاله لاهل الردة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكثر من كفر من العرب قال عمر لا يكره كيف نقاتل الناس الحديث اه قلت واما حديث سدا لخرق بقدمه فاخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله لا تدخل قبلك فان كان وجهه أو شئ كانت بين قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه فكلمار أي جحرا قال بنو به فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بنو به أجمع قال فيني جحر فوضع عقبه عليه ثم ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال اللهم اجعل لأبي بكر معي في درجتي يوم القيامة فأوحى الله اليه ان الله تعالى قد استجاب لك (وعن الأصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي الاصمعي البصري صاحب النحو واللغة والاختبار والغريب والمخ والنوادر كان أجودا بن معين يثابن على الاصمعي في السنة وقال الشافعي ما عرأ أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي قال ابن معين هو ثقة وقال أبو داود صدوق توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين بالبصرة روى له مسلم في مقدمة كتابه وأبو داود في تفسير أسنان الابل من السنن والترمذي في حديث أم زرع (قال دخل عطاء بن أبي رباح) واسمه أسلم القرشي الفهري أبو محمد المسكي مولى آل أبي خيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة قال ابن المديني أبوه مولى حبيبة بنت ميمونة ابن أبي خيثم وانتهى اليه الفتوى في زمانه بمكة وكان أعور أشل أفطس أعرج أسود ثم عفى بعد توفي سنة ١١٤ روى له الجماعة (علي عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي (وهو جالس على سريره وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في) أيام (خلافته فلما بصربه قام اليه) فسلم عليه (وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسؤول عنهم واتق الله فبين على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له افعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألتك حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف (وروي أن الوليد بن عبد الملك) بن مروان الاموي (قال الحاجب يوما قف على الباب فاذا امر بك رجل عليه سميت حسن فادخله على ليجدني فوق الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد بن عبد الملك قال الحاجب لوما قف على الباب فاذا امر بك رجل فادخله على ليجدني فوق الحاجب على الباب مدققر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

الوليد

الوليد بن عبد الملك قال الحاجب لوما قف على الباب فاذا امر بك رجل فادخله على ليجدني فوق الحاجب على الباب مدققر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

مغضباً فدخل بيتنا خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فأخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضب الامير وأوغرت صدره فقال اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة أتيت شيطاناً من شياطين الانس تكلم به ووتقار به في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سكت فسكت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة قال وبعث الخجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذي تقول قاتلهم الله فقتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم قال ما حلك على هذا قال ما أخذ الله على العلم من الموائيق ليبينه للناس ولا يكتمونه (٧٠) قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين

مغضباً فدخل بيتنا خلفه وخرجنا قال عامر (الشعبي) وكان من جملة من حضر ذلك المجلس (فأخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد) لقد (أغضب الامير وأوغرت صدره) أي أدخلت فيه وغرا وهو شدة الحر (قال) الحسن (اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة) وفي نسخة فقيه أهل الكوفة (أتيت شيطاناً من شياطين الانس تكلم به ووتقار به في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سكت فسكت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة قال) ابن عائشة في رواية أخرى (وبعث الخجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت تقول قاتلهم الله فقتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال) الحسن (نعم) أنا قلت (قال) الخجاج (ما حلك على هذا) القول (قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق) والعهود (ليبينه للناس ولا يكتمونه قال) الخجاج (يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك) وسيأتي المصنف باسبط من ذلك في أواخر كتاب ذم الجاه وحب المال وأتم بما هنا فراجع به (وروي ان حطيطا الزيات) وكان من القوالين بالحق لا يخاف في الله لومة لائم (جاء به الى الخجاج) بن يوسف (فلما دخل) عليه (قال أنت حطيطا قال نعم سل عبادك فاني عاهدت الله على المقام) وفي نسخة عند المقام (على ثلاث خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبر وان عوفيت لاشكرن قال فيا تقول في) قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فيا تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم حرماتك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الخجاج ضعو عليه العذاب قال فانتهي به العذاب الى أن شق له القصب ثم جعلوه على لجه ثم شدوه بالحبال ثم جعلوا يعدون قصبه حتى انتحوا لجه فمسموه يقول شيئاً قال فقبل للحجاج انه في آخر رمق قال أخرجه من الحبس (فارموا به في السوق) اهانة له (قال جعفر) راويه (فأنتهه أنا وصاحب له فقلنا حطيطا ألك حاجة قال شربة ماء فاقوه بشربة) فشرب (ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا (وروي أن عمر بن هبيرة) والى العراق من قبل بني أمية وتقدم ذكره في مناقب أبي حنيفة من كتاب العلم (دعاه فقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام وقرأوا بفعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي بفعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده فيه علماً ثم أقبل على الحسن البصري فسأله فقال هما هذان هذان جل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان جل أهل البصرة يعني الحسن وأمر الحاجب فخرج الناس ودخل الشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل ما مور على الطاعة وقد ابتليت بالرياسة ولزمني حقهم وتعهدهم ما يصلحهم من النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة أي الجماعة من الرجال (من أهل الديار الامر) الذي أكره (أجد عليهم فيه) لاجل ما يبلغني عنهم مما أكره (فأقبض طائفة) أي جزأ (من عطايتهم فاضعه

رأسك وجسدك وحكي أن حطيطا الزيات جاء به الى الخجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيطا قال نعم سل عبادك فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبر وان عوفيت لاشكرن قال فيا تقول في قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فيا تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم حرماتك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الخجاج ضعو عليه العذاب قال فانتهي به العذاب الى أن شق له القصب ثم جعلوه على لجه ثم شدوه بالحبال ثم جعلوا يعدون قصبه حتى انتحوا لجه فمسموه يقول شيئاً قال فقبل للحجاج انه في آخر رمق قال أخرجه فارموا به في السوق قال جعفر راويه (فأنتهه أنا وصاحب له فقلنا حطيطا ألك حاجة قال شربة ماء فاقوه بشربة ثم مات

وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله عليه وروي ان عمر بن هبيرة دعاه فقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة في أهل الشام وقرأوا بفعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي بفعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علماً ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هما هذان هذان جل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان جل أهل البصرة يعني الحسن فأمر الحاجب فخرج الناس ودخل بالشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل ما مور على الطاعة ابتليت بالرياسة ولزمني حقهم وتعهدهم ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة من أهل الديار الامر أجد عليهم فيه فأقبض طائفة من عطايتهم فاضعه

في بيت المال ومن نبتي أن أرد عليهم فيبلغ أمير المؤمنين أن قد قبضته على ذلك الخو فيكتب إلى أن لا ترد فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وانما أنار جل مأمور على الطاعة فهل علي في هذا تبعة وفي أشباهه من الأمور والنية فيها على ما ذكرنا قال الشعبي فقلت أصح الله الأمير انما السلطان والدي خطي ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشرى وجهه وقال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الأمير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل (٧١) مأمون على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني

حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تحو ظهم بالنصيحة وإن سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة يقول في ربيعة فبضت من عطائهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين أن قبضته على ذلك الخو فيكتب إلى أن لا ترد فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فأن وجدته موافقا لكتاب الله فذبه وان وجدته مخالفا لكتاب الله فأنبذته (أي أرمه) يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتبك رسول من رب العالمين يزلك من سربك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة وان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وإن أحذرك بأمر الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة) للحسن (اربع على ظلمك أيها الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكيم وصاحب الفضل وانما لولاه الله تعالى ولا به أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط وغضب بغضب الله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلق من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلق رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

في بيت المال) تأديبا لهم (ومن نبتي أن أرد عليهم) عطاهم (فيبلغ أمير المؤمنين أن قد قبضته على ذلك من الخو فيكتب إلى) أن (لا ترد) اليهم (فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وانما أنار جل مأمور على طاعة فهل علي في هذا تبعة وفي أشباهه من الأمور) التي تقع لي (والنية فيها على ما ذكرنا قال الشعبي فقلت أصح الله الأمير انما السلطان والد) وأنت بمنزلة ولده والوالد (يخطني) علي ولده (ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشرى وجهه قال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الأمير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل) مأمون (على الطاعة) والا نقياد لاوامره (ابتليت بالرعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تحو ظهم بالنصيحة وإن سمعت عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس (القرشي) العباسي يكنى أبا سعيد (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسلم يوم الفتح وغزا خراسان في زمن عثمان وهو الذي اقتنع سجستان وكابل ورجع إلى البصرة ونزلها وبها مات سنة خمسين وصلى عليه زياد ابن أبي سفيان وولى الجماعة (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة بإسنادين وقد اتفق عليه الشيخان بخو من رواية الحسن بن معقل بن يسار اه قلت وروى عبد الرزاق في المصنف وأحمد والطبراني وابن عساكر من حديث معقل بن يسار بلفظ من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة لم يجدر بحاجته وان رجعا لوجه من مسير قمان عام وعند الخطيب عنه بلفظ من استرعى رعية فغشها لقر به وهو عليه غضبان وعنده أيضا من حديث ابن سمرة بلفظ أبحار أع استرعى رعية فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رجة الله التي وسعت كل شيء وروى أيضا عن الحسن مرسلا بلفظ من استرعا الله رعية فأت وهو غاش لها أدخله الله النار هكذا رواه الشبراوي في الاقصاب (وتقول في ربيعة قبضت من عطائهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين أن قبضته على ذلك الخو فيكتب إلى أن لا ترد فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة في معصية الله عز وجل فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فأن وجدته موافقا لكتاب الله فذبه وان وجدته مخالفا لكتاب الله فأنبذته) (أي أرمه) (يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتبك رسول من رب العالمين يزلك من سربك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة وان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وإن أحذرك بأمر الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة) للحسن (اربع على ظلمك أيها الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكيم وصاحب الفضل وانما لولاه الله تعالى ولا به أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط وغضب بغضب الله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلق من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلق رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة فان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وإن أحذرك بأمر الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة) (اربع على ظلمك أيها الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكيم وصاحب الفضل وانما لولاه الله تعالى ما لولاه من أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط وغضب بغضب الله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلق من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلق رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

وتغير لونه قال الشعبي فقلت يا أبا سعيد ان غضبت الامير وأوغرت صدره وحومتا معرفته وصلته فقال اليك
عني يا عامر قال فخرجت الى الحسن (التحف والطرف) من الهدايا (وكانت له المنزلة) العالية (واسخف بنا
وجفينا فكان أهلالنا أدى اليه وكأهلالنا يفعل بنا ذلك فصار أيت مثل الحسن فحين رأيت من العلماء
الامثل للفرس العربي) الجيد (بين المقارب) جمع معقوف كحسن الذي أصوله ردية (وما شهدنا
مشهدا الا برز علينا) أي ظهر (وقال) ما قال (لله عز وجل وقلنا) ما قلنا (مقاربة لهم) أي تقربا
لخاطرهم (قال الشعبي) وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فاحياهي. وقدرت هذه القصة
المرئي في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن من طريق علقمة بن مرثد قال لما ولي عمر بن هبيرة العراق
أرسل الى الحسن والشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا وأنحوه فجاء عمر فسلم ثم جلس معظما لهما
فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبنا أعرف ان في انفاذها الهلكة فان أطمعته
عصيت الله وان عصيته أطمعت الله فهل ترياني في متابعتي اياه فرفقا فقال الحسن يا أبا عامر وأجب الامير
فتكلم الشعبي فانخط في جبل ابن هبيرة فقال ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أنها الامير قد سمعت ما قال
الشعبي قال ما تقول أنت قال أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظا غليظا
لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد
ابن عبد الملك ولن يعصمك يزيد من الله يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله عز وجل اليك على أقمع ما تعمل
في طاعة يزيد بنظرة مقت فيغلق بها باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه
الامة كانوا والله عن الدنيا وهي مقبلة أشداد بارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة اني أخوفك
مقاما أخوفك الله تعالى فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تلك مع الله في طاعته
كفالك باثقة يزيد وأني لك مع يزيد على معاصي الله وكلك الله اليه قال فبكى عمر وقام بعبرته فلما كان من
الغد أرسل اليهما باذنتهما وجوازتهما فأكثر منهما الحسن وكان في جائرة الشعبي بعض اقتناز فخرج الشعبي
الى المسجد فقال يا ايها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فليجعل فوالذي نفسي
بيده ما علم الحسن منه شيئا فجعلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه (ودخل) أبو عبد الله
(محمد بن واسع) تقدم ذكره (على بلال بن أبي بردة) بن موسى الاشعري قاضي البصرة وأميرها روى
له البخاري في الاحكام تعليقا وروى له الترمذي حديثا واحدا (فقال له ما تقول في القدر قال جيرانك أهل
القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن جبير حدثنا
عبد الله بن صالح البخاري حدثنا سليمان بن أبي شيخ حدثنا عتبة بن المنهال البصري قال قال بلال بن أبي
بردة لمحمد بن واسع ما تقول في القضاء والقدر قال أيها الامير ان الله عز وجل لا يسأل يوم القيامة عباده
عن قضائه وقدره انما يسألهم عن أعمالهم (وقال الامام) أبو عبد الله محمد بن ادریس بن عثمان بن شافع
(الشافعي رضي الله عنه حدثني عبي محمد بن علي) بن شافع الملقب روى عن ابن عم أبيه عبد الله بن علي بن
السائب والزهرى وعنه سبط ابراهيم بن محمد الشافعي والامام محمد بن ادریس الشافعي ووثقه ويونس بن
محمد المؤدبر روى له أبو داود والنسائي وهو المراد في الحكاية التي رواها المزني قال سمعت الشافعي يقول
رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصانفني وخلق خاتمه فجعله في أصبعي قال وكان لي عم ففسرها
لي فقال أماما صاغت لي على فأمان من العذاب وأما خلق خاتمه فجعله في أصبعك فيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي
في الشرق والغرب (قال اني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر) المنصور وعبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس الخليفة (وفيه ابن أبي ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب
واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عديود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن أوى بن
غالب القرشي العامري أو الحرث المدني روى عن الزهرى ونافع مولى ابن عمر وسعيد المقبري والطائفة

وتغير لونه قال الشعبي فقلت
يا أبا سعيد أغضبت الامير
وأوغرت صدره وحومتنا
معرفته وصلته فقال اليك
عني يا عامر قال فخرجت
الى الحسن التحف والطرف
وكانت له المنزلة واسخف
بنا وجفينا فكان أهلالنا
أدى اليه وكأهلالنا
يفعل ذلك بنا فصار أيت
مثل الحسن فحين رأيت
من العلماء الامثل للفرس
العربي بين المقارب وما
شهدنا مشهدا الا برز علينا
وقال لله عز وجل وقلنا
مقاربة لهم قال عامر الشعبي
وأنا أعاهد الله أن لا أشهد
سلطانا بعد هذا المجلس
فاحياهي ودخل محمد بن
واسع على بلال بن أبي بردة
فقال له ما تقول في القدر
فقال جيرانك أهل القبور
فتفكر فيهم فان فيهم شغلا
عن القدر وعن الشافعي
رضي الله عنه قال حدثني
عبي محمد بن علي قال اني
لحاضر مجلس أمير المؤمنين
أبي جعفر المنصور وفيه
ابن أبي ذئب

روى عنه آدم بن أبي إياس وأسد بن موسى وحجاج الأعور وشبابه وعبد الله بن وهب وأبو نعيم الفضل بن
 ذكين ووكيع وبيحيى القطان وغيرهم وكان يشبه سعيد بن المسيب قال أجد هو ثقة صدوق وقال الشافعي
 ما فاني أحد فاسفت عليه ما سفت على الليث وابن أبي ذئب وقال النسائي هو ثقة وقال الواقدي كان من
 رجال الدهر صواما وقوا بالحق مات بالكوفة منصرفا من بغداد سنة ١٥٩ روى له الجماعة (قال وكان والي
 المدينة) من قبل أبي جعفر (الحسن بن زيد) بن الحسن بن علي بن أبي طالب روى عن أبيه وعكرمة وعنه
 مالك وزيد بن الحباب والي المدينة وهو والد الاستنيسه رضى الله عنها توفي سنة ١٦٨ (قال فاني الغفاريون)
 وهم قبيلة أبي ذر الغفاري (فشكوا الى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين
 سل عنهم ابن أبي ذئب قال فسأله) عنهم (فقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذئب قال أشهد أنهم أهل تحطم في
 أعراض الناس) أي يقعون فيها (كثير والاذي لهم فقال أبو جعفر) للغفاريين (قد سمعتم) ما قال
 فيكم ابن أبي ذئب (فقال الغفاريون سله عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذئب ما تقول في الحسن بن زيد
 فقال أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذئب وهو الشيخ
 الصالح فقال يا أمير المؤمنين سله عن نفسك فقال ما تقول في قال تعضي يا أمير المؤمنين قال سألك بالله إلا
 أخبرني قال نسائي بالله كأنك لا تعرف نفسك قال والله لعنبرني قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير
 حقه فجعلته في غير أهله وأشهد أن الظلم بينك فاش) أي ظاهر (قال فخاب أبو جعفر من موضعه حتى
 وضع يده في قفاب ابن أبي ذئب فقبض عليه ثم قال له أما والله لولا أني جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم
 منك بهذا المكان قال فقال ابن أبي ذئب يا أمير المؤمنين قدولى أبو بكر وعمر) رضى الله عنهما (فأخذنا
 الحق وقسمنا بالسوية وأخذنا باقصي فارس والروم وأصغرا) أي أذلا (آفاقهم) جمع أنف (قال فلى أبو
 جعفر قتاه وخلا سبيله وقال والله لولا أني أعلم أنك صادق لقتلتك فقال ابن أبي ذئب والله يا أمير المؤمنين اني
 لا نصحك من ابنك المهدي قال فبلغنا ابن أبي ذئب لما انصرف من مجلس المنصور ولقيه سليمان الثوري
 فقال له يا أبا الحرث لقد سرني ما طابت به هذا الجبار واكن ساعتي قولك له ابنتك المهدي فقال يغفر الله لك
 أبا عبد الله كلنا مهدي كلنا كان في المهد) فالبا ع فيه للنسبة لانها أصلية وفي التهذيب للمزني بسنده
 الى أبي بكر المروزي قال قبل لاجد من أعلم مالك أو ابن أبي ذئب فقال ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك
 وابن أبي ذئب أصلي في بدنه وأورع ورعا وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين وقد دخل ابن أبي ذئب على
 أبي جعفر فلم يمله أن قال له الحق قال الظلم فاش بينك وأبو جعفر أبو جعفر قال وقال حماد بن خالد ما كان
 ابن أبي ذئب ومالك في موضع عند سلطان الاتكلم ابن أبي ذئب بالحق والامر والنهي ومالك ساكت وانما
 كان يقال ابن أبي ذئب وسعيد بن ابراهيم أصحاب أمر ونهي فقبيل له ما تقول في حديثه قال كان ثقة في
 حديثه صدوقا جلا صالحا ورعا وقال يعقوب بن سفيان الفارسي ابن أبي ذئب قرشي ومالك عاصي وقال أبو
 نعيم الفضل بن ذكين حججت سنة حج أبو جعفر وأما ابن احدى وعشرين سنة ومعه ابن أبي ذئب ومالك فدعا
 ابن أبي ذئب فاقعده معه على دار الندوة عند غروب الشمس فقال له ما تقول في الحسن بن زيد بن الحسن بن
 فاطمة قال انه ليتخرى العدل فقال له ما تقول في مرتين أو ثلاثا فقال ورب هذه البنية انك جائر فأخذ
 الربيع بحمته فقال له أبو جعفر كف عنه يا ابن اللخاء أو امره بثلاثمائة دينار وقال محمد بن القاسم بن خلاد
 قال ابن أبي ذئب للمنصور يا أمير المؤمنين قد هلك الناس فلو أعنتهم عما في يدك من النقي قال وياك لولا
 ما سددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكنت توتى في منزلك وتذبح فقال ابن أبي ذئب فقد سد الثغور

(١٠ -) (تحالف السادة المتقين) - (سابع)
 قال فباغتنا ان ابن أبي ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له يا ابا الحارث لقد سرني ما خاطبت به هذا الجبار ولكن
 ساعني قولك انك المهدي فقال بغفر الله لك يا ابا عبد الله كلنا مهدي كلنا كان في النهدي

وعن الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال بعث الى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأتابا الساحل فأتته فلما وصلت اليه وصلت عليه بالخلافة فتردد علي واستجلسني ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال أريد الاخذ عنكم والاقتباس منكم قال فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا مما (٧٤) أقول لك قال وكيف أجعله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت اليك وأقدمتلك قال قلت

وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس اعطياتهم من هو خير منك قال ومن هو خير مني وبك قال عمر ابن الخطاب فنكس المنصور رأسه والسيف بيد المسبب والعمود بيد مالك بن الهيثم فلم يغرض له والتفت الى محمد بن ابراهيم فقال هذا الشيخ خير أهل الحجاز وقال أيضا ما يجي المهدي دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق أحد الا قام الابن أبي ذئب فقال المسبب بن زهير قم هذا أمير المؤمنين فقال ابن أبي ذئب انما يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي دعه فلقد قامت كل شعرة في رأسي (و) روى (عن الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو) بن أبي عمرو واما أهل الشام في زمانه في الفقه والحديث وكان يسكن دمشق خارج باب الغراديس بمحلة الاوزاع ثم تحول الى بيروت فسكنها سرايا بطا الى أن مات بها سنة ١٥٧ من آخر خلافة أبي جعفر المنصور وكان قد جمع العبادة والورع بالحق (قال بعث الى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل) أي ساحل بيروت (فاتته فلما وصلت اليه) وصلت عليه بالخلافة رد علي السلام (واستجلسني) أي طاب مني الجلوس (ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عني يا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال أريد الاخذ عنكم والاقتباس منكم فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا مما أقول لك قال وكيف أجعله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت اليك وأقدمتلك قال قلت أخاف أن نسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الربيع) يعني حاجبه (وأهوى بيده الى السيف فانهزها المنصور وقال هذا مجلس مشوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول) هو ابن مسلم الشامي أبو عبد الله فقيه الشام وكانت داره بدمشق عند طريق سوق الاحد ذكره ابن سعد في الطبعة الثالثة من تابعي أهل الشام رأي أبا امامة الباهلي وأتساو سمع واثلة وغيره مات سنة ١١٣ روى له مسلم والاربعة (عن عطية بن بشر) المازني صحابي وهو أخو عبد الله بن بشر روى عنه مكحول وسليم بن عامر روى له أبو داود وابن ماجه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة بعد جأته من الله موعظة) وهي التذكير بالعواقب (في دينه فانها نعمة من الله سمعت اليه فان قبلها شكر) زاده الله من تلك النعم (والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها انما يزاد الله عليه بها سخطا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في موعظ الخلفاء وفيه أحد بن عبيد بن ناصح اه قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التارخ والبيهقي في الشعب وقد وقع في نسخ الجامع الصغير لللال السبوطي عن عطية بن قيس وهو غلط والصواب عطية بن بشر كما ذكرنا ولم يتنبه لها الشارح (يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة بعد جأته من الله موعظة حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في موعظ الخلفاء وابن عدي في الكامل في ترجمة أحد بن عبيد اه قلت وكذلك روى البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التارخ وروى ابن عساكر من حديث معقل ابن يسار أئمة بعد جأته من الله موعظة حرم الله عليه الجنة (يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين ان الذي لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم لقربانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم رؤفا رحما مواسيا بنفسه لهم في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس لتحقيق أن تقوم له فيهم بالحق وأن تكون بالقسط) أي العدل (له فيهم قائما لعورائهم سائر الا يغلق عليك دونهم الابواب ولا تقيم دونهم الحجاب تبتهج بالنعمة عندهم وتبتس) أي تحزن (بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أجرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك

أخاف أن نسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الربيع وأهوى بيده الى السيف فانهزها المنصور وقال هذا مجلس مشوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة بعد جأته من الله موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سمعت اليه فان قبلها شكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها انما يزاد الله بها سخطا عليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة بعد جأته من الله موعظة حرم الله عليه الجنة يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين ان الذي لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم لقربانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم رؤفا رحما مواسيا بنفسه لهم في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس لتحقيق أن تقوم له فيهم بالحق وان تكون بالقسط له فيهم قائما لعورائهم سائر الا يغلق عليك دونهم الابواب ولا تقيم دونهم الحجاب تبتهج بالنعمة عندهم وتبتس بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أجرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك

تكون بالقسط له فيهم قائما لعورائهم سائر الا يغلق عليك دونهم الابواب ولا تقيم دونهم الحجاب تبتهج بالنعمة عندهم وتبتس بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أجرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعث منهم قمام وراء قمام وليس منهم أحد الا وهو يشكوبلية أدخلتها غلبه أو ظلامه سقنها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه (٧٥) وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها المنافقين

فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم وعبافتك بمن شقق أبصارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن جبيب بن يزيد عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها) أي يخوف (المنافقين فأناه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم رعبا) أي خوفا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (فكيف بمن شقق أبصارهم) أي جلودهم (وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن يزيد بن جارية) بالجيم التميمي الدمشقي ويقال زيد ويقال يزيد يقال له حجة وثقة النسائي روى له عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال الذهبي أنكر تأخير الجمعة الى العصر فأدخل الخضراء وذبح وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك (عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي الفهري المكي مختلف في صحبته نزل الشام والراجح ثبوت صحبته لكنه كان صغيرا وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عمر ومع معاوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ذر وعنه يزيد بن جارية وابن أبي مليكة قبل شهد البرموك أميراً روى له أبو داود وابن ماجه مات بأرمينية أميراً عليها لمعاوية سنة ١٤٢ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص في خدشة خدش) وفي نسخة في خدشة خدشه (اعرابيالم يتعمده) أي لم يقصد خدشه عمدا (فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا منكبرا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتصصني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعا له بخير) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصص من نفسه ولحماكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتصص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سياق ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الارزاعي معضلا م يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلغة لغاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شهل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقى لن قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ليتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بما علمته الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة في تأويل هذه الآية عن جدك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل فكيف بما علمته

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعث منهم قمام وراء قمام وليس منهم أحد الا وهو يشكوبلية أدخلتها غلبه أو ظلامه سقنها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها المنافقين فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم وعبافتك بمن شقق أبصارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن جبيب بن يزيد عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها) أي يخوف (المنافقين فأناه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم رعبا) أي خوفا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (فكيف بمن شقق أبصارهم) أي جلودهم (وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن يزيد بن جارية) بالجيم التميمي الدمشقي ويقال زيد ويقال يزيد يقال له حجة وثقة النسائي روى له عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال الذهبي أنكر تأخير الجمعة الى العصر فأدخل الخضراء وذبح وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك (عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي الفهري المكي مختلف في صحبته نزل الشام والراجح ثبوت صحبته لكنه كان صغيرا وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عمر ومع معاوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ذر وعنه يزيد بن جارية وابن أبي مليكة قبل شهد البرموك أميراً روى له أبو داود وابن ماجه مات بأرمينية أميراً عليها لمعاوية سنة ١٤٢ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص في خدشة خدش) وفي نسخة في خدشة خدشه (اعرابيالم يتعمده) أي لم يقصد خدشه عمدا (فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا منكبرا ولا متكبرا ولا مغتورا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتصصني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعا له بخير) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصص من نفسه ولحماكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتصص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سياق ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الارزاعي معضلا م يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلغة لغاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شهل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقى لن قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ليتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بما علمته الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة في تأويل هذه الآية عن جدك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل فكيف بما علمته

الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة

على شاطئ الفرات ضبعة خشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدك وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أندرى ما جاء في تأويل هذه الآية من جدك يا داود أنا جعلناك خليفة في (٧٦) الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال الله تعالى في الزبور

والمرساة تولد والجوع سخال (على شاطئ الفرات) بالعراق (لخشيت أن أسأل عنها) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الخزازي حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي حدثنا الأوزاعي حدثني داود بن علي قال قال عمر لما مات شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سألني عنها يوم القيامة (فكيف بمن حرم عدك وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أندرى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس (يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال داود إذا أقعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى) أي ميل نفس (فلا تملن نفسك) وفي نسخة فلا تتهنى في نفسك (أن يكون الحق له فيفعل على صاحبه) أي يفوز ويظفر (فاحمك من) ديوان (نبتوني ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود أنا جعلت رسلي إلى عبادي رعاء) بالكسر جمع راعي (ككراء الابل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليحبروا الكسبر ويدلوا) أي يرشدوا (الهزبل) أي الضعيف (على الكلال والماله يا أمير المؤمنين انك بليت بأمر لوعرض على السموات والأرض والجبال لا بين أن يحمله وأشفقن منه) وهي الولاية على الناس فانها أمانة يلقدها الإنسان في عتقه فهو مسؤول عنها يوم القيامة (يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر) الأزدي الشامي الدمشقي أخو عبد الرحمن بن يزيد قال ابن معين والنسائي ثقة وقال أبو داود هو من ثقات الثقات أجازته الوليد بن عيسى ألف دينار وذكر للقضاء فإذا هو أكبر من القضاء وذكر ابن حبان في كتاب الثقات وكان من خيار عباد الله وهو من أمثل أصحاب مكحول قال الهيثم بن عدي مات في خلافة أبي العباس قال ولا أظنه الا قد ادركه بأجهر وقال خليفة وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقال ابن سعد سنة أربع وروى له مسلم حديثا واحدا أبو داود والترمذي وابن ماجه (عن عبد الرحمن بن عجرة الانصاري) كذا في النسخ وتبعه العراقي سهوا والصواب عن عبد الرحمن بن أبي عجرة كذا هو في نسخ الحلية وهو الانصاري البخاري المدني القاضي واسم أبي عجرة عمرو بن حصن قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وذكر ابن حبان في كتاب الثقات وروى له الجماعة وقال الذهبي في الكاشف وروى عن عثمان وعبد الله بن شريك بن أبي نجر وعبد الرحمن بن أبي الموالي (أن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقبها فقال له ما منعك من الخروج الى عملك أما علمت ان لك مثل أجرة المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من والي يلي شيا من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عتقه لا يفكها الا عدله فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا نجبا بحسنة وان كان مسيئا أنخرق به ذلك الجسر فمروى به في النار سبعين خريفا) لانه لما خرق حومة من قلعه الله أمره من عباده واستهان بهم وخان فيما جعل أميناعليه ناسب أن يخرق به الجسر والجزء من جنس العمل وهذا وعبد شديد وثمديد ليس عليه مزيد (فقال له عمر عن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان) رضى الله عنهما (فارسا لهما عمر فسا لهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأمره من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر من سلب الله أنفه وألصق خده بالأرض) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن الحكم عن أبي وائل ان عمر استعمل بشر بن عاصم فذكره أنحصر منه وان بشر سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان اه قلت ومن الوجه الذي رواه ابن أبي الدنيا رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث بشر بن عاصم فرواه ابن عساكر في التاريخ

يا داود إذا أقعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تتهنى في نفسك أن يكون الحق له فيفعل على صاحبه فأحمك من نبتوني ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود أنا جعلت رسلي إلى عبادي رعاء ككراء الابل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليحبروا الكسبر ويدلوا الهزبل على الكلال والماله يا أمير المؤمنين انك قد بليت بأمر لوعرض على السموات والأرض والجبال لا بين أن يحمله وأشفقن منه يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن عجرة الانصاري ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقبها فقال له ما منعك من الخروج الى عملك أما علمت أن لك مثل أجرة المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من والي يلي شيا من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عتقه لا يفكها الا عدله فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك

الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا نجبا بحسنة وان كان مسيئا أنخرق به

ذلك الجسر فمروى به في النار سبعين خريفا فقال له عمر رضى الله عنه عن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان فارسا لهما عمر فسا لهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأمره من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر رضى الله عنه من سلب الله أنفه وألصق خده بال

ألف عام حتى اصفرت ثم أوفد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ الهبها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان
ثياب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما اتوا جميعا ولو أن ذنوبا من شرابهم أصب في مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه ولو أن ذراعا من السلسلة التي
ذكرها الله وضع على جبال الأرض (٧٨) جميعا لذابت وما استقلت ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن

ريحه وتشويه خلقه وعظمه
فبكى النبي صلى الله عليه
وسلم وبكى جبريل عليه
السلام لبكائه فقال أنبى
يا محمد وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال أذلا
أكون عبدا شكورا ولم
يكبت يا جبريل وأنت
الروح الامين أمين الله على
وحيه قال أخاف أن أبني
بما ابتلي به هاروت وماروت
فهو الذي منعني من اتكالي على منزلي عند ربى فأكون
قد أمنت مكره فلم يزالا يكيان
حتى نوديا من السماء
يا جبريل وبأمر الله
قد أمنتك أن تعصيه
فيعذبكم بفضل مجرى
سائر الانبياء كفضل جبريل
على سائر الملائكة وقد بلغني
بأمر المؤمنين أن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال
اللهم ان كنت تعلم أنى أبالي
إذا قعد الخصمان بين يدي
على من مال الحق من قريب
أو بعيد فلا تمهلنى طرفه عين
يا أمير المؤمنين ان أشد
الشدة القيام لله بحقه وان
أكرم الكرم عند الله
التقوى وأنه من طلب العز
بطاعة الله رفعه وأعزه
ومن طلبه بمعصية الله أذله

ألف عام حتى اصفرت ثم أوفد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ
لهبها) كذا في النسخ وفي بعضها لا يضيء لهبها ولا جبرها وفي أخرى ولا يطفأ جبرها ولا لهبها (والذي
بعثك بالحق لو أن ثوبان ثياب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما اتوا جميعا ولو أن ذنوبا) أى دلوا (من
شرابهم أصب في مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله) عز وجل
(وضع على جبال الأرض لذابت وما استقلت) أى ما احتملت (ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمات
أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبكائه
فقال أنبى يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أذلا أكون عبدا شكورا ولم يكبت
يا جبريل أنت وأنت الروح الامين أمين الله على وحيه قال أخاف أن أبني بما ابتلي به هاروت وماروت
فهو الذي منعني من اتكالي على منزلي عند ربى فأكون قد أمنت مكره فلم يزالا يكيان حتى نوديا من السماء
يا جبريل وبأمر الله قد أمنتك أن تعصيه فيعذبكم بفضل مجرى سائر الانبياء كفضل جبريل على
سائر الملائكة السماء) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء هكذا معضلا بغير اسناد اه
قلت وكذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساکر (وقد بلغني بأمر المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال اللهم ان كنت تعلم أنى أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى
طرفة عين يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله تعالى التقوى وأنه
من طلب العز بطاعة الله رفعه وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله والله وضعه) ففسد روى ابن لال
والخرائطى فى مساوى الاخلاق من حديث عائشة من التمس بحامدا للناس بمعاصى الله عاد حامده من
الناس ذاما (فهذه نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت) أى تحركت للقيام (فقال) أبو جعفر (الى أين فعلت
الى الولد) كذا في النسخ ولفظ الخلية الى البار (والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى قال قد أذنت
لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو
حسي ونعم الوكيل فلا تخلنى من مطالعتك اياي بمثل هذا) وفي نسخة بمثلها (فانك المقبول القول غير
المنهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيسى بقافين ومهمله
وهو راوى هذا الحديث عن الاوزاعي وقد روى أيضا عن أبي بكر بن أبي مريم وروى عنه يعقوب الدورقي
والرمادى والحرث فيه ضعف مات سنة ثمان ومائتين روى له الترمذى وابن ماجه (فأمر له بمال يستعين
به على خروجه فلم يقبله وقال أنا فى غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف) أبو جعفر
(المنصور مذهب فلم يجد عليه فى ذلك) وفي الخلية فى رده قال العراقي قصة الاوزاعي هذه مع المنصور
وموعظته وفيه عشرة أحاديث مرفوعة وهى بحملتها رواها ابن أبي الدنيا فى مواضع الخلفاء ورويناها
فى مشيخة الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفى اسنادها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدى يحدث بمنا كبر
وهو عندي من أهل الصدق اه قلت وقد أورد هذه القصة بنماها البيهقي فى الشعب وأبو نعيم فى الخلية
وابن عساکر فى النار مع كلاهما فى ترجمة الاوزاعي ولفظ الخلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن
زيد الحوطى فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقيسى ح حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسع
واللفظ له حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن مخلد قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب
القرقيسى عن الاوزاعي قال بعث الى أبو جعفر أمير المؤمنين فساقها الى آخرها كسابق المصنف حرفا

بحرف

الله وضعه فهذه نصيحتي اليك والسلام عليك ثم نهضت فقال الى أين فعلت الى الولد والوطن باذن أمير

المؤمنين ان شاء الله فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم
الوكيل فلا تخلنى من مطالعتك اياي بمثل هذا فانك المقبول القول غير المنهم فى النصيحة قلت افعل ان شاء الله قال محمد بن مصعب فأمر له بمال
يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا فى غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهب فلم يجد عليه فى ذلك

وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاءوا يؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة ليصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين أصبح فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعهم من قوله ثم خرج مجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فصلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول (٧٩) من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله

بحرف (وعن ابن المهاجر) هو محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الانصاري الشامي مولى أحماء بنت يزيد الاشهلية قال أحمد وابن معين وأبو داود ثقة وله أحاديث كبر حسان وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان متقنا روى عن نافع وربيعة بن يزيد وعنه أبو مسهر والوحاشي مات سنة سبعين ومائة روى له الجماعة الا البخاري (قال قدم أمير المؤمنين) أبو جعفر (المنصور) عبد الله ابن محمد بن علي (مكة حاجا فكان يخرج من دار الندوة) أي محل نزول الخلفاء وهو الموضع الذي كانت قر يش تشاور فيه (إلى الطواف بالبيت في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه) واعلموه بالوقت (وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس) اماما (فخرج ذات ليلة حين أصبح) أي دخل في السحر (فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعهم من قوله ثم خرج مجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول) في الملتزم (من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فواته لقد حسوت) أي ملأت (مسامعي ما أمرضني وأقلقني) أي أورتني الأرض والقلق (فقال يا أمير المؤمنين ان أمتني على نفسي أنبأك بالأمور من أصولها والا اقتصرت على نفسي ففها لي شغل شاغل فقال له أمتك على نفسك) لا تخف فيما تقوله (فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح مظهر من البغي والفساد في الأرض أنت) يا أمير المؤمنين (فقال وكيف يدخني الطمع والصغراء والبيضاء) أي الذهب والفضة (في يدي والحلو والحامض في قبضتي) أي ملكي (قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك أمورا مسلين وأموالهم) أي جعلك واعمالهم (فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآخر) يعني الابنية (وأبوابا من الحديد وحجة) عليها (معهم السلاح ثم سجدت نفسك فيها) أي في تلك البيوت (عنهم وبعثت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروا وان أحسنت لم يعينوك) فهم وزراء سوء (وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكرع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بأبصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاوى ولا الضعيف القدر ولا أحد) من هؤلاء (الاولهم في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء نفر الذين استخلصهم لنفسك وآثرتهم) أي اخترتهم (على رعيتك وأمرتهم أن لا يجيبوا عنك تجي الاموال) من مواضعها (ولا تقسمها) على أربابها (قالوا هذا قد خان الله في مال الله) فلما أن لا تخونه وقد سخر لنا فاتنمروا) أي تشاوروا (على أن لا يصل اليك من علم أنخبار الناس الا ما أرادوا أن لا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا) من الامور (الأقصوه) أي أبعدده (حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

فيوزر وأعوأنا ظلمة ان نسيت لم يذكروا وان ذكروا لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكرع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بأبصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاوى ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا وفي هذا المال حق فلما رأك هؤلاء نفر الذين استخلصهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يجيبوا عنك تجي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله في مال الله فلما انتشر ذلك فيناظرهم حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك لهم أمر الإقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

عنك وعنهم أعظمهم الناس وها هو هم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء معظلم حيل بينه وبين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أو قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألو اوصاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمظلم به حزمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا زال المظالم يختلف اليه ويشكو ويستغيث وهو يدفعه يعتل عليه فاذا جهد وأخرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت (٨٠) تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب

لا ينتهي اليهم المظالم الا وفعت ظلامتها اليهم فينصف ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصف ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين وجماعك فقد متهمامة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لابتكت عينك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة التي زلت بي ولكن أبكي لمظالموم يصرخ بالباب فلا سمع صوته ثم قال أما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا يلبس ثوبا أحمر المظالم فكان يركب الفيل ويطوف طرقي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رآفته بالمشركين ووقعت على شع

عنك وعنهم أعظمهم الناس وها هو هم) أي خافوهم (وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا به على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة) أي المال الكثير (من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء معظلم) يشكو ظلامته (حيل بينه وبين الدخول اليك) أي منع (وان أرادوا رفع قصة اليك عند ظهورك) للناس (وجدوك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم) وهو صاحب ديوان المظالم (فان جاء ذلك الرجل المتظلم فبلغ بطانتك سألو اوصاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمظلم به حزمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا زال المظالم يختلف اليه ويشكو ويستغيث وهو يدفعه يعتل عليه) بعلى كثيرة (فاذا جهد وأخرج وظهرت) أنت (صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره) وعبرة لمن يعتبر (وأنت تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية) قبلك (وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظالم الا رفعت ظلامته فينصف) وبؤخذ بيده (ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه) ويقولون (مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصفه) أي يأخذله الانصاف (ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين) وهي أقصى بلاد الهند (وجماعك) كافر (فقد متهمامة وقد ذهب سمع ملكهم) أي ثقل سمعه (حتى لا يسمع شيئا فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لابتكت عينك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة) يعني ذهاب السمع (لم زلت بي ولكن المظالموم يصرخ بالباب فلا سمع صوته اما ان كان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أحمر المظالموم فكان يركب الفيل) الحيوان المعروف (في طرقي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رآفته بالمشركين ووقعت على شع نفسه في ملكه وأنت) مؤمن بالله وابن عم نبي الله (صلى الله عليه وسلم) لا تغلبك رآفتك بالمسلمين ووقعت على شع نفسك فانك لا تجمع المال الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال ومامن مال الاودونه نفس شحجة تحويه) أي تضمه (فما زال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبرا فبين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وماضرك وولد أبوك ما كنتم فيه من قلة الجلبة) أي المال (والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم) من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الامتلاء لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تغلبك رآفتك بالمسلمين ووقعت على شع نفسك فانك لا تجمع المال بالمالك الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبرا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال ومامن مال الاودونه يد شحجة تحويه فما زال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبرا فبين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وماضرك وولد أبوك ما كنتم فيه من قلة الجلبة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد الله بكم ما أراد الله بكم ما أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الامتلاء لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلاو في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضرته جوارحك فاذا تقول اذا انتزع الملك الحق المين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شجعت عليه من ملك الدنيا فسكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم أك شيأ ثم قال كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا حائنا قال يا امير المؤمنين عليك بالآفة الاعلام المرشد بن قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك خوفاً أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الخجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأناضامن على أن من (٨١) هرب منك أن يأتيك فيعاونك على

صالح أمرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلى بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضرر بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرس يطلب الرجل فبينما هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب فقصده حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أمتني الله قال بلى قال أمت تعرفه قال بلى قال فانا طلق معي فقد آلى أن يقتلني ان لم آته بك قال ليس الى ذلك سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا أحسن القراءة فخرج من مرود بالكسر مثل الجراب بوضع فيه الزاد كان معه رفاقه مكتوب شيأ فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعا الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رجلك الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعاه مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحببت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كمال الطفت في عظامك دون الطفاة وعالون بعذر تلك على العظماء وعلت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك ونضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا وخرجت في بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا اللهم ان عظمك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح علي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالامعاصي ولكن الثقة منك جعلتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على انك أنت التواب

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلاو في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضرته جوارحك فاذا ترى اذا انتزع الملك الحق المين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شجعت عليه من ملك الدنيا (من ملك الدنيا) قال فسكى المنصور بكاء شديدا حتى انتحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم أك شيأ ثم قال له (كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا حائنا قال يا امير المؤمنين عليك بالآفة الاعلام المرشد بن قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك خوفاً أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الباب وسهل الخجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل) أي السوية (وأناضامن من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صالح أمرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل) فبينما هم في هذا (وجاء المؤذنون) يؤذونه بالصلاة (فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلى بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضرر بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرس يطلب الرجل فبينما هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب) من تلك الجبال المطيعة بككة (فقصده حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أمتني الله قال بلى قال بلى قال فانا طلق معي فقد آلى) أي حلف (أن يقتلني ان لم آته بك قال ليس الى ذلك سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا) أحسن القراءة (فخرج من مرود) بالكسر مثل الجراب بوضع فيه الزاد (كان معه رفاقه مكتوب شيأ فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعا الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه الا الشهداء) قلت رجلك الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعاه مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحببت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كمال الطفت في عظامك دون الطفاة وعالون بعذر تلك على العظماء وعلت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك ونضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا وخرجت في بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا اللهم ان عظمك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح علي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالامعاصي ولكن الثقة منك جعلتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على انك أنت التواب

(١١ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحببت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كمال الطفت في عظامك دون الطفاة وعالون بعظمتك على العظماء وعلت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك ونضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا وخرجت في بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا اللهم ان عظمك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح علي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالامعاصي ولكن الثقة بك جعلتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على انك أنت التواب

الرحيم) ولا بأس أن يزيد بعد ذلك صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وقد أورد الشهاب البوني في كتابه شمس المعارف في ذكر خواص اسمه اللطيف وزاد بعده انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده برزق من يشاء وهو القوي العزيز (قال) الحرسي (فأخذته فصورته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يمسك وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام) وقد أورد الحافظ ابن حجر في الإصابة هذه القصة في ترجمة الخضر عليه السلام مختصرة جدا وفيه أن أبا جعفر المنصور سمع رجلا يقول في الطواف أشكو إليك ظهور البغي والفساد فدعاه ووعظه وبالغ ثم خرج فقال طلبوه فلم يجدوه فقال ذلك الخضر وفي كتاب الدعاء للطبراني قصة أخرى من طريق محمد بن المهاجر الذي ساق المصنف هذه القصة عنه فقال حدثنا يحيى بن محمد الجارح حدثنا المعلى بن حمى عن محمد بن المهاجر البصري حدثني أبو عبد الله بن التوأم الرقاشي أن سليمان بن عبد الملك أخاف رجلا وطلبه ليقتله فهرب إلى جبل فجعلت رساله تختلف إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفروا به فجعل الرجل يأتي بلدة الأقبل له كنت تطلب ههنا فلما طال عليه الأمر عزم أن يأتي بلدة الأحكم لسليمان فيها ذكرك قصة طويلة فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلي قال خفطته ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله ما هي راحلة ولا دابة قال فقصدت نحوه فركع وسجد ثم التفت إلى فقال لعل هذا الطائي أخافك قلت أجل قال فما منعك من السبع قلت ربحك الله وما السبع قال قل سبحان الواحد الذي ليس غيره الله سبحان القديم الذي لا يبدى له سبحان الدائم الذي لا يفادله سبحان الذي كل يوم هو في شأن سبحان الذي يحيى ويميت سبحان الذي خلق ما نرى وما لا نرى سبحان الذي علم كل شئ بغير تعليم ثم قال قلها فقلتها وحفظتها والتفت فلم أرا الرجل قال وألقى الله في قلبي الأمن ورجعت راجعا من طريق أريد أهلى فقلت لا تبين باب سليمان بن عبد الملك فأتيت بابه فإذا هو يوم أذنه وهو يأذن للناس فدخلت وأنه لعل فرشه فماعدنا أن رأى فاستوى على فراشه ثم أومأ إلى أن يذال يديني حتى قعدت معه على الفراش ثم قال سحر تني وساحر أياض مع ما بلغني عنك فقلت يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحر تلك قال فكيف فطمنت أنه يتم ملكي لا يقتلك فلما رأيت لم أستقر حتى دعوتك فأقعدت معي على فراشي ثم قال أصدقني أمرك فأخبرته قال تقول أبو سليمان الخضر والله الذي لا اله الا هو علمكها كتبوا له أمانة واحسنوا جائزته واجلوا إلى أهله (وعن أبي عمران الجوني) ويقال له الجويني الحافظ متأخر سكن بغداد وهو ثقة وليس هو بأمران عبد الملك بن حبيب الجويني فإنه قديم الوفاة قبل زمان سفيان وهرون مائة سنة ثمان وعشرين ومائة فليتبين لذلك (قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة) وذلك في سنة سبعين ومائة وتوفي سفيان سنة إحدى وستين ومائة في سبأ هذه الحكاية نظروا لعلها وقعت لأبيه المهدي فإنه ولي الخلافة سنة ثمان وخمسين والثوري حتى فليست ذلك (زاره العلماء فهنوه بما صار إليه وفيه ففتح بيوت الأموال وأقبل يحجزهم بالجواز السنية) (وكان قبل ذلك) أي قبل أن يلي الخلافة (يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما) اعلم أن ولادة هرون في سنة تسع وأربعين ومائة فكان عمره أدامت سفيان ثلاث عشرة سنة الأشهر وأقوله قديما يدل على أن هذه المؤامحة كانت قبل الخلافة مدة فلا نقول إلا أنه قبل الخلافة بثمان سنين فكيف يؤاخي سفيان وهو ابن ثمان سنين أو هو محجور عليه في دار الخلافة وسفيان ليس له اختلاف إلى دار الخلافة بل مشرد من بلد إلى بلد خوفا من أبيه المهدي وجهه المنصور في تأمل هذه التواريخ وجد الحكاية مفتعلة إلا أن يكون ذلك للمهدي أو المنصور فيسلم (فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق إليه هرون ليخلو به ويحدثه) على عادته ليخلو به ويحدثه

الرحيم قال فأخذته فصورته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يمسك وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام وعن أبي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بما صار إليه من أمر الخلافة ففتح بيوت الأموال وأقبل يحجزهم بالجواز السنية وكان قبيل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق إليه هرون إلى زيارته ليخلو به ويحدثه

فلم يرز ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاستد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد
أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخي قد علمت أن الله تبارك وتعالى وأخيه بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله وأعلم أنني
قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع منها ودك وإني منطو لك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قد نهبها الله لا يتك ولو
حبوا المساء جد لك في قلبي من المحبة وأعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقي من أخواني وأخوانك أحد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه وقد فحمت بيوت
الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وإني استبطأتك (٨٣) فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا

منى اليك شديدا وقد علمت
يا أبا عبد الله ما جاء في فضل
المؤمن وزيارته ومواصلته
فاذا ورد عليك كتابي فالجمل
الجمل فلما كتب الكتاب
التفت إلى من عنده فاذا
كلهم يعرفون سفيان
الثوري وخشونته فقال
علي رجل من الباب فأدخل
عليه رجل يقال له عباد
الطالقاني فقال يا عباد خذ
كتابي هذا فانطلق به إلى
الكوفة فاذا دخلتها فسل
عن قبيلة بني ثور ثم سل عن
سفيان الثوري فاذا رأيته
فأتك كتابي هذا البوع
بسمك وقلبك جميع ما
يقول فأحص علمه فبق
أمره وجليه لتخبرني به
فأخذ عباد الكتاب وانطلق
به حتى ورد الكوفة فسأل
عن القبيلة فأرشد اليها ثم
سأل عن سفيان فقيل له هو
في المسجد قال فاقبلت إلى
المسجد فلما رأيته فأتته
وقال أعوذ بالله المميع
العليم من الشيطان الرجيم
وأعوذ بك اللهم من طارق
يطرق الابواب يخبر قال عباد

(فلم يرز ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاستد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه) في الله ورسوله (سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد
يا أخي قد علمت أن الله تعالى وأخيه بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله وأعلم أنني قد واخيتك مواخاة لم أصرم منها
حبلك ولم أقطع عنها ودك) وصرم الجمل كتابه عن قطع الوثم بينه بقوله (وإني منطو لك على أفضل المحبة
والارادة ولولا هذه القلادة التي قد نهبها الله) يعني الخلافة (لا يتك ولو حبوا) على الركب (لما أجد لك في
قلبي من المحبة وأعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقي من أخواني وأخوانك أحد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه)
من أمر الخلافة أما في أخوانه فسلم وأما في أخوان سفيان فضمه بجازفة لا تنهم من أهل الآخرة ليس لهم هم
في نهضة أمير ولا دخول في مثل هذه الاحوال فزاره الأمن كان مثله في الحرص على الدنيا والتكالب
(وقد فحمت بيوت الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية) نعم فحق وأعطى ولكن لا رباب الملاهي والقيان
واشغل بحظ النفس ولذة الهوى (ما فرحت به نفسي وقرت به عيني) وكان فترة عيته في الشرب والسماع
(وإني استبطأتك) أي انتظرت بطوئك عني (فلم تأتني وقد كتبت كتابا شوقا مني اليك شديدا وقد علمت
يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي فالجمل الجمل) أي اسرع اليها
والتكرار للتأكيد (فلما كتب الكتاب التفت إلى من عنده) من الاحباب والخدم (فاذا كلهم يعرفون
سفيان وخشونته فقال علي رجل من الباب) أي من خدمة الباب (فأدخل عليه رجل يقال له عباد
الطالقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به إلى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ثم اسأل عن
سفيان الثوري فاذا رأيته فأتك كتابي هذا البوع بسمك وقلبك جميع ما يقول) أي احفظ (فأحص عليه
دقيق أمره وجليه لتخبرني به فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد
اليها ثم سأل عن سفيان فقيل له هو في المسجد قال عباد فاقبلت إلى المسجد فلما رأيته فأتته وقال أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الابواب يخبر قال عباد فوقت الكلمة من
قلبي) موقعا عظيما (فخرجت فلما رأيته فأتته فقلت يا أبا عبد الله ما فعلت في بيتك من صلاة فربطت فوسى
بابا المسجد ودخلت فاذا جلسوا فعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص) من شدة الخوف والجل
كأنهم (قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارتفع أحداني رأسا وردوا السلام
علي برؤسهم) وفي نسخة برؤس الاصابع الاشارة بالسلام بالرأس أو باليد بعدة حدثت بعد العصر الاول
وكيف يجوز لاصحاب سفيان أن يتركوأرذ السلام باللسان هذا بعيد عن مثلهم (فبقيت واقفا فأتهم
أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة وقدمت عيني اليهم فقلت ان المصلي هو سفيان)
أي عرفته بالفراسة (فرميت بالكتاب اليه فلما رأي الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حبة عرضت له في
محرابه فركع وسلم وأدخل يده في كفه ولها ابعائه وأخذ قلبه بيده) وفي نسخة قلبه بيده
(ثم دعاه) أي رماه (إلى من كان خلفه) من اصحابه (وقال يا أخاه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

فوقعت الكلمة في قلبي فخرجت فلما رأيته فأتته فقلت يا أبا عبد الله ما فعلت في بيتك من صلاة فربطت فوسى
بابا المسجد ودخلت فاذا جلسوا فعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارتفع أحداني رأسا وردوا السلام علي
برؤس الاصابع فبقيت واقفا فأتهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة وممدت عيني اليهم فقلت ان المصلي هو سفيان
فرميت بالكتاب اليه فلما رأي الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حبة عرضت له في محرابه فركع وسلم وأدخل يده في كفه ولها ابعائه
وأخذ قلبه بيده ثم رماه إلى من كان خلفه وقال يا أخاه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال أقبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا أبا عبد الله أنه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقالوا كتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبق شي مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقالوا كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت جحلك وقطعت ذلك وقلت موضعك فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في (٨٤) كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأنتقمه في غير حقته وأنفذته في غير حكمه ثم لم ترض

شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه (أي كسر خاتمه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال أقبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا أبا عبد الله أنه خليفة في الأرض) فلو كتبت اليه في قرطاس نقي (أي خالص عن الكتابة) فقالوا كتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلي به (أي نارا) ولا يبق شي مسه الظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقالوا كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت جحلك وقطعت ذلك وقلت موضعك (أي ابغضته والمراد بالوضع توليته للخلافة) وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت عليه من مال بيت المسلمين فانفقته في غير حقته وأنفذته (أي اهلكته) في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلت وأنت ناع) أي بعبد (حتى كتبت الى تشهدني على نفسك اما اني قد شهدت عليك أنا وخواصي الذين شهدوا قراة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بملك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حلة القرآن وأهل العلم والارامل والايتام) وهؤلاء المذكورون هم أهل الحقوق في بيوت اموال المسلمين (هل رضى بذلك خلق من رعبك ففسد يا هرون منزلك وأعد للمسئلة جوابا لبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل) وتسئل (فقد رزئت في نفسك) أي أصبت (أدسبت حلاوة العلم والزهد والذيق للقرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون فقدت على السر بر ولبست الوثير) أي اللين (وأسببت سترادون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون حجابك وسترك يظلمون الناس ولا ينفقون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويؤنون ويحذون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق) أي المناب (وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بمعظي التي وعظمتك بها واعلم أني قد نصحتك وما بقيت لك في النصع غايه فاتق الله يا هرون في رعبك واحفظ محمد صلى الله عليه

بما فعلته وأنت ناعني حتى كتبت الى تشهدني على نفسك اما اني قد شهدت عليك أنا وخواصي الذين شهدوا قراة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بملك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حلة القرآن وأهل العلم والارامل والايتام) وهؤلاء المذكورون هم أهل الحقوق في بيوت اموال المسلمين (هل رضى بذلك خلق من رعبك ففسد يا هرون منزلك وأعد للمسئلة جوابا لبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل) وتسئل (فقد رزئت في نفسك) أي أصبت (أدسبت حلاوة العلم والزهد والذيق للقرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون

قدت على السر بر ولبست الحر وأسببت سترادون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينفقون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويؤنون ويحذون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار كما في بك يا هرون وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بمعظي التي وعظمتك بها واعلم أني قد نصحتك وما بقيت لك في النصع غايه فاتق الله يا هرون واحفظ محمد صلى الله عليه

وسلم في أمتهم وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لعيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد ففهم من تزود زاد انتفع ومنهم من خسروا دنياه وآخرته وأنى أحسبك ياهرون ممن خسروا دنياه وآخرته فأياك أياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيئك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوى ولا مختوم فآخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدرهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية قال فأثبت بذلك ونزعت ما كان علي من اللباس (٨٥) الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون

وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حانبا راجلا فهو رأي من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلمطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى والدنيا مالى والملك يزول عني سرى ثم ألقى الكتاب إليه منشورا كالدفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحد من عينيه ويقرأ ويشق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد أجرتك سفيان فلو وجهت إليه فأناقلته بالحديد وضيق عليه السجن كنت تجعله غيره فقال هرون أتركونا يا عبيد الدنيا المغرور من غرر غموه والشقي من أهلكتهم وإن سفيان أمة وحده (أي لا يشبهه أحد) وصفه (فاتركوا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبدناظر لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهلول) المجنون هو بهلول بن عمرو الصيرفي كذا في تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر قال وذكره الخطيب في رواة مالك فقال بهلول بن عمرو بفتح العين قلت وفي المغني للذهبي هو بهلول بن عبيد روى عن مالك وأخرج ابن الجوزي وفاته في سنة ١٩٢ (فمن خرج) من النظارة (فجلس بالسكاسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به) إذا قبلت هو أراج هرون فكف الصبيان عن الولوج به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبنيك يا بهلول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهما قريبا في قصة سفيان مع المهدي (قال رأيته النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا ليك) رواة الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصورا من عرفة وانما قالوا يرى بالجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبيرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وسلم في أمتهم وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لعيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد ففهم من تزود زاد انتفع ومنهم من خسروا دنياه وآخرته وأنى أحسبك ياهرون ممن خسروا دنياه وآخرته فأياك أياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيئك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوى ولا مختوم فآخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدرهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية) مما تعمل بالبصرة (قال فأثبت بذلك ونزعت ما كان علي من اللباس الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون) وهو الحصان الرومي (وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حانبا راجلا فهو رأي من كان على باب الخليفة فاستؤذن لي فلما دخلت عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلمطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى والدنيا مالى (وللك يزول عني سرى ثم ألقى الكتاب إليه منشورا كالدفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحد من عينيه ويقرأ ويشق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد أجرتك سفيان فلو وجهت إليه فأناقلته بالحديد وضيق عليه السجن كنت تجعله غيره فقال هرون أتركونا يا عبيد الدنيا المغرور من غرر غموه والشقي من أهلكتهم وإن سفيان أمة وحده) أي لا يشبهه أحد في وصفه (فاتركوا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبدناظر لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهلول) المجنون هو بهلول بن عمرو الصيرفي كذا في تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر قال وذكره الخطيب في رواة مالك فقال بهلول بن عمرو بفتح العين قلت وفي المغني للذهبي هو بهلول بن عبيد روى عن مالك وأخرج ابن الجوزي وفاته في سنة ١٩٢ (فمن خرج) من النظارة (فجلس بالسكاسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به) إذا قبلت هو أراج هرون فكف الصبيان عن الولوج به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبنيك يا بهلول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهما قريبا في قصة سفيان مع المهدي (قال رأيته النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا ليك) رواة الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصورا من عرفة وانما قالوا يرى بالجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبيرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى (فرحم الله عبدناظر لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق) وعن عبد الله بن مهران قال ج) الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس (وخرج بهلول) المجنون فخرج بهلول بالسكاسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا قبلت هو أراج هرون فكف الصبيان عن الولوج به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبنيك يا بهلول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) قال رأيته النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا ليك (فقال رأيته النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا ليك) رواة الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصورا من عرفة وانما قالوا يرى بالجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبيرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعفى في جاله كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع له جائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتم منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولك او يقيمك قال فرجع بهلول رأسمالى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله فمحتاج ان يذكرك وينسانى قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعفى في جاله كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع اليه الجائزة قال اردد الجائزة الى من اخذتم منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولك او يقيمك قال فرجع بهلول رأسمالى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله فمحتاج ان يذكرك وينسانى قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله

أليس غمدا مصيرك جوف قبر * ويبحثو التراب هذاهم هذا
(وعن أبي العباس الهاشمي من ولد صالح بن المأمون) العباسي (قال دخلت على الخرب) بن أسد (المحاسبي رحمه الله تعالى فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال آتاهم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فاضن بها أن اسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في بحار يهيم ولا أرى لك اجتهادا فأخى شئ علك قال قلت له كتمان المصائب واستجلاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الخرب فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهمل القلوب يخطون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه) منها (فكنت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فقلت ازاله عقله فأخرجته ثم باجديدا وقلت ان هذا لكفى قد آثرتك به فاغتسل) وألبس هذا الثوب (وأعد صلاتك) التي ذهبت عليك (فقال هات الماء) فأتيته الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل غشى حتى دخل على المأمون) وهو يومئذ خليفة (فسلم عليه فقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصير فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكبرت فيما هم الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي حظا فتعلقت بموعظتك لعل الحقهم) يعني به الشهادة على قول الحق (قال فامر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملطوفا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال آتاهم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فاضن بها أن اسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في بحار يهيم ولا أرى لك اجتهادا فأخى شئ علك قال قلت له كتمان المصائب واستجلاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الخرب فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهمل القلوب يخطون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل

ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فقلت له ازاله عقله فأخرجته ثم باجديدا وقلت له هذا لكفى قد آثرتك به فاغتسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل غشى حتى دخل على المأمون فسلم عليه وقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصير فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكبرت فيما هم الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي حظا فتعلقت بموعظتك لعل الحقهم قال فامر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملطوفا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

هذا فليأخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنتم معهم لا أعلمهم بحاله فأثقت في مسجد بالمقابر بحز وناعلى الفتى
فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهن وهو يقول يا حارث أنت والله من الكائنين الذين يخفون أحوالهم ويطعون برهم قلت
وما فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا الكائنون أحوالهم (حول هذا) الفتى
وصفت شئ فخرج للامر والنهى وان الله تعالى أنزله معنا وغضب لبعده وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النورى رجلا
قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو (٨٧) كان فيه تلخه فترل ذات يوم الى مشرعة

تعرف بمشرعة الفخامين
يتطهر للصلاة اذ رأى زورقا
فيه ثلاثون دنا مكتوب عليها
بالقار لطف فقرأ وأكره
لانه لم يعرف في التجارات
ولا في البيوع شأ يعبر عنه بلطف
بلطف فقال للملاح ابش
في هذه الدنان قال وابش
عليك امض في شغلك فلما
سمع النورى من الملاح هذا
القول ازداد تعطشا الى
معرفة فقال له أحب أن
تخبرنى ابش في هذه الدنان
قال وابش عليك أنت والله
صوفى فضولى هذا آخر
للمعتضد يريد أن يقيم به
مجلس فقال النورى وهذا
خبر قال نعم قال أحب ان
تعطينى ذلك المدرى فأغتاظ
الملاح عليه وقال لغلامه
أعطه حتى انظر ما يصنع
فلما صارت المدرى في يده
صعد الى الزورق ولم يزل
يكسر هادنا حتى أتى على
آخرها الاذنا واحدا والملاح
يستغيث الى أن ركب
صاحب الجسر وهو يومئذ
ابن بشر أفلح فقبض على

هذا فليأخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنتم معهم لا أعلمهم بحاله (قال
فأثقت في مسجد بالمقابر بحز وناعلى الفتى فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف) اى الجوارى (لم أر أحسن
منهن وهو يقول يا حارث أنت والله الكائنين الذى يخفون أحوالهم ويطعون برهم قلت وما فعلوا قال
الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا) الكائنون أحوالهم (حول هذا) الفتى
(كلامك له فلم يكن في قلبه) مما وصفت شئ (فخرج للامر والنهى وان الله تعالى أنزله معنا وغضب لبعده
وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن) أحمد بن محمد (النورى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته
(رجلا قليل الفضول) في الكلام (لا يسأل) أحدا (عما لا يعنيه) أى لا يهتم (ولا يفتش عما لا يحتاج
اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تلخه) أى هلا كه (فترل ذات يوم الى مشرعة) أى مورد
من موارد الدجلة (تعرف بمشرعة الفخامين) يتطهر للصلاة (اذ رأى زورقا) أى سفينة صغيرة (وفيه
ثلاثون دنا مكتوب عليها بالقار) وهو الزفت الذى تطلى به السفن (لطف فقرأ) وأكره لانه لم يعرف في
التجارات ولا في البيوع شأ يعبر عنه بلطف فقال للملاح) وهو خادم السفينة (ابش) أى اى شئ (في
هذه الدنان قال وابش عليك امض في شغلك فلما سمع النورى من الملاح هذا القول ازداد تعطشا) أى
شوقا (الى معرفته فقال له أحب ان تخبرنى ابش في هذه الدنان قال وابش عليك أنت والله صوفى
فضولى) تتكلم فيما لا يعينك (هذا خبر للمعتضد) بالله ابى العباس أحمد بن الموفق أبى محمد طلحة بن
المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد وهو السادس عشر من الخلفاء بربع له سنة خمس وأربعين ومائتين
ومات سنة تسع وثمانين ومائتين عن سبع وأربعين سنة (يريد ان يتم به مجلسه فقال النورى) للملاح
(وهذا خبر قال نعم قال أحب ان تعطينى ذلك المدرى) وهو ياتكسر المجداف (فأغتاظ الملاح عليه وقال
لغلامه أعطه المدرى حتى انظر ما يصنع فلما صار المدرى في يده صعد الى الزورق ولم يزل يكسر هادنا) أى تلك
الدنان (حتى أتى على آخرها الاذنا واحدا والملاح يستغيث) ويصيح (الى ان ركب صاحب الجسر) وهو
الحاكم المولى من طرف الخليفة (وهو يومئذ ابن بشر أفلح) كذا فى النسخ وفى بعضها مؤنس الافلح وفى
أخرى مؤنس (فقبض على النورى) وأخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد (صعبا) سيفه قبل كلامه
ولم يشك الناس انه سيقطله قال أبو الحسن (النورى) فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي من حديد
وبه عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محسوب قال من ولالة الحسبة قلت الذى ولالة الامامة ولانى
الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت
شقيقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه) وفى نسخة قد قصرت عنه) قال فاطرق
مفكرى فى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جلة الدنان قلت فى تخلصه
علة أخبر بها أمير المؤمنين ان أذن لي قال هان اخبرنى فقلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة

النورى وأخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس فى أنه سيقطله قال أبو الحسن (النورى) فأدخلت عليه وهو جالس
على كرسي حديد وبه عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محسوب قال ومن ولالة الحسبة قلت الذى ولالة الامامة ولانى الحسبة يا أمير
المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت شقيقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف
مكروه عنك فقصرت عنه قال فاطرق مفكرى فى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جلة الدنان قلت فى تخلصه
علة أخبر بها أمير المؤمنين ان أذن لي قال هان اخبرنى فقلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هبة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال الى ان صرت الى هذا الدين فجزت وفي بعض النسخ فاستشعرت (نفسى كبراً على انى أقدمت على مثلك فغنت ولو أقدمت عليه بالحال الاولى وكانت ملء الدنيا دنان لكسرتهم ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا يدك) وأذا نالك (غير ما أحبت ان تغيره من المنكر قال أبو الحسين) (النورى) فقلت يا أمير المؤمنين بغض التغيير الى لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر شريطاً فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بالخارجي من المدينة (سالمياً) في نفسي (فأمره بذلك وخرج الى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفاً من أسأله أحد حاجة يسألها المعتضد) أى خوفاً من كثرة الشغاعات فإنه اذا فتح بهم اسد عسر (فأقام بالبصرة الى ان توفى المعتضد) سنة ٢٨٩ (ثم رجع النورى الى بغداد) ولم يزل بها الى ان مات سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى اعلم أن مواعظ الخلفاء والملوك كثيرة قد ذكر المصنف بعضها في كتاب الحلال والحرام كقصه سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم حين دخل المدينة وغيرها وقد جمع منها حفظ الدنيا أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مستقل سماه مواعظ الخلفاء وكذلك ابن الجوزي في كتاب سمى المصباح المضيء ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم الحافظ وجد منها شيئاً كثيراً وقد انخبت بعض حكايات من منهاج القاصدين لابن الجوزي فيها قال شعيب بن عامر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه انى موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه أحسن الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقته الفعل وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا شعيب قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ومنها قال قتادة خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعه الجارود فاذا امرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليه فاردت عليه أو سلمت عليه فرد السلام فقالت هيه يا عمر أعرفك وأنت تسمى عيرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فأتى الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت فبسطى عمر فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عردتها أما تعرف هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمواته فعمروا الله أخرى أن يسمع كلامها ومنها دخل فتي من الازد على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تردا من الدنيا الا بعدا ومن الاسخرة الاقربا وعلى أنك طالب لا تفنونه وقد نصب لك علم لا تتجوزه فمأ أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ان يلحقك الطالب وانا ومانحن فيه وأنت زائل والذي صائر من اليه باق ان خيرا فخير وان شرا فشر ومنها قال عمر بن عبد العزيز لابن حازم عظمي فقال انضجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره ان يكون فيك فذعه الآن ومنها وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج الناس بما يضرهم وما ينفعهم وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبغنا فيه حتى أناهم الموت فاستوعبهم فخر جوامعها ما يؤمن لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ولا ما كرهوا حاجة واقتسم ما أجمعوا من لم يحمدهم وصار والى من لا يعذرهم فممن يحقون يا أمير المؤمنين ان ننظر الى تلك الاحوال التي نعبطهم بها فنخلفهم فيها والى الاعمال التي نخوف عليهم فيها فنسكف عنها فاتق الله واقنع الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ودا النائم ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله عز وجل اذا وصى لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له (فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين) ايثار الاقامة متحق الله تعالى لانهم اتكوا على فضل الله تعالى ان يحرسهم ويحوطهم من سطوتهم (ورضوا بحكم الله تعالى ان يرزقهم الشهادة) في سبيله ولا جله (فلما أخلصوا الله النية ترك كلامهم في القلوب القاسية فلبسها وأزال قساوتها

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هبة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال الى ان صرت الى هذا الدين فجزت وفي بعض النسخ فاستشعرت (نفسى كبراً على انى أقدمت على مثلك فغنت ولو أقدمت عليه بالحال الاولى وكانت ملء الدنيا دنان لكسرتهم ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا يدك غير ما أحبت ان تغيره من المنكر قال أبو الحسين) (النورى) فقلت يا أمير المؤمنين بغض التغيير الى لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر شريطاً فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بالخارجي من المدينة (سالمياً) في نفسي (فأمره بذلك وخرج الى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفاً من أسأله أحد حاجة يسألها المعتضد) أى خوفاً من كثرة الشغاعات فإنه اذا فتح بهم اسد عسر (فأقام بالبصرة الى ان توفى المعتضد) سنة ٢٨٩ (ثم رجع النورى الى بغداد) ولم يزل بها الى ان مات سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى اعلم أن مواعظ الخلفاء والملوك كثيرة قد ذكر المصنف بعضها في كتاب الحلال والحرام كقصه سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم حين دخل المدينة وغيرها وقد جمع منها حفظ الدنيا أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مستقل سماه مواعظ الخلفاء وكذلك ابن الجوزي في كتاب سمى المصباح المضيء ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم الحافظ وجد منها شيئاً كثيراً وقد انخبت بعض حكايات من منهاج القاصدين لابن الجوزي فيها قال شعيب بن عامر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه انى موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه أحسن الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقته الفعل وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا شعيب قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ومنها قال قتادة خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعه الجارود فاذا امرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليه فاردت عليه أو سلمت عليه فرد السلام فقالت هيه يا عمر أعرفك وأنت تسمى عيرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فأتى الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت فبسطى عمر فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عردتها أما تعرف هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمواته فعمروا الله أخرى أن يسمع كلامها ومنها دخل فتي من الازد على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تردا من الدنيا الا بعدا ومن الاسخرة الاقربا وعلى أنك طالب لا تفنونه وقد نصب لك علم لا تتجوزه فمأ أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ان يلحقك الطالب وانا ومانحن فيه وأنت زائل والذي صائر من اليه باق ان خيرا فخير وان شرا فشر ومنها قال عمر بن عبد العزيز لابن حازم عظمي فقال انضجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره ان يكون فيك فذعه الآن ومنها وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج الناس بما يضرهم وما ينفعهم وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبغنا فيه حتى أناهم الموت فاستوعبهم فخر جوامعها ما يؤمن لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ولا ما كرهوا حاجة واقتسم ما أجمعوا من لم يحمدهم وصار والى من لا يعذرهم فممن يحقون يا أمير المؤمنين ان ننظر الى تلك الاحوال التي نعبطهم بها فنخلفهم فيها والى الاعمال التي نخوف عليهم فيها فنسكف عنها فاتق الله واقنع الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ودا النائم ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله عز وجل اذا وصى لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له (فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين) ايثار الاقامة متحق الله تعالى لانهم اتكوا على فضل الله تعالى ان يحرسهم ويحوطهم من سطوتهم (ورضوا بحكم الله تعالى ان يرزقهم الشهادة) في سبيله ولا جله (فلما أخلصوا الله النية ترك كلامهم في القلوب القاسية فلبسها وأزال قساوتها

من القلب وقع على القلب وكان محمد بن واسع يجنبه واعظ بعضهم فقال يوم ما لي أراكم لا تبكون ولا تحسبون ولا تنعظون فقال محمد يا فلاحان اما انهم انما اتوا من قبلك أي لم تعظ نفسك أولا ولم تهذبها فكيف يؤمر كلامك فيهم ولقد كانت الملوك والامراء من قبل يعرفون حق العلم وفضله فيصبرون على بعض هؤلاء المواقظ (وأما الآن) فالذي أراه الهرب منهم والحذر من الدخول عليهم (فقد قيدت الاطماع الدنيوية (السن العلماء) فأخسرتها (فسكتوا) وصمت آذانهم فلم يسمعوا (وان تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم) للمباينة بينها (فلم ينجموا) أي لم يفلحوا (ولو صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا) وفازوا (ففساد الرعية بفساد الملوك) أي اختلال أحوال الرعية بظلم الملوك وجورهم وأخذ الاموال منهم عدوانا (وفساد الملوك بفساد العلماء) فانهم اذا جاوروا على الرعية لم يمنعهم عن ذلك الا العلماء لعل أخذ الله عليهم ذلك ولهية العلم وجلالته تدفع لقولهم الملوك ولذا قيل

ان الاكابر يحكمون على الوري * وعلى الاكابر يحكم العلماء

(وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه) فاما من أحد منهم الاو يفتل لنفسه أثر وقوة السعة في المعيشة وكذلك يطلب الجاه عند الملوك لقضاء حاجته (ومن استولى عليه حب الدنيا) من المال والجاه (لم يقدر على الحسبة على الاراذل) والعامية لعدم هيئته على قلوبهم (فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان على كل حال) يعني ان الهروب منهم الآن أول وانه ان قدر له لقاءهم اقمع بلطف الموعظة حسب لسيبين أحدهما يتعلق بالمحتسب وهو سوء قصده وميله الى الدنيا والرياء فلا يتخلص له احتسابه والا فاني يتعلق بالمحتسب له فان حب الدنيا قد شغل الاكثر من ذكر الآخرة ودمعهمهم الدنيا انساهاهم تعظيم العلماء وليس للمؤمن ان يذل نفسه وهذا آخر الكلام في شرح كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات قال المؤلف فرغت من تسويده في آخر ساعة من نهار الثلاثاء ناسع ذي القعدة سنة ١١٩٩ وكتب الفقير أبو البصير محمد بن فضال الحسيني غفر الله له ولوالديه وأمه حامداً لله ومصلياً ومسلماً ومستغفراً وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الله ناصر كل صابر الحمد لله مفيض المواهب على الاطلاق * مولى الرغائب بالاغداق * الذي لا خير الا من يديه * ولا فضل الا من لديه * أحده سبحانه جدا استطر به بحجاب كرمه الغيداق * وأستغفره من ذنوب أحاطت احاطة الرباقي وعمت عموم الاستغراق * ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وضع الآجال وقسم الارزاق * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * صاحب الخبيب والبراق * والطارف السكجيل والحد الاسيل * والثغر البراق * الذي بعثه لتتبعهم مكارم الاخلاق * وهدى به السبيل فلا يجحد عنه غير أهل الشقاق والنفاق * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه * وورثته وخزبه * وسلم ما تحركت الاغصان بالاوراق * وهبت الرياح بالعشي والاشراق * وبعد فهذا شرح (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة) وهو العاشر من الربيع الثاني من كتاب الاحياء لحجة الاسلام * محمد بن محمد بن الملك العلامة * الامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره * وأفاض علينا به * سلك شعابه * ورضت صعا به * ونحضت لجمه * وأثبت حججه * حتى وضع السبيل * وصفا السبيل وراق الزلال * وامتدت الظلال * وعمرت ربوعه * وانبتت نبوعه * وبانت مساره * وحليت مشاره * والى الله أرغب في حسن التوفيق لمراضيه ومحابه * وأن يلحقني بالمنعم عليهم من صديقه وأحبابه * انه بكل فضل جدير * وعلى ما يشاء قدر * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالقرآن واستفتاحاً باسمه الذي هو فاتحة كل عنوان وانباء الخبر سيد والدعدنان صلى الله عليه وسلم مادارت الازمان (الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه) أي جعل كل شيء في مرتبته وهو المعبر عنه بالاحسان أشار به الى قوله تعالى

وأما الآن فقيدت الاطماع
السن العلماء فسكتوا وان
تكلموا لم تساعد أقوالهم
أحوالهم فلم ينجموا ولو
صدقوا وقصدوا حق العلم
لافلحوا فساد الرعايا بفساد
الملوك وفساد الملوك بفساد
العلماء وفساد العلماء
باستيلاء حب المال والجاه
ومن استولى عليه حب الدنيا
لم يقدر على الحسبة على
الاراذل فكيف على الملوك
والاكابر والله المستعان على
كل حال * ثم كتاب الامر
بالمعروف والنهي عن
المنكر بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
* كتاب آداب المعيشة
وأخلاق النبوة وهو
الكتاب العاشر من ربيع
العاشر من كتب احياء
علوم الدين *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي خلق كل شيء
فأحسن خلقه وترتيبه *

أراد تهذيبه * وحرّم عن
الخلق بأخلاقه من أراد
تخفيفه * وصلى الله على
سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى آله الطيبين الطاهرين
وسلم كثيرا (أما بعد) فإن
آداب الظواهر عنوان
آداب البواطن وحركات
الجوارح ثمرات الخواطر
والاعمال نتيجة الاخلاق
والآداب رشح المعارف
وسرائر القلوب وهى مغارس
الافعال ومنابعها وأزوار
السرائر التى تشرق على
الظواهر فتزينا وتجلها
وتبدل بالمحاسن مكارها
ومساوئها ومن لم يخشع
قلبه لم تخشع جوارحه ومن
لم يكن صدره مشكاة الانوار
الالهية لم يقض على ظاهره
جمال الآداب النبوية
ولقد كنت عزمت على أن
أختتم ربيع العادات من
هذا الكتاب بكتاب جامع
لآداب المعيشة لتلايق
على طالبها استخراجها من
جميع هذه الكتب ثم رأيت
كل كتاب من ربيع العادات
قد أتى على جملة من الآداب
فاستغلت بذكرها
واعادتها فان طلب الاعادة
ثقل والنفوس مجبولة على
معادة المعادات فسرأت
أن أقصر فى هذا الكتاب
على ذكر آداب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

المأثورة عنه بالاستناد فاسم والده
الايمن وتأكده بمشاهدة أخاه

الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً أي حده بحده الذي هو جدم من حسن وفتح ونفع وضر وغيرهما حسبها اقتضت حكمته (وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم) بأن أعطاه رياضة النفس وحلاها بحسن الاخلاق * أخرجه العسكري في الامثال من طريق النسائي عن أبي عمارة عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو هذيل بن زيد على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أتبنالك من غورا غنما وذكرك خطبتهم وما أجابهم النبي قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك لتكلم العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال ان الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر والسدى ضعيف هذا * وفي أدب الاملاء لابي سعيد بن السمعاني من حديث ابن مسعود رفعه ان الله أدبني فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق وسننه منقطع وفي الدلائل لثابت السرقسطي ان أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما رأيت أتعلم منك فن أدبك قال أدبني رب ونشأت في بني سعد (وزكي أو صافه) الدالة على ذاته أي غماها (وأخلاقه) الباطنة أي طهرها بحيث صدرت عنها الافعال الحسنة بسهولة (ثم اخذته صفية) أي مختاره من خلقه (وحبيبه) وخليله (ووفق للاقتداء به) أي اتباع طريقته (من أراد تهذيبه) أي هدايته ونحوه من الردي (وحرم الخلق بأخلاقه) أي منع عنه (من أراد) أي سبق في ارادته الارلية (تخيبه) أي تخسیره واضلله واكتفى عن جملة الصلاة بما تقدم له في أوله من ذكره في الفقرة الثانية بقوله صلى الله عليه وسلم (أما بعد فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن) عنوان كل شيء بالضم ما يستدل به عليه ويظهر والمعنى أن البواطن يستدل عليها بالظواهر فان كانت جارية على وفق الاستقامة فالظواهر تتبعها (وحركات الجوارح) الظاهرة (ثمرات الخواطر) الباطنة ان حسن خلقنا وان سيأ فسيأ (والاعمال نتيجة الاخلاق) فان الخلق بالضم عبارة عن هيئة راسخة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً أو الافعال القبيحة سميت الافعال خلقاً سيئاً فالاعمال كلها انما هي نتائج للاخلاق تختلف باختلافها (والآداب رشح المعارف) أي ان الآداب في الظاهر انما ترشح عن بجر المعارف فان وجدت المعارف رشححت منها رشحاً تبعث صاحبها على الكمال في الآداب (وسرائر القلوب) أي ما تسر القلوب وتضمه وتكنه (هي مغارس الافعال وينابيعها) أي هي محل ظهورها ونبشوها (وأنوار) تلك (السرائر) هي التي تشرق على الظواهر أي تلوح عنها أنوارها (فتزينا وتجليها وتبدل بالمحاسن مكارها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه) بجلال الله وعظمته (لم تخشع جوارحه) روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يعيث في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الالهية) والمشكاة بالكسر كوة في الحائط يوضع فيها المصباح (لم يفيض على ظاهره جلال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لثلاث يشق على طالبها استقراؤها من جميع هذه الكتب المذكورة) والاشية (ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات وربع العادات قد أتى على جملة من الآداب) مفرقة في مواضع منها (فاستعقلت تسكر برها وعاذتها) ثانياً (فان نيل الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معادة) أي بحفاة (المعادات) المسكرات فالاول مصدر عاذاه يعاذه معادة وهاء من بوسطة والثانية جمع سالم للمعاد وهو الذي أعاد ثانياً في الذكر وتأوه مطولة وبينهما جناس (فأريت أن أقصر في هذا الكتاب على آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه) الشريفة (المأثورة عنه) أي المنقولة (بالاسناد) عن فلان عن فلان (فأسردها مجموعة اتصالاً فصلاً محذوفة الاسناد) وفي نسخة الاسناد (ليجتمع فيه مع الآداب تجديد الايمان) وتعليلته (وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد أحادها على القطع) والجزم (بانه أكرم خلق الله تعالى

واعلامهم

المأثورة عنه بالاستناد فمردّها مجموعة فصلا فصلا محذوفة الاسانيد ليجمع فيه من الآداب محمدية
الايمن وانأكديه بمشاهدة أخلافه الكريمة التي شهد أحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى

وأعلاهم رتبة وأجلهم قدرا) وأفضلهم مقاما (فكيف مجموعها ثم أضيف الى ذكر أخلاقه) الباطنة (ذ كر خلقته) الظاهرة (ثم ذ كر معجزاته التي صحت بها الاخبار) ودلت عليها الآثار ونقلتها الثقات عن الاخبار (ليكون ذلك معريا) أي مبينا (عن) وفي بعض النسخ معرفا (مكارم الاخلاق والشم) جمع الشبهة بالكسر وهي الغريزة والطبيعة والجسلة وهي التي خلق الانسان عليها (ومنترعا عن آذان الجاحدين) أي المنكرين (لنبوته) صلى الله عليه وسلم (صمام الصميم) الصمام بالكسر ما يسد به فم القار ورة ونحوها وهو ما يجعل في فمها سدادا والصميم بحركة بطلان حاسة السمع وبينهما جناس (والله تعالى ولي التوفيق) وهو الهداية والارشاد (للاقتداء بسيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه) جل وعز (دليل المتخيرين) أي مرشدهم من خبرهم الى ما يخلصهم منها (ومجيب دعوة المضررين) أي المجئين الى المشقة والهلاك وفيه أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطراب لان الاضطراب تعطيه حقيقة العبد اذا هو ممكن وكل يمكن مضطرا الى ممدده وكما أن الحق هو الغنى المطلق فالعبد مضطرا اليه أبدا ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطرابه وقد عتب الله قوما اضطراب اليه عند وجود أسباب ألجأتهم الى الاضطراب فلما زالت زال اضطرابهم (ولنذكر أول بيان تأديب الله تعالى آياه بالقرآن ثم بيان أخلاقه) التي جبل عليها (ثم بيان جله من آدابه) الظاهرة (وأخلاقه) الباطنة (ثم بيان كلامه ونحوه) على الانتقام منه (ثم بيان اغضائه) أي مسامحته (عما كان يكره ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه) في الحرب (ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته) الظاهرة (ثم بيان جوامع معجزاته وآياته) الباهرة (صلى الله عليه وسلم) اجالا وتفصيلا * (بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمد ا صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

اعلم انه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال) الضراعة بالفتح اسم من التضرع والابتهال هو التضرع الى الله تعالى وهو اظهار الضراعة أي الذل بين يدي الله تعالى (دائم السؤال من الله تعالى أن يزيه بمحاسن الآداب) الظاهرة (ومكارم الاخلاق) الباطنة (فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقى) الاول بفتح فسكون والثاني بضمين واحد الاخلاق أي لا تقوى على تحمل أثقال الخلق والخلق بمحض العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة الربوبية وقال الطبري ويحتمل أن يراد به طلب الكمال واتمام النعمة عليه بالكمال دينه وفيه اشارة الى ما سياتي من قول عائشة كان خلقه القرآن وأن يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة ولفظهما اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسألهما جيب وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان اه قلت ورواه من زعم انه أبو مسعود ولفظه ولفظ أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى المرأة قال اللهم أحسن الخ وفي رواية اللهم كما أحسن خلقي فحسن خلقي وفي أخرى فأحسن خلقي ونمسل بهذا الحديث من قال ان حسن الخلق غر بزي لا مكنسب والمختار ان أصول الاخلاق غرائز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أنس رفعه كان اذا نظر وجهه في المرأة قال الحمد لله الذي سوي خلقي فعدله وكرم صورته وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين وروى أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رفعه كان اذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقى وزان معنى ما شأن من غيري (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي اللهم اني أعوذ بك اه قلت وقطبة بن مالك هو عزم زياد بن علاقة وروى عنه زياد ولفظ الترمذي وكذا الطبراني في التكميل اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء ولفظ الحاكم

فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله (٩٢) عز وجل ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن

هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتهما عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق القرآن وانما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولن صبر وغفران ذلك ان عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفوا وليصغروا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكافين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا بعضا ولما كسرت رباعيته وشجر يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يسبح الله ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وذكره البخاري تعليقا اه قلت وكذلك رواه ابن اسحق في سيرته من طريق جدي عن

انس

وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء

أنس ورواه أجدوا الترمذى والنسائى من طرق عن حميد بن عدي بن عائذ من طريق الأوزاعي قال بلغنا
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يوم أحد أخذ شياً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الأرض
 لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وفي المواهب اللدنية جرح وجهه
 عبد الله بن قتيبة وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد وهو الذي كسر ربا عيته وروى ابن هشام من حديث
 أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر ربا عيته النبي السقلى وجرح شفته السفلى وإن
 عبد الله بن شهاب الزهري شجبه في جهته وإن ابن قتيبة جرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه
 وفي رواية وهشمو البيضة على رأسه وعند الطبراني من حديث أبي امامة قال روى عبد الله بن قتيبة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فشح وجهه وكسر ربا عيته فقال خذوا وأنا ابن قتيبة فقال صلى الله عليه وسلم زهو
 بمسح الدم عن وجهه أتاك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل يقتلهم حتى قطعه قطعة قطعته وروى
 عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة
 وقاه الله تعالى شرها كلها قال في فتح الباري وهذا من روى ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة
 أو المبالغة (تأديله على ذلك وأمثال هذه التآديبات في القرآن لا تنحصر وهو صلى الله عليه وسلم المقصود
 الأول بالتآديب والتعذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن فتأديبه وأدب الخلق
 به (ولذلك قال) صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) قال العراقي رواه أجدوا الحاكم والبيهقي
 من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقد تقدم في آداب العجبة قلت رواه مالك في الموطأ
 بلا عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ انما بعثت وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي
 هريرة مرفوعاً منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائطي في أول مكارم الاخلاق من طريق محمد بن عجلان
 عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ صالح الاخلاق ورجاله رجال الصحيح والطبراني
 في الاوسط بسند ضعيف عن جابر مرفوعاً بلفظ ان الله بعثني تمام مكارم الاخلاق وكما لم يحسن الافعال
 (ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق) وفي بعض النسخ في حسن الخلق (بما أوردناه في كتاب رياضة النفس
 وتعذيب الاخلاق) وسأني ان شاء الله تعالى قريباً (فلانعبده هنا لما أكمل الله خلقه أثني عليه فقال
 وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه) وأعم احسانه (ثم انظر الى عظيم فضله كيف أعطى
 ثم أثني فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف البعد ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد أشار السهروردي
 الى ذلك في العوارف فقال وما انطوى عليه من جيل الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في
 أصل خلقته بالجود الالهى والامداد الرجائى الذي لم تزل تنسرق أنواره من قلبه الى أن وصل لأعظم غاية
 وأتم نهاية (ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق) وفي لفظ معالى
 الاخلاق (ويغض سفسافها) وفي المظا ويكره وفي آخر ان الله يحب معالى الامور وشرافها والسفساف
 بالفتح ما بطير من غبار الدقيق والتراب اذا نشر والمراذع برها ورد يشأ أى من اتصف من عبده بالاخلاق
 الزكية أحبه ومن تخلف بالاوصاف الردية كرهه وقد خلق سبحانه لكل من القسمين أهلاً لما أنبنى
 آدم تابعون للتربة التي خلقهم منها فالتربة الطيبة نفوسها على الجود والسعة واللين
 والرفق لا كزازة ولا يئوسة فيها والتربة الخبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الصعوبة والشح
 والحق وما أشبهه وقد علم مما تقرر ان العبد انما يكون في صفات الانسانية التي فارق بها غيره من الحيوانات
 والنبات والجماد بارتقائه عن صفاتها الى معالى الامور وشرافها التي هي صفات الملائكة فحينئذ ترتفع همته
 الى العالم الرضوائى وتنساق الى الملا الروحاني قال العراقي رواه البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلاً
 ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كرزمرسلان ورجاله ثقات اه قلت ولفظ معالى الاخلاق رواه
 الطبراني في الكبير باللفظ الاخير من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بوقفيته خالد بن الياس ضعيف

تأديله على ذلك وأمثال
 هذه التآديبات في
 القسراً أن لا تنحصر وهو
 عليه السلام المقصود الأول
 بالتآديب والتعذيب ثم
 منه يشرق النور على كافة
 الخلق فانه أدب بالقرآن
 وأدب الخلق به ولذلك قال
 صلى الله عليه وسلم بعثت
 لأتمم مكارم الاخلاق ثم
 رغب الخلق في محاسن
 الاخلاق بما أوردناه في
 كتاب رياضة النفس وتعذيب
 الاخلاق فلانعبده ثم لما
 أكمل الله تعالى خلقه أثني
 عليه فقال تعالى وانك لعلى
 خلق عظيم فسبحانه ما أعظم
 شأنه وأتم امتنانه ثم انظر
 الى عظيم فضله وكيف أعطى
 ثم أثني فهو الذي زينه بالخلق
 الكريم ثم أضاف البعد ذلك فقال
 وانك لعلى خلق عظيم ثم بين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للخلق ان الله يحب مكارم
 الاخلاق ويغض سفسافها

قال علي رضي الله عنه يا عجمي جلد (٩٤) مسلم يحببته أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخبر أهلا فلا كان لا يرجو نوابا

(وقال علي) بن أبي طالب (رضي الله عنه يا عجمي جلد مسلم يحببته أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخبر أهلا فلا كان لا يرجو نوابا ولا يخاف عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير من هذا أتى سببا طيبا وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد إن رأيت أن تغلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي (وإن أبي كان يحبني النمار ويغلي العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين فقالوا كان أولئك مسلما ترجنا عليه أي لانه مات في الجاهلية قبل البعثة (خلوا عنها) أي لأنها كانت مربوطة بحبل خوفا من الفرار (فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق) فاطلقوها فاسلمت وكان ذلك سبب اسلام أخيها عدي وعندي ابن سعدان الذي كان سببا لها حين الوليد (فقام أبو بردة) هاني (بن نيار) بكسر النون بعدها تحية خفيفة ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن غنم بن هبيرة البليوي حليف الانصار صحابي وهو خال البراء بن عازب وقيل عنه شهد بدر أو أحد والمشهد كلها ويقال في اسمه الحرب بن عمرو وقيل مالك بن هبيرة مات سنة إحدى وأربعين وقيل بعد هاروي له الجماعة (فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق) قال العراقي الحديث المرفوع منه رواه الترمذي الحكيمة في نوادر الاصول بسند ضعيف اه قلت روى القصة بطولها وفيها الحديث المذكور انخرائط في مكارم الأخلاق قال الحافظ في الاصابة وفي سنده من لا يعرف وقال محمد بن اسحق في المغازي أصابت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سببا طيبا فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت في حضرة بباب المسجد فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جولة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله ومضى حتى مر ثلاثا قالت فأشار إلى رجل من خلفه ان قومي فكلهم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك قال قد فعلت فلا تجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بذلك فاذنيتي فسألت عن الرجل الذي أشارني فقيل علي بن أبي طالب وقدم ركب من بلي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدم رهط من قومي قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت علي أخي فقال مات من هذا الرجل قلت أرى ان تلحق به قال الحافظ في الاصابة قال ابن الاثير كذا رواه نونس ولم يسم سلفانة وسمها غيرة ورواه عبد العزيز بن أبي رواد بنحوه وزاد وكانت أسلمت وحسن اسلامها وأخرجها أبو نعيم من طريقه وأخرج قصتها الطبراني وسمها (وعن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك) أي من محاسن الاعمال (حسن المعاشرة) مع الناس (وكرم الصنية) أي حسنها (ولين الجانب) وهو كناية عن التواضع (وبذل المعروف) وهو اسم عام جامع للخير كله وبذله اعطاؤه وقيل المراهبة القرض (واطعام الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاحرا وتشيع جنازة المسلم) أي المشي خلفها حتى تدفن (وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذي الشئمة المسلم) أي تعظيمه (واجابة) الداعي لدعوة (الطعام والدعاء عليه والعفو) عن

اجترأ

الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاحرا وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذي الشئمة المسلم واجابة الطعام والدعاء عليه والعفو

والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسمحة والابتداء بالسلام وكظم
(٩٥) الغيظ والغفوة عن الناس واجتناب

ما حرمه الاسلام من
اللهو والباطل والغناء
والمعارف كيهواكل ذي وتر
وكل ذي دخل والغيبة
والكذب والبخل والنسج
والجفاء والمكر والخديعة
والنمجة وسوء ذات البين
وقطعية الارحام وسوء
الخلق والتكبر والفخر
والاحتيال والاستطالة
والبذخ والفحش والتفحش
والحقد والحسد والطيرة
والبغي والعدوان والظلم
قال أنس رضي الله عنه فلم
يدع نصيحة جيلة الا وقد
دعانا اليها وأمرنا بها ولم
يدع غشا أو قال عيبا أو قال
شينا الاحترناه ونهانا عنه
ويكفي من ذلك كله هذه
الآية ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية وقال
معاذ أو صاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا معاذ
أوصيك باتقاء الله وصديق
الحديث والوفاء بالعهد
وأداء الامانة وترك الخيانة
وحفظ الجار ورجعة البيت
ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر
الامس ولزوم الايمان
والتفقه في القرآن وحب
الاسخرة والجزع من
الحساب وخفض الجناح
وأثمك أن تسب حكما أو
تكذب صادقا أو تطيع
آثما أو تعصى اماما عادلا
أو تفسد أرضا وأوصيك

اجترأ عليه (والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسمحة والابتداء بالسلام وكظم
الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعارف) وفي بعض النسخ واذهب الاسلام
اللهو والباطل والغناء والمعارف (كلها) وتقدم الكلام على المعارف في الكتاب الذي قبله واختلافهم فيها
(وكل ذي وتر وكل ذي دخل) وهما ما يقع فسكون الله وكسر الدخول لبني نعيم وفتحها لاهل الجوار وفيه
خلاف أو ردت في شرحي على القاموس (والغيبة والكذب والبخل والسمج والجفاء والمكر والخديعة
والنمجة وسوء ذات البين وقطعية الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاحتيال والاستطالة والندج
والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم) قال العراقي الحديث بطوله لم
أقف له على أصل ويغني عنه حديث معاذ الآتي بعده بحديث (قال أنس) بن مالك (رضي الله عنه فلم
يدع) صلى الله عليه وسلم (نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشا أو قال عيبا ولا شينا الا
حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) قال العراقي
لم أقف له على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع اه قلت والذي يظهر لي من سياق المصنف ان الحديث
المتقدم هو من رواية أنس عن معاذ فتأمل وأخرج ابن الجوزي في تاريخه من طريق الحرب العطل عن أبيه
قال مر علي بن أبي طالب يقوم يتحدثون فقال فيم أنتم قالوا اتذا كرام المروعة فقال أو ما كفاكم الله عز
وجل ذلك في كتابه اذ يقول ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل الانصاف والاحسان التفضل فما بقي
بعد هذا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال ليس من خدق حسن كان أهل الجاهلية يعملونه
ويعظمونه ويحبونه الأمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرون بينهم الانهسى الله عنه وانما نهى عن
سلباسف الاخلاق ومذامها (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (أو صاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصديق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجعة
البيت ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب
الاسخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأثمك أن تسب حكما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو
تعصى اماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لسك ذنب توبة
السر بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وتقدم في آداب
الصحبة اه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا يعقوب
ابن حميد ثنا ابراهيم بن عيينة عن اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق وارحل راحلتك ثم اتني أبعثك الى اليمن فانطلقت
فرحلت راحلتني ثم حدثت فوقفت بباب المسجد حتى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى
معي فقال يا معاذ اني أوصيك بتقوى الله وصديق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة ورجم البيت
وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن
وحب الاسخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأثمك أن تسب مسلما أو تكذب صادقا
أو تصدق كاذبا أو تعصى اماما عادلا يا معاذ اذ كر الله عند كل حجر وشجر واحد مع كل ذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية رواه ابن عمر نحوه أخبرناه الحسن بن منصور الجاهلي في كتابه ثنا الحسن بن
معروف ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبي صلى
الله عليه وسلم أن يبعث معاذ الى اليمن ركب معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جانبه يوصيه
فقال يا معاذ أوصيك وصية الاخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وذكر نوحه وزاد وعد المريض وأسرع في
في جوارح الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تتخفى في
الله لومة لائم قلت وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق يركن عن عبيد الله المشقي عن مكحول

باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لسك ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية

الشامى عن معاذ فذكره بطوله مع زيادة قال والمتمم به ~~مكن~~ قال ابن معين ليس بشئ وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قلت والذي ساقه أبو نعيم ليس فيه ركن (فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب)

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

(فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن ابري كن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو مرسل وروى أبو حاتم وابن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة إسلام زيد بن سحنة من أجبارة اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا انني لم أنحبرهما منه يسبق جملة جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام فقد انحبرهما الحديث اه قلت روى هذه القصة أيضا الطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الاخلاق كلهم من الوليد بن مسلم عن محمد بن حنبل عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام قال قال زيد بن سحنة ما من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا حصلت من يسبق جملة جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام فكنيت أتلطف له لان أحاطه فاعرف جملة وجهه فابتعت منه تمرا الى أجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتيت فأنذرت بجماع ثوبه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت له الاتقضي يا محمد حق فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر أي عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع فوالله لو لا ما أحاذر فوته لضربت بك بسيفي رأسك ورسول الله ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كذا أخرج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة كنت قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا انني لم أنحبرهما فذكرهما ثم قال أشهدك اني قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ورجال الاسناد موثقون وقد صرح الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن السري الراوى له عن الوليد وشقه ابن معين ولبنه أبو حاتم وقال ابن عدي محمد كثير الغلط قال الحافظ في الاصابة وقد وجدت لقصته شاهداً من وجه آخر لكن لم يسم فيه قال ابن سعد حدثنا يزيد ثنا جابر بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث ان يهودياً قال لما كان بقي من نعت محمد في التوراة الآياتة الاحلم فذكر القصة وقال الواسطي لماسئل لاي شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق قال لانه خلق روحه أولاً فوقع له حكمة التمسكين والاستقرار (و) كان صلى الله عليه وسلم (أشجع الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ولفظهما كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس والاقتصار على هذه الثلاثة من جوامع الكلم فانها أمهات الاخلاق اذ لا يخلو كل انسان من ثلاثة قوى الغضبية وكإلها الشهادة والشهوية وكإلها الجود والعقلية وكإلها النطق بالحكمة (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعدل الناس) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قدوسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم اه قلت وفي هذا الحديث قبل جملة لا يقصر معتدل الامر غير مختلف والمعنى أن جميع أقواله وأفعاله على غاية الاستواء والاعتدال وهي مع ذلك محفوظة عن أن تصدر منه فيها أمور متخالفة المحامل متناقضة الاواخر والاوائل وقوله لا يقصر عن الحق من التقصير والقصور أي في سائر أحواله حتى يستوفيه لصاحبه وان علم منه شخافيه ولا يعطى فيه رخصة ولا تنهاؤ ولا يجاوزه أي ذلاً يأخذ أكثر منه وهذا شأن العدل ومنهم من فسر الجنتين بقوله أي لا فرط فيه ولا تنريط فيه وهذا هو معنى العدل اذ هو

فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس

الامر المتوسط بينهما ومعنى أعدل الناس أي أكثرهم عدلاً (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعف الناس) أي أكثرهم عفة وهي بالكسر حصول حالة للفنس يمنع به عن غلبة الشهوة ولذلك قال (لم تمس يده قط يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الأمراء ملكها اه قلت أخرجه البخاري عن مجاهد بن عيلان عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عائشة وأخرجه الترمذي عن عبد بن جبر عن عبد الرزاق بلفظ قال معمر فأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الأمراء ملكها وأخرجه البخاري نعيمًا ومسلم والنسائي وابن ماجه من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وفيه قالت عائشة ولا والله مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة قط غير انه يبايعهن بالكلام قالت عائشة ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمره الله عز وجل ومأمست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن قدبا يعتكن كلاما هذا لفظ مسلم وأخرجه مسلم وأبو داود من طريق مالك عن الزهري مأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الآن يأخذ عليها فإذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبي فقد بايعتكم والمفهوم من هذه الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لم تمس يده قط يدا امرأة غير زوجاته ومأمست يمينه لاني مباحة ولا في غيرها واذا هو لم يفعل ذلك مع عصمته وانتفاء الرتبة في حقه فغيره أولى بذلك والظاهر انه كان يمنع من ذلك لغيره عليه فانه لم بعد جوارزه من خصائصه وقد قال الفقهاء من أصحاب الشافعي وغيرهم انه يحرم مس الأجنبية ولو في غير عورتها كالوجه وان اختلفوا في جوارز النظر حيث لا شهوة ولا خوف فتنة فحريم المس آكد من تحريم النظر ومحل التحريم ما اذا لم تدع الى ذلك ضرورة والا فقد أجازوه ودخل فيما لا يملكه المحارم وذلك على سبيل التورع وليس ذلك بمنع في حقه صلى الله عليه وسلم وان اقتضت عبارة النووي في الروضة امتناعه حيث قال ويحرم مس كل ما جاز النظر اليه من المحارم وحكى الاسنوي في المهسمات الجواز واليه يشير قول المصنف أو تكون ذات محرم منه والذي ذكره العراقي وغيره انه لا يجوز للرجل مس بطن أمه ولا ظهرها ولا أن يغمر ساقها ولا رجليها ولا أن يقبل وجهها وقد يكون لفظ الحديث من العموم المخصوص أو يدعي دخول المحارم فيما لا يملك مسه لان المراد ملكة الاستمتاع به وهو بعيد (و) كان صلى الله عليه وسلم (أخفى الناس) أي أكثرهم سخاء قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة الحديث ورجاله ثقات وقال صاحب الميزان انه منكر وفي الصحيحين من حديثه كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس واتفعا عليه من حديث ابن عباس وقد تقدم في الزكاة اه قلت حديث أنس تقدم قريبا وفي حديث آخر سنده ضعيف أنا أجود بنى آدم وهو بلا ريب أجودهم مطلقا كما أنه أكملهم في سائر الاوصاف ولان جوده لله تعالى في اظهار دينه بل كان بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في اظهار دينه وهداية عباده وإبصال الناطع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله تعالى وفي ابتغاء مرضاته (لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط فان فضل) أي بقي شيء (ولم يجد من يعطيه ونجاء الليل) أي آناه نجاة (لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه) قال العراقي رواه أبو داود من حديث بلال في حديث طويل فيه ما هدى صاحب ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع قلائص وكانت عليهن كسوة وطعام وبيع بلال لذلك وفي دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده وفيه قال فضل شيء قلت نعم ديناران قال انظر أن تربحني منهما فقلت بداخل على أحد من أهلي حتى تربحني منهما فلم يأتنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى اذا كان في آخر النهار جاءه راكبان فاطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى اذا صلى العتمة دعاني قلت ما فعل الذي

وأعف الناس لم تمس يده قط
يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة
نكاحها أو تكون ذات
محرم منه وكان أسخى
الناس لا يبيت عنده دينار
ولا درهم وان فضل شيء ولم
يجد من يعطيه ونجاء الليل
لم يأو الى منزله حتى يبرأ
منه الى من يحتاج اليه

قبلك فقال قد أراحك الله منه فكبر وحده الله شفقة من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعه حتى جاء
أزواجه الحديث وللجاري من حديث عتبة بن الحرث ذكرت وأنا في الصلاة تبعا فكرهت أن يمسى
ويبيت عندي فأمرت بقسمته ولابن عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسل كان لا يقبل مال
عنده ولا يبيته (ولم يأخذ مما آتاه الله الاقوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع
بأق ذلك في سبيل الله) قال العراقي متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة اه
ولا تعارض بينه وبين ما روى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر قوت غد رواه أبو داود والترمذي
فان معناه لنفسه واما لغيره فقد كان يدخلهم قوت سنة على انه مع ذلك كان تنوبه أشباه يخرج منها
ما دخلهم فلا تنافي بين ادخاره ومضى الزمن الطويل عليه وليس عنده شيء ولا لهم ويشير الى ذلك سياق
المصنف فيما بعد حيث قال (لا يسئل شيئا الا أعطاه) قال العراقي رواه الطيالسي والدارمي من حديث
سهل بن سعد وللجاري من حديثه ان الرجل الذي سأله الشبهة فقال له القوم سألتها ياها وقد علمت انه
لا يرد سائلا الحديث ولمسلم من حديث أنس ماسئل على الاسلام شيئا الا أعطاه وفي الصحيحين من حديث
جابر ماسئل شيئا فقط فقال لا اه قلت ورواه الحاكم من حديث أنس بلفظ لا يسئل شيئا الا أعطاه أو سكنت
ولله در القائل حيث يقول بعدده صلى الله عليه وسلم

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وروى أحد من حديث ابن أسيد الساعدي كان لا يمنع شيئا يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر على نفسه
وأولاده فيعطى عطاه تعجز عنه الملوك كما سيأتي للمصنف تفصيله ومن ذلك مما لم يذكره جاءته امرأة يوم
حين أنشدته شعرا تذكركه أيام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما قيمته خمسمائة ألف ألف قال ابن دحية
وهذا نهاية الجود الذي لم يجمع مثله (ثم يعود على قوت عامه) الذي ادخره لعياله (فيؤثر منه) على نفسه
وعياله (حتى لا يحتاج قبل انقضاء العام ان لم يأت به شيء) قال العراقي هذا معلوم ويدل عليه ما رواه
الترمذي وابن ماجه والنسائي من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة بعشرين
صاعا من طعام أخذه لاهله وقال ابن ماجه بثلاثين صاعا من شعير واسناده جيد وللجاري من حديث
عائشة توفي ودرعه مرهونة عند بني ودي اه قلت هذا اليهودي هو أبو الشعثم والجمع بين الراويين انه أخذ
منه أولا عشرين ثم عشرة ثم رهنه اياها على الجميع فن روى العشرين لم يحفظ العشرة الاخرى ومن روى
الثلاثين حفظها على ان روايتها أصح وأصح فكانت أولى بالاعتبار وهذا يدل على غاية تواضعه صلى الله
عليه وسلم اذ لو سأل مياسير أصحابه في رهن درعه لرهنوها على أكثر من ذلك فاذا ترك سؤالهم وسأل يهوديا
ولم يبال بان منصبه الشريف يباي أن يسأل مثل يهودي في ذلك فدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحدوق
مرتبة وفيه دليل على ضيق عيشه صلى الله عليه وسلم لكن عن اختيار لاعتراض ان الله تعالى فسخ
عليه في أخر عمره من الاموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر
والضيق والحاجة التامة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يخصف النعل) أي يصلحها بترقيع وخرز (ويرقع
الثوب) أي يضع لما هو منه رقعة أخرى يخططها به (ويخدم في مهنة أهله) المهنة بالكسر وأنكرها
الاصحى وقال الكلام بالفتح يقال هو في مهنة أهله أي في خدمتهم وخروج في ثياب مهنته أي في ثياب
خدمته التي يلبسها في أشغاله وتصرفاته قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة كان يخصف نعله ويحيط
نوبه ويعمل في بيته كما يعمل مل أحدكم في بيته ورجاله رجال الصمغ ورواه أبو الشيخ بلفظ ويرقع الثوب
وللجاري من حديث عائشة كان يكون في مهنة أهله اه قلت وروى الترمذي في الشمائل كان يغلي نوبه
أي يلقط ما فيه من القمل ونحوه وظاهر ذلك أن نحو القمل كان يؤذى بدنه الشريف الا أن يقال لا يلزم
من التقلية وجوده بالفعل ونقل ابن سبع انه لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وروى أبو نعيم في الحلية من

لا يأخذ مما آتاه الله الاقوت
عامه فقط من أيسر ما يجد
من التمر والشعير ويضع
سائر ذلك في سبيل الله
لا يسئل شيئا الا أعطاه ثم
يعود على قوت عامه فيؤثر منه
حتى انه ربما احتاج قبل
انقضاء العام ان لم يأت به
شيء وكان يخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في
مهنة أهله

حديث عائشة كان يفلى فوبه ويحلب شأنه ويخدم نفسه (ويقطع اللحم معهن) قال العراقي رواه احمد
من حديث عائشة ارسل اليها آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوقالت فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعنا وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في
أثناء حديث وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا حوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (وكان)
صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد) قال العراقي رواه الشيخان من
حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها اه
قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل والعذراء البكر لان عذرتها وهي جلدة بكرتها باقية والخدر
بالكسر ستر يجعل لها في جنب البيت تكون فيه وحدها حتى عن النساء وهي فيه أشد حياء منها خارجة اذ
الخلو مغلظة وقوع الفعل بها فعمل أن المراد الحالة التي تعترجها عند دخول أحد عليها فيه لاني تكون
عليها حين انفرادها أو اجتماعها بمثلها فيه وفيه شأن عظيم في حياته صلى الله عليه وسلم وان الحياء من
الاوصاف المحمودة المطالبة المرغوب فيها وقد جع له صلى الله عليه وسلم الغريزي والمكتسب الذي هو
مناط التكليف فكان في الغريزي أشد حياء من البكر في خدرها ومن ذلك ما روى انه كان من حياته
لا يثبت بصره في وجه أحد (و) كان صلى الله عليه وسلم (يحيب دعوة العبد والحر) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس كان يحيب دعوة المملوك قال الحاكم صحيح الاسناد
قلت بل ضعيفه والدارقطني في غرائب مالك والطبيب في أسماء رواه مالك من حديث أبي هريرة كان
يحيب دعوة العبد الى أي طعام دعى ويقول لودعيت الى كراع لا يجبت وهذا بعمومه دال على اجابة
دعوة الحر وهذه القطعة الاخيرة عند البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من
رواية حمزة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعوه أحر ولا أسود من الناس الا اجابه الحديث وهو مسلم
اه (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقبل الهدية ولو انما جوعة لبن أو نخذ أرنب ويكافئ عليها) قال
العراقي روى البخاري من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويحب
عليها وأما ذكر جوعة اللبن ونخذ الأرنب في الصحيحين من حديث أم الفضل انها أرسلت بقدر من اللبن
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فشر به ولاحد من حديث عائشة أهدت أم سلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اه قلت والذي رواه البخاري من جهة قبول الهدية والائابة عليها رواه كذلك أحمد
وأبو داود والترمذي في السنن وفي الشمائل ومعنى يشيب عليها أي يجازي عليها فيسن التأني به صلى الله
عليه وسلم ولكن محل ندب القبول حيث لا شبهة قوية فيها وندب الاثابة حيث لم يظن المهدى اليه أن
المهدى انما أهدي له حياء لا في مقابل فاما اذا ظن أن الباعث عليه انما هو الاثابة فلا يجوز له الا ان اثنابه
بقدر ما في ظنه مما تدل عليه قرائن حاله وقد تقدم البحث في ذلك في باب هدايا الامراء (و) كان صلى الله
عليه وسلم (يأكلها) أي الهدية (ولا يأكل الصدقة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم
ورواه أحمد والطبراني من حديث سلمان ورواه ابن سعد من حديث عائشة (و) كان صلى الله عليه
وسلم (لا يستكبر عن اجابة الامة والمساكين) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي لا يستكبر أن يحشى مع
المساكين وقال رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب
الثاني من آداب الصعبة ورواه الحاكم أيضاً من حديث أبي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
ولفظ النسائي كان لا يأنف أن يجتنى مع الارملة والمساكين وبهذا يظهر أن الذي في سياق المصنف من ذكر
الامة تحريه من النساخ والصواب الارملة ثم وجدت في البخاري أن كانت الامة لتأخذ بيده صلى الله عليه
وسلم فتطلق به حيث شاعت وعند أحمد فتطلق به في حاجتها وعنده أيضاً كانت الوليدة من ولاد أهل
المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخذ بيده من يدها حتى تذهب حيث شاعت

ويقطع اللحم معهن
وكان أشد الناس
حياء لا يثبت بصره في وجه
أحد ويحب دعوة العبد
والحر ويقبل الهدية ولو
أنها جوعة لبن أو نخذ أرنب
ويكافئ عليها يأكلها ولا
يأكل الصدقة ولا يستكبر
عن اجابة الامة والمساكين

(و) كان صلى الله عليه وسلم (يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه) قال العراقي رواه الترمذي في
الشمائل في حديث هند بن أبي هالة وفيه وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق لم يغم غضبه
شيء حتى ينصرفه ولا يغضب لنفسه ولا يتصبر لها وفيه من لم يسم الله فقلت ومعناه لا تغضبه الله وارض
المتعلقة به الناشئة عن غلبة الهوى والنفس واستيلاء الشيطان على القلب يتزين بخلافها الزائلة الغائبة
عنده حتى يؤثرها على الكلمات الباقية وكيف تغضبه وهو ما كان خلق لها أي للتمتع بلذاتها وشهواتها
وقوله لم يغم غضبه أي لم يقاومه شيء لأنه إنما يغضب للحق وهو لا قدرة للباطل على مقاومته وقوله لا يتصبر
لها أي لأنه ليس فيه حظ من حظوظها وشهواتها وإنما تمحضت حظوظه وأغراضه وإرادته لله فهو قائم
بها يمثل لما أمره به فيها (وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه) أشار به إلى قصة أبي جندل
ابن سهيل بن عمرو وهي عند البخاري في قصة الحديبية وذكرها في الشروط مطولة كذلك أوجد بخط الحافظ
ابن حجر في طرة كتاب شيخه وقد أغفله العراقي (عرض عليه) صلى الله عليه وسلم (الانتصار بالمشركون على
المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزيد في عدد من معه فأبى وقال أنا لا انتصر بمشرك) وفي نسخة
أنا لا انتصر بالمشركون أو قال بمشرك قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل بدر فلما كان بحجرة الوبرة أدركه رجل قد كان تذكر منه جرأة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال جئت لانتعلك وأصيب معك قال له تؤمن بالله ورسوله فقال
لا قال فارجح فلن نستعين بمشرك الحديث اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بلفظ أنا
لا نستعين بمشرك ورواه أحمد أيضا والبخاري في التاريخ من حديث خبيب بن سيار بلفظ أنا لا نستعين
بالمشركين على المشركين وروى البيهقي من حديث أبي جند الساعدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد حتى جاوز ثنية الوداع إذا كتيبة خشنة قال من هؤلاء قال عبد الله بن أبي في سبائهم
مواليه بني قينقاع قال وقد أسلوا قالوا لا قال فليرجعوا أنا لا نستعين بالمشركون على المشركين (ووجد من
فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف) أي لم يحجر (عليهم ولا زاد على مرالحق) أي لم يجاوز عن
الحق الذي هو مر (بل وداه) أي القتل من عنده (بمائة ناقه وان بأصحابه الحاجة إلى بعير واحد يتقرون
به) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد مقتولا هو
عبد الله بن سهل الانصاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعصب الخمر على بطنه من الجوع) قال العراقي
متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا
وأغرب ابن حبان فقال في حكيه إنما هو الخمر يضم الحاء وآخره زاي جمع حجرة وليس بمتابع على ذلك
ويرد عليه ما رواه الترمذي من حديث أبي طلحة شكرونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا
عن بطوننا عن حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين ورجاله كلهم ثقات اه قلت وقد
استشكل بما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال اني لست كما حدكم اني
أطعم وأسقي وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني وهذا تمسك ابن حبان في حكمه ببطان الاحاديث الواردة
بأنه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد الخمر على بطنه من الجوع قالوا إنما هو الخمر بالزاي وهو طريف
الازار وما يغني الخمر عن الجوع ويحب بان هذا خاص بالمواصلة فكان اذاواصل يعطى قوة الطعام
والشارب أو يطعم ويسقي حقيقة على الخلاف في ذلك وأما في غير حالة المواصلة فلم يرد فيه ذلك فوجب
الجمع بين الاحاديث بحمل الاحاديث الناصة على جوعه على غير حالة المواصلة وروى ابن أبي الدنيا أصاب
النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألا رب نفس طامعة ناعمة في
الدنيا جائعة عاربة يوم القيامة الحديث وفي الصحيح من حديث جابر أن يوم الخندق نحفر فعرضت كدية
فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم هذه كدية عرضت في الخندق فقام بطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام

يغضب لربه ولا يغضب
لنفسه وينفذ الحق وإن
عاد ذلك عليه بالضرر أو على
أصحابه عرض عاية الانتصار
بالمشركين على المشركين
وهو في قلة وحاجة إلى انسان
واحد يزيد في عدد من معه
فأبى وقال أنا لا أنتصر
بمشرك ووجد من فضلاء
أصحابه وخيارهم قتيلا بين
اليهود فلم يحف عليهم ولا
زاد على مرالحق بل وداه
بمائة ناقه وان بأصحابه حاجة
إلى بعير واحد يتقرون به
وكان يعصب الخمر على بطنه
من الجوع

لا ندوق ذواقا الحديث وقد رواه أيضاً أحد والنسائي فقد علم بما تقرّر أن الصواب صحة الأحاديث وقد رد الضياء المقدسي قول ابن حبان المتقدم في رسالة عذفها وأهامه وعد ذلك من جللتها وحكمة شد الجرائنه يسكن بعض ألم الجوع لأن البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام بتقوس ظهره فاحتج لربط الحجر لشده واقامة صلبه ومما كرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع ثأله بالجوع لم يضعفه الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه حتى انه من رآه لا يظن به جوعاً بل كان جسمه الشريف مع ذلك يرى أشد نضارة ورونقا من أجسام المترفين بنعيم الدنيا (يا كل ماحضر) لديه (ولا يرد ما وجد) وفي كتاب الشمايل لابي الحسن بن الفضال بن المقرئ من رواية الاوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما رددت به عنى الجوع وهذا معضل قاله العراقي قلت وقد رواه ابن المبارك في الزهد عن الاوزاعي كذلك (ولا يتورع من مطعم حلال) ففي الترمذي من حديث أم هانئ قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء قلت لا اخبر يا بس وخل فقال هاتي الحديث ولمسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الاخل فدعا به الحديث (وان وجدتم اذن خبزاً كله) روى مسلم والترمذي من حديث أنس قال رأيتُه مقعياً كل غرام وروى أبو داود من حديث أنس قال كان يؤتى بالترفيه دود فيفتشه يخرج السوس منه (وان وجد شواء كله) روى الترمذي في السنن وصححه وكذا في الشمايل من حديث أم سلمة اتم اخرجت اليه جنباً مشوياً فأكل منه الحديث (وان وجد خبز برأ وشعيراً كله) وروى الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباغاً من خبز بر حتى مضى لسبيله لفظ مسلم وفي رواية له ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين ولا طبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعقل الشاة ويحب دعوة المملوك على خبز الشعير والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس كان أكثر خبزهم الشعير وروى الترمذي في الشمايل كان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة (وان وجد حلاوا أو عسلأ كله) وروى الشيخان والاربع من حديث عائشة كان يحب الحلاوا والعسل والحلاوا عندو يقصر كل ما فيه حلاوة والعسل تخصيص بعد نعيم وقال الخطابي الحلاوا يختص بما دخلته الصنعة وقال ابن سيده هي ما عولج من الطعام بحلو وقد تطلق على الفاكه وقال الثعالبي في فقه اللغة ان حلاوا صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي الجميع وهي تمر بجبن بلبن وقال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلاوا على معنى كثرة التثنية لها وشدة نزوع النفس وانما كان ينال منها اذا حضرت نيلا صالحا فيعلم بذلك انها تنجبه (وان وجد لبناً دون خبز اكنفي به) وروى الشيخان من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بما فيه فمضمض (وان وجد بطيخاً ورطباً كله) روى الحاكم من حديث أنس قال كان يا كل الرطب ويلقى النوى في الطبق وروى النسائي من حديث عائشة قالت كان يا كل الرطب بالبطيخ واسناده صحيح ولفظ الترمذي كان يا كل البطيخ بالرطب وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر وزاد أبو داود والبيهقي في حديث عائشة ويقول يكسر حوذاً ببرد هذا وبرد هذا بجر هذا وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب من حديث أنس قال كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل كل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكه اليه (لا يا كل متكناً) تقدم في الباب الأول من كتاب آداب الاكل وروى أحمد من حديث ابن عمر وكان لا يأكل متكناً ولا يبطأ عقبه رجلاً (ولا يأكل على خوان) تقدم أيضاً في الباب المذكور وهو بالكسر ويضم المائدة عليها طعاماً فمغرب يعتاد بعض المترفين والمتكبرين الاكل عليه احترازاً عن خفض رؤسهم فلاكل عليه بدعة لكنها جائزة (منديله باطن قدمه) قال العراقي لا أعرفه من فعله وانما المعروف فيه ما رواه ابن ماجه من حديث جابر كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلاً ما تجد الطعام فاذا وجدناه لم تكن لنا مناديل الا كفننا وساعدنا وقد تقدم

يا كل ماحضر ولا يرد ما وجد
ما وجد ولا يتورع عن
مطعم حلال وان وجد
تمرادون خبزاً كله
وان وجد شواء كله وان
وجد خبز برأ وشعيراً كله
وان وجد حلاوا أو عسلأ
أكله وان وجد لبناً دون
خبزاً كنفى به وان وجد
بطيخاً ورطباً كله لا يأكل
متكناً ولا على خوان
منديله باطن قدمه

في الطهارة (لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله عز وجل) رواه الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسيبله وقد تقدم قريباً (إيثاراً) منه للغير (على نفسه لا فقراً وبخلًا) لأن الله تعالى فتح عليه في أواخر عمره من الأموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر والضيق والحاجة التامة (بحسب الوليمة) وهي طعام العرس وتقدم قوله لودعيت إلى كراع لأجبت وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس أن كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب واستاده ضعيف وقد تقدم قريباً (و يعود المريض) حتى لقد عاد غلاماً يهودياً كان يخدمه وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام فأسلم الأول وقصته في البخاري وروى أبو داود من حديث عائشة كان يعود المريض وهو معتكف (ويشهد الجنائز) روى الترمذي وابن ماجه وضعفه والحاكم وصححه من حديث أنس قال كان يعود المريض ويشهد الجنائز ورواه الحاكم من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الإسناد وفي الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث من عبادته للمرضى وشهوده للجنائز منها حديث جابر عندهما قال مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان الحديث وقد أخرجه الشيخ أبو داود (ومشى وحده بين أعدائه بلا حارس) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعلم من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال انصرفوا فقد عصي الله قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح الإسناد (أشد الناس تواضعاً) أعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع إلا إذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لأنه حينئذ يذيب النفس ويصفى عن غش الكبر والعجب فتلين وتطهر من الحق والحق يحو آثارها ويسكن وجهها ونسيان حقيقتها والسهول عن النظر إلى قدرها ولو كان الحظ الأوفر من ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تواضعاً وحسبك شاهد على ذلك أن الله سبحانه خيره بين أن يكون ملكاً نبياً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً ومن ثم لم يأكل منكأ بعد وقال آكل كفاً كل العبد حتى فارق الدنيا ولم يقل شيئاً فعله أنس خادمه أفقط وما ضرب أحد من عبيده وإمائه وهذا أمر لا يتسع له الطبع البشري لولا التأيد الإلهي قال العراقي روى أبو الحسن بن الضحالة في الشهاب من حديث أبي سعيد الخدري في صفته صلى الله عليه وسلم متواضع في غير ذلك وسنده ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عند النسائي من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين الحديث وقد تقدم اه قلت ومنهما ما روى عن عائشة ما كان أحسن خلقاً منه مادعاه أحد من أصحابه إلا قال ليبيك وكان يركب الجار ويردف خلفه وفي مختصر السيرة للطبري أنه كان يركب جارا عريا إلى قباه ومعه أبو هريرة فقال أهلك فقال ما شئت يا رسول الله فقال أركب فوثب لي يركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقه جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقه جميعاً ثم ركب فقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق ما ربيتك نالاً وإنه كان في سفر فأمر أصحابه بأصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جميع الخطب فقالوا يا رسول الله نكفك العمل فقال قد علمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه مميّزاً بين أصحابه اه وروى ابن عساکر القصة الأخيرة مختصرة وروى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فاقطع شسع نعله فقال بعض أصحابه ناولني أصلحه لك فقال هذه اثره ولا أحب الأثر وفي الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم خدم وقد النجاشي فقال له أصحابه نكفك فقال انهم كانوا لا يحبنا مكرمين وأنا أحب أن أكونهم فكفهم فكل هذه الأخبار دالة على شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم (وأسكنهم) أي أكثرهم سكناً (في خير كبر) قال العراقي روى أبو داود وابن ماجه من حديث البراء بن خضام وجلسنا كأن على رؤسنا الطير ولاصحاب السنن

لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا بحسب الوليمة ويعود المريض ويشهد الجنائز ويمشى وحده بين أعدائه بلا حارس أشد الناس تواضعاً وأسكنهم في خير كبر

من حديث أسامة بن شريك أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنهم على رؤسهم الطير وفي السهائل
 لا ترمذى أطرق جلساؤه كأنهم على رؤسهم الطير فإذا سكنت تكلموا في السهائل لا يلبس الحسن بن الفخار
 من حديث أبي سعيد الخدري دأب الأطراق وسنده ضعيف أي دأب السكون وقوله كأنهم على رؤسهم
 الطير كناية عن كونهم عند كلامه صلى الله عليه وسلم على غاية تامه من السكون والأطراق وعدم الحركة
 والالتفات وعن كونهم مهابين مدهوشين في هيئته لما كان كلامه عليه أبهة الوحى وجلالة الرسالة وأصل ذلك
 ان سليمان عليه السلام كان إذا أمر الطير بأن تظال أصحابه غصوا أبصارهم ولم يتكلموا حتى يسألهم مهابة
 أو عن كونهم متلذذين بكلامه وأصل ذلك ان الغراب يقع على رأس البعير يلقط عنه صفار القردان فيسكن
 سكوت راحة ولذة ولا يتحرك رأسه خوفا من طيرانه عنه وهذه الحالة لهم انما هي من تخلفهم باخلاصه صلى الله
 عليه وسلم إذا كان صلى الله عليه وسلم الكمال استغراقه بالمشاهدة في سكوت دائم وأطراق ملازم (وأبلغهم) أي
 أكثرهم بلاغة في الكلام (من غير تطويل) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة كان يحدث
 حدث ثلث الوعد العادل احصاه ولهما من حديثهما يكن يسرد الحديث كسر دكم علقه البخاري ووصله مسلم
 زاد الترمذى ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس اليه وله في السهائل من حديث
 هذبن أبي هالة يتكلم بجوامع الكلام فصل لافضل ولا تقصير (وأحسنهم بشرا) قال العراقي روى
 الترمذى في السهائل من حديث علي بن أبي طالب كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
 الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الجرب بن جزة ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب قلت وفيه ابن لهيعة (لا يهوله شيء من أمور الدنيا) يقال
 هاله الشيء إذا راعاه وأعجبه قال العراقي روى أحمد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط الا ذوقتي وفي لفظ ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا أعجبه شيء من الدنيا الا أن يكون منها ذوقتي وفيه ابن لهيعة (يلبس ما وجد) من غير قيد (فرة)
 يلبس (شعلة ومرة برد حبرة بمائية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس) قال العراقي روى البخاري
 من حديث سهل بن سعد جاء امرأته ببرة قال سهل هل تدرين ما البردة هي الشعلة منسوج في حاشيتها
 وفيه نخرج علينا وانهم الا زاره الحديث ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلى في شعلة قد عتقها فيها الاحوص بن حكيم يختلف فيه وللشيخين من حديث أنس كان
 أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الخيرة ولهما من حديث المغيرة وعليه جبة من
 صوف ضيقة الكمين (وخاتمه فضة) منفق عليه من حديث أنس اتخذ خاتما من فضة (يلبس في خنصره
 الابن) رواه مسلم وأحمد والترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبس خاتم فضة في يمينه وللبخاري من حديثه فاني لاري بريقه في خنصره ولان الختم فيه نوع تشريف
 وزينة واليمين هم ما أولى وأحق وبه قال أبو حنيفة والشافعي (و) تارة في خنصره (الابن) لبيان الجواز
 روى مسلم وأحمد عن أنس كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخنصر يساره ورواه أبو
 داود من حديث عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره وهو مذهب مالك والشافعية عن أحمد وقد انتصر
 بعضهم لافضلية الختم في اليسار حتى قال بعض الحفاظ الختم بها مروي عن عامة الصحابة والتابعين
 والجواب ان حديث الختم في اليمين رواه مسلم وأحمد والترمذى والنسائي وابن ماجه وقال الترمذى قال
 محمد يعني البخاري هذا أصح شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وإذا كان حديثه أصح وكان
 هو الموافق للمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم انه كان يؤثر اليمين بكل ما فيه تكريم وزينة فلا يجد عن
 اعتماد أفضلية الختم في اليمين (بردف خلقه عبده) أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفة كما
 ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردفه مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين

وأبلغهم في غير تطويل
 وأحسنهم بشرا لا يهوله
 شيء من أمور الدنيا
 ويلبس ما وجد فرة شعلة
 ومرة برد حبرة بمائية ومرة
 جبة صوف ما وجد من
 المباح لبس وخاتمه فضة
 يلبسه في خنصره الابن
 والابن بردف خلقه عبده

أيضا من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وهو مولاه وابن مولاه (أو غيره) أردف الفضل بن عباس من المزدلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة قاله العراقي وروى أبو داود وغيره ان قيس بن سعد حجه راكبا حماريه فقال له اركب فأبى فقال له اما أن تركب واما أن تنصرف وفي رواية اركب اما حي فصاحب الدابة أولى بتقديمها وتقدم ركوب أبي هريرة خلفه على حمار عري وهو متوجه الى قباء عن السيرة الطبرية قريبا (ركب ما أمكنه مرة فرسا) روى الشيخان من حديث أنس ركب به صلى الله عليه وسلم فرس لابي طلحة وسلم من حديث سمرة ركب به الفرس عريا حين انصرف من جنازة ابن الدحداح وسلم من حديث سهل بن سعد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها الخفيف (ومرة بعيرا) روى الشيخان من حديث البراء ومن حديث ابن عباس طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير (ومرة بغلة شهباء) روى الشيخان من حديث البراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة البيضاء يوم خيبر (ومرة حمارا) روى الشيخان من حديث أسامة انه صلى الله عليه وسلم ركب على حمارا كاف الحديث (ومرة واجلا) اي ماشيا على الرجل وروى الشيخان من حديث ابن عمر كان يأتي قباء راكبا ماشيا (ومرة حافيا) أي بلا نعل (ومرة بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة) روى مسلم من حديث ابن عمر في عبادته صلى الله عليه وسلم اسعد بن عباد عفاة فقام وقنمعه ونحن بضعة عشر ما علمنا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قمص نخشي في السباح (يحب الطبيب) وفي نسخة زيادة والرائحة الطيبة (ويكره الرائحة الردئية) وفي نسخة الروائح الردئية اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة دائما وان لم يحس طيبا ومن ثم قال أنس ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والبخاري بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا من طريق وجد منه رائحة المسك وقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق ومع ذلك كان يحب الطيب والروائح الطيبة وروى النسائي والطبراني والخطيب من حديث أنس حبيب الى النساء والطيب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وروى أبو داود والحاكم من حديث عائشة انها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف فلسها فلما عرف وجد زيج الصوف نخلها وكان نجمة الريح الطيبة لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولا بن عدي من حديث عائشة كان يكره أن يوجس منه الريح طيبة (ويجالس الفقراء) روى أبو داود من حديث أبي سعيد جالس في عصابة من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستر ببعض من العري وفيه بفلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا البعد بنفسه فينا الحديث ولا بن ماجه من حديث حجاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الا سيئة واسنادهما حسن (ويؤاكل المساكين) روى البخاري من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يؤاكلون الى أهل ولا مال ولا على أحد اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها فاذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها (ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان من سيرته ايتار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين وفيهم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم الحديث والطبراني من حديث جرير في قصة اسلامه فالتقى الى كساء ثم أقبل على أصحابه ثم قال اذا أنا بكم كريم قوم فاكرموا ورواه الحاكم من حديث معبد بن خالد الانصاري نحوه وقال صحيح الاسناد (ويصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم) روى الحاكم من حديث ابن عباس كان يجعل العباس اجلال الوالد والوالدة وله من حديث سعد بن أبي وقاص انه أخرجه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علينا فقال ما أنا بأخرجكم وأساكنه ولكن الله عز وجل

أو غيره يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي زاجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة يحب الطبيب ويكره الرائحة الردئية ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم

أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح الاسناد وسكت في الثاني وفيه مسلم الملائق وهو ضعيف قال العراقي
 فأتبعنا لفضله بتقديم اسلامه وشهوته بدرا والله أعلم قلت ورجدت بخط الحافظ ابن حجر مائنه في
 مسند أحمد ما يدل على ان ابقاء باب على لكونه لم يكن له باب غيره اه وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد
 لا يبق في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر (لا يجف على أحد) روى أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي
 في اليوم واليلة من حديث أنس فلما أواجه رجلا بشئ يكرهه وفيه ضعف والشيخين من حديث أبي هريرة
 ان رجلا سأل عن علمه وسلم فقال بشئ أخواله العشرة فلما دخل الآن له القول الحديث (ويقبل معذرة
 المعتذر اليه) متفق عليه من حديث مسك بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وفيه طفق المخلفون
 يعتذرون اليه فقبل منهم غلبيتهم الحديث (مخرج) أحبا (ولا يقول الإحقا) رواه أحمد من حديث
 أبي هريرة وهو عند الترمذي باللفظ قالوا انك تدعينا قال اني لأقول الإحقا وقال حسن قاله العراقي اعلم
 انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق
 حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب أو مستحب ولو لم يكن من
 مباسطته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاقتداء به في ذلك وتألفهم حتى يزول ما عندهم من هيئته
 فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه كان ذلك هو الغاية العظمى في الكمال والحاصل ان المداعبة لا تنافي
 الكمال بل هي من ثوابه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي بان يكون على وفق الصدق والحق
 ويقصد تألف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور والرفق عليهم والمنهي عنه من المزاح انما هو
 الافراط فيه والدوام عليه لانه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى وعن
 التفكير في مهمات الدين بل ربما يؤل كثيرا الى ابداء وحقد وسقوط المهابة والوقار ومزاحه صلى الله
 عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة النادرة لمصلحة تامة من مؤانسته بعض أصحابه فهو
 بهذا القدسية وما قال بعضهم الا طهرانه مباح لا غير فضعف اذا الاصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب
 أوندب لالتأسي به فيها الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا نعم منه فتعين النذب كإلهو مقتضى كلام الفقهاء
 والاصوليين هذا وقد ألقى الله سبحانه عليه المهابة ولم يؤثر فيه مزاحه ولا مداعبته فقد قام رجل بين يديه
 فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هوّن عليك فاني لست بك ولا جبارا إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل
 القديد بمكة فطلق الرجل بحاجته وروى مسلم من حديث عمرو بن العاصي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ماملا ت غني منه قط حيا هو نعليه ولوقبل الى صفه لما قدرت فاذا كان هذا حاله وهو من أجلاء أصحابه فما
 ظنك بغيرهم ومن ثم لولا مزيد تألفه ومباسطته لهم لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبة وخوفا منه سيما
 عقب ما كان يغلي عليه من مواهب القرب وعوائد الفضل لكن كان لا يخرج اليهم بعد ركعتي الفجر الا
 بعد الكلام مع عائشة أو الاضطجاع بالارض اذ لو خرج اليهم على حاله التي تجلي بها من القرب في مناجاته
 وسماع كلام ربه وغير ذلك مما يكل اللسان عن وصف بعضه لما استطاع بشر أن يلقاه فكان يتحدث معها
 أو يضطجع بالارض ايستأنس بنفسه أو يجنس أصل خلقه وهي الارض ثم يخرج اليهم بحالة يقدرون
 على مشاهدتها رفقا بهم ورحمة لهم (يفضح من غير فقهة) روى الشيخان من حديث عائشة ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجما معاضا كما حتى أرى لهواه انما كان يتبسم والترمذي من حديث
 عبد الله بن الحارث بن جزء ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسموا وقال صحيح غريب ولفظه
 في الشمائل لا يضحك الا تبسموا له في الشمائل أيضا من حديث هذبن أبي هالة جل ضحكه التبسم وقوله
 الا تبسموا جعله من الضحك مجازا اذ هو مبدؤه فهو كعمل السنة من النوم ومعنى قوله فتبسم ضاحكاً من
 قولها أي شارعا في الضحك اذ هو ابتساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور ثم ان كان بصوت وكان
 بحيث يسمع من بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وروى الترمذي في الشمائل

لا يجف على أحد يقبل
 معذرة المعتذر اليه بمخرج
 ولا يقول الاحتياض ضحك من
 غير فقهة

من حديث أبي ذر في حديث ساقه وفيه ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجذه قبل المرام منه المبالغة في كونه ضحك فوق ما كان يصدر عنه وفيه دليل على أن الضحك في مواطن النجس لا يكره ولا يجرم المروعة اذالم يجاوز به الحد المعتاد ولا ينافي هذا ما مر من حديث عائشة لانها انما نظرت رؤيتها وأوذ أخبر بما شاهدته والمثبت مقدم على النافي والحاصل من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في أغلب أحواله لا يزيد على التبسيم وربما زاد على ذلك فضحك والمكره من ذلك الاكثر منه أو الافراط فيه لانه يذهب الوفا (يرى اللعب المباح فلا يكره) روى الشيخان من حديث عائشة في لعب الحبشة بين يديه في المسجد وقال لهم دونكم يا بني أرفدة وقد تقدم في كتاب السماع (ويسابق أهله) رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عائشة في الباب الثالث من كتاب النكاح (ترفع الاصوات عليه) هكذا في النسخ وعند العراقي عنده (فيصبر) قال العراقي روى البخاري من حديث عبد الله بن الزبير قدم ركب من بني نعيم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر القعقاع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافاً فقام يا حتى اوتفتحت أصواتهم ما فنزلت بأهم الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اه قلت وكذلك رواه ابن المنذر وابن مردويه وروى البخاري وابن المنذر أيضاً والطبراني عن ابن أبي مليكة قال كاد ان يخرن أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعاً أصواتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب من بني نعيم فساقه وأخرجه الترمذي من هذا الطريق قال وحديثي عبد الله بن الزبير وأخرجه ابن جرير مثله (وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها) روى محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين أو قالت أكثر عيشنا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة الحديث وفي رواية له كانت لنا اعز سبع فكان الراعي يبلغ من مرة الجدة ومرة أحد داود وروح بن علينا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح يذى الجدر فيثوب البناء ألبانها بالليل الحديث وفي اسنادهما محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى يذى فرد الحديث ولا يذى داود من حديث لقبط بن صبرة لنا غنم مائة لا تريدان نزيدا فاذا ولد الراعي به من ذبحنا مكانه اشاة الحديث (وكان له عبيد واماء لا ترفع عليهم في مأكل ولا لباس) روى محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمة قالت كان خدام النبي صلى الله عليه وسلم انا وخضره ورضوي وميمونة بنت سعد أعنتهن كلهن واسناده ضعيف وروى أيضاً أن أبا بكر بن خزم كتب الى عمر بن عبد العزيز باسماء خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بركة أم أيمن وزيد بن حارثة وأبا كبشة وآمنة وشقران وسفينة وثوبان ووراحا ولسار وأبارقع وأما موهبة وزافا أعنتهم كلهم وفضاله ومدحها وكرامة وروى أبو بكر بن الضحك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري باسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه ولمسلم من حديث أبي اليسر أطعموهم مما تطعمون وألبسوهم مما تلبسون الحديث (لا يعضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بدله منه لصالح نفسه) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي كان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ لغيره وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث (يخرج الى بساتين أصحابه) تقدم في الباب الثالث من آداب الاكل خروجه صلى الله عليه وسلم الى بساتين أبي الهيثم بن النبهان وأبي ألوب الانصاري وغيرهما (لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا للملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحد) روى البخاري من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حي ان خطيب أن ينسج الحديث وفيه فقر رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حي ان خطيب أن لا ينسج الحديث وفيه هذا خير من ملء الارض مثل هذا واسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب

يرى اللعب المباح فلا يكره
يسابق أهله وترفع الاصوات
عليه فيصبر وكان له لقاح
وغنم يتقوت هو وأهله من
ألبانها وكان له عبيد واماء
لا ترفع عليهم في مأكل
ولا يلبس ولا يعضي له وقت
في غير عمل لله تعالى أو فيما
لا بدله منه من صالح نفسه
يخرج الى بساتين أصحابه
لا يحقر مسكينا لفقره
وزمانته ولا يهاب ملكا
للملكه يدعو هذا وهذا الى
الله دعاء مستويا

الى كسرى وقبصر والنخاشى والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل (قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي) منسوب الى بطن الام (لا يكتب ولا يقرأ) تقدم الكلام فيه في كتاب العلم (نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتما لأبيله ولا أم) اذ كانا قد توفيا من قبل أن يكبر (فعله الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الجميدة وأخبار الاولين والاخرين وما فيه الفوز والنجاة في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول) هذا كله معروف معلوم فروى الترمذى في الشمائل من حديث علي في صفته وكان من سيرته في جزء الامه اثنار أهل الفضل باذنه وقسمه الحديث وفيه فسأله عن سيرته في جلساته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كان لا يخزن لسانه الا فيما يعنيه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكثر وما لا يعنيه الحديث وقد تقدم بعضه وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبخارى من حديث ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد نحسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ولا جد وابن حبان من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة ان جعفرأ قال للنخاشي أيم الملك كذا قوما أهل جاهلية تعبد الاصنام ونأ كل الميتة الحديث ولا جد من حديث أبي ابن كعب اني لفي صحراء ابن عشرين وأشهر فاذا كلام فوق رأسي الحديث والبخارى من حديث أبي هريرة كنت أزعها أي الغنم على قراريط لاهل مكة ولا يبعلي وابن حبان من حديث حليمه انما كان رجوا كرامة الرضاعة من والد المولود وكان يتما * (تمة) * قال الحلبي في شعب اليمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا ومن ثم أنكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه ولقد قبل لمحمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها ونقل السبكي عن الشفاء وأقره ان فقهاء الاندلس أقتوا يقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسماء أثناء مناظرته باليتيم وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات لا كلها وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان أغنى الناس بالله تعالى قد كفى أمر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله اللهم أحيني مسكينا المراد به استكناة القلب لا المسكنة الشرعية وكان يشدد الشكر على من يعتقد خلاف ذلك (وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين) أي استجب (رب العالمين) * (بيان جملة أخرى من أخلاقه) * الزكية وشماله السنية (وآدابه) المرضية (بما رواه أبو البخري) سعيد بن فيروز الطائي مولا لهم قال ابن معين ثبت وقال أبو زرعة وأبو حاتم وابن معين أيضا تفراد أبو حاتم صدوق قال ابن معين لم يسمع من علي شيئا وقال أبو داود لم يسمع من أبي سعيد وقال هلال بن خباب كان من أفاضل أهل الكوفة قال أبو نعيم مان في الجامع سنة ثلاث وثمانين روى له الجماعة (قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتمه الا جعل لها كفارة ورجة) وفي نسخة العرافي الا جعلها الله وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين شتمه لعنته جلده فاجعلها صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة وقربة وفي رواية فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك له كفارة يوم القيامة (وما لمن امرأة قطولا خادما بلعنه) قال العراقي المعروف ماضرب مكان لعن كاهن متفق عليه من حديث عائشة والبخارى من حديث أنس لم يكن خافا ولا لعانا وسأى الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى (وقيل له وهو في القتال لولعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رجعة ولم أبعث لعانا) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وروى البخارى في التارخ بلفظ انما بعثت رجعة ولم أبعث عذابا (وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله ان

قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي لا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتما لأبيله ولا أم فعمله الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الجميدة وأخبار الاولين والاخرين وما فيه الفوز والنجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين يا رب العالمين * (بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه) * بما رواه أبو البخري قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتمه الا جعل لها كفارة ورجة وما لعن امرأة قطولا خادما بلعنه وقيل له وهو في القتال لولعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رجعة ولم أبعث لعانا وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له

دوساقد كفرن وأبت فادع عليها فقبل هلكك دوس فقال اللهم اهد دوساوات بهم ولما أذاه المشركون يوم أحد وكسروا رباعيته وشجوا وجهه وشق ذلك على أصحابه فقالوا لودعيت عليهم فقال اني لم أبعث لعنا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون (وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله) رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد ولا ضرب خادما ولا امرأة وما رأيت منتصرا من مظلة ظلمها مالم تنتهك محارم الله وفي المتفق عليه من حديث عائشة نحو ذلك وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة وروى الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلبا بكرا أي بصريح اسمه وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فغنه إلا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فيكون لله فينتقم (وما خبر بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو قطيعة رحم فيكون أثم أبعد الناس من ذلك) أي أما بأن يخبره الله تعالى فيما فيه عقوبات فاختار الأخف أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فاختار أخذها أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فاختار الاقتصاد وأما بأن يخبره المنافقون أو الكفار فعلى هذا قوله إلا أن يكون فيه أثم الخ رواه البخاري والترمذي في الشمائل والطبراني من حديث عائشة ولفظ البخاري مالم يكن إنما قال كان إنما كان أبعد الناس منه ولفظ الترمذي مأثما ولفظ الطبراني مالم يكن لله فيه سخط (وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته) روى البخاري تعليقا من حديث أنس إن كانت الأمة من أماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاعته ووصله ابن ماجه وقال وما ينزع يده من يدها حتى تذهب حيث شاعته من المدينة في حاجتها وقد تقدم قريبا وتقدم أيضا حديث ابن أبي أوفى ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضى لهما حاجتهما (وقال أنس) خادمه رضي الله عنه (والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامي أحد من أهله إلا قال دعوه إنما كان هذا بكأب وقد روى الشيخان من حديثه ما قال لشيء صنعته لم صنعت ولا لشيء تركته لم تركته مروي أبو الشيخ في كتاب الاخلاق من حديثه قال فيه ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شيء كان وفي رواية له كذا قضى (قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا له اضطجع على الأرض) قال العراقي لم أجده به - هذا اللفظ والمعروف ما عاب طعاما ويؤخذ من عموم حديث علي بن أبي طالب ليس بلفظ إلى أن قال ولا عياب رواه الترمذي في الشمائل والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث أنس ما عاب علي شيئا قط وفي الصحيحين من حديث ابن عمر اضطجعا علي - حصير وللترمذي وصححه من حديث ابن مسعود نام علي حصير فقام وقد أثر في جنبه الحديث اه قلت وقد روى الطبراني عنه بأبسط من ذلك وهو انه دخل عليه في غرفة كأنهم أبيت حمام أي أشد حرها وهو نام على حصير أثر في جنبه فبكى فقال ما يبكيك يا عبد الله قال يا رسول الله كسرى وقبصر ينامون على الديباج والحرير وأنت نام على هذا الحصير وقد أثر بجنبك فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الآخرة وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم نظير ذلك لكن بزيادة لم يكن عليه غير أزار وانه كان مضطجعا على خصفه وان بعضه لعلى التراب (وقد وصفه الله تعالى في التوراة) الذي أتزل على موسى عليه السلام (قبل أن يبعثه) بمدة طويلة (في السطر الأول فقال محمد رسول الله عيسى المختار) أي اخترته من بين عبادي (لا فظ ولا غلب ولا صخب) من الصخب بالصاد والسين والخاء محركة هو الصخر واضطراب الاصوات للخصام (في الاسواق) أي لانه ليس مما ينافس في الدنيا وجمعها حتى يحضر الاسواق لذلك فذكرها إنما هو ليكون محل ارتفاع الاصوات لذلك لا لاثبات الصخب غيرها أولانه اذا انتفى فيها انتفى في غيرها بالاول والمراد بالمبالغة هنا

وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وما خبر بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو قطيعة رحم فيكون أثم أبعد الناس من ذلك وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامي نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا بكأب وقد روى ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الأول فقال محمد رسول الله عيسى المختار لا فظ ولا غلب ولا صخب في الاسواق

أصل الفعل (ولا يجزى بالسبئية السبئية) ولما كان ذلك موهـمـا انه ترك الجزء عجزاً فاستدركه بقوله (ولكن بعفو) أي بباطنه (ويصغ) بعرض بظاهرة امتثال قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (مولده بمكة وهجرته بطابة) وهو من أسماء المدينة المنورة (وملكه بالشام) المراد به الاقليم (بأتر على وسطه) أي يستعمل الأزار كما هو من عادة العرب (هو ومن معه) من أصحابه (رعاة للقرآن والعلم) أي جملة لهم ما وحفظه برعونهما حق الرعاية بالفهم والحفظ والعمل بما فيه (يتوضأ على أطرافه) أي يغسل أطرافه عند الوضوء أخرج البيهقي في الدلائل من حديث فلج عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر وقتلتاه أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن بأبي النبي انا أرسلناك شاهداً وبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يدفع السبئية بالسبئية ولكن بعفو ويغفر الحديث وفي لفظه ولا صخب في الاسواق وفيه ولكن بعفو ويصغ رواه البخارى عن محمد بن سنان عن فلج ورواه البيهقي نحو ذلك من حديث عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفيه ولكن بعفو ويغفر ويجاوز ومن طريق محمد بن ثابت بن شريحيل عن أم القرداء انها سألت كعباً عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال نجده محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق الحديث ورواه من طريق المسيب عن نافع عن كعب قال انه عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عبدى المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق ولا يجزى بالسبئية السبئية ولكن بعفو ويصغ وأخرج البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان عن بعض عمومه وأباه انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها عن الجاهلية حتى جاءته بالاسلام وفيها لامة تاتي في آخر الزمان يسألون أطرافهم ويتزرون على أوساطهم الحديث (وكذلك نعت في الانجيل) من جهة بعثته ومهاجرته وما خصه الله من أوصافه أخرج البيهقي في الدلائل من طريق العيزار بن حريث عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يجزى بالسبئية مثلها بل بعفو ويصغ وقد ذكر ذلك صاحب الشفاء وغيره وأوسع شرحه السكلام فيه وروى الترمذى في الشمائل من حديث عائشة لم يكن فاحشاً ولا متعشاً ولا صخاباً في الاسواق ولا يجزى السبئية بالسبئية ولكن بعفو ويصغ (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (أن يدا من لقيه بالاسلام) رواه الترمذى في الشمائل من حديث هذيل بن أبي هالة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالاسلام وكذلك روى الطبراني والبيهقي وفي لفظه ويتنذر بدل يبدأ (ومن قومه) وفي بعض النسخ فإوضه (لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف) رواه الطبراني ومن طريقه أبو تميم في دلائل النبوة من حديث علي وابن ماجه من حديث أنس كان إذا أتى الرجل فسلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف ورواه الترمذى نحوه وقال غريب قلت ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث أنس بلذظ كان إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه (وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ) رواه الترمذى وابن ماجه في حديث أنس الذي قبله كان إذا استقبله الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وقال غريب قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناو له اياه ثم لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أتى أحد من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده فشابكه ثم شد قبضته) روى أبو داود ومن حديث أبي ذر وسأله رجل من عنزة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم إذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافني الحديث وفيه الرجل الذي من عنزة ولم يسم وسماء البيهقي في الادب عبد الله وروى عنه في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وهو عند مسلم بلفظ أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي قاله العراقي

ولا يجزى بالسبئية السبئية
ولكن بعفو ويصغ
مولده بمكة وهجرته بطابة
وملكه بالشام بأتر على
وسطه هو ومن معه
للقرآن والعلم يتوضأ على
اطرافه وكذلك نعت في
الانجيل وكان من خلقه ان
يبدأ من لقيه بالاسلام ومن
قومه الحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف وما
أخذ أحد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الاخذ وكان
إذا أتى أحد من أصحابه
بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده
فشابكه ثم شد قبضته عليها

قلت وقد وقع لنا مسلسل بالشابكة من طريق أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري قال حدثنا أبو بكر
أحمد بن عبد العزيز المكي وشريك بيدي أخبرنا أبو الحسن محمد بن طالب وشريك بيدي قال حدثنا أبو بكر
عبد العزيز بن الحسن بن بكر بن عبد الله بن الشرود الصغاني وشريك بيدي قال شريك بيدي أبي وقال أبي
شريك بيدي أبي وقال شريك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى قال شريك بيدي صفوان بن سليم قال شريك بيدي أبو بن
خالد قال شريك بيدي عبد الله بن رافع قال شريك بيدي أبوهريرة قال شريك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم
وقال خلق الله سبحانه وتعالى الأرض يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين والمأكروه يوم
الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة وقدرى عن عبد العزيز بن الحسن بن
بكر جاعة على المتابعة محمد بن أحمد بن سعيد الغامدي ومحمد بن إبراهيم بن زوزان الحارثي وأبو بكر محمد بن
الحسن بن إبراهيم بن فيل الانطاكي ومحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادي ومحمد بن محمد مهدي
القشيري وأحمد بن علي بن الحسن المقرئ وخليفة بن سليمان الاطرابلسي وآخرون ورواه كذلك عن
بكر بن عبد الله بن الشرود أبو بن سالم وعن إبراهيم بن أبي يحيى محمد بن همام وأصل الحديث يخرج في
صحیح مسلم كما أشار إليه العراقي ورواه من طريق ججاج بن محمد عن ابن جريح عن اسمعيل بن ابراهيم عن أبي
ابن خالد وقول المصنف بدها بالمصافحة أي بعد السلام لما روى الطبراني في الكبير من حديث جندب كان
إذا تلقى أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم وقوله ثم شد قبضته قال بعض الشيخوخ أراد بذلك زيادة المحبة
وتأكيدها وقد وقع لنا كذلك مسلسل في بعض طرق المصافحة (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يقوم ولا
يجلس الا على ذكر الله تعالى) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته
وقال علي ذكر التكبير ويفهم من عموم حديث كان يذكر الله على كل أحيائه (وكان لا يجلس اليه أحد
وهو يصلي الا خلف صلاته وأقبل عليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته) قال العراقي لم
أجد له أصلاً قلت ولكن روى أحمد في مسنده عن رجل من الصحابة قال كان مما يقول للخادم لك حاجة
وهذا يدل اذا جاء الخادم ووجهه في الصلاة كان يتخفف ويقبل عليه بالسؤال عن الحاجة وهو من جملة
مكارم الاخلاق اذا يأتيه في ذلك الوقت الحاجة فاذا طول في الصلاة فقد أوقعه في الانتظار (وكان) صلى
الله عليه وسلم (أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليه ما شبه الحبة) روى أبو داود
والترمذي في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
احتج بيده واسناده ضعيف والبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بغناء الكعبة
منحيما بيده قاله العراقي قلت وحديث أبي سعيد رواه أيضاً الترمذي وفيه احتج بيدي ورواه البزار وزاد
ونصب وكنته وفي بعض نسخ أبي داود اذا جلس في المسجد وقول العراقي واسناده ضعيف أشار به إلى أنهم
رووه من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن اسحق الانصاري عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن
جده عن أبي سعيد قال أبو داود الغفاري منكر الحديث وقال الذهبي في المذهب انه ليس بثقة وقال الصدر
المناذي في ربيع عن أجدانه غير معروف ثم الاحتباء هو جمع الساقين إلى البطن مع الظهر بالبدن عوضاً
عن جمعهما بالثوب وفي بعض الاخبار ان الاحتباء حيطان العرب فاذا أرادوا الاستناد احتبوا لان الاحتباء
يمنعهم من السقوط وبصر لهم كالجدار (ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه) روى أبو داود والنسائي
من حديث أبي هريرة وأبي ذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب
ولا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس) رواه الترمذي في الشمائل
في حديث علي الطويل (وما ووي) صلى الله عليه وسلم (فقط ما دارجليه بين أصحابه حتى يضيق بهماء إلى
أحد الا ان يكون المكان واسعاً لا يضيق فيه) قال العراقي رواه الدارقطني في غرائب مالك من حديث أنس
وقال باطل والترمذي وابن ماجه لم يرمقدا ركبته بين يدي جلس له زادا من ماجه فقط وسناده ضعيف

وكان لا يقوم ولا يجلس الا
على ذكر الله وكان لا يجلس
اليه أحد وهو يصلي الا
خلف صلاته وأقبل
عليه فقال لك حاجة فاذا
فرغ من حاجته عاد الى
صلاته وكان أكثر جلوسه
ان ينصب ساقيه جميعاً
ويمسك بيديه عليهما شبه
الحبة ولم يكن يعرف مجلسه
من مجالس أصحابه لانه كان
حيث انتهى به المجلس
يجلس وما روى قط ما ذا
رجليه بين أصحابه حتى
لا يضيق بهماء على أحد الا
أن يكون المكان واسعاً
لا يضيق فيه

(وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر ما يجلس مستقبل القبلة) وكان يبحث أصحابه بذلك ويقول أكرم المجالس ما استقبل به القبلة كما رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه) أكراماله وتأليف القلب له روى الحاكم وصححه إسناداه من حديث أنس دخل جري بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برذنه فالتقاها إليه فقال اجلس عليا يا جري الحديث وفيه إذا ما كنتم كريمة قوم فأكرموا وقد تقدم في الباب الثالث من آداب العجبة والطبراني في الكبير من حديث جري قال لقي إلى كساعه ولا بي نعيم في الحلية فبسط إلى رداءه وأما من بينه وبينه قرابة فروى الخرائطي في مكارم الأخلاق عن محمد بن عمير بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم إن عميرا يعني أبا جعفر والنبي صلى الله عليه وسلم فاعد فبسط له رداءه فقال اجلس علي ردائك يا رسول الله قال نعم فأتى الخال والد واستناده ضعيف وروى عن القاسم عن عائشة أن الأسود بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا أخا أذن فبسط رداءه وكذا وقع لأمه وأخيه وأبيه من الرضاة كما هو مذکور في السير (وكان) صلى الله عليه وسلم (يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته) وهي المفرشة لا المخدة (فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل) أي يقبل تقدم في الثالث من آداب العجبة (وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان يجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة) رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل وفيه يوطئ كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه أحد أكرم عليه منه وفيه ومجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة (قال) الله تعالى (ممننا عليه في كلبه العزيز) (فقد أرحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) فلهذا يحسن الاخلاق ثم امتن عليه بذلك يقال الرجل فظ غليظ القلب أي شديد وقد فظا فظا إذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه والانفضاض التفرق (ولقد كان) صلى الله عليه وسلم (يدعو أصحابه بكاهم أكرامهم واستماله لقلوبهم) ففي الصحيحين في قصة الغار من حديث أبي بكر يا أبا بكر ما ضل باثنين الله ثالثهما ولا يبعلي الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص فقال من هذا أبو اسحق فقلت نعم (ويكنى من لم تكن له كنية) بأب كبير وألاده ونارة وإن لم يولد له (فكان يدعى بما كناه به) تبركا بكنيته الشريفة روى الحاكم من حديث ابن عباس أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر أنه لا أول يوم كلفني فيه بابي حفص وقال صحيح علي شرط مسلم وفي الصحيح انه قال لعلي يا أبا تراب واللحاكم من حديث رفاعة بن مالك ان أبا حسن وجد مغصا في بطنه الحديث يريد عليا وله أيضا من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له وروى الترمذي من حديث أنس قال كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيقلة كنت أجتنبها يعني أبا جرة قال حديث غريب ولا بن ماجه ان عمر قال لصهب مالك تسكنني وليس لك ولد قال كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى والطبراني من حديث أبي بكر تديت ببكرة من الطائف فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنت أبو بكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكنى أيضا النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى) روى الحاكم من حديث أم أيمن في قصة شربها نول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم أيمن قومي الى تلك الفخارة الحديث ولا بن ماجه من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أزواجك كنت غيرة قال فانت أم عبد الله وفيه مولى الزبير لم يسم ورواه أبو داود بإسناد صحيح نحوه وللبخاري من حديث أم خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم خالد هذا سناء وكانت صغيرة (ويكنى الصبيان فيستلن به قلوبهم) ففي الصحيحين من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخ له صغير يا أبا عمير ما فعل النغبير (وكان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا) هذا من المعالوم يدل على ذلك اخباره صلى الله عليه

وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان يجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة قال الله تعالى فيما كان يدعو أصحابه بكاهم أكرامهم واستماله لقلوبهم ويكنى من لم تكن له كنية فكنى يدعى بما كناه به ويكنى أيضا النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكنى الصبيان فيستلن به قلوبهم وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا

وسلم ابن بنى آدم خبرهم بطلى الغضب سريعا ورواه الترمذى من حديث أبي سعيد الخدرى وقال
حديث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خبر بنى آدم وسيدهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها رواه الترمذى فى الشمائل من حديث هند بن أبى هالة وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم
(أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأذلهم الناس للناس) هذا من المعلوم وروى فى الجزء الأول
من فوائد أبي الدرداء من حديث على بن فضال عن النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث
بطوله (ولم يكن ترفع فى مجلسه الأصوات) لأنهم كانوا على غاية الخضوع والتأدب والاطراق كأنهم على
رؤسهم الطير رواه الترمذى فى الشمائل من حديث على الطويل (وكان) صلى الله عليه وسلم إذا
قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول
علمين جبريل عليه السلام) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل عن أحمد بن محمد بن زين العائدين بن عبد
القادر الطبرى عن أبيه أخبرني جدى يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا الشهاب الحجازى
أخبرنا أبو الفضل العرافى أخبرنا عمر بن عبد العزيز أخبرنا أحمد بن محمد الحلبى أخبرنا يوسف بن خليل
أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفى أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا
اسماعيل بن عبد الله ثنا سعيد بن الحكم ثنا خالد بن سليمان حدثني خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضى الله عنها قالت ما جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلاقرأنا ولا صلى الا تختم ذلك
بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلاقرأنا ولا تصلى صلاة الا تختمت بها ولا بالكلمات قال
نعم من قال خيرا كن طاب له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله
الا أنت استغفرك وأتوب إليك أخرجه النسائى فى اليوم والدليل عن محمد بن اسمعيل بن عسكرو عن سعيد بن
الحكم به فوقع لنا بدلالة عالما وأخرجه أيضا الحاكم فى المستدرک من حديث رافع بن خديج وقد تقدم
فى الأذكار والدعوات

(بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم) (كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما
ويقول أنا أفصح العرب) روى أبو الحسن الضحاك فى الشمائل وابن الجوزى فى الوفاء باسناد ضعيف من
حديث بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب وكان يتكلم بكلام لا يدرون ما هو حتى
يخبرهم وروى الطبرانى فى الكبير من حديث أبي سعيد الخدرى أنا أعرب العرب واسناده ضعيف ولما حكم
من حديث عمر قال قلت يا رسول الله ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا الحديث وفيه على بن الحسين بن
واقف يختلف فيه وفى كتاب الرد والمطربان أبى الدنابى حديث مرسل ان اعرابا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما رأيت الذى هو أفصح منك (وان أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم) روى الحاكم من
حديث ابن عباس وصححه كلام أهل الجنة عربى وروى الطبرانى فى الاوسط من طريق شبل بن العلاء بن عبد
الرحمن عن أبيه عن جده عن أبى هريرة روى عنه أن عري وقرأ عري وكلام أهل الجنة عربى وسنده
ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (نزر الكلام) أى قليلة عند الحاجة اليه سبأى بعده هذا من حديث
عائشة (سمع المقالة اذا نطق ليس بمهذار) وهو الرجل الكثير الكلام (وكان كلامه كحركات النظم)
روى الطبرانى من حديث أم معبد وكان منطقه خزان نظم يحدون حلوا لمنطق لا نزر ولا هذر وقد تقدم
وفى الصحيحين من حديث عائشة كان يحدثنا حديثا لو عده العاد لا حياء (قالت عائشة رضى الله عنها كان
لا يسرد الكلام كسر دكم هذا) رواه البخارى وسلم (كان كلامه نورا وأنتم تنثرون الكلام نثرا)
رواه الحلبى فى فوائده من حديث عائشة باسناد متقطع (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (أو خزان
كلاما وبذلك جاءه جبريل عليه السلام وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد
بجوامع الكلام لا فضول ولا تقصير يتبع بعضه بعضا من كلامه توفى بحفظه سامعه وبعيه

وكان أرف الناس بالناس
وخير الناس للناس
وأذلهم الناس للناس ولم
تصكن ترفع فى مجلسه
الأصوات وكان اذا قام من
مجلسه قال سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا إله
الا أنت أستغفرك وأتوب
إليك ثم يقول علمين
جبريل عليه السلام
(بيان كلامه وضحه صلى
الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أفصح
الناس منطلقا وأحلاهم
كلاما ويزعمون أنا أفصح
العرب وان أهل الجنة
يتكلمون فيها بلغة محمد
صلى الله عليه وسلم وكان نزر
الكلام سمح المقالة اذا نطق
ليس بمهذار وكان كلامه
كحركات النظم قالت
عائشة رضى الله عنها كان
لا يسرد الكلام كسر دكم
هذا كان كلامه نورا وأنتم
تنثرون الكلام نثرا قالوا
وكان أو خزان الناس كلاما
وبذلك جاءه جبريل وكان
مع الإيجاز يجمع كل ما أراد
وكان يتكلم بجوامع الكلام
لا فضول ولا تقصير كانه
يتبع بعضه بعضا من كلامه
توفى بحفظه سامعه وبعيه

روى عبد بن حميد من حديث عمر بسند منقطع والدارقطني من حديث ابن عباس باسناد جيد أعطيت
جوامع الكلام واختصر لي الحديث اختصارا وشرطه الاول متفق عليه قال البخاري بلغني في جوامع الكلام
ان الله جمع له الامور الكثيرة في الامر الواحد والامر بن ونحو ذلك والحاكم من حديث عمر المتقدم كانت
لغة اسمعيل قد درست فجاءهم جابر بن جعفر فحفظها وروى الترمذي في الشمائل من حديث هناد بن أبي هالة
كان يتكلم بجوامع الكلام لافضل ولا تقصير وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة بعثت بجوامع الكلام
ولابي داود من حديث جابر كان في كلامه صلى الله عليه وسلم ترتيب أو ترسيل وفيه شيخ لم يسم له وللترمذي
من حديث عائشة كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم كلاما قاصلا يفهمه كل من سمعه وقال الترمذي يحفظه
كل من جلس اليه وقال النسائي في اليوم والليلة يحفظه من سمعه واسناده حسن اه قلت روى العسكري
في الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
أوتيت بجوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا وهو مرسل في سنده من لم يعرفه والدي لي بلا سند من
حديث ابن عباس مثله بلفظ أعطيت والحديث بدل الكلام وعند البيهقي في الشعب من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة ان عمر بن الخطاب يقرأ كتابا من التوراة قد كره الحديث وفيه فقال صلى الله
عليه وسلم انما بعثت فاتحا وناظرا أعطيت جوامع الكلام وقواتحه واختصر لي الحديث اختصارا والطبراني
من طريق أبي الدرداء قال جاء عمرو ذكروه ولا يبعلي من طريق خالد بن عرفة قال كنت عند عمر فجاءه
رجل فذكره وفيه قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس قد أوتيت جوامع الكلام وخواتمه واختصر لي
اختصارا وأصل الحديث من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بلفظ أعطيت فواتح وفي لفظ مفاتيح وفي
آخر جوامع الكلام ونصرت بالعرب ومن حديث سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن
أبي هريرة بلفظ أعطيت جوامع الكلام وفي اللفظ بعثت بجوامع الكلام ومن طريق أبي موسى مولى أبي
هريرة عن مولا بلفظ أوتيت جوامع الكلام ومن طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ أعطيت
ومن حديث عطاء بن السائب عن أبي جعفر عن أبيه عن علي في حديث أعطيت خمسا فتيه وأعطيت
جوامع الكلام وفي حديث أبي موسى الأشعري أعطيت فواتح الكلام وخواتمه ونص البخاري في الصحيح
فيما رواه عن ابن شهاب قال بلغني في جوامع الكلام ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في
الكتب قبله في الامور في الواحد والامر بن ونحو ذلك وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقرآن الموحز
القليل اللفظ الكثير المعاني وقال سليمان بن عبد الله النوفلي كان يتكلم بالكلام القليل يجمع فيه المعاني
الكثيرة وقال غيره يعني القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وقال
آخر القرآن وغيره مما أوتي به في منطقه فبان به من غيره بالايجاز والابلاغ والسداد ودليل هذا كان يعلمنا
جوامع الكلام وفواتحه (وكان) صلى الله عليه وسلم (جهير الصوت) قال العراقي روى الترمذي والنسائي
في الكبرى من حديث صفوان بن عسال قال كلمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر بيننا نحن عنده اذ ناداه
أعرابي بصوته جهوري يا محمد فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نحو من صوته هاتم الحديث
وقال أجد في مسنده وأجابه نحو ما تكلم به الحديث فقد يؤخذ منه انه صلى الله عليه وسلم كان جهوري
الصوت ولم يكن يرفعه دائما وقد يقال لم يكن جهوري الصوت وانما رفع صوته رفقا بالاعرابي حتى لا يكون
صوته أرفع من صوته وهو الظاهر (أحسن الناس نعمة) روى الشيخان من حديث البراء ما سمعت أحدا
أحسن صوتا منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة) وبذلك وصف ابدال
هذه الامة لا يتكلمون الا عن ضرورته واه الترمذي في الشمائل من حديث هناد بن أبي هالة (ولا يقول
المنكر) من القول وحاشاه من ذلك (ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق) روى أبو داود من حديث عبد الله
ابن عمر وقال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أربد حفظه فنهتني قريش وقالوا

وكان جهير الصوت أحسن
الناس نعمة وكان طويلا
السكون لا يتكلم في غير
حاجة ولا يقول المنكر ولا
يقول في الرضا والغضب الا
الحق

تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق ورواه الحاكم وصححه (وبعرض عن تكلم بغير جيل) روى الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل يتغافل عما لا يشتهى الحديث (ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره) فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلته رواه البخاري من حديث عائشة ومن ذلك ما تفقأ عليه من حديثها في المرأة التي سألت عن الاغتسال من الحيض فخذى فرصة فمسكت فقطهرى بها الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا سكت تكلم جلساؤه) كذا في سائر النسخ وبخط الحافظ ابن حجر اذا جلس (ولا يتنازع عنده في الحديث) أى لا يتخاصم فيه رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث أى ذلك من عظيم أدبهم في حضرته صلى الله عليه وسلم وخضوعهم بين يديه واجلالهم له وهيبته عندهم وتوقيرهم له لشهودهم على شأنه وكمال مرتبته وتخلقههم بأخلاقه صلى الله عليه وسلم (وبعض بالجود والنصيحة) وروى مسلم من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صدحكم ومساكم الحديث (ويقول لا تضرنا القرآن بعضه ببعض) روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد حسن ان القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض وفي رواية لله روى في ذم الكلام ان القرآن لم ينزل لتضر بواضعه ببعض وفي رواية له أبهذأ أمرتم أن تضرنا كتاب الله بعضه ببعض (فانه نزل على وجوه) في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ان هذا القرآن أنزل على سبعة احرف (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبسماتهم) روى الترمذي من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين من حديث جرير بن رواد أني الاتبسم وللترمذي في الشمائل من حديث علي بن فضال مما يضحكون وهو يتجسم بما يتجسمون منه وسلم من حديث جابر بن سمرة كانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم (ولرب ضحك حتى تبدوا نواجذه) أى أضراسه وقيل أربع آخر الاسنان كل منهم يسمى ضرب من العقل لانه لا ينبت الا بعد البلوغ وقيل أنبائه وقيل ضواحه وفي القاموس هي أقصى الاسنان والا لباب أو التي على الانياب أو الاضراس قبل ضحكك الى أن يبدوا آخر أسنانه بعيد من شيمته فلذا قيل المراد بالمبالغة في كون ضحكك هذا فوق ما كان يصدر ويؤيده قول الجوهري حتى بدت نواجذه اذا استقر منه وقد جاء ذلك في المتفق عليه من حديث ابن مسعود في قصة آخر من يخرج من النار وفي قصة الخبر الذي قال ان الله يضع السموات على أصبع ومن حديث أبي هريرة في قصة الجحامع في رمضان وغير ذلك وفي كل ذلك دليل على أن الضحك في مواطن التعجب سيما ما هو في مثل تعجبه صلى الله عليه وسلم لا يكره ولا يجرم المرؤاة اذا لم يجاوز به الحد المعتاد وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيره) رواه الترمذي في الشمائل من حديث هناد بن أبي هالة في أثناء حديثه الطويل جل ضحكك التبسم (قالوا وقد جاءه أعرابي) أى من سكان البادية (نوما وهو صلى الله عليه وسلم متغير) لونه (يتسكروا أصحابه فأراد أن يسأله) في شيء (فقالوا لا تفعل يا أعرابي فانا نسكرو لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله يا أعرابي فانا نسكرو لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالتريد وقد هلكوا جوعا افتري لي يا أعرابي أن أ كفف عن تریده تعذنا وتزهد حتى أهلك هزالا أم أضرب) البلد (في تریده حتى اذا تضلعت شيعا) أى أمثلاث (أمنت بالله) وحده (وكفرت به) يعني الدجال (قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغيبك الله بما يغني به المؤمنين) قال العراقي وهو حديث منكر لم أقفله على أصل و برده قوله صلى الله عليه وسلم في المتفق

وبعرض عن تكلم بغير جيل ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث و بعض بالجود والنصيحة ويقول لا تضرنا القرآن بعضه ببعض فانه أنزل على وجوه وكان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبسماتهم ولربما ضحك حتى تبدوا نواجذه وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيره قالوا وقد جاءه أعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون يتسكروا أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعرابي فانا نسكرو لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله يا أعرابي فانا نسكرو لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالتريد وقد هلكوا جوعا افتري لي يا أعرابي أن أ كفف عن تریده تعذنا وتزهد حتى أهلك هزالا أم أضرب) في تریده حتى اذا تضلعت شيعا (أمنت بالله) وحده (وكفرت به) يعني الدجال (قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغيبك الله بما يغني به المؤمنين)

عليه من حديث المغيرة بن سعدة حين سأله انهم يقولون انه معه جبل خبز وزهر ماء قال هو اهرن على الله من ذلك وفي رواية لمسلم يقولون معه جبال من خبز ولحم الحديث نعم في حديث حذيفة وأبي مسعود المتفق عليهما ان معه ماء ونارا الحديث (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (من أكثر الناس تبسما) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما منه وقد تقدم قريبا (وأطيبهم نفسا) روى الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة كان من أضحك الناس وأطيبهم نفسا ولا ينافيه ما تقدم من انه كان لا يضحك الا تبسما لان التبسم كان أغلب أحواله أو كل راو روى بحسب ما شاهد أو أولا كان لا يضحك ثم صار آخر الا يضحك الا تبسما وروى ابن عساكر من حديث أنس كان من أفكه الناس (مالم ينزل عليه قرآن أو تذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظيمة) روى الطبراني في معجم الاخلاق من حديث جابر كان اذا نزل عليه الوحى قلت نذروهم فاذا سرى عنه فأكثر الناس ضحك كوفيه ابن أبي ليلى وهو سي الخطوط ولا حجة من حديث علي أو الزبير كان يخطب فيذكر بأيام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذروهم يصحبهم الامر غدوة وكان اذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه وفيه عبد الله بن سلمة يختلف فيه ورواه يعلى من حديث الزبير من غير شك والحاكم من حديث جابر كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وهو عند مسلم كان اذا خطب (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا سرور رضى فهو أحسن الناس رضا) في الصحيحين في حديث كعب بن مالك قال وهو ينزف وجهه من السرور وفيه وكان اذا سرتنا رضى وجهه كأنه قطعة قر وكن يعرف ذلك منه الحديث وروى أبو الشيخ في كلب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضىه وغضبه بوجهه كان اذا رضى كأنما يلعط الجدر وجهه واستناده ضعيف والمراد به المرأة توضع في الشمس فيرى ضوءها على الجدار (وان وعظا وعظا بجد) أى من غير ثم ان (وان غضب ولم يكن يغضب الله لم يغم غضبه شي وكذا كان في أموره كلها) روى مسلم من حديث جابر كان اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه الحديث وللترمذي في الشمائل في حديث هذبن أبي هالة لا تغضب الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق لم يغم غضبه شي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا نزل به الامر قوض الامر) الى الله تعالى (وتبرأ من الحول والقوة) الى حول الله وقوته (واستنزل الهدى فيقول اللهم أرني الحق حقا فاتبعه وأرني المكر منكر وارزقني الحق حقا فاتبعه وأرني المنكر منكرا وارزقني الاجتناب واعذني من ان يشبهه على فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لاطاعتك وخذ رضاه نفسك من نفسي في عافية) واهدي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم * (بيان أخلاقه وآدابه في الطعام) *

كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد وكان أحب الطعام اليه ما كان على ضعف والضعف ما كثرت عليه الايدي وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة وكان كثير اذا جلس يأكل (كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد) تقدم قريبا (وكان أحب الطعام اليه ما كان على ضعف والضعف) بحركة (ما كثرت عليه الايدي) قال العراقي روى أبو يعلى والطبراني في الاوسط وابن عدى في الكامل من حديث جابر باسناد حسن أحب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي ولا يي يعلى من حديث أنس لم يجتمع له غداء وعشاء خبز ولحم الا على ضعف واستناده جيد اه قلت وحديث جابر روى أيضا ابن حبان والبيهقي والضعف (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة) قال العراقي أما التسمية فرواها الناس في من رواية من خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعاما قال بسم الله الحديث واستناده صالح وأما بقية الحديث فلم أجده (وكان) صلى الله عليه وسلم (كثيرا اذا جلس يأكل

كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد وكان أحب الطعام اليه ما كان على ضعف والضعف ما كثرت عليه الايدي وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة وكان كثير اذا جلس يأكل

يجمع بين ركبته وبين قدميه كما يجمع المصلي في حال صلاته (الآن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما أنا عبد كل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه عبد الرزاق في المصنف من رواية أبو ب معضلاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذاً كل احتفز وقال آكل كل كايا كل العبد الحديث وروى ابن النخاع في الشمائل من حديث أنس بسند ضعيف كان اذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال انما أنا عبد أجاس كما يجلس العبد وأفعل كما يفعل العبد وروى أبو الشيخ في الاخلاق بسند جيد من حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجثو على ركبته وكان لا يتكئ أو رده في صفة آكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبرار من حديث ابن عمر انما أنا عبد آكل كايا كل العبد ولا يبعلي من حديث عائشة آكل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد واسنادهما ضعيف اه قلت وروى بسند حسن أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخشا على ركبته ياً كل فقال له أعرابي ماهذه الجلسة فقال ان الله جعلني كرماء ولم يجعلني جباراً عنيدا وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعاً لله تعالى ومن ثم قال انما أنا عبد الخ وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأت به قيلها فقال ان الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً أو نبياً ملكاً فنظر الى جبريل كاستشير له فأومأ اليه ان تواضع فقال لا بل عبداً نبياً قال فما آكل متكثراً وصله الناس قال ما روى النبي صلى الله عليه وسلم ياً كل متكثراً والسنة أن يجلس جاثياً على ركبته ومظهور قدميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم ويدكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس لاد كل منوركا على ركبته ويضع ظهر اليمنى على بطن قدمه اليسرى تواضعاً لله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهيئات لاد كل وأفضلها لان الاعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا ياً كل) الطعام (الحار) ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا ناراً فأوردوه) قال العراقي روى البيهقي من حديث أبي هريرة باسناد صحيح في النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولا جد باسناد جيد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس وقدمت له حرة فوضع يده فيها فوجد حوها فتغصها لفظ الطبراني والبيهقي وقال أحمد فاحرق أصابعه فقال حسن وللطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة أوردوا الطعام فان الطعام الحار غير ذي بركة وله فيه وفي الصغير من حديثه أني بصحبة تفور فرفع يده منها وقال ان الله لم يطعمنا ناراً وكلاهما ضعيف اه قلت حديث الطبراني في الاوسط رواه من طريق هشام بن عمار حدثنا عبد الله بن يزيد البكري عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وحديثه فيه وفي الصغير معار واه من طريق هشام عن البكري المذكورين قال حدثنا يعقوب بن محمد بن طحلاء المدني حدثنا بلال بن أبي هريرة عن أبيه فساقه وفي لفظ فأسرعه يده فيها ثم رفع يده وقال لم يرو عن بلال الا يعقوب ولا عنه الا عبد الله بن عبد الله بن سهر عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ آتى يوما بطعام سخن فأكل منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل وساقه كسيان البيهقي وروى الديلمي من طريق عبد الصمد بن سليمان عن قرعة بن سويد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً أوردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه ولا في نعيم في الخلية من طريق يوسف بن أسباط عن صفوان بن سليم عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره السك والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة له وللطبراني في الكبير بسند فيه من لم يسم عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام حتى يذهب فوره ودخانه وأما حديث خولة فرواه كذلك ابن منده في معرفة الصحابة كلهم من طريق معاذ بن رفاعه بن رافع عنها وفيه بعد قوله فتغصها وقال يا خولة لا نصبر على حرو ولا برد الحديث لفظ البيهقي والطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (يأكل مما يليه) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفي اسناده رجل لم

يجمع بين ركبته وبين قدميه
كما يجلس المصلي الان الركبة
تكون فوق الركبة والقدم
فوق القدم ويقول انما أنا
عبد آكل كايا كل العبد
وأجلس كما يجلس العبد
وكان لا ياً كل الحار ويقول
انه غير ذي بركة وان الله لم
يطعمنا ناراً فأوردوه وكان
يأكل مما يليه

يسمى وسماه في روايته له وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسيب سفبان الثوري وقال
البيهقي تفرد به عبيد هذا وقد رماه ابن معين بالكذب ولا يثق الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه
اه قلت وروى البخاري في التاريخ عن جعفر بن أبي الحكم مرسلًا كان إذا أكل لم تعد أصابعه ما بين
يديه ورواه أبو نعيم في المعرفة عن الحكم بن رافع بن يسار ورواه الطبراني في الكبير عن الحكم بن عمرو
الغفاري وروى الخطيب من حديث عائشة كان إذا ألقى بطعام أكل مما يليه وإذا ألقى بالتمر جالت يده ثم
ان الاكل مما يلي الاكل على الندب على الاصح وقيل على الوجوب لانه من الخاف الضرر بالغير وضريد
الشرة والنهمة وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وموضع من الام وحمل الكراهة أو
الحرمة ان لم يعلم رضامن يأكل معه والا فلا لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى
القصة كما سيأتى لانه علم ان أحدا لا يكره ذلك ولا يستغذره ومن أجاب بانه كان يأكل وحده مردود
بان أنسا كان يأكل معه على أن قضية كلام الاصحاب ان الاكل مما يليه سنة وان كان وحده ويفهم من
خبر عائشة السابق التفصيل في الطعام والتمر وفيما اذا كان الطعام لونا واحدا فلا يتعدى الاكل مما يليه
وإذا كان أكثر يتعداه ولا ضرر في نحو التمر ولا تقدر وبحث بعضهم التعميم غفلة عن المعنى وعن السنة
والله أعلم (ويأكل بأصابعه الثلاث) الابهام والسبابة والوسطى قال العراقي رواه مسلم من حديث
كعب بن مالك اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي في الشمائل ولفظهم جميعا كان يأكل
بثلاث أصابع ويلق يده قبل أن يمضغ ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تلبها والوسطى ثم رأيت يلق بأصابعه الثلاث قبل أن يمضغها
الوسطى ثم التي تلبها ثم الابهام (ورعنا استعان بالرابعة) قال العراقي روى في القيلانيات من حديث عامر
ابن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مرسلًا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بالخمسة اه قلت حديث عامر بن ربيعة رواه أيضا الطبراني في الكبير
ولفظه كان يأكل بثلاث أصابع ويستعين بالرابعة وأما مرسل الزهري فمعمول على الماتع وذلك لان
الاقتصار على الثلاث محله ان كلفت والا فكل في الماتع زاد بحسب الحاجة (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم
(يأكل بأصبعين ويقول ان ذلك أكلة الشياطين) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن
عباس باسناد ضعيف لا تأكل بأصبع فانه أكل الملوكة ولا تأكل بأصبعين فانه أكل الشياطين الحديث
اه قلت ورواه الحكم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ لا تأكلوا بها تين وأشار بالابهام والمشيرة كذا
بثلاث فانها سنة ولا تأكلوا بالخمسة فانها أكلة الاعراب (و) بروى انه صلى الله عليه وسلم (جاءه عثمان
ابن عفان) رضى الله عنه (بناؤذج) وهو اسم أعجمي لنوع من الخلاء (فأكل منه) وقال ما هذا يا أبا عبد
الله قال ابن عبد البر يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو كنيات مشهورتان وأبو عمرو أشهرهما قيل انه ولد
له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا فسماه عبد الله واكتنى به ومات ثم ولده عمرو فاكتنى به
الى أن مات قال وقد قيل انه كان يكنى أبا ليلى (قال بأبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة) وهي
بالضم قدر من نخار (ونضعها على النار حتى تغلي ثم نأخذ من الحنطة) أي لبابها (إذا لمحت فنقلبه على
السمن والعسل ثم نسوطه) أي نحركه بالسوط (حتى ينضج) أي يستوى (فبأني كما ترى فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا طعام طيب) قال العراقي المعروف ان الذي صنعه عثمان الخبيص رواه البيهقي في
الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه غير تحمل
النقي والعسل الحديث وقال هذا منقطع وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام
أقبل عثمان ومعه راحلة وعليها غراران وفيه فاذا دقق وسمن وعسل وفيه ثم قال لاصحابه كوا هذا الذي
تسميه فارس الخبيص وأما خبر الفالوذج فرواه ابن ماجه باسناد ضعيف من حديث ابن عباس قال أول

ويأكل بأصابعه
الثلاث ورعنا استعان
بالرابعة ولم يكن يأكل
بأصبعين ويقول ان ذلك
أكلة الشياطين وجاءه
عثمان بن عفان رضى الله
عنه بناؤذج فأكل منه وقال
ما هذا يا أبا عبد الله قال بأني
أنت وأمي نجعل السمن
والعسل في البرمة ونضعها
على النار ثم نغلي ثم نأخذ من
الحنطة إذا لمحت فنقلبه
على السمن والعسل في
البرمة ثم نسوطه حتى ينضج
فبأني كما ترى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
هذا الطعام طيب

ما سمعنا بالفالوذج ان جبريل اثنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امكن تفخ عابهم الارض ويطاؤس عليهم
من الدنيا حتى انهم لياكلون الفالوذج قال النبي صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون السمن
والعسل جميعا قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لا أصل له اه قلت أخرجه ابن الجوزي
من طريق ابن أبي الدنيا قال حدثني ابراهيم بن سعد الجوهري ثنا أبو اليمان عن اسمعيل بن عياش عن
محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى عن ابن عباس فذكره وفي رواية أخرى بزيادة فشقق النبي صلى الله عليه
وسلم شهقة قال وهذا حديث باطل لا أصل له ومحمد بن طلحة قد ضعفه يحيى بن معين وعثمان بن يحيى الحضرمي
قال الأزدي لا يكتب حديثه عن ابن عباس وقال النسائي اسمعيل بن عياش ضعيف قلت وهذا القدر الذي
ذكره لا يوجب أن يكون الحديث باطلا لا أصل له كيف وقد أخرجه ابن ماجه وغاية ما يقال ان اسمعيل
ابن عياش اذا روى عن غير الشاميين فلا يتحقق حديثه وفرق بين ان يقال ضعيف وان يقال باطل والعجب
من الحافظ العراقي كيف سكبت عن التعقب عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل خير الشعير غير
منخول) من نخاله وفيه - ذا تركه صلى الله عليه وسلم التكاف والاعتناء بشأن الطعام فانه لا يعتنى
به الا أهل البطالة والغفلة قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد اه قلت ورواه مسلم
والترمذي نحوه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل القثاء بالرطب) قال الكرماني الباء للمصاحبة أو
للملاصقة وانما يفعل ذلك لان الرطب حار ورطب في الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه سريع التعفن
مورث للسدد والقثاء بارد ورطب في الثانية منهش للقوى ما طيف الحرارة ففي كل منهما اصلاح لا آخر قال
العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر اه قات وكذلك رواه أحمد والاربعة الا النسائي ورواه
الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في عينة قثاء وفي شمهاله ورطب وهو يا كل من ذميرة
ومن ذميرة وسنده ضعيف (و) كان صلى الله عليه وسلم يا كل القثاء (بالمخ) لكونه يدفع ضرره قال
العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذبه ابن معين وغيره ورواه ابن عدى وفيه
عباد بن كثير متروك (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب) البطيخ
معروف وبتقديم الطاء على الباء لغة فيه وهل المراد به الاصغر أو الاخضر فمختلف فيه كان يا كل هذا بهما
رفعا البصر لكل منهما بالاخر قال العراقي روى أبو نعيم في الطب النبوي من رواية أمية بن زيد العيسى ان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الفواكه العنب والبطيخ وروى ابن عدى من حديث عائشة فان خبر
الفاكهة العنب وسنده ضعيف اه قلت وقد روى ابن عدى هذا الحديث الذي ساقه المصنف بهذا اللفظ في
ترجمة عباد بن كثير الثقي وهو ضعيف وساقه أيضا الذهبي في ميزانه في ترجمته ونقل تضعيفه عن جماعة وكذلك
أبو عمر النوفاني في كتاب البطيخ من حديث أبي هريرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل البطيخ بالخبز)
قال العراقي لم أره وانما وجدت أصله العنب بالخبز في حديث عائشة عند ابن عدى بسند ضعيف
(و) يا كل تارة (بالسكر) قال العراقي ان أريد بالسكر نوع من الثمر والرطب مشهور فهو الحديث الآتي
بعده وان أريد بالسكر الذي هو بطبرزد فلم أره أصلا الا في حديث منكر معضل رواه أبو عمر النوفاني
في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخا بسكر وفيه موسى
ابن ابراهيم المروزي كذبه يحيى بن معين اه قلت قال في المصباح السكر نوع من الرطب شديد الحلاوة قال
أبو حاتم في كتاب الخلعة نخل السكر الواحدة سكرة وقال الأزهرى الثمر نخل السكر وهو معروف عند أهل
البحرين فان كان المراد بالسكر هنا هو الطبرزد فيمتعين أن يكون المراد بالبطيخ هو الاصفر فانه الذي يؤكل
به مع احتمال ارادة الاخضر الا أن ابن حجر ذكر في شرح الشمائل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير السكر وما
ورد بانه حضر ملاك بعض الانصار فنثر على العروس بالسكر والوزن فلا أصل له (وربما أسكه بالرطب) قال
العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث عائشة وحسنه الترمذي ولا بن ماجه من حديث سهل بن سعد

وكان يا كل خير الشعير
غير منخول وكان يا كل
القثاء بالرطب وبالمخ وكان
أحب الفواكه الرطبة اليه
البطيخ والعنب وكان
يا كل البطيخ بالخبز
وبالسكر وربما أسكه
بالرطب

كان يأكل الرطب بالبطيخ وهو عند الداري بلقظ البطيخ بالرطب وروى أبو الشيخ وابن عدي في الكامل والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرطب يمينه والبطيخ يساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه فيه يوسف بن عطية الصغار يجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وهو ضعيف أثبتناه اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر بلقظ كان يأكل البطيخ بالرطب وروى الطيالسي من حديث جابر بسند حسن كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهذا يؤيد قول من قال ان المراد بالبطيخ هو الاصفر وروى أبو داود والبيهقي من حديث عائشة كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا برده هذا ويرد هذا بخر هذا قال ابن القيم في البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد (ويستعين باليدن جميعا) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطباً وفي الأخرى قثاء يأكل من هذه ويعض من هذه وتقدم حديث أنس في أكله بيديه قبل هذا بثلاثة أحاديث اه قلت وتقدم أيضاً أكله القثاء بالرطب بيديه من رواية الطبراني في الاوسط بنحوه قال العراقي ولا يلزم من هذا الوثبت أكله بشماله فلهذا كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطباً وطبة قثاً كلها مع ما في يمينه فلا مانع من ذلك (وأكل) صلى الله عليه وسلم (لومارطبا) كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فرت به شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفة اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة قال العراقي هذه القصة رويها في فوائده أبي بكر الشافعي من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت وروى الحارث في الاطعمة من حديث أنس كان يأكل الرطب ويليقي النوى على الطبق وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي (وربما أكل العنب خرطاً) يقال خرط العنقود وأخرطه اذا وضعه في فيه وأخذ حبه وخرج عروجه عارياً ورواه ذكروا ابن الاثير خرصاً بالصاد بدل الطاء أي من غير عدد (يرى رؤاه على لحيته ككدر اللؤلؤ وهو) أي الرؤال بالضم (الماء الذي ينقطر منه) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث العباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصراً وكلاهما ضعيف اه قلت وكذا رواه الطبراني في الكبير هو والعقيلي من طريق داود بن عبد الجبار عن ابن الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس رفعه كان يأكل العنب خرطاً قال العقيلي داود ليس بثقة ولا يتابع عليه وأخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب بل هو ضعيف (وكان أكثر طعامه) صلى الله عليه وسلم (التمر والماء) قال العراقي روى البخاري من حديث عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين التمر والماء (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيين) قال العراقي روى أحمد من رواية اسمعيل بن أبي خالد عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يجمع لبناً بتمر وقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيين ورجاله ثقات واجهام الصحابي لا ينظر اه قلت الجميع كما يترجمون بل يبن وقد جاء ذكره في فقه اللغة للثعالبي وانه صلى الله عليه وسلم كان يحبه وتقدم من حديث جابر كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان (وكان أحب الطعام اليه) صلى الله عليه وسلم (اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمني كل يوم افعل) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث والترمذي في السمائل من حديث جابر أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علوا ان أحب اللحم واسناده صحيح ولابن ماجه من حديث أبي الرداء باسناد ضعيف سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم اه قلت قصة جابر وقعت في غزوة الخندق وسيأتي ذكرهما عند ذكر المعجزات وهي طويلة أشار اليها الترمذي في السمائل

ويستعين باليدن جميعاً
وأكل لومارطبا في يمينه
وكان يحفظ النوى في
يساره فسرت شاة فأشار
اليها بالنوى فجعلت
تأكل من كفة اليسرى
وهو يأكل بيمينه حتى
فرغ وانصرفت الشاة
وكان ربما أكل العنب
خرطاً يرى رؤاه على لحيته
تكرز اللؤلؤ وكان أكثر
طعامه الماء والتمر وكان
يجمع اللبن بالتمر ويسميهما
الاطيين وكان أحب
الطعام اليه اللحم ويقول
هو يزيد في السمع وهو
سيد الطعام في الدنيا
والآخرة ولو سألت ربي
أن يطعمني كل يوم لفعل

بقوله وفي الحديث قصته وقال الزهري أكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه يصفى اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين صباحا ساء خلقه وروى أبو نعيم في الطب من حديث علي سيد طعام الدنيا والاشجوة اللحم ورواه البيهقي من حديث برة بزيادة وسيد الشراب الحديث بطوله وروى الحاكم في تاريخه من حديث صهيب بزيادة ثم الأرز (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل الثريد باللعن والقرع) رواه مسلم من حديث أنس وروى أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد في الحليس (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجب القرع) وهو الدباء (ويقول انه اشجرة أخى نونس عليه السلام) قال العراقي روى النسائي وابن ماجه من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال النسائي الدباء وهو عند مسلم بلفظ يعجبه وروى ابن مردويه في تلمذ برة من حديث أبي هريرة في قصة نونس فلفظته في أصل شجرة وهي الدباء اه قلت وروى الترمذي في الشمائل من حديث أنس كان يتبع الدباء من حوالى القصعة عند أحد كذا عند مسلم كان يعجبه القرع وقوله تعالى وأنبأنا عليه شجرة من يقطين قالوا هي الدباء (قالت عائشة رضي الله عنها كان) صلى الله عليه وسلم (يقول يا عائشة اذ طيختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين) قال العراقي وروى في فوائد أبي بكر الشافعي من حديثها ولا يصح (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل لحم الطير الذي يصاد) قال العراقي روى الترمذي من حديث الحسن قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم آتني بأحب الخلق إليك يا كل معي هذا الطير فجاء على فأكل معه قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة وروى أبو داود والترمذي واستغربه من حديث سفينة قال أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم حبارى (وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له فيؤتى به فيا كله) قال العراقي هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع الصيد غفل رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس وقال الترمذي حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبلى لله رسل كلهم يصطاد أو يطلب الصيد وهو ضعيف جدا (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أكل اللحم لم يطأ طين رأسه اليه ورفعته الى فيه رفعا ثم ينتهسا انتهاسا) روى أبو داود من حديث صفوان بن أمية قال كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فآخذ اللحم من العظم فقال ادن العظم من فيك فانه أهنا وأمر أبو الترمذي من حديثه أنه من اللحم ثم سافاه أهنا وأمر وهو والذي قبله منقطع وللشجين من حديث أبي هريرة فتناول الذراع ففهم منها نهسة الحديث قاله العراقي والنسائي والانتهاس الاخذ بجمع الاسنان (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل الخبز والسمن) متفق عليه من حديث أنس في قصة طويلة فيها فاقات بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سلمة عكة فآدمته الحديث وفيه ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن ماجه وضعت فيها شيئا من سمن ولا يصح ولا يروى داود وابن ماجه من حديث ابن عمر وددت ان غدى خبز بياض من برة سمراء مبلغة بسمن قال أبو داود منكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجب من الشاة الذراع والكتف) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة من تريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة اليه الحديث وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف واسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة لم يكن يعجبه من الشاة الا الكتف وتقدم قاله العراقي قلت وروى أحد وأبو داود وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب من حديث ابن مسعود كان أحب الفراق اليه ذراع الشاة وحديث ابن عباس المذكور رواه أيضا أبو نعيم في الطب وروى أبو داود أيضا من حديث ابن مسعود بلفظ كان يعجبه الذراع ولا يسن السني وأبي نعيم في الطب من حديث أبي هريرة كان يعجبه الذراعان والكتف (ومن القدر) أى المطبوخ في القدر (الدباء) تقدم حديث أنس قبل هذا بسنة أحاديث كان يحب الدباء ولا يسن الشيخ من حديث أنس كان أعجب الطعام

وكان يأكل الثريد باللعن والقرع وكان يحب القرع ويقول انه اشجرة أخى نونس عليه السلام قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول يا عائشة اذ اطيختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويجب ان يصاد له ويؤتى به فيا كله وكان اذا أكل اللحم لم يطأ طين رأسه اليه ورفعته الى فيه رفعا ثم ينتهسه انتهاسا وكان يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء

اليه الدباء (ومن الصباغ الخلل) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخل واسناده ضعيف قاله العراقي قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الطب والمراد به ما يصبغ الخبز فيكون اداماله وقد وردت في الادام الخل (ومن التمر العجوة) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس بسند ضعيف كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة قاله العراقي قلت وكذا رواه أبو نعيم في الطب والمراد بالعجوة عجوة المدينة وهي أجود التمر وألينه والله (ودعا) صلى الله عليه وسلم (في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة) يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها من الجنة (وشفاء من السم والسحر) قال العراقي روى التبرار والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد سدوس فاهد بناه تمر أوفيه حتى ذكرنا له تمرا قلنا له هذا الجذامى فقال بارك الله في الجذامى وفي حديثه خرج هذا منها الحديث قال أبو موسى المدنى قبل هو تمر أحر والتمر مذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص من تصبغ بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر اه قلت وروى أبو نعيم في الطب بسند ضعيف من حديث بريدة للعجوة من فاكهة الجنة وروى أحمد وابن ماجه والحاكم والديلمي من حديث رافع بن عمر والزنى العجوة والصخرة والشجرة من الجنة وابن النجار من حديث ابن عباس العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم الحديث وأما حديث أبي هريرة الذي أورده العراقي فقد رواه أيضاً أحمد وروى عن أبي سعيد الخدري وجابر رواه كذلك أحمد والنسائي وابن ماجه وابن منيع والديلمي وعندهم كلهم زيادة والسكاة من المن وماؤها شفاء للعين قال الزنجشري العجوة تمر بالمدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحلبي معنى كونها من الجنة ان فيها شبيهها من ثمار الجنة في الطبع فلذلك صارت شفاء من السم وقال السهوي لم يزل اطباء الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأتونه الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتأون في ذلك وأما حديث من تصبغ كل يوم الخ فقد رواه كذلك أحمد وأبو داود كلهم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحسب من البقول الهندباء والباذر وج) هو الریحان القرنفل وهو الضمير (والبقلة الحقاء التي يقال لها لرجلة) قال العراقي روى أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء فإنه ما من يوم الا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة وله من حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة اه قلت في سند حديث ابن عباس عمرو بن أبي سلمة ضعيف ابن معين وغيره قال العراقي وأما الباذر وج فلم أجده في حديثنا وأما لرجلة فروى أبو نعيم في الطب من رواية ثور قال امرئ النبي صلى الله عليه وسلم بالرجلة وفي رجله قرحة فداواهاهم فبرئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك اني جئت شئت أنت شفاء من سبعين داء أذاها الصداع وهو مرسل ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكبره السكتين) تنبيه كنية وهي من الاحشاء معروفة والكاوة بالاولغة لاهل اليمن وهما بضم الاو لاوا لا تسكر وقال الازهرى السكتين للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد (لمكانهما من البول) أي لقر بهما منه فتعافهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما وانما قال لمكانهما من البول لانهما كما في التهذيب لجان جراوان لاصقتان بعظام الصلب عند الخصرتين فهما يجاوران لسكر البول أو يجمعه قال العراقي وروى في جزء من حديث أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير من حديث ابن عباس بسند ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدولي أحد الكذابين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في كتاب الطب النبوي (ولا يأكل من الشاة) جمع شاة والشاة الواحدة من الغنم للذكر والانثى (سبعاً) مع كونها حلالاً (الذكر والانثى) أي الخسيتين (والثلاثة) وهي مجمع البول (والمرارة) وهي ملى جوف الحيوان فيها ماء أخضر قال الليث المرارة لكل ذي روح إلا البعير فلا مرارة له (والغدد) جمع غدة بالضم وهي لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم يتحرك

ومن الصباغ الخل ومن
التمر العجوة ودعا في العجوة
بالبركة وقال هي من الجنة
وشفاء من السم والمعصر
وكان يحسب من البقول
الهندباء والباذر وج
والبقلة الحقاء التي يقال لها
الرجلة وكان يكبره السكتين
لمكانهما من البول وكان
لا يأكل من الشاة سبعاً
الذكر والانثى والثلاثة
والمرارة والغدد

بالتحرير (والحياء) ممدود الفرج من ذوات الخلف والظلف قاله ابن الاثير (والدم) غير المسفوح لان
الطبع السليم يعاف هذه الاشياء وليس كل خلل تطيب النفس لا كله (ويكره ذلك) قال الخطابي الدم
حرام اجماعا وعامة المذكورات معه مكرهة ولا محرمة وقد يجوز أن يفرق بين القرائن التي جعلها نظام واحد
بدليل يقوم على بعضها فيحكم به بخلاف حكم صوابها وورده أو شامة بأنه لم يرد بالدم هنا ما فهمه الخطابي فان
الدم المحرم بالاجاع قد انفصل من الشاة وخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكره من الشاة يعني
بعد ذبحها سباعا والسبع موجود فيها أو يضاف نضبه صلى الله عليه وسلم يحل عن أن يوصف بأنه كره شيئا هو
منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان اكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على اكله الا الجفافي شظف
من العيش وجهد من القلة وانما وجه هذا الحديث المنتظم الضعيف انه كره من الشاة ما كان من آخرتها
دما منعقد اجماعا يحل اكله لكونه دما غير مسفوح كافي خبرا لحل لنا ميتتان ودمان فكا أنه أشار بالكرهاته الى
الطحال والكبد مما ثبت انه أكله والله أعلم قال العراقي رواه ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن
عباس باسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواية مجاهد مرسل اه قلنا رواه ابن عدي من طريق فهد بن نسر
عن عمر بن موسى بن وجيه عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي بعد ان أخرجه من طريقه وعمره ضعيف
وضله لا يصح اه وقال ابن القطان عمر بن موسى من رواه وقد جزم عبد الحق بتضعيفه وتبعه العراقي وأما
مرسل مجاهد فأخرجه البيهقي عن سليمان بن الاوزاعي عن واصل بن أبي جيلة عنه ورواه أبو خزيمة الامام
عن واصل بن أبي جيلة ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه يحيى الجفافي وهو ضعيف (وكان)
صلى الله عليه وسلم (لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن الزهري
عن سليمان بن يسار مرسل اه وهو عند الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من
حديث جابر أتى بيدرفيه خضرات من يقول فوجد لهاربها الحديث وفيه فاني أنا يحيى من لا تنجى وسلم
من حديث أبي أيوب في قصة بعثته اليه بطعام فيه ثوم فلم يأكل منه وقال لكني أكرهه من أجل ريحه اه
قلت ويقاس على هؤلاء الفجل وكل بقلة كريهة وروى أبو داود في سننه من حديث عائشة آخر طعام
أكله صلى الله عليه وسلم فيه بصل ولا ينافي ما تقدم من الاخبار لان محله في الشيء على أن الاصح في هذه
مكرهه عليه وليس بمحرم وروى أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ عن أنس كان لا يأكل الثوم ولا
البصل ولا الكراث من أجل أن الملائكة تأتبه وأنه يكلم جبريل (وما ذم) صلى الله عليه وسلم (طعاما)
قط لكن ان أعجبه أكله وان كرهه تركه) وهذا قد تقدم بلفظ ما عاب والدم والعيب مترادفان (وان عافه
لم يبيغضه الى غيره) ففي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كلوا فانه ليس بمحرام ولا بأس به
ولكنه ليس من طعام قومي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعاف الضب والطحال ولا يجرهما) أما الضب
ففي الصحيحين من حديث ابن عباس لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه ولهما من حديث ابن عمر لست
بأكله ولا محرمة وأما الطحال فروى ابن ماجه من حديث ابن عمر أحلت لنا ميتتان ودمان وفيه وأما
الدمان فالكبد والطحال والبيهقي موقوف على زيد بن ثابت في لا آكل الطحال وما بي اليه حاجة الا لعلم أهلي
انه لا بأس به اه قلنا وروى ابن مسعود في أماليه كان لا يأكل الجراد ولا السكوتين ولا الضب من غير أن
يجرمهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلق الصلطة) التي فيها الطعام (ويقول آخر الطعام أكثر بركة)
قال العراقي وروى البيهقي في الشعب من حديث جابر في حديث قال فيه ولا ترفع القصعة حتى يلعقها أو
يلعقها فان آخر الطعام فيه البركة ولمسلم من حديث أنس أمرنا ان نسلط الصلطة قال ان أحدكم لا يدري
في أي طعامه يبارك له فيه اه قلت وفي بعض روايات مسلم من حديث جابر فانكم لا تدرون في أي طعامكم
البركة وأما حديث جابر الذي رواه البيهقي فقد رواه أيضا ابن حبان بلفظ ولا ترفع الصلطة حتى تلعقها فان في
آخر الطعام البركة وروى أحمد والترمذي وابن ماجه والبخاري وابن أبي شيبة وابن السكن وابن

والحياء والدم ويكره ذلك
وكان لا يأكل الثوم
ولا البصل ولا الكراث
وما ذم طعاما قط لكن ان
أعجبه أكله وان كرهه تركه
وان عافه لم يبيغضه الى غيره
وكان يعاف الضب
والطحال ولا يجرهما وكان
يلق باصابعه الصلطة
ويقول آخر الطعام أكثر
بركة

شاهين وابن قانع والدارقطني من حديث قبشة الجبر الهذلي مرفوعاً عن أن كل في فصعة ولحسها استغفرت له قال الترمذي والدارقطني غريب وأورده بعضهم تستغفر القصعة للاحسها (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر) قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى تحمر فلم أقفله على أصل اه قلث والمعنى يبالغ في ليعقها وكأنه أخذ ذلك من رواية الترمذي في الشمائل كان يلحق أصابعه ثلاثاً أي يلحق كل أصبع ثلاث مرات (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يمسح يده بالمنديل حتى يلحق أصابعه واحدة واحدة ويقول لا يدري في أي الأصابع البركة) قال العراقي روى مسلم من حديث كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلحقها له من حديث جابر فإذا فرغ فليلحق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة واللبيق في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم يده بالمنديل حتى يلحق يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له اه قلث روى في هذا عن ابن عباس وجابر وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأنس فلفظ حديث ابن عباس إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلحقها أو يلحقها رواه كذلك أجدوا الشيخان وأبو داود وابن ماجه وحديث جابر مثله بزيادة فإنه لا يدري في أي طعامه البركة رواه كذلك أجدو مسلم والنسائي وابن ماجه وأما حديث أبي هريرة فلفظه إذا أكل أحدكم طعاماً فليلحق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة رواه كذلك أجدو مسلم والترمذي ورواه كذلك الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ورواه كذلك الطبراني في الاوسط عن أنس قال ابن حجر في شرح الشمائل الاكمل أن يلعق كل أصبع ثلاثاً متواليه لاستقلال كل فئاسب كمال تنظيمها قبل الانتقال الى البقية فيبدأ بالوسطى لكونها أكثر تلويثاً اذ هي أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها ولأنها الطواها أول ما ينزل الطعام ثم بالسبابة ثم بالابهام لما روى الطبراني في الاوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وعند مسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليمطأ ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلحق أصابعه لأنه لا يدري في أي طعامه البركة وفي هذه الاخبار الرد على من كره اللعق استغذاراً ومن ثم قال الخطابي عاب قوم افسد عقولهم الترفل على الاصابع وزعموا انه مستقيم كأنهم لم يعلموا ان الطعام الذي يلعق بالاصابع والصفة جزء مما أكلوه فاذا لم يستغذركه فلا يستغذر بعضه وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة ولا يستغافل أن لا بأس بذلك وقد يدخل الانسان أصبعه في فيه فيدلسكه ولم يستغذر ذلك أحد اه ملخصاً يؤيده ان الاستغذار انما يتوهم في اللعق أثناء الاكل لأنه بعيد في الطعام وعليها آثار ريقه وهذا غير سنة واعلم أن الكلام فيمن استغذر ذلك من حيث هو لا مع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم والاختش عليه الكفر اذ من استغذر شيئاً من أحواله صلى الله عليه وسلم مع علمه بنسبته اليه كفر ثم قوله أو يلحقها غيره أي ممن لا يتغذره من نحو ولد وخادم وزوجة يحبونه ويتلذذون بذلك منه فان في ذلك بركة (و) كان صلى الله عليه وسلم (إذا فرغ) من الطعام (قال اللهم لك الحمد) لان الطعام نعمة والحمد عقيب النعم يقيد بها ويؤذن باستمرارها وزيادتها فلذلك أتى صلى الله عليه وسلم بتلك الصفات البليغة تحمير بضالته على الناس به في ذلك فقال (أطعمت واشبعت وسقيت وأرويت لك الحمد غير مكفور) أي غير مجحود بفضل ونعمته (ولا مودع) بتشديد الدال مع فتحها أي غير متروك ومع كسرها أي حال كوني غير تارك له ومعرض عنه فما آل الروايتين واحداً وهو دوام الحمد واستمراره (ولا مستغنى عنه) بفتح النون قيل عطف تفسيراً الماتروك المستغنى عنه وفيه نظر بل فيه فائدة لم نستغنى من سباقه هنا وهي انه لا استغناء لاحد عن الحمد لوجوبه ان من تركه لفظاً يأنم به على انه ان أتى به في مقابلة النعمة أثيب عليه ثواب المندوب قال العراقي رواه الطبراني من حديث الحرب بن الحرب بسند ضعيف اه قلث هو مخالي أزدى والحديث المذكور من رواية محمد بن أبي قيس عن عبد الاعلى عنه ورواه أجد عن

وكان يلحق أصابعه من الطعام حتى تحمر وكان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلحق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدري في أي الطعام البركة وإذا فرغ قال الحمد لله اللهم لك الحمد أطعمت فاشبعت وسقيت فارويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه

رجل من بني سليم له صحبة ولفظه كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم لنا الحمد اطعمت وسقيت واسبغت وأرويت فلك الحمد غير مكفور ولا مودع والمستغنى عنك قال الحافظ ابن حجر وفيه عبد الله بن عامر الاسلمى فيه ضعف من قبل حفظه وسائر جاله ثقات قال العراقي والبخاري من حديث أبي امامة كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفى ولا مكفور وقال مرة الحمد لله بنا غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا اه قلت وروى الجماعة الامسليان من حديث أبي امامة كان اذا فرغ ماثته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية الترمذى وابن ماجه واحدى روايات النسائي الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائي اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وواه الاربعة واللفظ لابن داود وابن ماجه والفظ الترمذى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال فذكر نحوه وعن أبي أيوب الانصارى روى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسقاه وجعل له مخرجا رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة قال دعا نازر رجل من الانصار من أهل قباء يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقنا معه فلما طعم وغسل يده أو يديه قال الحمد لله الذي بطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافى ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكسمن العرى وهدى من الضلالة وبصر من العي وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائي واللفظه والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة من مرسل سعيد بن جبيرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبعت وأرويت فنهبتنا ورزقتنا فأكثرت وأطبت فزدنا وروى الحاكم من حديث أبي الهيثم بن التيهان فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدا) قال العراقي روى أبو يعلى من حديث ابن عمر باسناد ضعيف من أكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريج وضرة لا يؤذى من حذاه اه قلت ورواه ابن عدى فى الكامل بلفظ اذا أكل أحدكم طعاما فليغسل يده من وضرة اللحم واسناده ضعيف أيضا وعليه يحمل ما رواه أحمد والطبرانى وابن عساکر من حديث سهل بن الحنظلية رفعه من أكل لحما فليتوضأ أى فليغسل يده من وضرة أى زهوته ودسمه وتقدم قريبا حديث أبي هريرة دعا نازر رجل من الانصار وفيه فلما طعم وغسل يده أو يديه (ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان) صلى الله عليه وسلم (يشرب فى ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفى أواخرها ثلاث تحميدات) قال العراقي رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات واسلم من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا اه قلت وروى ابن السنى من حديث نوفل بن معاوية كان يشرب بثلاثة أنفاس يسمى الله فى أوله ويحمد الله فى آخره وروى أيضا الطبرانى من حديث ابن مسعود كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يسمي عند كل نفس ويشكر عند آخره قال النووى ضعيف وهذا يدل على انه انما يشكر مرة واحدة بعد فراغ الثلاث وفى الغلليات من حديث ابن مسعود كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يحمد على كل نفس ويشكر عند آخره وروى أحمد والشيخان والاربعة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هوأهنا وأمرأ وأبرأ وروى الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين أى فى أثناء الشرب فيكون قد شرب ثلاث حررات وسكت عن النفس الاخير لكونه من ضرورة الواقع فلا تعارض بينه وبين ما قبله من الثلاث (وكان) صلى الله عليه وسلم (يمسح) الماء (مما) قال العراقي روى البغوى والطبرانى وابن عدى وابن قانع وابن منبه وأبو نعيم فى الصحابة من حديث جبريل كان يستاك عرضا ويشرب نصا اه قلت ورواه كذلك ابن السنى

وكان اذا أكل الخبز
واللحم خاصته غسل يديه
غسلا جيدا ثم يمسح بفضل
الماء على وجهه وكان
يشرب فى ثلاث دفعات وله
فيها ثلاث تسميات وفى
أواخرها ثلاث تحميدات
وكان يمسح الماء

وأبو نعيم في الطب وكأهلهم من طريق بشير بن كثير عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن بهز وهو القشيري قال البغوي وليس له إلا هذا الحديث وهو منكرو في الإصابة ورواه بعضهم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقيل إن ابن المسيب سمعه منه فأرسله الراوي وبالجملة فاستناده مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا عن جد بهز وهو معاوية فسقط لفظ جد من الراوي وبالجملة فاستناده مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا السنن عن ربيعة بن أكرم وكذا العقيلي كلاهما من طريق علي بن ربيعة عن ابن المسيب عنه وهو أيضا ضعيف (ولا يعيبه) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة كان لا يعيب ولا يبي الشيخ من حديث ميمونة لا يعيب ولا يثبت وكأهل ضعيفة اه قلت لفظ حديث أم سلمة عند الطبراني كان يبدأ بالشراب إذا كان صائما وكان لا يعيب في شرب مرتين أو ثلاثا وفيه يحيى الخاني وهو ضعيف وروى سعيد بن منصور وابن السني وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب من مرسل ابن أبي حسين إذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعيب عبا فان الجاد من العب وروى الديلمي من حديث علي إذا شربتم الماء فاشربوه معا ولا تشربوه عبا فان العب نور البكا وروى أبو داود في مراسله عن عطاء بن أبي رباح إذا شربتم فاشربوا معا وإذا استكنتم فاستاكوا عرضا (وربما كان) صلى الله عليه وسلم (يشرب بنفس واحد حتى يفرغ) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث يزيد بن أرقم بأسناد ضعيف والحاكم من حديث أبي قتادة وصححه إذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الأناة والله أعلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يتنفس في الأناة) أي في جوفه (بل ينصرف عنه) لأنه يغير الماء امل التغيير الفهم بالما كقول وأما ترك السواك وأما لالنفس يصعد بخار المعدة قال العراقي روى الحاكم من حديث أبي هريرة لا يتنفس أحدكم في الأناة إذا شرب منه ولكن إذا أراد أن يتنفس فليخرجه عنه ثم يتنفس قال حديث صحيح الاسناد اه قلت وروى ابن ماجه والطبراني من حديث ابن عباس كان لا ينطخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الأناة أو أمارا وروى عن ابن مسعود كان إذا شرب تنفس في الأناة ثلاثا فغناه أن يشرب ثم يزيله عن فيه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدفع فضل سورة) أي ما بقي من الشراب (إلى من على يمينه) قال العراقي منلق عليه من حديث أنس اه قلت ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يمين إلا يمين أو الأيمنون فلا يمينون واستفيد منه تقديم الأيمن ندبا ولو صغيرا مفضولا (فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آخرتهم) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد اه قلت وروى عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد علي ميمونة فجاءتنا بأناة من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت آتيت بها خالدا فقال ما كنت أؤثر على سورك أحد الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظه هذا حديث حسن وزوى النسائي هذا القدر المذكور (وأني) صلى الله عليه وسلم (بأنه عصب عسل وابن فأي أن يشربه وقال شربتان في شربة وأدامان في أناة واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفجر والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه) قال العراقي رواه الزائر من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله شربتان في شربة الخ وسنده ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک في الاطعمة من حديث أنس قال أني النبي صلى الله عليه وسلم بقعب فيه لبن وعسل فأني أن يشربه وقال آدمان في أناة لا آكله ولا أحرمه قال الحاكم صحيح ورواه الذهبي في التلخيص وقال بل منكر واه وقال الهيثمي عقب عزوه للحاكم فيه عبد الكبير بن شعيب لم أعرفه وبقيته رجالة ثقات وقال الحافظ ابن حجر في طريق الطبراني رواه مجهول وأما قوله من تواضع لله رفعه فرواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه ابن النجار زيادة ومن اقتصد أعني الله وروى ابن منده وأبو عبيد من حديث أنس بن

ولا يعيب عبا وكان يدفع فضل سورة إلى من على يمينه فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آخرتهم وروى بما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ وكان لا يتنفس في الأناة بل ينصرف عنه وأني بأناه فيه عسل ولبن فأني أن يشربه وقال شربتان في شربة وأدامان في أناة واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفجر والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله

خولي بزيادة ومن تكبر وضعه الله وروى أبو الشيخ من حديث معاذ بن لفظ من تواضع تخشع الله رفعه الله وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر في أثناء حديث أني قد أوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضع نفسه رفعه الله الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (في بيته أشد حياء من العاتق) يقال عتقت المرأة خرجت عن خدمة أبيها وعن أن ملكها زوج فهي عاتق بلاهاء روى الشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد كان أشد حياء من العذراء في خدرها وقد تقدم (لا يسألهم طعاما) يعتبه (ولا يتشاه عليهم) أن أطعموه أكل وما أعطوه (وفي بعض النسخ وما أطعموه) (قبل وما سقوه شرب) والمراد بعدم سؤاله إياهم طعاما يتشاه لنفسه وأما مطلق السؤال فقد ثبت قال العراقي روى مسلم من حديث عائشة أنه قال لها ذات يوم هل عندكم شيء قالت فقلت ما عندنا شيء الحديث وفيه فلما رجع قلت أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حبس قال هاتيه وفي رواية قريبة وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء تطعموني به ولاي داود هل عندكم طعام والترمذي أعندك غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة فذاعا بطعام فأني بخير وأدم من آدم البيت فقال ألم أربمة على النار فيها لحم الحديث وفي رواية لمسلم لو صنعت لنامن هذا اللحم الحديث فليس في قصة برة إلا الاستفهام والعرض والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم والشيخين من حديث أم الفضل أنها أرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه ولاي داود من حديث أم هانئ فجاءت الوليدة بانه فيه شراب فناولته فشرب منه واسناده حسن (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما قام فأخذ مايا أكل أو يشرب بنفسه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أم المنذر بنت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وعلى تاقه ولنادوا له معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها الحديث واسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة فأثما الحديث

(بيان آدابه وأخلاقه) صلى الله عليه وسلم (في اللباس)

(كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة أنها أخرجت أزارا مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فقالت في هذا قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أزارا غليظا ولهما من حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء فجاءني غليظ الجاشية الحديث لفظ مسلم وقال البخاري بردتني رائي ولاي ماجه بسند ضعيف من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قبصا صغيرا يدين والطول ولاي داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث أم سلمة كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولاي داود من حديث أسماء بنت زيد كانت يدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسخ وفيه شهر بن حوشب يخلف فيه وتقدم قبل ذلك حديث الجبة والشملة والخبرة اه قلت ومن ذلك ما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أنس كان أحب الثياب إليه الخبرة ولقط حديث ابن عباس عند ابن ماجه كان يلبس قبصا فوق الكعبين مستوي السكمين بأطراف أصابعه وقد أخرجه كذلك ابن عساكر في التاريخ وروى الحاكم من حديثه كان قبصه فوق الكعبين وكان معه الإصابع وروى ابن سعد من مرسل يزيد بن أبي حبيب كان يرخي الأزار من بين يديه ورفعه من ورائه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحببه الثياب الخضر) أغظله العراقي وقد روى أبو الشيخ وأبو نعيم في الطب من حديث أنس كان أحب الألوان إليه الخضر أي من الثياب وغيرها لان الخضر من ثياب الجنة قال ابن بطال وكفي به شرفا موجباً للمحبة ورواه كذلك البزار وأخرج ابن عدي والبيهقي عن قتادة قال خرجنا مع أنس إلى أرض فقبل ما أحسن هذه الخضر فقال أنس كأننا تحدث أن أحب الأولون إلى النبي صلى الله عليه وسلم الخضر (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتاكم)

وكان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشاه عليهم أن أطعموه أكل وما أعطوه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فأخذ مايا كل بنفسه أو يشرب * (بيان آدابه وأخلاقه في اللباس) *

كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك وكان يحببه الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتاكم

العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس خير ثيابكم البياض فالبسوها أحياءكم وكفونها فيها موتاكم قال الحاكم صحيح الاسناد وله ولاصحاب السنن من حديث سمرة عليه السلام هذه الثياب البياض فلبسها أحياءكم وكفونها فيها موتاكم لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت حديث ابن عباس أخرجه أيضا الطبراني بتقديم وتأخير وزيادة وخبرنا كذا لكم الاخذ بنبت الشعر ويجلو البصر وحديث سمرة أخرجه كذلك أحمد وابن سعد والرويان والطبراني والبيهقي والضياء بزيادة فانهم من خير ثيابكم (وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القباء المحشو) بالفطن أو الصوف (وغير المحشو) قال العراقي روى الشيخان من حديث المسور بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه أقيية من ديباج ضريرة بالذهب الحديث وليس في طرق الحديث لبسها الا في طريق علقها البخاري قال نخرج وعليه قباء من ديباج ضرر بالذهب الحديث وسلم من حديث جابر ليس النبي صلى الله عليه وسلم يوما قباء ديباج أهدي له ثم نزع الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه) قال العراقي روى أحمد من حديث أنس أن أكيدر دومة أهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس أو ديباج قبل أن ينهي عن الحرب فلبسها والحديث في الصحيحين وليس فيه انه لبسها وقال فيه وكان ينهي عن الحرب وعند الترمذي وصححه والنسائي انه لبسها ولكنه قال بجبة ديباج منسوجة فيها الذهب (وكانت ثيابه) صلى الله عليه وسلم (كلها مشجرة وفوق السكعين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق) قال العراقي روى أبو الفضل محمد بن طاهر في كتاب صفوة التصوف من حديث عبد الله بن بسر كانت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره فوق السكعين وفيه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك واسناده ضعيف والحاكم وصححه من حديث ابن عباس كان يلبس قبضا فوق السكعين الحديث وهو عند ابن ماجه بلفظ قبضا قصير البدين والطول وسندهما ضعيف والترمذي في الشمائل من رواية الاشعث قال سمعت عتي تحدث عن عمها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا ازاره الى نصف ساقه ورواه النسائي وسمى الصابي عبيد بن خالد واسم عمه الاشعث وهم بنت الاسود ولا تعرف اه قلت عبيد ابن خالد السلمي البهري وقبل عبيدة وقبل عبيدة شهد صفين مع علي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لورفت ازارك كان أبق وأتقى فانه شيطان الغوى عن أشعث بن أبي الشعثاء عن عمته عن عتيك قال خليفته كنيته أبو عبد الله من ساكني الكوفة أدركه زمن الحجاج وقال ابن أبي حاتم اسمه عبيدة (وكان) صلى الله عليه وسلم (قبصه مشدود الازار ورمحاحل الازار في الصلاة وغيرها) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي في الشمائل من رواية معاوية بن قره بن اياس قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينة فباعدناه وان قبصه لطلق الازار والبيهقي من رواية زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلي محاول ازاره فساأته عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وفي العلل للترمذي انه سأله البخاري عن هذا الحديث فقال أنا أتق هذا الشيخ كان حديثه موضوع يعني زهير بن محمد راويه عن زيد بن أسلم قلت تابعه عليه الوليد بن مسلم عن زيد رواه ابن خزيمة في صحيحه اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي كذا في الاصل والوليد لم يلحق زيد بن أسلم وانما رواه عن زهير بن محمد أيضا كذا في أصل ابن خزيمة في كتاب الصلاة اه وبخط الشمس الشامي تحنه وكذا أخرجه ابن حبان والحاكم من الوجه الذي أخرجه عنه ابن خزيمة وكذا أخرجه البيهقي والحاكم وكذا في مسند البزار وغيره اه قال العراقي والطبراني من حديث ابن عباس باسناد ضعيف دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي محتليا محلل الازار (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (ملحفة) بكسر الميم الملاءة تلحفهم المرأة (مصبوغة بالزعفران ورمحاصلي بالناس فيها وحدها) قال العراقي روى أبو داود والترمذي من حديث قبلة بنت مخرمة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أميال ملاءتين كانتا بزعفران قال الترمذي لا تعرفه الا من حديث

وكان يلبس القباء المحشو للحرب وغير الحرب وكان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشجرة فوق السكعين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان قبصه مشدود الازار ورمحاحل الازار في الصلاة وغيرها وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران ورمحاصلي بالناس فيها وحدها

عبد الله بن حسان قلت ورواه موقوفون ولا يروى داود من حديث قيس بن سعد فاغتسل ثم ناوله أبي سعد ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها الحديث ورواه له ثقات اه قلت وروى الخطيب في تاريخه في ترجمة نوح القوسي من حديث أنس كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نساياه فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وسنده ضعيف والورس ثبت أصغر زرع باليمن يصيغ به أو المراد مصنف من الكركم أو يشبهه وفيه حل لبس المزعفر والمورس وفيه اختلاف عند العلماء (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الكساء وحده ما عليه غيره) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء مثله فيه الحديث وفي رواية البزار في كساء (وكان له) صلى الله عليه وسلم (كساء ملبس يلبسه) قال العراقي روى الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت اليناعائشة كساء ملبس أزارا غليظا فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم (ويقول انما أنا عبد ألبس كلبس العبيد) رواه البخاري من حديث عمر انما أنا عبد ولعبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب السخيتي في مرفوعا معضلا انما أنا عبد آكل كلبا كل العبد وأجلس كلبس العبد وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلا قاله العراقي قلت وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف واننعل بمخوص الحديث وفيه أنا عبد بن عبد آكل أكلة العبد وأجلس جلسة العبد الحديث (وكان له) صلى الله عليه وسلم (توبان لجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فاذا انصرف طوي يئاهما الى مثله ورواه حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيته بسبب أحدا ولا يطوى له توب اه قات ويمكن الجمع بينهما بأن يستثنى أي غير توبي الجمعة وسباني انه كان له برد أنضر للجمعة خاصة (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الأزار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه) قال العراقي روى الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فاذا عليه أزاره وليس عليه غيره والبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بن جابر في أزار قد عقده من قبل ففاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي رواية له وهو يصلي في ثوب ملتحفاه ورداؤه موضوع وفيه رأي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا (وربما أم به الناس على الجنائز) قال العراقي لم أقف عليه (وربما صلى في بيته في الأزار الواحد ملتحفاه بخالفين طرفيه) يدل له حديث جابر السابق قبله (ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ) قال العراقي روى أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة ألبس النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان يعني الجماع ورواه الطبراني في الاوسط (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما صلى بالليل في الأزار ورتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ولبقى البقية على بعض نساياه فيصلى كذلك) قال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على وأسلم كان يصلي من الليل وأنا الى جنبه وأنا حائض وعلى مرط وعليه بعضه الى جنبه والطبراني في الاوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يصليان في ثوب واحد نضفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونضفه على عائشة وسنده ضعيف (ولقد كان له) صلى الله عليه وسلم (كساء أسود فوهبه) لا تخ (فقالت له أم سلمة) رضي الله عنها (بأبي أنت وأمي) يا رسول الله (ماذا فعل ذلك الكساء الأسود قال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده) قال العراقي لم أقف عليه من حديث أم سلمة وأسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من جل أسود ولا يروى داود والنسائي مسنعت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم

وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبس يلبسه ويقول انما أنا عبد ألبس كلبس العبيد وكان له توبان لجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس الأزار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه وربما أم به الناس على الجنائز وربما صلى في بيته في الأزار الواحد ملتحفاه بخالفين طرفيه ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الأزار ورتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ولبقى البقية على بعض نساياه فيصلى كذلك ولقد كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي ماذا فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده

وساودها ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين (وقال أنس) رضى الله عنه (ربما رأيته) صلى الله عليه وسلم (يصلى بنا الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها) قال العراقي رواه البزار وأبو يعلى بلفظ صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وللبزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس واسنادهما صحيح ولا بن ماجه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشاور سفيان إلى قتادة وفي خبر الغطريف ففقدتها في عنقه ما عليه غيرها واسناده ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقتم) رواه الشيخان من حديث ابن عمر وأنس قاله العراقي ولفظهما كان يقتم في عيونه وكذلك رواه الترمذي عن ابن عمر ورواه مسلم والنسائي عن أنس ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر وروى ابن عدي عن ابن عمر بزيادة ثم حوله في يساره وكذلك رواه ابن عساكر عن عائشة وروى مسلم عن أنس كان يقتم في يساره وكذلك رواه أبو داود عن ابن عمر وعند الطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان يقتم بالفضة (وربما خرج) صلى الله عليه وسلم (وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث واثله بسند ضعيف كان إذا أراد الحاجة أو وثق في خاتمه خيطا وزاد الحرث بن أبي أسامة في مسنده من حديث ابن عمر ليدكر به وسنده ضعيف اه قلت حديث ابن عمر هذا أخرجه أبو يعلى من طريق سالم بن عبد الأعلى بن الفيض عن نافع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشفق من الحاجة أن ينسأها رباطا في أصبعه خيطا ليدكرها وكذا هو في رابع الطبقات وسالم ضعيف جدا وقال الدارقطني في الأفراد انه تفرد به ورواه ابن سعد في الطبقات والحكيم الترمذي في النوادر بلفظ كان إذا أشفق من الحاجة ينسأها رباطا في خنصره أو خاتمه الخيط وروى عن رافع بن خديج قال رأيت في يد النبي صلى الله عليه وسلم خيطا فقلت ما هذا قال استذكر به رواه الدارقطني في الأفراد وقال تفرد به غياث بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الحرث عن عياش بن أبي ربيعة عن سعيد المقبري عنه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقتم به على الكتب) روى الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قالوا انهم لا يقرؤون كتابا الا يختوما فاختد خاتما من فضة الحديث والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر اختد خاتما من فضة فكان يقتم به ولا يلبسه وسنده صحيح (ويقول الخاتم على الكتاب خبر من التهمة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس القلانس) جمع قلنسوة فعنوة بفتح العين وسكون النون (تحت العمامة) جمع عمامة (و) نارة يلبسها (بغير عمامة) والظاهر انه كان يفعل ذلك في بيته وأما إذا ظهر للناس فالظاهر انه كان لا يخرج الا بعمامة فوق القلنسوة (وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها ستره بين يديه ثم يصلى اليها) رواه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء مضرية وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر وربما وضعها بين يديه إذا صلى واسنادهما ضعيف ولا يروى داود والترمذي من حديث ركانة فرق ما بيننا وبين المشركين العمامة على القلانس قال الترمذي غريب وإسناد أسناده بالتمام اه قلت وحديث ابن عباس أخرجه أيضا الروياني وابن عساكر بلفظ كان يلبس القلانس تحت العمامة وبغير العمامة ويلبس العمامة بغير قلانس وكان يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضرية ويلبس ذوان الاذن في الحرب وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه وهو يصلى وحديث ابن عمر الذي أوردته أولا تفرد به عبد الله بن خراش وهو ضعيف وقال العراقي في شرح الترمذي أجود اسناد في القلانس ملو رواه أبو الشيخ عن عائشة كان يلبس القلانس في السفر ذوان الاذن وفي الحضر المضمرة يعني الشامية (وربما لم تكن

وقال أنس وربما رأى بيته
يصلى بنا الظهر في شملة
عاقدا بين طرفيها وكان
يقتم وربما خرج وفي
خاتمه الخيط مربوط يتذكر
به الشيء وكان يقتم به على
الكتب ويقول الخاتم على
الكتاب خبر من التهمة
وكان يلبس القلانس تحت
العمامة وبغير عمامة وربما
نزع قلنسوته من رأسه فجعلها
ستره بين يديه ثم يصلى اليها
وربما لم تكن

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس سعدا النبي صلى الله عليه وسلم المنبر قد نصب رأسه بعصابة دسما الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (عمامة تسمى السحاب فوهبها من على) رضى الله عنه (فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أناكم على في السحاب) قال العراقي رواه ابن عدى وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا ولا يعم في دلائل النبوة من حديث ٤٢ في أثناء حديث عمامته السحاب الحديث اه قلت ومن هنا اشتبه على الرافضة فزعموا ان المراد بالسحاب التي في السماء فقالوا هو حي ورفخ في السحاب وهذا من ضلالهم وجهلهم بالسنة (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا لبس ثوبا) أي إذا أراد لبسه (يلبسه من قبل ميامنه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح وقد اختلف في رفعه اه قلت الميامن جمع ميمنة والمراد بها هنا جهة اليمين وقال الهروي أي كان يخرج يده اليمنى من الثوب وقال الطبري عيا منه أي بجانب يمينه أي فيندب التيامن في اللبس ولفظ الترمذي كان إذا لبس قبضا بدأ بميامنه ورواه أيضا النسائي في الزينة بنحوه (ويقول الجدللة الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في الناس) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب اه قلت ورووه من حديث أبي امامة قال لبس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا فقال الجدللة الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل فيه في حياتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الجدللة الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عهد الى الثوب الذي أخلق قصدقه كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا هذا لفظ الترمذي ففي الاسناد رواية صحابي عن صحابي وقد رواه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني في الدعاء كلهم من حديث عمر وروى ابن السني من حديث معاذ بن أنس رفعه من لبس ثوبا فقال الجدللة الذي كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ماتت من ذنبه وما تأخر (وإذا نزع ثوبه خرج من مياسره) جمع ميسرة ضد الميمنة قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان إذا لبس شيئا من الثياب بدأ باليمن وإذا نزع بدأ باليسر وله من حديث أنس كان إذا ارتدى أو ترجل أو اتعل بدأ بيمينه وإذا خلع بدأ بيساره وسننهما ضعيف وهروفي الانتعال في الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعله اه قلت فيندب التيسر في النزاع كما يندب التيامن في اللبس ومعنى خرج من مياسره أي أخرج البد اليسرى من الثوب (وكان له) صلى الله عليه وسلم (نوب الجمعة خاصة سوى ثيابه لغير الجمعة) قال العراقي تقدم قريبا بلفظ ثوبين اه قلت روى البيهقي من حديث جابر كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة وفي رواية أنحضر وفي رواية كان يلبس برده الاخر في العيدين والجمعة ورواه ابن خزيمة في صحيحه من غير ذكر الاجر وأخذ منه الامام الرافي انه يسن للامام يوم الجمعة أن يزيد في حسن الهيئة واللباس ويتعمم ويرتدي وروى الخطيب من حديث أنس كان إذا استجد ثوبا بالبدن يوم الجمعة (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا لبس) ثوبا (جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من مسلم ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحوزه وخبره ما واره حيا وميتا

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أناكم على في السحاب وكان إذا لبس ثوبا بالبدن ميامنه ويقول الجدللة الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في الناس وإذا نزع ثوبه أخرج من مياسره وكان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من مسلم ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحوزه وخبره ما واره حيا وميتا

خرقة ورواه الحاكم وتعقب وأبو الشيخ بلفظ من كسا مسلماناً بالمل في ستر الله ما دام عليه منه خيط
أوساك (وكان له) صلى الله عليه وسلم لم (فراش من ادم) أي جلد مدبورغ وهو محرقة جمع ادمه أو اديم
(حشوه ليف) أي من ليف النخل لانه الكثير بل المعروف عندهم والضمير للادم باعتبار لفظه وان كان
معناه جمعاً فالجملة صفة لادم خلافاً لمن منع ذلك وجعلها حالية من الفراش وهو متفق عليه من حديث
عائشة قاله العراقي قلت ورواه الترمذي في الشمائل وروى أحمد والاربعة الا النسائي كانت وسادته
التي ينام عليها من ادم وحشوه ليف (طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبراً ونحوه) قال العراقي رواه
أبو الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع للانسان في قبره وفيه من لم
يسم اه قلت رواه أبو داود في اللباس في سننه عن بعض آل أم سلمة وهذا الذي أشار اليه الشيخ ان فيه من لم
يسم ولفظه كان فراشه نحو ما يوضع للانسان في قبره وكان المسجد عند رأسه وقدره أن يضاً ابن ماجه في
الصلاة فيمكن أن يؤخذ التحديد الذي ذكره المصنف من هذا الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم
(عباءة تفرش له) حيثما تنقل ثبني طاقبتين تحته) قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات وأبو الشيخ من
حديث عائشة دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية
الحديث ولابن سعد عنها انها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عباة باثنتين الحديث وكلاهما لا يصح
للترمذي في الشمائل من حديث حفصة وسئلت ما كان فراشه قالت مسح ثنيتين فينام عليه الحديث
وهو منقطع اه قلت وقصة الانصار يرواها البخاري عن عائشة ان أنصاراً دخلت على فراشه
صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت لها بفراش حشوه صوف فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا فذكرت له القصة فقال رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة (وكان) صلى الله
عليه وسلم (ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر في قصة اعتزال
النبي صلى الله عليه وسلم نساءه اه قلت وذلك انه دخل عليه في مشربة وكان مضطجعا على خصفة وان بعضه
لعل التراب الحديث وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه وعند
الطبري انه دخل عليه في غرفة وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه فبكى الحديث وعند ابن حبان في صحيحه
ان أبا بكر وعمر دخلوا عليه فاذا هو نائم على سريره مزمل بالبردي عليه كساء أسود حشوه بالبردي فلما رأها
استوى جالساً فظفراه فاذا أثر السرير في جنبه الحديث (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (تسميته ودوابه
وسلاحه ومتاعه) أخفله العراقي وقدره الروياني وابن عساكر من حديث ابن عباس كان يلبس
القلانس تحت العمامة الحديث وفي آخوه وكان من خلقه أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه أي كما كان
يسمى قبضه ورداءه وعمامته (وكان اسم رايته العقاب) رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة بسند
ضعيف كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن
مرسلاً قاله العراقي قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم من
حديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض قال الطبري أي غالب لونهما أسود بحيث ترمى من بعيد
سوداء لان لونهما أسود خالص وسكت عنه الحاكم ولم يصححه لان فيه يزيد بن حبان مضعف وقيل بل هو
مجهول الحال وشاقه ابن عدي من مناب كير حبان بن عبيد الله نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من
طريق آخر بلفظ كانت سوداء مربعة من غمرة ثم قال سألت عنه محمد يعني البخاري فقال حديث حسن
اه ورواه الطبراني باللفظ المذكور من هذا الوجه وزاد مكتوب عليه لاله الا الله محمد رسول الله وفي سنن
أبي داود انها كانت صفراء * (تنبيه) * الراية العلم الكبير واللواء العلم الصغير فالراية هي التي يتولاها
صاحب الحرب ويقاوم عليها واليهاميل المقاتلة واللواء علامة كتيبة الامير تدور معه حيث دار وقال ابن
العربي اللواء ما يعتد في طرف الرمح ويكون عليه والراية ما يعتد فيه ويتحرك حتى تصفقه الرياح (واسم

وكان له فراش من ادم حشوه
ليف طوله ذراعان أو نحوه
وعرضه ذراع وشبراً ونحوه
وكانت له عباة تفرش له
حيثما تنقل ثبني طاقبتين
تحته وكان ينام على الحصير
ليس تحته شيء غيره وكان
من خلقه تسميته ودوابه
وسلاحه ومتاعه وكان اسم
رايته العقاب واسم

سيفه الذي) كان (يشهده الحروب ذوالفقار) قال ابن القيم تنفله من بدر وهو الذي أرى فيه الرؤيا ودخل به يوم فتح مكة وكانت أسبافه سبعة وهذا أزمهاله وقال الزخسري سمي ذا الفقار لانه كانت في إحدى شفرتيه خروز شهب بفقار الظهر وكان هذا السيف لمنبه بن الحجاج أو منبه بن وهب أو العاص بن منبه أو الحجاج بن علاط أو غيرهم ثم صار عندهم الخلفاء العباسيين قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار ولترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وللحاجم من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذوالفقار وهو ضعيف اه وقال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال أرى بك سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجاءه فصار أيت سيفاً أحسن منه اذا نصب لم يرفيه شيء واذا بطح عذقه سبع فقر واذا صفيحتة بمائة يحار الطرف فيه من حسنه وقال قاسم في الدلائل ان ذلك كان يرى في رونقه شيها بفقار الحبة فاذا التمس لم يوجد له ذكر في حديث ابن عباس الطويل وسأني ذكره (وكان له) صلى الله عليه وسلم (سيف يقال له المخزم) كسبر (وآخر يقال له رسوب وآخر يقال له القضيب) قال العراقي روى ابن سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المعلى مرسل قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيف قلبي وسيف يدي بنار وسيف يدي الخنق وكان عنده بعد ذلك المخزم ورسوب وأصاحبهما من القلص وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه انه يقال انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومعه سيطان يقال لاحدهما القضيب شهده بدر اه قلت اختلفوا في عدد سيوفه صلى الله عليه وسلم فقيل خمسة وهو قول عبد الملك بن عمير وقيل سبعة نقله صاحب راس مال الزبير وتقدم أيضاً ابن القيم وقيل تسعة ذكره عبد الباسط البلقيني والمخزم ورسوب أحد السيوف التي أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام ثم آل الى الحرث بن شمر الغساني وفي مفاهيم الاشراف للبلاذري في سرية علي رضي الله عنه لما توجه الى هدم القلص بضم القاف وسكون اللام اسم صنم لطيف كان مقلداً لسيوفين اهداهما اليه الحرث بن أبي شمر المخزم ورسوب وفيهما يقول علقمة بن عبدة

سيفه الذي شهده الحروب
ذوالفقار وكان له سيف
يقال له المخزم وآخر يقال
له الرسوب وآخر يقال له
القضيب وكانت قبضة سيفه
محلاة بالفضة وكان يلبس
المنطقة من الادم فيها ثلاث
حلق من فضة

مظاهر سرب الى حديد عليهما * عقيلاسيوف مخزم ورسوب

فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضيب في اللغة هو اللطيف من السيوف (وكان قبضة سيفه) صلى الله عليه وسلم (من الفضة) القبضة بالقاف كسفينه ما على طرف مقبض السيف قال العراقي روى أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي وقال منكر من حديث أنس كان قبضة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة اه قلت ولفظ الشماثل من فضة وفي حديث ابن عباس الا في ذكره كان له سيف محلي قائمه من فضة ونصله من فضة وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار الحديث وأراد بالنصل الحديدية التي في أسفل قرابه قال ابن حجر في شرح الشماثل فيه حل تحلية آلة الحرب بها الرجل اما بالذهب فحرم كهما للنساء ووقع لمن لافقه عنده في التضييب والتمويه بالذهب مالا يرضى فأحذره والحاصل ان الذهب لا يحل للرجال مطلقاً لاستعماله ولا اتخاذاً ولا تضييباً ولا تمويهاً لآله الحرب ولا غيرها وكذا الفضة الا في التضييب والخاتم وتحلية آلة الحرب وما وقع في بعض العبارات من حل المموة وموته أخرى يجوز على تفصيل علم من مجموع كلامهم وهو انه ان حصل شيء بالعرض على النار من ذلك المموة حوت استدامته كابتدائه وان لم يحصل منه شيء حرم الابتداء فقط امانفس التمويه الذي هو الفعل والاعانة عليه والتضييب فيه فحرام مطلقاً يأتي هذا التفصيل في تمويه الرجل الخاتم وآلة الحرب بالذهب فتفتن لذلك لتأمن من العتار الواقع فيه بعض الشراح ممن لا يتقن المسائل الفقهية التي هي أحق بالاعتقان من سفاسف الحكمة ومقدمات البرهان (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس المنطقة) بكسر النون (من الادم) بحركة الجلد المدبوغ أو الاجر أو مطلقاً أقوال (فيها ثلاث حلق من الفضة) قال العراقي لم أعفله على أصل ولا بن

سعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية علي بن الحسين مرسلًا كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة عند موضع الثدي وحلقتان خلف ظهره من فضة (وكان اسم قوسه) صلى الله عليه وسلم (الكتوم) اسم (جعبته الكافور) قال العراقي لم أجده أصلاً وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أنه كان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمها الرحاء وقوس شوحط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبيح أه قلت يقال قوس كتوم أي لا ترن إذا قبضت أو التي لا تنق فيهما أو التي لا صدع في نبيعها وأنشد الجوهري لاوس

كتوم طلاع الكف لا دون ملثها * ولا تجسها في موضع الكف أفضلًا

وأما الكافور فهو وعاء كل شيء من النبات (وكان اسم ناقته) صلى الله عليه وسلم (القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته اللبلل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة) قال العراقي بعضه مذكور في حديث ابن عباس أي لا تذكره وروى البخاري من حديث أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقته يقال لها العضباء وسلم من حديث جابر في حجة الوداع ثم ركب القصوى وللحاکم من حديث علي ناقته القصوى وبغلته دلدل وحماره عنبر الحديث وروى عنه في فوائد أبي السداح فقال حماره يعفور وفيه شاته بركة والبخاري من حديث معاذ كنت أؤذي النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عنبر ولابن سعد في الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سبع عجوة وزنرم وشقباو بركة ودرسة وأطلال وأطراف وفي مسنده الواقدي وله من رواية مكحول مرسلًا كانت له شاة تسمى قرا أه قلت حديث الحاكم الذي أخرجه عن علي قد أخرجه أيضا البيهقي ولفظه كان فرسه يقال له المرتجز وناقته القصوى وبغلته اللبلل وحماره عنبر ودرعه ذات الفضول وسيفه ذو الفقار وروى أحمد من حديث علي والطبراني في الكبير والوسط من حديث ابن مسعود بسند حسن كان له حمار اسمه عنبر (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (مطهرة من نخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم ينتفون بذلك البركة) قال العراقي لم أقفله على أصل أه ولندكر حديث ابن عباس الموعود بذكره وهو جامع لما تقدم مع زيادة ساقه العراقي فقال روى الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمه من فضة وفيه عتمة من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بخماس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له محن تسمى الذفن وكان له ترس أبيض يسمى الموجز وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الدراج الموجز وكانت له بغلة شهباء يقال لها دلدل وكانت له ناقه تسمى القصوى وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بساط يسمى الكز وكانت له عنزة تسمى الثمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له امرأة تسمى المدله وكان له مقرض يسمى الجامع وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق وفيه على بن عذرة البمشقي نسب إلى وضع الحديث أه قلت ورواه من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن علي بن عذرة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وعمر بن دينار كلاهما عن ابن عباس وعلي بن عذرة قال الهيثمي متروك وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الملك وعلي عثمان متروكون ونور عن عبد الملك فان الجماعة سوى البخاري ورواه وفي بعض ألفاظ هذا الحديث كان له سيف محلي قائمه من فضة ونصله من فضة وفيه حلقي من فضة وفيه وكان له قوس يسمى ذا السداد قال ابن القيم كانت له ست قسي هذا أحدها وفيه وكان له كنانة تسمى ذا الجمع وهو بضم الجيم وسكون الميم والكنانة جعبة السهام والدرع الممماة ذات الفضول

وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته اللبلل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة وكان له مطهرة من نخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم ينتفون بذلك البركة

هي التي رهنها عند أبي الشعم الهودي وكان له سبعة دروع هذه أحدها والنبعاء بتقديم النون على
الموحدة ممدودة كذا في بعض ألفاظه قال ابن القيم وكانت له حربة أخرى كبيرة تدعى البيضاء والمجن
بالكسر الذي يتسرب به في الحرب وهو الترس والذنب بفتح الذال وسكون الفاء وفي بعض النسخ بالقاف
بدل الفاء وليس في بعض رواياته ذكر الترس بل زاد بعده وكان له فرس أشقر يقال له المرتجز والسكب
المذكور كان أغر مجحلا طلق اليمين وهو أول فرس غزا عليه قاله النووي في التهذيب ودليل كقنغز أهداها
له يوحنا ملك أيلة وظاهر البخاري أنه أهداها له في غزوة حنين وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك قال القاضي ولم ير دانه كانت له بغلة غيرها نقله النووي عنه وتعبه الجلال البلقيني
فإن البغلة التي كان عليها يوم حنين غير هذه ففي مسلم أنه كان على بغلة بيضاء أهداها له الجذائي قال وفيها
قاله القاضي نظر فقد قيل كان له دليل وفضة والتي أهداها ابن العلماء والأيلية وأخرى أهداها له كسرى
وأخرى من دومة الجندل وأخرى من النجاشي كذا في سيرة مغلطاي وقال ابن القيم كان له من البغال دليل
وكانت شهباء أهداها له المقوقس وأخرى اسمها فضة أهداها له فردة الجذائي وأخرى شهباء أهداها له
صاحب أيلة وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل وقوله القصوى هي التي قطع طرف أذنها فإذا جاوز
القطع فهي العضباء قال ابن الأثير ولم تكن ناقته صلى الله عليه وسلم كذلك بل هو لقب لها وجه في خبر
أنه ناقته تسمى العضباء وأخرى تسمى الجدعاء فيجتمعا كل واحدة صفة ناقته مفردة ويحتمل كون السك
صفة ناقته واحدة فيسمى كل واحد منهما بما تخيل فيها وقوله بعفور أو عفير هو بضم العين المهملة تصغير عفر
أخرجوه عن بناء أصله كسوى بنصف غير أسود من العفرة بالضم وهي حرة يتخالطها بياض ذكره جع
ووهما عياضا في ضبطه بأحكام الغين قال الحافظ ابن حجر وهو غير الذي يقال له بعفور وزعم ابن عبدوس
أنهما واحد من المباطي فقل عفير أهداه له المقوقس وبعفور أهداه له فردة بن عمرو وقيل بالعكس قال
الواقدي تغيب بعفور منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وقيل طرح نفسه في بئر يوم مونه
صلى الله عليه وسلم وقوله وكان له بساط كذا في نسخ الطبراني ووقع في بعض النسخ بدله فسطاط وهو
تعصيف والكز بالزاي المعجمة هكذا ضبطه بعض قوله وكانت له عنزة هو بالخري بك أي حربة وقوله
تسمى الصادر سميت به لأنه يصدر عنها بالري ذكره ابن الأثير وقوله قضيب شوحط أي غصن مقطوع
من شوحط وهو من أشجار الجبال تعمل منها القسي والسهام قيل هو الذي كان الخلفاء يتداولونه وروى
البخاري من حديث سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له المحيى وروى
البيهقي عنه بلفظ كان له فرس يقال له الظرب وآخر يقال له الزراز وجملة أفراسه صلى الله عليه وسلم سبعة
متفق عليها جمعها ابن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لحيف ظرب لراز * مرتجز ورد لها أسرار

وقيل كانت له أفراس خمسة عشر والله أعلم

(بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)

(كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) أي أكثرهم حلمًا وقد تقدم (و) كان (أرغبهم في العفو مع القدرة)
على الانتقام (حتى أتى بقلائد من ذهب وفضة) أي القلائد المصنوعة منهما وهو الحلي (فقسمها بين
أصحابه) بما أراه الله تعالى (فقام رجل من أهل البادية) أي من الأعراب الجفافة (فقال يا محمد والله
لئن أمرك الله أن تعدل في القسمة) (فأراك تعدل) حيث أعطى بعضا وترك بعضا أو أكثر لبعض
وأقل لآخرين (فقال) صلى الله عليه وسلم (ويحك فإني يعدل عليك بعدى فلما ولي) للأعرابي (قال ردوه
علي رويدا) أي من غير استئجال فلم عليه وعفاه عنه مع غلظة كلامه وأمر رده على أمهال لئلا يرتاع قال
العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر باسناد جيد اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر وفيه

(بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)

عليه وسلم مع القدرة)*

كان صلى الله عليه وسلم

أحلم الناس وأرغبهم في العفو

مع القدرة حتى أتى بقلائد

من ذهب وفضة فقسمها بين

أصحابه فقام رجل من أهل

البادية فقال يا محمد والله لئن

أمرك الله أن تعدل في

أراك تعدل فقال ويحك

فإن يعدل عليك بعدى فلما

ولي قال ردوه علي رويدا

و روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم يعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقال عمر فقالت له العيراني والطرابي في الكبير زيادة ان هذا أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم عرقون من الدين مرون السهم من الرمية (وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فراوا من المسلمين غرة) أي غفلة (لخاعر جل) منهم (حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قاتل تحت شجرة في قاتلة وسيفه معلق بها وقد تفرق عنه أصحابه (بالسيف) أي بسيفه صلى الله عليه وسلم الذي كان معاقبا بالشجرة فاختلط وانتبه صلى الله عليه وسلم من نومه فرآه واقفا على رأسه وبه السيف (فقال من يمنعك مني) أي أنا فأتاك به الآن (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله) عز وجل يمنعني منك (قال) الراوي (فسقط السيف من يده) واندحش في نفسه (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف من الأرض) (وقال من يمنعك) الآن (فقال) كن خيرا أخذ قال قل أشهد ان لا اله الا الله فقال لا) أقول ذلك (غير اني لا أفاتك ولا أكون معك) أي في نصرتك (ولا أكون مع قوم يقاتلون) أي لا أكون عونك ولا عليك (نحلي سيبله) أي تركه حتى ذهب (فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحد أقرب الى لفظ المصنف وسمي الرجل غورث بن الحرث اه قلت أخرجه أحد وكذا مسدد بن سرهد في مسندهما عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر بطوله وفيه بعد قوله كن خيرا أخذ قال لا أو تسلم قال لا ولكن أعاهدك اني لا أفاتك ولا أكون مع قوم يقاتلون نحلي سيبله فجاء الى أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وأما البخاري فقد أخرجه من ثلاث طرق احداها موصولة والاخرى معلقة والاخرى مختصرة جدا أما الموصولة من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فذكر الحديث وفيه اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا فاجئنا فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اختلط سيني وأنا نائم فاستيقظت وهو في يديمه صلت فقال من يمنعك مني فقلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم في هذه الرواية وأما المعلقة فقال البخاري عقب هذه قال أبان حدثنا يحيى عن أبي سلمة عن جابر قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فذكر الحديث بمعناه وفيه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهددوه وليس فيه تهمة أيضا وأما المختصرة فقال قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحرث (وروى أنس) رضى الله عنه (ان يهودية أتت الى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة لبا كل منها في جهال النبي صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليلسلك على ذلك قالوا أفلا نقتلها فقال لا) قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وروى الحاكم في المستدرک وصححه من حديث أبي سعيد الخدري ان يهودية أهدت شاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فميطا فلما بسط القوم أيديهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فان عضوا من أعضائها يخبرني انها مسمومة قال فارسل الى صاحبها أسمعتم طعنا من هذا قالت نعم أجبت ان كنت كاذبا أريج الناس منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكأوا فأكلنا فلم يضر أحدا منا شي قال صاحب سلاح المؤمن اسم هذه اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام ابن مشكم وكان بشري البراء بن معرور من أكل من الشاة فمات منها ذلك عام خيبر قال وقوى شيخنا الدمياطي القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية به (وسخره) صلى الله عليه وسلم (رجل من

اليهود فأخبره جبريل عليه السلام (بذلك حتى استخرجه) من برذر وان (وحل عقده فوجد ذلك خفية ولا ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط) قال العراقي رواه النسائي باسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره في الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر اه قلت اسم ذلك اليهودي ليبيد بن الاعصم وقدر وي حديث سحره من طرق وتقدم بعضها في كتاب العلم اما حديث زيد بن أرقم فأخبره أيضا عبد ابن جريد في مسنده قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأناه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر في برذر فلان فارسل عليا فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما تشتط من عقال وأما حديث عائشة أيضا فأخبره ابن مردويه والبيهقي في الدلائل قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يهودي يخدمه يقال له ليبيد بن الاعصم فلم تزل به يهود حتى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدري ما وجهه فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قائم اذا ناه ملكا كان فأس أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذي هو عند رأسه للذي عند رجليه ما وجهه قال مطلوب قال من طبعه قال ليبيد بن الاعصم قال لم طبعه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذي أروان وهي تحت راعوفة البئر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا و معه أصحابه الى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة رأسه واذا عظام من شمع عظام رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيها مغرورة واذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة لحدث فطبعه فقبله بارسول الله لوقلت لليهودي فقال قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشد وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه ومن حديث أنس مخلصا (وقال على كرم الله وجهه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد) بن الاسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) موضع بين الحرمين (فانهم اطمعني) في الصباح يقال للمرأة طمعية فعلة بمعنى مفعولة لان زوجه اطمعن بها أي يرتحل ويقال الطمعية الهودج سواء كان فيه امرأة أم لا ويقال الطمعية في الاصل وصف للمرأة في هودجها سميت بهذا الاسم وان كانت في بينها لانها تصير مطعونة وهي هنا امرأة من مريضة قال ابن اسحق بلغني انها كانت مولاة لبني عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه فربما جعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرنهما وخرجت به (معها كتاب نفذوه منها فانطلقنا) تعادى بنا خيلنا (حتى أتينا روضة خاخ) فاذا نحن بها (فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي كتاب فقلنا اخرجي الكتاب أولئذين الثياب فأخرجته من عقاصها) أي من شعرها المعقوص وفي رواية من حجزتها (فاتيناها) أي بالكتاب (النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة) وانهم أبي بلتعة عمرو بن عير بن سلمة اللخمي وكان حاطب حليف بني أسد بن عبد العزى (الى أناس من المشركين) بمكة (يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ببعض أموره بتجهيزه اليهم (فقال يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل على اني كنت أمرا ملصقا في قومي) أي لكونه من بني نظم وأنا حالف بني أسد (وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون به قرابتي ولم أفعل ذلك كفر ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب فقال عمر) رضي الله عنه (دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدر وأما يدرك لعل الله عز وجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) قال العراقي متفق عليه اه قلت هو عند هماما من طريق ابن عينة عن عمرو ابن دينار عن حسن بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا يقول وأخرجاه أيضا من حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وانه فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الاية قال سفيان فلا أدري اذاك في الحديث أم قولنا من عمرو بن دينار ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث

أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد ذلك خفية وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط وقال علي رضي الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طمعية معها كتاب نفذوه منها فانطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي من كتاب فقلنا اخرجي الكتاب أولئذين الثياب فأخرجته من عقاصها فاتيناها النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى أناس من المشركين بمكة يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل على اني كنت أمرا ملصقا في قومي وسكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون به قرابتي ولم أفعل ذلك كفر ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدر وأما يدرك لعل الله عز وجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

ما قال فقتلتموه دخل النار * (بيان سخاوته وجود صلى الله عليه وسلم) * كان صلى الله عليه وسلم القرآن
أحود الناس رأيتهم وكان في شهر رمضان كالربيع المرسلة لا بعسل شيأ ٧ هكذا هو بالأصل ولعل هنا سقط تأمل اه من قوله

القرآن تجد تدخله باخلاق زبه وأقبض عليه غاية جودة ونهاية قرب به لئلا يزداد جوده وينسج وجوده
(وكان على رضى الله عنه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفا وأجراً الناس
صدرا) وفي بعض النسخ أوسع بدل أجراً ولفظ الشمائل أجود الناس صدرا أى قلباً تسمية النبي باسم
محله أو مجاوره أى جوده صلى الله عليه وسلم بالسجية والطبع لا بالتكلف وقيل من الجوده أى أحسنهم
قلبا للسلامته من كل غش ودنس كيف وقد صرح ان جبريل شقه واستخرج منه علاقة وقال هذا حظ
الشیطان منك ثم غسله في طست ذهب بماء زمزم (وأصدق الناس لهجة) بفختين أو بفتح فسكون أى
لساناً أى كان لسانه صلى الله عليه وسلم أصدق اللسان اذهب وأفصح الخلق وأعذبهم كلاماً وأسرعهم اداء
وأحلاهم منطقاً كان حسن كلامه يأخذ بمجامع القلوب (وأوفاهم بذمة) وفى نسخة ذمة (وألينهم
عريكة) أى طبيعة فهو مع الناس على غاية من السلامة والمطاوعة وقلة الخلاف والتفوق (وأكرمهم
عشيرة) وفى نسخة عشرة أى اختلاطاً وصحبة وعلى الأزل هنا أكرمهم قبيلة أى قوماً من جهة أبيه وأمه
(من رآه بدمية) أى فحاة عن غير قصد (هابه) أى أخذته الهيبة لما كان يظهر عليه من عظيم الجلالة
والمهابة والوفار (ومن خالطه معرفة أحبه) لسكالك حسن معاشرته و باهر عظيم تألفه (يقول ناعته) أى
واصفه (لم أرقبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم) للزوم هذا الوصف له وظهوره عند من له أدنى بصيرة
فلما لم يخف كان كل واحد مازوا بان هذا القول يصدر عنه وان لم يصدر عنه التصريح به غفلة وذهولا
فالرؤية هنا عملية أى لم أعلم به مما نال فى وصف من أوصاف الكمال وأما ما ثبت من وجوه شبهة صلى الله عليه
وسلم عن ذكروهم وهم اثنا عشر أو أكثر فان المراهبة الشبهة فى البعض والافجالة بحاسنه منزهة عن
الشريك كما أفاده صاحب البردة رجه الله تعالى قال العراقي رواه الترمذى وقال ليس اسناده بم متصل قلت
ولفظه أجود الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة والباقي سواء (وما
سئل) صلى الله عليه وسلم (قط على الاسلام) شيأ من منافع الدنيا (الاعطاء) وجاد به أو وعدده أو سكت
(فان رجلاً ناه فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمد يعطى عطاء من
لا يخشى الفاقة) وفى لفظ الفقير رواه مسلم من حديث أنس قاله العراقي قلت رواه من طريق عاصم
ابن النضر عن خالد بن الحرث حدثنا جندب بن موسى عن موسى بن أنس عن أبيه ورواه البيهقي فى الدلائل من
طريق محمد بن أبي يعقوب الكرماني عن خالد بن الحرث ونجامة عند مسلم وأعطى صفوان بن أمية يوم
حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة حتى صار أحب الناس اليه بعدما كان أبغضهم اليه فكان ذلك سبباً لحسن
اسلامه وروى مسلم والترمذى من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال والله لقد أعطاني النبي
صلى الله عليه وسلم وأنه لا يبعث الناس الى غزال يعطيني حتى انه لا أحب الناس الى (وما سئل) صلى الله عليه
وسلم (شيأ فقال لا) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت وروى ابن سعد فى الطبقات من
مسند محمد بن الحنفية كان لا يكاد يقول لشي لا فاذا هو سئل فاراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت
ومن هنا قال الشاعر
ما قال لا قط الا فى تشهد * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وقد تقدم شيء من ذلك فى أول الباب (وحل اليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام اليها
يقسمها فماد سائلاً حتى فرغ منها) هكذا رواه الترمذى وقال العراقي روى أبو الحسن بن الفضال فى
الشمائل من حديث الحسن مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال من البحر بن ثمانون
ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه لم يسأله أحد يومئذ الاعطاء ولم يمنع سائلاً ولم يعط سائلاً له العباس
الحديث والجزارى تعليقا من حديث أنس أنى النبي صلى الله عليه وسلم عمل من البحر بن وكان أكثر مال
أنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ما كان يرى أحداً الاعطاء اذ جاءه العباس الحديث
ورواه عمر بن محمد الجعفى فى صحيحه اه قلت ولفظ الجزارى وقال ابراهيم بن طهمان عن عبيد العز بن

وكان على رضى الله عنه اذا
وصف النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان أجود الناس
كفا وأوسع الناس صدرا
وأصدق الناس لهجة
وأوفاهم ذمة وألينهم
عريكة وأكرمهم عشيرة
من رآه بدمية هابه ومن
خالطه معرفة أحبه يقول
ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله
وما سئل عن شيء قط على
الاسلام الا أعطاه وان رجلاً
أناه فسأله فأعطاه غنما
سدن ما بين جبلين فرجع
الى قومه وقال اسلموا
فان محمد يعطى عطاء
من لا يخشى الفاقة وما سئل
شيأ فقال لا وجل اليه
تسعون ألف درهم فوضعها
على حصير ثم قام اليها
فقسمها فماد سائلاً حتى فرغ
منها

ابن صهيب عن أنس أتى بحال من البحر من فأمر بصيه في المسجد وكان أكثر مال أتى به فخرج إلى المسجد ولم يلتفت فلما قضى الصلاة جاء يجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه إذا جاءه انسان فسأله فقال خذ خناني ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعونه لي قال لا قال ارفعه أنت على قال لا فتر منه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال كالأول فقال له لا فتر منه ثم أحمله فأتبعه صلى الله عليه وسلم بصره حتى غاب عينا بن حرسه فما قام صلى الله عليه وسلم وشم منها درهم قال ابن دحية هذا على امتداد قامة العباس وطوله في الناس إذ كان بمن يرقل من الأرض فيما الجبل إذا برك يحمله فما يدري قدر ما حل من تلك الدراهم النقرة على كاهله اه وفي خبر مرسل انه كان مائة ألف ألف رواء أبو بكر بن أبي شيبة عن جريد ابن هلال (وجاءه رجل فسأله) شيئا من متاع الدنيا (فقال ما عندي شيء ولكن اتبع علي) بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية أي اشتر شيئا بن النعمة على أدائه (فاذا جاءه شيء قضيناه فقال عمر) رضي الله عنه (يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فقبسم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا) أي شيئا من الفقر (قبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث عمر وفيه موسى بن أبي علقمة الفردى لم يرو عنه غير ابنه ماروي اه قلت وفيه عنده فقال عمر يا رسول الله قد أعطيتني فما كلفك الله ما لا تقدر عليه ومعنى قوله أعطيتني أي شيئا مرة أخرى قبل هذه أو الميسور من القول وهو قولك ما عندي شيء فاكنت بذلك ولا تجعل في ذمتك شيئا وفيه فذكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر أي من جئت التزامه فنوط السائل وحرمانه لا بمخالفة الشرع وفيه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق الخ وفي آخره بهذا أمرت أي بالانفاق وعدم الخوف لا بما قال عمر كما أفاده تقديم الظرف المفيد للقصر أي قصر القلب رد الاعتقاد عمر وأقاد صلى الله عليه وسلم بذكره أمره بالاتفاق في هذه الحالة أي انه مأمور به في كل حال دعت المصلحة إليه لا ستيفلا أو نحوه لانه يمكنه بقرض أو نحوه فان عجز فبعده اذهى اتفاق لانها التزام للنفقة * (تبيينه) * الحديث المشهور على الاسسنة أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي لفظ يابلل وفي لفظ ولا تخافن رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابن مسعود ورواه العسكري في الامثال من حديث عائشة وأخرجها الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وكذلك رواه البيهقي في الشعب متصلا ومن مرسل ابن سيرين وما يحيى عن كثير بن في لفظه أنفق بلالا ويتكلمون في توجيهه بكونه نهيا عن المنع فليس له أصل نبيه عليه الحافظ السخاوي (ولما نقل) صلى الله عليه وسلم (من حنين جاءت الاعراب بسألوته حتى اضطره الى شجرة فخطفت رداءه فوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء هي من أشجار البادية) (نعما) أي ابلا (لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) قال العراقي رواه البخاري من حديث جبير بن مطعم قلت وللفظه بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقبلة من حنين علق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطره الى سمرة فذكره وفيه ولا كذبوا بابل كذابا ورواه البيهقي في الدلائل من حديث شعبر بن شعيب عن أبيه عن جده بالفظ المصنف

(بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم)

(كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم) قال العراقي رواه الدارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أجدا ولا أجود ولا أشجع ولا أراضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولشجين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس (قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان أشد الناس بأسا يومئذ) قال العراقي رواه أبو الشيخ في الانحلاق باسناد جيد (وقال) رضي الله عنه (أيضا كما إذا أجر البأس) أي اشتد الكرب في الحرب (ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو

وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن اتبع علي فاذا جاءه شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فقبسم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا) أي شيئا من الفقر (قبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث عمر وفيه موسى بن أبي علقمة الفردى لم يرو عنه غير ابنه ماروي اه قلت وفيه عنده فقال عمر يا رسول الله قد أعطيتني فما كلفك الله ما لا تقدر عليه ومعنى قوله أعطيتني أي شيئا مرة أخرى قبل هذه أو الميسور من القول وهو قولك ما عندي شيء فاكنت بذلك ولا تجعل في ذمتك شيئا وفيه فذكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر أي من جئت التزامه فنوط السائل وحرمانه لا بمخالفة الشرع وفيه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق الخ وفي آخره بهذا أمرت أي بالانفاق وعدم الخوف لا بما قال عمر كما أفاده تقديم الظرف المفيد للقصر أي قصر القلب رد الاعتقاد عمر وأقاد صلى الله عليه وسلم بذكره أمره بالاتفاق في هذه الحالة أي انه مأمور به في كل حال دعت المصلحة إليه لا ستيفلا أو نحوه لانه يمكنه بقرض أو نحوه فان عجز فبعده اذهى اتفاق لانها التزام للنفقة * (تبيينه) * الحديث المشهور على الاسسنة أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي لفظ يابلل وفي لفظ ولا تخافن رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابن مسعود ورواه العسكري في الامثال من حديث عائشة وأخرجها الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وكذلك رواه البيهقي في الشعب متصلا ومن مرسل ابن سيرين وما يحيى عن كثير بن في لفظه أنفق بلالا ويتكلمون في توجيهه بكونه نهيا عن المنع فليس له أصل نبيه عليه الحافظ السخاوي (ولما نقل) صلى الله عليه وسلم (من حنين جاءت الاعراب بسألوته حتى اضطره الى شجرة فخطفت رداءه فوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء هي من أشجار البادية) (نعما) أي ابلا (لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) قال العراقي رواه البخاري من حديث جبير بن مطعم قلت وللفظه بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقبلة من حنين علق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطره الى سمرة فذكره وفيه ولا كذبوا بابل كذابا ورواه البيهقي في الدلائل من حديث شعبر بن شعيب عن أبيه عن جده بالفظ المصنف

(بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم)
كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان أشد الناس بأسا يومئذ كما إذا أجر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو

(منه) قال العراقي رواه النسائي باسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء (وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تشمر) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث سعد بن عبياض التميمي مرسل اه قلت وروى أحمد من طريق سمك قال قلت لجابر بن سمرة أكننت تحت جبالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان طويل الصمت قليل الضحك رجلاه رجال الصبيح غير شريك وهو ثقة وسعد بن عبياض المذكور تابعي يروي عن ابن مسعود وعنه أبو إسحق السبيعي وثقروا روى له أبو داود والنسائي كذا في الكاشف (وكان) صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس بأسا) رواه أبو الشيخ من حديث علي في قصة بدر وقد تقدم قريبا (وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو) قال العراقي رواه مسلم من حديث البراء كذا والله اذا جئ البأس تنقب به وان الشجاع منا الذي يجاذبه (وقال عمران بن حصين) رضى الله عنه (ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة) طائفة من الجيش مجتمعة (الا كان أول من يضرب) قال العراقي رواه أبو الشيخ وفيه من لم أعرفه (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (قوي البطش) قال العراقي رواه أبو الشيخ من روايه أبي جعفر معضلا اه قلت ورواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسل بلفظ كان شديد البطش قال الشارح ومع ذلك فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه لتخلقه بأخلاق الله تعالى وهو سبحانه ليس له وعبد وبطش شديد ليس فيه شيء من الرحمة والطف وقال العراقي والطبراني من حديث عبد الله بن عمر وروا عطيت قوة أربعين في البطش والجماع وسنده ضعيف (ولما غشيت المشركون) يوم حنين (نزل) عن بغلته (فجعل يقول)

(أنا النبي لا كذب) * (أنا ابن عبد المطلب)

قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت ومعنى قوله أنا النبي لا كذب أي حقا فلا أفرق ولا أزول أي صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب لست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل أنا متيقن ان ما وعدني الله تعالى من النصر حق فلا يجوز علي الفرار أنا ابن عبد المطلب فيه دليل لجواز قول الانسان في الحرب أنا فلان بن فلان ومنه قول علي رضى الله عنه * أنا الذي سميت أي حيدر * وقول سلمة أنا ابن الاكوع والمنهسي عنه قول ذلك علي وجه الافتخار كما كانت الجاهلية تفعله وانسب لجده عبد المطلب دون أبيه عبد الله لانه توفي شابا في حياة أبيه عبد المطلب فلم يشهر كاشتهار أبيه وكان عبد المطلب سيد قريش وسيد أهل مكة ومن ثم نسب اليه صلى الله عليه وسلم في نحو قول ضمهم أيكم ابن عبد المطلب (فأروى يومئذ أحدا أشد منه صلى الله عليه وسلم) لانه لما استقبلهم من هوازن مالم يروا مثله قط من السواد والكرثرة وذلك في غبش الصبح وخرجت الكنايب من مضيق الوادي فملاوا حلة واحدة فانكشفت نجيب بن سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم الاعجم العباس وأبو سفيان ابن الحرث وأبو بكر وعمر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها مخافة أن تصل إلى العدو لانه كان يتقدم في نحوهم وأبو سفيان آخذ بركابه وبما يدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وكونه أشدهم بأسا وكوبه يومئذ على بغلته البيضاء وهي دليل كافي رواية مسلم مع عدم صلاحيتها للعرب كراؤف ومن ثم لم يسهم لها ومع العادة انما هي من مراكب الطمانينة ومع ان الملائكة الذين قاتلوا معه في ذلك اليوم لم يكونوا الا على الخيل لا غير ومع انه كانت له أفراس متعددة في مواطن الحرب وهذا هو النهاية القصوى في الشجاعة والثبات وفيه اعلام بان سبب نصرته مدده السماوى والتأييد الالهى الخارق للعادة وبأنه ظاهر المكافحة والمنكان ليرجع اليه المسلمون وتطمئن قلوبهم بعشادة جيل ذاته وجلبيل آياته كركضه بها في نحر العدو مع فرار الناس عنه ولم يبق معه الا كبار أصحابه وكثرة عنها إلى الأرض مبالغة في الثبات والشجاعة ومساواة في مثل هذا المقام للماشين من أصحابه والله أعلم

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تشمر وكان من أشد الناس بأسا وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب وقالوا كان قوي البأس ولما غشيت المشركون عن بغلته فجعل يقول النبي لا كذب أنا ابن المطلب فأرى يومئذ كان أشد منه * (بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

(كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا على علو منصبه) قال العراقي زوى أبو الحسن بن الفخاك في
الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه تواضع في غير مذلة (قال ابن
عامر) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في بعضها ابن عباس وهو غلط (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرى الجرة)
أي جرة العقبة (على ناقة صهباء لا طرد ولا ضرب ولا الينك البلك) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار قال الترمذي حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة
ابن عبد الله بن عامر كما ذكره المصنف اه قلت تقدم هذا الحديث في الكتاب الذي قبله من رواية سفينان
الثوري عن أيمن بن نائل تزيل عسقلان عن قدامة وكذا من رواية الهسول عن أيمن بن نائل في قصة
الرشيد وهو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية العامري السكلاي له حجة وله أحاديث وقال ابن السكن
كان يسكن بخند ولم يهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وروى عبد الرزاق عن أيمن بن نائل
هذا الحديث ونسبه فيه إلى جده فقال قدامة بن عمار وبه يظهر أن المصنف تبع نسخة أبي الشيخ في
قوله ابن عامر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يركب الجمار موكفا) أي مشدودا عليه بالا كاف (عليه قطيفة)
وهي دنار له خمل (وكان مع ذلك يستردف) رواه الشيخان من حديث أسامة بن زيد وقارة بركبه عريا
لبس عليه شيء كما رواه ابن سعد من حديث حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسل وهذا يدل على غاية التواضع
ونهاية الخضوع (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعود المربض) ولو كان في آخر المدينة راكبا وما شبا
(ويبتع الجنازة ويحبب دعوة المملوك) وفي لفظ العبد إلى أي حاجة دعاه إليها فرب محله أو بعد رواه
الترمذي وضعفه وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث أنس وتقدم مقطعا ولفظ الحاكم كان
يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويحبب دعوة المملوك ويركب الجمار (ويخصف النعل) أي
يخرزها بيده (ويرقع الثوب) أي يخيطة أو يخط له رقعة روى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يركب
الجمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (ويصنع في بيته مع أهله في حاجتهم) روى أحمد
من حديث عائشة كان يخط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وقد تقدم في أوائل آداب
المعيشة (وكان أصحابه) صلى الله عليه وسلم (لا يقومون له) إذا أقبل عليهم (لماعرفوا من كراهته لذلك)
أي لأجل المعلوم المستقر عندهم وهو كراهته تواضعا وشفقة عليهم واسقاطا لبعض حقوقه المعينة عليهم
فاختاروا إرادته على إرادتهم ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأنصار قوموا السيدكم أي سعد بن
معاذ لأن هذا حق للغير فأعطاه صلى الله عليه وسلم له وأمرهم بفعله بخلاف قيامهم له صلى الله عليه وسلم فإنه
حق لنفسه فتركه تواضعا قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في آداب الصحبة قلت لفظ
الترمذي في الشمائل وكانوا إذا أروه لم يقوموا باليعلمون من كراهته لذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم
(يعر على الصبيان) وهم يلعبون (فيسلم عليهم) فيردون عليه رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في
آداب الصحبة وروى البخاري بلفظ انه صلى الله عليه وسلم مر على صبيان فسلم عليهم وروى النسائي من
حديثه كان نزول الانصار وسلم على صبيانهم وبمسح رؤسهم (وأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأرعد
من هيئته) أي انتفض جسمه من مهابته صلى الله عليه وسلم عند وقوع بصره عليه اذ قد تقدم من وصفه
انه من رآه بدمية هابه (فقال هون عليك فلست بك) كقول الأرض جهاب متهتم (انما أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد) وهو اللحم اليابس وكانت قريش تعدد اللحم وترفعه لوقت الحاجة قال العراقي
رواه الحاكم من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجلس بين
أصحابه) حالة كونه (مختلطاً بهم) كأنه أجدهم في أي الغريب (من الخارج) فلا يدرى أنهم هو) صلى
الله عليه وسلم (حتى يسأل عنه) فكان يقول أيكم ابن عبد المطلب أو أيكم رسول الله فكذا يقولون هذا
الايض المتكفي (حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا) مرتفعاً (يعرفه الغريب) فسكت صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم أشد
الناس تواضعا على علو منصبه
قال ابن عباس رضي الله
عنهما رأيت يري الجرة على
ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد
ولا الينك البلك وكان يركب
الجمار موكفا عليه قطيفة
وكان مع ذلك يستردف
وكان يعود المربض ويبتع
الجنازة ويحبب دعوة
المملوك ويخصف النعل
ويرقع الثوب وكان يصنع
في بيته مع أهله في حاجتهم
وكان أصحابه لا يقومون له
لماعرفوا من كراهته لذلك
وكان يمر على الصبيان فيسلم
عليهم وأتى صلى الله عليه
وسلم رجل فأرعد من هيئته
فقال له هون عليك فلست
بكأنما أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد وكان
يجلس بين أصحابه مختلطاً
بهم كأنه أجدهم في أي
الغريب فلا يدرى أنهم هو
حتى يسأل عنه حتى طلبوا
إليه أن يجلس مجلسا يعرفه
الغريب

وسلم موافقا لما رواه (فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه) في المصباح الدكان يطلق على الحانوت وعلى الدكة التي يقعد عليها قال الاصمعي اذا مالت الخلة بنى تحتها من قبل المبل بناء الدكان فتمسكها باذن الله تعالى أي دكة مرتفعة وقال الفارابي الطال ما يخص من آثار الدار كالدكان ونحوه وأما ورثته فقال السر قسطنطين النون زائدة عند سميويه وكذلك قال الاخفش وهي مأخوذة من قولهم أكداه أي منبسطة وقال ابن القطاع وجساعة هي أصلية مأخوذة من دكنت المتاع اذ تنصده وورثته على الزيادة فعلان وعلى الاصالة فعال حكى القولين الازهرى وغيره فان جعلت الدكان بمعنى الحانوت ففيه التذكير والنائب ووقع في كلام المصنف في كتب الفرع حانوت أو دكان فاعترض بعضهم عليه وقال الصواب حذف إحدى اللفظتين فان الحانوت هي الدكان ولا وجه لهذا الاعتراض لما تقدم من ان الدكان يطلق على الحانوت وعلى الدكة والله أعلم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها) لرسول الله (كل جعلني الله فداك منكنا فانه أهون عليك قال فأنصني برأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال بل آكل كيايا كل العبد وأجلس كل العبد) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف قلت ورواه أيضا ابن سعد في الطبقات وأبو يعلى نحوه وهذا أورده على منسج التريفة لامتة فانه المرئي الا كبر فاجباره عن نفسه بذلك في ضمنه الارشاد لهم الى مثل ذلك الفعل وأما هو في حد ذاته فخالف جميع العباد في العبادة والعادة فتمكن للكل أو لم يتمكن اذ لو لم يكن مستحضر المرئي ربه من اقباله في سائر حالاته لما حسن منه هذا القول (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يأكل على خوان) بالكسر ويضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام وهو مما يعتاد بعض المتكبرين والمترفين الا كل عليه احترازا عن خفض رؤسهم فلا كل عليه بدعة الا انها جازية (ولا في سكرجة) بضم أحرفه الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فتح رائه لانه معرب عن مقترحه وهو اناء صغير يجعل فيه ما يشهى ويضم من الموائد حول الاطعمة (حتى لحق بالله عز وجل) قال العراقي رواه البخاري من حديث وتقدم في آداب الاكل قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم الا قال ليبيك) قال العراقي رواه أبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة وفيه حسن بن علوان منهم بالكذب والاطراب في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن طاب في أثناء حديث ان أمه قالت يا رسول الله فقال يا ليبيك وسعيدك الحديث اه قلت لفظ أبي نعيم في الدلائل ما كان أحسن خلقا منه مادعا أحد من أصحابه الا قال ليبيك وقد أخرج حديث محمد بن حاطب أيضا أحمد والبخاري وفيه ان أمه قالت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمى بك الحديث وليس في سباقه ما زاده الطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم) أي في الحديث (وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم ورفق بهم) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر الشراب وفيه سليمان بن خازجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد ذكره ابن حبان في الثقات قلت وأخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه سليمان بن خازجة عن خارجة بن زيد بن نضر اذ خلوا على أبيه زيد بن ثابت فقالوا واحد ثناعن بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان اذا نزل الوحي عليه بعث الى قاتبة فاكتب الوحي وكذا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا بكل هذا تجدكم عنكم (وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا) فيجمعهم (ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبسم هو اذا ضحكوا) ولا يزيد على ذلك (ولا يترجمهم الا عن حرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون قوله ولا يترجمهم الا عن حرام قلت رواه مسلم عن يحيى بن يحيى حدثنا أبو خزيمة عن سمك بن جرب قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله

فبنوا له دكانا من طين
فكان يجلس عليه
وقالت عائشة رضي الله عنها
كل جعلني الله فداك منكنا
فانه أهون عليك قال فأنصني
برأسه حتى كاد أن تصيب
جبهته الأرض ثم قال بل
آكل كيايا كل العبد وأجلس
كل العبد وأجلس
كلما يجلس العبد وكان
لا يأكل على خوان ولا في
سكرجة حتى لحق بالله تعالى
وكان لا يدعوه أحد من
أصحابه وغيرهم الا قال ليبيك
وكان اذا جلس مع الناس
ان تكلموا في معنى الآخرة
أخذ معهم وان تحدثوا في
طعام أو شراب تحدث
معهم وان تكلموا في الدنيا
تحدث معهم ورفق بهم
وتواضعوا لهم وكانوا يتناشدون
الشعر بين يديه أحيانا
ويذكرون أشياء من أمر
الجاهلية ويضحكون
فبسم هو اذا ضحكوا ولا
يترجمهم الا عن حرام

صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يعلى فيه حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام
وكأنوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ورواه البيهقي في الدلائل من رواية شريك
وقيس عن سمك عن جابر بن سمرة بلفظ قال نعم كان طويل الصمت قليل الضحك وكان أصحابه ربما
تناشأوا عنده الشعر والشئ من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم

(بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه)

الظاهرة وانما قدم الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم اذ هو أولى بالتقديم من حيث ان الكلام فيه
أظهر وأتم اذ هو الطبع والسجية وحقيقة الصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها المختصة بمقام
عقبه بذكر ما يتعلق بخلق الظاهر لكونه تابعا للباطن وعنوانا عليه واعلم أن من تمام الايمان به صلى الله
عليه وسلم اعتقاده لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر
ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا أكمل منه صلى الله عليه وسلم
ولامساولة في هذا المدلول فكذلك الدال ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله
عليه وسلم والامساقت أعين الصحابة النظر اليه ثم اعلم أن الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي
الكلام على ابتداء وجوده فاحتج الى ذكره وان أغفله المصنف رحمه الله تعالى ولمخلصه انه صح في مسلم
انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على
الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمد انا خير النبيين وصح أيضا في عند الله في أم الكتاب
لخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته أي لطريق ملقى قبل نفخ الروح فيه وصح أيضا يارسول الله متى كنت
نيبا فقال وآدم بين الروح والجسد وروى كتيب من الكعبة وروى الترمذي وحسنه يارسول الله متى
وجبت لك النبوة فقال وآدم بين الروح والجسد ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج
أي للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظيم شرفه وتمييزه عن بقية الانبياء عليهم
السلام وخص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه اوان دخول الارواح الى عالم الاجساد
والتميز حينئذ اتم وأظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حينئذ لتمييزه على غيره تميزا أظهر
وأتم وأجاب المصنف في بعض كتبه عن وصف نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وخبرنا أول الانبياء خلقا
وآخرهم بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الابدان فانه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقا فوجوده ولكن
الغايات والكلمات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا أي في التقدير قبل تمام خلقه آدم
اذ لم ينشأ الا لينزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان الدار في ذهن المهندسين وجودا ذهنيا
سببا للوجود الخارج وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا اه وذهب السبكي الى
ما هو أحسن وأبين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد والاشارة فكنت نبيا الى روحه الشريفة
أو حقيقة من حقائقه ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم ان الله تعالى يوتى كل حقيقة منها ما شاء
في أي وقت شاء حقيقة صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آناه الله ذلك الوصف بأن خلقها
منهية له وأفاضه عليه من ذلك الوقت فصارت نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته
عنده حقيقة موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها حينئذ فابتاؤه النبوة
والحكمة وسائر أوصاف حقيقة وكمالته مجمل لا تأخير فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله في الاصطلاح
والارحام الطاهرة الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر بعلم الله انه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان
علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه انه أسرنا ب له والالم
يختص بأنه نبي حينئذ اذ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعله تعالى وقال العماد ابن كثير في تفسير قوله تعالى
واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله تعالى لم يعث نبيا الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ان

*(بيان صورته وخلقه)
صلى الله عليه وسلم)*

بعث وهو حي لمؤمن به ولينصره وبأخذ العهد بذلك وأخذ السبكي من الآية أنه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم إلى يوم القيامة وتكون الانبياء والامم كلهم من أمته فقوله وبعث إلى الناس كافة يتناول من قبل زمانه أيضا وبه يبين معنى قوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وكذا حكمة كون الانبياء تحت لوائه في الآخرة وصلاته بهم ليلة الاسراء فأول الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم ولما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلعب في جبينه ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به أبوه أن لا يوضع هذا النور الا في المطهرات لمن النساء ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهرا من سفاح الجاهلية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة أحاديث ثم روج عبد المطلب ابنه عبد الله بامانة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها وحلت بحمده صلى الله عليه وسلم فظهر في حمله ومولده عجائب تدل لما يؤول اليه أمر ظهوره ورسالته وقد صرح ان أمه صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاء له قصور الشام وولد محتونا في قول عالم القبل وحكي الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما وقبل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه ولد في شهر ربيع الاول فقيل ثانيه وقيل ثامنه وانتصر له كثيرون من المحدثين وقيل عاشه وقيل ثاني عشره وهو المشهور وقيل غير ذلك وذلك في يوم الاثنين كما صرح في مسلم عقب الخبر كما في رواية ضعيفة ومدة حمله تسعة أشهر وأربعة وأثمانية أو سبعة أو ستة أقوال بمكة بمولاه المشهور الآن وهو الاصم وقيل بالشعب وقيل بالروم ثم أرضعته حليلة السعدية والمشهور رمون أبيه بعد حمله بشهرين وقيل وهو في المهدي وماتت أمه ودفت بالأبواء وقيل بالجحون بعد أربع سنين أو خمس أو ست أو سبع أو تسع أو اثنتي عشرة شهرا أو عشرة أيام أقوال ومات جداه عبد المطلب وله ثمان سنين أو تسع أو عشرة أو ست أقوال ثم كنفه عمه شقيق أبيه أبو طالب وتزوج خديجة وهي بنت أربعمائة وهدمت قريش الكعبة وعمره خمس وثلاثون سنة ثم لما بلغ أربعين سنة أو أربعين يوما أو شهرا من بعثته للهجرة للعالمين يوم الاثنين لخبر مسلم في رمضان وقيل ربيع فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة بالمدينة عشر سنين فهذا ما يتعلق بمولاه صلى الله عليه عليه وسلم على وجه الاختصار (كان من صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في فامته) الشريفة (انه لم يكن بالطويل البائن) بالهمز وهم من جعله بالياء أي المفرط طولامع اضطراب (ولا بالقصير المتردد) الذي يتردد بعض خلقه على بعض فقيه في الطول المفرط والقصر المفرط (بل كان ينسب إلى الربعة) بفتح فسكون وقد يحرك وتأتي به باعتبار النفس ولذلك استوى فيه المذكور والمؤنث اذ يقال في جمع كل منهما ربعات بالسكون والتحريل شافروى الشيخان والخرائطى من حديث البراء كان أحسن الناس وجهها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث وروى البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان ربعة إلى الطول مائل الحديث وعند المنذرى في الزهرات من حديثه كان ربعة وهو إلى الطول أقرب واسناده حسن وعند البيهقي من حديث علي وهو إلى الطول أقرب وعنده أيضا من حديث عائشة كان ينسب إلى الربعة وفي رواية المسند لعبد الله بن أحمد ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة ولا تنافي بين الاخبار لانه أمر نسي في وصفه بالربعة أراد الأمر التقريبي ولم يرده التحديد ومن ثم قال ابن أبي هالة كان أطول من المربع وأقصر من المشذب وهو البائن الطول في تخافة رواء الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي وروى الترمذي أيضا في الشمائل ليس بالطويل الممط ولا بالقصير المتردد وذلك (اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يمشه أحد من الناس ينسب إلى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمشه أحد من الرجال الطويلان فيطولهما فاذا فارقه نسب إلى الطول ونسب هو عليه السلام إلى الربعة

كان من صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب إلى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يمشه أحد من الناس ينسب إلى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمشه أحد من الرجال الطويلان فيطولهما فاذا فارقه نسب إلى الطول ونسب هو عليه السلام إلى الربعة

إذا جلس يكون كتفه أعلى من المجالس (ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخبير كاه في الربعة) يعني المعتدل القامتر واه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة و يروى عن الحسن ابن علي ان الله جعل البهاء والهوج في الطوال قال السخاوي وما اشهر على الالسنه ماخلق قصب من حكمة لم أقف عليه (وأمالونه) صلى الله عليه وسلم (فقد كان أزهر اللون) أي مشرقه نيره قال في الروض الزهرة لغة اشراق في اللون أي لون كان من بياض أو غيره وسبأني للمصنف تفسيره بعد ذلك (ولم يكن بالأدم) بالمد أي لم يكن شديد السمرة وانما يتخالط بياضه الحرة لكنها حرة بصفاء فيصدق عليه انه أزهر (ولا الشديد البياض) وهو المعبر عنه بالامهق ورواه البخاري والترمذي من حديث أنس بألفظ أزهر اللون ليس بالبياض الامهق ولا بالأدم الحديث ورواه الترمذي في الشمائل عن هند بن أبي هالة أزهر اللون واسع الجبين الحديث (والأزهر) في اللغة (هو الأبيض الناصع) أي الخالص الصافي (الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان) والاسم الزهرة بالضم قال ابن السكيت هو البياض وزاد غيره النير وتقدم عن السهيلي في الروض نقلا عن أبي حنيفة هو الاشراق في أي لون كان وقال شمر الأزهر هو الأبيض العتيق البياض النير الحسن وهو أحسن البياض كان له بر يقا وفورا يزهر كما زهر النجم والسراج وروى مسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل من حديث أبي الطفيل كان أبيض ملجأ مقصدا وفي رواية لمسلم كان أبيض ملج الوجه والترمذي في الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صبيغ من فضة وفي رواية لا جد فتظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البزار و يعقوب بن سفيان من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة كان شديد البياض والطبراني من حديث أبي الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره (ونعته عه) شقيق أبيه (أبو طالب) عبد مناف بن عبد المطلب والد علي رضي الله عنه وأخوته الحارث وجعفر وعقيل (فقال) في قصيدة طويلة

(وأبيض يستنق الغمام بوجهه * نعال البتاني عصمة للارامل)

ذكر ابن اسحق في السيرة وفي المسند عن عائشة انها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه والبخاري تعليقا من حديث ابن عمر ريماذ كرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنق الغمام فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب فأنشده وقد وصله ابن ماجه باسناد صحيح (ونعته بعضهم بأنه) صلى الله عليه وسلم (مشرب) بتخفيف الراء وتشديد ها (بحمرة) وقد روى بالوجهين والاشراب مداخلة نافذة سائغة كالشرب وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه ومن قال بالتشديد أراد به التكثير والمبالغة في شدة البياض للحمرة وبه فسر كان أزهر اللون كما عند مسلم عن أنس وهذا القول نقله صاحب المصباح عن بعضهم وروى البيهقي في الدلائل من حديث علي كان أبيض مشر بياضه بحمرة الحديث ورواه الترمذي كذلك والبيهقي أيضا من حديثه كان أبيض مشر بالحمرة فخطم الهامة الحديث ثم اعلم ان البياض اذا كان مشر بابا الحرة فان العرب تطلق عليه بالاسمر ويقولون السمرة هي الحرة التي تتخالط البياض وعليه يحمل ما رواه أحمد والبخاري وابن منته انه صلى الله عليه وسلم كان أسمر قال الحافظ وسنده صحيح صحيح ابن حبان وروى البيهقي في الدلائل كان أبيض بياضه الى السمرة وفي لفظ لا جد بسند حسن أسمر الى البياض و يرى عن ابن عباس كان جسمه ولجه أخرج الى البياض فثبت بمجموع الروايات ان المراد بالسمرة حرة تتخالط البياض وبالبياض المثبت في روايات معظم الصحابة ما يتخالط الحرة وان وصف في رواية بأنه شديد الوضع وفي أخرى سندا أقوى شديد البياض لا يمكن جل شدة على الامر النسبي فلا ينافي كونه مشر بابا بالنتي ما لا يتخالطه هي وهو الذي تذكره العرب وتسميه أمهق وما روى البخاري والبيهقي في الدلائل من حديث أنس أزهر اللون أمهق ليس بأبيض ولا أدم الحديث فيجوز على ان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي

ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخبير كاه في الربعة وأمالونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالأدم ولا بالشديد البياض والأزهر هو الأبيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان ونعته عه أبو طالب فقال

وأبيض يستنق الغمام

بوجهه

نعال البتاني عصمة للارامل

ونعته بعضهم بأنه مشرب بحمرة

ليس بياضه في الغاية الاحمرية والاسمرية فقد نقل عن رؤية بن الحجاج ان المهق خضرة الماء كما قاله الحافظ ابن حجر فتأوههم القاضي ان رواية لبس بالابيض والابالآدم غير صواب مردود بل معناها صحيح كما تقرره وهذا الذي قرناه في الجمع بين الاخبار حسن وقد أشار المصنف الى الجمع بتقرير آخر بقوله (فقال) أي هذا البعض الذي نعته بأنه مشرب بحمرة بعد ثبوت روايات أن أبيض شديد البياض وفي بعض النسخ فقبل وفي أخرى فقالوا (انما كان المشرب منه بالجرمة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي من الجرمة ماتحت الثياب منه) وهذا القول نقله البيهقي في الدلائل فقال يقال ان المشرب منه بحمرة والى السمرة ما ضحاه للشمس والرياح وأما ماتحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا القول قدره ابن حجر في شرح الشمائل فان أنس الملازمته وقربه منه لا يخفى عليه أمره حتى يصفه بغير صفته الاصلية الملازمة له فتبين حمل السمرة في رواية على الجرمة التي تحاط البياض كما مر على أنه ثبت في عنقه الشر يفاهه أبيض كأنما صبغ من قضة مع ان العنق بارز ورد ذلك أيضا بان تاثير الشمس فيه ينافي بما ورد أنه كان يظلمه سحابة وهو غفلة لانه اذ ذلك كان ارهاصا ومتقدما على النبوة وأما بعدها فلم يحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلم عليه بثوبه لما وصل المدينة وصحائه ظلل بثوب وهو يرى الجرات في حجة الوداع * (تبيينه) * قالوا يكفر من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود لان وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم ثبوته بالتواتر كان نفيا كقرا لعله المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من ان يصفه بصفة تشعر بنقصه كالا سود هنا فان السواد لون مفضل فيه فإلّا لان العلة كما علمت ليست من النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق فان قلنا لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الالوان ولون أهل الجنة كذلك فلم يكن تكون ألوانهم البياض المشرب بالجرمة بل بالصفرة كما قال جمهور المفسرين في قوله تعالى كأنهم بيض مكنون شبهة ببيض النعام المكنون في عشها ولونها بياض به صفرة حسنة قلت اللون واحد وانما اختلف فيما شيب به وحكمته والله أعلم ان الشوب بالجرمة ينشأ عن الدم وصفاته واعتدال جريانه في البدن وعروقهم وهو من الفضلات الجيدة التي تنشأ عن أغذية هذه الدار فناسب الشوب فيها وأما الشوب بالصفرة التي تورث البياض صفاء وصفاته فلا ينشأ عادة من غذاء من أغذية هذه الدار فناسب أن يخص الشوب به في تلك الدار فظاهر ان الشوب في كل من الدارين بما يناسبهما فان قلت من عادة العرب مدح النساء بالبياض المشرب بصفرة كما وقع في لامية امرئ القيس وهذا يدل على انه فاضل في ألوان أهل الدنيا أيضا قلت لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع في انه أفضل الالوان في هذه الدار وليس كذلك بل أفضلها المشرب بحمرة لما تقرره لونه صلى الله عليه وسلم أفضل الالوان (وكان عرقه صلى الله عليه وسلم) العرق محركة ما يترشح من الجلد (في وجهه كالؤلؤ) في الصفاء والبياض روى مسلم في المناقب من حديث أنس كان أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ الحديث وروى البيهقي من حديث عائشة كان يحصف نعله وكنت أعزل فغطرت اليه فجعل يجيئني بعرق وجعل عرقه يتلألأ نورا وروى أيضا من حديث علي كان عرقه اللؤلؤ (أطيب من المسك الاذقر) أي شديد الرائحة ورواه البيهقي من حديث علي ولرب عرقه أطيب من المسك الاذقر وفي سنده رجل مجهول وروى مسلم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فغرق وجاءت أي بقاء ورة فجعلت تسلم العرق فاحتفظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرق فتجعله لطينا وهو أطيب الطيب ورواه أيضا من طريق أبي قلابة عن أنس عن أم سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقبل عندها فيسقط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقلك أذوف به طيب (وأما شعره فقد كان) صلى الله عليه وسلم (رجل الشعره حسنها) ينسكون الجيم وكسرها (ليس بالسبط) ينسكون الباء وكسرها (ولا الجعد القطط) ينسكون الطاء الاولى وكسرها

فقالوا انما كان المشرب
منه بالجرمة ما ظهر للشمس
والرياح كالوجه والرقبة
والازهر الصافي عن الجرمة
ماتحت الثياب منه وكان
عرقه صلى الله عليه
وسلم في وجهه كالؤلؤ
أطيب من المسك الاذقر
وأما شعره فقد كان يجل
الشعر حسنه ليس بالسبط
ولا الجعد القطط

أى شعره صلى الله عليه وسلم ليس بنهاية في الجعودة وهو تكسره الشديد ولا في السبوطه وهى علم
انكساره أصلا بل كان وسطا بينهما ورواه مسلم والبيهقي في الدلائل من طريق علي بن حجر عن اسمعيل بن
جعفر عن ربيعة عن أنس ورواه البخاري ومسلم أيضا من طريق مالك وغيره عن ربيعة وروى البخاري
عن مسلم بن إبراهيم وعمر بن علي كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه عن أنس قال شعره بين الشعرين
لا سبط ولا جعدين أذنيه وعاتقه ورواه البيهقي في الدلائل من طريق مسلم بن إبراهيم وفي رواية لمسلم من
طريق قتادة عن أنس كان شعرا جلاليس بالجعد ولا بالسبط بين أذنيه وعاتقه وروى الترمذي في
الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر (وكان) صلى الله عليه
وسلم (إذا مشطه بالمشط) أى سرحه به (يأتى كأنه حبل الرمل) يضم الحاء المهملة والباء الموحدة وهى
طرائق الرمل وهذا يؤيد من فسر الرجل بالكسر قليلا ولا ينافى ذلك ما تقدم من الروايات لان الرجولة أمر
نسبي خفيث أثبت أريد به الأمر الوسط بين السبوطه والجعودة وحيث نفيت أريد بها السبوطه (وقيل
كان شعره) صلى الله عليه وسلم (يضرب منكبيه) مثني منكب كجلس وهو مجتمع رأس العضو والكثف
روى الشيخان من حديث أنس كان شعره يضرب منكبيه أخرجه من طريق حبان عن همام عن
أنس ورواه البخاري من طريق أبي غنم عن أسرائيل عن أبي اسحق عن البراء بلفظ ان جتسه تضرب
قريبا من منكبيه ورواه كذلك البيهقي في الدلائل ورواه مسلم من طريق أبي كريب عن وكيع عن
سفيان عن أبي اسحق عن البراء بلفظه شعره يضرب منكبيه الحديث (وأكثر الرواية أنه كان الى شحمة
أذنيه) روى الشيخان من حديث البراء يبلغ شعره شحمة أذنيه أخرجه من طريق شعبه عن أبي اسحق
عن البراء وروى البيهقي في الدلائل من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شحمة أذنيه وروى مسلم من طريق حميد عن أنس كان شعره الى انصاف أذنيه
ولفظ الترمذي في الشمائل عظيم الجنة الى شحمة أذنيه أى تكافئها ينتهى الى شحمة أذنيه وتقدم عن
الصحيحين في حديث أنس أنه كان بين أذنيه وعاتقه وفى أخرى عند الترمذي وغيره فوق الجبهة ودون الوفرة
وفى رواية ان انفرقت عقبتاه فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفى أخرى كان الى أذنيه وفى
أخرى الى كتفيه والجمع بين هذه الروايات ان مما يلي الاذن هو الذى يبلغ شحمتها وما خلفها هو الذى
يضرب منكبيه أو بان ذلك لاختلاف الاوقات فكان اذا تركه تقصيرها بلغ المنكب واذا قصرها كانت الى
الاذن أو شحمتها أو نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك (وربما جعله غداة أو ربيعاً يخرج كل اذن
بين غديرتين) قال العراقي روى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أم هانئ قدم مكة وله
أربع غداة أو ربيعاً ورواه البيهقي في الدلائل من طريق سليمان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال قالت أم
هانئ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقدمه وله أربع غداة أو ربيعاً والغديرة هى الذؤابة
ولفظ الترمذي في الشمائل قدم مكة فقدمه وشعره الى انصاف أذنيه وله أربع غداة أو ربيعاً والظاهر انها عنيت
فدومه مكة عام الفتح لانه حينئذ اغتسل وصلى الفصحى في بيتها وقد مات الى مكة أربع متفق عليها فى عمرة
القضاء والفتح ولما رجع من حنين دخلها حين اعتمر من الجعرانة وفى حجة الوداع (وربما جعل شعره على
أذنيه قنبود سواقه تتلا) أى نضى وتنتور من وبص الطيب (وكان شبيه) صلى الله عليه وسلم
(فى الرأس واللحية سبع عشرة شعرة فما زاد على ذلك) ورواه البيهقي في الدلائل من طريق حماد بن سلمة عن
ثابت عن أنس قيل له هل كان شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنه الله تعالى بالشيب ما كان
فى رأسه الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة هكذا هو فى نسخة الدلائل عندى وفى لفظه عنده ما كان فى
رأسه ولحيته ولم أزه فى الدلائل وروى البخاري من طريق الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
عن ربيعة عن أنس فوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرة شعرة بيبضها ورواه

وكان إذا مشطه بالمشط يأتى
كأنه حبل الرمل وقيل
كان شعره يضرب منكبيه
وأكثر الرواية أنه كان الى
شحمة أذنيه وربما جعله
غداة أو ربيعاً يخرج كل
أذن من بين غديرتين
وربما جعل شعره على
أذنيه قنبود سواقه
تتلا ولا وكان شبيهه فى
الرأس واللحية سبع عشرة
شعرة فما زاد على ذلك

هو ومسلم أيضاً من طريق مالك عن ربيعة بن روي الترمذي في الشرائع من حديث ابن عمر أنما كان شبيه
صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين شعرة بيضاء ولا منافاة بين الروايتين لأن الأربع عشرة دون العشرين
لأنها أكثر من نصفها ومن زعم أنه دلالة لنحو الشيء على القرب منه فقد وهم وجميع بين هذه الأخبار وبين
ما قال المصنف بأنه اختلف لاختلاف الأوقات وأما الأول أخبار عن عدة والثاني أخبار عن الواقع فهو لم يعد
الأربع عشرة وأما في الواقع فكان سبع عشرة أو ثمان عشرة ونفي الشيب في رواية أنس المراد به نفي كثرة
لا أصله وسبب قلة شيبه أن النساء يكرهن غالباً ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً كفروا ما خبرنا
الشيب وقار ونور فيجاب عنه بأنه وإن كان كذلك لكنه شين عند النساء غالباً أو أن المراد بالشيب المنفي فيما
من الشين عندهم كرهه لا مطلقاً فجمع الروايات وأما أمره صلى الله عليه وسلم لهم لئلا يأتوا بأفحاح نوراً سه
ولحيته كاللغامة بياضاً بتغييره وكرهه وذلك قال غيروا الشيب فلا يدل على أنه شين مطلقاً بل بالنسبة لمن مر
وفي تغييره مصلحة بالنسبة إلى الجهاد وارهاب الكفار وبالنسبة لوقوع الافتقار إلى وجهين والجمع بين
الاجاديت ما يمكن أسهل من دعوى التبسغ وإن أيدها من أكثرين للتغيير والله أعلم (وكان صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس وجهاً وأتورهم) روى الشيخان من حديث البراء أن أحسن الناس وجهاً وأحسنهم
خلقاً الحديث ولهما وللترمذي وابن ماجه من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأجمع
الناس وقد تقدم وروى مسلم من حديث ابن الطفيل كان أبيض مليح الوجه وروى الترمذي في الشرائع
من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صبغ من فضة الحديث وقد تقدم وفي حديث هذبن أبي هالة عند
الترمذي والبيهقي والطبراني أنور المتجرد وقوله كأنما صبغ من فضة أي باعتبار ما يعلو بياضه من النور
والإضاءة (لم يصفه واصف الأشبه بالقمر) وإنما اجتبر على الشمس لأنه يمكن من النظر اليه بؤنس من
شاهده من غير أن يتيولد عنه بخلاف الشمس لأنها تشق البصر وتؤذي وقال (ليلة البدر) لأن القمر فيها
في نهاية انضاءه وكما روى البيهقي في الدلائل من حديث أبي إسحاق الهمداني عن امرأة من همداني
سمها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات على بعيره بطوف بالكعبة يده محجن عليه
بردان أجرا الحديث وفيه قال أبو إسحاق فقلت لها شبهه فقالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعد مثله
صلى الله عليه وسلم وروى البخاري من حديث كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يبرق وجهه وكان إذا سار استأر وجهه كأنه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه وروى البيهقي من طريق أبي
اسحق عن جابر بن سمرة قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أنصحين وعليه حلة جراء فقلت لما نزل
بينه وبين القمر ورواه من حديث جابر بن سمرة فلفظ جعلت انظر إليه وإلى القمر فهو كان أحسن في عيني
من القمر وروى البخاري من طريق زهير عن أبي اسحق قال سألت رجل البراء أليس كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا كان مثل القمر ورواه مسلم بلفظ لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا
وفي الشرائع للترمذي من حديث هذبن أبي هالة تخمها من غمها يتلأل وجهه تلو القمر ليلة البدر وروى
البيهقي من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذتي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت لو رأيته لقلت الشمس طالعاً وفي رواية يابني لو رأيته رأيت الشمس طالعاً ورواه من
طريق أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال ما رأيت شيئاً أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهها الحديث ثم إن تشبيهه ببعض صفاته بنحو القمر والشمس إنما جرى على عادة العرب
والشعراء وعلى سبيل التقریب والتشبيـل والافلاكي يعادل شيئاً من أوصافه صلى الله عليه وسلم أذهى أعلى
وأجل من كل مخلوق (وكان يرى رضاه وفضله في وجهه لصفاً بشريته) تقدم في أول الباب (وكانوا يقولون
هو كما وصفه صاحب أبو بكر) رضي الله عنه (حين يقول
(أميناً مصطفي الخبير يدعو * كضوء البدر زايه الظلام)

وكان صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وجهاً
وأتورهم لم يصفه واصف
الأشبه بالقمر ليلة
البدر وكان يرى رضاه
وغضبه في وجهه لصفاً
بشريته وكانوا يقولون هو
كما وصفه صاحب أبو بكر
الصادق رضي الله عنه
حين يقول
أميناً مصطفي الخبير يدعو
كضوء البدر زايه الظلام

وفي بعض النسخ أمين بالرفع وزايله فارقه فالبدراضو أما يكون اذالك وفي بعض النسخ الطلام بكسر الطاء
المهملة وليس له وجه (وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة) أي وانحجها قال الخليل هي مستوى ما بين
الحاجبين الى الناصية وقال الاصمعي هي موضع السجود والجمع جباه (أزج الحاجبين) أي مقوسهما مع
كثرة شعرهما وطول في طرفه وامتناده أو دقيقههما مع طول (سابعهما) أي كمالهما (وكان ابليج ما بين
الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة) أي كان بين حاجبيه بلجة أي فرجة بيضاء دقيقة لاتتبين الا المتأمل فهو
غير أقرن في الواقع وان كان أقرن بحسب الظاهر عند من لم يتأمله لانهما سبعا حتى كادا يلتقيان قال الاصمعي
كانت العرب تذكره القرن وتسحب البليج والبليج هو ان ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقيار وى البيهقي في
الدلائل من حديث أبي هريرة كان مفاض ٧ أهدب الاشفار وروى الترمذي في الشمائل من حديث هند
ابن أبي هالة كان واسع الجبين أزج الحاجبين سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب الحديث وروى
البيهقي من طريق حرب بن شريح صاحب الخاقان قال حدثني رجل من بامدوية قال حدثني جدي قال
انطلقت الى المدينة فذكر الحديث في رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا رجل حسن الجسم عظيم
الجبهة الحديث وروى من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفوة وأجلها الحديث وفيه أسيل الجبين
شديد سواد الشعر الحديث وفي بعض الروايات كان صلت الجبين وكلها تؤل الى معنى واحد (وكانت
عيناه) صلى الله عليه وسلم (تجلو بن) أي واسعتين (ادعجها) أي شديد سواد حدقتيها وروى البيهقي من
طريق عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلي انعت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان أبيض مشربا بياضه حمرة وكان أسودا لحدقة أهدب الاشفار وروى من طريق
ابراهيم بن محمد من ولد علي قال كان علي اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان في الوجه ندور
أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار ولا يكر بن أبي شيبة من حديث جابر بن سمرة قال كنت اذا
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أشكل العينين وليس بأكل الحديث (وكان في عينيه تخرج
من حمرة) وروى البيهقي من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عظيم العينين أهدب الاشفار مشرب العين بحمرة وروى مسلم من طريق غندر عن شعبة
عن سماعة عن جابر بن سمرة قال كان ضليح الغم أشكل العينين منهوس العينين ورواه الحاكم بلفظ
كان أشكل العينين ضليح الغم ورواه أبو داود فقال أشهل العينين قال أبو عبيد الشكلة كهنية الحمرة
تكون في بياض العين والشهالة غير الشكلة وهي حمرة في سواد العين (وكان) صلى الله عليه وسلم (أهدب
الاشفار) جمع شفر بالضم وهو حرف الجفن الذي يثبت عليه الهدب قال ابن قتيبة والعامة تجعل اشفار العين
الشعر وهو غلط وانما الاشفار حرف العين التي يثبت عليها الشعر (حتى تسكاد تلتبس من كثرتها) وروى
ذلك من حديث علي بالفاظ مختلفة ففي لفظ عظيم العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أسودا لحدقة أهدب
الاشفار وفي لفظ أدعج العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أغرأ بليج أهدب الاشفار ومن حديث أبي هريرة كان
أهدب اشفار العينين وفي لفظ كان مفاض الجبين أهدب الاشفار وفي لفظ أشكل العينين أهدب الاشفار
كل هذه اللفاظ عند البيهقي في الدلائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (أقنى العينين) بكسر العين المهمة
أول الانف حيث يكون فيه شمم وأوله هو ماتحت مجتمع الحاجبين والقنى في الانف طوله ورقة ارنبته مع
حدب في وسطه يعني (مستوى الانف) أي من غير حدب وفي رواية أخرى أنفى الانف أي سائل مرتفع وسطه
ووى الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة في حديثه الطويل
أقنى العينين له نور يحسبه من لم يتأمله اسم الحديث وروى البيهقي من حديث رجل من بلعدوية عن
جده وله صحبة فساق الحديث وفيه فاذا رجل حسن الوجه عظيم الجبهة دقيق الانف وقيق الحاجبين
الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (مفلج الاسنان أي مفرجها) هذا أحد الوجوه في تفسير المفلج

وكان صلى الله عليه وسلم
واسع الجبهة أزج الحاجبين
سابعهما وكان ابليج ما بين
الحاجبين كان ما بينهما
الفضة المخلصة وكانت عيناه
تجلو بن أدعجها وكان في
عينيه تخرج من حمرة وكان
أهدب الاشفار حتى تسكاد
تلتبس من كثرتها وكان
أقنى العينين أي مستوى
الانف وكان مفلج الاسنان
أي متفرقا

وكان اذا افترض احكاما افتر
عن مثل سنا البرق اذا تلاقا
تلاقا وكان من احسن عباد
الله شقين والطفهم ختم فم
وكان سهل الحدين صلتها
ليس بالطويل الوجه ولا
المسكتم كث اللحية وكان
يعني لحيته وياخذ من
شاربه وكان احسن عباد
الله عنقلا ينسب الى الطول
ولالى القصير ماظهر من
عنقه للشمس والرياح فكانه
ابرق فضة مشرب ذهباً
يتلاقا في بياض الفضة
في حرة الذهب وكان صلى
الله عليه وسلم عريض
الصدر لا يعدو لحجم بعض
بدنه بعضا كالمراة في
استوائها وكالقمر في بياضه
موصول ما بين لبته وسرته
يشعر متقاد كالقصب لم يكن
في صدره ولا بطنه شعر غيره

وقبل فليها افتر بقى الثنايا والرباعيات فقط رواه مسلم والترمذي في الشمائل من حديث جابر بن سمرة
ضليح الغم أنسب مفلج الاسنان الحديث وفي رواية لابن سعد مفلج الثنايا بالرحمة ولا بن عساكر براق
الثنايا وروى البيهقي من حديث ابن عساكر كان أفج الثنيتين وكان اذا تكلم روى كالنور بين ثناياه
(وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا افترض احكاما افتر عن مثل سنا) أى ضوء (البرق اذا تلاقا) في ظلمة الليل
روى البيهقي من حديث عائشة وكان ينسج عن مثل البرد والمخدر من متون الغمام فاذا افترض احكاما افتر
عن مثل سنا البرق اذا تلاقا وروى من حديث أبي هريرة واذا ضحك يتلاقا وفي حديث هندو بقرع
مثل حب الغمام (وكان من احسن عباد الله شقين والطفهم ختم فم) رواه البيهقي في الدلائل من حديث
عائشة على ما سياتى ذكره وعند مسلم والترمذي من حديث جابر ضليح الغم أى واسعته والعرب قدح به
وتدغم بصغر الغم وقال بعضهم الضليح المهزول النابل وهو في صفة قدم النبي صلى الله عليه وسلم وبديل شفتيه
ورقتهما وحسنهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (سهل الحدين صلتها) أى سائلهما من غير ارتفاع وجنتيه
وذلك أحلى عند العرب رواه الترمذي في الشمائل والبيهقي والطبراني من حديث هند بن أبي هالة
وروى البزار والبيهقي كان أسبل الحدين واصلت الحدين أسيلهما هو المستوى الذى لا يهوى بعض لحم
بعضه بعضا كما سياتى ذلك عند ذكر حديث عائشة (ليس بالطويل الوجه ولا المسكتم) أى لم يكن شديد
ندو بالوجه والمسكتم هو المدور الوجه يقول فليس كذلك ولكنه مسنون رواه الترمذي في الشمائل
والبيهقي في الدلائل من حديث على لم يكن بالمطهم ولا بالمكتم وكان في وجهه ندو بالحديث والمطهم هو
المتلخ الوجه وقيل الفاحش السمين وقيل الخفيف الجسم وهو من الاضداد (كث اللحية) أى الكثير نبات
الشعر الملتفهار واه البيهقي من حديث عائشة ورواه من طريق محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه ورواه
من طريق نافع بن جبير عنه كان ضخيم الهامة عظيم اللحية وفي لفظه ضخيم الرأس واللحية ومن حديث
أبي هريرة كان أسود اللحية حسن الشعر ومن طريق أبي ضمضم عن رجل من الصحابة لم يسم كان مرجلا
مربوعا حسن السبكة قال كانت اللحية تدعى في أول الاسلام سبكة ورواه الطبراني في الكبير ومجاهد العداء
ابن خالد (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعني لحيته وياخذ شاربه) وياخذ بذلك روى ابن عدى والبيهقي
في السنن من حديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده احفوا الشارب واعفوا اللحي ورواه أيضا
الطحاوى من حديث أنس بزيادة ولا تشبهوا باليهود (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحسن الناس عنقا
لا ينسب الى الطول ولا الى القصير ماظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه) ابريق فضة مشرب ذهباً يتلاقا
في بياض الفضة وفي حرة الذهب (وما غيت الثنايا من عنقه وما تحت فكاهه القمر ليلة البدر هكذا رواه
البيهقي من حديث عائشة بالسند الا تذكروه وروى الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل من حديث
هند بن أبي هالة دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة الحديث ولفظ البيهقي من حديث على
كان عنقه ابريق فضة (وكان) صلى الله عليه وسلم عريض الصدر لا يعدو لحجم بعض بدنه بعضا كالمراة
في استوائها وكالقمر في بياضه) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الا تذكروه بلفظ وكان عريض
الصدر مسووحه كانه المراة في سمونها واستوائها لا يعدو بعض لجه بعضا على بياض القمر ليلة البدر وفي
سنده نظر وروى من حديث هند بن أبي هالة عريض الصدر وفي لفظ فسيج الصدر وروى الترمذي في
الشمائل بعيد ما بين المنكبين قال الشارح أى عريض أعلى الظهر وهو مستلزم لعرض الصدر ومن ثم
وقع عند ابن سعد في الطبقات رحيب الصدر (موصول ما بين لبته وسرته) وهي الفقرة التي فوق الصدر (وسرته)
متعلق بموصول (يشعر كالقصب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره) رواه البيهقي من حديث عائشة
بالسند الا تذكروه وروى الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هند بن أبي هالة موصول
ما بين اللبة والسرة يشعر بجري كأنه عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك الحديث وروى البيهقي من

حديث رجل من بلعدويه عن جده وله صحيفة بلفظ واذا من لون ثمره الى سمرته كالخيط الممدود شعره الحديث وفي حديث علي باللفظ وكان في صدره مسربة وفي لفظ له كان دقيق المسربة وفي لفظ آخره من لبته الى سمرته شعر يجري كالقصب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره واختلف هل كان لا يطيه صلى الله عليه وسلم شعر فزع القرطي انه لم يكن وقد رده أبو زرعة العراقي بأن ذلك لم يثبت بوجه من الوجوه والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فانه اذا تنف بقى المكان أبيض وان بقي فيه أثر (وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان) العكنة بالضم طية من طباط البطن والجمع عكن رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي ذكره الا انه قال يغطي الأزار منها اثنتان وتظهر منها واحدة ومنهم من قال واحدة وتظهر اثنتان ثم قال تلك العكن أبيض من القباطى المطوفا والين مسرا (وكان) صلى الله عليه وسلم (عظيم المنكبين) رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ عظيم مشاش المنكبين وروى الترمذى في الشمائل والبيهقي من حديث علي جليل المشاش والكتد قال أبو عبيد الجليل المشاش العظيم رؤس العظام مثل الركبتيين والمرفقين والمنكبين (أشعرهما) رواه الترمذى في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذبن أبي هالة أشعر التواعين والمنكبين وأعلى الصدور أى أشعر هذه الثلاثة (ضخم الكراديس أى رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتى واللفظة والكردايس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتيين ورواه أيضا من حديث علي ضخيم الكراديس طويل المسربة ورواه الترمذى في الشمائل من حديثه جليل المشاش والكتف أوفال الكتد وفي لفظ جليل المشاش والكتد بلا شئ ورواه أيضا من حديث هذبن عبيد ما بين المنكبين ضخيم الكراديس (وكان) صلى الله عليه وسلم (واسع الظهر) وبه فسر عبيد ما بين المنكبين أى عريض أعلى الظهر كاتقدم وقد روى عبيد ما بين المنكبين فى عدة أحاديث وروى الشيخان من حديث البراء كان مروعا بعبد ما بين المنكبين الحديث وروى البيهقي من حديث أبي هريرة كان بعبد ما بين المنكبين وفى لفظ لمسلم له شعر يضرب منكبيه بعبد ما بين المنكبين (ما بين كتفيه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها والمراد به هنا الار الحاصل له بين كتفيه لمشابهته للخاتم الذى يختم به وهو الطابع وضافته للنبوة للدلالة عليها قبل أول كونه ختمها عليها بحفظها وما فيها أو ختم عليها لانها كانت الاشياء ثم يختم عليها ويحتمل انه من قبيل خاتم فضة كان ذلك الخاتم أيضا من نبوته وفى ذلك كله تكاف لا يخفى (وهو مما يلي منكبيه الايمن) فالبيضة المذكورة تقر بيبة هذا قول والصحيح انه كان عند أعلى كتفه الا يسر قاله السهيلي وقد وقع التصريح به عند مسلم قال حدثنا حامد بن عمر البكرائى وأبو كامل الجندرى قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلمته معه خيرا ولجوا ساق الحديث وفيه ثم دوت خلقه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى الحديث (فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس) هكذا رواه ابن أبي خيثمة فى تاريخه الا انه قال مترجما كان بدل متواليات وفى تحديد خاتم النبوة أقوال كثيرة نذكرها فنحاج جمع عليه بخلاف كأنها الشاكيل السود عند نغض كتفه ورواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس بالسند المتقدم قريبا وقيل مثل زوال الجلة ورواه البخارى من حديث السائب بن يزيد وزاد وينم مسكورا ورواه مسلم بلا زيادة وقيل كبيضة الحمام رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وقيل مثل السلعة رواه البيهقي من حديث معاوية بن ثرة عن أبيه وقيل شعر مجتمع رواه الحاكم فى المستدرک وقيل مثل التفاحة رواه الترمذى فى الشمائل والبيهقى فى الدلائل من حديث ابياد بن لقيط وقيل مثل بعرة البعير رواه أيضا من حديث أبي رزمة عن أبيه وقيل مثل السلعة رواه أيضا من حديثه عن أبيه وقيل لجة نائثة رواه أيضا من حديث أبي سعيد وقيل بضعة ناشرة رواه الترمذى فى الشمائل وقيل كالبندة رواه ابن عساة كرى فى التاريخ زاد الحاكم فى تاريخ

وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخيم الكراديس أى رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلى منكبيه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس

نيسابور مكتوب فيه باللعن محمد رسول الله وقيل كالحجمة الضخمة رواه البيهقي من حديث التنوخي رسول
هرقل والسهملي في الروض كثر الحجمة النابضة على اللحم وقيل شامة خضراء مخففة في اللحم رواه ابن أبي
خيثمة في التاريخ وقيل ثلاث شعرات مجتمعات نقله القاضي وقيل كبضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده
لا شريك له وبظاهرها توجه حيث كنت فأنك منصور رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وقيل كان
نورا يتلأ لأرواه ابن عائد وقيل غرزة كغرزة الحمام أي قرطمة وقرطمة بكسر القاف نقطتان على أصل
نقاره وقيل كنية صغيرة نصر ب الهمزة روى ذلك عن عائشة قال الحافظ في فتح الباري ورواه كثر
الحجج أو كشامة خضراء أو سوداء مكتوب فيها محمد رسول الله أو سر فأنك منصور لم يثبت منها شيء وتصح
ابن حبان ذلك وهم وقال الهيثمي إن راوى كتابه محمد رسول الله هذا اختلط عليه بخاتمه الذي كان يجتم به وقال
بعض العلماء وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما صنع به له وتلك الالفاظ كلها مؤداها
واجد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كقافي الرواية الأخرى وقال القرطبي
الأحاديث الثابتة تدل على أن خاتم النبوة كان شأبارزا أخرج عند كتفه اليسرى إذا قل جعل كبضة الحمام وإذا
أكثر جعل كجمع اليد وقال القاضي رواية جمع الكف تخالف بيض الحمام وزواله فتأمل على وفق
الروايات الكثيرة أي كهية الجمع لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة واختلفوا هل وادبه أو وضع عند
ولادته قولان لكن في حديث البراء وغيره بيان وقت وضعه وكيف وضع ومن وضعه وهو قلت يا رسول الله
كيف علمت أنك نبي وبم علمت حتى استغيت قال أنا في ملكي وأنا ببطحاء مكة فقال أحدهما شق بطنه فشق
بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغز الشيطان وعلق الدم فطرهما فقال أحدهما صاحبنا غسل بطنه غسل
الآناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما صاحبنا غسل بطنه فطاف بطني وجعل الخاتم بين كفتي كما هو
الآن ووليا عني وكأني أرى الأمر معانيه وقال أبو نعيم في الدلائل لما ولد أخرج الملك صرة من حرر أبيض
فيها خاتم ففصر ب على كتفيه كالبيضة وأخرج الخاتم عن وهب بن منبه لم يبعث الله نبياً إلا وعليه شامات
النبوة في يده أي النبي الأئمة صلى الله عليه وسلم فان شامات نبينا بين كتفيه وعليه فوضع الخاتم بين كتفيه بازاء
قلبه مما اختص به على سائر الأنبياء صلى الله عليه وسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (عبل العضدين
والذراعين) أي ضمهما ما روى البيهقي من حديث أبي هريرة كان شمع الذراعين بعيد ما بين المنكبين
الحديث أي عريضهما توفي حديث هذبن أبي هالة ضخم الكتف وهو حركة مجتمعت الكتفين والظهر
(طويل الزندين) أي عظيمهما إذا لند موصل عظم الذراع وهما زندان الكوع والكوع (رحب
الراحتين) أي واسعهما حسا ومعنى الراحة باطن الكف (سائل الأطراف) بالسین المهملة أي عندها
وهي الأصابع امتدادا معتدلا بين الأفرط والتفريط وروى بالشين المعجمة أي مرتفعها واه الترمذي
في السائل والطرائف والبيهقي من حديث هذبن أبي هالة طويل الزندين ورحب الراحة سائل الأطراف
أو سائل الأطراف (كان أصابعه) صلى الله عليه وسلم (قضبان الغضة) في امتدادها وصفها لو لم يرواه البيهقي
من حديث عائشة إلا في أسناده (كفه) صلى الله عليه وسلم (الين من الخز كان كفه كف عطار طيبا
مسها بطيب أولم يمساها) قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس
قال ما مسست بيدي ديباجا ولا حرا ولا شياً أليّن من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت رائحة
قط أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قال
حدثنا هاشم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال ما شمت شيئاً قط مسكا ولا عنبراً أطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيئاً قط حرا ولا ديباجاً أليّن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال مسلم حدثنا حماد بن أسباط بن نصر عن سماعة عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم رجعت إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي

وكان عبل العضدين
والذراعين طويل الزندين
رحب الراحتين سائل
الأطراف كان أصابعه
قضبان الغضة كفه أليّن من
الخز كان كفه كف عطار
طيبا مسها بطيب أولم يمساها

أحدهم واحد أو احدثا قال وأما أنا فمسخ خدي قال فوجدت لبيده ردا أوريا كما نأما أخرجهم من جونة
 عطار وأخرج البيهقي من طريق جابر بن زيد بن الأسود عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو عني فقلت يا رسول الله ناولني يدك فذا واني ما فاذا هي أبرد من النبل وأطبر يحلمن المسك وقد وقع في
 حديث مسلسل بالمصاحفة من طريق أبي القاسم عبدان بن حديد بن عبدان المنجي عن عمرو بن سعيد عن
 أحمد بن دهقان عن خلف بن تميم عن أبي هريرة عن أنس قال صاحت بكفي هذه كفر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فنامت نورا لآخر برا ألين من كفه صلى الله عليه وسلم وله طرق ذكرتها في التعليقة الجليل
 على مساللات ابن عقيل وفي بعض ألفاظه فنامت نورا لآخر وقد أوسع الكلام فيه الحافظ أبو بكر بن
 عدي في الخاتمة من مساللاته (بصافه المصافح فيظل يومه يجدر يحها) أي يخرج يده الشريفة (و يضع يده
 على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بر يحها على رأسه) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الاتي
 وأورده ابن دحية في المستوفى بلفظ وكان صلى الله عليه وسلم إذا صافح أحدا فيظل يومه يجدر يحها والباقي
 سواء (وكان) صلى الله عليه وسلم (عبل ماتحت الازار من الفخذ والساق) أي ضخمهما رواه البيهقي كذلك
 الا أنه قال من الفخذين والساق (وكان) صلى الله عليه وسلم (معتدل الخلق في السمن) رواه البيهقي كذلك ولم
 يقل في السمن وقد رواه الترمذي في الشمائل هكذا من حديث هناد بن أبي هالة والمراد به اعتدال خلقه
 في جميع أوصاف ذاته لان الله تعالى جاء خلقا وشريعة وأمة من غائلي الافراط والتفريط (بدن في آخر
 زمانه وكان له) مع ذلك (متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن) أي الطعن في العمر وفي
 نسخة لم يضره السمن رواه البيهقي كذلك بلفظ بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون
 على الخلق الاول لم يضره السن وروى الترمذي في الشمائل والطبراني من حديث هناد بن أبي هالة بادن
 متماسك أي ضخم البدن لا مطالع بالبالنسبة لماسر من كونه جليل المشاش والسكتد ولما كان اطلاق
 البادن وهم الافراط في السمن المستدعي لراوة البدن وعدم استمساكه وهو مذموم اتفاقا استدرك ونفي
 ذلك فقال متماسك أي عسك بعضه بعضا لما شتمل عليه من الاعتدال التام وبلوغ الغاية في تناسب
 الاعضاء والتركيب (وأما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان) صلى الله عليه وسلم (يمشي فكنا يتقلع
 من صخر ويخدر من صلب) محرمة أي انحدر (يخطو تكفيا) بالفاء والهمز أي مائلا الى سنن المشي
 (الهوينا بغير تبخر والهويناتقارب الخطا) أي يمشي بقوة رواه البيهقي بلفظ واذما مشي فكنا يتقلع من صخر
 ويخدر من صلب يخطو تكفيا ويمشي الهوينا بغير عثر والهويناتقارب الخطا والمشي على الهينة
 وروى الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هناد بن أبي هالة واذ زال تقلعا ويخطو تكفيا
 ويمشي هو ناذريح المشية اذما مشي كأنما يخط من صلب الحديث وروى مسلم من حديث أنس اذا مشي
 تكفا وروى البيهقي من حديث أبي هريرة وما رأيت أحدا أسرع في مشيه منه كان الارض تطويه انا
 لنجهد وانه غير مكثرت وفي لفظ آخر له بطأ بقدمه جميعا اذا أقبل جميعا واذ أدبر جميعا ومن
 حديث علي اذا مشي تكفي تكفوا كأنما يخط من صلب الحديث وفي لفظ آخر له وكان يتكفا في
 مشيه كأنما يمشي من صلب وفي لفظ آخر اذا مشي تكفا كأنما يمشي في صلب وفي لفظ آخر وكان اذا مشي
 تقلع كأنما يمشي في صلب وفي لفظ آخر اذا مشي يمشي قلعا كأنما يخط من صلب وفي لفظ آخر له اذا مشي
 كأنما يخط من صلب واذما مشي كأنما يتقلع من صخر ومن حديث أنس وكان يتوكا اذا مشي وقوله في
 حديث علي يمشي قلعا ضابط بالفتح وهو مصدر بمعنى الفاعل أي فالعالر جله من الارض وبالضم اما
 مصدر أو اسم بمعنى الفتح أو بفتح فكسر وهو بمعنى رواية كأنما يخط من صلب اذا انحدر من الصلب
 والنتلج من الارض متقاربان والمعنى انه يستعمل التثبت ولا يتبين منه حيثما يستعمل ومبادرة شديدة
 وقوله يمشي هو نابت لمصدر محذوف أي مشينا هونا أو خال أي هينا في تودة وسكينة وحسن سميت ووقار

بصافه المصافح فيظل يومه
 يجدر يحها يضع يده على
 رأس الصبي فيعرف من
 بين الصبيان بر يحها على
 رأسه وكان عبل ماتحت
 الازار من الفخذين والساق
 وكان معتدل الخلق في
 السمن بدن في آخر زمانه
 وكان لجمه متماسكا يكاد
 يكون على الخلق الاول
 لم يضره السمن وأما مشيه
 صلى الله عليه وسلم فكان
 يمشي كأنما يتقلع من صخر
 ويخدر من صلب يخطو
 تكفيا ويمشي الهوينا بغير
 تبخر والهويناتقارب
 الخطا

وحلم لا يضرب بقدميه ولا يتحقق بتعليه أيسرا ويطرا ومن ثم قال ابن عباس في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا أي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حلمنا ان جهل عليهم لم يجهلوا قال
بعض المفسرين وذهب طائفة الى ان هونا من تبط بقوله يمشون على الأرض أي ان المشي هو الهون
ويشبه أن يتأول هذه على أن يكون أخلاق ذلك الماشي هونا مناسبة لمشيه فيرجع الامر الى نحوه ما
فالشاء عليهم ليس من حيث صفة المشي فقط اذ رب ماش هونا ويداوه وذب أطمس وقال الزهري سرعة
المشي تذهب بهما الوجه بر يد الاسراع غير الخفيف لانه يخل بالوقار والخير في الامر الوسط وسرعته صلى
الله عليه وسلم كافي قوله ذر بع المشية أي واسع الخطوة كانت برفق وثبت دون عجلة وهو ج وسارع عمر
رضي الله عنه جيله لا تكلف والله أعلم والله لا يوصي ربه الله تعالى حيث يقول في مديحه صلى الله عليه
وسلم سيد ضحكته التسميم والمشي الهوي بنا ونومه الاعتناء

(وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بأدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي ابراهيم أشبه الناس بي
خلقا وخلقا) رواه البيهقي كذلك والى هنا تم الحديث الذي ساقه المصنف من أوله وهو من قوله بيان صورته
وخلقه ولذا كرر أولا سياق العراقي ثم تبعه سياق البيهقي في الدلائل قال العراقي قوله كان من صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله رواه أبو نعيم في دلائل
النسب من حديث عائشة بن بادة ونقصان دون شعري أي طالب ودون قوله ورب بما جعل شعره على أذنيه فتبدرو
سوالفه تلالا ودون قوله وكان واسع الجبهة الى قوله وكان سهل الخدين وفيه صريح من عبد الله الفرغاني
منكر الحديث قاله الخطيب اه قلت قد أورد البيهقي في الدلائل الحديث المذكور بتمامه كسياق
المصنف وفيه يادات من طريق هذا الرجل ولم أحده ذكر في كتب الضعفاء والمتروكين وهذا نص
البيهقي في الدلائل قال وقد روى صريح من عبد الله الفرغاني وليس بالمعروف حديثا آخر في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وأدرج فيه تفسير بعض ألفاظه ولم يبين قال تفسيره فيما سمعنا الا أنه يوافق جملة ما روينا في
الاحاديث الصحيحة والمشهورة فروينا والاعتماد على ما مضى أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال أخبرناه
أبو عبد الله محمد بن يوسف المؤذن قال حدثنا محمد بن عمران النسوي ثنا أحمد بن زهير ثنا صريح من عبد الله
الفرغاني ثنا عبد الحميد بن بزير بن عبد الصمد ثنا جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها
قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا المشدب الذهاب
المشدب الطويل نفسه الا أنه المنخفض ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا
مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطويل الا طوله صلى الله عليه وسلم وربما
اكتشف الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقا نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة يقول
نسب الخبير كله الى الربعة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الشبهة
ولم يكن بالأدم وكان أزهر اللون والأزهر الابيض الناصع البياض الذي لا تشوبه حرة ولا صفرة ولا شيء
من الألوان وكان ابن عمر كثير ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت عمه أبي طالب يا به في لونه
حيث يقول وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال البتاني عصمة للأرامل

ويقول كل من سمعه هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وقد نعت بعض من نعت به انه كان مشرب حرة
وقد صدق من نعت بذلك ولكن انما كان المشرب منه حرة ما يخفى للشمس والرياح فقد كان بياضه من
ذلك قد أشرب حرة وما تحت الثياب فهو الابيض الأزهر لا يشك فيه أحد فن وصفه بأنه أبيض أزهر فغنى
ما تحت الثياب فقد أصاب ومن نعت ما يخفى للشمس والرياح بأنه أزهر مشرب حرة فقد أصاب ولونه الذي
لا يشك فيه الابيض الأزهر وانما الحرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من
المسك الأذفر وكان رجل الشجر حسنا ليس بالسبط ولا الجعد القطا كان اذا مشطه بالمشط كأنه حبل

وكان عليه الصلاة
والسلام يقول أنا أشبه
الناس بأدم صلى الله
عليه وسلم وكان أبي ابراهيم
صلى الله عليه وسلم أشبه
الناس بي خلقا وخلقا

الرميل أو كأنه المبتوث الذي يكون في القدر إذا سفتها الرياح فإذا مكث لم يرجل أخذ بعضه بعضا وتعلق حتى يكون متعلقا كأنه لو كان أول مرة قد سدل ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل ثم جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبيه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه وأكثر ذلك إذا كان إلى شحمة أذنيه وكان صلى الله عليه وسلم ربما جعله غدا ترأرا يعاين خرج الأذن اليمنى من بين غد يرتين يكتنفانها ويخرج الأذن اليسرى من بين غد يرتين يكتنفانها وتخرج الأذنان بيضا هما من بين تلك الغدائر كأنهم أتوقد الكواكب الدرية من سواد شعره وكان أكثر شبيه في الرأس في فودي رأسه والنوذان حوا الفرق وكان أكثر شبيه في لحيته فوق الذقن وكان يشبه كأنه خيط الفضة يتلألأ من بين ظهر سواد الشعر الذي معه وإذا مس ذلك الشيب الصفرة كان كثيرا ما يفعل صار كأنه خيط الذهب يتلألأ بين ظهر سواد الشعر الذي معه وكان أحسن الناس وجهًا وأورهم لونًا لم يصف واصف قط بلغته عنه إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر ولقد كان يقول من كان يقول منهم لم يمانظروا إلى القمر ليلة البدر فيقول هو أحسن في أعيننا من القمر أزهر اللون نير الوجه يتلألأ تلو القمر يعرف رضاه وغضبه في سروره وبوجهه كان إذا رضى أو سرف كان وجهه المرآة وكأنما البدر يلاحق وجهه وإذا غضت تالون وجهه واجرت عيناه قال وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

أمين مصطفي للخير يدعو * كضوء البدر زاياله الظلام
ويقولون كذلك كان وكان ابن عمر كثيرًا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى يقول لهمم بن سنان

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المضي ليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمتها عائشة بنت عبدالمطلب بعد ما سار من مكة مهاجرة فرجت عليه بنوها ثم فأنبعثت تقول

أعيني جودا بالدموع السواجم * على المرتضى كالبدن من بني هاشم

على المرتضى للبر والعدل والتقى * والسدين والدنيا بهج المعالم

على الصادق الميوندى الحلم والنهى * والفضل والدا على خير التراحم

تشبهه بالبدر ونعتته بهذا النعت ووقعت في النفوس لما أتى الله تعالى منه في الصدور وقد نعتته وإنه العلي من قومها وكان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين إذا طلع جبينه من بين أشعر أو أطلع في فلق الصبح أو عند طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد يتلألأ وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت

متى يسد في الداج البهيم جبينه * يلج مثل مصباح الدجى المتوقد

فمن كان أو من قد يكون كاجد * تقلام لحق أو نكال المحسد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما والأزج الحاجبين هما الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو شعرة منها شعرة في النبات والاستواء من غير فرق بينهما وكان أبلغ ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما الفضة المخلصة بينهما عروق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق إلا أن يدره الغضب والأبلغ النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النجلاء الواسعة الحسنة والادعج شدة سواد الحدقة لا يكون الادعج في شيء إلا في سواد الحدق وكان في عينيه تخرج من حمرة وكان أهدب الأشفار حتى تلتبس من كثرتها أفتى العينين والعينين المستوي الأنف من أوله إلى آخره وهو الأسم كان أفلج الأسنان أشنبا قال والشنب أن تكون الأسنان متفرقة فيها طراتق مثل تقرض المشط لأنهم أحادية الأطراف وهو الأثر الذي يكون أسفل الأسنان كأنه ماء يقطر في فتحة ذلك وطراثقه وكان يتبسم على مثل البرد والمجدد من متون الغمام فإذا ابتدر ضاحكا فترعن مثل سنا البرق إذا

تلا ولا وكان أحسن عباد الله شفتين وأظلمهم ختم فم سهل الخدين صلتها قال والصلوات الخلد الأسيل الخلد
المستوى الذي لا يفوت بعض لجه بعضه بعضا ليس بالطويل الوجه ولا بالكثم كث اللحية والكث الكثير
منابت الشعر وكانت عنقه بارزة بفتيكه حول العنقة كأنها يابض الأول في أسفل عنقه شعر منقاد
حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها والفني كان همام واضح الطعامة حول العنقة من
جانبها جميعا وكان أحسن عباد الله عنقلا ينسب إلى الدار ولا إلى القصر ما ظهر من عنقه الشمس والرياح
كأنه ابريق فضة يثوب ذهباً يتلا في بياض الفضة وجرة الذهب وما غابت الثياب من عنقه ما تحتها
فكانه القمر ليلة البدر وكان عريض الصدر مسووحه كأنه المرأة في شدتها واستوائها لا يعدو بعض لجه
بعضا على بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته إلى سترته شعر منقاد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه
شعر غيره وكان له صلى الله عليه وسلم عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر ثنتان ومنهم من قال يغطي
الأزار منها ثنتين وتظهر واحدة تلك العكن أبيض من القباطي المطواة وألين مسا وكان عظيم المنكبين
أشعرهم أنخم الكراديس والكرا ديس عظام المنكبين والمرقنين والركبتين والوركين وكان جليل
الكند قال والكند مجتمخ الكنتفين والظاهر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو ما يلي منكبه الأيمن
وفيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعران متوالبان كأنهم من عرف فرس ومنهم من قال كانت
شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء مخففة في اللحم قليلا وكان طويل مسربة الظهر والمسربة الفقار
الذي في الظهر من أعلاه إلى أسفله وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين والزنदान العظامان اللذان
في ظاهر الساعدين وكان نعم الاوصال ضبط العصب شثن الكف وحب الراتحة سائل الأطراف كان أصابعه
قضبان فضة كفه ألين من الخبز وكان كفه عظاما طيبا مسها بطيب أولم يحسها بصافحه المصافح فيقل زومه يجد
ريحها وبضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان عبل ما تحت الأزار من
الفخذين والساق شثن القدم غليظهما ليس لهما من خص منهن من قال كان في قدمه شيء من خص يطرأ
الأرض بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون على الخلق
الأول لم يضره السن وكان نغما مفتحما في جسده كله اذا التفت التفت جميعا واذا أدبر أدبر جميعا وكان
صلى الله عليه وسلم فيه شيء من الصرر والصرر الرجل الذي كأنه يلعب الشيء بهض وجهه واذا مشى
فكله يتقلع من صخر ويتحدر في صلب يخطو تكلفا ويمشي الهوينيا بغير عثر والهوينيا تقارب الخطا
والمشي على الهينة فيذر القوم اذا سارع إلى خير أو مشى إليه ويسوقهم اذ لم يسارع إلى شيء بمشية الهوينيا
وترفعه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أما أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام وكان ابراهيم خليل
الرحمن أشبه الناس بي خلقا ونطقا صلى الله عليه وعلى جميع أنبياء الله وأخبرناه غالبا القاضي أبو عمر
محمد بن الحسين قال حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب ثنا محمد بن عبدة المصبى من كلبه حدثنا أصبح بن
عبد الله القرشي أبو محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان من صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن
بالطويل البائن ولا بالمشذب الذاهب قال وساق الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم بهذا
* (فصل) * قد سبقت الإشارة إلى حديث هناد بن أبي هالة وهو أجمع حديث في شماته صلى الله عليه
وسلم الظاهرة والباطنة وقد أخرجه الترمذي في الشمائل والبقوى والطبراني والبيهقي في الدلائل من
طريق عن الحسن بن علي عنه ووقع لنا بعلق في نسخة أبي علي بن شاذان من طريق أهل البيت أخرجهما
البعقوي أيضا وأخرجه ابن منده من طريق يعقوب التميمي عن ابن عباس انه قال لهند بن أبي هالة صف لي
النبي صلى الله عليه وسلم فأجبت أن أوردته هنا من طريق البيهقي ثم أتبعه بحديث أم عبد الخزاعية فانه
ذكر فيه ما لم يذكره غيرها من غرائب الصفات فأقول: أخبرنا بكاتب دلائل النبوة للبيهقي المسند عمر بن

أحمد بن عقيل الحسيني قراءة عليه من أوله واجازة لسائرنا كذلك حافظ الحجاز عبد الله بن سالم
 البصري قال أخبرنا كذلك الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء قال أخبرنا كذلك النور علي بن يحيى الزيات
 قال أخبرنا كذلك المسند يوسف بن زكريا الأنصاري قال أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد
 الرحمن السخاوي سماعاً عليه قال أخبرنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر سماعاً عليه قال أخبرنا
 السراج عمر بن رسلان البلقيني سماعاً عليه لجميعه أخبرنا الحاج يوسف الزكي المزني اجازة أخبرنا الرشيد
 محمد بن أبي بكر العامري سماعاً أخبرنا أبو القاسم بن الحرستاني سماعاً أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل
 الفراوي اجازة أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي سماعاً قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ لفظاً
 وقرأة عليه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب العقيلي صاحب كتاب النسب ببغداد قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ٢٩٤ قال حدثني علي بن جعفر
 ابن محمد عن أبي محمد بن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي سألت خالي هذيل بن أبي هالة عن حلية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً أرجواناً يصفى شيئاً أتعلق به حينئذ قال البيهقي وأخبرنا أبو
 الحسين بن الفضل القطان ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي حدثنا يعقوب بن سفيان
 النسوي ثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك بن اسمعيل النهدي قال حدثنا جميع بن عمير
 ابن عبد الرحمن الجلي قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هذيل
 ابن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا اشتبهت أن يصفى منها شيئاً أتعلق به فقال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخماً مخمماً يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع
 وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرت عقيبته فرق وفي رواية العلووي عقيبته والأفلا
 يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما
 عرق يدره الغضب أفنى العينين له نور يعلوه بحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية سهل الخدين وفي رواية
 العلووي أدمع سهل الخدين ضليع الفم أشب مقلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء
 الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية العلووي فسيم الصدر
 بعيسد ما بين المنكبين ضخيم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
 الثديين والبهان مما سوى ذلك أشعر الثراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين وحب الراحة وفي
 رواية العلووي رجب الجبهة سبط القصب شثن الكفين والقدمين لم يذكر العلووي القدمين سائل الأطراف
 خصان الأنصبين مسبح القدمين ينبوعهما الماء إذا زلزال قلعا يخطو تكفيا ويحشى هو ناذر بيع المشية إذا
 مشى كأنما يخط من صلب وإذا التفت التفت معا وفي رواية العلووي جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض
 أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يتندر وفي رواية العلووي يبدأ من لقي
 بالسلام قلت صفك منطقتك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلاً بالأحزان دائم الفكرة وفي
 رواية العلووي الفكر ليست له راحة لا يتسكك في غير حاجة طويل السكينة وفي رواية العلووي السكون يفتخ
 الكلام ويحتج به بأشداق ويتسكك بجوامع الكلم وفي رواية العلووي الكلام فصل لأفضول ولا تقصير
 رمت ليس بالجافي ولا بالمهين بعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئاً لا يذم ذوا ولا يدحه وفي رواية العلووي
 لم يكن ذواً ولا مدحاً لا يقوم لغضبه إذا تعرض الحق شيء حتى ينتصر له وفي رواية الأخرى لا يغضبه الدنيا
 وما كان لها فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
 إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها يضر براحته اليمنى بالطن إبهامه اليسرى
 وفي رواية العلووي يضر براحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرغ غض

طرفه وجل تحكه التسميم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمها الحسين بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومجلسه ونحوه وشككه فلم يدع منه شيئاً فذكر الحديث بطوله وهو مذكور في الشرائع للترمذي مع اختلاف ألفاظ في سياقه به عليه السلام السابق وأما حديث أم معبد الخزاعية فقندروا به البغوي وابن شاهين وابن السكن والطبراني وابن منده والبيهقي وغيرهم من طريق حرام بن هشام بن حبيب عن أبيه عن جده حبيب بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن حرام الخزاعي ويقال له حبيب الأشعري وهو لقب والده خالد وهو أخو أم معبد واسمها عاتكة بنت خالد ولها صحبة وأورده ابن السكن من حديث أم معبد نفسها قال حرام بن هشام بن حبيب بن خالد سمعت أبي يحدث عن أم معبد وهي عمته فسألت القصة وأنقلها هنا من كتاب الدلائل للبيهقي فإنه سابق الحديث بطوله فبالسند المتقدم إليه قال أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة من أصل كتابه قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا أبو يزيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي الكعبي بقديد أملاء قال حدثني عمي سليمان بن الحكم عن جدي أيوب بن الحكم الخزاعي عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي بقديد يعرف بابي عبد الله بن أبي هشام الخزاعي قال حدثنا أبي محمد بن سليمان ثنا عمي أيوب بن الحكم عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد قيل البطحاء يوم فتح مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني حدثنا مكرم بن نجر بن مهدي حدثني أبي عن حرام بن هشام بن حبيب بن خالد عن أبيه عن جده حبيب بن خالد وهو أخو عاتكة بنت خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الأبي عبد الله بن الأريقط مرورا على خيمة أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحت بيضاء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها لما تمر البشيرة منها فلم يصدوا عنها شيئاً من ذلك وكان القوم مرملين مستنئين فقالت والله لو كان عندنا شاة ما أعوزناكم نحرها فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أيها من لبن وقال أبو زيد هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذني لي أن أحلبها قالت بآبي وأعمام رأيت بها حلباً فاحلبها فذعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسخ بيده ضرعها وهي التي دعا لها في شاة ما فتفتحت عليه ودرت واجترت ودعا بآباءه برض الرهط فحلب فيه ثم شاحني علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانياً بعد بداحني ملائلاً ثم علاه عندها ثم بايعها وأرتحلوا عنها فقلما لبث حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعزاجاً فأتساووا هزلاً ففجأتهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال ولا حول في البيت فقالت لا والله إلا أنه من بنار جل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي قالت رأيت رجلاً طاهر الوضاعة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعب به بخلة ولم تره صهلة وسيم قسيم في عيني دعي وفي أشفاره عطف وفي صوته مهل وفي عنقه سماع وفي لحنته كثانة أزعج أقرن أن صمت فعليه الوفاء وإن تكلم سمعوا علاه البهاء أجل الناس وأبهاء من بعد وأحلاه وأحسنه من قريب حالوا المنطق فصل لا تزروا ولا تدر كان منطقته خروا تظام يتخذون ربيعة لا بأس من طول ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدراً ورفعاه يحضون به أن قال انصروا قوله وإن أمرت بادروا إلى أمره مخفون ومحشود لا عابس ولا معتد صلى الله عليه وسلم فقال أبو معبد هو والله صاحب قرين الذي ذكر لنا من أمره ما ذكرتموه ولقد

هممت أن أحسبه ولا فعلت أن وجدت إلى ذلك فاصبح صوت بككة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من قائله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقن فالأختين أم معبد
 هما نزلها بالهدى واهتدت بهن * فقد فازن أمسي رفيق محمد
 فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجاري وسود
 لبني بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرصد
 سلوا أحنكم عن شاتمنا وائاثنا * فأنكم أن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة سائل فتحلبت * له بصريح درث الشاة مزبد
 نقي درها وهنا لدها بحالب * برودها في مصدر ثم مورد

فلما سمع حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبيبها يجاب الهاتف وهو يقول

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقد سر من بسري اليه ويتعد
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجرد
 هداهم به بعد الضلالة بهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسطهوا * عما ينهم هاد به كل مهتد
 وقد زلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
 نبي يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلو كلب الله في كل مسجد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقه في اليوم أوفى ضحي الغد
 لبني أبا بكر سعادة جده * بصيته من يسعد الله يسعد
 لبني بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرصد

هذا اللفظ حديث أبي نصر بن قتادة وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو
 الاجمى ثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز ثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن
 يسار الخزازي ثنا أخي أيوب بن الحكم بن سالم بن محمد الخزازي جميعا عن حوام بن هشام فذكر نحوه
 بنقصان يبين من شعر حسان في آخره وقد ذكرهما في موضع آخر ورواه يعقوب بن سفيان النسوي
 عن مكرم بن محرز دون الأشعار أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا
 يعقوب بن سفيان ثنا أبو القاسم مكرم بن محرز بن المهدي فذكره وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء
 أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري وعبد الله بن محمد الدورقي ومحمد بن جعفر قال الأول حدثنا الحسين
 ابن محمد بن زياد وجعفر بن محمد بن سوار وقال الثاني حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة الامام وقال الثالث
 حدثنا محمد بن جرير قالوا كلهم ثنا مكرم بن محرز والله أعلم وقد وجدنا حديثا آخر في صفته صلى الله عليه
 وسلم أخرجه البيهقي في الدلائل وبالسند المتقدم اليه قال أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن
 جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا فيض البجلي ثنا سالم بن سكين عن مقاتل بن حبان قال أوحى الله
 عز وجل إلى عيسى بن مريم جدي أمرى ولا تنهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهر البكر البتول اني خلقتك من
 غير خل فخل فخلك آية للعالمين فأيما فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران بالسراينة بلغ من بين يديك اني
 أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي الامي العربي صاحب الجمل والمدرة والعمامة والنعلين
 والهرادة الجعد الرأس الصلت الجبين المفروق الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفا والادعج العينين
 الاتقي الاتف الواضح الجبين الكنت اللحية عرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ ريج المسك ينضغ منه كان عنقه
 ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبنه الى سرة تجري كالقضب ليس على صدره ولا
 على بطنه شعر غيره شئ الكف والقدم اذا جامع الناس عمرهم واذا مشى كأنما يتقلع من الصخر ويخدر في

سبب هذا النسل القليل وكأنته أراد الله كونه من صلبه ولتعد إلى شرح كلام المصنف قال (وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لي عند ربّي عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحاشر يحشر العباد على قدسي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقني فقيت الناس جميعاً وأنا قاتم قال أبو البختري والقثم الكامل الجامع) اعلم أن الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعت بأزاء شئ منّي أطلقت فهم منها اذهبي امامعرفة أو مخصصة قيل والاسم عين المسمى لقوله تعالى سمع اسم ربك الأعلى وقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى فننادي الاسم وردبانه يلزم عليه ان من قال النار احترق لسانه والعسل ذات خلونه وهو بدعي البطلان ولا يخفى الاّ بتين لان سمع بمعنى اذ كر أو على حقيقته وأريد بتزيه الاسم نفسه اذ أسماءه تعالى توقيفية فيجب تزيهها عن ان يخترع له تعالى ما لم يصح عنه أو عن رسوله لقصور من عداها عن ان يحيط بما يناسب جلاله العلي ومعنى النداء يا أيها الغلام المسمى يحيى فالصواب انه غيره كما عرف من الحد وقد تقدم بحث ذلك في شرح كتاب قواعد العقائد من هذا الكتاب هذا ان أريد اللفظ وهو الذي الكلام فيه ومنه وعلم آدم الأسماء كلها فان أريد به الذات فعينه ومنه ما تعبدون من دونه الأسماء أو الصفة كما يقول الاشعري انقسم عنده اقسامها فان رجح للذات كالله فعينه أو للفعل كالخالق فغيره أو لصفة الذات كالتعليم فليس عينه اذ علمه تعالى زائد على ذاته ولا غيره لعدم انفكاكه عنه من الجانبين بناء على ان الغير من موجودات يجوز الانفكاك بينهم ثم ان اسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعرض جماعة لتعدادها فمنهم من بلغها تسعة وتسعين موافقة لتعداد أسمائه تعالى الحسنى الواردة في الحديث فقال القاضي عياض خصه الله تعالى ان اسماء بخمسة وثلاثين اسماً من أسمائه الحسنى وقال ابن رجيّة في المستوفى اذ لخص عنها من الكتب المتقدمة والقرآن والسنة بلغت ثلاثمائة وبلغها بعض الصوفية الى ألف كاسمائه تعالى وقد جمعها البدر البلقي في مجلد حافل وكذا ابن رجيّة في المستوفى والمراد حيث بدأ يشمل الاوصاف فاذا اشتق له من كل وصف من أوصافه المختصة به أو الغالبة عليه أو المشتركة بينه وبين الانبياء ما تحت ذلك العدد بزيادة وقد وصلها جماعة كالقاضي عياض وابن العربي وابن سيد الناس الى أربع مائة فأول ذلك الأسماء على الاطلاق محمد وهو علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرته خصاله المجودة روى البيهقي من طريق أبي بكر الجبدي قال حدثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عز وجل عن شتم قريش ولعنهم يسبون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد وروى البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان وقد سماه به جده عند الطلب بالهام من الله تعالى بذلك رجاء ان يحمد به أهل السماء وأهل الارض وقد حقق الله رجاءه وأمر الله تصديق القرآن فقال محمد رسول الله الاسم الثاني أحمد وابتدأ بهذين الاسمين لانبائهما عن كمال الحمد النبي على كمال ذاته والراجع اليه سائر أوصافه اذ صبغة التعجيل منبئة عن التضعيف والتكثير الى ما لا نهاية له وصيغة أفعال منبئة عن الوصول لغاية ليس وراءها منتهى اذ معناه أحمد الحامد من لربه لانه يرفع عليه يوم القيامة بمحمد لم يرفع بها على أحد قبله فيحمد به بهما ولذلك يعقله لواء الحمد ثم لم يكن محمد احق كان أحمد حدر به فنباه وشرفه ولذلك تقدم في قول موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة محمد وقول عيسى عليه السلام اسمي أحمد قدمه على محمد لان جده لربه كان قبل جد الناس له فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل فبدأ بجدد قريش ان يذكروا محمد وكذلك في الشفاعة بمحمد به تلك المحامد التي لم يرفع بها على أحد قبله فيكون أحمد الحامد من لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فتقدم أحمد كرا أو جوداً أو دنياً وأخرى هذا حاصل كلام السهيلي وجرى عليه القاضي في الشفاء وغيره وهو أظهر من دعوى ابن القيم في أحادنه قبل فيه انه بمعنى مقبول اي أنه أولى الناس بان يحمد فهو بمعنى محمد وان تفلوا في أن محمداً أكثر خصاله

وكان يقول ان لي عند ربّي
عشرة أسماء أنا محمد وأنا
أحمد وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وأنا
العاقب الذي ليس بعده
أحد وأنا الحاشر يحشر
الله العباد على قدسي
وأنا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم
والمقني فقيت الناس جميعاً
وأنا قاتم قال أبو البختري
والقثم الكامل الجامع
والله أعلم

يحمد عليها وأجده هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره ولو أريد أنه أكثر جلاله لكان الأولى به الجاد
 * ومن من أياها مساواتها بالجلالة حروفاً ومن من أياها الأول موافقة لمحمد من أسمائه ومن ثم قال حسان
 رضى الله عنه وشوقه من اسمه ليحله * فذوالعرش محمود وهذا محمد
 وورد عند أبي نعيم أنه سمى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي عام وهذا ان صبح يعكر على مامر عن السهيلي في
 تأخره عن أحد وجوده وورد عن كعب ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي
 قصور الجنة وغرفها وعلى نحو الحور وعلى قصب آجام أهل الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى
 أطراف الجنب وبين أعين الملائكة قيل ووجد مكتوباً على ورد بالهند وعلى جنب سمكة وأذن أخرى قال
 ابن قتيبة ومن اعلام نبوته انه لم يسم به أحد قبله صيانة لهذا الاسم كما صين يحيى عن ذلك وخشية من
 وقوع ليس نعم لما قرب زمانه وبشر أهل الكتاب بقرية سمى قوم أولادهم بذلك جاء أن يكون هو وغفلوا
 عن انه تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وأشهرهم خمسة عشر * الاسم الثالث الماسي وقوله يحمي الله بي
 الكفر أي من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها مما روى له صلى الله عليه وسلم ووجد أن يبلغه
 ملك أمته أو المراد أن يحموه بمعنى يدحضوه يظهر عليه بالحق والغلبة قال الله تعالى ليظهره على الدين كله أو
 انه يحمي سائر من اتبعه أي آمن فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا
 ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما قبله وخص صلى الله عليه وسلم بهذا لانه
 لم يبع الكفر باحد مثل ما يحيى به صلى الله عليه وسلم اذ بعث وقد علم الكفر الارض وأكثرهم لا يعرفون
 رباً ولا معاداً بل منهم من يعبد الحجر أو الكواكب أو النار فمحي ذلك به صلى الله عليه وسلم وظهر دينه
 على كل دين وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسار القمرين * الاسم الرابع العاقب وهو الذي يخلف من
 كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل ولده ويظهر أيضاً بالذي ليس بعده أحد أي من الانبياء والرسل لان
 العاقب وهو الآخر وهو عقب الانبياء أي آخوهم صلى الله عليه وسلم * الاسم الخامس الحاشر وقوله على
 قدى بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية وفي رواية على عقبي أي على أثرى وزمان نبوتى
 ورسالتى اذ لا نبى بعده أو يقدمهم وهم خلفه أو على اثره في المحشر اذ هو أول من تنشق الارض عنه صلى الله
 عليه وسلم * الاسم السادس رسول الرحمة أي التراحم بينهم الحاصل ببركته صلى الله عليه وسلم قال تعالى
 فألف بين قلوبكم رجاء بينهم أو المراد انه تعالى جعل ذاته نفساً رحمة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين ومن ثم أخبر عن نفسه انه رحمة مهداة وراه البهيقي بلفظ انما أثار رحمة مهداة فثبت ذلك به
 الخلق مؤمنهم وكافرهم * الاسم السابع رسول التوبة أي ان قبول التوبة بشرطها من جملة ما حققه الله
 تعالى ببركته على هذه الامة * الاسم الثامن رسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب لاشتباك الناس فيها
 كاشتباك السدي بالحممة ولكثرة لحوم القتلى فيها ولم يجاهد نبى قط وأمتها مجاهد صلى الله عليه وسلم وأمته
 كيف وهم يقاتلون الا عور البجال ومن معه من اليهود وغيرهم وفي القاموس سمي نبى الملاحم لانه سبب
 لالتحامهم واجتماعهم * الاسم التاسع المقفى أي التابع للانبياء عليهم السلام فكان آخوهم يقال قفوت
 وقفيت اذا تبعت وقافة كل شئ آخره * الاسم العاشر قثم وقد فسره أبو الجعترى بانه الكامل الجامع يقال
 قثم له من المال أعطاه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم مثل عمر على غير قياس وبه سمي وهو معدول عن قائم
 تقدروا لهذا لا ينصرف للعلمية والعدل التقديرى وحيث فرغنا مما يتعلق بالعبارة فلنذكر الخريج قال
 العراقي لفظ المصنف واه ابن عدى في الكامل من حديث علي وجابر وأسماء بن زيد وابن عباس وعائشة
 باسناد ضعيف وله ولا بى نعيم في الدلائل من حديث أبي الطفيل لي عند ربي عشرة أسماء قال أبو الطفيل
 حفظت منها ثمانية فذكرها بن زيادة ونقص وذكر سيف بن وهب ان أبا جعفر قال ان الاسمين طه ويس
 واسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماسي

وأنا العاقب واسلم من حديث أبي موسى والمقفي ونبى التوبة ونبى الرجة ولاجد من حديث حذيفة ونبى
 الملاحم وسنده صحيح اه قلت واه البخارى عن أبي اليمان أخبرنى شعيب عن الزهرى أخبرنى محمد بن
 جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا
 الماحى الذى يحو الله فى الكفر وأنا الخاشع يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد
 ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن أبي اليمان ورواه البخارى أيضا من طريق مالك عن الزهرى ومسلم
 أيضا من طريق ابن عيينة وتعليق عن الزهرى وعند مسلم من رواية عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
 معمر عن الزهرى وأنا العاقب قال قلت للزهرى وما العاقب قال الذى ليس بعده نبى قال البيهقى ويحتمل أن
 يكون تفسير العاقب من قول الزهرى كعرفت وهذا قد رده ابن دحية فى المستوفى وأطال فيه وأثبت انه
 من تفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينته روايات غيره وفى لفظ مسلم الذى ليس بعده أحد ورواه البيهقى
 من طريق محمد بن ميسرة عن الزهرى وفيه وأنا العاقب يعنى الخاتم ومن طريق جعفر بن أبي وحشية عن
 نافع بن جبير عن سليم عن أبيه رفته أنا محمد وأنا أحمد وأنا الخاشع والماهى والخاتم والعاقب وروى
 البخارى فى تاريخه الصغير واللاوسط والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقى وابن سعد كلهم من طريق عقبة
 ابن مسلم عن نافع بن جبير انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أتخصى أسماء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كما كان أولك بعدها قال نعم هى ستة محمد وأحمد وخاتم وخاشع وعاقب واما الخاشع
 فبعث مع الساعة نذير الكافرين يدى عذاب شديد وأما عاقب فانه عقب الانبياء وأما ما ح فان الله تعالى بما
 به سيات من اتبعه وروى البيهقى من طريق الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لثانفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والخاشع والمقفي ونبى التوبة
 والمحمدة ورواه ابو داود الطيالسى عن المسعودى عن عمرو بن مرة بلقظ سمي لثان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه اسماء منها ما حفظنا ثم ذكره روه مسلم عن اسحق بن ابراهيم بن جرير عن الاعمش وذكر
 النقاش فى تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال لى فى القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد وبس وطه والمذكر
 والمزمل وعبد الله وقال أبو محمد مكى بن ابى طالب فى كتاب الهداية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند
 ربى عشرة أسماء فذكر ان منها طه وبس واسناده فى ذلك ضعيف جدا وقول العراقى ولابى نعيم فى
 الدلائل من حديث أبي الطيفل الى قوله ضعيف قلت أورده ابن دحية فى المستوفى عن شيخه أبي طاهر
 السلفى عن أبي على الحسن بن جرة عن أبي الحسين بن خشيش عن أبي جعفر بن رحيمة عن عبد الله التمار
 عن محمد بن عمران بن أبي ليلى عن اسمعيل بن يحيى التميمى عن سيف بن وهب قال سمعت أبا الطيفل
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى عشرة أسماء عند ربى عز وجل قال أبو الطيفل حفظت ثمانية
 ونسبت اثنين أنا محمد وأحمد والقاسم والخاتم وأبو القاسم والخاشع والعاقب والماهى قال فحدثت بهذا
 الحديث أبا جعفر فقال يا سيف الا أخبرك بالاسمين قلت بلى قال بس وطه قال ابن دحية هذا السند
 لا يساوى شيأ يدور على وضاع وضعيف قال أحمد سيف بن وهب ضعيف الحديث وقال يحيى كان هالكا
 من الهالكين وقال النسائى ليس بثقة واسمعيل بن يحيى التميمى بروى الموضوعات عن الثقات لا تحمل الرواية
 عنه قاله أبو حاتم وقال الدارقطنى كذاب متروك وقال الأزدي ركن من أركان الكذب لا تحمل الرواية عنه
 وأما قثم فذكره ابن فارس اللغوى فى كتابه المنبئ فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى خمسة أوراق
 وأسند أبو اسحق الحربى فى غريب الحديث له فيه حديثا ونصه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا لى ملك الموت فقال أنت قثم وخلقت قيم ونفسك مطمئنة قال قثم أى مجتمع الخلق القوم الجوع وخلقك
 قيم أى مستقيم قال ابن نخبة فالتهم من معنيين أحدهما القم وهو الاعطاء سمي بذلك لانه كان أجود
 بالخير من الرجى الرسالة يعطى فلا يخل ويخى ولا يمنع الثانى انه من القم وهو الجمع يقال للرجل الجوع

للمخير قشوم وقثم وراه ابن فارس عن الخليل بن أحمد وانما سمي به لانه جمع المناقب كلها ولم تكن فضيلة
ولا خلة جليلة الا وقد كان لها جامعا وقد تسمى به لبركته أهل بيته منهم قثم بن العباس وهو أصغر من أخيه
عبد الله وكان سنة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سنة ذكره أحمد بن كامل بن شجرة
في تاريخه وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم استشهد بسمه وقد ولا عقبه وكان خرج اليها مع
سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية ومنهم قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وكان قد ولي اليمامة
من قبل المنصور * (تنبيه) * الحصر الذي أفاده تقديم الجار والمجرور في رواية الشيخين وكذا الترمذي
والنسائي اضافي لاحقي والمعنى أسماء خمسة اختص بهم المسم بها أحد قبلي اذهى مشهورة في الامم
الماضية أو موجودة في الكتب المتقدمة وانما قلنا انه حضر اضافي لورود الروايات بزيادة على ذلك منها
ما تقدم ومنها انه تعالى سماه في القرآن رسولاً نبياً آمياً وسماه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه
وسراجاً منيراً وسماه رؤفاً رحيماً وسماه مذكراً ونعمة وهاذا هو اسماء عبد الله صلى الله عليه وسلم
* (بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه) *

اعلم ان كبار الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وآيات النبوة ولم يرد أيضاً في القرآن لفظ المعجزة بل
ولافي السنة أيضاً واما في مآلفهم فاللفظ الآتية والبينة والبرهان واما لفظ المعجزة اذا أطلق فانه لا يدل على كون
ذلك آية الا اذا فسر المراد به وذكر شرايطه وقد كان كثير من أهل الكلام لا يسمي معجز الاما كان
للا نبياء فقط ومن أثبت للاولياء خوارق عادات سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزا
كالامام أحمد وغيره بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون
الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول يتمتع ثبوته بدون
ثبوت المدلول فكذلك ما كان للولي آية وبرهاناً فاذا عرفت ذلك فاعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون
بالتحدي الدال على صدق الانبياء عليهم السلام سميت بذلك ليجز البشر عن الاتيان بمثلها (اعلم ان من
شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم) بعينه (أو أصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه) الشريفة التي
جبل عليها (وأفعاله) الحميدة (وأحواله) الزكية (وعاداته) المنيفة (وسجاياءه) المطهرة (وسياسته) لاصناف
الخلق (أجرهم وأسودهم) (وهذا ينه الى ضبطهم) على القانون الالهي (وتألفه أصناف الخلق) مع
اختلاف طبائعهم (وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى) من طرق صحيحة (من عجائب أجوبته في مضائق
الاسئلة) أى مشكلاتها حتى يتغير فيها الحاضرون (و) من (بدائع تدبيراته في مصالح الخلق) بوضع كل
شيء في محله (و) من (محاسن اشاراته) اللائحة من جواهر منظوفاته (في تفصيل ظاهر الشرع الذي
يجز الفقهاء) المحققون (والعقلاء) المدققون (عن ادراك أوائل دقائقها) فضلا عن بواطنها (في طول
أعمارهم) وهم مكبون على مطالعتها واستخراج غوامضها (لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن
مكتسباً بحيلة) أى صدق في تدبير الامور بنوع لطيف (تقوم بها القوة البشرية) في استعدادهما (بل
لا يتصور ذلك الا بالاستمداد) والاستجلاب (من تأييد سهاوى) أى من فوق وهى الموهبة الربانية (وقوة
الهيئة) تنقض العادات ويجز عن بلوغ شأواها جنس البشر ولا يقدر عليها الا من له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين (وان ذلك كله لا يتصور الكذب) عهد منه كثرة الكذب (ولا ملبس) أى تخطى في حاله
(بل كانت شمائله) أى خصاله الشريفة (وأحواله) المنيفة (شواهد فاطعة تصدقه) أى تدل على
صدقه (حتى ان العربي القبح) بالضم أى الخالص في العربية (كان يراه) مفاجأة (فيقول والله ما هذا
وجه كذاب) كما وقع ذلك لسكندر منهم وكان سبيلاً ليمانهم (فكان يشهد له بالصدق) والكمال والامانة
(بجرد) رؤيته (شمائله) الظاهرة في وجهه الشريف ولونه وطلعته وقامته وحركته وسكونه (فكيف
يمن شاهد أحواله ومارس أخلاقه) أى زاولها (في جميع مصادره وموارده) في حضر وسفر ويقظة ونوم

(بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه)
اعلم ان من شاهد أحواله
صلى الله عليه وسلم وأصغى
الى سماع أخباره المشتملة
على أخلاقه وأفعاله وأحواله
وعاداته وسجاياءه وسياسته
لاصناف الخلق وهدايته
الى ضبطهم وتألفه أصناف
الخلق وقوده اياهم الى
طاعته مع ما يحكى من
عجائب أجوبته في مضائق
الاسئلة وبدائع تدبيراته
في مصالح الخلق ومحاسن
اشاراته في تفصيل ظاهر
الشرع الذي يجز الفقهاء
والعقلاء عن ادراك أوائل
دقائقها في طول أعمارهم
لم يبق له ريب ولا شك في
ان ذلك لم يكن مكتسباً
بحيلة تقوم بها القوة
البشرية بل لا يتصور ذلك
الا بالاستمداد من تأييد
سهاوى وقوة الهيئة وان
ذلك كله لا يتصور لكذاب
ولا ملبس بل كانت شمائله
وأحواله شواهد فاطعة
بصدقه حتى ان العربي
القبح كان يراه فيقول والله
ما هذا وجه كذاب فكان
يشهد له بالصدق بمجرد
شمائله فكيف من شاهد
أخلاقه ومارس أحواله
في جميع مصادره وموارده

ومشي وجلوس وأكل وشرب ولبس وغير ذلك (وانما أوردنا بعض أخلاقه) صلى الله عليه وسلم (لتعرف محاسن الاخلاق) التي جبل عليها (وليتنبه لصدقه صلى الله عليه وسلم وعلم منصبه) ورثعته مقامه (ومكانته العظيمة عند الله) عز وجل (اذ آناه الله جميع ذلك) وحلاه به ظاهر اوطاننا (وهو رجل أي) منسوب الى بطن أمه في سذاجته وقد وصف كذلك في القرآن وقوله في التوراة والانجيل ثم بينه بقوله (لم يحارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب يتبنا) من أرويه (ضعيفا مستضعفا) لم يكن عنده ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة يتقهر بها الرجال ولا أعوان على الرأي الذي أظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقبين على عصبية الجاهلية والتقادم والتباغي وسفك الدماء وشن الغارات ليجمعهم ألفه دين ولا يمنهم من سوء أعمالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا آفة (فن أبن حصل له) صلى الله عليه وسلم (محاسن الاخلاق) وجبل الشيم (و) معالي (الآداب ومعرفة مصالح الفقه) في الدين (مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله) تعالى حق المعرفة (وملائكته وكتبه) ورساله (وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي) المنزل من السماء (ومن أين للبشر الاستقلال بذلك) فان قواه تفجز عن حل مثل ذلك ثم بعد تلك المعاداة منهم والمخالفات لم يزل بهم بحسن سياسته حتى ألف بين قلوبهم وجمع كلهم حتى اتفقت الآراء وتباشرت القلوب وتوافقت الايدي فصاروا الغاوا واحدا في نصرته وهجره وابلاذهم وأوطانهم في محبته وبذلوا مهجهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوجه السيوف في اعزاز كلمته بلاموال أفاضها عليهم ولا عرض في العاجل أطمعهم في نيل برجونه فهل يلتئم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري (فالولم يكن له) صلى الله عليه وسلم (الاهذه الامور الظاهرة لسكان فيه كفاية) ومقتنع (وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب) أي لا يشك (فيه يحصل فلنذكر من جللتها ما استفاضت به الاخبار) أي اشتهرت (واشتهلت عليه الكتب الصحاح) والحسان (اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل) والاشتغال بذكر الاسناد والتخريج (فقد خوق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية) على صدقة اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وهي أنخص السمائل وأكلها وأشرفها وأعجمها القرآن وسأني الكلام عليه في آخر الباب وأما غيره فنه ما وقع التحدي به وهو طلب المعارضة والمقابلة ومنع ما وقع بدون طلب ولا ينافي تسميته معجزة اذا التحدى شرط فيها لانا نقول هو شرط فيها من حيث الجملة لاني سأل من جوثيانها ومن ذا يرد ما أورد على مشروط ذلك كالباقلا في مما شنع به ججع عليه وأطالوا وهي اما قبل نبوته كقصه الفيل والنور الذي أخرج معه حتى أضاعه قصور الشام وأسواقها وحتى رويت أعناق الابل ببصرى ومسح الطائر لفقوا ذمته حتى لم تجحد ألما لولادته والطواف به في الآفاق وخودنا فارس وسقوط شرافات ابوان كسرى وغضض ماء بحيرة ساوة وما سمع من الهوائف الصارخسة بنعوبه وأوصافه وانتكاس الاصنام وخروها لوجهها من غير واقع لها في أمكنتها الى سائر ما نقل من المجائب في أيام ولادته وأيام حضائته وبعد هاله ان نباه الله تعالى كاطلال الغمام أي في السفر وشق الصدر وهذا القسم لا يسمى معجزة حقيقة لتقدمه على التحدى جملة وتفصيلا وانما يسمى اوهاما أي تأسيسا للنبوة وهذا ما عليه أهل السنة وقال المعتزلة لا يجوز تقدم المعجزة على الارسال وبقاقرته يعلم أن الخلاف لفظي وأما بعد موته وهو غير محصور اذ كل خارق وقع لخواص أمته انما هو في الحقيقة له اذ هو السبب فيه وأما من حين نبوته الى حين وفاته وهذا هو الذي الكلام فيه فنه انشقاق القمر الذي أشار اليه المصنف والدليل على وقوعه ظاهر الآية وأجمع عليه أهل السنة وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم وخواصها اذ ليس في معجزات الانبياء ما يقار به لانه ظهر في الملكوت الاعلى خارجا عن طباع هذا العالم فلا حيلة في الوصول اليه وقد حقق الناج السبكي أن انشقاقه متواتر

وانما أوردنا بعض أخلاقه
لتعرف محاسن الاخلاق
وليتنبه لصدقه عليه الصلاة
والسلام وعلم منصبه
ومكانته العظيمة عند الله
اذ آناه الله جميع ذلك وهو
رجل أي لم يحارس العلم
ولم يطالع الكتب ولم يسافر
قط في طلب علم ولم يزل بين
أظهر الجهال من الاعراب
يتبنا ضعيفا مستضعفا فن
أبن حصل له محاسن
الاخلاق والآداب ومعرفة
مصارح الفقه مثلا فقط دون
غيره من العلوم فضلا عن
معرفة الله تعالى وملائكته
وكتبه وغير ذلك من
خواص النبوة ولولا صريح
الوحي ومن أين لقوة البشر
الاستقلال بذلك فالولم يكن
له الاهذه الامور الظاهرة
لكان فيه كفاية وقد ظهر
من آياته ومعجزاته ما لا
يستريب فيه يحصل فلنذكر
من جللتها ما استفاضت به
الاخبار واشتهلت عليه
الكتب الصحيحة اشارة الى
مجامعها من غير تطويل
بحكاية التفصيل فقد خوق
الله العادة على يده غير مرة
اذ شق له القمر بمكة لما
سألته قريش آية

قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس اه قلت أما حديث ابن مسعود
فلفظه انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه كذلك عبد بن حميد والشيخان والترمذي وابن جرير وابن مردويه
من طريق أبي معمر عن ابن مسعود وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما
في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قرئ بش هذا سحر ابن أبي كبشة فقالوا انتظر واما يا تبكم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر
الناس كلهم فجاء السفار فسألوههم فقالوا نعم قد رأينا وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم
وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الاسود عن ابن مسعود قال رأيت القمر على الجبل
وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق
عليقة عن ابن مسعود قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم بنى فانشق القمر حتى صار فرقتين فتوارت
فرقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وأما حديث ابن عباس فلفظه انشق القمر في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه الشيخان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأخرج أبو نعيم في
الحلية من طريق عطاء الضمالي عن ابن عباس قال خرج المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد
يعوث والاسود بن المطلب والنضر بن الحرث فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشق القمر
فرقتين نصف على أي قبيل ونصف على قبيل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم
وكانت ليلة بدو فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ماسألو فامسى القمر قد مثل نصف على أي
قبيل ونصف على قبيلة من ورسل الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا أبا سلمة بن عبد الاسود والارقم بن أبي
الارقم اشهدوا وأما حديث أنس فلفظه ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم
القمر شقتين حتى رأوا حراما بينهما هكذا رواه الشيخان وابن جرير وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن
حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بلفظ سأل أهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الآية وقدرناه
أضاعه الله بن عمر وحذيفة بن اليمان وعلي وجبير بن مطعم وغيرهم قال ابن جرير في شرح الشرائع وقد
أنكر جمهور الفلاسفة ذلك لانكارهم الحرق والالتئام في الاحرام العلوية وهؤلاء كفار وتقر برطلان
مذهبهم في الاصول وأنكره أيضا بعض الملاحدة مخججين بأنه لو وقع لم يخف على أحد من أهل الارض
ولم يخص أهل مكة ورد بأنه وقع ليلا لحظة وقت الغفلة والنوم فلا مانع من خفائه على من بعده عن تلك
الاقليم وليس هو دون الكسوف الذي يظهر بحمل دون آخر على أنه لو لا انخبار المنجمين قبل وقوعه لم يما
خفي على أكثر أهل الارض وحكمه عدم باوغ معجزة من معجزاته غير القرآن فواتره أن ينظر ذلك في الامم
السابقة أعقب هالك من كذبها وهو صلى الله عليه وسلم رجة عامة فكانت معجزته غير عامة لئلا
يعاجل المكذبون بماعو جل به من سبقهم وحكى البدر الزركشي عن شعبه العماد بن كثير ان ما حكى ان
القمر دخل من جيبه صلى الله عليه وسلم ونسج من كنه فليس له أصل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
انه (أطعم النفر الكثير في منزل جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه قال العراقي متفق عليه من
حديثه اه قلت وهو ان جابرا في غزوة الخندق قال انكفأت الى امرأتى فقلت هل عندك شيء فاني رأيت
بالنبي صلى الله عليه وسلم نجوا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داخلة أي شاة سمينة
فذابحناها أي أنا وطبخت أي زوجتي الشعر حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جثته صلى الله عليه وسلم وأخبرته
الخبر سرا وقلت له تعال أنت ونفر معك فصاح بأهل الخندق ان جابرا صنع سورابا لضم وسكون الواو فارسية

وأطعم النفر الكثير في
منزل جابر

أي طعما يدعو اليه الناس فبهلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تحزنن عجبتكم حتى
اجيء فإفء فأخرجته بعجينة فبق فيه وبارك ثم عد إلى برمتنا فبق وبارك ثم قال ادع خابرة لتخبرنكم
واقده حتى أي أغرفي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لا أكوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لنمط وبسمع غصيدها كاهي وان عجينة الخبز كاهور واه الشيخان فأخرج به البخاري عن عمر بن علي حدثنا
أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما حضر الخندق رأيت برسول الله
صلى الله عليه وسلم خصا شديدا فأثبت زوجتي ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم ورواه
البيهقي في الدلائل من طريق عباس بن محمد الدوري عن أبي عاصم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
أنه أطمع النفر الكثير في (منزل أبي طلحة) زيد بن سهل الانصاري البصري رضي الله عنه المتوفى سنة أربع
وثلاثين من الهجرة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه مسلم من طريق حملة والبيهقي
وأبو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق هرون بن معروف واللفظ له كلاهما عن ابن وهب قال أخبرني
أسامة أن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة الانصاري حدثه أنه سمع أنس بن مالك قال جئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصاة قال أسامة وأنا أسكن على حجر
فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الجوع فذهبت إلى أبي طلحة وهو
زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أبتاه قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عصب بطنه بعصاة
فسألت بعض أصحابه فقال من الجوع فدخل أبو طلحة على أبي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسر
من خبز وعمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبعناه وان جامعهم بأحد قل عنهم فقال لي أبو طلحة
اذهب يا أنس فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ثم اتبعه حتى اذا
قام على عتبة بابي فقل لي يدعوك ففعلت ذلك فلما قلت ان أبي يدعوك قال لا أصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم أخذ
بيدي فشد هاتمي أقبل بأصحابه حتى اذا دوننا من بيتنا أرسل يدي فدخلت وأنا خزين لكثرة من جاءه فقلت
يا أبتاه قد قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قلت فدعا أصحابه ففعلوا بهم فخرج أبو طلحة إليهم
فقال يا رسول الله انما أرسلت أنساب دعوك وحدي ولم يكن عندي ما يشبع من أرى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادخل فان الله عز وجل سيمارك فيما عندك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
اجعوا ما عندكم ثم قرأه وجلس من معه بالسكة فقر بناما كان عندنا من كسر ونم ففعلناه على حصيرنا
فدعا فيه بالبركة فقال يدخل عليه ثمانية فادخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال كواوهموا الله
تعالى فأكوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرني أن أدخل عليه ثمانية وقام الاولون ففعلت فدخلوا فأكوا
حتى شبعوا ثم أمرني فادخلت عليه ثمانية فزال كذلك حتى دخل عليه ثمانون رجلا كلهم يأكل حتى
يشبع ثم دعاني ودعا أبي أبا طلحة فقال كواوفاكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أم سليم أين هذا من
طعامك حين قدمته قالت بأبي وأمي أنت لولا اني رأيتهم ياكلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء وسأني
قريباً عند قوله مرة أكثر من ثمانين ما يشبه هذه القصة وفيه انه أدخلهم عشرة عشرة ودل ظاهر مغارة
المصنف بينهم ما على تعدد القصة وهو الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (و) من معجزاته صلى الله
عليه وسلم ان أطمع (يوم الخندق مرة ثمانين) رجلا هكذا في سائر النسخ والصواب ثمانمائة كيدله سياق
القصة الا في ذكرها (من أربعة أمداد شعيرا) وهي صاع فان المدا بالضم رطل وثالث بالبغدادى عند أهل
الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثالث كما تقدم ذلك في كتاب الزكاة (وعناق وهو) أي
العناق كسحاب الانثى (من أولاد المعز) قبل استسكانها للحول وهي (فوق العتود) والعتود من أولاد
المعز ما أتى عليه الحول قال العراقي رواه الاسماعيلي في صحيحه ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث
جابر وفيه انهم كانوا ثمانية وثلاثمائة وهو عند البخاري دون ذكر العدد وفي رواية لابي نعيم وهم ألف اه

وفي منزل أبي طلحة ويوم
الخندق ومرة أطمع ثمانين
من أربعة أمداد شعير
وعناق وهو من أولاد المعز
فوق العتود

قلت قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عمرو ومحمد بن عبد الله الأديب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرنا أبو
يعلى أخبرنا أبو خزيمة أخبرنا وكيع أخبرنا عبد الواحد بن أيمن ح قال الاسماعيلي وأخبرني الحسن هو ابن
سفيان أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا المحاربي هو عبد الرحمن بن محمد عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه
قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال جابر كل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق تحفر فيه فابشنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئاً ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق
كديبة فجيئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كديبة قد عرضت في الخندق فرشينا عليها الماء
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوباً بحجر فأخذ المعول والمسحاة ثم سبي ثلاثاً فعدت كثيباً
أهبل فلما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ائذن لي فأذن لي فجئت امرأتى
فقلت شككتك أمك أني قبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا أصبر عليه فخانك قالت عندي صاع
من شعير وعناق فطحننا الشعير وذبجنا العناق وأصلحناها وجعلناها في البرمة وخبثت الشعير ثم رجعت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبثت ساعة ثم استأذنته الثانية فأذن لي فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساورته فقلت إن عندنا طعمين النافان رأيت أن تقوم معي أنت ورجل معك فقلت فقال وما هو وكم هو
قلت صاع من شعير وعناق قال ارجع إلى أهلك فقل لاهلنا اتزع البرمة من الانافي ولا تخرج الخبز من التنور
حتى آتي ثم قال للناس قوموا إلى بيت جابر قال فاستحييت حياء لا يعلمه الله فقلت لامرأتى شككتك أمك قد جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعون فقلت أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن الطعام
فقلت نعم قالت الله ورسوله أعلم قد أخبرته بما كان عندك فذهب عني بعض ما كنت أجد قلت لقد صدقت
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ثم قال لأصحابه لا تضاعفوا ثم تبرك على التنور وعلى البرمة فجعلنا
نأخذ من التنور والخبز ونأخذ اللحم من البرمة فنثردون ونغرف وننقل إليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجاس على الصخرة ثلاثة وقيل سبعة أو ثمانية فلما أكلوا كشفنا عن البرمة والتنور وجعلنا نأخذ من التنور
الخبز واللحم من البرمة واذاهما قد عادا إلى أملاهما كأنما فنثردون ونغرف ونقرب إليهم فلم يزل نفعل ذلك كلما
فتحنا التنور وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملاهما كأنما حتى شبع المسلمون منها وبقيت طائفة من الطعام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس قد أصابتهم محصة فساووا وطعموا فلم يزل يومنا نأكل ونطعم
قال وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواه البخاري في الصحيح عن خلاد بن يحيى عن عبد
الواحد بن أيمن إلا أنه لم يذكر العدد في آخره يروي أنهم كانوا ثلاثمائة من غير شك قال البيهقي في الدلائل
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا
أحمد بن عبد الجبار أخبرنا يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن أبي الزبير قال أخبرني جابر بن عبد الله قال
كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة رجل يحطرون الخندق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حجراً
فجعل يمين بطنه وأزاره يقيم بطنه من الجوع فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله ائذن لي فان لي حاجة في أهلي
فأتيت المرأة فقلت قد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً عاظني فهل عندك من شيء قالت هذه
العناق فاطحنها وهذا صاع من شعير فاطحنه فطحنته وذبجت العناق وقلت اطبخيني حتى آتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستبجعه فانطأقت إليه فقلت يا رسول الله اني قد ذبحت عناقاً وطحنها صاعاً من شعير
فانطلق معي فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوم ألا أجيبوا جابر بن عبد الله قال فرجعت على المرأة
فقلت قد افنضت جارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فقالت يا غيلة فقلت نعم فقالت
ارجع اليه وبديله فأتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال فارجع ولا تحركن شيئاً
من التنور ولا من القدر حتى آتينا واستمر صحناً فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله عز وجل
على القدر والتنور ثم قال اخرجوا وارجعوا ثم أقعدهم عشرة عشرة فادخلهم فأكلوا وهم ثلاثمائة وأكلنا

وأهدى بنا خبراً لنا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وأما ما رواه أبو نعيم في الدلائل وفيه
 أنهم كانوا ألفاً فقد تقدم من رواية حنظلة بن أبي سفيان عن جابر ورواه البخاري ومسلم والبيهقي وذل
 سياقهم على تعدد القصة ولذلك غاب بينهما المصنف فتأمل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطعم
 (مرة أكثر من ثمانين رجلاً من أقراص شعير جلها أنس) بن مالك رضي الله عنه (في يده) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك ثمانين رجلاً ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 وأهل البيت وتركوا سوراً وفي رواية لابي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلاً وهو متفق
 عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً اهـ قلت لفظ الشيخين من حديث أنس قال أبو طحمة لأم
 سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء
 فقالت نعم فخرجت أقراصاً من شعير ثم أخرجت خجراً فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تنني ثم
 أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي
 الموضع الذي أعدّه للصلاة فيه في محاصرة الأحزاب يوم الخندق ومعه الناس فسلمت عليه فقال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طحمة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه
 قوموا فاطلقوا واطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طحمة فأنخبرته فقال أبو طحمة يا أم سليم قد جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فاطلقت أبو طحمة حتى لقي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طحمة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هلم يا أم سليم ما عندك فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة
 فأدتمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا
 حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكلوا كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون
 رجلاً وفي رواية لمسلم أنه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقالوا كلوا وسهوا الله فاكلوا حتى فعل ذلك ثمانين
 رجلاً ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سوراً بالضم مهموزاً أي بقية وفي رواية
 للبخاري أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شيء
 وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس أنه لما انتهى إلى الباب قال لهم اقعدوا ثم دخل وفي رواية عمرو
 ابن عبد الله عن أنس فقال أبو طحمة انما هو قرص فقال ان الله سيباوك فيه وفي رواية مبارك بن فضالة عن
 أنس فقال هل من شيء فقال أبو طحمة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعل يصعقها حتى خرج ثم مسح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص
 في الجنة يتسع وفي رواية للنضر بن أنس عن أبيه جئت بها ففتخر بها طها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها
 البركة والحكمة في ادخالهم عشرة عشرة ان تلك القصة لم تكن تسع ان يجلس عليها أكثر من ذلك وفي
 قول المصنف أكثر من ثمانين إشارة إلى رواية مسلم المتقدمة وهوانهم لما فرغوا من الأكل وكانوا ثمانين
 أكل صلى الله عليه وسلم وأهل البيت والمراد بهم أم سليم وأبو طحمة وأنس فهؤلاء أربعة ولا بد في البيت
 من صبيان وبنات ونسوة لم تذكر اسمائهم فصح قول المصنف أنهم أكثر من ثمانين فتأمل (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطعم (مرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر) كذا في التسخيم بكمسر
 الموحدة وسكون الشين المعجمة وفي بعضها بضم الموحدة وسكون المهملة وكلاهما غلط والصواب بنت
 بشر كأمير (في يدهم) فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم قال العراقي رواه البيهقي في دلائل
 النبوة من طريق ابن اسحق حدثنا سعيد بن يسار عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد اهـ قلت هكذا هو
 في كتاب العراقي حدثنا سعيد بن يسار والذي في الدلائل البيهقي سعيد بن ميناء وهو غير سعيد بن يسار فان
 سعيد بن ميناء يكنى أبا الوليد ورواه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه وسعيد بن يسار يكنى أبا

ومرة أكثر من ثمانين
 رجلاً من أقراص شعير
 جلها أنس في يده ومرة
 أهل الجيش من تمر
 يسير ساقته بنت بشر في
 يدهم فاكلوا كلهم حتى
 شبعوا من ذلك وفضل لهم

الحباب روى له الجماعة قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن عبد الجبار أخبرنا يونس عن ابن اسحق حدثني سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعيد قالت بعثني أبي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخال وهما يحضرون الخندق فررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنناداني فأثبته فأخذ التمر مني في كفيه وبسط ثوباً فنشره عليه فنساقط في جوانبه ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا وأكلوا حتى صدروا عنه اه كذا في نسخة الدلائل بشير بن سعيد وعليها سماع العراقي على الحب الخلاطي والذي يظهر بشير بن سعد كما ذكره العراقي وهو بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي والد النعمان وأمه عمرة بنت ربيعة أخت عبد الله بن ربيعة صحابية وهذه المحجزات الجنس التي ذكرها المصنف بعد انشقاق القمر تتعلق بتكثير الطعام القليل ببركته ودعائه ومن هذا الباب أيضاً ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء آخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتوا في العسكر وعاء الاملوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة الحديث ومن ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً بزينة فعمدت إلى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حبساً فجعلته في نور فقالت يا أنس اذهب به هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمي وهي تقر لك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعه ثم قال اذهب فادع على فلان وفلاناً رجلاً سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فإذا البيت غاص باهله قبل أن نس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة قرأت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يوماً كانوا منه ويقول لهم اذكروا اسم الله ولياً كل كل رجل مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا نفرجت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي يا أنس ارفع فرقعته فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت * ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر قال أت أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمناً فبأيتها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعبد إلى التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سمناً فيأزال يقيم لها ادم بينهما حتى عصره فأتت النبي صلى الله عليه وسلم قال أعصرت بها فالت نعم قال لو تركتها مازال قائماً * ومن ذلك ما رواه مسلم عنه أيضاً أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطرسق من شعير فما زال يأكل منه وأمرأته وضيغه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لولم تكله لا كلم منه ولقام لكم قال النور في شرح مسلم والحكمة في ذهاب بركة السمن حين عصرت العكة واعداد بركة الشعير حين كاله ان عصرها وكيهه مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى وينصن الانخذ بالحول والقوة وتكاف الاطاعة بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله * ومن ذلك ما أخرجه الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي من حديث سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من أي شيء تعجب ما كانت تمد الامن ههنا وأشار بيده إلى السماء ورواه أيضاً الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل * ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وأنه يجن صاع وصنعت شاء فشوى سواداً ما نأكل وأبى الله ما من الثلاثين ومائة الا قد حمله حزم من سواداً بطناً ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أبجعون وفضل من القصعتين لحملت على البعير * ومن ذلك أيضاً ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في الدلائل من حديث أبي هريرة قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدعوه للصفة فتابعته حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صحنين فأكلنا ما شئنا وفرغنا

وهي مثلها حين وضعت الان فيها أثر الاصابع ومن ذلك أيضا ما ذكره صاحب الشفاء من حديث علي بن
أبي طالب قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة
ويشربون العرق فصنع لهم مدام طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشرىوا حتى روأى منه
وبقي كأنه لم يشرب منه (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (نبتع الماء) الطهور (من بين أصابعه)
وهو أشرف المياه قال القرطبي قصة نبتع الماء من بين أصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة
مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي
ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبتع من بين عظمه وعصبه ولجه ودمه وقد نقل
ابن عبد البر عن المزني انه قال نبتع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من نبتع الماء
من الحجر حديث ضربه موسى بالعصا فتعجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجاره معهود بخلاف خروج
الماء من بين اللحم والدم اهـ (فشرى أهل العسكر كلهم وهم عطاش) روى ابن شاهين من حديث أنس
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا فقال
هل من فضله ماء فجاء رجل في شن يتي فقال ها هو اصبغة فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال فرأيتنا نخل
عميانا بين أصابعه قال فسقيننا البناود وابلنا وودنا فقالا كنفتم فقالوا نعم كنفنا يا رسول الله فرفع يده
فارتفع الماء وروى أحمد من حديث جابر قال اشتكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش
فدعا بعس فصب فيه شيا من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال استقوا فاستقى الناس
فكنت أرى العيون تنبتع من بين أصابعه ورواه البيهقي في الدلائل باللفظ كما مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فأصابنا عطش فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في نور من ماء بين يديه
قال فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون قال خذوا باسم الله فشرىنا فوسعنا وكفانا ولو كالمائة
ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال ألفا وخمسمائة وأخرجه ابن شاهين أيضا وفيه فأصابنا عطش
بالحدودية الحديث وأخرج البخاري من حديث علقمة عن ابن مسعود بيننا نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء فصبه في
اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه (وتوضأ من قدح صغير ضاق أن يتوسط صلى الله عليه
وسلم يده فيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولا ينعيم من حديثه خرج الى
فناء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير وفيه ثم قال لهم الى الشرب قال أنس بصري يني نبتع الماء من بين
اصابعه ولم برد القدح حتى روأى منه واسناده جيد والبخاري واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث ابن
عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اتوني بماء فاقوه باناء فيه ماء فوضع يده في الماء فجعل
الماء يفر من بين أصابعه واسناده ضعيف اهـ قلت حديث أنس في الصحيحين قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والشمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فأمر الناس ان يتوضؤوا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ
الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وفي لفظ للبخاري كانوا ثمانين رجلا وفي لفظ له فجعل الماء ينبع من بين
أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال فقلنا أنس كم كنتم قال ثلاثمائة وفي الصحيحين من
حديث جابر قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها
وجيش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشر به الا ما بين يديك
فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفر من بين أصابعه كالمثال العيون فشرىنا وتوضأنا فقلت كم
كنتم قال لو كالمائة ألف لكفانا كما نجس عشرة مائة وأخرج البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة
عن جرير عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بلفظ لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونبتع الماء من بين أصابعه
عليه السلام فشرى أهل
العسكر كلهم وهم عطاش
وتوضؤا من قدح صغير ضاق
عن أن يتوسط عليه السلام
يده فيه

وفد حضرت صلاة العصر وليس معناه غير فضله فجعل في اناء فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال حي هلا أهل الوضوء والبركة من الله قال فلقد رأيت الماء يتغير من بين أصابعه قال فتوضأ الناس وشربوا قال فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه وعلمت أنه بركة قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألفا وأربعمائة ورواه البخاري عن قتبية بن سعيد عن جابر وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ بضع عشرة مائة فحضرت الصلاة فقال هل في القوم من طهور فجاء رجل يسعي بأداة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فركب الناس ذلك القدح وقالوا تمسحوا وتمسحوا فلما سمعهم يقولون ذلك قال على رساكم قال فوضع كفه في الماء والقدح وقال سبحان الله ثم قال أسبغوا الوضوء فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرفعها حتى توضأ أجمعون وقال الاسماعيلي في الصحيح أخبرنا أبو يعلى ثنا أبو الربيع ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأتى بقدح زجاج فجعل القوم يتوضئون فغزرت مابين السبعين الى الثمانين قال فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه ورواه مسلم عن أبي الربيع ولفظ البخاري عن مسدد عن حماد عن ثابت دعا بماء فأتى بقدح زجاج فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه قال فغزرت من توضأ منه مابين السبعين الى الثمانين وأما حديث أنس الذي ذكره العراقي من عند أبي نعيم فقد أخرجه أيضا البيهقي في الدلائل من طريق اسمعيل بن أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير قال فأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده فلم يسهه القدح فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال الى القوم هلموا الى الشراب الحديث اعلم ان ظاهر هذه الروايات دل على أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة الى رؤية الراي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء فيراه الراي نابعاً من بين يديه وظاهر كلام القرطبي انه ينبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم وهو الصحيح وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرج منه غير ملاسمة ماء ولا وضع اناء تأدياً مع الله تعالى اذ هو المنفرد بإبداع المعجزة وابتداعها من غير أصل والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (اهراق) بفتح الهمزة والهاء أصله اراق (وضوؤه) بالفتح هو الماء الذي يتوضأ به (في عين تبوك) وهو موضع بالشام (ومرة أخرى في بئر الحديبية فحاشتا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيوش وهم ألوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء) قال العراقي رواه مسلم من حديث معاذ بن قصبة عن تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع بقصة عين الحديبية وفيه فاما دعا واما بصق فيها فحاشا الحديث والبخاري من حديث البراء انه توضأ وصبه فيها وفي الحديثين معانهم كانوا أربع عشرة مائة وكذلك عندهما من حديث جابر ولهما من حديثه أيضاً ألف وخمسمائة ولمسلم من حديث ابن أبي أوفى ألف وثلاثمائة اه قلت لفظ حديث معاذ عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأوها حتى يصبح النهار فمن جاءها فلامس من ماها شياً حتى آتى قال فحاشاها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستما من ماها شياً قال نعم فسيهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرخوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شن ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ثم أعاده فيها فحزبت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما عاها قد ملأ حناها

وأهرق عليه السلام وضوؤه في عين تبوك ولا ماء فيها ومرة أخرى في بئر الحديبية فحاشتا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيوش وهم ألوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء

وعمرنا ورواه عياض في الشفاء بخوه من طريق مالك في الموطأ وزاد فقال قال في حديث ابن اسحق
فانخرق من الماء ما مله حس كحس الصواعق وأما قصة الحديدية فرها البخاري من حديث المسور بن
مخرم ومروان بن الحكم انهم نزلوا باقصى الحديدية على غدا قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبثه
الناس حتى تزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانزع سهما من كائنه ثم أمرهم أن
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه مسلم من
طريق عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الأكوع قال أنحسبني أبي قال قد مننا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديدية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خسون شاة ماتروها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جانبها فامادعا وامارتق فجاثت فسقينا واستقينا وحديث البراء رواه البخاري من طريق
عبيد الله بن موسى عن اسرا ئيل عن أبي اسحق عن البراء كأمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية
أربع عشرة مائة والحديدية بئر فترحنها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأناها
فجلس على شفيرها ثم دعا بآء من ماء منها فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صب فيها فتركها غير بعيد ثم
انها أصدرتنا نحن وركابنا وأخرجه أيضا من حديث زهير بن معاوية عن أبي اسحق وفي لفظ له قدى
بدلو فتزع منها ثم أخذ منه بفيه فمجه فيها ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركابنا ونحن أربع عشرة
مائة وفي مغازي أبي الاسود من رواية ابن لهيعة ودعا بدلو من ماء فتوضأ في الدلو وضوض فاه ثم حج فيه
وأمر أن يصب في البئر وتزع سهما من كائنه فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ففارت بالماء حتى
جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس مع شفتها وكذا روى الواقدي من طريق أوس بن خولى وهذه
القصة غير القصة التي سبقت في ذكر نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم عمار رواه البخاري في
المغازي من حديث جابر وجعفر بن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين قال بعضهم في تقرر بهذا القول
حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة
ماه وأهم من ذلك ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضوا كلهم وشربوا
أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكثر الماء فيها والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه
وسلم انه (أمر عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (أن يزود أربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه)
وهيئته (كربضة البعير وهو) بفتح الراء وسكون الموحدة والضاد المججمة (موضع بروكه فزودهم
كلهم منه وبقي بحسبه) قال العراقي رواه أحمد من حديث النعمان بن مقرن وحديث ركين بن سعيد
باسنادين صحيحين وأصل حديث ركين عند أبي داود من غير بيان لعدددهم اه قلت النعمان وركين مزيان
وأخرج أحمد من طريق سالم بن الجعد عن النعمان بن مقرن قال قد مننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أربعة من مزينة ورجاله ثقات لكنه منقطع فان النعمان استشهد في خلافة عمر فلم يدركه سالم وقال
الحافظ في الاصابة ركين بن سعيد له حديث واحد تفرد أبو اسحق السيبى بروايته عنه وأخرجه ابن
حبان في صحيحه وأبو داود والدارقطنى في الازامات (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (رمى الجيش
بقبضة من تراب) الارض وقال شامت الوجوه أى فجعت (فعميت عيونهم) وذلك يوم بدر لما التقى
الجمعان فلم يبق مشرك وكانوا ألقاوا الانحسين الاودخل في عينيه ومخربه منها شيئا فانهزموا من ذلك على
الاصح والله صلى الله عليه وسلم فعل نظيره في يوم حنين وهو الذي أراد المصنف هنا وقد أخرجه مسلم
من حديث سلمة بن الأكوع ولفظه بقبضة من تراب الارض كلهم عند المصنف وعند غيره انه صلى الله
عليه وسلم تناول حبصيات من الارض ثم قال شامت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين والجمع بينهما انه
يحمل انه رمى بذمارة وبالاخرى أنه أخذ قبضة واحدة تخلوطة من حصي وتراب وروى أحمد وأبو
داود والدارقطنى من حديث أبي عبد الرحمن الفهرى انه صلى الله عليه وسلم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من

وأمر عليه السلام عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أن
يزود أربع مائة راكب من
تمر كان في اجتماعه كربضة
البعير وهو موضع بروكه
فزودهم كلهم منه وبقي
منه بحسبه ورمى الجيش
بقبضة من تراب فعميت
عيونهم

تراب قال فأخبرني الذي كان أدنى إليه منى أنه ضرب وجوههم وقال شأهت الوجوه فزههم الله تعالى قال
يعلى بن حطان راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى فحدثني أبناؤهم وهم عن آبائهم أنهم قالوا
لم يبق منا أحد الا متلاّت عيناه وفيه ترابا وروى أحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحدث به بغلته
صلى الله عليه وسلم فقال السرج فقلت ارتفع رفعتك الله فقال ناوحي كفان تراب ف ضرب وجوههم
وامتلاّت أعينهم ثم ترابا (ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) رواه ابن
مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس قال ابن حجر في شرح الشبائل وقد ضلت جماعة في فهم
هذه الآية حيث جعلوها أصلا في إبطال نسبة الأفعال إلى العباد ولم يبالوا بما يلزم على ذلك من أن يقال
وما ضلّت اذ ضلّت ولكن الله صلى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والمراد أن تلك الرمية لم تبلغ ذلك
المبلغ عادة بين الله تعالى أن من نبه المبدأ ومنه تعالى الغاية وهو الاتصال (و) من معجزاته صلى الله عليه
وسلم أنه (أبطل الله الكهانة بمبعثه صلى الله عليه وسلم فعدمت وكانت) قبل (ظاهرة موجودة) قال
العراقي رواه الخرائطي من حديث مرداس بن قيس الأوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرت
عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند خروجه الحديث ولا في نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس
في استراق الجن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم زجروا بالنجوم
وأصله عند البخاري بهذا السياق اه قلت مرداس بن قيس هذا ذكره أبو موسى في الذيل والحديث
الذي ذكره الخرائطي فإنه أخرجه في كتاب الهوا وتغله من طريق عيسى بن يزيد بن صالح بن كيسان
عن حديثه عن مرداس بن قيس قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كره إلى قوله عند خروجه ثم قال
فقلت يا رسول الله عندنا شيء من ذلك أخبرك به فذكر قصة طويلة فيها أن كاهنهم كان يصيب كثيرا ثم
أخطأ مرة بعد مرة ثم قال يا معشر دوس حرس السماء وخروج الأنبياء وأنه مات عقب ذلك قال الحفاظ في
الاصابة وعيسى أظنه ابن داب وهو كذاب وفي السند أيضا عبد الله بن محمد البلوي كذاب وأخرج البيهقي
في الدلائل عن الزهري قال إن الله يحب الشياطين عن السمع بهذه النجوم وانقطعت الكهنة فلا كهانة
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى وأنا كاذبة منهم مقاعد السمع قال حرسها السماء حين
بعث النبي صلى الله عليه وسلم لكيلا يسترق السمع فأنكرت الجن ذلك فكان كل من استمع منهم قذف
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كانت الجن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون من
السماء فلما بعث حرسوا فلم يستطيعوا أن يستمعوا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن (حن الجذع)
بكسر الجيم وسكون الدال المججمة سابق الخلة (الذي كان يخطب إليه) أي مستند إليه في حال خطبته
(لما عمل له صلى الله عليه وسلم المنبر) وحنينه شوقه وانعطافه الدال عليها صوته المسموع (حتى سمع
منه جميع أصحابه) الحاضرين اذ ذلك (مثل صوت الأبل فضمه إليه) بعد نزوله من المنبر (فسكن) قال
التاج السبكي وحنينه متواتر لانه ورد عن جماعة من الصحابة إلى نحو العشر من طرق صحيحة كثيرة تفيد
القطع بوقوعه وبينها ثم قال ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند آخرين وتبعه بعض الحفاظ قال فقد
نقل هو وانشقاق القمر نقلا مستقيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم وجرى
في الشفاء أنه متواتر قال البيهقي قصة حنينه من الامور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف وعن الشافعي
رضي الله عنه ان حنينه أعظم في المعجزات من احياء الموتى قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عمر
وجابر اه قلت أما حديث جابر فرواه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال
عن يحيى بن سعيد أخبرني جندب عن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يقول كان المسجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعت لذلك صوتا كصوت العشار

ونزل بذلك القرآن في
قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وأبطل
الله تعالى الكهانة بمبعثه
صلى الله عليه وسلم فعدمت
وكانت ظاهرة موجودة
وحن الجذع الذي كان
يخطب إليه لما عمل له المنبر
حتى سمع منه جميع أصحابه
مثل صوت الأبل فضمه إليه
فسكن

حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وأخرجه ابن سعد في الطبقات فقال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال فذكره وقال ابن سعد أيضاً أخبرنا يعقوب بن أبي إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني من سمع جابر بن عبد الله يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب في المسجد حتى إذا بدا له أن يتخذ المنبر شاور ذوى الرأي من المسلمين فقرأوا أن يتخذ فأتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الجمعة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فلما افتداه الجذع عن حنيناً أفرغ الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجلسه حتى انتهى إليه فقام إليه ومسه فهدأ فلم يسمع له حنين بعد ذلك اليوم وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا العلامة بن سلمة البصري حدثنا شيبه أبو قلابة عن سعيد الجري عن أبي بصرة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فقبل يارسل الله أنه قد كثرت الناس وتأتيت الوفود من الأقطار فلو أمرت بصنعة شيء تشخص عليه الحديث وفيه فلما صنعته صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجن جذع النخلة التي كان يقوم عليها حنين الناقة فسمع أهل المسجد صوتها شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فالتزمها وقال والذي نفسي بيده لو تركتها لحنت إلى يوم القيامة قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه عرف العنبر في وصف المنبر بعد أن أخرجه من كتاب النجمة للحافظ أبي موسى المديني من طريق الطبراني المتقدم مانعه كذا في هذه الرواية عن أبي بصرة عن جابر والاشبه عن أبي بصرة عن أبي سعيد قال عبد بن حنبل في مسنده أخبرنا علي بن عاصم عن الجري عن أبي بصرة العبدى حدثني أبو سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة وذكر الحديث بطوله وقد روى عن جابر أيضاً من غير هذا الوجه قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده أخبرنا أبو علي جندب بن مسروق بن المروزي أن حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي يحيى عن سعيد يعني ابن أبي كريب عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم إلى خشبة يتوكل عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال إن شئت فعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم قال نعم قال فجعل له المنبر فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما كان من الغد رأيت قد حولت فقلت ما هذا قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فلوها تفرد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه قال أبو القاسم الحافظ وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه البخاري معلقاً من طريق أبي حنبل عن عمر بن العلاء سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فجن الجذع فأتاه فسمع يده عليه قال وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بن هذلول عن أبي عاصم عن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا علقه وقد وصله غيره من طريق سعد بن عمر وثنا أبو عاصم ثنا ابن أبي رواد حدثني نافع عن عبد الله بن عمر أن نعيم الداري رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن وثقل الاخذ لك منبرا يحمل أو قال يجمع عظامك أو كلمة تشبهها فاتخذته مرتين أو ثلاثة يجلس عليها قال فصعد النبي صلى الله عليه وسلم فجن جذع كان في المسجد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يستند إليه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وقال شيئاً لا أدري ما هو ثم صعد المنبر وكان أساطين المسجد جذوعاً وسقائفه جريداً أخرجه أبو داود في سننه عن الحسن بن علي ثنا أبو عاصم فذكره مختصراً إلى قوله مرتين دون ما بعده وحديث عثمان بن عمر رواه أبو القاسم البغوي عن الحسن بن محمد وأحمد بن منصور كلاهما عن عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر حن الجذع حتى أتاه فالتزمه تابعهم عمرو بن علي الفلاس وسليم بن خالد عن عثمان بن عمر بن فارس وتابعه يحيى بن محمد بن السكن وبدل بن الجن عن معاذ

ابن العلاء وقال أجد في مسنده حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن أبي خباب عن أبيه
عن عبد الله بن عمر قال كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إليه إذا كان يوم
الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فقالوا ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك قال لا عليكم إلا
تفعلوا ففعلوه منه ثلاث مراق قال فلبس عليه قال فخار الجذع كما تخور البقرة خزاعاً على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالنزمه ومسحه حتى سكن أبو خباب يحيى بن أبي حبة الكوفي ضعه القطن وأجد وابن
معين توفي سنة ١٥٦ وأبوه اسمه حبة تابعي كوفي بحلة الصدق قهات قاله أبو حاتم الرازي وقدرى حديث
حنين الجذع آخرون منهم سهل بن سعد وأبي بن كعب وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو
هريرة وابن عباس وبريرة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة رضي الله عنهم أما حديث سهل بن سعد
فأخرجه محمد بن سعد في الطبقات قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس المدني حدثني سليمان بن بلال عن
سعد بن سعيد بن قيس عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين قال أراها من دهر كانت في مصلاه وكان
يتكئ إليها وساق الحديث في عمل المنبر ثم قال فقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم فحنت الخشبة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تجبون لحنين هذه الخشبة فاقبل الناس وفرقوا من حنينها حتى كثر بكاءهم فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتاهم فوضع يده عليها فسكنت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها فدفنت
تحت منبره أو جعلت في السقف ورواه أبو اسمعيل الترمذي عن أبي بشر سليمان بن بلال حدثني أبو
بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال فذكره ورواه أبو اسمعيل الترمذي أيضاً عن يحيى بن عبد الله بن
بكير عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية أنه سمع عباس بن سهل بن سعد الساعدي يحدث عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذا خطب على خشبة ذات فرضتين كانت في المسجد فلما زاد الناس
فذكر الحديث في عمل المنبر وفيه فها هو إلا أن قعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ففقدته
الخشبة فخارت كالتخور لها حنين قال فجعل العباس بن سهل يديه كخوماً رأى أباه يديه يحكي
حنين الخشبة حتى تفرع الناس وكثر البكاء مما رأوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ألا
ترون هذه الخشبة انزعوها واجعلوها تحت المنبر وأما حديث أبي بن كعب فأخرجه أبو القاسم البغوي
عن عيسى بن سالم ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن أبي بن كعب عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلى إلى جذع وكان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال الرجال من
أصحابه يا رسول الله نجعل لك شيئاً يقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك فقال نعم
فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم فاصفى عليه الجذع فقال له أسكن ثم التفت فقال ان تشاء
أغرسك في الجنة فبأكل منك الصالحون وان تشاء أن تعيدك وطباً كما كنت فاختار الآخرة على الدنيا
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى أبي حتى أكلته الأرضة تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال
في زوائد المسند حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي في سنة ٢٥١ فذكره بطوله ورواه محمد بن سعد في
الطبقات فقال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل عن الطويل بن أبي بن
كعب عن أبيه فذكره بخوه وفيه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر فإليه نخار
الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه يده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر
وكان إذا صلى إلى ذلك الجذع فلما هدم وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى
بلى وأكلته الأرضة وعاد رقانا وأخرج ابن ماجه بخوه عن اسمعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو
ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن سعيد بن أبي الربيع السهماني عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام
عن ابن عقيل فذكره بطوله وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه أحمد في مسنده فقال ثنا هاشم أبا المبارك

عن الحسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة بسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال بنوا منبراً فبنوا له فحول من الخشبة الى المنبر قال فاحبرني أنس أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فماذا الت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فشي الهم فاحتضنها فسكنت وأخرجه عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره مثله وفي آخره فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً لمكانه من لقيه فأتهم أحق ان تستاقوا الى لقاءه تابعهم ما عبد الله بن المبارك عن المبارك بن فضالة بطوله ورواه أبو يعلى الموصلي عن شيبان بن فروخ حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن أنس بنخوة وفيه فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فحدث الخشبة حنين الناقاة الى والدها حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر واحتضنها فسكن حنينها فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث قال ابن آدم هذه جذعة تحن شوقاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتهم أحق بالبكاء اليه تابعه أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي عن شيبان بن فروخ ومن طرق حديث أنس ما قال الامام أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا محمد بن يسار ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحق بن أبي طلحة ثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد فيخطب فجاء روى فقال ألا أصنع لك شيئاً تتعد وكأنت قائم فضع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة فلما فعلتني الله صلى الله عليه وسلم خار الجذع خواراً للثور حتى ارتج المسجد لخواره خزان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ثم قال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة خزان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن يعني الجذع أخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وأما حديث أبي سعيد الخدري فقد أخرجه عبد بن جدي في مسنده وتقدم في أثناء سياق حديث جابر وأما حديث عائشة فأخرجه الطبراني بإسناد ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فمر روى فقال لودعاني محمد لجمعت له ما هو أرقق من هذا قد عاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل له المنبر أربع مراق الحديث وأخرجه البيهقي كذلك وفي آخره انه خير الجذع بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وأما حديث أبي هريرة فأخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر الواقدي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الى جذع في المسجد قائماً فقال ان القيام قد شق علي فقال له تميم الداري ألا أعلم لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام فساق الحديث وفيه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه وقال منبري هذا علي ترعة من ترع الجنة وذكر بقية الحديث وأما حديث برة فأخرجه الداري وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت أن أردك الى الحائط الذي كنت فيه فذكر الحديث وفيه فاصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة الحديث وأما حديث أم سلمة فأخرجه أبو نعيم في الدلائل واعلم ان القصة واحدة فموقع في الفاظها مما طاهره التغاير انما هو من الرواة وعند التحقيق والتأمل يرجع لمعنى واحد والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (دعا) طائفة (اليهود الى غنى الموت) وأخبرهم بانهم لا يثمنونه فقبل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه (قال العراقي روى البخاري من حديث ابن عباس لو ان اليهود تمنوا الموت لما اتوا الحديث والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقول لهار جل منهم الا غصص برقهفات مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث واسناده ضعيف (وهذا مذكور في سورة) من سور القرآن وهي سورة الجمعة وهو قوله تعالى ولا يثمنونه أبداً ما قدمت أيديهم (يقرأ بها في جميع جوامع الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرًا) على ملا من الناس (تعظيم الآية التي فيها) وهي

ودعا اليهودي الى غنى الموت
وأخبرهم بانهم لا يثمنونه
فقبل بينهم وبين النطق
بذلك وعجزوا عنه وهذا
مذكور في سورة يقرأ بها
في جميع جوامع الاسلام
من شرق الارض الى غربها
يوم الجمعة جهرًا تعظيمًا
للاية التي فيها

المذكورة آنفا وأخرج عبد بن حيدوا بن المنذر عن قتادة في قوله تعالى ولا يمتنونه أبدا بما قدمت أيديهم قال ان سوء العمل يكره الموت شديدا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح قال عرفوا ان محمد انبي الله والوالانحن أبناء الله وأجباؤه (و) من معجزاته انه (أخبر صلى الله عليه وسلم بالغيوب) ججع غيب وهو كل ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدى به العقل فيحصل به العلم (و) جملة ذلك (أنذران عثمان) بن عفان (رضي الله عنه تصيبه بلوى بعدها الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري اه قلت أخرجه من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من تلك الحوائط أذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال افخه وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا هو عثمان فأخبرته فقال والله المستعان ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن معمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فأذنت له وبشرته فإذا هو عثمان فقرب بحمد الله حتى جلس وروى أيضا من طريق قتادة عن أبي الحجاج عن أبي موسى قال جاء رجل فاستأذن مرة فقال ائذن له وبشره بالجنة في بلوى فقال عثمان أسأل الله صبرا (و) من جملة ذلك أنذر (بان عمارا) هو ابن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي يكنى أبا البقطان وأمه سمية بنت خياط وكانت أمة لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وكان أبوه ياسر قد قدم من اليمن الى مكة فخالف أبا حذيفة وزوجه مولاته سمية فولدت له عمارا فاعتقه أبو حذيفة وكان سلمة بن الأزرق أخاه لأمه أسلم بمكة فديعاهو وأبوه وأمه وكانوا ممن يعذب في الله فترجمهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال ضربا يا آل ياسر فان موعدهم الجنة (تقتله الفئة الباغية) قال القاضي في شرح المصابيح يريد به معاوية وقومه اه وأما قول بعضهم المراد أهل مكة الذين عذبهم أول الاسلام فقد تعقبوه بالرد قال القرطبي وهذا الحديث من أثبت الاحاديث ولما لم يقدر معاوية على انكاره قال انما قتله من أخرجه فأجابه علي بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل حرة حين أخرجه قال ابن دحية وهذا الزام مفحم لاجواب عنه ووجه لا اعتراض عليها وقال الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة أجمع فقهاء الحجاز والعراق وأهل الحديث والرأي والمتكلمون وسائر أهل العلم ان عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لاهل صفين وأهل الجبل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكنهم لا يكفرون وبمثل هذا قال الامام أبو منصور الماتريدي في كتاب الفرق قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي قتادة وأم سلمة والبخاري من حديث أبي سعيد اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في الصحيحين ولفظهم كما نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر ورواه من الصحابة بضعة عشر وروى ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية رواه هكذا أبو يعلى والبراء والحاكم عن حذيفة وابن مسعود معا ورواه أبو يعلى أيضا من حديث أبي هريرة ورواه ابن عساکر من حديث أم سلمة ورواه الخطيب من حديث عمرو بن العاص وروى عمار تقتله الفئة الباغية رواه هكذا أبو نعيم في الحلية والخطيب من حديث أبي قتادة ورواه الطبراني أيضا لكن بزيادة الناكبة عن الحق وروى من حديث أبي ألو ب تقتل عمارا الفئة الباغية وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة الجبل وهو لا يسلم سيفا وشهد صفين وقال أنا لأضل أبدا حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بان لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل وكان الذي قتل عمارا أبا خزيمة المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في تحفة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة ودفن هناك (تبيه) * وجد بخط الحافظ ابن رجب الحنبلي ما نصه ايس في أكثر نسخ البخاري من حديث أبي سعيد تقتله الفئة الباغية

وأخرج عليه السلام بالغيوب
وأنذر عثمان بأن تصيبه
بلوى بعدها الجنة وبأن
عمارا تقتله الفئة الباغية

وانما وجد في بعض النسخ ووجد بخط الحافظ ابن حجر تحتها قلت وليس هو في روايتنا والله أعلم (و) من جهة ذلك انه صلى الله عليه وسلم أخبر (ان) ابنه (الحسن) أبا محمد عليه السلام (يصلح الله به) أي بسبب عزله لنفسه عن الخلافة (بين فتنين عظيمتين من المسلمين) وكان كذلك فانه رضى الله عنه لما يوبع له بعد أبيه وصار هو الامام الحق مدة أشهر تكملها للثلاثين سنة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعده يكون ملكا عضوا ثم سار الى معاوية بأربعين ألفا يابعه على الموت فلما تراءى الجمعان على انه لا يغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر فترك له عن الخلافة لالقلته ولأنه لا يل رجعة لئلا يشرط علم معاوية شروطا التزمها وقال ابن بطال وغيره ولم يوف له بشئ منها وصار معاوية من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن أرسل يزيد الى زوجته جعدة ان هي سمته تزوجها ففعلت فأرسلت تستخبر فقال انما لم رضك له فترضاك لنا وفيه منقبة للحسن رضى الله عنه ورد على الخوارج الزاعمين كفر علي وشيعته ومعاوية ومن معه لقوله من المسلمين قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني كلهم من حديث الحسن عن أبي بكر وفي سماع الحسن منه اختلاف والاصح انه سمع ولقظهم جميعا ان ابني هذا سيد وفي رواية لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فتنين عظيمتين (و) من ذلك انه صلى الله عليه وسلم (أخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من أهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد اه قلت أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن المسيب عن الزهري عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان بن سعيد وعلي بن محمد بن عيسى واللفظ لهما كلاهما عن أبي اليمان ولقظهما قال أبو هريرة شهدنا عشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى بالاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثر به الجراح فاثبتته فجامع رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت الذي ذكرت انه من أهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثر به الجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانا انه من أهل النار فكان بعض الناس ارتاب فينا هو كذلك وجد الرجل ألم الجراح هو يبيده الى مكانته فاستخرج منها سهمها فانتحربها فاشتد جال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد انتحرب فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأخذ لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال البخاري تابعه معمر عن الزهري قال البيهقي ومن ذلك الوجه وقال تونس عن الزهري حنين وفي آخر هذا الحديث كالدلالة على ان الرجل استحل قتل نفسه أو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه نفاقا هو وأما حديث سهل بن سعد فرواه البخاري عن عبد الله بن مسلمة عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد وأخرجه هو ومسلم من طريق يعقوب بن عيسى والرجل عن أبي حازم وأخرجه الاسمعيلى في الصحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن الحسن بن سفيان والقاسم قال حدثنا محمد بن الصباح واللفظ له قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم واللفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون في بعض مغازيه فاقبلوا فقال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاة ولا فاقة الا تبعها يضربها بسيفه فقبل يا رسول الله ما أجزى أحد اليوم ما أجزى فلان فقال امانا انه من أهل النار فقال رجل والله لا يموت على هذه الحال أبدا فاتبعه كلما أسرع وإذا ابطأ ابطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته واستعجل الموت فوضع سبيله بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك لرسول الله قال وما ذاك فأخبره بالذي كان من أمره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من أهل النار وانه يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وانه من

وان الحسن يصلح الله به
بين فتنين من المسلمين
عظيمتين وأخبر عليه السلام
عن رجل قاتل في سبيل
الله انه من أهل النار فظهر
ذلك بأن ذلك الرجل قتل
نفسه

أهل الجنة قلت واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو قزمان بن الحرث حليف بني ظفر قال ابن قتيبة في المعارف هو الذي قتل نفسه وكان منا فقاؤه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال غيره إن هذا الرجل قتل نفسه يوم أحد وقبل أنه صرح بالكفر وذكر ابن اسحق والواقدي قصته أنه كان شجاعا معروفا في حروبهم وأنه لما أصابته الجراح قيل له هنيأ لك يا أبا الغيداق بالجنة قال والله ما قتلنا الأعلى إلا حسابا وأنه قتل نفسه وبمجموع ما ذكرنا يظهر أن القصة تعددت والله أعلم (وهذه كلها أشياء لا تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن بأعلام الله تعالى له ووجه إليه واتبعه سراق بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فاطلق الفرس وأثروه بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان كذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله وخروج علي مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

وهذه كلها أشياء الهبة لا تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن بأعلام الله تعالى له ووجه إليه واتبعه سراق بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فاطلق الفرس وأثروه بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان كذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله وخروج علي مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

أباحكم والله لو كنت شاهدا * لأمروا بحدادى اذ تسخ قوائمه
علت ولم تشكك بأن محمدا * رسول بعرهان فن ذابقاومه

(وأثروه) صلى الله عليه وسلم (بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان ذلك) رواه ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراق بن مالك كيف بك إذا لبست سوارى كسرى قال قلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته ونأجه دعا سراقا فألبسه وكان رجلا ذاب كثيرا شعر الساعد بن فقال له أرفع يديك وقل الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقا الأعرابي روى ذلك عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وروى عنه أيضا ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب وطاوس قال ابن عمر مات سراق في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أخبر بمقتل الأسود العنسي) بفتح العين المهملة وسكون النون أى قبيلة من اليمن (الكذاب) لكونه كان ادعى النبوة باليمن وكان قد أهداه صلى الله عليه وسلم أسره (ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله) قال العراقي هو مذكور في السير والذي قتله هو فيروز الدبلي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ينادى أنا أنا ثم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فاوحي الى في المنام أن انفضهما ففتحنهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان من بعدى فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء الحديث اه قلت أخرج سيف في الفتوح من طريق ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم بموت الأسود العنسي قبل أن يموت وقال لهم قتله فيروز والدبلي وفيروز هذا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث ثم رجع إلى اليمن وأعان على قتل الأسود وأخرج الجوزجاني من طريق حمزة عن يحيى بن أبي عمر والشيباني عن أبيه عن عبد الله بن الدبلي عن أبيه قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم برأس الأسود العنسي الكذاب (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (خرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه) قال العراقي رواه ابن مردويه بسند ضعيف من حديث ابن عباس

عباس وليس فيه انهم كانوا مائة وكذلك رواه ابن اسحق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسلًا اه قلت
ولفظ السيرة ثم اجتمع رأيي قر يش على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك وفيه ثم خرج صلى الله عليه
وسلم وقد أحب الله على ابصارهم فلم يره أحد منهم ونزع على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله
تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (شكا اليه
البعير بحضرة أصحابه وتذلل له) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث
وفيه فانه شكالي تجميعه وتذنبه وأول الحديث رواه مسلم دون قصة البعير اه قلت حديث عبد الله بن
جعفر أخرجه ابن شاهين في الدلائل قال أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسراني
حديثا لا أحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو
حاش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه
فأناه النبي صلى الله عليه وسلم فمسمح جرائه فسكن ثم قال من رب هذا الجبل من هذا الجبل فجاءني من الانصار
فقال هذا لي يا رسول الله فقال لا تتبني الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكالي انك تجميعه
وتذنبه وهو حديث صحيح ورواه أبو داود عن موسى بن اسمعيل عن مهدي بن ميمون وقد رويت هذه
القصة من وجه آخر روي أجد والبغوي في شرح السنة من حديث يعلى بن مرة الثقفي بينا نحن نسير مع
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بنا بعير يسقي عليه فلما رآه البعير جرح فوضع جرائه فوقه عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن صاحب البعير فجاءه فقال بعينه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم
معيشة غيره فقال أما اذ ذكرت هذا من أمره فانه شكاً كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وقد
روى في قصة سجود الجبل له وروى أجد والنسائي من حديث أنس قال كان أهل بيت من الانصار لهم جبل
يسقون عليه وانه استعصب عليهم فنعهم ظهروه وان الانصار جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان
لنا جبل نسقي عليه وانه استعصب علينا ومنعنا ظهروه وقد عطش النخل والزروع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأصحابه قوموا فموا فدخل الحائط والجبل في ناحية فشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت
الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب واننا نخاف عليك مولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على منة بأس فلما نظر الجبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خوساجدا بين يديه فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذلهما كان قط حتى أدخله في العمل الحديث (و) من معجزاته
صلى الله عليه وسلم انه (قال لنفر من أصحابه) كانوا (مجتمعين أحدكم ضره في النار مثل) جبل (أحد
فماؤا كلهم على استقامة وارند منهم واحد فقتل مرندا) قال العراقي ذكره الدارقطني في الموفات
والختلف من حديث أبي هريرة بغير اسناد في ترجمة الجبل بن عصفور وهو الذي ارتدوه بالجيم وذكره
عبد الغني بالحاء المهملة وسبقه لذلك الواقدي والمدائني والاقول أصح وأكثر كذا ذكره الدارقطني وابن
ما كولا ووصله الطبراني من حديث رافع بن خديج بالخط أحد هؤلاء النفر في النار وفي الواقدي عن عبد
الله بن نوح متروك اه قلت وعصفور بنون وفاء ذكر ابن أبي حاتم انه قدم في وفد بني حنيفة وكانوا بضعة
عشر رجلا فأسلوا سمعت أبي يقول ذلك قال الحافظ ولكنه ارتد وقتل على الكفر فروى سيف بن عمري
الشمس عن مخلد بن قيس البجلي قال خرج فرات بن حبان والرجال بن عصفور وأبو هريرة من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لضرر أحدكم في النار أعظم من أحد وان معهم لقاء أدري بلغهم ذلك الى
ان بلغ أباهريرة وفرات قتل الرجال نخر اساجدين وروى الواقدي عن رافع بن خديج قال كان في الرجال
ابن عصفور من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير فيما يرى النبي صلى الله عليه وسلم شئ عجيب فخرج
عليه ابوما والرجال معنا جالس فقال أجده هؤلاء النفر في النار قال رافع فنظرت فاذا هم أبوه رفقوا بوردى
والطفيل بن عمر ووالرجال فجعلت أنظر وأعجب فلما ارتدت بنو حنيفة سألت ما فعل الرجال قالوا اتن شهد

وشكا اليه البعير بحضرة
أصحابه وتذلل له وقال
لنفر من أصحابه مجتمعين
أحدكم في النار ضره
مثل أحد فماؤا كلهم على
استقامة وارند منهم واحد
فقتل مرندا

لمسيلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الامر فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق قالوا
 وكان الرجال يقول كبشان انتطحافاً حبهما البنا كبشنا يعني مسيلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قال لا تخزن منهم) أي من الصحابة (آخركم موتاً في النار فسقط آخرهم
 موتاً في نار فاحترق فيها فمات) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث أبي حنيفة وفي
 رواية البيهقي آخرهم موتاً سمرة بن جندب ولم يذكر انه احترق ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة نحوه
 ورواه ثقات وقال ابن عبد البر انه سقط في قدر عملاوة ماء حاراً فمات وروى ذلك باسناد متصل الا ان فيه
 داود بن المجير وقد ضعفه الجمهور اه قلت لفظ ابن عبد البر بعد قوله فمات فكان ذلك تصديقاً لقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم له ولا يهر برة ولا يهر برة آخركم موتاً في النار وقال المازي في التهذيب كانت وفاته
 بالبصرة سنة ثمان وخمسين سقط في قدر عملاوة ماء حاراً كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه
 فسقط في القدر الحار فمات تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولا يهر برة وثالث معهما آخركم
 موتاً في النار (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا شجرتين فأتته فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا) قال
 العراقي رواه أحمد من حديث يعلى بن مرة بسند صحيح اه قلت ورواه أحمد من طريق أبي سفيان بن طهميد بن
 نافع وهو تابعي عن يعلى بن مرة قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس خزين
 قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة فقال له مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء ففعلوا
 فقال له جبريل أتيتك أرى لك آية فقال نعم قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع الى تلك الشجرة
 فدعاهما قال فجاءت بشي حتى قامت بين يديه فقال مرهما فلترجع الى مكانها فأمرها فرجعت الى مكانها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي ورواه الدارمي من حديث أنس وأخرج الترمذي وصححه
 من حديث ابن عباس قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي الله قال ان
 دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله قال نعم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
 ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارفع فعاد فأسلم الاعرابي وقدره مسلم من
 حديث جابر بن عبد الله قال سارنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادياً أقيح فذهب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستريحه فاذا
 شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها
 فقال انقادى علي يا ذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل بالآخرى كذلك
 حتى اذا كان بالنصف قال التمس علي يا ذن الله تعالى فالتأمتا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا)
 طائفة (النصارى الى المباحلة) أي الملاعة (فامتنعوا) عن ذلك (وأخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم
 ان فعلوا) ذلك (هلكوا فعملوا صحة قوله فامتنعوا) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس في
 أثناء حديث ولخرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً (وأناه
 عامر بن الطفيل) بن مالك بن جعفر الكلابي (وأربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم) والفتك
 هو الاخذ بقوة وبطش (عازمين) أي قاصدين (على قتله صلى الله عليه وسلم فقبل بينهما وبين ذلك فدعا
 صلى الله عليه وسلم عليهما فهلك عامر بغده وهلك أربد بصاعقة أحرقته) قال العراقي رواه الطبراني في الاكبر
 والاوسط من حديث ابن عباس بطوله بسند فيه لين اه قلت عامر بن الطفيل رئيس بني عامر في الجاهلية
 وقصة قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة فانه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين
 سنة فقال له أبايعك على أن لا تذكروا كذا وكذا ثم شر وطاً فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا عليه فأصابته
 غدة فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر انه
 يقتل أبي بن خلف) بن ربيعة بن حذافة بن جهم (الجمحي) القرشي وكان قد حضر مع المشركين يوم

وقال لا تخزن منهم
 آخركم موتاً في النار
 فسقط آخرهم موتاً في النار
 فاحترق فيها فمات ودعا
 شجرتين فأتته واجتمعتا
 ثم أمرهما فافترقتا وكان عليه
 السلام نحو الربعة فاذا
 مشى مع الطوال طاهم
 ودعا عليه السلام النصارى
 الى المباحلة فامتنعوا فعرهم
 صلى الله عليه وسلم انهم ان
 فعلوا ذلك هلكوا فعملوا
 صحة قوله فامتنعوا وأناه
 عامر بن الطفيل بن مالك
 وأربد بن قيس وهما فارسا
 العرب وفاتكاهم عازمين
 على قتله عليه السلام فقبل
 بينهما وبين ذلك ودعا
 عليهما فهلك عامر بغدة
 وهلك أربد بصاعقة أحرقته
 وأخبر عليه السلام انه
 يقتل أبي بن خلف الجمحي

أحد وهو أخو أمية والمغيرة وعامر وأحبة (نجدشه خدشا لطيفا فكانت منيته) قال العراقي رواه
البيهقي في الدلائل من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسلاته اه قلت والذي في
الدلائل انه لما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد
لا تجوت ان نجاة الوالو يا رسول الله يعطف عليه رجل منافق قال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول النبي
صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرب بن الصميت فلما أخذها صلى الله عليه وسلم انتفض بهم انتفاضات يروا
عنه أظا برالشعر اتعن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة وقع بها عن ظهر
فرس ولم يخرج له دم فكسر ضلعان أضلاعه فلما رجع الى قريش قال قتلني والله محمد أليس قد كان قال
بكملة أنا أقتلك فوالله لو يصدق علي لقتلني فأت عدوا لله بسرف وهم فاقولون به الى مكة ورواه أيضا أبو نعيم في
الدلائل ولم يذكر فكسر ضلعان أضلاعه قال الواقدي وكان ابن عمر يقول فأت أبي بن خلف يبطن رابغ
فأني لاسير بطن رابغ بعد هوى من الليل اذ ناز تأجج لي فنهبتها واذ رجل يخرج منها في سلسلة يجتن بها يصبح
العطش واذ رجل يقول لا تسقه فان هذا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف ورواه
البيهقي أيضا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أطعم السم فأت الذي أكلمه معه وعاش هو صلى الله
عليه وسلم بعده أربع سنين وكله الذراع المسموم) قال العراقي رواه أبو داود من حديث جابر وفي رواية مرسله
ان الذي مات بشر بن البراء وفي الصحيحين من حديث أنس ان يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة
مسمومة فأكل منها الحديث وفيه فارت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت حديث
أنس ورواه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب الجعفي حدثنا خالد بن الحرث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن
أنس ورواه مسلم عن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحرث وقد تقدم ذكره في أول هذا الكتاب
عند عفوه صلى الله عليه وسلم وأما حديث جابر فلفظه ان يهودية من أهل خيبر سميت شاة مصلية ثم أهدتها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رطبا من أصحابه
معه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اليهودية فدعاها فقال لها أسمعتم هذه الشاة قالت له اليهودية من أخبرك قال أخبرتنى هذه في يدي
الذراع قالت نعم قال فأت الى ذلك قالت قالت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه ففعا عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وثقوا بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حجه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى
لبنى بياضة من الانصار هكذا رواه أبو داود في سننه عن سليمان بن داود المهرى ثنا ابن وهب أخبرنا
عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث فسانا الحديث وقول العراقي في رواية مرسله الخ يشير
الى ما رواه أبو داود أيضا فقال ثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية نحو حديث جابر قال فأت بشر بن البراء بن معرور
فأرسل الى اليهودية ما حلك على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقتلت ولم يذكر امر الحجة قال البيهقي في الدلائل وروى عنه عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عن أبي هريرة ويحتمل انه لم يقتلها في الابتداء ثم لما مات بشر أمر بقتلها وأخرج البيهقي أيضا من
طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقتل من قتل منهم أهدت
زينب بنت الحرث اليهودية وهي ابنة أخي مرهب لصفية شاة مصلية وسموها كثر في الكتف والذراع
لانه بلغها انه أحب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور وأخو بني سلمة فقدمت اليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكتف وانتش منها وتناول بشر بن البراء عظمها فانتش منه فلما استرط رسول الله صلى

نجدشه يوم أحد خدشا
لطيفا فكانت منيته فيه
وأطعم عليه الصلاة والسلام
السم فأت الذي أكلمه معه
وعاش هو صلى الله عليه
وسلم بعده أربع سنين
وكله الذراع المسموم

الله عليه وسلم لقمته استرط بشر بن البراء مافي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان
 كتف هذه الشاة ان قد نبيت فيها فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكتفي التي
 أكلت فامنعني أن ألقظها الا اني أعظمت أن أنفصل طعامك فلما أسغت مافي فيك لم أكن لأرغب بنفسي
 عن نفسي ورجوت أن لا تكون استرطنها وفيها نبي فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان
 وما طله وجمعه حتى كان لا يخول الا محول قال وفي رواية ابن فليح قال الزهري قال جابر بن عبد الله
 صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين كان وجهه الذي توفي فيه فقال ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من
 الشاة يوم خيبر عدا حتى كان هذا أو ان انقطع الابهر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً هذا
 لفظ حديث موسى بن عقبه ورواه البيهقي أيضاً من طريق معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن
 مالك ان امرأة يهودية أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصابة بخيبر فقال ما هذه فقالت هدية
 وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل ثم ساق الحديث وفي آخره فاحتجهم النبي صلى الله عليه وسلم على
 كاهله وأمر أصحابه فاحتجوا فمات بعضهم قال الزهري فأسلمت فتر كها النبي صلى الله عليه وسلم وأما
 الناس فيقولون قتلها النبي صلى الله عليه وسلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر يوم بدر بمصارع
 صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم ورجل جلا فلا يتعدوا واحد منهم ذلك الموضع) قال العراقي ورواه مسلم
 من حديث عمر بن الخطاب اه قلت ورواه مسلم عن شيبان وغيره عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس
 قال تراءى بنا الهلال فامن الناس أحد بزعم انه وآه غيرة فقلت لعمر يا أمير المؤمنين امانتاه وجعلت أريه
 اياه فلما أعيان براه قال فاراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن يوم بدر فقال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليخبرنا عن مصارع القوم بالامس هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا هذا مصرع فلان ان شاء
 الله غدا فوالذي بعثه بالحق ما أخطأ تلك الحدود وجعلوا يصرفون عليها ثم القوا في القلب الحديث
 ورواه أبو داود والطحاوي عن سليمان بن المغيرة (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (انذر ان
 طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث أم حرام اه قلت ورواه
 البخاري من طريق الموطأ لمالك عن اسحق بن أبي طلحة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
 ذهب يدخل على أم حرام بنت ملحان فتنضم عليها فاطمته وجلست تغلي رأسه فقام ثم استيقظ
 وهو ينضح الحديث في شهداء البحر وفي آخره قال فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن
 دابتها حين خرجت من البحر فماتت وفي بعض طرقه في البخاري عن أنس عن أم حرام بنت ملحان وكانت
 خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بيتها فاستيقظ وهو ينضح وقال عرض على أناس من أمتي
 يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال انك
 منهم ثم نام فاستيقظ وهو ينضح فقلت يا رسول الله ما ينضحك قال عرض على أناس من أمتي يركبون ظهر البحر
 الأخضر كالملوك على الاسرة قلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال أنت من الأولين قال فزوجه
 عبادة بن الصامت فأخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن الاثير وكانت تلك
 الغزوة غزوة قبرس فدفنت فيها وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان وكان معه
 أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من العنابة وذلك في سنة سبع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
 انه (رؤيته له الأرض فأرى مشارقها ومغاربها وأخبر بان ملك أمته سيلخ مازوى منها فكان ذلك كما أخبر
 فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك الى آخر المغرب من بلاد الاندلس) بغض الهمة وسكون النون
 وفتح الدال وضم اللام اقليم بالمغرب (و) بلاد البربر ولم يتسعو في الجنوب ولا في الشمال) قال العراقي ورواه
 مسلم من حديث ثوبان (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر فاطمة ابنته رضوان الله عليها) وهي
 الزهراء تسكني بام أبيها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم وهي أصغر البنات

وأخبر عليه السلام يوم بدر
 بمصارع صناديد قريش
 ووقفهم على مصارعهم ورجل
 جلا فلم يتعدوا واحد منهم ذلك
 الموضع وأنذر عليه السلام
 بأن طوائف من أمته
 يغزون في البحر فكان
 كذلك وزوئته له الأرض
 فأرى مشارقها ومغاربها
 وأخبر بان ملك أمته سيلخ
 مازوى له منها فكان كذلك
 فقد بلغ ملكهم من أول
 المشرق من بلاد الترك الى
 آخر المغرب من بحر
 الاندلس وبلاد البربر ولم
 يتسعو في الجنوب ولا في
 الشمال كما أخبر صلى الله
 عليه وسلم سواء بسواء
 وأخبر فاطمة ابنته رضي
 الله عنها

(بانها أول أهله لحاقابه فكان كذلك) فانهم اتوفيت بعده بسنة أشهر رواه البخاري في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو المتيقن وروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار وانها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وعند الدولابي في الذرية الطاهرة خمسة وتسعون يوما قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا اهـ قلت أخرجه من طريق مسروق عن عائشة أقبلت فاطمة ثمشي كان مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسرها لحاديها فبكيت ثم أسرها لحاديها فضحكت فقلت ما رأيت كاللوم أقر بفرح من حزن فساءلتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فأخبرتني انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما أراه الا وقد حضرا جلي وانك أول أهل بيتي لحوقا في نعم السلف انا لك فبكيت فقال ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت وأخرجه أبو يعلى من حديث أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها عنه فقالت أخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامريم فضحكت (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر نساءه بان أطولهن بدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش) بن رباب بن يعمر (الاسدي) أخت عبد الله وجنة وأم حبيبة بنتي جحش أمهم أممية عمة النبي صلى الله عليه وسلم (أطولهن بدا بالصدقة وأولهن لحاقابه) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة وفي الصحيحين ان سودة كانت أولهن لحوقابه قال ابن الجوزي وهذا غلط من الرواة بلا شك اهـ قلت وفي الصحيحين واللفظ أسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعهن لحاقابه أطولهن بدا قال فكان يتناولن أيتن أطول بدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق ومن طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة نخوة وفيه قالت عائشة فكان اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحد أيدينا في الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا ففراحتنا حينئذ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع باليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله وروى ابن سعد بسند فيه الواقدي عن القاسم بن محمد قال قالت زينب حين حضرته الوفاة اني قد أعددت كفتي وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استأختم أن تصدقوا بحقوري فافعلوا ومن وجه آخر عن عمرة قالت بعث عمر بخمسة أثواب فكفنت منها وتصدقتم عنها الخ حاجة بكفها الذي كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت بجيدة سبعة مفرغ اليناي والارامل واخرج ايضا بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفا لم تأخذ الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال فابلا فانه فتنة ثم قسمته في اهل زوجها في اهل الحاجة فباخر عمر فقال هذه امرأة راديم اخيرا فوقف عليها وارسل السلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل بالف درهم يستبقها فسلكت به ذلك المسلك قال الواقدي ماتت سنة عشر من وأخرج الطبراني من طريق الشعبي ان عبد الرحمن بن ابري أخبره انه صلى مع عمر على زينب بنت جحش وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بعده (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (مسح مضرع شاة حائل) يقال حالت الشاة وكذا الناقة والمرأة وكل أنثى حبالا بالكسر لم تحمّل فهي حائل (الابن لهافدرت) الابن (فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد اهـ قلت ورواه ايضا الطبراني في المعجم الصغير من حديثه كنت في غم لا آل عقبه بن أبي معيط فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم لكن مؤثمن عليه قال فهل عندك من شاة لم ينزعها الفحل قلت نعم فأتيت به شاة فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع بيده وهو يدعو وما كان لها ضرع فاذا ضرع حافل علوه لبنا فأثبت

بانها أول أهله لحاقابه
فكان كذلك وأخبر
نساءه بان أطولهن بدا
أسرعهن لحاقابه فكانت
زينب بنت جحش الاسدية
أطولهن بدا بالصدقة
وأولهن لحوقابه رضي الله
عنها ومسح مضرع شاة حائل
لابن لهافدرت وكان ذلك
سبب اسلام ابن مسعود
رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم بعثه منقعة فاحلبت الشاة فسقى أبا بكر ثم سقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص
 فرجع كما كان فلما رأيت هذا قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم
 (وفعل ذلك) صلى الله عليه وسلم (مرة أخرى في خيمة أم معبد) عاتكة بنت خلف (الخزاعية) تقدم
 حديث أم معبد هذه في ذكر حاتم الشريفة وأشرت هناك أنه قد روي هذه القصة بضمان حديث أبي
 معبد وهو زوجها فلنستقها هنا أخرج البيهقي في الدلائل من طريق الحسن بن مكرم قال حدثني أبو أجد
 بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا الحر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر من مكة الى المدينة هو وأبو بكر وعاصم بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم
 عبد الرحمن بن أريقط الليثي فروا بخيمة أم معبد وكانت أم معبد امرأة برزة جالدة تختبي وتجلس
 بفناء الخيمة فتطعم وتسقي فسألوه اهل معها لحم أولين يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك فقالت
 لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى واذا القوم مره لون مستنون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
 شاة في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلقتها الجهد عن الغنم قال فهل لها من لبن قالت
 بآبي وأمي هي أجهد من ذلك قال تأذنين لي ان أحلبها قالت ان كان بها احلبها قال فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسحها وذكرا اسم الله تعالى ومسح ضرعها وذكرا اسم الله تعالى ودعا بانهاء
 لها من بض الرها فتفاجت ودرت واجترت قلب فيها حتى علاه الشمال فسقاها وسقى أصحابه فشربوها
 عللا بعد نمل حتى أراضوا وشرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم ثم حلب فيسه ثانيا عودا على بدء فادروه
 عندها ثم ارتحلوا الحديث وأخرج البيهقي أيضا من طريق محمد بن عمران بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 وأسد بن موسى كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا عبد الرحمن الاصماني قال سمعت عبد
 الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانهينا
 الى حي من احياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت متخيفه فصد اليه فلما نزلنا لم يكن فيه
 الا امرأة فقالت يا عبد الله انما أنا امرأة وليس معي أخذ فحلبكم بعظيم الحياء ان أردتم القرى قال فلم يجبه
 وذلك عند المساء فجاء ابن لها يا عزله يسوقها فقالت له يا بني انطلق به ذا العز والشفرة الى هذين الرجلين فقل
 لهما تقول لكما أي اذبحا هذه وكلاوا طعما منا فلما جاءا قال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق بالشفرة
 وجئني بالقدح قال انهم قد عرفت وليس لهما لبن قال انطلق فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي صلى الله عليه وسلم
 ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به الى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق به هذه
 وجئني اباخري ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء باخري ففعل بها كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم
 قال فبنينا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت عندها حتى جلبت جلبا الى المدينة فرأى أبو بكر رضي
 الله عنه فرآه ابنها ففرقه فقال يا أمه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت اليه فقالت يا عبد الله من
 الرجل الذي كان معك قال وما تدري من هو قالت لا قال هو النبي صلى الله عليه وسلم قالت فادخلني عليه
 قال فادخلها عليه واهدت اليه شيئا من أقط ومشاع الاعراب قال فكساها وأعطاهما قال ولا أعلمه الا قال
 أسلمت قال البيهقي وهذه القصة وان كانت تنقص على ما روي بنا في قصة أم معبد وتزيد في بعضها فهي قريبة
 منها ويشبه أن تكونا واحدة وقد ذكر ابن اسحق قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد فارادوا
 والله أعلم ثم ساق من طريق ابن اسحق قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد فارادوا
 القرى قالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة الا حائل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
 غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله عز وجل وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا أم معبد فقالت اشرب
 أنت فأنت أحق به فرده عليها فشربت ثم دعا بحائلا أخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بحائلا أخرى
 ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ثم دعا بحائلا أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامرا ثم تروح وطابت قريش

وفعل ذلك مرة أخرى
 في خيمة أم معبد الخزاعية

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوه عنه فقالوا رأيت محمدًا ان حليته كذا فوصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضاقتني حالب الحائل قالت قريش فذاك الذي زيد قال البيهقي فيحتمل أن يكون أول رأى التي في كسر الحجة كذا وينافي حديث أبي معبد ثم رجع إليها باعتر كذا وينافي حديث ابن أبي ليلى ثم سألت زوجها ووصفته له والله أعلم وذكر البيهقي قصة أخرى تناسب في الباب أخرجهما من طريق أبي ياد بن لقيط عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين مرابعد يرى غنما فاستقياهما ابن فقال ما عندي شاة فتعجب غير أن ههنا عتاقا جلت أول الشتاء وقد أخرجت وما بقي لها ابن فقال ادع بهما فداها فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعهما ودعا حتى أتت قال وجاء أبو بكر بمجن فاب فسقى أبا بكر ثم حاب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو ترأى تركتكم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت الذي تزعم قريش أنه صبي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد أنك نبي واشهد أن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت الأنبي وأنا متبعك فقال انك لا تستطيع ذلك بورك فاذا بلغك في قد ظهرت فأتنا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (ندرت دين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسنهما) قال العراقي رواه أبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه في رواية البيهقي أنه كان بيدرو في رواية أبي نعيم أنه باحد وفي اسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري اه قالت قال البيهقي في الدلائل في اثناء سياق غزوة بدر أخبرنا أبو سعد المديني أخبرنا أبو أحمد بن عدي الخافض ثنا أبو يعلى ثنا يحيى الجاني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عامر بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالته حديقته على وجهه فأرادوا ان يقطعوها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فداها فغمر حديقته براحتة فكان لا يبرى أى عينيه أصيبت قلت ويحيى الجاني ضعيف ولم ينسب عليه العراقي وفي المواهب للقسطلاني وأصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان ترأى تهذرنى فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ووردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جبالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظارا وكانت لا ترمذ اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر ابن عبد العزيز بن رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال

أبو نالذي سألت على الخديعة * فسررت بكف المصطفى أجملة
فعدلت كما كانت لأول أمرها * فباحسن ما عين وباحسن ما خد

فوصله عمر وأحسن جائزته قال السهيلي ور واه محمد بن أبي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله ابن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال أصيبت عيني يوم أحد فسقطت على وجهي فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعدتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ور واه الدارقطني عن إبراهيم الحربي عن عمار ابن نصر وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة قال كنت يوم أحد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهمان ندرت منه حديقتي فأخذتني يدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته في كفي دمعت عيناه فقال اللهم في قتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظارا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (تنزل في عين على كرم الله وجهه وهو أرمدم يوم خيبر فصم من وقته وبعثه بالراية) قال العراقي مئة في علبه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا اه قلت حديث سهل بن سعد رواه الشيخان وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل كلهم من طريق قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل

وندرت عين بعض أصحابه
فسقطت فردها عليه
السلام بيده فكانت أصح
عينيه وأحسنهما وتغل في
عين على رضى الله عنه وهو
أرمدم يوم خيبر فصم من
وقته وبعثه بالراية

ابن سعدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا أعطين هذه الراية غدار جلا يفزع الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدعونهم أمهم يعطاه فقال أين على بن أبي
طالب فقال هو يارسول الله يشتكي عينيه قال فاسألو اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فدعاه فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال على يارسول الله أفأنتلهم حتى يَكُونُوا
مثله قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان مهدي الله بكم رجلا واحدا خير لك أن يكون لك من جر النعم قال أبو نعيم في الخلية بعد سبباته
الحديث رواه سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع نحوه في المحبة والحديث سلمة طريق
أغربهما محدثا أبو بكر بن خلد ثم ساق سنده الى محمد بن اسحق حدثنا ابن يزيد بن سفيان الاسلمى عن
أبيه عن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بن أمية الى حصون خيبر يقاتل
فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله يفزع الله على يديه ليس بفارس قال سلمة فدعا
بعلي وهو أرمق فقتل في عينيه فقال هذه الراية فامض بها حتى يفزع الله على يديك الحديث وقال غريب من
حديث ابن يزيد عن أبيه فيه زيادات ألفاظ لم يتابع عليها صحيحهم حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن
الأكوع قلت ورواه البيهقي من هذا الوجه الا انه قال حدثنا ابن يزيد بن سفيان عن فروة الاسلمى عن أبيه
عن سلمة هكذا هو في نسخة الدلائل وعليها اسماع الحافظ الراقي وفيه زيادات كما أشار اليه أبو نعيم وأخرج
البيهقي أيضا من طريق الحسين بن واقد المروزي عن عبد الله بن يزيد قال أخبرنا أبي قال لما كان يوم خيبر
أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له فساق الحديث نحوه وفيه لواء ناخذ الى رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله لن يرجع حتى يفتح له الحديث وفيه فدعا على بن أبي طالب وهو يشتكي عينيه فمسحها
ثم دفع اليه اللواء ففتح الحديث وأخرج أيضا من طريق المسيب بن مسلم الأزدي قال حدثنا عبد الله بن يزيد
عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجبا أخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج ولما
نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وان أبا بكر أخذ الراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا أشد من الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا أعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم على
فتطاوت لها فريش ورجا كل رجل منهم ان يكون صاحب ذلك فاصبح وجاء على علي بغيره حتى اتاخ قريبا
وهو أرمق قد عصب عينه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدي قال
ادن مني فقتل في عينيه فمات وجعها حتى مضى لسبيلها الحديث وروى الشيخان عن قتبية بن سعيد عن حاتم
ابن اسحق عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في خيبر وكان رمد فقال أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدا أو قال لا أعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله أو قال يفزع الله عليه فإذا نحن بعلي ومات رجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وهكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده عن قتبية بن سعيد عن طريق
أبو بكر الاسماعيلي في المستخرج وأخرج البيهقي من طريق عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الأكوع
عن أبيه فذكر حديثا طويلا وفيه قال فاسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي يدعوه وهو أرمق فقال
لا أعطين الحديث وفيه قال فبحثت به أقوده قال فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ فاعطاه الراية
الحديث وقد أخرجه مسلم في الصحيح وأخرج أبو داود والطبراني والطبراني من حديث علي قال فاربعت
ولا صعدت منذ دفع الى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وعنده الحاكم من حديث علي قال فوضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في حجره ثم بصق في راحته فذلك ما عني وعند الطبراني في الاستكشاف
حتى الساعة وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام يوم خيبر فوعظ الناس فلما فرغ من موعظته دعا علي بن أبي طالب وهو أرمم فبصق في عينيه ودعا
له بالشفاء الحديث وقد وقع مثل ذلك لرفاعة بن رافع بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم فتفتت
عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فأداني منها شيء رواه البيهقي في الدلائل ولقد يدك
نفت في عينيه وكانا مبعضين لا يصبرم حاشياً وكان وقع على بيض حبة فكان يدخل الخيط في الابرة وأنه
لابن عثمان سنة وان عينيه ابيضتان ورواه ابن أبي شيبة والبخاري وأبو نعيم والبيهقي والطبراني (و) من
معجزاته صلى الله عليه وسلم أنهم (كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم) قال العراقي
رواه البخاري من حديث ابن مسعود أنه قلت للتسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التزبه والالفاظ
يوجد حقيقة ممن قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازاً فالطعام والحصى والشجر ونحو ذلك كل منها
يتكلم باعتبار خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي سماعهم التسبيح تصرح بكرامة
العبادة بسماع هذا التسبيح وفهمه وذلك ببركة صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا محمد بن المثنى
ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال انكم تعدون الآيات
عذاباً لو كان عذاباً بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانوا كل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيح الطعام الحديث ورواه أبو بكر الاعمالي في المستخرج عن الحسن بن سفيان عن
محمد بن بشار عن أبي أحمد ورواه البيهقي في الدلائل من طريقه وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فأماه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح
رواحياً في الشفاء ونقله عنه الحافظ في الفتح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم روى
من حديث أبي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً
ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن أنخرجه الزوار
والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن اليانفام فسبحن مع أحدنا
قال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن أبي الأخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي
عن أبي ذر والمحمود ما رواه شعيب عن أبي حنيفة عن الزهري قلت يشرب إلى ما أخرجه محمد بن يحيى الذهلي في
الزهر بات أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبي حنيفة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من
بنو سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة عن أبي ذر قال هجرت يوم من الأيام فإذا النبي صلى الله عليه
وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه ببيت عائشة فأتيته وهو جالس وليس عنده أحد
من الناس وكأني أراه في وحى فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت الله ورسوله فأمرني أن
أجلس فجلست إلى جنبه لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي فكنت غير كثير فجاء أبو بكر عني مسرعاً فسلم فرد
عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فأشار بيده أن أجلس فجلس إلى ربه مقابل النبي
صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس إلى
جنب أبي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس إلى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات
سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النخل في كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم تناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كفه ثم أخذهن منه فوضعهن على الأرض فخرسن وصرن
حصى ثم تناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ثم تناولهن
عثمان فسبحن في كفه كنهو ما سبق في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن وليس
الحديث تسبيح الحصى إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس (و) من معجزاته صلى

وكانوا يسمعون تسبيح
الطعام بين يديه صلى الله
عليه وسلم

الله عليه وسلم انه (أصيب رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها) قال العراقي رواه البخاري في قصة قتل أبي رافع اه قلت قال البخاري حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع اليهودي رجلا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن فلان وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق فتلطف للبواب فلعلني أدخل قال فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكلمت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاقاليد على ود قال ففتمت الى الاقاليد ففتحت الباب وكان أبو رافع يسهر عنده وكان في علالي فلما ان ذهب عنه أهل سهره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته على من داخل قلت ان القوم قد نذروا بي لم يخلصوا الي حتى أقتله فانهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت يا أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأناهش فما أعنى شيأ فصاح قال فخرجت من البيت فامكت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أخرى ثم لم أقتله ثم وضعت صدر السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعملت اني قد قتلت ففجعت أفتح الابواب بابا فبابا حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا لا أرى الا اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانسكرت ساق فعضتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست عند الباب فقلت لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أني أبا رافع فانطلقت الى أصحابي فقلت الخباء الخباء قتل الله أبا رافع فانهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وحدته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنني لم أسكها فقطور واما الحسن بن سفيان في مسنده عن اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا عبيد الله بن موسى وعند الاسماعيلي في المستخرج ورواه الاسماعيلي أيضا عن المنيعي أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى وقال موسى بن عتبة قال ابن شهاب قال ابن كعب فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله قال أقتلتموه قالوا نعم قال ناولوني السيف فسله فقال أجل هذا طعامه في ذباب السيف وأخرج البخاري عن أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي عن شريح بن سلة عن ابراهيم بن يوسف بن اسحق عن أبيه عن أبي اسحق قال سمعت البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في اناس معهم فساق الحديد نحو سباق حديث عبيد الله بن موسى الا أنه ليس فيه فقال ابسط رجلك الخ وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن الحسن الخثعمي عن أحمد بن عثمان (و) من مجزائه صلى الله عليه وسلم انه (قل زاد جيش كان معه صلى الله عليه وسلم فدعا بجميع ما بقي واجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث سلة بن الاكوع اه قلت وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم ودعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتوا في العسكر وعاء الاملؤه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا أن لا اله الا الله وأنني رسول الله لا يليق الله بها عبد غير شاك فيحجز عن الجنة وقد تقدم صدر هذه القصة عند ذكر تكثير الطعام (و) من مجزائه صلى الله عليه وسلم انه (حكى الحكم بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس كذا في التسخن وصوابه الحكم بن أبي

وأصيب رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم فمسحها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك وحكى الحكم بن العاصي ابن وائل

العاصي وهو أبو مروان وعم عثمان بن عفان (مبته صلى الله عليه وسلم مستهزأ به فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكأن لم يزل يرتعش حتى مات) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث هذبن خديجة باسناد جيد والحاكم في المستدرک من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر نحوه ولم يسم الحكم وقال صحيح الاسناد اه قلت أو رد ابن منده في معجم الصحابة في ترجمة هذبن هذبن هذبن من طريق حسان بن عبد الله الواسطي عن السري بن يحيى عن مالك بن دينار حدثني هذبن بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم أبي مروان فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشير بأصبعه حتى التفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعله ورعا يعني اوتعاشا قال فرجف مكانه وهكذا أخرجه أبو حاتم الرازي وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد من هذا الوجه ومالك بن دينار لم يدرك هذبن بن أبي هالة وإنما أدرك ابنه فكانت نسبته لجدته وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ان رواية هذبن هذبن عن أبيه مرسله وجرى أبو عمر على ظاهره فذكر هذا الحديث لهذبن بن أبي هالة وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم اختلج فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فما زال يخلج حتى مات في اسناده نظر وأخرجه البيهقي من هذا الوجه وفيه ضرار بن مرد وهو منسوب للررض وبه تعلم أن قول العراقي باسناد جيد فيه نظر وأخرج البيهقي أيضا من طريق مالك بن دينار حدثني هذبن بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فساقه مثل سياق ابن منده وأبي حاتم الرازي وقد تقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم المذكور إلى الطائف وذكر أبو عمر في النسب قولاً في سبب نظمه انه كان يحكيه في مشيته وقيل لانه كان يسمع بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ومات الحكم في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (خطب امرأة) من أبيها (فقال أبوها انهم بارصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال صلى الله عليه وسلم فلنكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر) قال العراقي هذه المرأة ذكرها ابن الجوزي في التلخيص وسماها جرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك الدمياطي في خروجه في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك اه فاق وقيل اسمها أمامة وقيل قرصافة وهو الأكثر وهي ابنة الحرث بن عوف بن علي بن حارثة المزني وأبوها من فرسان الجاهلية وكان قد بقي عليه شيء من دماهم فلما أسلم أهدره النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم خطب اليه ابنته فقال لا أرضاها لك انهم اسوأ ولم يكن بها فرج فوجدها قد برصت فزوّجها ابن عمها يزيد بن حرة المزني فولدت له شيبياء فعرف بابن البرصاء واسم البرصاء قرصافة ذكر ذلك الرشاطي وذكر العراقي في تغريبه قبل هذه المعجزة معجزة أخرى وهذا اللفظ ويدل على ما زاد ما كان به من شلل أصابعها يوم أحد حتى مسجها يده قال رواه النسائي من حديث جابر لما كان يوم أحد وفيه فقاتل طلحة حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حسن وليس فيه مسجها والبخاري من حديث قيس رأي يد طلحة سلاوقر به النبي صلى الله عليه وسلم هذا آخر كلامه ولم أجد ذلك في نسخ الاحياء او جوده عندى (الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلوات الله عليه وسلامه وإنما اقتصرنا على المستفيض) المشهور ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له أخرجه الحافظ أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وابن منده وابن شاهين والطبراني في الكبير باسناد حسن من حديث أبي سميعة بنت عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصعباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض ونام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصعباء وفي لفظ آخر كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يغشى عليه فأنزل الله عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي

مبته صلى الله عليه وسلم
مستهزأ به فقال صلى الله
عليه وسلم كذلك فكأن
لم يزل يرتعش حتى مات
ونخطب عليه السلام امرأة
فقال له أبوها انهم بارصا
امتناعا من خطبته واعتذارا
ولم يكن بها برص فقال عليه
السلام فلنكن كذلك
فبرصت وهي أم شبيب بن
البرصاء الشاعر الى غير
ذلك من آياته ومعجزاته صلى
الله عليه وسلم وإنما اقتصرنا
على المستفيض

صلى الله عليه وسلم صليت العصر يا علي قال لا يارسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت
 أسماء فرأيت الشمس طلعت بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر وقد صحح الحديث الطحاوي ونقله عنه
 القاضي عياض في الشفاء وأقره على تصحيحه وقال اختلف في حبسها هنا فقبل ردت على ادراجها وقيل
 وقفت ولم نرد وقيل المراد بطء حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة اه وقال الطحاوي ان أحمد بن صالح
 كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة وأورده ابن
 الجوزي في الموضوعات وكأنه تبع قول امامه أحمد فيما نقل عنه الحافظ بن حجر في تخريج الراعي انه
 لا أصل له وتبعه ابن تيمية فذكر في الجزء الذي رد فيه على الرافض انه موضوع وقال ابن الجوزي في سننه
 أحمد بن داود متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني وقال ابن حبان كان يضع الحديث ثم قال ابن الجوزي
 وهذا حديث باطل ومن تغفل واضعته نظر الى صورة فضيلة ولم يلح عدم الفائدة فيها وان صلاة العصر
 بغيوبة الشمس نصير قضاء وجوع الشمس لا يعيدها أداء قلت وهذا تحامل من ابن الجوزي وقد
 رد عليه الحافظان السخاوي والسيوطي وحاله في ادراج الاحاديث الصحيحة في حيز الموضوعات معلوم عند
 الأئمة وقد رد عليه وعابه كثيرون من أهل عصره ومن بعدهم كما نقله الحافظ العراقي في أوائل نكتته
 على ابن الصلاح فلان طيل بذكره وهذا الحديث صحيح غير واحد من الحفاظ حتى قال السيوطي ان تعدد
 طرقه شاهد على صحته فلا عبرة بقول ابن الجوزي وقوله ولم يلح عدم الفائدة فيها أوجب بانه بل فيه فائدة
 وهو عود الوقت بعودها وقوله وجوع الشمس لا يعيدها أداء أجاب عنه ابن حجر في شرح الارشاد بانه
 لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث وقال الشهاب في شرح الشفاء انكار ابن الجوزي
 فائدة ردها مع القضاء لوجه له فانها فائتة بعذر مانع من الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه
 وسلم وهذه فضيلة لمساعدات حاز فضيلة الاداء أيضا وقال غيره دل ثبوت الحديث على أن الصلاة وقعت
 أداء وبذلك صرح القرطبي في التذكرة قال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها
 عليه ذكره في باب ما يذكر المرن والآن في أوائل التذكرة ووجهه أن الشمس لمساعدات كأنهم لم تغب
 والله أعلم اه وروى الطبراني في الاوسط من حديث جابر باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
 الشمس فتأخرت ساعة وروى يونس بن بكير في زيادة المعاري في روايته عن ابن اسحق كذا كره القاضي
 عياض لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال
 يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فزيله في النهار ساعة وحسبت عليه الشمس ولا يعارضه ما في الصحيح ان الشمس لم تجبس لاحد
 الا يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة بأن يقال ان المعنى لم تجبس على أحد من الانبياء غيره الا
 ليوشع ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر عليه بكتروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال
 قال صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وقد اختلف فيه
 فقيل هو الحجر الاسود وقيل بل الذي بزقاق المرقق المشهور بمكة ومما يقويه ما ذكره الامام أبو عبد الله
 محمد بن رشيد بالضم في رحلته مما ذكره في شفاء الغرام عن علم الدين أحمد بن أبي بكر بن خليل أخبرني عمي
 سليمان أخبرني محمد بن اسمعيل بن أبي الضيف أخبرني أبو حفص الميانشي قال أخبرني كل من لقينته بمكة
 ان هذا الحجر هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والداري والحاكم وصححه عن علي بن
 أبي طالب قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جننا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا
 حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى الترمذي وأبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
 يا رسول الله وروى البيهقي في الدلائل من حديث جابر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر

الاسجد له * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تأمين أسكفة الباب وحواطه على دعائه ثلاثا وهو مارواه
أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي أسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد
المطلب لا تبرح منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتاكم فان لي فيكم حاجة فانتظروا حتى جاء بعد ما أخصني فدخل
عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعلينا السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير
نحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا بزحف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوا اشتغل عنهم بعلاءة فقال
يا رب هذا عبي وصنوا بي وهؤلاء أهل بيتي فاستترهم من النار كستري اياهم بعلاءة هذه قال فأمنت أسكفة
الباب وحواطه البيت فقالت آمين آمين آمين ورواه ابن ماجه مختصرا * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه
وسلم كلامه للعجل وكلام الجبل له روى أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم من حديث أنس قال سعد
النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحد فرجهم فضر به النبي صلى الله عليه وسلم برجله
وقال اثبت أحد فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان قال ابن التبرقيل الحكمة في ذلك انه لما رجف أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين ان هذه الرجفة ليست من جفنة الجبل بقوم موسى لما
حرفوا الكلام وان تلك الرجفة الغضب وهذه الرجفة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة والصدقية والشهادة
التي توجب سرور ما نصت به لارجطانه فأقر الجبل بذلك واستقر ومن ثم هج أحد جبل يحبنا ونحبه قال
الخطابي كني به أهل المدينة وأجرا البغوى على ظاهره وهو الأصح اذا بعد في محبة الجادات للأنبياء
والاولياء ومن ثم سمع حين الجذع لما فارقه وأخرج الترمذي والنسائي والدارقطني ان هذه القصة بعينها
وقعت في ثبير مكة وأخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة انه كان ذلك بجرا لكن بزيادة على وطلحة
والزبير ولفظه اسكن حواء فاعليك الانبي اوصديق أو شهيد وهؤلاء الثلاثة شهداء أيضا وفي رواية له
وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا وانفرد مسلم بذلك وأخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا
وقال اهدأ مكان اسكن وقال حديث صحيح وأخرج أيضا عن سعد بن زيد وذكرا انه كان عليه العشرة الا
أبا عبيدة وقال اثبت حواء وكذا رواه أبو الحسن الخليلي في فوائده ولم يذكر أبا عبيدة وهذا الاختلاف محمول
على انها قضايا يتكرر قاله الطبراني وغيره * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الشجر له وسجوده له
روى البغوى في شرح السنن من حديث يعلى بن مرة الثقفي سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا
منزلا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيتها ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فاذن لها وتقدم
حديث بريدة نحوه من كتاب الشفاء وفيه حتى وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله الحديث وفيه فقال الاعرابي انك لى ان اسجد لك الحديث ولله در الا بصيرى حيث يقول

جاءت لدعوتك الاشجار ساجدة * تمشى البسه على ساق بلا قدم

كأنما سطرن سطرانما كتبت * فروعهما من يديع الخط في القم

ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الحيوانات وطاعتها فمنها سجود الجمل وقد تقدم ومنها سجود
الغنم رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة باسناد ضعيف من حديث أنس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط الانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فوجدت
له فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لاحد أن يسجد لاحد الا لله ومنها كلام الذئب رواه جماعة من الصحابة أبو هريرة وأنس وابن عمر وأبو سعيد
الخدري فحدث أبي سعيد رواه أحد باسناد جيد بافظ عد الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فأنزعها
منه فألقى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقى الله تنزع مني رزقا ساقه الله الى فقال يا عجبا ذئب ينكلم فقال له الذئب
ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بن عبد الله بيثر بيخير الناس بانباء ما قد سبق قال فاقبل الراعي بسوق غنمه

حتى دخل المدينة فرأواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم وأما حديث ابن عمر فأخبره أبو سعيد المدايني والبيهقي وأما حديث أنس فأخبره أبو نعيم في الدلائل وأما حديث أبي هريرة فرواه سعيد بن منصور في سننه قال جاء الذئب فاقبى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يصبص بذيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا واقد الذئب جاء بسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجراً رماه به فادبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذئب وما البغوى في شرح السنة وأحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضاً قال جاء ذئب إلى الراعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاستنفر وقال عدت إلى رزق رزقيته الله أخذته ثم انتزعتني فقال الرجل تالله إن رأيت كاليوم ذئب يتسكككم فقال الذئب أعجب من هذا رجل في الثلاثين الحرتين يخسر بكم عمامتي وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهودياً لجأ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب مني واقف على غنمك وتركت نبيك يبعث الله قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعى من لي بغنمي قال الذئب أنا أراها حتى ترجع فاسلم الرجل إليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدوها كذلك وذبح للذئب شاة منها وقدر وى ابن وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ طيباً فدخل الطي الحرم وانصرف الذئب فتعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونني إلى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا لمكة لنتركنها خلوفاً ومنها كلامه الجار أخرج ابن عساكر عن أبي منصور قال لما قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب جارا فساكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى سنتين جارا لا يركبه إلا نبي وقد كنت أتوقفك لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الأنبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودى وقد كنت أتعثر به عمداً وكان يجيب عبطى ويضرب ظهرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جرحاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم بخبره من حديث معاذ بن جبل لكن الحديث أورده ابن الجوزى في الموضوعات وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من كلام الجار وغيره ومنها كلام الضبر ورواه البيهقي في أحاديث كثيرة لكنه حديث ضعيف قال المزني لا يصح اسناداً ولا متناً وذكره القاضي عياض في الشفاء وقدرى من حديث عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صا صبا جعله في كفه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فأخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا آمنك بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين بسم الله القوم جميعاً إليك وسعديك يازين من وفى القيامة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحته وفى النار عذابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلق من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مذكور فى الشفاء وما انصف من أدخله فى الموضوعات ومنها كلام الغزالي

رواه البيهقي من طريق وضعه جماعة من الأئمة لكن طرقه يقوى بعضها ببعض وذكروا القاضى في الشفاء
ورواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد فيه مجاهيل عن حبيب بن محسن عن أم سلمة قالت بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء من الأرض اذ هاتف بهتف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظلمة مشدودة في وثاق
واعرابي متجندل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشلمان في ذلك
الجبل فاطلقتني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين فقالت عذبنى الله عذاب العشاران لم أعد
فاطلعها فذهبت ورجعت وأوقعها النبي صلى الله عليه وسلم فالتبته الاعرابي وقال يارسول الله ألك حاجة
قال تطلق هذه الظلمة فاطلقتها فخرجت تهودى في الصحراء فرحاهى تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكذا رآه الطبراني بخوة وساق الحافظ المذنبى حديثه في الترغيب
والترهيب من باب الزكاة وقول ابن كثير فيما نقله السخاوى عنه انه لا أصل له مردود وقد أورد الحافظ ابن
حجر له في تخرجه أحاديث المختصرة طرقها يقوى بعضها * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم اطاعة
السحاب له روى الشيخان من حديث أنس قال أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يارسول الله هلك المال وجاع العيال فادع
الله لنا فرفع يديه وما تروى في السماء فزعة فولاذى نفسى بيده ما وضعها حتى ناز السحاب امثال الجبال ثم لم
ينزل عن منبره حتى رأت المطر يتخادر على جنبه فطربنا يومنا كذلك ومن الغدوم من بعد الغد حتى الجمعة
الآخرى وقام ذلك الاعرابي وأغبره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال
اللهم حوالينا ولا علينا فبأشبر الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال
الوادى قناة شهر ولم يحجى أحد من ناحية الا حدث بالجوهر وفي رواية اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على
الآكام والطراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت ونرجنا نضى في الشمس وأخرج البيهقي في
الدلائل من حديث ابن عباس انه قبل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك
في قبض شديد فزلنا من لآ أصابنا عطش حتى طمننا ان رقابنا استقطع حتى اذ كان الرجل لبخر بعيره فبعض
فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
لنا قال أتتبعون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاسكبت فلو امامهم من آنية ثم
ذهبنا ننظر فلم نجد هاتجا وزا العسكر * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان وشهادتهم له بالنبوة وابراه ذوى العاهات أخرج البيهقي في الدلائل ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فجاءه لقبرها فقال يا دلانة قالت ليسك وسعدك فقال صلى الله عليه
وسلم اى تحيين أن ترجى الى الدنيا فقال لا والله يارسول الله انى وجدت الله خيرا من أبوى ووجدت
الاخرة خيرا من الدنيا وحديث احياء أمه حتى آمنت به رواه جماعة وصححه بعض الحفاظ وان قال
ابن كثير منكر جسدا وروى ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم ان عجوزا اعمياء مات ولده فلما
عزيت به قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تحملنى على
هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه وطعم وطعموا وروى ابن أبي الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت ان
يزيد بن حارثة بيناهو عيشى اذ خرفنى فحى به الى بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد
رسول الله النبي الاخى خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول
الله السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته وأخرج أبو نعيم ان جابر اذ بيع شاة وطبخها فجاءه النبي صلى
الله عليه وسلم فأكل هو وأصحابه ونهاهم عن كسر العظام ثم جمعه ووضع يده عليه ثم تكلم بكلام فاذا
الشاة قد قامت تنفض أذنبا وأخرج البيهقي انه صلى الله عليه وسلم جى عليه بغلام يوم ولد فقال من أنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك

اليمامة * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم ان انقطع يوم أحد سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفا فقاتل به وكان يسمى العرجون ولم يزل يتوارثونه حتى يسبح من بغالتر كمن أمر الله المنصم في بغداد بجائتي درهم ومن ذلك ما نقل ابن اسحق انه قاتل عكاشة بن محصن الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرحا من خشب فقال له قاتل به فهزه فعاد في يده سيفا طويلا القامة شديد المتنايبض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده ومن ذلك ما ذكره عياض عن ابن وهب ان عكرمة بن أبي جهل ضرب يد معاذ بن عمرو فقتلته بجملدة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فاصقت قال ابن اسحق ثم عاش حتى كان زمن عثمان ومن ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن شهاب ان عبد الله بن أنيس أصابه المشبر بن رزام اليهودي من وجهه بمجرش فشجعه مأومة فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فلم تقع ولم تؤذ حتى مات وهذا أثر من كثير ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى أو تعد فأنك إن تأملت ما وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمنايع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآتجل الى غير ذلك مما لو اعد لاطال (ومن يستريب في انخراق العادات على يده) صلى الله عليه وسلم (وزعم ان آحاد هذه الوقائع) طيبة (لم ينقل تواترا وانما المتواتر هو القرآن كمن يستريب في شجاعة) (على) رضى الله عنه (وسخاوة حاتم ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع) تلك (الوقائع) سواء بمواقع التحدي به أو وقع في الأعلى ضدقه من غير تحفاته (يورث علماء روبا) ويبيد قطع عاباته ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأقاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسيرة والاختبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلا داعي مدح ان غالب هذه الوقائع يفيد القطع النظري لما كان مستبعدا وذلك لانه لا مرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدنوا به هذه الاخبار في الجملة ولا يحتفظ عن أحد من أصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا انكار عليه فيما هناك فيكون السالك منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضاء على الباطل وعلى تقدير انه لو وجد من بعضهم انكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فأنما هو من جهة توقف في صدق أو تهمة بتكذب أو توقف في ضبطه أو نسبة الى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد أحد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاجكام وحروف القرآن ونحو ذلك والله أعلم (ثم لا يتقار في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس انبي معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم) اعلم أن وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر ولكن قرر فيه بعضهم على ستة أوجه أحدها ان وجه اعجازه هو الايجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفها عشرة أحرف معاني كلام كثير وحكي أبو عبد الله ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تومر فسجد وقال سمعت انصاحه هذا الكلام وسمع الآخر رجلا يقرأ فلبس استيا سوا منه خلصوا نجيا فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام ومن ذلك قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خطت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ان اردوه اليك وجعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين والشأن ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بهم امع كون ألفاظه وجر ووقفه من جنس كلام العرب ومستعملة في نظمهم ونثرهم ولذلك فحيرت عقولهم وتدلهمت أحلامهم ولم يمتدوا الى مثله في جنس كلامهم الثالث ان وجه اعجازه وهو ان قارئه لا يمله وسماعه لا يجم بل الاكباب على تلاوته تزيد حلاوة وتوجب له محبة وطلاوة ولا يزال غشا

ومن يستريب في انخراق العادة على يده وزعم ان آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة على رضى الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا يتقار في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم

رطبوا وغيره من الكلام ولو بلغ ما بلغ في الحسن والبلاغة على من تردده وبعادى إذا أعيد الرابع ان وجه
 اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان ماعلموه وما لم يعلموه فاذا سئلوا عنه عرفوا صحنه وتحققوا صدقه
 الخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون في وجهه على صدقه وصحنه السادس ان
 وجه اعجازه هو كونه جامع العلوم كثيرة لم يتعاط العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علماء الامم واحده منهم
 ولا يشمل عليها كتاب فلهذه ستة أوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا فاذا جمعها القرآن فليس
 اختصاص أحدها بان يكون معجزا بآولى من غيره فيكون الاعجاز يجمعها (اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاه اخلق وفصحاء العرب وخزيرة العرب حيثما مملوءة بالآلاف منهم والفصاحة
 صنعتهم ومما منافستهم ومباهاتهم) أى منافحتهم مع قوفر دواعيهم (وكان ينادى بين أظهرهم أن
 يا تواتر مثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم لن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى معينا ومساعدة (وقال ذلك نجيها لهم
 مجزوا عن ذلك) أى عن الاتيان بشئ منه (وصرفوا عنه) ونسكوا قال بعض العلماء ان الذى أورده
 صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذى أعجزهم عن الاتيان بمثله أعجب فى الآية وأوضح فى
 الدلالة من أحباء المولى وإبراء الأكمه والأبرص لأنه أى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان
 والمتقدمين فى اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان أعجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح
 عند أحباء المولى لأنهم لم يذكروا بطمعون فيه ولا فى إبراء الأكمه والأبرص ولا يتعاطون علمه
 وفريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على أن العجز عنه انما كان ليصبر علما
 على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقال أبو سليمان الخطابي وقد كان النبی صلى
 الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو عقل خلق الله تعالى على الاطلاق وقد قطع القول
 فيما أخبر به عن ربه بأنهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلا تعلم بان ذلك
 من عند الله علام الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والالم يأذن له عقله أن يقطع القول فى شئ بأنه
 لا يكون وهو يكون اه وهذا أحسن ما يقال فى هذا النجاش وأبدعه وأكمله فانه نادى عليهم بالعجز قبل
 المعارضة وبالتقصير قبل بلوغ الغرض فى المناقضة صار خابهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم
 الالمام به مع قوفر الدواعى وتظاهر الاجتهاد (حتى عرضوا أنفسهم) الآية ورضيت همهم السرية
 (للاقتل) وسلك الدماء (و) عرضوا (نساءهم وذرائعهم للسبي) والهنك (وما استطاعوا أن يعارضوا)
 شأمنه (ولأن يقدحوا فى جزائه وحسنه) وقد ورد من الاخبار فى قراءة النبی صلى الله عليه وسلم بعض
 ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة واقرأهم باعجازه جل كثيرة فمنها ما ورد
 عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس فى نادى فريش ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المجلس يا معشر فريش الا أقدم الى هذا فأعرض عليه أمور العله
 أن يقبل بعضها منا وكيف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر الحديث فبما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم
 تزييل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرأنا ناعربيا فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها
 عتبة انصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأنت وذلك فقام عتبة الى أصحابه فقال
 بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا
 الوليد قال انى والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالسحر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر

اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاه
 الخلق وفصحاء العرب
 وخزيرة العرب حيثما
 مملوءة بالآلاف منهم
 والفصاحة صنعتهم ومباهاتهم
 منافستهم ومباهاتهم وكان
 ينادى بين أظهرهم ان يأتوا
 بمثله أو بعشر سور مثله
 أو بسورة من مثله ان شكوا
 فيه وقال لهم قل لن
 اجتمع الانس والجن على
 أن يأتوا بمثل هذا القرآن
 لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
 لبعض ظهيرا وقال ذلك
 نجيها لهم فجزوا عن ذلك
 وصرفوا عنه حتى عرضوا
 أنفسهم للاقتل ونساءهم
 وذرائعهم للسبي وما
 استطاعوا أن يعارضوا ولا
 ان يقدحوا فى جزالته
 وحسنه

قريش أطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ وقد أجابني
بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ
فقل أنذر تكم صاعقة مثل صاعقة عاد وحمود فامسكت فيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا إذا
قال شيئا لم يكذب خفت أن ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وروى مسلم والبيهقي في الدلائل من حديث اسلام
أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
أنا أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول السكينة فها هو يقولهم وقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم
ولا يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر وأنه لصادق وأنهم لكاذبون وروى ابن اسحق في السيرة والبيهقي
في الدلائل عن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اقرأ على فقر أعليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى أخواله قال أعذنا عاد فقال والله إن له لحلاوة وإن
عليه لطلاوة وإن أعلاما ثم رواه أسلفه لغدي وما يقول هذا بشر الحديث وأخرج أبو نعيم من طريق اسحق
حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما أسلم فتيان بن سلمة قال عمر بن الجوح لابنه أخبرني
ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه الحمد لله رب العالمين إلى قوله الصراط المستقيم فقال ما أحسن
هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا (ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم قريب من خمسمائة سنة) فان تأليفه لهذا الكتاب كان
قبل دخول القرن السادس وهذا على أن المراد بالقرن مائة سنة ومنهم من قال القرن خمس وسبعون على
ما نقله صاحب القوت (فلم يقدر أحد على معارضته) بلى قد رام قوم من أهل الزبغ والاحاد أو توطأ طرفا
من البلاغة وحظا من البيان أن يصنعوا شيئا يغارضون به القرآن فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول
مالوا إلى السور القصار كسورة الكوثر والنصر وأشبهها مما لوقوع الشبهة على الجهال لقدلة عدد
حروفه لأن الجوز انما يقع في التأليف والاتصال وعن رام ذلك من العرب بالتشبيه بالسور القصار
مسيلة الكذاب فقال يا ضفدع نقي كم تتعين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكذرين ولا
الشراب تمنعين فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا قال انه لكلام لم يخرج من آل أي من زبوية وقال
أيضا في معارضة والنازعات والباخرات زرا والخاصات حصدا والذاريات قمعا والطحانات طمعا
والخافرات حفرا والنازعات ثردا واللافتات لقما لقد فضلت على أهل الور وما سبقكم أهل المدر وقال
أيضا ألم تركيف فعل ربك بالحلي أخرج من بطنها نهمسة تسعي من بين شرا سيف وأحشا وقال أيضا
الليل وما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشرط طويل وإن ذلك من خلق ربنا القليل وغير ذلك
من الهذيان ففيها مع قلة الحروف من السخافة ما لا يخفاه على من لا يعلم فضلا عن من يعلم وحكى عن يحيى بن
حكيم الغزالي وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيئا من هذا فنظر في سورة الانحلال ليجد وعلى
مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعتزته منة خشية ورقة جلته على التوبة والاناة وحكى أيضا أن ابن
المقطع وكان أنصح أهل وقته طلب ذلك ورامه ونظم كلاما فجعله مفصلا وسماه سورافاجناز لوما يصي يقرأ
في المكتب قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء ألقعي وغيض الماء وقضي الأمر الآية فرجع
ومحاما على وقال أشهدان هذا لا يعارض أبدا وما هو من كلام البشر (فاعظم بغاوة) أي جهول (من ينظر)
بعين البصيرة (في أحواله) صلى الله عليه وسلم (ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه) وشبهاته وشماله
(ثم في معجزاته) الكثيرة المشهورة (ثم في استمرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره وظهوره في أقطار العالم)
شرق وغربا (ثم في اذعان ملوك الأرض له) مع ما جعلوا عليه من الترفع وعدم لين الجانب (في عصره) صلى
الله عليه وسلم (وبعد عصره مع ضعفه) أي قلة شوكرته (ويعته) وأمينته (ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه)

ثم انتشر ذلك بعده في
أقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد
عصر وقد انقضى اليوم
قريب من خمسمائة سنة
فلم يقدر أحد على معارضته
فأعظم بغاوة من ينظر في
أحواله ثم في أقواله ثم في
أفعاله ثم في أخلاقه ثم في
معجزاته ثم في استمرار شرعه
إلى الآن ثم في انتشاره في
أقطار العالم ثم في اذعان ملوك
الأرض له في عصره وبعد
عصره مع ضعفه ويعته ثم
يتمارى بعد ذلك في صدقه

فبما يقول (وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته) فيما جاء به (واتبعه) أي سبته وطريقته (في كل ورد وصدر) وفي كل صلوة وكدر (فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به) والتأسي بطريقته (في الاخلاق) الموهوبة من ربه (والافعال والاحوال والاقتوال بمنه) تعالى وكرمه (وسعة جوده) وقضاه (انه) تعالى (سميع) الذراء (محبب) لمن دعا وهذا آخر كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه نصف الكتاب جدت الله ربّي اذهداني * لما أبدت مع عجزى وضعفى ومن لى بالخطا فأردعته * ومن لى بالقبول ولو بحرف

فرغ من تحرير هذا مسوده العبد العاجز أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني غفر الله زاله وأصلح خله وتقبل عمله وبلغه أمه في ليلة الثلاثاء ثالث ساعة منها صلح ذي القعدة الحرام ختام سنة ١١٩٩ حامدا لله ومصليا ومسلما ومستغفرا وأخردعونا أن الحمد لله رب العالمين ويتلوه شرح عجائب القلب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه فأشرق بنور اليقين * وملاها من معرفته ومحبه فهانوا في عجائبها ووردوا من مناهلها أصفى معين * وأورثهم التفكير والتأمل في غرائب مصنوعاته الدالة على قيو مبدئه وأشهدهم معارج التمكين * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ديان يوم الدين * شهادة اخلاص ويقين * لاقلادة تقليد وتلقين * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد أعبدته ورسوله السيد الامين خاتم زمرة الانبياء والمرسلين * الذي جاء بالدين القويم والهدى الواضح المبين * وأيد بالمعجزات الظاهرة البراهين صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين الاطهرين * وأصحابه السادة المتقين * وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فهذا شرح (كتاب عجائب القلب) وهو الاقل من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات صفته الامام الاوحد الرباني * والقطب الكامل الصمداني * حجة الاسلام * علم الائمة الاعلام * السالك سبيل الحق السوي العالي * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * نعمده الله نواسع رحته * وأسكنه فسيح جنته * كشفت فيه عن مخدّرات ألفاظه ومعانيه * وبينت غوامض المستكنة في مدارج مبانيه * على وجه يحصل به معانيه ما يتبعه * من مثاليه ومثانيه * وقد وفق الله جلّت نعمائه وتقدست أسماؤه الى شرح النصف الاول من هذا الكتاب * وأرشد الاثن الى خدمة نصفه الباقي بلا رتاب * باذلا في ذلك جهد الاستطاعة * معترفا بقلّة البضاعة * والتقصير عن شأواهل البراعة * والمجز عن كثير من مقتضيات الصناعة * سائلا من الله الكريم ان يفتح على وعلى من عني بخدمته أو مطالعته باب المههم وان يرشدنا الى الصواب المخلص من الوهم * وان يجعل لنا في مقاصد الخيرات أوفر سههم * ضارعا اليه في الامداد بالتوفيق والسداد وهو الكافي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا باسمه الكريم واقتداء بالكتاب العظيم (الحمد لله الذي تخير دون ادراك جلاله) أي عظّمته (القلوب والنواظر) جمع خاطر وهو من الصفات في الغالب اسم لما يتحرك في القاب من رأى او معنى وقد يسمى محله باسم ذلك والادراك هو بلوغ أقصى غاية الشئ واحاطته بكمله والمعنى لا تطبق القلوب والنواظر الواردة عليها الاحاطة لعظم قدره ونفامته شأنه فتقف دونها وقوف المتخير الذي لا يهتدى للصواب لا لشكال الامر عليه (وتدهش) وهو من باب علم وأصل الدهشة ذهاب العقل اما حياء أو خوفا (في مبادئ) أي أوائل (اشراق) أي اضاءة (أنواره) أي أنوار وارادته التي ترد على القلب (الاحداث والنواظر) الاحداث جمع حادثة بحركة وهي من العين سوادها والنواظر جمع الناظر وهو السواد الاصغر من العين الذي يبصر به الانسان أشار المصنف بهاتين الجملتين الى ان نهاية معرفة العارفين بالله تعالى عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة في انهم لا يمكنهم معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى وانه لا يحيط مخلوق من ملاحظة ذاته الاباحية والدهشة

وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والاقتوال بمنه وسعة جوده تم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلوه كتاب شرح عجائب القلب من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى * (كتاب عجائب القاب وهو الاول من ربيع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي تخير دون ادراك جلاله القلوب والنواظر * وتدهش في مبادئ اشراق أنواره الاحداث والنواظر

المطلع على خفيات السرائر * العالم (٢٠٠) بمكنونات الضمائر * المستغنى في تدبير ملكته عن المشاور والموازر * مقلب القلوب

وقد خص الحيرة بالقلوب والدهش بالنواظر إشارة الى ان كلامه من المسلكين باهمهما مسدود على السالك
 به ما وانما يكون الاتساع في معرفة أسمائه وصفاته وقد تقدم البحث في ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم
 لا أحصى ثناء عليك (المطلع) بشديد الطاء وكسر اللام أى المشرف (على خفيات الاسرار) أى خواطر
 النفس (العالم بمكنونات الضمائر) أى ما تكنه وتخفيه (المستغنى) لقيامه بنفسه (في تدبير ملكه) في
 عالم الغيب والشهادة (عن المشاور) أى من يشاور معه (واوازر) من يعينه ويحمل عنه وزره أى
 ثقله ومؤنته لانه تعالى واجب الوجود بنفسه لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منز عن العلاقة
 عن الاغيار مستغن عن المشاورة والمعاودة بالانصار (مقلب القلوب) أى مصرفها كيف يشاء (وغفار
 الذنوب) حقيرها وجليلها (وسرار العيوب) يستعمل العيب اسما ويجمع على العيوب وهو كل ما يغيب
 الانسان على فعله ولام (ومفرج الكرب) أى كاشفها وأصل الكرب الغم والضيق (والصلاة)
 الكاملة التامة (على) سيدنا ومولانا محمد (سيد المرسلين) أى رئيسهم وأفضلهم (وجامع شمل الدين)
 أى جامع ما تفرق من أمره لانه بعث والناس في جاهلية جهلا قد تناسوا أمور الدين ورغبوا الى عبادة
 الكواكب والاصنام فهداهم بنور رسالته وأخذ بنواصيرهم الى دين الحق (وقاطع دابر المحدثين) أى
 الطاعنين في الدين والمجادلين أى المخاربين فيهم من طوائف اليهود والنصارى والمشركين فلم يبق منهم أحد
 الا وقد دخل في الدين ولحق بزمرة الموحدين قبل والمحدثون بعد زمانه صلى الله عليه وسلم هم الباطنية الذين
 أحالوا الشريعة وتأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن وبين الجمع والقطع حسن المقابلة (وعلى
 آله الطيبين الطاهرين) وهم أهل وذو قرابته و يطلق أيضا على الاتباع لطريقته فدخل فيهم أصحابه
 وذهب الكسائي الى منع اضافة آل الى الضمير فلا يقال آل بل أهل ونقله البطليموس في كتابه الاقتضاب
 وهو أول من قال ذلك وتبعه النحاس والزيدي وليس يصح اذ لا قياس بعنده ولا سماع يؤيده فله صاحب
 المصباح وحكم افراد الصلاة عن السلام تقدم البحث فيه في أول كتاب العلم (أما بعد فشرى الانسان وفضيلته
 التي فاق بها جهلة من أصناف الخلق) انما هو (باستعداده) أى طلب تأهله بالقوة القريبة أو البعيدة
 (اعرفه الله سبحانه التي هي في الدنيا جاله) أى زينتته (وكاله ونفخه وفي الآخرة) هي (عدته) أى يعتد بها
 (وذخره) وقد دندن العارفون بالله حول هذه المعرفة فروى عن مالك بن دينار انه قال خرج أهل الدنيا من
 الدنيا ولم يدوروا فيها أطيب شئ فيها قالوا وما هو يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل رواءه أبو نعيم في الحلية من
 طريق سالم والخواص وقيل الذي النون المصرى رجه الله تعالى وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان
 أعرفه قبل ان أموت ولو لحظة (وانما استعداد المعرفة بقلبه لا بجوارحه من جوارحه فالقلب) الذي هو لطيفه
 ربانية على ما سيأتى بيانه قريباً للمصنف (هو العالم بالله وهو العامل لله وهو الساعى الى الله وهو المتقرب اليه
 وهو المكاشف بما عند الله ولديه وانما الجوارح) الظاهرة في الحقيقة (اتباع وخدم وآلات) أى بمنزلة
 هؤلاء (يستخدمها القلب ويستخدمها استعمال الملك للعبيد) فهم لا يخالفونه (و) يستخدمها (استخدام
 الرأى للرعية) استخدام (الصانع للآلة فالقلب هو المقبول عند الله) اذ هو محل نظره (اذا سلم من غير
 الله) بان يصان من تطرق خيال السوى اليه (وهو المحبوب عن الله اذا صار مستغرفا بغير الله) ومن المعلوم
 ان المستغرق في شئ ينصرف نظره عن سواه فلا يتوارد الاشتغالان على مورد واحد بحسب الكمال
 (وهو المطالب وهو المخاطب وهو المعاتب) هو (المعاقب وهو الذى يسعد) ويبقى (بالقرب من الله
 تعالى فيبلغ اذاز كاه) أى طهره من دنس الاغيار (وهو الذى يخيب ويشقى اذا دنسه ودسأ) أى اختناه
 والاصل دسسه أشار بذلك الى قوله تعالى قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دسأها (وهو المطيع) المتخاضع
 بالحقيقة لله وانما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وتجلياته ووارداته وهو العاصى المتمرد
 على الله وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش) والمعاصي (آثاره باطلامه واستنارته تظهر محاسن

وغفار الذنوب * وسائر
 العيوب * ومفرج الكرب
 * والصلاة على سيد
 المرسلين * وجامع شمل
 الدين * وقاطع دوائر
 المحدثين * وعلى آله
 الطيبين الطاهرين * وسلم
 كثيرا (أما بعد) فشرى
 الانسان وفضيلته التي فاق
 بها جهلة من أصناف الخلق
 بااستعداده اعرفه الله
 سبحانه التي هي في الدنيا
 جاله وكاله ونفخه وفي الآخرة
 عدته وذخره وانما استعداد
 للمعرفة بقلبه لا بجوارحه
 من جوارحه فالقلب هو
 العالم بالله وهو المتقرب الى
 الله وهو العامل لله وهو
 الساعى الى الله وهو
 المكاشف بما عند الله ولديه
 وانما الجوارح اتباع وخدم
 وآلات يستخدمها القلب
 ويستخدمها استعمال
 الملك للعبيد واستخدام
 الرأى للرعية والصانع
 للآلة فالقلب هو المقبول
 عند الله اذا سلم من غير الله
 وهو المحبوب عن الله اذا
 صار مستغرفا بغير الله وهو
 المطالب وهو المخاطب وهو
 المعاتب وهو الذى يسعد
 بالمقرب من الله فيبلغ اذا
 زكاه وهو الذى يخيب
 ويشقى اذا دنسه ودسأ
 وهو المطيع بالحقيقة لله
 تعالى وانما الذى ينتشر على
 الجوارح من أنواره وهو

الظاهر المحاسن آثاره باطلامه واستنارته تظهر محاسن

الظاهر ومساويه اذ كل اناة ينضم بمافيته وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذا كثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم وبين أنفسهم فان الله يحول بين المرء وقلبه ويحول بين المرء ونفسه عن مشاهدته (٢٠١) ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقليه بين

أصبعين من أصابع الرحمن وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين وينخفض الى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى الى أعلى عليين ويرتقي الى عالم الملائكة المقربين ولم يعرف قلبه ليراقبه برأيه ويتصد لما يلوح من خزائن المكنون عليه وفيه فهو بمن قال الله تعالى فيه نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئک هم الفاسقون فحرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين واذ فرغنا من الشطر الاول من هذا الكتاب من النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعبادات وهو العلم الظاهر ووعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من اصناف المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد ان نقدم عليه كتاب في كيفية رياضة القلب ونمذّب أخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام بسبب هولة (فان التصريح بعجائبه وأسراره الداخلة في جملة عالم المكنون مما يكل عن دركه أكثر الافهام) لعدم المامها بهذا العلم (وبالله التوفيق) ومنه أسند العون

الظاهر ومساويه اذ كل اناة يترشح بمافيته (وهو من الاقوال المشهورة على الاساسة و يروي كل اناة بمافيته بطبع (وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه) معرفة تليق بتمام المعارف وهذا القول يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى يعنى من قوله كذا قاله أبو المظفر بن السمعاني وكذا قال النووى انه لا يعرف مرفوعاً وقيل فى تأويله من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالبقاء عرف ربه بالبقاء (وهو الذى اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل) ضرورة اذ منشأ أصل المعرفة هو القلب فمن لم يعرفه لم يذق أصل المعرفة فلا يهتدى لمعرفة غيره بطريق الاولى (وأكثر الخلق) اذا تأملت حالهم (جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وحيل بينهم وبين أنفسهم) فحجبوا عن ادراك سرها (و) اليه الاشارة بقول الله تعالى واعلموا (ان الله يحول بين المرء وقلبه ويحول بين المرء ونفسه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقليه بين أصبعين من أصابع الرحمن) تقدم الكلام عليه في قواعد العقائد ومن ذلك تقليه في اليوم سبع مرات كبر واه البهيمى من حديث أبي عبيدة بن الجراح (وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين وينخفض الى أفق الشياطين وكيف يرتفع مرة أخرى الى أعلى عليين ويرتقي الى عالم الملائكة المقربين) وانخفاضه وارتفاعه انحماها بالانصاف بمالك من الدرجتين من الاوصاف الذميمة والجميدة فاذا استولى عليه الشهوة والغضب التحق بأفق الشياطين وان ملكهما حتى صفا التحق بأفق الملائكة المقربين (ومن لم يعرف قلبه ليراقبه برأيه ويتصد لما يلوح من خزائن المكنون عليه وفيه فهو بمن قال الله تعالى فيه) أى في حقهم (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) وما كانت تلك المراقبة عين الفكر جعل تركها نسباً فهاذا معنى قوله نسوا الله وأمانسيان الله لهم فهو ترك نظر الرحمة عليهم وأسد من ذلك قوله تعالى (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئک هم الفاسقون) سبهم فساقاً اذا نسوا الله بعدد مراقبتهم قلوبهم (فحرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين) الى حجة الطريق وهذا طريقة ساولك شجّه أى على الروذبارى أحد أصول طريقة مشايخنا النقشبندية فان المراقبة عندهم مع نفي الخواطر أحد الاصول الثلاثة التى عليها مدار سالكهم (واذ قد فرغنا من الشطر الاول) أى النصف الاول (من هذا الكتاب عن النظر فيما يجري على الجوارح) للسالك (من العبادات والعبادات وهو العلم الظاهر) لتعلقه بعالم الملك (ووعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن) لتعلقه بعالم المكنون (فلا بد ان نقدم عليه كتابين كتابا في شرح صفات القلب وأخلاقه وكتابا في كيفية رياضة القلب ونمذّب أخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات) كل منهما في ربع (فندكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام) بسبب هولة (فان التصريح بعجائبه وأسراره الداخلة في جملة عالم المكنون مما يكل عن دركه أكثر الافهام) لعدم المامها بهذا العلم (وبالله التوفيق) ومنه أسند العون

* (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامى) *

اذا ذكرت (اعلم ان هذه أربعة اسماء تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء) أى أكابرها (من يحيط بمعرفة هذه الاسامى واختلاف معانيها وحدود مسمياتها) فكل واحد منهم سالك فيها مسالك

(٢٦ - (انحاف السادة المتقين) - سابع) فلندكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب

الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بعجائبه وأسراره الداخلة في جملة عالم المكنون مما يكل عن دركه أكثر الافهام (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامى) اعلم ان هذه الاسماء الاربعة تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء من يحيط بهذه الاسامى واختلاف معانيها وحدود مسمياتها

وأكثر الأغالب منشؤها الجهل بمعنى (٢٠٢) هذه الاسامي واشترا كها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق

بفرضنا * (اللفظ الأول) لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعده) وتحقيقه في كتب التشريح للأطباء قالوا هو جسم مخروطي كهيئة الصنوبرة المعكوسة قاعدته في وسط الصدر وبها تتصل الرباطات الحافظة للقلب على وضعه ورأسه المخروط أسفل إلى اليسار وهو أحرر من ماني مركب من اللحم والعصب والغضروف والشرابين النابتة منه والأجوف الواصل إليه من الكبدي والروح الحيواني والدم الغذائي والشرابي والغشاء الصلي الذي هو غلافه وإنما خلق في وسط الصدر لانه مبدأ الحياة لشرفه يجب أن يكون في أحرز المواضع وأكرمها وأحرزها تنور الصدر إذا العظام المحيطة به سور حصين والاعشبية والعضلات وقاع قوى والرتة المكتشفة بالقلب فراش وطى عو هي تمنع من أن تلقاه عظام الصدر من قدام وله بطنان أحدهما الأيمن وهو علوه بالروح الكثير والدم القليل وهو منبت الشرايين من طرف القاعدة كانه قاعدة لجميع القلب وكذا غشاؤه أصلب من سائر الاغشية لانه عضو شريف ومعده الروح الحيواني ومنبع الحرارة الغريزية التي هي الحرارة المحيطة وهو أول عضو يتحرك من الحيوان وآخر عضو يسكن منه وغشاؤه محيط الا انه لم يلتزم به بالكلية بل فيه سعة وفائدة ذلك ان لا ينصرف القلب اذا تحرك حركة الانقباض وتجاويفه ثلاثة في الحقيقة اثنان كبيران والثالث صغير كان بين الاثنين وهو كمنفذ بينهما وقاعدة التجويف الايمن انزل قليلا ليكون طريق الغذاء قصيرا وهو أكبر ليسع ما يدخل فيه من الغذاء أكثر ولحم جانب اليسار أصلب لان الروح فيه أكثر من الدم وديمه وديمه اصلابة لانه يمنع من ترشح الدم ويحتمل الروح وقد ثبت في طرف القاعدة قطعتان من اللحم الغليظ على شكل أدنين احدهما عنة والاخرى بسرة مما ينفذ النسيم تتواران اذا انبسط وتستريحان اذا انقبض هذا ما ذكره الاطباء فيما يتعلق بتشرح القلب (ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته فلا تتعلق به الاغراض الدينية وإنما يتعلق بذلك غرض الاطباء) لا عوازمهم الى معرفته لذلك لاجل معالجة ما يعرض عليه (وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن اذا أطلقنا القلب في هذا الكتاب لم نمن به ذلك) ولم نقصد (فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك) بالضم (والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (اذ تترك البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني) للقلب (هو لطيفة ربانية روحانية للبهائم هذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاقب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والادوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق الممكن

بفرضنا * (اللفظ الأول) لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعده) وتحقيقه في كتب التشريح للأطباء قالوا هو جسم مخروطي كهيئة الصنوبرة المعكوسة قاعدته في وسط الصدر وبها تتصل الرباطات الحافظة للقلب على وضعه ورأسه المخروط أسفل إلى اليسار وهو أحرر من ماني مركب من اللحم والعصب والغضروف والشرابين النابتة منه والأجوف الواصل إليه من الكبدي والروح الحيواني والدم الغذائي والشرابي والغشاء الصلي الذي هو غلافه وإنما خلق في وسط الصدر لانه مبدأ الحياة لشرفه يجب أن يكون في أحرز المواضع وأكرمها وأحرزها تنور الصدر إذا العظام المحيطة به سور حصين والاعشبية والعضلات وقاع قوى والرتة المكتشفة بالقلب فراش وطى عو هي تمنع من أن تلقاه عظام الصدر من قدام وله بطنان أحدهما الأيمن وهو علوه بالروح الكثير والدم القليل وهو منبت الشرايين من طرف القاعدة كانه قاعدة لجميع القلب وكذا غشاؤه أصلب من سائر الاغشية لانه عضو شريف ومعده الروح الحيواني ومنبع الحرارة الغريزية التي هي الحرارة المحيطة وهو أول عضو يتحرك من الحيوان وآخر عضو يسكن منه وغشاؤه محيط الا انه لم يلتزم به بالكلية بل فيه سعة وفائدة ذلك ان لا ينصرف القلب اذا تحرك حركة الانقباض وتجاويفه ثلاثة في الحقيقة اثنان كبيران والثالث صغير كان بين الاثنين وهو كمنفذ بينهما وقاعدة التجويف الايمن انزل قليلا ليكون طريق الغذاء قصيرا وهو أكبر ليسع ما يدخل فيه من الغذاء أكثر ولحم جانب اليسار أصلب لان الروح فيه أكثر من الدم وديمه وديمه اصلابة لانه يمنع من ترشح الدم ويحتمل الروح وقد ثبت في طرف القاعدة قطعتان من اللحم الغليظ على شكل أدنين احدهما عنة والاخرى بسرة مما ينفذ النسيم تتواران اذا انبسط وتستريحان اذا انقبض هذا ما ذكره الاطباء فيما يتعلق بتشرح القلب (ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته فلا تتعلق به الاغراض الدينية وإنما يتعلق بذلك غرض الاطباء) لا عوازمهم الى معرفته لذلك لاجل معالجة ما يعرض عليه (وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن اذا أطلقنا القلب في هذا الكتاب لم نمن به ذلك) ولم نقصد (فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك) بالضم (والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (اذ تترك البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني) للقلب (هو لطيفة ربانية روحانية للبهائم هذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاقب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والادوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق الممكن

بالمكان وشرح ذلك مما توفاه لعينين * أحدهما انه متعلق به لولم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب (والمقصود الاطلاع العامة * والثاني أن تحفة به بسندى افشاء بر الروح وذلك مما لينة كام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيرة أن يتكلم فيه

والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة غرضنا ذكر (٢٠٣) أوصافها وأحوالها لأذكر حقيقة فيها

في ذاتها وعلم المعاملة يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى ذكر حقيقة فيها (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضه المعنويين * أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن وحرمانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا يستنير به والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان وسريان مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء اذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنفجته حرارة القلب واستطرد الشهاب السهر وردى في العوارف هذا البحث مختصر اوقال وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه باجراء سنة الله تعالى بالغذاء واللبا يعرف بعلم الطب فيه باعدال مزاج الاخلط اه وذكر الحكماء ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه فالوفاة وجوده في البدن أن يكون حاملا للقوى حتى تنتقل وتحول في البدن بتوسطه لان القوى لتكونهم من الاعراض لا تنتقل بدون المحال وانك صار أصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب يسمى روحا حيوانيا لكونه حاملا للقوة الحيوانية فتنتقل في الشرايين إلى الاعضاء فيفيدها الحياة وجزء صالح في هذا الروح يصعد إلى الدماغ فيغيره إلى مزاج آخر يصير به روحا نفسانية أي وصالها لان يكون مركبا للقوى النفسانية فيصدر أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيوانى بصير إلى جانب الكبد فيغيره تغييرا يصير به روحا طبيعيا أي روحا يستعمل لقبول القوى الطبيعية فيصدر أفعالها عنه (وليس من غرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون الابدان) عن أمراضها الظاهرة (فاما غرض أطباء الدين الذين يعالجون القلوب) عن أمراضها الباطنة (حتى تنساق) بحسن سيرها (إلى جوارب العالمين) جل جلاله (فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا المعنى الثاني هو اللطيفة) الاربانية (العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد مدعني القلب) اعلم انه قد يجعل اسمها للنفس لكون النفس بعض الروح فهو كسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان وقد يجعل اسمها لهذه اللطيفة وهي الجزء الذي تحصل به الحياة والحركة واستجلاب المنافع واستدفاع المضار (وهو الذي أراد الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى) وهذه اللطيفة هي الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الامر (وهو أمر عجيب باني يعجز أ كثر العقول والافهام عن ذلك كنهه حقيقة) قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن وقال صاحب العوارف وحيث أسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح وماهية باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تقاضت النفس الانسانية المطلة إلى الفضول المتشوفة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أمرت فيه بالسكوت فيه والمنشوفة

(والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة) الاربانية (وغيرنا ذكر أوصافها وأحوالها لأذكر حقيقة فيها) في ذاتها وعلم المعاملة يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى ذكر حقيقة فيها (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضه المعنويين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني) قابل لقوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب (وينشر بواسطة العروق الضواري) بسريانه في تجاويها (إلى سائر أجزاء البدن) وأراد بالعروق الضواري الشرايين ومنبتهما التجويف الايسر من القلب ويخرج عن هذا التجويف شرايان أحدهما صغير غير متضاعف ويسمى الوريدى والثاني كبير جدا ويسمى الابهر والوريدى يدخل في الرئة وينقسم فيها فلذلك خلق وقيفا غير متضاعف وسائر الشرايين خلقت صلبة مضاعفة لانهما تحوى جسم اللطيفة او هو الروح الحيوانى ودما حار او هي دائما الحركة بسطا وقبضا فلم يؤمن أن تنشق أو يترشح منها الروح ان جعلت طبقة واحدة والابهر حين طلوعه تشعب منه شعبتان احدهما هو هي أصغرهما تنصير إلى التجويف الايمن من تجويف القلب والثانية تستد برحول القلب ثم تدخل اليه وتتفرق فيه (وحرمانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والسمع والبصر والشم منه على أعضائه يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت) أى أطرافه (فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا يستنير به) فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء اذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنفجته حرارة القلب واستطرد الشهاب السهر وردى في العوارف هذا البحث مختصر اوقال وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه باجراء سنة الله تعالى بالغذاء واللبا يعرف بعلم الطب فيه باعدال مزاج الاخلط اه وذكر الحكماء ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه فالوفاة وجوده في البدن أن يكون حاملا للقوى حتى تنتقل وتحول في البدن بتوسطه لان القوى لتكونهم من الاعراض لا تنتقل بدون المحال وانك صار أصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب يسمى روحا حيوانيا لكونه حاملا للقوة الحيوانية فتنتقل في الشرايين إلى الاعضاء فيفيدها الحياة وجزء صالح في هذا الروح يصعد إلى الدماغ فيغيره إلى مزاج آخر يصير به روحا نفسانية أي وصالها لان يكون مركبا للقوى النفسانية فيصدر أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيوانى بصير إلى جانب الكبد فيغيره تغييرا يصير به روحا طبيعيا أي روحا يستعمل لقبول القوى الطبيعية فيصدر أفعالها عنه (وليس من غرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون الابدان) عن أمراضها الظاهرة (فاما غرض أطباء الدين الذين يعالجون القلوب) عن أمراضها الباطنة (حتى تنساق) بحسن سيرها (إلى جوارب العالمين) جل جلاله (فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا المعنى الثاني هو اللطيفة) الاربانية (العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد مدعني القلب) اعلم انه قد يجعل اسمها للنفس لكون النفس بعض الروح فهو كسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان وقد يجعل اسمها لهذه اللطيفة وهي الجزء الذي تحصل به الحياة والحركة واستجلاب المنافع واستدفاع المضار (وهو الذي أراد الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى) وهذه اللطيفة هي الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الامر (وهو أمر عجيب باني يعجز أ كثر العقول والافهام عن ذلك كنهه حقيقة) قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن وقال صاحب العوارف وحيث أسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح وماهية باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تقاضت النفس الانسانية المطلة إلى الفضول المتشوفة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أمرت فيه بالسكوت فيه والمنشوفة

في أحد مدعني القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمرى وهو أمر عجيب باني يعجز أ كثر العقول والافهام عن ذلك حقيقة

بحرصها الى كل تحقيق وكل تنويه وأطلقت عنان النظر في مساح الفکر وناضت غمرات ماهية الروح
 ناهت في التبه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف من أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في
 ماهية الروح ولولزم النفوس حدها معترفة بجزها كان ذلك أجدر بها وأولى فاما أقاويل من ليس مستمسكا
 بالشرائع فنزله الكتاب عن ذكرها لانها أقوال أبرزها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد
 ولم يصحها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء فهم كما قال الله تعالى فيهم كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى
 وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا قلوا بنافي أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقور ومن بيننا وبينك حجاب فلما
 حجبوا عن الانبياء لم يسمعون وحيث لم يسمعون لم يتدوا فاصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن المأمول
 والعقل حجب الله تعالى بهدي به قوما ويضل به آخرين فلم ننقل أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وانما
 المتمسكون بالشرائع تسلكهم في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق
 والوجد لا باستعمال الفكر حتى تسلك في ذلك مشايخ الصوفية أيضا وكان الأولى الامسك عن ذلك
 والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر
 من موجود ولكن نجعل للصادقين لأقوالهم مجالا ويجوز أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام
 الله تعالى والآيات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوز تأويله اذ لا يسع القول في التفسير الانتقال وأما التأويل
 فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تحتمل الآية من المعنى من غير القطع بذلك وإذا كان الامر
 كذلك فلا قول فيه وجه ومحمل قال أبو عبد الله الباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا
 يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم وقال ابن عطاء خلق الله الارواح
 قبيل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح
 لطيف قائم في كثيف كالبرص جوهر لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة
 والقائم بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا لأن يحمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة
 المحي كالخلق صفة الخالق وقال قل الروح من أمر ربي وأمره كلامه وكلامه ليس بمخلوق أي صار المحي حيا
 بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد في الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد قدم الروح ومن
 الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد حدوثه ثم ان الناس يختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنه فقال قوم هو جبريل ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة سبعون ألف وجهه
 ولكل وجه منه سبعون ألف لسان ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من
 كل تسبيحة لك يطير مع الملائكة وروى عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم الله على
 صورة بنى آدم وما نزل من السماء ملك الاومعه أحد من الروح وقال أبو صالح الروح كهيئة الانسان
 وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بنى آدم لهم أيد وأرجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا
 بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء أن يتلعب السموات
 والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة آدميين
 يقوم يوم القيامة عن عین العرش والملائكة معه في صف واحد وهو بمن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان
 بينه وبين الملائكة ستر من نور احترق أهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسمعا
 بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وإذا كان الروح المسؤول عنه شيئا من ذلك فهو غير الروح
 الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال بعضهم الروح
 لطيفة من الله تسرى الى أما كن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من موجود بإيجاد غيره وقال بعضهم الروح لم
 يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن أي شيء خرج قال من بين جلاله وجماله سبحانه
 وتعالى بملاحظة الاشارة خصها بسلامة وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسئل أبو سعيد الخزاز عن

الروح أن مخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما أقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح ألحج ولولم تكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولولا وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها ألطف المخلوقات وأصنى الجواهر وأهم رهاوبها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لأصل الحقائق وإذا حجت الروح عن مراعاة السر أساءت الجوارح الأدب ولذلك صارت الروح بين نحل واستتار وقاوض ونازع وقبل الدنيا والآخرة عند الارواح سواء وقبل الروح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والآخرة تتحدث في السماء من أحوال الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة الى الجنان والى حيث شاعت على أقدارهم من السعي الى الله أيام الحياة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاعت بين السماء والارض حتى يردها الله الى أجسادها وقبل اذا ورد على الارواح ميت من الاحياء التقوا وتحدثوا وتساءلوا وكل الله بها ملائكة تعرض عليها أعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقبه الاحياء في الدنيا من الذنوب كان عذر الله ظاهر عند الاموات فانه لا أحد أحب اليه العذر من الله تعالى وقد ورد مر فواغرض الاعمال يوم الاثنين واليس على الله عز وجل وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزدادو جوهرهم بياضا واشراقا فتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر آخر ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتي فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى نخدمهم كما هديتنا وهذه الاخبار والاقتوال تدل على انها أعيان في الجسد وليست بمعان واعراض وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وبليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقني من نار وخلقته من طين ولم يدرك النور وخبر من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطافتها تنبوا بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند أكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يهدمهما وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا وذهب بعضهم الى انه جسم لطيف اشبه بالاجسام الكثيفة اشبهت بالماء بالعود الأخضر وهو اختيار أبي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه عرض الا انه رددهم عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ فيصير وصفه بأوصاف تدل على انه جسم لان العرض لا يوصف بأوصاف اذا وصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى وأصر بعضهم على انه عرض سئل ابن عباس قبل له أن تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال أين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له فأين تذهب الأجسام اذا بليت قال أين يذهب لهما اذا مرضت وقال بعض من يتهم بالعلوم المردودة المفهومة المذمومة وينسب الى الاسلام الروح تنفصل عن البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحمل معها القوة الوهيمية بتوسط النطقية فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لان تجرده من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم أسلم المقالات أن يقال الروح شيء مخلوق أجرى الله تعالى العادة أن يحيي البدن مادام متصلا بها وانه أشرف من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد كما أن الجسد بمفارقته يذوق الموت فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل فيهما كما يتعاشى البصر في شعاع الشمس ولما رأى المتكلمون انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح أهم من هؤلاء فاختر قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختر قوم انه قديم لانه أمر والامر كلام الله والكلام قديم فما أحسن الامساك عن القول فيها هذا سبيله وكلام الشيخ أي طالب المسكن في كتابه يدل على انه عيّل الى أن الارواح أعيان في الجسد وهكذا في النفوس والله أعلم (اللفظ الثالث النفس وهو أيضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه

* (اللفظ الثالث) النفس
وهو أيضا مشترك بين معان
ويتعلق بغرضنا منه

معنيان أحدهما أنه يراد به
المعنى الجامع لقوة الغضب
والشهوة في الإنسان على
ما سيأتي شرحه وهذا
الاستعمال هو الغالب على
أهل التصوف لأنهم
يريدون بالنفس الأصل
الجامع للصفات المذمومة
من الإنسان فيقولون لا بد
من مجاهدة النفس وكسرها
وإليه الإشارة بقوله عليه
السلام أعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك
* المعنى الثاني هي اللطيفة
التي ذكرناها التي هي
الإنسان بالحقيقة وهي
نفس الإنسان وذاته ولكنها
توصف بأوصاف مختلفة
بحسب اختلاف أحوالها
فإذا سكنت تحت لأم
وزايلها الاضطراب بسبب
ممارضة الشهوات سميت
النفس المطمئنة قال الله
تعالى في مثلها يا أيها النفس
الطمئنة ارجعي إلى ربك
راضية مرضية والنفس
بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها
إلى الله تعالى فانها مبعدة
عن الله وهي من حزب
الشيطان وإذا لم يتم سكونها
ولكنها صارت مدافعة
لنفس الشهوانية ومعرضة
عليها سميت النفس اللوامة
لأنها تلوم صاحبها عند
تقصيره

معنيين أحدهما انه رادبه المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان على ما سيأتي بيانه وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوقية فهم يريدون بالغضب) حيث أطلقوا (الاصول الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لابد) للسالك (من مجاهدة النفس وكسرها) أي كسر حدتها حتى تزول عنها تلك الصفات (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك) أي أكثرهم عداوة لك (نفسك التي بين جنبيك) قال العراقي رواه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الموضعين اه قلت عرف أبوه بغير أبو نوح قال الدارقطني محمد هذا يضع الحديث وقال ابن عدي هو بمن يتهم بالوضع اه وأما أبوه فمن خرج له البخاري وثقة جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أرفه حرجا ووجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه وللحديث طرق أخرى غير هذه من حديث أنس وغيره وقد روى الديلمي من حديث ابن مالك الاشعري مرفوعا أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك وما ملكت يمينك (المعنى الثاني هي الاضافة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته) قال ابن الكل في رسالة في النفس ان المراد بالنفس ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا وقد اختلف أهل العلم في ان المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس أو غيره أما الاول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الانسان هو هذا البدن وكل أحد فاما ما يشير اليه بقوله أنا وهذا باطل والقائلون بانه غير هذا البدن المحسوس اختلفوا فذهب منهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه جسماني ومنهم من قال جوهر روحاني وهو مذهب الحكماء الالهيين ووافقهم في ذلك جماعة من أرباب المكاشفة ثم ذكر لوجه مذهبهم دلائل وبراهين لم أطول بذكرها وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير انهم قالوا لا يجوز أن يكون الانسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان أجزاءه أبداني المحو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شك ان الانسان من حيث هو هو أمر باق من أول عمره الى آخره وغير الباقي غير الباقي فالشار اليه عند كل أحد بقوله أنا واجب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل ثم أطال الكلام في ذكر ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا واختلاف الاقوال فيه بما لم نطول بذكره ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الامروزا يلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت) هذه (النفس المطمئنة) ومنهم من قال في وصفها انها هي تنورت بنو والقلوب حتى اذا انخلت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة ورفعت حجب الكثائف الخلقية حتى شهدت الاطائف الخفية وعرفت سر بان أسرار الربوبية في مظاهرها أطوار العبودية فرجعت في كل حال الى الله وتلقت كل واقعة من الله ورأت آيات الانفس والآفاق من الله فهي راضية في كل مشهد بالله مرضية في كل حضرة لله (قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) وصاحب هذه هو عارف الوقت المصبوط بالمحو من الساب والقبول من المقت قد أخذ ببرد الرضا حرارة الانتقام وبلوعة الشوق نقاقر المهانة والاحجام وبمحض التسليم أمن من قواطع القرب وبسلامة الذوق فارق الملل من الشرب (والنفس بالمعنى الاول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الانسان تسمى المستكبرة وهي أصعب النفوس المتلونة قيادا وأبعدها عن وراؤها معاندا وأشدّها نفورا تصول صولة أهل الدولة والرياش وتتهافت على الرذائل نهافت الفراش وتقول باسان الدعاوى أنا الشمس والقمر فاذا بدا ما فيها من المساوي عسى الغيب واعتكر * (لا يتصور رجوعها الى الله فانها بعدة من) حضرة (الله وهي من حزب الشيطان) الا ان صاحبها اذا لحظ بعين الامداد وجذبه العناية بآزمة السداد أهزل من انفتها ما كان سمينا وحقر من افتخارها ما كان ثمينا وأفردها من الرياضة في جبل صعب المسالك بعيد الذرى والمدارك ليس لعشاق الرياضة من سبيل ولا لهمم الدنية عليه تعويل (واذا لم يتم سكونها) تحت الامر (ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس القوامية لانها تلوم صاحبها عند تقصيره

في عبادة مولاها) فهي تنور بنور القلب قدر ما تنبت من سنة الغفلة كلما صدرت منها سنة بحكم
 جبايتها الظلمانية نفتها بلوم وتوب عنها لا تزال شأنها المثل في كل علم وعمل كلما حصلت على مطلوب نشأ
 لها حظ وامل فهي أبدأ في شكايه ووجع وكآبة أنشأتها الرغبة في الفائق والخير مما حصل (قال تعالى)
 لا أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وصاحب هذه إن وقف بالذلل والخضوع على باب مولا
 فتح له وآواه وأنضره حضرة مناجاته أو منح رزياه وأجلسه على مواعيد مدده وهداه وأورده مشاهد
 رضاه في تقواه (وان تركت الاعتراض وأذعنت) ومالت الى الطبيعة البدنية (وأطاعت لمقتضى
 الشهوات) الحسية (ودواعي الشيطان) وجسدت القلب الى الجهة السفلية (سميت النفس الامارة
 بالسوء) لانفعالها بالخواطر المارة هي سقط رأس القرينين ومجمع لجيوش الوصل واللين ان تغلب
 عليها القرين الجاني وهو القوى الشهواني غرس فيها من رذائل الاخلاق أشجار الرقوم وأخرى منها من
 نقائص الاعمال بحار الجحوم وألبسها من المجانسة الخلقية نارة جلد كلب ونارة جلد جوارو بني قصر
 تقصيرها على شفا جرف هار وان تبوأها القرين الروحاني وهو نور البيان الانساني أرغد غذاء قلبها من
 طيب غر المعاني وروق شراب أعضائها من العمل الرضواني وألبسها من تسبيح الفضائل الخلقية حللا
 سندسية واستبرقية وجعلها حراما لمن فزع من جهله وذنوبه نجى اليه غرات كل شيء ورفا من لدن
 علام غيوبه أشجار كلمة طيبة لا تختلط ولا تقطع وطائر وارادته لا ينفر ولا يروع (قال تعالى وما أبرئ نفسي
 ان النفس الامارة بالسوء) الامار حم ربي وصاحب هذه ان رحم سالك في منهاج الحذر من غوائلها وتدرع
 باليقظة من سهام دساترها عن أن تقع في مقاتلها كلما أحس رأى انه مقصر فكيف به اذا وجب عليه أن يستغفر
 هكذا ذكر الله تعالى النفس في كلامه القديم بثلاثة أوصاف وهي نفس واحدة وله صفات متغايرة
 فالسكينة مزيد الايمان وبها تحصل الطمأنينة ويرتقي القلب الى مقام الروح وتوجه النفس الى مقام
 القلب وفي ذلك طمأنينتها فهي اذا المطمئنة واذا انزعجت عن مقام جبلاتها متطلعة الى مقام الطمأنينة
 فهي اللوامة فاذا قامت في محلها لا يغشاها نور المعرفة والعلم فهي الامارة بالسوء فالنفس والروح ينظران
 فنارة تملك القلب دواعي الروح ونارة تملك دواعي النفس (وقد يجوز أن يقال المراد بالامارة بالسوء
 هي النفس بالمعنى الاول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الانسان (فاذا النفس بالمعنى الاول
 مذمومة غاية الذم والمعنى الثاني محمود لانها نفس الانسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر
 المعلومات) ثم اعلم ان النفوس الامنوحة بالتمكين فروش العقول المجردة من غلبات التلوين وهي ست
 كالجواهر لنصور التحليات في الحضرة العليانية والنفوس المجرورة بجباب التعين الموقوفة عند النفوذ
 من أقطار الكنان في رحلة التلون فروش العقول النظرة المعقولة بالقيود الخيرية والحدود الفكرية قد
 حجب عن شهود حقائق القدس بقياس الغيوب على شواهد الحس وهي على عدد الحواس الخمس فهن
 احدى عشرة نفسا فذكر المصنف منها أربعة المطمئنة والمستكبرة واللوامة والامارة ونحى يشير الى باقيها
 فنقول الخامسة هي النفس الدساسة المتلونة في الاخلاق المعكوسة ولتتها الارضاع من شبه الطباع وادقها
 الاكاف والاشكال ودستها في مرتبة الوهم والخيال واليهما الاشارة بقوله تعالى وقد خاب من دساها
 وصاحبها الاحياء الارضاع ندى الذكروا الاعتزال والقطام عن خلط أهل المراء ونخبط أهل الجدال حتى
 يعود اليها روح الفطرة وتذهب عنها فترة العمرة السادسة هي النفس المشتراقة من الملكية البشرية
 الامنوحة بالمكنة من الملكة السرية جاهدت فغتمت وشاهدت فغتمت وقتلت بصلحاء الزهد شيطانها
 وقبالت بوقاء العهد سلطانها واليهما الاشارة بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
 لهم الجنة وصاحب هذه امام وصل الفتح لواحق سيادته بسوابق ارادته وقطع العزم علائقه الحسية في
 حقائق الجبال فأكمل لذاته واتمعد السمع والبصر وروح بانجاز عاداته السابعة النفس السوالة

في عبادة مولاها قال الله
 تعالى ولا أقسم بالنفس
 اللوامة وان تركت
 الاعتراض وأذعنت
 وأطاعت لمقتضى الشهوات
 ودواعي الشيطان سميت
 النفس الامارة بالسوء قال
 الله تعالى اخبرنا عن يوسف
 عليه السلام وأمرأة
 العزيز وما أبرئ نفسي ان
 النفس الامارة بالسوء وقد
 يجوز أن يقال المراد بالامارة
 بالسوء هي النفس بالمعنى
 الاول فاذا النفس بالمعنى
 الاول مذمومة غاية الذم
 وبالمعنى الثاني محمود لانها
 نفس الانسان أي ذاته
 وحقيقته العالمة بالله تعالى
 وسائر المعلومات

الدساسة القتالة ترخوف المهالك الفواتك بجلاء الفضائل والناسك واليهما الاشارة في قصة السامري فانها
 فعلت به الذي فعلت وسقته السم في العسل وهي مستدرجة بعلوم النظر محجوبة عن المؤثر بالانحسوبة
 السمع والبصر في سجن القياس والفكر لدواء لامراضها الاذلالها بين معظمها في البرايا وتنقيصها وان
 أثبت بكل المزاي وشيخ رأس رياستها بالذل والجلول ومل مواسك افكها بالرد وعدم القبول * الثامنة النفس
 الزاكية قد أشرفت شمس حقيقتها الفعلية فقد أنور فاعلمها سخاها وتلا * فقبولها الفطري فتمت كلتها
 بظهور معناها وهجم نهار توحيدها على ظلم صور الاسباب فجلاها وسكنت الى الله بخمود حركات الخطوط
 فلم تزل آمناً الايجاد بمحو المنازدة تعشاها واليهما الاشارة بقوله قد أقبل من زكاتها وصاحب هذه ملهم
 البصيرة طاهر الظاهر والسر برة رفع عنه الصور حجاب الصور فشهد الله في كل مشهد مولاه ونصيره قد
 أتم بالتوفيق والسكينة خشونة الطباع والاخلاق وامتزج مزاجه بنفحات الرحمة قطابت بأنفاس معارفه
 وعوارفه جميع الاقاف * التاسعة النفس الذاكرة بلسان شهود المسمى في معرفة أسمائه الشريفة
 واليهما الاشارة بقوله واذا كرر بك في نفسك نضراً وخيفة قد حررت نيران خوفها ورجاها وجاوزت الاطراف
 ففازت من الوسطية بمنتهى شهدت معناها فرأت بلوغ منها وعلمت أن لا حول ولا قوة الا بالله فخرجت
 عن تخيل حيلها وقواها وخشعت الاصوات لواهيبها فسمعت كلام مناجيها وجبت من هواها كما جبت
 من مهوؤها فنشفت أنفاس الرحمة من جميع نواحيها وصاحب هذه هو الذي ذكر على الحقيقة والعيان
 المحفوظ من الغفلة والنسيان الموهوب أفضل من ما يعطى السائلون من الاماني والامان ظاهره بالجلال في
 الشرح مضبوط وباطنه بالجمال في الجمع مبسوط ثبت أصل شجرته وطال فرع سدوره كما هزرت فكرته
 بيد الرضا تجزع عبرته تساقط عليه من روض الرضا جنى غرته واستغرقت لذته ذوقه عن زهارة زهر
 خضرته ولم يدعه استقباله قبله الا ببول أربادون محبوبه يرتضيه ولا طلبا غيره يفرح بتقاضيه تلاصق
 توجهه التوحيد في كل مقام بلسان الدهش والاصم - طلام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
 * العاشرة هي النفس المملوكة بأصل الوضع ذات الممكنة في عوالم السمع هي التي اصطغت في النفس
 العلمية وصنعت على عينها الحكمية تولدت على قوى التلقي والالهام على صورة ما تجلي به عليها والجلال
 والاكرام فلما ثبت على صورة الاصل قبل لقوامها من خلف حجاب الوصل لا تخف تجت من الفصل
 ولما دعيت لكشف القناع في حضرة السماع قدم من خشاش الشواغل وادبها ونخلع مرام صدقها
 نفعل الكيف والدين عند طرق نادبها تنزها واجلالا لمقعد صدق منادبها وسترب برقع الصدود والذل
 خفي وجوه الغيرية وبادبها فقال لها قد بلغت المنى اني أنا وقيل لصاحبها اني اصطفتك نفذا آتيتك
 حين جاهد في الله حق جهاده يخبر وجه لمراد الله عن مراده وانه الله من الافوق الامل وأقامه مقام لا يبلغ
 بالعمل واليهما الاشارة بقوله رب اني لا املك الانفسى صاحبها كل أيامه طيب وطرب وسائر ايامه قرب
 وقربو جميع أحواله دفن وأدب في عجزه معروف بالقوة الباهرة وفي فقره موصوف بأسباب النعم
 الباطنة متواظرة * الحادية عشر النفس العلمية أم حضرة الكمالات وكاتب التخصيل والاجالات بحقيقة
 المعاني اللاهوتية المحمولة على عرش الكمالات الناسوبية هي التي تعرف جلايب النسب والاضافات
 والبست خلعت أسرار الصنات العليات وكشف دونها حجاب حضرة الذات فتمجبت بنور عز الوحدة عن
 غواشي أعين الشئان وصاحب هذه في كل زمان واحد الاعيان وروح الاكوان ومسير البيان عن علم
 الرحمن (اللفظ الرابع العقل وهو أيضا مشترك لبعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق
 بفرضنا من جللتها) أي من جلة تلك المعاني المذكورة (معنيان أحدهما انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحلله القلب) وقد ورد في أخبار داود انه سأل ابنه سليمان
 عليهما السلام أين موضع العقل منك قال القلب لانه قلب الروح والروح قالب الحياة (والثاني انه قد

(اللفظ الرابع) العقل وهو
 أيضا مشترك لبعان مختلفة
 ذكرناها في كتاب العلم
 والمتعلق بفرضنا من جللتها
 معنيان أحدهما انه قد
 يطلق ويراد به العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن
 صفة العلم الذي يحلله القلب
 والثاني انه قد

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك الطيفه ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجوده وأصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه
والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم أول ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل (٢٠٩) لابد وأن يكون المحل مخلوقاً قبله أو معه لانه

لا يمكن الخطاب معه وفي
الخبر أنه قال له تعالى أقبل
فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر
الحديث فإذا قد انكشف
لك أن معاني هذه الاسماء
موجودة وهي القلب
الجسماني والروح الجسماني
والنفس الشهوانية
والعلوم فهذه أربعة معان
يطلق عليها الالفاظ الأربعة
ومعنى خامس وهي اللطيفة
العالية المدركة من الانسان
والالفاظ الأربعة مجتمعة
تتوارد عليها المعاني خمسة
والالفاظ أربعة بعن كل لفظ
أطلق لمعنيين وأكثر
العلماء قد التبس عليهم
اختلاف هذه الالفاظ
وتوارد هاتراهم يتكلمون
في الخواطر ويقولون هذا
خاطر العقل وهذا خاطر
الروح وهذا خاطر القلب
وهذا خاطر النفس وليس
يدري الناظر اختلاف
معاني هذه الاسماء ولاجل
كشف الغطاء عن ذلك
قدمنا شرح هذه الاسماء
وحيث ورد في القرآن
والسنة لفظ القلب فالمراد
به المعنى الذي يلقه من
الانسان ويعرف حقيقة
الاشياء وقد يكتفي عنه

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب (لانه كذلك) (أعني) بالقلب هنا (تلك اللطيفة)
لا المضغة (ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجوده وأصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير
الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك أعني المدرك وهو المراد
بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل) رواه داود بن الجحدى في كتاب العقل عن صالح المري عن
الحسن بن سلام بن فروعا وابن المجد كذاب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فان العلم عرض لا يتصور أن
يكون أول مخلوق بل لابد أن يكون المحل مخلوقاً قبله أو معه ولانه لا يمكن الخطاب معه) وإذا قال الحافظ ابن
جر الوارد في أول ما خلق الله حديث أول ما خلق الله القلم وهو أثبت من حديث العقل (وفي الخبر انه قال
له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر الحديث) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن علي بن مسلم
عن يسار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان الضبي حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري عن فروعا بن سلام
لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر قال ما خلقت خلقاً أحب الي منك بك أخذ وبك
أعصى و يسار بن حاتم ضعفه غير واحد وقال القوار يرى انه لم يكن له عقل وقد تقدم الكلام فيه في كتاب
العلم مفصلاً (فإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسماء موجودة وهو القلب الجسماني والروح الجسماني
والنفس الشهوانية والعلوم وهذه أربعة معان تطلق عليها الالفاظ الأربعة) النفس والروح والقلب
والعقل (وكل لفظ أطلق لمعنيين) على ما ذكرنا (وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ
وتوارد هاتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس
وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء) والاصل خاطران ملائكي وشيطاني
فمن الملائكي خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخاطر العقل أصله تارة من خاطر
الملاك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله ان
شاهد الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسماء) ليكون المطالع لكلامنا على
بصيرة ولا يخطأ اصطلاحاً باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يلقه
من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكتفي عنه بالقلب الذي) هو (في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين
جسم القلب) الذي هو عبارة عن المضغة (علاقة خاصة) كما تقدم (فانه وان كانت متعلقة بسائر البدن
ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب) ثم بسائر البدن (وكأنه محلها ومملكتها
وعالمها وموطنها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوين القلب من الروح والنفس في عالم
الامر كتكوين الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق مانصه والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه
وتدبيره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدبير الوالد الولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس
والنفس الامارة تدبير الوالد الولد العاق والزوجة السيئة فنذكر من وجهه ومنجذب الى تدبيرهما من وجهه اذ
لا بد له منهما وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام
الفائزين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار
تارة والى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا رأى تدبير العاق قبل مسكنه في
الدماغ واذا رأى له تدبير البار قبل مسكنه القلب ثم أطال في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد
(سهل) بن عبد الله (التسبري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكبري فقال القلب هو

(٢٧) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) بالقلب الذي في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب
علاقة خاصة فانه وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكأنه محلها ومملكتها
وعالمها وموطنها ولذلك شبه سهل التسبري القلب بالعرش والصدر بالكبري فقال القلب هو

العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى انه عرش الله وكرسيه فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته والمجرى الاول لتدبيره ونصرفة
فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا لان بعض الوجوه وشرح ذلك أيضا لا يليق
بغرضنا فلنجاوزه * (بيان جنود القلب) * (٢١٠) قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فله سبحانه في القلوب والارواح وغيرها

من العوالم جنود مجسدة لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب فهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنود ان جند يرى بالابصار وجند لا يرى بالابصار وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليسد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومخضرة له فهو المنصرف فيها والمردود لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمر اذاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وحزم الحزم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشي به من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم يجوبون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما

العرش والصدر هو الكرسي) فيما نقله عنه صاحب القوت وكذا قال غيره الروح ثلاثة أجزاء طائفة وروحانية وجسمانية فوضع السلطان في القلب وموضع الروحانية في الصدر وموضع الجسمانية بين الدم واللحم وقيل بين العظام والروح (ولا تظن به انه يرى انه عرش الله) المجهود (وكرسيه) المجهود (فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته) ومحل سلطنته (والمجرى الاول لتدبيره ونصرفة) ثم من ينصرف الى سائر أجزاء البدن (فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا لان بعض الوجوه) ويقرب من ذلك قول من قال منهم القلب عرش الله الاعظم (وشرح ذلك أيضا لا يليق بغرضنا) اذ هو عالم الملكوت (فلتجاوزه) الى غيره * (تنبيه) * وجد في كلام القوم السرفهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح وأعلى منه وألطف وقالوا هو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة ولم يقع لهذا اللفظ ذكر في كتاب الله ولا في السنة الا في حديث موضوع لأصل له بلفظ وفي القلب فؤاد وفي الفؤاد ضمير وفي الضمير سر وفي السر أنا وانما المذكور في كلام الله الروح والنفس والقلب والفؤاد والعقل قال صاحب العوارف الذي سموه سر ليس بشئ مستقل بنفسه له وجود كالروح والنفس وانما الماصفة النفس وتزكت انطلقت الروح من وثاق ظلمة النفس وأخذت في العروج الى ادراك القلب وانزع القلب عند ذلك من مستقره متطعنا الى الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه فانجم على الواجدين ذلك الوصف حيث رأوه أصفى من القلب فسموه سرا والذين زعموا انه ألطف من الروح روح متصفة بوصفه أنخص بماعهده والذين سموه قبل الروح سرا هو قلب أنصف بوصف غير ماعهده * (بيان جنود القلب) *

من العوالم جنود مجسدة لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب فهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنود ان جند يرى بالابصار وجند لا يرى بالابصار وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليسد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومخضرة له فهو المنصرف فيها والمردود لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمر اذاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وحزم الحزم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشي به من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم يجوبون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما

(قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو) قال قتادة من كثرهم أخرجه عبد بن جند وابن المنذر وعن ابن جرير مثله أخرجه ابن المنذر وفي حديث أبي سعيد الخدري صاحب سماء الدنيا ملك اسمها سمعيل وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف وتلاهذه الآية أخرجه الطبراني في الاوسط (قله سبحانه وتعالى في القلوب والارواح وغيرها من العوالم) الملكوتية (جنود مجسدة) أي كثيرة مجتمعة (لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو) جل جلاله (ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا) في الكتاب (وله) أي للقلب (جنودان جند يرى بالابصار وجند لا يرى بالابصار وهو) أي القلب (في حكم الملك) المنصرف في رعايته (والجنود في حكم الخدم والاعوان) والاتباع (وهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومخضرة له وهو المنصرف فيها والمردود لها) لانهم بمنزلة الرعية له (وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمر اذا) وعصيانا (فاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وحزم الحزم به تكلم) كل ذلك بسرعة (وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشي به من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم يجوبون على الطاعة) والانتقاد (لا يستطيعون له خلافا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) به كما هو معلوم من شأنهم (وانما يفترقان في شئ وهو ان الملائكة عالم بطاعتها وامتثالها والاجنات تطيع القلب في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره) واحتياجه (الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله تعالى

يفترقان في شئ وهو أن الملائكة عليهم السلام عالم بطاعتها وامتثالها والاجنات تطيع القلب في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله سبحانه

وقطع

وقطع المنازل الى لقائه فلاجله خلقت القلوب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما سر كبه البدن وزاده العلم وانما
الاسباب التي توصله الى الزاد وتمكنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز
الدنيا فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدينار مرة الاخرة وهي (٢١١) منزل من منازل الهدى وانما سميت

دنيا لانها أدنى المنازل الى لقائه ومشاهدته (فلاجله خلقت القلوب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاضطر الى أن يتزود من
هذا العالم فالبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما وافقه من
الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما ينافيه من أسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو
البس والاعضاء الجالبة للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه وتخلت الاعضاء التي هي آلات الشهوات وافتقر
لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو البس والاعضاء الجالبة للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه وتخلت الاعضاء التي هي آلات الشهوات وافتقر
لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو البس والاعضاء الجالبة للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه وتخلت الاعضاء التي هي آلات الشهوات وافتقر

رأيت أحوال الدنيا وان كان حاضرا * أحاسير يسرى به وهو لا يدري
(وايس يمكن أن يصل العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن) ويتزود من العلم والعمل (ولا يصل ما لم يجاوز الدنيا) بفسره منها (فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى والدنيا مرة الاخرة) قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا) وهي ثابت الادنى (لان أدنى المنزلين) من الدنويين القرب واقصى المنزلين وهي الاخرة ومنهم من جعله ثابت الادنى بالهمز من الدائمة وهي الخساسة (فاضطر الى أن يتزود من هذا العالم والبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما وافقه من الغذاء وغيره) كالشرب واللبس والنسيم (وبأن يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه من أسباب الهلاك) من الجوع المفرط والعطش المفرط وتخفيف اللباس في الشتاء وشم الروائح الكريهة واستعمال ما يضر من المسكرات والسموم وغير ذلك (فاقتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة) وهي الارادة النفسية (وظاهر وهو البدن والاعضاء الجالبة للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه) من قبول الاغذية (وتخلت الاعضاء التي هي آلات الشهوة وافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء) وأصله من ثوران دم القلب تنبعث منه الحرارة فينتشر في الاعضاء فيكون سببا لحاجة عرضة وانتقامه (وظاهر وهو البس والرجل الذي يعمل) من الحركات (بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر خارجة عن البدن كالاسلحة وغيرها) تقوية لها (ثم المحتاج الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لاتنفعه شهوة الغذاء وآلته فافتقر للمعرفة الى جندين باطن وهو البصر والذوق والشم والسمع وظاهر وهو العين والاذن والاذن وغيرها وتفصيل وجه الحاجة البهاو وجه الحكمة فيها يطول ذكره) لكثرة الكلام فيه وفي متعلقاته (ولا تحويه مجلدان كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منه في كتاب السكر) كما سيأتي (فليقتنع به بحملة جنود القلب يحصرها ثلاثة أصناف) الاول (صنف باعث) ومحركه (ومستحث اما الى جلب المواقف النافع كالشهوة واما الى دفع الضرر المتنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة) اذهى القوة المركبة من الشهوة والحاجة والامس (و) الصنف (الثاني) هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد (من جلب نافع أو دفع ضرر) ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة) اذهى اظهار الشئ من غير سبب ظاهري (وهي جنود مبنوثة) أي مستشرة (في سائر الاعضاء لاسيما العظام والاوراق) اما الاوتار جوع وتبرجكة وهو عضو عصباني ينبت من طرق العزل فيبقى الاعضاء المتحركة وهو مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في

الحكمة فيها يطول ولا تحويه مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منها في كتاب السكر فليقتنع به بحملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع المواقف كالشهوة واما الى دفع الضرر المتنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبنوثة في سائر الاعضاء لاسيما العظام والاوراق

الجهة الاخرى ومن الرباط الذي هو عضو عصباني المرائي والمماس من جهة البياض والازوية وقد تتألف من اوتار عضلات كثيرة موضوعة على الساق كوتر العنق وأما العضلات بحركة جميع عضلة كقصبة وقصبات فهو اسم الجهة العصب والرباط اذا استدقت وتشظت شظايا دقاقا وحشي الخلل الواقع بينها لحشا وغشي غشا ومنفعة العضل ان الانسان اذا أراد ان يصرف عضوا من آخر حرك فتشجبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا أراد التبعيد حركها فاسترخت وزاد في طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحرك عضوا كبيرا كالعضل الذي في الفخذ المحرك وينبت منه اما وترها وأما وتر متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على تحريك عضو واحد والذي يحرك عضوا صغيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للاجفان العليا فانها صغار جدا وليس لها وتر وكل عضو يتحرك بحركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات مضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذب كل منها الى ناحية عند كون تلك الحركة ويمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادتان في الوضع في وقت واحد انشق العضو وتعدد وقام مستقيما لا يتحرك مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد اثني وان مده العضل الموضوع في ظهره انحني وانقلب الى خلف وان مدها جميعا استوى وقام بينهما وجهه ما للبدن من الحركات الارادية حركة جلدة بالجهة وحركة العينين واليدين وطرفي الانفين والشفتين واللسان وحركة الخنجر والفتك وحركة الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة مفصل الساعد مع الرسغ وحركة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الحلق وحركة الصدر للتنفس وحركة القضيبي وحركة المثانة في منعهما خروج البول وحركة المعاء المستقيم في منعهما خروج الفضل وحركة البطن وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل الساق والقدم وجملة ما ذكر جالينوس من عضلات البدن خمسمائة وتسع وعشرون أو سبع وعشرون عضلة منها تسع لوجه وأربع وعشرون للعينين واثنى عشر للتحريك الفل الاسفل وثلاث وعشرون للتحريك الرأس والعنق وثلثان وثلاثون لحركة الحلق والخنجر وتسع للتحريك للسان وأربع عشرة للكتفين وست وعشرون للعضدين وثمان لعضل المرفقين وأربع وثلاثون للساعدين وست وثلاثون في الكتفين ومائة وسبع لحركة الصدر وثمان وأربعون للتحريك الصلب وثمان موضوعة على البطن أربع للانشين وواحدة لعنق المثانة وأربع يحرك الذك وأربع يحيط بالدر وست وعشرون لعضل الورك وقبل أربع وعشرون لمفصل الركبتين وحركة الساق وثمان وعشرون لحركة القدم وبعض حركات الاصابع وثمان وخمسون أو ثنتان وخمسون موضوعة في القدم وليبيان ذلك تفصيلا تطويل لا يسعه هذا الموضوع وانما أشيرنا بجملة منها اثنا عشر والكاتب منه (والثالث هو المدرك المتصرف للأشياء كالجواسيس) جمع جاسوس وهو الذي يتجسس الاخبار ويستخبر عنها (وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق وغيرها) كاللحم (وهي مبنوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك) أما العلم فمعروف وأما الادراك فهو احاطة الشيء بكامله وهذا هو الادراك السكامل وقد يكون ناقصا اذا لم يكن كذلك ولكل من هذه القوى ادراكات مخصوصة يأتي ان شاء الله ذكرها (ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود) أما اللحم فهو حشو خال الاعضاء وقوتها التي يندعم بها وهذا الحد تدرج فيه أنواع اللحم * أحدها اللحم الذي في العضل وهو أكثر ما في البدن * الثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان وانما احتيج اليه ليقوى أصول الاسنان ويمنع من التزعزع وهذا هو المسمى باللحم على الاطلاق والثالث اللحم المفرد كالحجم الاسنان ولحم الثدي ولحم الندة التي تحت اللسان وغير ذلك والرابع السمين وهو ما يعلو على اللحم الاخر ولا أنواع اللحم مطلقة فاما منافع مذكورة في محالها وأما الشحم فهو جسم أبيض لين في

والثالث هو المدرك المتصرف للأشياء كالجواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي مبنوثة في أعضاء معينة يعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود

الغاية أكثر لما من السمين مثل الالية في ذوات الاربع وأما العصب فهو عضو أبيض لبن الانعفاف صلب
الانفصال منبته الدماغ أو النخاع وفادته أن يتيه بالاعضاء الحس والحركة وأما الدم فهو رزق البدن
الاقرب اليها المحوط فيه وأما العظام فهو عضو مفرد وهو الذي أي جزء محسوس أخذت منه كان مشاركا للكل
في الطبع والمزاج ولذلك يسمى منسبها بالاعضاء وقد خلق صلبا لانه أساس البدن ودعامة الحركات (فان
قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما تدرك الشيء بالعين وكذا سائر القوى ولسانتكم في الجنود
الظاهرة أعني الاعضاء فانهم من عالم الملك والشهادة) وهي ظاهرة اسكل متأمل (وانما تتكلم الآن فيما
أيد به) القلب (من جنود لم تروها) وهي الباطنة (وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما أسكن المنازل الظاهرة وهي الخواص الحس أعني السمع والبصر والشم والذوق والمس) وتحقيق هذا
المقام يستدعي الى بسط كلام حاصله ان منعمة الاعصاب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض والذي بالذات
افادة للدماغ بتوسطها لسائر الاعضاء حسا وحركة والذي بالعرض فن ذلك تشديدا للحم وتقوية البدن
والاعصاب مبدؤها الدماغ والنخاع فان الدماغ لما لم يحتمل أن يكون منبذ الجميع أعصاب الحس والحركة
ان لو نبذ الجميع منه وهو مخلوق على مقداره الا أن يبقى منها ما يبقى صغيرا ليليق بنوع الانسان ولو خلق كبيرا
ليبقى بعد خروج الاعصاب منه قدر طبق بالنوع للزم منه آفات مذكورة في محالها فذلك اقتضت الحكمة
الالهية ان يخلق جسمنا على طبيعة الدماغ متصلا به كالنهر الكبير الجاري من ينبوع عين وهو النخاع وهو
جعله خليفة له في ذلك وحظي بنحر الظهر والسناس كحظي الدماغ بالقحف وأخرج منه الاعصاب في مقابلة
عضو من الاعضاء كالجلد والحواس التي تأخذ من النهر الكبير لتصل قوة الحس والحركة من
الدماغ الى الاعضاء بتوسط الاعصاب والنخاعية فبدأ الاعصاب هو النخاع ثم انه يصب كلما بعد حتى يصير عصب
تام النوع وجميع الاعصاب الدماغية والنخاعية أزواج فرد من كل نبت من الهين وآخر من اليسار سوى
عصب واحد فانه فرد لازوج له وهو آخر النخاعيات فانبث من الدماغ نفسه سبعة أزواج بها حس الخواص
الحمسة وحس بعض الاعضاء كما سيأتي بيانه وان كان حس المس منها عاما في جميع الجسد والحم وانما
جعل هذه الاعصاب مبدأ الخواص الحس دون النخاعيات لانها يجب أن تكون ألبن من النخاعيات المدرك
الخواص أسرع وتؤدي مائدتك الى القوى الباطنة كذلك وكان لينها مناسبا للين الدماغ بخلاف النخاعيات
فانها لما كان الاعتماد في الحركات اليها احتاجت الى فضل صلابة لا يناسب ما ذكرنا وأيضا لما كانت
الخواص في الرأس كان المناسب ان تكون الاعصاب الدماغية مبدأ لها لئلا تبعد المسافة بين المبدأ والمقصود
فيلزم ما مررت الاشارة اليه من الآفات * الزوج الاول من الازواج السبعة الدماغية عصبان مجوقتان
منشوهما من زائدي مقدم الدماغ الشبهتين بحلمى الندى اللتين تصيران الى الخفر من وهما تكون حابسة
الشم وقد فارقتا الى الدماغ قليلا ولم تلحقهما صلابة العصب وأخذ كل منهما أي من العصبين الى خلاف
جهة منشئه فاذا بعدتا من منشئهما قليلا اتصلتا وأفضى ثقب كل منهما الى الاخرى ويسمى ذلك مجمع
النور وانما جمعاهما للتلا برى الشيء الواحد شيئين ولتكون الزوج الساتلة الى الحدقتين غير مجبوبة من
السيلان الى الاخرى اذا عرضت له آفة ولذلك يصبر كل واحدة من الحدقتين أقوى ابصارا اذا غمضت
الاخرى وأصفي منها لو لحظت والاخرى لا تلحظ ولكن يستدعي كل عصبه بالاخرى ويستند اليها ويصير
كما انها نبتت من قرب الحدقة ثم يفترقان وهما بعد داخل القحف فيصير شكاهما هكذا - ثم يخرجان
من القحف وذكريا لينوس انهما اذا التقيا في موضع التقاطع الصليبي انعطفت النابت عينا الى الحدقة
اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ثم يستدبر كل منهما حول الرطوبة الزجاجية ويحتوي عليها بعد
أن يصير اعر يصبين ويتسع ويغلظ شفتاهما فيوصل الى العينين خاصة البصر * الزوج الثاني منشوهما
خلف الزوج الاول يتفرقان في عضل العين فيوصل اليها قوة الحركة * الزوج الثالث منشوهما منشأ الزوج

فان قسوة البطش انما هي
بالاصابع وقوة البصر
انما هي بالعين وكذا سائر
القوى ولسانتكم في الجنود
الظاهرة أعني الاعضاء فانها
من عالم الملك والشهادة
وانما تتكلم الآن فيما
أيد به من جنود لم تروها
وهذا الصنف الثالث وهو
المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما قد أسكن المنازل
الظاهرة وهي الخواص
الحس أعني السمع والبصر
والشم والذوق والمس

الثاني وعند طلوعهما من القحف ينقسمان أربعة أجزاء الثالث منها يخرج من الثقب الذي في العين ثم ينقسم ثلاثة أقسام الثالث منها ينحدر في الوجنة ثم ينقسم قسمين الثاني منها يتفرق في طرف الانف والشفة العليا وفي الجلد التي على الوجه ورابع الأجزاء المشار إليها أو لا ينحدر في اللحمي الأعلى فينفرد أكثر في طبقة اللسان ويوصل إليها حاسة الذوق * الزوج الرابع منشؤه من شأ الزوج الثالث يتفرق في الطبقة المخشبية لأعلى الخنك فيوصل إليها حساسات الصاقل * الزوج الخامس هما مضاعفان كأنهما زوجان أحدهما زوج به حس السمع ومنشؤه من مضاعف من مقدم خلف منشأ الرابع ومدخله من ثقب المسماع وإذا صار فيه غشاء والثاني زوج يخرج من الثقب الذي في العظم الجري المعروف بالاعمى ثم يختلطان بالزوج الثالث ويتصل أكثرهما بالعضلة العريضة التي تحرك الخد من غير أن يتحرك معه اللحمي * الزوج السادس يخرج من الثقبين اللذين في منتهى الدرزا الأعمى ويخرج من كل منهما ثلاثة أعصاب الأول يصير إلى أصل اللسان ليعين الزوج السابع في تحريك اللسان والثاني ينحدر إلى الصدر فيثقب ويتفرق منها شعب تصير إلى فم المعدة وبذلك صار بين المعدة والدماغ مشاركة بسببها يحصل الغنيان عند شم الروائح الكريمة وبحس برد الماء بين الحاجبين إذا شرب * الزوج السابع منشؤه من مؤخر الدماغ ثم ينقسم ويتفرق أكثره في عضل اللسان فهذه الأزواج السبعة التي ذكرناها وهي حس الحواس الخمس منبتها في الدماغ وأما ما ينبت من الخناجر فاحد وثلاثون زوجا وفرد وكل منها أعمال في أعضاء الحس لبعض الأعضاء على التفصيل الذي ذكره أهل التبشيع (والى ما أسكن المنازل الباطنة وهي تجاوىف الدماغ) الثلاثة على ما يجيء بيانها (وهي أيضا خمسة) وأشار إلى وجه الحصر بقوله (فإن الإنسان بعد روية الشيء) بعينه (بغمض عينه) الباصرة (فبدرك صورته في نفسه وهو الخيال) وتسمى هذه القوة بالخيالة ومن شأنها أن تحفظ ما يتركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيوبة الحادثة بحيث يشاهد مع الحس المشترك كلما التفت إليه فهي خزنة الحس المشترك ومحل البطان الأول من الدماغ (ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الخند الحافظ) وتسمى هذه القوة الحافظة ومن شأنها ضبط الصور المدركة وهي تأكد العقول واستحكامها في العقل (ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى بعض) وهذه هي القوة المتفكرة ومن شأنها اطراف العلم للمعلوم (ثم يبتدئ كرمانيته) ويعود إليه وهذه هي لقوة المتذكرة ومن شأنها استحضار ما تقتنيه من المعرفة (ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات) وهذه هي المسممة بالحس المشترك (ففي الباطن حس مشترك وتخييل وتفكر وتذكر) وحفظ) وهي المسممة بالحواس الخمسة الباطنة (فالخلق الله قوة الحفظ والتفكير والذكر والتخييل ليكون يخالو الدماغ عنه كما يخالو عنه اليد والرجل فتلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كنهها أيضا باطنة) قال الراغب في النونية قد جعل الله تعالى للإنسان خمس قوى يدل على وجودها فيه ما يظهر من تأثيراتها قوة الغذاء وبها يظهر النشوة والثرية والولادة وقوة الحس وبها الاحساس واللذة واللام وقوة التخييل وبها تتصور أعيان الأشياء بعد غيوبها عن الحس وقوة النزوع وبها يكون الطلب للموافق والهروب من المخالف والرضا والغضب والابتشار والكرهية وقوة التفكير وبها يكون النظر والعلم والحكمة والدرابة والتسدير والمهنة والرأي والمشورة فاما القوى المدركة منها فحس الحواس والخيال والتفكير والعقل والحفظ فاما الحواس فلكل واحد منها ادراك مخصوص فالحس عشر ادراكا الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة والذوق سبع الحلاوة والمرارة والملوحة والجوضة والحراقة والعفوضة والعذوبة والشم اثنتان الطيب والنتن والسمع اثنتان الصوت الخفيف والصوت الثقيل والبصر إحدى عشرة النور والظلمة واللون والجسم وسطحه وشكله وصفه وابعاده وحركته وسكاته واعداده فادون هذه الادراكات الخمس ثم لذوق ثم الشم فالشم لا تكاد تستعين بها الا

والى ما أسكن منازل باطنة وهي تجاوىف الدماغ وهي أيضا خمسة فإن الإنسان بعد روية الشيء بغمض عينه فيبدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الخند الحافظ ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى البعض ثم يبتدئ كرمانيته ويعود إليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخييل وتفكر وتذكر خلق الله قوة الحفظ والتفكير والذكر والتخييل لكان الدماغ يخالو عنه كما يخالو عنه اليد والرجل فلكذلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كنهها أيضا باطنة

فهي بعد دفعه الى صلاح الجسم وأرفع الادراكات العقل ثم الفكر ثم الخيال ثم الحس الآن العقل والفكر
يدركان الاشياء الروحانية فاما السمع والبصر فتوسطان فانهما يتخذان النفس والجسم وخدمتهما للنفس
أكثر ويدركان الاشياء الجسمانية والخيال متوسط بين العقل والفكر وبين السمع والبصر فباخذ تارة
من السمع والبصر ويسلم الى العقل والفكر وذلك في حال اليقظة وباخذ تارة من العقل والفكر ويسلم
الى السمع والبصر وذلك في حال النوم وفي شرح الشفاء للخبثات في الحواس الخمس الباطنة قد
أنكرها قوم وأنبتوا الحكماء على انهم في اثباتها أما كنهها في حيز بص اه ملخصا قلت وتحقيق الكلام
فيه ان القوى المدركة خمس في الظاهر وخمس في الباطن فالجسم الظاهرة قوة البصر وموضعها عند
التقاطع الصليبي بين العصبين اليمينيين الى العينين من شأنها ادراك الالوان والاضواء والاشكال
والقادر والحركات وقوة السمع وموضعها العصب المفروش على الصمغ من شأنها ادراك الاصوات وقوة
الشم وموضعها الزائمان من الدماغ الشبيهتان بحلقتي الثدي من شأنها ادراك الرائحة المتصاعدة مع الهواء
المستنشق المتكثف بها وقوة الذوق وموضعها العصب المفروش على اللسان من شأنها ادراك الطعوم
بتكثيف الرطوبة اللعابية التي في الفم وقوة اللمس وموضعها الجلد وكثير اللحم من شأنها ادراك
الملمسات في حرها وبردها ورطوبتها ويوسنها وخشونتها وصلابتها وملاستها ولينها ونعومتها وثقلها وأما
الخمس الباطنة فمنها مدركة للصور المحسوسة بالادراك الظاهر عند حضور المحسوسات وحال غيبتها وهي
الحس المشترك المذكور لما يدركه الحواس الخمس الظاهرة وموضعها مقدم البطن المتقدم من الدماغ وخزنته
الخيال اذ فيه تجتمع صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس الظاهرة فتحفظ تلك الصور وموضعها مؤخر
البطن المتقدم ومنها مدركة للمعاني الجزئية التي ليست محسوسة القائمة بتلك الصور المحسوسة كصدقة زيد
وعداوة عمرو وهي الوهم وموضعها البطن الاوسط وخزنته الحافظة وموضعها البطن المؤخر ومنها متصرفة
وهي القوة التي تحلل الصور وتركبها وتحلل المعاني وتركبها فتارة تفصل الصورة عن الصورة والمعنى عن
المعنى والصورة عن المعنى وتارة تركب الصورة بغير المعنى وتارة تركب المعنى بها وبالصورة وهي ان
استعملت في الامور الجزئية تسمى مختلة ومحل هذه القوة البدنة التي في وسط الدماغ والدليل على
اختصاص هذه القوى بهذه المواضع احتمال فعلها بتحلل هذه المواضع فان الفعل اذا اختص بالموضع
أورث الافة في فعل القوة المختصة بذلك الموضع هذا على رأي الفلاسفة وأما الاطباء فانهم لما لم يعرفوا
الاحداث الافة في الخيال والشكر والذكر بعروض الفساد للتجاويف الثلاثة ولم يثبتوا الالهة القوى
الثلاث فالحس المشترك والخيال عندهم واحد وموضعها البطن المتقدم من الدماغ وكذلك المتصرفة والوهم
واحد عندهم وموضعها البطن الاوسط وموضع الحافظة عندهم البطن المؤخر فكل يطن من يطون
الدماغ قوة واحدة عندهم كذا ذكره شراح الموجز وزيدك بياناً في تشرح الدماغ وما فيه من التجاويف
فاعلم ان الدماغ جوهر رخو مختلج أبيض اللون مركب من المخ والشريانات والاوردة وهو مجلج بالغشاء اللين
الرقيق المسمى بام الدماغ والسحايا والغشاء الصلب النخاعي الذي يلاقى القحف وهيئة شبيهة بثلاث قاعدته
من جانب مقدم الرأس وزوايته التي يحيط بها الساقات من جانب المؤخر واحد الغشاء من وهذا اللطيف بماس
الجوهر الدماغ ويحاط به في مواضع والاخر بماس للقحف والدماغ أيضاً أمكنة منه جميع الدماغ منصف في
طوله من مقدمه الى مؤخره تنصيفاً فاذا في حجبته ونحوه بطونه وليس الدماغ صمغاً بل له تجاويف مملوءة أرواحاً
يفضي بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي ثلاثة والتجويف الاول أعظم والوسطاني أصغر منه
بالندرج والمؤخر أصغر كذلك وهو منبت النخاع فكان النخاع ذنب الدماغ وأما فضلات الدماغ فأكثرها
يندفع في الجريبين الاول عند الحد المشترك بين التجويف الاول والوسط والثاني عند الحد المشترك بين
التجويف الاوسط والاخير وبالدماغ يكون الحس والحركة للأعضاء اما الحس فبواسطة العصب اللين

وأما الحركة فبواسطة العصب الصلب ولما كان أكثر الأعصاب الحسية ينبت من مقدمه والصلبة من مؤخره جعل مقدمه ألين من مؤخره ولذا جعل التخيل في مقدم الدماغ لاحتياجه الى سرعة انطباع الأشياء فيه ولا يتم ذلك الا باللين وجعل الحافظة في مؤخره لاحتياجه الى جودة الامساك الذي لا يتم الا باعتدال من اليس لئلا يربط البهيمال لا يثبت له وجعل الفكرة في الوسط لاحتياجه الى اعتدال بين الرطوبة واليبوسة والوسط كذلك ووجدت بخط بعض المتقدين قال وجدت بخط الحافظ ابن حجر ما لفظه وقع في حال قراءتي مختصر ابن الحاجب الاصولي على شيخنا امام الأئمة عز الدين بن جماعة مفخر هذا العصر في الكلام على الفكر بعد تقريره ونحوه ما أخبرنا انه تلقته عن شيخه العلامة جبار الله انه تلقته عن شيخه الشارح العلامة قطب الدين بن الشيرازي انه أفاده في تشریح الدماغ ما مختصر جاءني كنيغية من حفظي بعد قراءتي المجلس ان في الرأس دائرة مطرحة صورتها هكذا



وان الخط الاول وهو في مؤخر الرأس للحس المشترك وان الخط الذي يليه خط خزانة الخيال وان الخط الطويل الذي يليه وهو في وسط الرأس للعقل وان الخط الصغير الذي يليه خزانة الوهم وان الخط الاخير المقصور وهو في مقدم الرأس وان الخط الصغير المستطيل للفكر وانه يسمى الدودة وانما يسمى بذلك لكونه يتقبض تارة وينبسط جال الفكر وان من أراد مداواة حفظه ينبغي له أن يحلق وسط رأسه وان فسد تصور ينبغي له حلق مقدم رأسه الى آخر كلامه المحرر في ذلك قوله في الفكر ان نظمت فيما يتعلق بخط التصور هذين البيتين وما عنيبت أحد أو أثنى يا ههما فاستحسنهما اجادة فضله فلما كان عند انفضالي من المجلس سألتني أن أكتبهما ولا أهملهما فامتثلت أمره وعلقت هذه الاجوبة الطيبة في هذه التذكرة وهذان البيتان المشار اليهما أولا

لنا سبق دعوا غايتها * لم يدن منها سوى معلمه

يحتاج في حال الخطاب الى * تحليقه الرأس من مقدمه

جعلت ذلك كتابه عن فسادته وانه على ما تقدم من ذلك التشریح وقلت أيضا

لا تحب جهولا * وكن عليك بنفسك * فان فعلت والا * فاحلق مقدم رأسك

اه ما وجدته قلت وقوله في خط الفكر انه يسمى الدودة الذي ذكره أهل التشریح مانصه والتجويف الاول يعني من الدماغ المجري آخره الزائد تان يبتان من بطنه المقدمين وأكثر فضلات هذا التجويف يندفع في هذا المجري الى الانف والذرو والانعطافات التي في الدماغ جعلت كقطع الجوشن المنسوج بعضه ببعض ويسمى قاعدة سقف التجويف الاوسط وأجزاء التي في جانيه أعني جانبي التجويف بالدودة لطول قليل في خلقتها مواز لطول الدماغ ولأجل حركة انقباضها وانبساطها فبالانقباض يطول وبالانقباض يقصر وينبسط عرضا كالذودة المتحركة ولاجل هذه الحركة يجعل في هذه القاعدة ٧ ووز بل هي قطعة واحدة تكون أقوى في الحركة اه (فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بطول) لانه يحتاج الى بسط مقدمات يخرج فيها عن القصد (ومقصود هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء) الذين يفهمون المقصود بأدنى عنابة (ولكن نجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقرّب ذلك من أفهامهم) ويسهل عليهم ادراكه فنقول * (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) *

(اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك) الانقياد (منهما على طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغى وتغرد فيغلبان عليه (حتى يملكانه ويستعبدانه) بجذبهما الى موافقته لما يصدر منهما (وفي هلاكه) الابدى (وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد) وهي أربعة أشياء بقاء بلائق وقدرة بلا عجز وعلم بالاجهول وغنى بلا فقر وأصعب هذين الجندين جند الشهوة وقعها أصعب لانها أقدم القوى

فهذه هي أقسام جنود القلب
وتشرح ذلك بحيث يدركه
فهم الضعفاء بضرب الامثلة
بطول ومقصود مثل هذا
الكتاب أن ينتفع به الاقوياء
والفحول من العلماء وكذا
نجتهد في تفهيم الضعفاء
بضرب الامثلة ليقرّب ذلك
من أفهامهم

* (بيان أمثلة القلب مع
جنوده الباطنة) *

اعلم ان جندي الغضب
والشهوة قد ينقادان
للقلب انقيادا تاما فيعينه
ذلك على طريقه الذي
يسلكه وتحسن مرافقتهما
في السفر الذي هو بصدده
وقد يستعصيان عليه
استعصاء بغى وتغرد حتى
يملكاه ويستعبداه وفيه
هلاكه وانقطاعه عن
سفره الذي به وصوله الى
سعادة الابد

والقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجند من الآخرين
فإنهم ما قد يلتحقان بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حالة
أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم
فيما يقتدر العقل اليه ونحن نقرب بذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة (المثال الأول) أن نقول (٢١٧) مثل نفس الإنسان في بدنه أعنى

بالنفس اللطيفة المذكورة
كمثل ملك في مدينته ومملكته
فإن البدن مملكة النفس
وعالمها ومستقرها ومدينتها
وجوارحها وقواها بمنزلة
الصناع والعملة والقوة
العقلية المفكرة كالشبر
الناصع والوزر والعقل
والشهوة كالعبد السوء
يجب الطعام والميرة إلى
المدينة والغضب والجبهة
كصاحب الشرطة والعبد
الجالب للميرة كذاب مكار
خداع خبيث يمثل بصورة
الناصح وتحت نصح الشر
الهائل والسهم القاتل ودينه
وعادته منازعة الوزر
الناصح في آرائه وتدابيره
حتى أنه لا يتجاوز من منازعته
ومعارضته ساعة كما أن
الوالي في مملكته إذا كان
مستغنيا في تدبيراته بوزره
ومستشاره ومعرضه عن
إشارة هذا العبد الخبيث
مستدلا بإشارته في أن
الصواب في نقبض رأيه
وأدب صاحب شرطته
وسا له وزره وجعله مؤثرا
له مسلطا من جهته على هذا
العبد الخبيث وأتباعه
وأنصاره حتى يكون العبد

وجودا في الإنسان وأشدها به تشبها وأكثرها منه. كما قلنا قوله معه وتوجد فيه فإن لم يغلبها غلبته
وضرته وصرفته عن طريق الآخرة كما أشار إليه المصنف فإن قبل فإذا كانت الشهوة بهذه المشابة في
الاضرار فأي حكمة اقتضت أن يلبس بها قلت الشهوة إنما تكون مذمومة إذا كانت مفردة وأهملها
صاحبها حتى ملكت القوى فاما إذا أدبت فهي المبلغ إلى السعادة حتى لو تصور من مرتفع علم يمكن الوصول
إلى الآخرة وذلك لأن العبادة التي هي سبب الوصول إلى الآخرة لا تتم إلا بحفظ البدن ولا سبيل إلى حفظه
الابتناول الاغذية ولا يمكن ذلك إلا بالشهوة فإذا كانت الشهوة محتاج إليها ومرغوب فيها فأنامل (والقلب جند
آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه) أي السالك (أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب
الله على الجند من الآخرين) المذكورين (فإنهم ما قد يلتحقان بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة) بحزب
الله (وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حال أكثر الخلق) في
كل زمان (فإن عقولهم صارت مسخرة) أي مذلة تابعة (لشهواتهم في استنباط الحيل) والخداع (لقضاء
الشهوة) حتى يعطى لنفسه منها ما منها (وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم) تابعة لها (فيما
يقتدر العقل اليه ونحن نقرب هذا إلى قلبك بثلاثة أمثلة) وما لها في منازعة الهوى للعقل (المثال الأول) أن
نقول مثل نفس الإنسان في بدنه وأعنى بالنفس المعنى الثاني) أي (اللطيفة المذكورة كمثل ملك في مدينته
ومملكته) أي موضع ملكه وحكمه ما سوى مدينته (فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها
لهافيه الحكم النافذ (وقواها) الباطنة (وجوارحها) الظاهرة (منزلة الصناع والعملة) المستخدمة (والقوة
العقلية المفكرة كالشبر) العالم الناصع (والوزر) الفطن (العقل والشهوة) وفيه (كعبد سوء
يجب الطعام والميرة إلى المدينة) والميرة بالكسر اسم للطعام وغيره وقد مارهم ميرا أي أنهم بالميرة (والغضب
والجبهة كصاحب الشرطة) وهو عون الوالي (والعبد الجالب للميرة كذاب مكار) كثير الكذب والمكر
(مخداع خبيث) صاحب حيل وخبيث طبع وخداع (يقول) للوالي (بصورة الناصع) في الظاهر (وتحت
نصحه الشر الهائل) أي العظيم المخوف (والسهم القاتل ودينه وعادته منازعة الوزر بالناصح) ومعارضته
(في كل تدبير يديره) لا يغفل عنه (حتى لا يتجاوز من منازعته ومعارضته في آرائه ساعة فكأن الوالي في مملكته
متى استشار في تدبيراته بوزره) الناصع له حاله كونه (معرضا عن إشارة هذا العبد الخبيث) المكار (بل
مستدلا بإشارته على أن الصواب في نقبض رأيه) ومخالفته فيما يقول (وأدب صاحب شرطته وأسله) أي
جعله سلسا منقادا (لوزره وجعله مؤثرا له ومسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث) أي سلط عليه (و على
اتباعه وأنصاره حتى يكون) هذا (العبد مسوسا) أي داخلا تحت السياسة (لأسانسا ومأمورا مدبرا
لأمرامد برا) استقام أمر بلده وانتظم العبد بسببه فكذلك النفس (أيضا) متى استعانت بالعقل (وانتمرت
بأوامره) وأدبت الجبهة الغضبية وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى نارة بأن يقتل
مرتبة الغضب وغاوائه) أي حذنه (بمحافة الشهوة واستدراجها ونارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط
الغضب والجبهة عليها وتقميع مقتضياتها اعتدلت قواه وحسنت أخلاقه ومن عدل عن هذه الطريقة
فسد أمره وانخرم نظامه) (كان كمن قال لله تعالى فيه) محذرا غايه الحذر في ذم من اتبع الهوى (أفرأيت

(٢٨ - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) مسوسا لأسانسا ومأمورا مدبرا) استقام أمر بلده وانتظم العدل
بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت جبهة الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى نارة بأن
تقتل مرتبة الغضب وغاوائه بمحافة الشهوة واستدراجها ونارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والجبهة عليها وتقميع مقتضياتها
اعتدلت قواها وحسنت أحوالها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال لله تعالى فيه أفرأيت

من اتخذ الله هواماً وأضلّه الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فانه كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وقال عز وجل فمن نهي
النفس عن الهوى وأمان خاف (٢١٨) مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسبأني كيفية مجاهدة هذه الجنود

من اتخذ الله هواماً وأضلّه الله على علم وقال تعالى (أتخطأ الى الارض) واتبع هواه فانه كمثل الكلب
وقال تعالى ولا تتبع الهوى فضلك عن سبيل الله (وقال لمن نهي النفس عن الهوى) وخالفها مادحاً له
وأمان خاف مقام ربه (ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وقال صلى الله عليه وسلم أعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك كما تقدم للمصنف قريبا إشارة الى الهوى والعقل وان كان أشرف القوى
وبه صار الانسان خليفة الله تعالى في العالم فليس دأبه الا الإشارة الى الصواب كطبيب يشير الى المريض بما
يرى فيه برعه فان قبل منه المريض والاسكت عنه ولذلك جعل له الحمية لتكون نائمة عنه في المدافعة
والممانعة ولهذا لا يتبين فضيلة العقل لمن لا حمية له وبهذا النظر قبل المهيمن من لاسفيه له وقال الشاعر
تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي مريض المستأسد الحامي

(وسبأني) بيان (كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس) قريبا
ان شاء الله تعالى (المثال الثاني ان) الانسان من حيث ما جعله الله عالم الصغبر وجعل (البدن كالمدينة)
في هيئته (والعقل أعنى المدرك من الانسان كملك) فيها (مدبر لها وقواء المدركة من الحواس الظاهرة
والباطنة) من الفكرة والخيال والحواس (بجنوده وأعوانه وأعضاؤه كرعته) وخدمه (والنفس
الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو) له (ينازعه في مملكته) ويعارضه (ويسعى في اهلاك
رعته فصار بدنه كباط وثرغر) تجاه العدو (ونفسه كقيم فيه مرابط فان جاهد عدوه فهزمه) فأسره
(وقهره على ما يجب) وكما يجب (جدأثره اذا عاد الى الحضرة) أي دار مملكته (كما قال تعالى فضل الله
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعد من درجة) وكلا وعد الله الحسنى فدافع الهوى أعظم ثواب
وجهاد كلورد في الخبر وقد سئل أي الجهاد أفضل فقال جهادك هوالك (وان ضيع ثغره وأهمل رعيتهم
أثره) اذا عاد اليه كلورد في الخبر كما حكم راع وكلهم مسؤول عن رعيتهم (وانتقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال
له يوم القيامة يا راعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك
كلورد في الخبر) قال العراقي لم أجده أصلأه قلت ولفظ الراغب في الذريعة ان الله تعالى يقول
للكافر يوم القيامة يا راعي السوء الخ وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار فقال
حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن ابراهيم بن شبيب حدثنا سليمان بن أيوب حدثنا جعفر بن سليمان
قال سمعت مالك بن دينار يقول فرأت في بعض الكتب بجاء براعى السوء يوم القيامة فيقال يا راعي شربت
اللبن وأكلت اللحم ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير ولم ترعها حق رعايتها اليوم انتقم لهم منك (والى هذه
المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر) قال العراقي رآه
البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسبأني قريبا للمصنف في الكتاب الذي بعده
بلفظ مر حباكم ارجعتم من الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر (المثال الثالث مثل العقل مثل فارس متصيد
وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقا) أي ماهرا في فروسيته (وفرسه مروضاً) أي قد
ربضت بالتعليم في الاقدام والانجام (وكلبه مؤدبا معلما) بأخذ الصيد (كان جدرا بالنخج) أي ادراك
حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه أخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحا) صعبا
أو حرونا (والكلب عقورا) يعقر الصيد لنفسه (فلافرسه ينبعث تحتة منقادا) لجناحه (ولاكلبه
بسترسل بإشارته) ويستكين معه (مطبعها فهو خليق) أي لا تقي (بأن يعطى) أي يملك (فضلا من أن
ينال ما يطلب وانما أخرق الفارس مثال لجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته) عن ادراك الامور

وتسليط بعضها على بعض في
كتاب رياضة النفس ان شاء
الله تعالى. (المثال الثاني)
اعلم أن البدن كالمدينة
والعقل أعنى المدرك من
الانسان كملك مدبر لها وقواء
المدركة من الحواس الظاهرة
والباطنة بجنوده وأعوانه
وأعضاؤه كرعته والنفس
الامارة بالسوء التي هي
الشهوة والغضب كعدو
ينازعه في مملكته ويسعى في
اهلاك رعيته فصار بدنه
كرباط وثرغر ونفسه كقيم
فيه مرابط فان جاهد
عدوه وهزمه وقهره على
ما يجب جدد أثره اذا
عاد الى الحضرة كما قال تعالى
والمجاهدون في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم فضل الله
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم
على القاعد من درجة وان
ضيع ثغره وأهمل رعيتهم
أثره فانتقم منه عند الله تعالى
فيقال له يوم القيامة يا راعي
السوء أكلت اللحم وشربت
اللبن ولم تأو الضالة ولم
تجبر الكسير اليوم انتقم
منك كلورد في الخبر والى
هذه المجاهدة الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم رجعنا
من الجهاد الا صغر الى الجهاد
الاكبر (المثال الثالث)
مثل العقل مثال فارس

متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقا وفرسه مروضاً وكلبه مؤدبا معلما كان جدرا بالنخج (وجاح
ومتى كان هو في نفسه أخرق وكان الفرس جوحا والكلب عقورا فلافرسه ينبعث تحتة منقادا ولاكلبه بسترسل بإشارته مطبعها فهو خليق
بأن يعطى فضلا عن أن ينال ما يطلب وانما أخرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته

وجباح الفرس من مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه نساء الله حسن التوفيق بالمعاطفة
 * (بيان خاصية قلب الانسان) * اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي إذ الحيوان الشهوة والغضب
 والحواس الظاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عدوانه بقلوبها (٢١٩) فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن

فانذ كرم ما يختص به قلب
 الانسان ولاجله عظم شرفه
 واستأهل القرب من الله
 تعالى وهو راجع الى علم
 وادارة أما العلم فهو العلم
 بالامور الدنيوية والاخرية
 والحقائق العقلية فان هذه
 امور وراء المحسوسات ولا
 يشارك فيها الحيوانات بل
 العلوم السككية الضرورية
 من خواص العقل اذ يحكم
 الانسان بأن الشخص
 الواحد لا يتصور أن يكون
 في مكانين في حالة واحدة
 وهذا حكم منه على كل
 شخص ومعلوم انه لم يدرك
 بالحس الابعض الاشخاص
 فحكمه على جميع
 الاشخاص زائد على ما
 أدركه الحس واذ فهمت
 هذا في العلم الظاهر
 الضروري فهو في سائر
 النظريات أظهر وأما
 الارادة فانه اذا أدرك بالهقل
 عاقبة الامر وطريق الصلاح
 فيها تبعث من ذاته شوق الى
 جهة المصلحة والى تعاطي
 أسبابها والارادة لها وذلك
 غير ارادة الشهوة وارادة
 الحيوانات بل يكون على
 ضد الشهوة فان الشهوة
 تنفر عن الفصد والجحامة

(وجباح الفرس من مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه) فهذه الامثلة الثلاثة وقد وجدت لذلك مثالا رابعا ذكره الراغب في التريفة قال من نقص
 في البدن مثل المجاهد بعث الى ثغر لسكى برعى أحواله وعقله خليفة مولاه ضم اليه ليسدده وشرده
 ويشهده وعليه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة الملك وبدنه بمنزلة فرس دفع اليه ليركبه وشهوته كسائس
 حثيث ضم اليه ليقدر فرسه ولا قدر لهذا السائس عند المولى والفرس بمنزلة كتاب آتاه من مولاه وقد ضمن
 كل ما يحتاج اليه عاجلا وآجلا فيقبح أن ينسى هذا الوالى مولاه ويحمل خليفته فلا يراجع فيما يبرمه وما
 ينقضه ويصرف همه كله الى تفقد فرسه وسياسته ويقيم سائس فرسه مقام خليفة ربه فالخاص ان
 للانسان مع هواء ثلاثة احوال الاولى أن يغلبه الهوى فيهلكه وهذا حال أكثر الناس الثانية أن
 يغلبه فيقهرها تارة وتقهرة أخرى وهكذا حال المتوسطين الثالثة أن يغلب هواء وهذا حال الانبياء وكثير
 من صفوة الاولياء * (بيان خاصية قلب الانسان) *
 (اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي إذ الحيوان الشهوة والغضب)
 وذلك لان الشهوة أقدم القوى وجودا واشدها تنبها وأكثرها تكافها فتولد مع الانسان وتوجد فيه وفي
 الحيوان الذى هو جنسه بل النبات الذى هو جنس جنسه ثم توجد فيه قوة الجية (والحواس الظاهرة
 والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها وتعلم عدوانه بقلوبها فتهرب منه فذلك ادراك الباطن)
 لكن ذكر الراغب ان القوة المفكرة للانسان خاصة للحيوان (فلنذكر ما يختص به قلب الانسان
 ولاجله عظم شرفه واستأهل القرب) أى صار أهلا للقرب (من الله تعالى وهو) أى ذلك الاختصاص
 (راجع الى علم وادارة أما العلم فهو العلم بالامور الدينية والاخرية) أى ما يتعلق بالدين والاخرة
 (والحقائق العقلية فان هذه امور وراء المحسوسات) بالابصار (ولا يشارك فيها الحيوانات بل العلوم
 السككية الضرورية) التى لا يتوقف ادراكها على نظر واستدلال (من خواص العقل اذ يحكم الانسان
 بان الفرس الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل فرس ومعلوم انه لم
 يدرك بالحس الابعض الافراس فحكمه على جميع الافراس زائد على ما أدركه الحس) فهو من الامور
 المعقولة (واذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضرورى فهو في سائر النظريات أظهر) فهذا هو العلم
 بقسميه (وأما الارادة فهو انه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى
 وجه المصلحة والى تعاطي أسبابها) التى توصله اليها (وارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وغير ارادة
 الحيوانات بل تكون على ضد الشهوة فان الشهوة) بمقتضى جبلتها (تنفر عن الفصد والجحامة) لما فيها
 من الالم الحاصل المنافي لمزاجها (والعقل يريد بها ويذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ
 الاطعمة فى أيام المرض) ولذا نذ القوا كه كذلك وكذا شرب المياه الباردة (والعقل يجد فى نفسه
 زاجرا عنها) بان يدرك ان عواقبها مضرة (فليس ذلك من الشهوة) فانها لا ترى الا ما يستلذ ظاهرا (ولو خلق
 الله العقل المعرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم
 العقل ضامعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلوم وارادات ينفل عنها سائر الحيوانات) وبها يتميز
 عنها (بل ينفل عنها الصبي فى أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه) آخرا وذلك (عند البلوغ وأما الشهوة

والعقل يريد بها ويذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة فى حين المرض والعقل يجد فى نفسه زاجرا عنها وليس ذلك
 زاجرا للشهوة ولو خلق الله العقل المعرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل
 ضامعا على التحقيق فاذا قلب الانسان اختص بعلوم وارادات ينفل عنها سائر الحيوانات بل ينفل عنها الصبي فى أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه
 عند البلوغ وأما الشهوة

حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرفه العاقل ما يفتح الله على أوليائه وأنبياؤه من مزايا الطغى ورجعتهم ما يفتح الله للناس من راحة فلا يمسك لها وهذه الرجة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات راحة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها والتعرض لها بتطهير القلب وتركيته من (٢٢١) الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق

المذمومة كما سيأتي بيانه والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تنحجب عن القلوب لخبث كبير ولكن حجب خبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فإدامت ممثلة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجملة يتبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة وجميعها بفضل (وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله) على ما ينبغي علمه بذلك فيه كمال الانسان وفضله (وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال) واليه الاشارة بقوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة (فألبسوا مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان) وأقصى وغيبته (وخاصيته التي لاجلها خلق) قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الجمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر) أي الجمل على العدو والفرار عنه عند المطالبة (وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض وتباعد الجار) فيكونان سواء في الرتبة (فكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله تعالى) وفي الذريعة كل ما أوجده لعل ما قسره بتمام ذلك الفعل منه

(حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية) الاولية (ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فلا يعرف عاقل ما يفتح على أوليائه والله وأنبياؤه من مزايا الطغى ورجعتهم) قال تعالى (ما يفتح الله للناس من راحة فلا يمسك لها وهذه الرجة) المنقوش باجم الخاصة (مبذولة بحكم الجود والكرم) الواسعين (من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد) ولا ممنوع (ولكن انما تظهر) آثارها (في القلوب المتعرضة لنفحات الله) أي عطايه (كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم نفحات) أي تجليات مقربات يصيبهم من إشراق عباده (الافتراض لها) لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا شقون بعدها أبادروا الطيراني في الكبير عن محمد بن مسلمة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (والتعرض لها بتطهير القلب وتركيته عن الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق المذمومة كما سيأتي بيانه) ومع تطهير القلب يكون الطالب منه تعالى في كل وقت قبالا وقعودا وعلى الجنب ووقت التصرف في أشغال الدنيا فان العبد لا يدري بنا أي وقت يكون فتح خزائن المنى (والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا يقول هل من داع فاستجب له) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل بنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقد تقدم في كتاب الاذكار والدعوات (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا) قال العراقي لم أجده أصلا الا ان صاحب الفردوس ذكره من حديث أبي الررداء لم يذكر له ولده في مسند الفردوس اسنادا اه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تنحجب عن القلوب لخبث كبير ولكن حجب خبث وكدورة وشغل من جهة القلوب كالآواني فإدامت ممثلة بماء لا يدخلها الهواء) نفس (وكدورة) خاطر (وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فإدامت ممثلة بماء لا يدخلها الهواء) لا شغل المكان (فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله) وعظمته (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) رواه أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ وقد تقدم في الصيام (ومن هذه الجملة يتبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة) وجميعها بفضل (وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله) على ما ينبغي علمه بذلك فيه كمال الانسان وفضله (وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال) واليه الاشارة بقوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة (فألبسوا مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان) وأقصى وغيبته (وخاصيته التي لاجلها خلق) قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الجمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر) أي الجمل على العدو والفرار عنه عند المطالبة (وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض وتباعد الجار) فيكونان سواء في الرتبة (فكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله تعالى) وفي الذريعة كل ما أوجده لعل ما قسره بتمام ذلك الفعل منه

وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لاجلها خلق (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الجمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض وتباعد الجار) وكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله تعالى

ودانته بفقدان ذلك الفعل منه كالفرس للعدو والسيف للقطع والعمل المحتض به في القتال ومتى لم يوجد فيه المعنى الذي لاجله أوجد كان ناقصا فالأمر أن يطرح طرحا وأما أن يرد إلى منزل النوع الذي هو دونه كالفرس إذا لم يصلح للعدو اتخذ جولة أو أعدا كقوله فمن لم يصلح لخلافة الله ولا لعبادته ولا لاستعمال أرضه فالهزيمة خير منه وقال في المقصد الأسنى ان الموجودات منقسمة بين كاملة وناقصة فالكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصرت منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق إلا الله ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة بإضافة كمالها أقرب إلى المحالة إلى الذي له الكمال المطلق أعنى قربا بالمرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة بين حية وميتة وتعلم ان الحي أشرف وأكمل من الميت وان درجات الاحياء ثلاث درجات الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فأما درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحية التي بها شرفها لان الحي هو الذراك الفعال وفي ادراك البهيمة نقص وفي فعلها نقص اما ادراكها فنقصه انه مقصور على الحواس وادراك الحس قاصر لانه لا يدرك الاشياء الأجماسة أو قرب منها فالحس معزول من الادراك ان لم يكن مماسة ولا قرب فان للمس والذوق يحتاجان إلى المماساة والسمع والبصر والشم يحتاجون إلى القرب وكل موجود لا يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول من ادراكه في هذه الحالة وأما فعلها فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا يابحث لها سواهما وليس لها عقل يدعو إلى افعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب وأما الملك فدرجته أعلى الدرجات لانه عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر ادراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد اذا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاجسام أخص أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضاها بل داعية إلى الافعال أمر هو أجل منهما وهو طلب القرب إلى الله تعالى (و) أما (الانسان) فهو (على رتبة بين البهائم والملائكة) ودرجته متوسطة بين الدرجتين (فان الانسان من حيث) ما (يتغذى وينسل فنبات ومن حيث) ما (يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته) الخطيئة (وقامته فكما الصورة المنقوشة على الحائط وانما) فضيلته بالنطق وقوامه مقتضاه (خاصيته معرفة حقائق الاشياء) بتلك القوى ولهذا قيل ما للانسان لولا اللسان الالهية مهمة أو صورة ممثلة فالانسان يضارع الملك بقوة العلم والنطق والفهم ويضارع البهائم بقوة الغذاء والنكاح (فن استعمل جميع أعضائه وقوامه) وصرف همته كلها (على وجه الاستعانة بهما على العلم النافع والعمل) المحكم (فقد تشبه بالملائكة فحقيق بان يلحق بهم) أي بافئهم (وجدير بأن يسمى ملكا وروانيا كما قال تعالى ان هذا الاملك كريم) يعني به يوسف عليه السلام (ومن صرف همته) كلها (إلى) رتبة القوة الشهوية في (اتباع الذات البدنية بأكل كائنا) كل الانعام فقد انحط إلى حضيض افق البهائم فبصيراما غمرا) بضم الغين وسكون الميم هو الجاهل البليد المحض (كثور) ويضرب به المثل في البلادة حتى قالوا وما على إذا لم تفهم البقر (واما شرها) أي حريصا (تكثر بروا ما ضرعا) أي مملقا (ككباب أو حقودا) كجمل أو متكبيرا كثر أو ذاروغان) بحركة أي حيلة (كتعلب) وفيه قال الشاعر يعطيك من طرف اللسان حلوة * و يروغ عنك كابر و غ التعلب

وهذه خواص للحيوانات المذكورة حتى قالوا أبلد من الثور وأشره من خنزير وأضرع من كلب وأحقق من جمل وأروغ من تعلب (أو يجمع ذلك كله) فيكون (كشيطان مرید) أي مفرد وعلى ذلك قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولكون كثير من صورته صورة الانسان وليس هو في الحقيقة الا كبعض الحيوان قال الله تعالى في الذين لا يعقلون عن الله انهم الا كالانعام بل هم أضل وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون بين أن الذين كفروا ولم يستعملوا القوة التي جعلها الله تعالى لهم هم شر من الدواب وقال تعالى

والانسان على رتبة بين البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكما الصورة المنقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق الاشياء فن استعمل جميع أعضائه وقوامه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم وجدير بأن يسمى ملكا وروانيا كما أخبر الله تعالى عن صواحب يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم ومن صرف همته إلى اتباع اللذات البدنية يأكل كل تأكل الانعام فقد انحط إلى حضيض أفق البهائم فيصير اما غمرا كثورا واما شرها تكثر بروا ما ضرعا ككباب أو سنورا أو حقودا كجمل أو متكبيرا كثر أو ذاروغان كتعلب أو يجمع ذلك كله كشيطان مرید

ومما من عضوم الأعضاء
ولا حاسة من الحواس
الاولى يمكن الاستعانة به
على طريق الوصول الى الله
تعالى كما سيأتي بيان طرف
منه في كتاب الشكر فمن
استعمله فيه فقد فاز ومن
عدل عنه فقد خسر وخاب
* ووجه السعادة في ذلك أن
يجعل لقاء الله تعالى بمقصده
والدار الآخرة مستقرة
والديناميزه والبدن مركبة
والاعضاء خادمة فيستقر
هو أعني المدرك من الانسان
في القلب الذي هو وسط
ملكته كالملك ويجري القوة
الخيالية المودعة في مقدم
الدماغ بجري صاحب بر يده
اذ تجتمع أخبار المحسوسات
عنده ويجري القوة الحافظة
التي مسكنها مؤخر الدماغ
بجري خازنه ويجري اللسان
بجري ترجمانه ويجري
الأعضاء المتحركة بجري
كأبه ويجري الحواس
الخمس بجري جواسيسه
فيؤكل كل واحد منها
بأخبار صقع من الاصقاع
فيؤكل العين بعالم الألوان
والسميع بعالم الاصوات
والشم بعالم الروائح وكذلك
سائر أفعالها وأخبارها
يلتقطونها من هذه العوالم
ويؤدونها الى القوة الخيالية
التي هي كصاحب البريد
وبسملها صاحب البريد الى
الخازن وهي الحافظة
وبعرضها الخازن على الملك
فيقبض الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به ودفع قواطع الطريق عليه

ومثل الدين كثر واكثر الذي ينبغي بما لا يسمع الادعاء ونداء أي مثل واعظ الكافر بن كمثل ناعق الاغنام
تنبيهاً أنهم فيما يقال لهم كالبهايم وهذا النظر عبر الشاعر عن بعض من ذمه فقال
اللوهم من وبرو والده * واللوهم أكبر من وبرو ودا
ولم يقل ومن ولدا تنبيهاً انه لا يستحق أن يقال له من لكونه بهيمة وعلى هذا المعنى قال المتنبي
* تخلى اذا جئت في استغفامها بمن * ولما ذكرنا لم يكن بين بعض هذه الأنواع وبعضها من التفاوت ما بين
انسان وانسان فانك قد ترى واحداً عشرة بل واحداً مائة وعشرة أخرى هدر دون واحد كما قال الشاعر
ولم أر أمثال الرجال تفاوتت * لدى المجد حتى الاف منهم كواحد
بل قد ترى واحداً عشرة آلاف وترى عشرة آلاف دون واحد وقال الراغب في الذريعة الانسان لما ركب
تركيباً بين بهيمة وملك فشبّه بالبهيمة بما فيه من الشهوات البدنية من المأكل والمشرب والمنكح وشبّه
بالمالك بما فيه من القوى الروحانية من الحكمة والعدالة والجرور فصار واسطة بين جوهريين وضيق ورفيع
ولهذا قال تعالى وهديناه النجدين والنجدان من وجه العقل والهدى ومن وجه الآخرة والدينار ومن وجه
الايمان والكفر ومن وجه الهدى والضلال ومن وجه موالاة الله تعالى وموالاة الشيطان ومن وجه
النور والظلمة ومن وجه الحياة والموت فمن وفقه الله تعالى للهدى وأعطاه قوة بلوغ الهدى فرأى نفسه
وزكاه فقد أفلح ومن حرم التوفيق فاحرم نفسه ودساها فقد خاب وخسر (ومما من عضوم الأعضاء ولا
حاسة من الحواس الا يمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى) فان الخيال يتصور
المحسوسات فتبقى فيه صورته الروحانية فينتقش بها تنقش الشمع بصورة الختم ثم يأخذ الفكر فيميز بعضه
من بعض بنور العقل فيبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم يؤديه الى القوة الحافظة فان أراد ابراره
قولا سلط عليه القوى الناطقة فتعبر عنه باللسان وان أراد ابراره فعلا سلط عليه القوى العاملة فتوجهه
بالجوارح (كما سيأتي بيان طرف منه في كتاب الشكر) ان شاء الله تعالى (فن استعمله فيه) أي في طريق
الوصول الى الله تعالى (فقد فاز) وأفلح (ومن عدل عنه فقد خاب وخسر) واليه الاشارة بقوله قد أفلح من
زكاه وقد خاب من دساها وقد أشار المصنف الى ضرب مثل لهذه القوى يعرف منه ضرورة تأثيرها فقال
(وجه السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى بمقصده والدار الآخرة مستقرة والديناميزه والبدن
مركبة والاعضاء خادمة فيستقر هو أعني المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط ملكته) أو القوى
المتفكرة في مسكنها وسط الدماغ (كالملك) يسكن وسط المملكة (ويجري القوة الخيالية المودعة في مقدم
الدماغ بجري صاحب بر يده اذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده) فيلقها الملك (ويجري القوة الحافظة
التي مسكنها مؤخر الدماغ بجري خازنه) الذي يجمع ما دخل ويحفظه (ويجري اللسان) وهي القوة
الناطقية (بجري ترجمانه) الذي يترجم له عن الغير (ويجري الأعضاء المتحركة) وهي القوة العاملة (بجري
كأبه) الذين يكتبون له ويردون منه (ويجري الحواس الخمس) الظاهرية (بجري جواسيسه) الذين
يتجسسونه الانخبار ويجري أصحاب الاخبار الصادق في الامهات فيما يرفعونه من الاخبار (فيؤكل كل
واحد بأخبار صقع من الاصقاع) من مملكته (فيؤكل العين بعالم الألوان و) فيؤكل (السمع بعالم الاصوات
و) فيؤكل (الشم بعالم الارباع) وكذلك سائر أفعالها وأخبارها يلتقطونها من هذه العوالم ويؤدونها
الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد وبسملها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ويعرضها
الخازن بعد أن بسط منه ما يراه حشواً ورفع الباقي صافياً فيعرضه (على الملك فيقبض منها ما يحتاج
اليه) مما ينفعه ويضره (في تدبير مملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به)
وهي الشهوة لانها شديدة التثبيت وكثيرة التمكن منه وقد اقتضت الحكمة بابتلائه بها (ودفع قواطع
الطريق عليه) أي دفع ما يعوقه عن طريق الآخرة ويشطه عنها ثم بعد اطلاعه عليها بسملها الخازن

فيقبض الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به ودفع قواطع الطريق عليه

ثانيا الى وقت حاجته فحينئذ يتقدم بأخراجها (فاذا فعل ذلك) وقهر ذلك العدو وأمن من القواطع (وكان موقفا سعيدا شاكرًا لنعمة الله تعالى) بل يصير المعيار بآئنا (واذا عطل هذه الجلة) بأن لم يستعملها كما ذكر (أو استعملها ولكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة وفي عمارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة) واليه الاشارة بما رواه الديلمي من حديث ابن عمر الدنيا قطرة الاستخوة فاعبروها ولا تعمروها (كان مخذولا شقيا كافر النعمة الله مضيعا لجنود الله) التي هي الاعضاء والجوارح والحواس (ناصر الاعداء الله مخذولا لحزب الله فيسحق المقت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك) وكما أن للملك أفعالا يستعين فيها بغيره وأفعالا ينفرد فيها بنفسه والافعال التي يتولاها بنفسه أشرف مما يفوضها الى غيره كذلك للقوة المفكرة أفعال تفوضها الى غيرها وأفعال تختص هي بها وهي الرؤية والفكر والاعتبار والقباس والفراسة فهذه الاشياء تدبير الامور واستخراج الغوامض وتحصيل التجربة واستنباط المجهول بتوسط المعلوم والاطلاع على الاسرار (والى المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وقال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت الانسان عيناها هاد) وفي لفظ هاديان (وأذناه قمع) وفي لفظ قمعان (ولسانه ترجان ويده جناحان ورجلاه بريد والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده قالت) عائشة رضي الله عنها (هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول قال العراقي رواه أبو نعيم في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله ولا جد من حديث أبي ذر اما الاذان فقمع وأما العين فقرة لما يدعى القلب ولا يصح منه شيء اه قلت أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق كعب قال أتيت عائشة فقلت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الانسان فانظري هل يوافق نعتي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انت فقال عيناها هاد فساقه وزاد بعد قوله بريد كبد رجة ورثة نفس وطحاله فحكى وكليته مكر والقلب ملك الحديث فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الانسان هكذا وقول العراقي والبيهقي في الشعب الخ يشير الى ما رواه من كلام أبي هريرة لامن حديثه ولفظه القلب ملك وله جنود فاذا صلح الملك صلحت جنوده واذا فسد الملك فسدت جنوده والاذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجان واليدين جناحان والرجلان بريد والكبد رجة والطحال فحل فحكى والكليتان مكر والرتة نفس هكذا رواه ثم قال قال أحمد هكذا موقوفا ومعناه في القلب جاء في حديث النعمان بن بشير مرفوعا اه وهذه في الميزان من المناكير وقول العراقي رواه أبو نعيم في الطب ظاهره انه من حديث عائشة وليس كذلك وانما أخرجه فيه من حديث أبي سعيد الخدري وكذلك أخرجه أيضا أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن عدي في الكامل ورواه الحكيم الترمذي من حديث عائشة ولفظهم جميعا العينان دليلان والاذنان قمعان واللسان ترجان واليدين جناحان والكبد رجة والطحال فحل فحكى والرتة نفس والكليتان مكر والقلب ملك فاذا صلح الملك صلحت رعيته واذا فسد الملك فسدت رعيته (وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية) جمع انا وهو وعاء الشيء (وهي القلوب فأحبها اليه أرقها وأصفها وأصلها) هكذا في القوت من قول علي وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا ان الله تعالى آنية من أهل الارض وآنية وبكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألبنها وأرقها وأبو عتبة قيل له صحبة وقيل بل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره وانما صاحب معاذ بن جبل وزول دمشق قال البيهقي اسناد حسن وقال شيخه العراقي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس ولكنه صرح بالتدبير فيه قال صاحب القوت (ثم فسره) أي على رضي الله عنه (فقال أصلها في الدين وأصفها في البقية وأرقها على الاخوان) الى هنا نص القوت (وهو اشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم) قال صاحب القوت فمثل القلوب مثل الاواني في تفاوت جواهرها أرقها وأصفها أعلاها يصلح للوجه

فاذا فعل ذلك كان موقفا سعيدا شاكرًا لنعمة الله وإذا عطل هذه الجلة أو استعملها لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة أو في عمارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة كان مخذولا شقيا كافرًا بنعمة الله تعالى مضيعا لجنود الله تعالى ناصر الاعداء الله مخذولا لحزب الله فيسحق المقت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك والى المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت الانسان عيناها هاد وأذناه قمع ولسانه ترجان ويده جناحان ورجلاه بريد والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها اليه ألبنها وأرقها وأصفها في البقية وأرقها على الاخوان وهو اشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم

والملك والطيب وأكتفها وأدناها بصلي اللادناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلها أيضا مثل الموازين
البلبل الطيف المعيار يصلح لوزن الذهب والكشف الجافي يصلح للفت وما بينهما يصلح لما بينهما فيوزن بكل
ميزان ما يصلح له كما يليق في كل انعاما يليق به كذلك الحكمة والحكم في الملكوت الباطن كالحكمة والحكم في
الملك الظاهر بتعديل الظاهر الباطن اه وقال بعض شراح الحديث عند قوله أليها وأرقها أي فان القلب
اذالان ورق انجلي وصار كالرآة الصقيلة فاذا أشرقت عليه أنوار الملكوت أضاء الصدر وامتلأ من
شعاعها فأبصر عينا الفؤاد باطن أمر الله في خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة نور الله فاذا لاحظ ذلك قلب
استكمل الزينة والبهاء بمارزق من الصفاء فصار يحمل نظرات الله من بين خلقه فكما نظر الى قلبه زاد به فرحا
وله حبا وعزا واكتشفه بالرحمة وازاحه من الرجة وملا من أنوار العلوم اه وأشار اليه (قوله تعالى مثل
نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي بن كعب) رضى الله عنه في تفسيره (معناه مثل نور المؤمن وقلبه
وقوله أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق) وللفظ القوت فسر أبي بن كعب قال مثل نور المؤمن وكذلك
كان يقرؤه قال فقلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح كلامه نور وعمله نور ويتقلب في نور ثم قال في قوله
تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال قلب المنافق فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ويتقلب في ظلمة اه قالت أخرجه عبد
ابن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي بن كعب الله نور
السموات مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقرآن في صدره فضر الله مثله فقال الله نور
السموات والارض فبد أنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور من آمن به فكان أبي بن كعب يقرؤها
مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره كشكاة قال فصدر المؤمن المشكاة فيها
مصباح المصباح النور وهو القرآن والايمان الذي جعل في صدره والزجاجة قلبه فقلبه ما استنار فيه القرآن
والايمان فكانت كوكب دري أي مضي والشجرة المباركة أصله المبارك الا خلاص لله وحده وعبادته قال
فمثله كمثل شجرة القنفذ الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا اذا طلعت ولا
اذا غابت فكذلك هذا المؤمن قد أجبر من ان يضل شي من الفتن وقد ابتلى فيشته الله فهو بين أربع خلال
ان قال صدق وان حكم عدل وان أعطى شكر وان ابتلى صبر فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور
الاموات نور على نور ومصيره الى نور فهو يتقلب في خمسة من النور كلامه وعمله نور ومدخله نور ومصيره
الى نور يوم القيامة الى الجنة ثم ضرب مثل الكافر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب الآتية قال
وكذلك الكافر يأتي يوم القيامة وهو يحسب ان له عند الله خيرا فلا يجده ويدخله الله النار قال وضرب مثلا
آخر لكافر فقال أو كظلمات في بحر لجي الآتية فهو يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار فكذلك ميت الاحياء يمشي في الناس
لا يدري ماذا له وماذا عليه وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال هي في قراءة أبي
ابن كعب مثل نور من آمن به وفي لفظه مثل نور المؤمن أخرجه عبد بن جيد وابن المنذر في المصاحف
عن الشعبي عنه وقد روى مثله عن ابن عباس قال مثل نور الذي أعطاه المؤمن كشكاة وقال في قوله نور
على نور فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور وقال في قوله أو كظلمات في بحر لجي ذلك مثل قلب الكافر ظلمة
على ظلمة أخرجه الثريائي وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال مثل نوره هي خطا من الكاتب هو أعظم من
أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال مثل نور المؤمنين وفي لفظه مثل نوره مثل هوا في قلب المؤمن هكذا
أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج عبد الرزاق وعبد بن
جديد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال أو كظلمات في بحر لجي العميق القصير أي
مثل عمل الكافر في ضلال لا ليس له مخرج ولا منفذ أعشى فيها لا يبصر (وقال زيد بن أسلم) العدو مولى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو عبد الله ويقال أبو أسامة المدي ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين روى

وقوله تعالى مثل نور
كشكاة فيها مصباح قال
أبي بن كعب رضى الله عنه
معناه مثل نور المؤمن وقلبه
وقوله تعالى أو كظلمات
في بحر لجي مثل قلب المنافق
وقال زيد بن أسلم في قوله
تعالى

في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسى فهذه أمثلة القلب * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثاله) * اعلم أن الإنسان قد اصطبغ في خلقه بتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمة والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب والتور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشم ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والسبق وغيره ومن حيث

انه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربى فانه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يحتص من البهائم بالتميز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الرأبانية

الجماعة له (في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن) نقله صاحب القوت وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال في لوح محفوظ في صدور المؤمنين (وقال سهل) التستري رحمه الله تعالى (مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسى) نقله صاحب القوت وقد تقدم قريبا (فهذه أمثلة القلب) * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثاله) *

(اعلم أن الانسان قد اصطبغ في تركيبه وخلقه) الاصلية (أربعة شوائب) جمع شائبة وهي العلة والشبهة وأصله من شابه بمعنى خلطه (فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف) المختلفة (وهي الصفات السبعية والبهيمة والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب) والتور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشم) وكان السباع تهجم على الناس بالعض والقطع (ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والسبق) (وغيره) أي غير ما ذكر من الأوصاف التي تعزى للبهايم (ومن حيث انه هو في نفسه أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربى فانه يدعى لنفسه الربوبية) (والأناية) ويحب الاستيلاء والاستعداد على الغير (والتحصن والاستعداد) أي الاستقلال (بالامور كلها والتفرد بالرأبانية) أي الملكية والسيادة (والانسلال عن رتبة العبودية) أي التخلص منها (و) من (التواضع) أي خفض المقام (ويشتهى الاطلاع على العلوم) والمعارف (كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور) كما ينبغي (ويفرح اذا نسب الى العلم) والكمال (ويحزن اذا قذف بالجهل) أو النقص أي انهم به (والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية) ومن خواصها (وفي الانسان حرص على) حصول (ذلك) له (ومن حيث يحتص من البهائم بالتميز) والغطانة وقوة النطق والادراك (مع مشاركته لمعاني الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا) أي كثير الشر معروفه (يستعمل) تلك القوى التي تميز بها عن الحيوانات في غير مواضع استعمالها فصار يجري (التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل) به (الى) جملة (الاغراض) الفاسدة من حيث المسائل (بالمكر والخداع والحيلة ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين) قطعاً (وكل انسان فطيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الرأبانية والشیطانية والسبعية والبهيمة وكل ذلك مجموع في القلب) بتوارد عليه بعضها ويختلف باختلاف الاحوال وقد يكون منها فيه كلها وقد يكون بعضها (وكان المجموع في اهاب الانسان) أي جلده (خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموماً لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه) الجشع محرقة شدة الحرص والكاب محرقة العداوة والحرص أيضا (والكاب هو الغضب فان السبع الضاري) أي اللهيج بالعقر (والكلب العقور) الذي من شأنه يعقر الناس (ليس كلبا وسبعاً باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة) وهو الاجترار والولع والصيد (والعدوان) أي التعدي على الصيد (والعقور في باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه) أي غلمته (فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والابذاء

والشیطانية والسبعية والبهيمة وكل ذلك مجموع في القلب فكل ان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب والشيطان وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموماً لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه هو الكلب هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعاً باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقور في باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والابذاء

والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغبط السبع ويغري أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما محبوبان عليهما والحكيم الذي هو مثال العقل مأثور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه بصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه أذا غضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه يجعل الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الشكل على (٢٢٧) الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدموه فلا يزال في

استنباط الحبل وتدقيق الفكر ليسمع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهتما كان أكثرهمهم البطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أن ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء عنه وكوشف بحقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كما مثل للمكاشفين امانى النوم أو فى اليقظة لراى نفسه مائلا بين يدي خنزير بساجده مرة ورا كعا أخرى ومنتظر الاشارته وواقفا عند أمره ونهيهم ففهم اهاج الخنزير برطلب شئ من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو راى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقضيه ويلتمسه مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع مجد (فى مسرة شيطانه فانه الذى يهيج الخنزير ويوشى الكلب ويعتصم على استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهم) أى بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونهم والتقربهم الى الله تعالى وعابد الخنزير والكلب أسوأ حالا منهم لغواتهم تلك النية (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء) مسخرنا (ولينظر بعين البصيرة) النافذة (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء) مسخرنا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل الملك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ جعل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى ولسانه واليد عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه) وتزاحم حتى يصير طابعهاور يناملها كالقلب وممثاله) واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلاب بل ران على قلوبهم (اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوقاحة) أى قلة الحياء (والخبيث) وهو الوصف الجامع لكل ما يصاد الطيب (والتبذير) وهو تفرق المال على وجه الاسراف (أو التقدير) وهو تغليب النفقة (والرياء والهتكة) محركة كشف الستر (والهجانة) أى الهزل والسخرية (والعبث) محركة وهو عمل ما لا فائدة فيه (والحرص والجشع) وهو محركة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الخط (والملاق) محركة تاسم من التعلق (والحسد) وهو غنى زوال نعمة

والشيطان) موكل بهذه الاوصاف (لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغبط السبع ويغري أحدهما بالآخر) أى يولع بهما وفى نسخة يقوى بدل يغري (ويحسن لهما ما هما محبوبان عليه) فى أصل الطبيعة (والحكيم الذى هو مثال العقل مأثور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه بصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه أذا غضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه يجعل الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل فى مملكة البدن وجرى الشكل على الصراط المستقيم) السالم من الاعوجاج (وان عجز عن قهرها قهره) وغلبوه (واستخدموه) واستلبنوه (فلا يزال) لاجل ذلك (فى استنباط الحبل) بانواعها (وتدقيق الفكر) ومصرف الهمم (لليسمع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما فى عبادة كلب أو خنزير وهذا حال أكثر الناس مهتما كان أكثرهمهم البطن والفرج) بان يعطى كل منهم ماحظه الخاص به (ومنافسة الاعداء) ومفاخرتهم (والعجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة) المنخوبة بايديهم وهو أسوأ حالا منهم بكثير (ولو كشف) له (الغطاء عنه وكوشف بحقيقة حاله) بان مثل له حقيقة حاله (كمثل للمكاشفين امانى النوم أو اليقظة لراى نفسه مائلا بين يدي خنزير بساجده مرة ورا كعا أخرى ومنتظر الاشارته وواقفا عند أمره ونهيهم) ففهم اهاج الخنزير برطلب شئ من شهوته انبعث على الفور فى خدمته واحضار شهوته أو راى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقضيه ويلتمسه مدققا للفكر فى حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع مجد (فى مسرة شيطانه فانه الذى يهيج الخنزير ويوشى الكلب ويعتصم على استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهم) أى بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونهم والتقربهم الى الله تعالى وعابد الخنزير والكلب أسوأ حالا منهم لغواتهم تلك النية (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء) مسخرنا (ولينظر بعين البصيرة) النافذة (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء) مسخرنا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل الملك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ جعل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى ولسانه واليد عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه) وتزاحم حتى يصير طابعهاور يناملها كالقلب وممثاله) واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلاب بل ران على قلوبهم (اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوقاحة) أى قلة الحياء (والخبيث) وهو الوصف الجامع لكل ما يصاد الطيب (والتبذير) وهو تفرق المال على وجه الاسراف (أو التقدير) وهو تغليب النفقة (والرياء والهتكة) محركة كشف الستر (والهجانة) أى الهزل والسخرية (والعبث) محركة وهو عمل ما لا فائدة فيه (والحرص والجشع) وهو محركة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الخط (والملاق) محركة تاسم من التعلق (والحسد) وهو غنى زوال نعمة

فلا يقب كل عبد حركانه وسكاته وسكونه ونطقه وقيامه وقعوده و لينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل الملك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ جعل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه حتى يصير طابعهاور يناملها كالقلب وممثاله) أما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوقاحة والعبث والرياء والهتكة والجشع والملاق والحسد والخذل

والشماطة وغيرها وأما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها إلى القلب صفة التهور والبذلة والبذخ والصلف والاستساطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وأرادة الشر وشهوة الظلم وتغيبها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء (٢٢٨) والجراة والتلبس والتضريب والغش والخب والخنا وأمثالها ولوعكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية

لا استقرار بالقلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا ينتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدو والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبيل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم امرأة قد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاسماء على التواصل واصلة الى القلب اما الاسماء المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد من آفة القلب

الغير عنه (والشماطة) وهي الفرح بمصيبة الغير (وغيرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة كلب الغضب فينتشر منها الى القلب صفة التهور) وهو الاقدام على أمور لا تنبغي (والبذلة) وهي الامتنان وعدم التصاوت (والبذخ) بحركة التكبر (والصلف) بحركة العجب (والاستساطة) وهو الاحتراق غضبا (والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وأرادة الشر وشهوة الظلم وغيرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجريزة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وآخره زاي وهو يعني الخداع (وأمثالها) من الاوصاف الذميمة (ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفة الربانية العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم) نور (البصيرة) واستحقاق التقدم على الخلق بكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا ينتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة) تضاد تلك الصفات المذكورة (مثل العفة والقناعة والهدو) وهو السكون والطمانينة (والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء والظرف) وهو بالقبح كاه القلب والكفاية (والمساعدة) للاخوان على الخير (وأمثالها) من الصفات الحميدة (ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم) وهما يتلازمان غالبا (والنجدة) بالقبح شدة الشجاعة (وضبط النفس) عن الوقوع في رذيلة (والصبر) على المكروه (والحلم والاحتمال والعفو والثبات) في الامر (والنبيل) بالضم رفعة المقام الى المطالب (وغيرها) من الصفات الحميدة (والقلب في حكم امرأة وقد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاسماء على التواصل) أي التتابع (واصله الى القلب) لا ينفك عنها (أما الاسماء المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد من آفة القلب جلاء واشراقا ونورا وضياء حتى يتلا في جليته الحق وتكشف فيه حقيقة الامر المطاوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشوة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا) أي ناصحا ومن كرا العواقب (من قلبه) قال العراقي رواء الديلي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة واسناده جيد اه قلت رواء ابن لال في مكارم الاخلاق ومن طريقه أورده الديلي ولفظه جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه ولفظ القوت وفي الخبر اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له راجعا من نفسه واعظا من قلبه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول ابن سيرين بزيادة يأمره وينهاه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزرا والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالعصية (وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر) وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم البر ماطمأن اليه القلب وسكنت اليه النفس فهذا وصف قلب كاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمنزلة السكينة كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دليل الخطاب اما صريحه فانه (قال تعالى) الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله (الآية) كرا الله تطمئن القلوب أي تسكن اليه ولولا ان الله كراستقر فيه ماطمأن اليه وقال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وأما دليل الخطاب الذي يشهد بالتدبر فقوله تعالى في صفة قلوب

حتى يتلا في جليته الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطاوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى الآية كرا الله تطمئن القلوب

مثل ذنات مظلم يتصاعد
الى مرآة القلب ولا يزال
يتراكم عليكم عليه مرة بعد
أخرى الى أن يسود وظلم
ويصير بالكلية محجوبا عن
الله تعالى وهو الطبع وهو
الرين قال الله تعالى كلا
بل إن على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقال عز وجل
أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم
ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون فربط عدم
السماع بالطبع بالذنوب
كإرباط السماع بالتقوى
فقال تعالى واتقوا الله
واسمعوا وأطيعوا الله يعلمكم
الله ومهما نراكم الذنوب
طبع على القلوب وعند
ذلك يعمي القلب عن
إدراك الحق وصلاح الدين
ويستعين بأمر الآخرة
ويستعظم أمر الدين ويصير
مقصورا لهم عليها فإذا قرع
سمعه أمر الآخرة وما فيها
من الانحطاد دخل من أذن
وخرج من أذن ولم يستقر
في القلب ولم يحسركه الى
التوبة والتدارك أولئك
الذين يشسوا من الآخرة
كما يشس الكفار من أصحاب
القبور وهذا هو معنى
اسوداد القلب بالذنوب كما
ينطق به القرآن والسنة قال
مبيون بن مهران إذا ذنب
العبد ذنبا نكت في قلبه
نكتة سودا غداها هوزع
وتاب صقل وان عاذر يذفيها
وقلب الكافر أسود منكوس

المحبوبين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ومثله أعنده علم الغيب فهو يرى في بذر معناه ان عباده
المحسنين له سامعين منه ناظرين الى غيبه مكاشفين بذكره (وأما الآثار المذمومة فانها مثل ذناب
مظلم يتصاعد الى مرآة القلب ولا يزال يترأى كم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويظلم ويصير بالسكينة
محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع والرين قال الله تعالى كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقال تعالى في ذكر القلوب المظلمة بالذنوب) أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كلبط السماع بالتقوى فقال تعالى (واتقوا الله
واسمعوا) وقال تعالى في فضل الطابع بالتوبة وفي مفتاح القفل بالتقوى (واتقوا الله ويعلمكم الله)
وقال صلى الله عليه وسلم في مجمل صلة القلب التقوى ههنا وأشار الى القلب (ومهما تراكت الذنوب طبع
على القلب وعند ذلك يعمى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويسنن بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا
ويصير مقصوراً عليها وإذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الاخطار) أي الشدائد (دخل من اذن
وخرج من الاخرى) ولم يلق له بالا (ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك) عما فرط فيه
(أولئك الذين ينسوا من الآخرة) كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا ما غضب الله عليهم قد
ينسوا من الآخرة (كأين الكفار من أصحاب القبور) أي كأيئس الاحياء من الذين كفروا أن
يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب
كلما نطق به القرآن والسنة) اما القرآن فقوله تعالى كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين صدأ
يعاود الشيء الجلي وأما السنة فأشار اليه المصنف بقوله (قال ميمون بن مهران) هو الخبر وذو النقة كاتب عمر
ابن عبد العزيز تبايى وقد تقدمت ترجمته ولفظ القوت ورويناعن جعفر بن برقان قال سمعت ميمون بن
مهران يقول (إذا أذنب العبد) ولفظ القوت ان العبد اذا أذنب (ذنبا نكت في قلبه) بذلك الذنب (نكتة
سوداء) فان تاب محبت من قلبه فترى قلب المؤمن بجلا مثل المرأة ما يأتية الشيطان الا أبصره وأما الذي
يتتابع في الذنوب كلما أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا
يبصر الشيطان من حيث يأتية هذا اللفظ ميمون بن مهران عند صاحب القوت وأما قول المصنف فان هوزع
الخ هو بقية حديث مرفوع قال صاحب القوت وقدرى أبو صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء (فان هوزع واستغفر وتاب
صقل قلبه) (وان عاذر يدفها حتى تعاف قلبه فهو الرين) كذا في التمعن والصواب فهو الران الذي ذكره
الله كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قلت وقدرى كذا في أحمد وعبد بن حميد والترمذي
والحاكم وصحاحه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في
الشعب وأما قول ميمون بن مهران فهو كالبيان لهذا الحديث وقدرى حذيفة في تفسير هذه الآية نحوه
أخرجه الطريابي والبيهقي في الشعب وروى عن ابن عمر مرفوعاً قال أعمال السوء ذناب على ذناب حتى مات
قلبه واسود وأخرجه نعيم بن حاد في الفتن والحاكم وصححه وتعب وقال مجاهد اى اثبتت على قلبه
الخطايا حتى غيرته أخرجه عبد بن حميد وقال ابن عباس ران أى طبع أخرجه ابن جرير وقال مجاهد
الرين اليسر من الطبع والطبع اليسر من الاقوال والافعال أشد ذلك كله أخرجه ابن جرير وأخرج عبد
ابن حميد من طريق خليف بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع خصال تفسد القلوب
بجارية الاجق فان جارية كنت مثله وان سكنت عنه سلمت منه وكثرة الذنوب مفسدة القلوب وقد قال تعالى
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والخلوة بالنساء والاسماع منهن والعمل برأيهن ومجالسة الموتى قيل
وما الموتى قال غنى قد أبطره غناء (وقد قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج بزهر وقلب
الكافر أسود منكوس) ولفظ القوت وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب المؤمن أجود فيه سراج

حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجرد فيه سراج زهر وقلب الكافر أسود منسكوس

العلوم التي خلقت عنها هذه الاسباب الخمسة أولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فإنه لا ينبغي له المعلومات لنقصانه وهو الثاني كدورة المعاصي والخبث الذي يترأى على وجه القلب من كثرة الشهوات فإن ذلك يمنع صلواة القلب وجلاء فيه فيتبع ظهور الحق فيه الظلمة وتراكمه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق ذنباً فارقه عقل لا يعود اليه أبداً أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها فتعانيه أن يتبعه بحسنة يحويه بها فلو جاءها بحسنة ولم يتقدم السيئة لآزداً لا محالة أشار إلى القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها إلى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها فأنور أخسران مبين ونقصان لأجله له

نظائر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والأرض لأنهم محجوبون بآعقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين أدراك الحقائق الخامسة الجهل بالجهة التي يقع منها العثور على المطالب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم التي

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجل حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية لا تقتنص الاشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين بالثلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستخرج مكمة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان بينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٣) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهد بل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرآة فانه اذا رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فاحتاج الى صورة القفا فيها فاحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه المرأة (في مقابلته بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآة وبين تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية ثم تنطبع صورة هذه المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجبية فيها الزوارات ونحريقات أعجب مما ذكرناه في المرأة وبعز على بسط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الزوارات) والتحريرات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارقي سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصواب لمعرفة الحقائق (والله الاشارة بقوله تعالى انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا فففيه (اشاره الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بمصار مطبقا) أي قادرا (لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أقوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والانبجاء (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجل حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية لا تقتنص الاشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين بالثلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستخرج مكمة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان بينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٣) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهد بل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرآة فانه اذا رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فاحتاج الى صورة القفا فيها فاحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه المرأة (في مقابلته بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآة وبين تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية ثم تنطبع صورة هذه المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجبية فيها الزوارات ونحريقات أعجب مما ذكرناه في المرأة وبعز على بسط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الزوارات) والتحريرات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارقي سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصواب لمعرفة الحقائق (والله الاشارة بقوله تعالى انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا فففيه (اشاره الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بمصار مطبقا) أي قادرا (لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أقوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والانبجاء (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجل حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية لا تقتنص الاشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين بالثلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستخرج مكمة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان بينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٣) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهد بل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرآة فانه اذا رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فاحتاج الى صورة القفا فيها فاحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه المرأة (في مقابلته بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآة وبين تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية ثم تنطبع صورة هذه المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجبية فيها الزوارات ونحريقات أعجب مما ذكرناه في المرأة وبعز على بسط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الزوارات) والتحريرات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارقي سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصواب لمعرفة الحقائق (والله الاشارة بقوله تعالى انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا فففيه (اشاره الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بمصار مطبقا) أي قادرا (لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أقوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والانبجاء (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

(٣٠ -) (تحاف السادة المتقين) - (سابع) يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الزوارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف فارقي سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله عز وجل انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بمصار مطبقا لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن يشبطه عن النهوض بأعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فاعماله أبواه

هما اللذان (يهودانه) أي بصيرانه يهوديان يدخلانه في دين اليهودية المحرف المبدل (وينصرانه) أي بصيرانه نصرانيا (ويعجسانه) أي يدخلانه في دين المجوسية كذلك بان يصداه عما ولد عليه ويزينانه الملة المبدلة والخلل الزائفة ولا ينافيه لا تبديل لخلق الله لان المراد به لا ينبغي أن تبدل تلك الفطرة التي من شأنها أن لا تبدل أو هو خبر بمعنى النهي قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت رواه البخاري بالفظ المصنف الا انه قال فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه وزاد كمثل البهيمة تنج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء ولفظ مسلم كل انسان تلده أمه على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه فان كانوا مسلمين فمسلم الحديث وقدر رواه الترمذي وقال حسن صحيح بلفظ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه وبشركانه قيل يارسول الله فان هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الباب عن الاسود بن سريع وعن جابر وعن أنس اخبرني أنس أخرجه أبو يعلى والبخاري والباوردي والطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه وحديث جابر أخرجه أحمد والبيهقي في المختارة بلفظ أبي يعلى الا انه قال بعد قوله لسانه فاذا عبر عنه لسانه اما شاكرا أو كفو راو أو ما حديث أنس فأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين آتتهم فاحنا منهم عن دينهم فهو دينهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر الى ملكوت السماء) تقدم قرياني كتاب الصوم (اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت) وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصوم (والية الاشارة بجاروي عن ابن عمر) رضي الله عنهما (قال قيل يارسول الله أين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده بهذا اللفظ والطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين الحديث وقد تقدم قريبا (وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) وفي لفظ زيادة (الابن الوادع) أي الساكن المطمئن هكذا هو في القوت والرسالة للقسري والاشهر وما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وقال العراقي لم أجده أصلا وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألبنها وأرقها اه قلت وسبقه ابن تيمية الحافظ فقال هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد معروفا عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي والافني قال ان الله يحصل في قلوب الناس فهو أكثر من النصاري الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي ما نصه ورأيت بخط الزركشي سمعت بعض أهل العلم يقول هذا باطل وهو من وضع بعض الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤس العوام على بن وفا المقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص طوفوا بيت ربكم اه قلت وهذا من الزركشي فحاصل على الصوفية الذين هم من خواص خلق الله تعالى ويعني بالمتكلم المذكور القطب أبا الحسن على بن وفا الساذلي قدس سره جد السادة الوفاة وناهيك به جلالة وقدرا قد خصه الله بالقبوضات والكشوفات ما لو فتح للزركشي عين قلبه لرأي جليلة الحق وثقة قتله الحقائق ولكنه محجوب بما تلقفه من مشايخه بمجول على ربيعة التقليد وان كان هو علم من ربه وما كنت أرى له أن يتكلم بما قال كيف وقد أخرج عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد بسنده عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحز قيسل حتى نظر الى العرش فقال حز قيسل سبحانك ما أعظم ملك يارب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن أن يسعني ووسعني قلب المؤمن الوادع الابن والي هذا أشار ابن تيمية بقوله مذكور في الاسرائيليات وبشهادة معناه حديث أبي عتبة الخولاني المار ذكره قريانا عن الطبراني وهذا القدر يكفي للصوفي ولا يعترض عليه اذا عزاه الى

يهودانه وينصرانه ويعجسانه
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا أن الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم
لنظر الى ملكوت السماء
اشارة الى بعض هذه
الاسباب التي هي الحجاب بين
القلب وبين الملكوت واليه
الاشارة بجاروي عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال
قيل لرسول الله يارسول الله
أين الله في الارض أو في
السماء قال في قلوب عباده
المؤمنين وفي الخبر قال الله
تعالى لم يسعني أرضي ولا
سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن الابن الوادع

الجوارح كلها نصفية القلب وتزكيتها بوجوب الاذقة قد أفهم من ذلك ما هو مراد تزكيتها دخول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة

حضرة الرسالة والانصاف من أوصاف المؤمنين ولا اعتراض على قول القلقب عند الوجد طوفوا بييت ربكم فان القلب بيت الرب وليس يعني به هذه المضغة الصنوبرية بل الطبقة النورية تأمل (وفي الخبر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خسر الناس فقال كل مؤمن مخموم القلب فقيل وما مخموم القلب فقال هو التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بأسناد جيد اه قلت لفظا ابن ماجه خبر الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق قيل قد عرفنا اللسان الصادق فالقلب المخموم قال هو التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا حسد قيل فمن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة قبل فمن على أثره قال مؤمن في خلق حسن وقدر واه كذلك الحكيم الترمذي في النوادر والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أحد في الزهد عن أسد بن وداعة مرسلا (ولذلك قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (رأى قلبي ربي اذ كان قد زفع الحجاب) بينه وبين قلبه (بالتقوى) ومزيد الايمان وقوته بما أورثه سعة المشاهدة (ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى صورة الملك والملكوت في قلبه) فالملك عالم الشهادة والملكوت عالم الباطن (قبري) بعين بصيرته (جنة عرض بعضها السموات والارض اما جلها فأكثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعدة الاكثاف) أي النواحي (فهو متمناه على الجلالة واما عالم الملكوت وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوص بادرالك البصائر) لاختصاصه بارواح النفوس (فلانها به له) لسعته وعالم الشهادة بالنسبة الى عالم الملكوت كالقشرة بالنسبة الى اللب والصور والقلب بالنسبة الى الروح وكالظلمة بالنسبة الى النور وكالسفل بالنسبة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلة به العالم السفلي والجسماني والظلماني (نعم الذي يلوح القلب منه مقدار متناه ولكن به في نفسه وبالاضافة الى علم الله لانها به له) كمالانها به معلوماته (وجله عالم الملك والملكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية) وحضرة الالهية غير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعباد بجميع هذه الحضرات فقال قل أعوذ برب الناس ملك الناس له الناس وتمييز حضرة الملك من حضرة الربوبية يستدعي شرحا طويلا واسكل من حضرات الالهية الخس عوالم حضرة الشهادة عالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف عالمها عالم الملكوت وعالم الملك مظهر عالم الملكوت ولا يكون العبد ملكوتيا الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جلته السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية (لان الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله وأفعاله وملكته وعبيده من أفعاله) وفي بعض النسخ وملكته من عبيده وأفعاله وقد اتفق العارفين على ذلك فهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق وأفعاله لكن منهم من كان له هذا الخلق عرفانا عليا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حليا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحض واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمهوتين فيه ولم يبق منهم متسع الا لا ذكر غير الله ولان ذكر أنفسهم أضاف لم يكن عندهم الا الله (فيا تجلي من ذلك القلب هو اللجنة بعينها عند قوم) من العارفين (وهو سبب استماتة اللجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في اللجنة بسبب سعة معرفته) واتساع باعه في اليقين (وبمقدار ما تجلي له من الله وصفاته وأفعاله) وفي ذلك يتفاوتون على قدر مقاماتهم وسعة معرفتهم (وانما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتركيبه وجلالؤه) قال الله تعالى (قد أفصح من زكاهها) أي النفس وبتركيبه النفس يحصل تركيبة القلب وفي بعض النسخ وقد أفصح من زكاه أي القلب (ومراد تركيبه حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة) بالله فيترقى من الخفيض الى أوج الحقيقة فيرى بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله

وان كل شيء هالك الا وجهه ونصيب كل عبد من ذلك حسب قسمه من اليقين وقسمه من اليقين عن قرب به من القر يبجل وعلا وقربه على حسب قرب الله تعالى من قلبه بقدر علمه بالله واتساعه فيه على نحو مكانه من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به واشارته (وهو المراد بقوله تعالى فمن ير الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) فالنور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر فظهرت له العلامات الدالة عليه من الانابة والاستعداد للموت وغيرها كما سيأتي (وبقوله) تعالى (أفمن شرحت الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب) اعلم ان التجلي يستدعي رفع الحجاب ومعرفة الحجاب وسببه وما يقابله فرفع الحجاب هو الانكشاف الحاصل للقلب بنور الايمان وأما الحجاب فهو انتكاس القلب وانغلاقه وسببه الظلمة وأما ما يقابله فهو نور الايمان ويندرج فيه نور العلم ونور الذوق والله سبحانه وتعالى يتجلي في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة الى محبوب لا محالة فالمجربون على أقسام ومراتب كما أن المؤمنين على أقسام ومراتب فمنهم من يحب مجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم من يحب بنور ومقرون بظلمة ولكل هؤلاء أصناف لا يحصون كثرة وأما الايمان بالله فهو التصديق الجازم بوجوده أولا ثم بتقديره عن سمات الحوادث ثانيا وبحدانيته ثالثا وبصفاته رابعا وهذا التصديق له مراتب ذكر المصنف منها ثلاثة وهي في الحقيقة تسعة فان كل مرتبة من المراتب الثلاثة منقسمة الى ثلاثة واقترن المصنف هذا على ثلاثة اذ هي الاصول وذكر في آخر كتابه الجزم العوام ستة وهي أقسام المرتبتين وأما المرتبة الثالثة فذكرها بأقسامها في كتابه مشكاة الانوار وقد تبين هذا صاحب القوت حيث ذكر المراتب الثلاثة ونحن نذكر ان شاء الله تعالى خلاصة ذلك كما قال (المرتبة الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض) وفيها ثلاث مراتب الاولى منها التصديق بوجود السماع من حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق فان من حسن اعتقاده قد يخبر عن شيء فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغیره في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه وهذا كاعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلمهم فانهم يسمعون الاعتقادات ويصدقون ويستثرون عليه من غير حاجة الى دليل ونجاجة المرتبة الثانية من المرتبة الاولى التصديق الذي يسبق اليه العلم عند سماع الشيء مع قرائن الاحوال لا يفيد القطع منه المحقق ولكن يلقي في حق العوام اعتقاد اجازما لا يتجلى له ريب ولا يطالب دليلا المرتبة الثالثة من المرتبة الاولى أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر الى التصديق بمجرد موافقته لطبعه لامن حسن اعتقاد في قائله ولا من قرينة تشهده لكن لمناسبة ما في طبعه وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند الى دليل مدون كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر فهي أمارات بظنها العامي أدلة فتعمل في حقه عمل الادلة (والثانية ايمان المتكلمين وهو عمزوج بنوع استدلال) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى وهو أنصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى بشرطه المحرر بأصوله ومقدماته درجة درجة كلمة كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال ويمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى الثانية أن يحصل بالادلة الرسمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لاشتهارها بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة النفوس عن ابداء المزيد فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور في حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا الثالثة أن يحصل التصديق بالادلة الخطابية التي حوت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات وذلك يفيد في حق الاكثر من تصديق بابتدائي الرأي وسابق الفهم اذ لم يكن الباطن مشحونا بتعصب ورسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل (والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى ايمانهم بان كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته لا وجود له بل وجوده مستعار من غيره ولا قوام لوجوده

وهو المراد بقوله تعالى فمن ير الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام وبقوله أفمن شرحت الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض (والثانية) ايمان المتكلمين وهو عمزوج بنوع استدلال ودرجته قرينة من درجة ايمان العوام (والثالثة) ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين

المستعار بنفسه بل بغيره ونسبة المستعار الى المستعير مجاز محض فاذا انكشف للعبد هذه الحقيقة بنور اليقين علم انه ملك لما لكه على التفرد لا شريك له فيه أصلاً الثانية ترفعوا من حضيض المجاز الى أوج الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بأشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصيرها لكافي وقت من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا ينصّر والا كذلك وان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبرت من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاقل روى موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الوجود وجه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً ولم يفتقر هو لاء لقيام القيامة ليسمعوا نداء البارئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً ولم يفهموا من معنى قوله الله أكبر انه أكبر من غيره حاشا لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون أكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالوجود وجهه فقط فمحال أن يكون أكبر من وجهه بل معناه أكبر من أن يقال له أكبر بمعنى الاضافة والمقايضة وأكبر من أن يدرك غيره كنهه كبريائه نبيا كان أو ملكا بل لا يعرف كنه معرفته الا الله تعالى الثالثة بعد ما عرجوا الى سماء الحقيقة اتفقوا انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حليا وانتفت عنهم الكثرة بالكيفية واستغفروا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كاهنوتين فيه ولم يبق فيهم منسج لاند كره غير الله ولا ند كر أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا سكرًا وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أنا الحق وقال الآخر سبحان ما أعظم شأنى وقال آخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحسكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره كان قد يشعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالنسبة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا ولسان الحقيقة توحيدا وقال صاحب القوت كل قلب اجتمع فيه ثلاث معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويخفى لضعف المعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين مكان حجر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الخراف فاذا اجتمعت هذه الاسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مدده وفي صفاته بجودة عدده مثل المصباح في القنديل الماء مكان العقل منه والزيت موضع العلم به هو روح المصباح وعدده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر بها فعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكما بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت وروقه وانساعه تضيء النار التي من اليقين وهو مثل العلم في مدد الزهد وفقد الهواء فصار العلم مكانا للتوحيد فمكن الموحدين في التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بآياته تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايمانا وعلالا لانه يرى في علوه مالا براه غيره ويعلم في اتساعه مالا يعلمه سواء فليكثر المؤمن به فيكون ذلك مزيدا لآيمانه وقوته ثم يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقينه وسعة مشاهدته وكما قصر علم القلب بالله سبحانه وتعالى بمعاني صفاته وأحكام ملكوته قلت المؤمنات فقل ايمان هذا العبد ثم أشهد ما آمن به من وراء حجاب لما قلب عليه من حب الاسباب وسمع الكلام من خلف بجزءه عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه ويختل مشاهدته ولا يتحقق فليس من علم من قدر الله تعالى وصفاته وأحكام وآياته مائة ألف معنى ثم شهد بها كلها من قرب

وتبين لك هذه المراتب بمثل

وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً في الدلالة ثلاث درجات * (الاولى) أن تخبرك من حريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا انهمته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن بجهده بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آباءهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم وما جاؤا به وكما سمعوا به قبلوا وبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخاطروا ببالهم خلاف ما قالوه لهم لحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهله من أوائل وتب أصحاب اليمين وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا خطأ يمكن فيما سمع من الآحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما سمعوا منه من آباءهم وأمهاتهم الا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لأنهم ألقوا اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق وانما قلنا ان هذا الايمان سبب النجاة في الآخرة لان أكثر الناس آمنوا في الصبا وكان تصديقهم بمجرد التقليد لا بناء على العلم بحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديد تكبيرهم عليهم على مخالفتهم وحكايات أنواع النكال النازل ان لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودى مسيخ في قبره كلبا وقلنا النصراني انقلب خنزيراً وأحكايات ومنامات وأحوال من هذا الجنس تنغرس به في نفوس الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالسكينة من قلبه والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر ما لم يقع تشويش عليه فلا يزال ذلك في نفسه فاذا بانح اسفر اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والروافض والمسلمين كلهم لا يبلغون الاعلى عقائد آباءهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا الزوايا لما زاغوا أبدا عنها ولم يسمعوا عليها لئلا لا تحقبقا ولا ريبا وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من المعتزك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في أيدي المسلمين مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك مجرد التقليد والتشبيه بالغير فالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما طباع الصبيان والشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحري الأدلة

عن كشف مثل من علم منها عشرة معان ثم شهدا من بعد عن حجاب وهما مؤمنان معا لكن بين ايمانهم في القرب والعلو والزيادة والنقصان كما بين العشرة الى مائة ألف فيكون ايمان قلب المسلم معشار عشر ايمان قلوب المؤمنين والمعشار هو عشرين العشر جزء من مائة جزء ويكون ايمان قلب المؤمن فيما بين ذلك من الزيادة على العشرة والنقصان عن مائة ألف على قدر قسمه (وتبين لك هذه المراتب بمثل وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً في الدلالة ثلاث درجات * (الاولى) أن تخبرك من حريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا انهمته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن بجهده بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آباءهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم وما جاؤا به وكما سمعوا به قبلوا وبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخاطروا ببالهم خلاف ما قالوه لهم لحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهله من أوائل وتب أصحاب اليمين وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا خطأ يمكن فيما سمع من الآحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما سمعوا منه من آباءهم وأمهاتهم الا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لأنهم ألقوا اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق وانما قلنا ان هذا الايمان سبب النجاة في الآخرة لان أكثر الناس آمنوا في الصبا وكان تصديقهم بمجرد التقليد لا بناء على العلم بحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديد تكبيرهم عليهم على مخالفتهم وحكايات أنواع النكال النازل ان لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودى مسيخ في قبره كلبا وقلنا النصراني انقلب خنزيراً وأحكايات ومنامات وأحوال من هذا الجنس تنغرس به في نفوس الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالسكينة من قلبه والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر ما لم يقع تشويش عليه فلا يزال ذلك في نفسه فاذا بانح اسفر اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والروافض والمسلمين كلهم لا يبلغون الاعلى عقائد آباءهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا الزوايا لما زاغوا أبدا عنها ولم يسمعوا عليها لئلا لا تحقبقا ولا ريبا وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من المعتزك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في أيدي المسلمين مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك مجرد التقليد والتشبيه بالغير فالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما طباع الصبيان والشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحري الأدلة

* (فصل) * واعلم أن قولنا لا أنكر وصول التصديق الجازم الى قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد كاف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقادهم من جنس الجهل لا يميز فيه الباطل عن الحق فالجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعادة الخلق أن يعتقدوا الشيء بما هو عليه واعتقاد جازما لانتقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى اذا ماتوا انكشف لهم الغطاء فشهدوا الامور على ما اعتقدوها ولم يفتضوا ولم يحرقوا بنار الخزي والخلية أولاد بنار جهنم ثانيا بصورة الحق اذا انتقش به قلبه فلا ينظر الى السبب المغيب له أو دليل حقيقي أمرسى أم اقناعي أو قبول عن الاعتقاد في قائله أو

قبول

الحق

* (الرتبة الثانية) * أن
تسمع كلام زيد وصوته من
داخل الدار ولكن من وراء
جدار فتستدل به على كونه
في الدار فيكون إيمانك
وتصديقك ويقينك بكونه
في الدار أقوى من تصديقك
بمجرد السماع فانك اذا قبل
لك انه في الدار ثم سمعت
صوته ازدادت يقينك لان
الاصوات تدل على الشكل
والصورة عند من يسمع
الصوت في حال مشاهدة
الصورة فيحكم قلبه بأن هذا
صوت ذلك الشخص وهذا
إيمان مزوج بدليل والخطأ
أيضا يمكن أن يتطرق اليه
اذا الصوت قد يشبه الصوت
وقد يمكن التكاف بطريق
الحاكة الآن ذلك قد لا
يخطر ببال السامع لانه ليس
يجعل للثمة موضعا ولا
يقدر في هذا التلبس
والحاكة غرضا * (الرتبة
الثالثة) * أن تدخل الدار
فتنظر اليه بعينك وتشاهده
وهذه هي المعرفة الحقيقية
والمشاهدة اليقينية وهي
تشبه معرفة المقرين
والصديقين لانهم يؤمنون
عن مشاهدة فينطوي في
إيمانهم إيمان العوام
والمكلمين ويتميزون
بجزية بينة يستحيل معها
امكان الخطأ

قبول مجرد التقليد من غير تسبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ما هو
عليه فن اعتقد حقيقة الحق في الله تعالى وفي صفاته وكتبه ورساله واليوم الآخر على ما هو عليه فهو
سعيد وان لم يكن ذلك لدليل محررك لا محلي فلم يكاف الله تعالى عباده الا ذلك وذلك معلوم على الضرورة بحجة
أخبار متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوارده الاعراب عليه وعرض الايمان عليهم وقولهم
ذلك وانصرافهم الى رعاية الابل والمواشي من غير تكليف اياهم الفكري المجردة ووجه دلالتها والفكري في
حدوث العالم واثبات الصانع في أدلة الوحدة وسائر الصفات بل الاجلاف من العرب أكثرهم لو كفوا
لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه فيقول آله الله ارسلك رسولا فيقول
والله الله ارسلتني رسولا فكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر اذا قدم عليه ونظره والله ما هذا
وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان أسلم في غير غزوة واحدة في عصر أصحابه آلاف لا يفهم
أكثرهم أدلة الكلام والتوحيد ومن كان يفهم فانه يحتاج الى أنه يترك صناعته ويختلف الى تعليمه
مدة مديدة ولم ينقل قط شئ من ذلك فعلم علماء ضروريا ان الله لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق
الجارم بما قاله كيلا يحصل التصديق نعم لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق
مؤمن كان العارف مؤمن فان قيل بل يميز المقلدين بنفسه وبين اليهودي المقلد فلنا المقلد لا يعرف التقليد
ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف فلا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز
كقطعة بان خصمه مبطل وهو محقق ولعله أيضا مستظهر بقرائن أو أدلة ظاهرة وان كانت غير قوية
و يرى نفسه مخصوصا بها ومتميزا بسببها عن خصومه وان كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا
يشوش ذلك على الحق اعتقاده كان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل ودعواه ذلك
لا يشكك الناظر العارف فكذلك لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه الايمان ان لا يشكك في اعتقاده
معارضة المبطل كلامه بكلامه فهل رأيت عاميضا اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده
وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان يخطر ببالهم أو شوقه وابه فيحكوا من فائله وقالوا ما هذا
الهديان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى فارق يفرق انه على الباطل وانا على الحق وانا
متيقن لذلك غير شك فيه وكيف أطلب الفرق حتى يكون الفرق معلوما قطعاً من غير طلب فهذه حالة
المقلدين من الفرقتين وهذا اشكال لا يقع ليهودي مبطل لقطعه مذهبه مع نفسه فكيف يقع للمقلد
المسلم الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى وظهر به هذا على القطع ان اعتقادهم جازمة وان
الشرع لم يكلفهم الا ذلك والله أعلم (الرتبة الثانية أن يسمع كلام زيد) مثلا (وصوته من الدار ولكن
من وراء جدار فتستدل به على كونه في الدار فيكون إيمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى
من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قبل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازدادت يقينك لان الاصوات تدل
على الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك
الشخص فهذا إيمان مزوج بدليل وهو يفتد في بعض الامور وفي حق الناس تصديقا جازما بحيث
لا يتغير صاحبه بامكان خلافة أصلا (والخطأ أيضا يمكن أن يتطرق اليه اذا الصوت قد يشبه الصوت وقد
يمكن التكاف بغير ان الحاكاة الآن ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس يجعل للثمة موضعا ولا
يقدر في هذا التلبس والحاكة غرضا الرتبة الثالثة أن تدخل الدار فتنظر اليه بعينك وتشاهده فهذه
هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقرين والصديقين لانهم يؤمنون عن
مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمكلمين) اما انطواء إيمان العوام فظاهر وأما إيمان
المكلمين فلانه حاصل لهم بالبرهان المستوفي بشرطه المحررة بأصوله ومقدّماته حتى لا يبقى مجال
احتمال ويمكن التماس (و يتميزون) يعني أهل المشاهدة اليقينية (بجزية يستحيل معها امكان الخطأ)

نعم وهم أيضا يتفاوتون بمقادير العلوم (٢٤٠) وبدرجات الكشف أما درجات العلوم فمثاله أن يصير زيد في الدار عن قرب وفي

لقوة معرفتهم وأصل سياق هذا المثال لصاحب القوت وقد أخذ المصنف وزاده تخريرا وبياناً وهذا لفظه مثال ذلك فيما تعقله مثل رجل قال لك ان عندى فلانا فقد حصل لك علم انه عنده غير ان هذا العلم غير يقين لانه يجوز أن يكون قد اشتبه عليه أو يكون قد كان عندى ثم خرج وليس هو الآن عندى وهذا مثل ايمان المسلم هو علم خبر لا خبر ثم انك تأتي الى لثراه فتسمع كلامه من وراء حجاب وقد علمت الآن انه عندى لانك سمعت كلامه واستدللت على كونه الان هذا العلم أيضا غير تحقيق لان الاصوات تشبه والاحرام تتفاوت ولوقلت لك لم يكن عندى وانما كان ذلك غيره أشبهه صوته لشككت فيه لاحتمال ذلك ولم يكن عندك يقين تدفع به قولى ولا شهادة تنكر بها على وهذا مثل ايمان عموم المؤمنين فهو ايمان خبر لعمري وفيه يقين استدلال متزج بظن غير ان مشاهدة العارفين قد يدخل عليهم التخييل والتشبيه فلا يدفعونه بشهادة يقين ثم انك تدخل على بعدان قبل لك هو عندى أو بعدان سمعت كلامه فتشده جالسا لا حجاب بينك وبينه فهذا هو يقين المعرفة وهذه شهادة المؤمن وعندها انتفى كل شك وتحقيق خبر العلم وهذا ايمان المؤمنين الذى قد اندرج فيه عموم المؤمنين عن علم الخبر المحتمل ومن سمع الكلام من وراء الحجاب المشتبه واسم الايمان واقع على جميعهم ولكن الاول علم انه عندى بما قيل فصدق والثاني علم بما سمع فاستدل ولم يشهد فيقطع والثالث عابث فيقطع وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزيد فقال ليس الخبر كالعينة وليس الخبر كالعابث ثم زاد صاحب القوت على هذا فقال ومثل آخر في تفاوت المؤمنين في حقيقة السكك ودخولهم في الاسم والمعنى مثل صلاة رابعة أقيمت فجاء رجل فأدرك الركعة الثانية ثم جاء آخر فأدرك الثالثة ثم جاء آخر فأدرك الرابعة وكلهم قد صلوا وقد أدرك الصلاة في جماعة ونال فضلها لقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة ولبس من أدرك الركعة الاولى في كمال الصلاة وأدرك حقيقةتها كمن أدرك الثانية أو الثالثة أو الرابعة ولا يكون أيضا من أدرك التكبير الاحرام في الفضل كمن لم يدرك شيئا من القيام وهم اممدركان معا فكذلك المؤمنون في كمال الايمان وحقايقه لا يستوون وان استووا بالدخول في الاسم والمعنى (نعم وهم) أى أهل المرتبة الثالثة (أيضا يتفاوتون بمقادير العلوم وبدرجات الكشف اما الدرجات) الكشفية فمثاله أن يصير زيد في الدار من قرب وفي محض الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والا تخير يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عسبة فيمثل له من صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية) وقد أشار الى هذا صاحب القوت بقوله ومثل ذلك أيضا أن ترى الشيء بالهار فتعرفه معرفة عين وتعرف مكانه بنظر لا تخطئه ثم انك تحتاج اليه ليا فلسفت تعرف مكانه وأى عين وانما تقصده بمعرفة استدلال عليه وبحسن ظن انه موجود أو يعرف معهودانه لا يتحول وكذلك الادلة التي هي الغائبات وسقوطها مع الشهادات وبمعناها ماثوية الشيء بنور القمرفانه بشع ويلوح المشكلات ورؤيته في ضياء الشمس فانها تكشف الامور على ما هو به فهو مثل لنور اليقين الى نور الايمان (وأما مقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيدا وعمر أو بكرا وغير ذلك وأخرا يرى الا زيدا فعرف ذلك تزيد بكثرة المعلومات للاحالة فهذه حالة القلب بالاضافة الى العلوم)

(بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والدينية والدينية والدينية)

(اعلم ان القلب بغير رتبة) أى بطبيعته الطورية (مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق) تقر به (لكن العلوم التي تحل فيه تنقسم الى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة تنقسم الى دنيوية وأخرى أما العقلية فتعني بها ما تنقسم به غير رتبة العقل ولا يؤخذ بالتقليد والسمع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين تحصل ولا كيف حصلت كعلم الانسان بان الشخص الواحد لا يكون في مكانين (و) ان (الشيء الواحد لا يكون في مكانين) (ولا يكون) (موجودا معدوما معا)

نعم وهم أيضا يتفاوتون بمقادير العلوم (٢٤٠) محض الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والا تخير يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عسبة فيمثل له من صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية) وقد أشار الى هذا صاحب القوت بقوله ومثل ذلك أيضا أن ترى الشيء بالهار فتعرفه معرفة عين وتعرف مكانه بنظر لا تخطئه ثم انك تحتاج اليه ليا فلسفت تعرف مكانه وأى عين وانما تقصده بمعرفة استدلال عليه وبحسن ظن انه موجود أو يعرف معهودانه لا يتحول وكذلك الادلة التي هي الغائبات وسقوطها مع الشهادات وبمعناها ماثوية الشيء بنور القمرفانه بشع ويلوح المشكلات ورؤيته في ضياء الشمس فانها تكشف الامور على ما هو به فهو مثل لنور اليقين الى نور الايمان (وأما مقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيدا وعمر أو بكرا وغير ذلك وأخرا يرى الا زيدا فعرف ذلك تزيد بكثرة المعلومات للاحالة فهذه حالة القلب بالاضافة الى العلوم)

الواحد لا يكون في مكانين والواحد لا يكون في مكانين

فان هذه العلوم يجدها الانسان نفسه منذ الصبا مفعولها لا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري له سبب ما قرىءوا الا فليس يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهذه والى علوم مكتسبة وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي الله عنه رأيت العقل عقليين مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع * اذالم يكن مطبوع (٢٤١) كالاتنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى

الله عليه وسلم اعلى ما خلق

الله خلقا أكرم عليه من

العقل والثاني هو المراد

بقوله صلى الله عليه وسلم

اعلى رضي الله عنه اذا تقرب

الناس الى الله تعالى بأنواع

البر فتقرب أنت بعقلك اذا

لا يمكن التقرب بالغرفة

الفطرية ولا بالعلوم

الضرورية بل بالمكتسبة

ولكن مثل على رضي الله

عنه هو الذي يقدر على

التقرب باستعمال العقل

في اقتناص العلوم التي بها

ينال القرب من رب العالمين

فالقلب جار مجرى العين

وغرفة العقل فيه جارية

مجري قوة البصر في العين

وقوة الابصار لطيفة تفقد

في العمى وتوجد في البصر

وان كان قد غض عينيه أو

جن عليه الليل والعلم

الحاصل منه في القلب جار

مجري قوة ادراك البصر في

العين ورؤيته لآليات

الاشياء وتأخر العلوم عن

عين العقل في مدة الصبا الى

أوان التمييز أو البلوغ

بضاهي تأخر الرؤية عن

البصر الى أوان اشراق

الشمس وفيضان نورها على

المبصرات والقلم الذي سطر

أى في حالة واحدة وكذلك القول الواحد لا يكون صدقا وكذبا اذا ثبت للشيء جوازه ثبت لثله وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد انسان فقد وجد حيوان وأما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية (فان هذه العلوم يجدها الانسان نفسه منذ الصبا) أى من مبتدأ حال عبادته (مفعولها) أى مخلوقا معها (ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل) وانما هو شيء قد عرفه ببداية (أعني انه لا يدري فيه سبب ما قرىءوا الا فليس يخفى أن الله تعالى هو الذي خلقه والى مكتسبة وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال) فلهيها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى أن يهز أعطافه ويستورى زناده وينبه عليه بالتنبيه كالتنظريات (وكلا القسمين قد يسمى عقلا) ويسمى الاول بالعقل الفطري والبدهي والمطبوع والضروري والثاني بالعقل المكتسب والمسموع والمستفاد والنظري (قال على كرم الله وجهه) فيما نسب اليه (العقل عقلا * مطبوع ومسموع وما ينفع مسموع * اذالم يكن مطبوع كالاتنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) هكذا نقله صاحب القوت وتقدم في كتاب العلم (والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل) رواه الحكيم الترمذي في النوادر باسناد ضعيف وقد تقدم في العلم (والثاني هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اعلى كرم الله وجهه اذا تقرب الناس الى الله بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث علي باسناد ضعيف وقد تقدم في العلم (اذ لا يمكن التقرب بالغرفة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على) رضي الله عنه (هو الذي يقدر على التقرب) الى الله تعالى (باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين) فكل علم يقرب الى الله (والقلب جار مجرى العين وغرفة العقل جار مجري قوة البصر في العين وهو الذي يقدر على التقرب) الى الله بالعمى وتوجد في البصر وان كان قد غض عينيه أو جن عليه الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى ادراك البصر ورؤيته لآليات الاشياء اعلم أن نور البصر موشوم بأنواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ولا يبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر أشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط كثيرا في العبارة فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة وان كان في الاعين عين منزهة عن هذه النقائص كلها فاعلم ان في الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانسانية فهو أولى بان يسمى نوراً من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع (وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا الى أوان التمييز أو البلوغ بضاهاي تأخر الرؤية عن البصر الى أوان اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات والقلم الذي به سطر الله العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص الشمس وانما لم يحصل العلم بقلب الصبي قبل أوان التمييز لان لوح قلبه لم ينتهياً بعد لقبول نقش العلم) ولكن الاستعداد موجود (والقلم عبارة عن خلق من خلقت الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وأخرج عبد بن جند وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال القلم نعمة عظيمة تولا القلم لم يعم دين ولم يصلح عيش وقال علم الانسان ما لم يعلم أى الخط (وقلم الله لا يشبه قلم خلقه كما أن

الله به العلوم على صفحات القلوب يجري

(٣١٠) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع)

مجري قرص الشمس وانما لم يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم ينتهياً بعد لقبول نقش العلم والقلم عبارة عن خلق من خلقت الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كما لا يشبه

وصفه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه تعالى ليس من جوهر ولا عرض فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه إلا أنه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة وهي كالفارس والبدن كالفرس وعين الفارس أضرعى (٢٤٢) الفارس من عبي الفرس بل لانسبة لاحدا الضررين الى الآخر ولوازنة

البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماء الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمى ادرالك الفؤاد رؤيته وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمى ضاداً كما سمى فقال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلها فهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيه بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجاً اليها كما ان العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل

وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه ليس ذاته من جوهر ولا عرض) وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فآخذه بيمنه وكذا يديه عين وخلق النون وهي الدواة وخلق اللوح فكتب فيه ثم خلق السموات فكتب ما يكون من حيثئذ في الدنيا الى أن تكون الساعة من خلق مخلوق أو عمل معمول بر وفور وكل رزق جلال أو خرام رطب أو يابس (فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه إلا أنه لا مناسبة بينهما في الشرف) فان البصر الظاهر موسوم بأنواع من النقصان وهي السبع التي تقدم ذكرها قرياً بالبصيرة الباطنة منزهة عنها وأيضاً (فان البصيرة الباطنة) هي عبارة عن (عين النفس التي هي اللطيفة المذكورة) وهي التي يعبر عنها بالعقل والروح كما تقدم (وهي كالفارس والبدن كالفرس وعين الفارس أضرعى الفرس بل لانسبة لاحدا الضررين الى الآخر ولوازنة بصيرة الباطن للبصر الظاهر سماء الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمى ادرالك الفؤاد رؤيته وكذلك قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة) وهي البصيرة (فان ذلك غير مخصوص بابراهيم صلوات الله عليه وسلم) (حتى يذكر في معرض الامتنان) وانما المراد به الرؤية القلبية (ولذلك سمى ضاداً كما سمى فقال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلها) وعين البصيرة هو الخجب عن انكشاف جليلة الحق (فهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي المأخوذة) المستفادة (بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلم) وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله عز وجل (وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهما) على قدر الاستعداد (بعد السماع وبه كمال صفات القلب) اذ به يحصل التنوير والجلالة (وبه سلامته عن الادواء) جمع داء (والامراض) عطف تفسيراً ومرادف (فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان العقل غير كاف في استدامة أسباب صحة البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير) جمع عقار وهو النبات وكأنه أراد بالادوية المركبة وبالعقاقير المفردة (بطريق التعلم من الاطباء لا بالطائفة في الكتب) اذ مجرد العقل لا يهدي اليه (كما ان مجرد المطالعة لا يكفي) ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه) وتلقينه (الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل) فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلمة جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور (بيانه ان العقول وان كانت بصيرة فليست المبصرات كلها عندها على مرتبة واحدة بل بعضها يكون عندها كأنهم احاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها يحتاج الى نظر واستدلال وتبني وانما ينبغي كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة بصير العقل مبصر بالفعل بعد ان كان مبصراً بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون منزلتهما عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فاحوى أن يسمى القرآن والسنة نوراً كما يسمى نور الشمس نوراً ولذلك قال المصنف عن أنوار القرآن والسنة (فايالك أن تكون من الفريقين) المفرط والمفرط (وكن جامعاً بين الاصلين) العقل والنقل (فان العلوم العقلية كالاغذية) أي بمنزلة التي في احتياج نحو البدن اليها (والعلوم الشرعية كالادوية) أي بمنزلة التي في احتياج استدامة صحة البدن اليها (والشخص المريض يتضرر

بحاجة الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء اذ مجرد العقل لا يهدي اليه) بالذات ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالسمع عن العقل فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلمة جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فأيالك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين فان العلوم العقلية كالاغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يتضرر

بالغذاء معني فانه الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفاد من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي
ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لاصلاح القلوب من لا يدوي قلبه (٢١٣) المريض بمعالجات العبادات الشرعية

واكتفى بالعلوم العقلية
استغنى بها عما يحتاج
المريض بالغذاء ووطن من
بظن أن العلوم العقلية
مناقضة للعلوم الشرعية
وأن الجمع بينهما غير ممكن
هو ظن صادر عن عي في
عين البصيرة تعود بالله منه
بل هذا القائل ربما يناقض
عنده بعض العلوم الشرعية
لبعض فيجوز عن الجمع
بينهما فيظن أنه تناقض في
الدين فيجوز به فينسل من
الدين انسلال الشعرة من
الحجين وانما ذلك لان عجزه
في نفسه خيل اليه نقضا في
الدين وهيات وانما مثاله
مثال الاعمي الذي يدخل دار
قوم فتعثر فيها بأواني الدار
فقال لهم ما بال هذه الاواني
تركت على الطريق لم لا ترد
الى مواضعها فقالوا له تلك
الاواني في مواضعها وانما
أنت لست تهتدي للطريق
لعمرك فالحجب منك أنك
لا تحبيل عزتك على عمالك
وانما تحبيلها على تقصير غيرك
فهذه نسبة العلوم الدينية
الى العلوم العقلية والعلوم
العقائية تنقسم الى دنيوية
وأخروية فالدينية كعلم
الطب والحساب والهندسة
والنجوم وسائر الحرف
والصناعات والاخروية كعلم
أحوال القلوب وآفات

بالغذاء مهما فاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية مستفاد من الشريعة وهي
لغات العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه (لاصلاح القلوب) وهي بمنزلة
الادوية الظاهرة التي يركبها الاطباء لاصلاح الابدان (فن لا يدوي قلبه المريض) المملوء بأوجاع المعاصي
ورياح الشهوات (بمعالجات العبادات الشرعية) المركبة على أحسن قانون (واكتفى بالعلوم العقلية
استغنى بها عما يحتاج المريض بالغذاء) فلا تتم الصحة مطلقا ويمكن تقرير السباق بوجه آخر أقرب
مما قررره المصنف فتقول المعقولان تجري مجرى الادوية الخالصة للشفة والشرعيات تجري مجرى الأغذية
الحافظة للصحة وكما ان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالأغذية بل يستضر بها كذلك متى كان مريضاً
النفوس كما قال تعالى في قلوبهم مرض لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك
ضاراً له مضرة الغذاء للمريض فتشبه الشرعيات بالأغذية التي لا يستغنى عنها بدن الانسان أولى من
تشبيهها بالادوية التي لا يحتاج اليها في كل وقت والقصد تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهذب في
الامور العقلية وأيضاً فالقلب بمنزلة مزرعة المعتقدات والاعتقادات فيه بمنزلة البذران خير وان شراً وكلام
الله تعالى بمنزلة الماء الذي يسقيه فكما ان الماء اذا سقى الارض يختلف نباته بحسب بذوره فكذا القرآن
اذا ورد على الاعتقادات الراسخة في القلوب تختلف تأثيراته واليه الاشارة بقوله تعالى وفي الارض قطع
متجاورات الآية وقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية وأيضاً فالجهل بالمعقولات جوارح مجرى ستر
مرحى على البصر وغشاء على القلب ووقري الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف غطاؤه ورفع
غشاؤه وأزيل وقره ولهذا قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً
مستوراً وأيضاً فالمعقولات كالحياة التي بها الابصار والاسماع والقرآن كالمدرك بالسمع والبصر وكما انه
من المحال أن يسمع ويبصر المبت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المحال أن
يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرعيات (وظن من بظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم
الشرعية) ومصادمة لها (وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر من عي في عين البصيرة) وهو أشد
من العمى في عين البصر (نعوذ بالله من ذلك بل ربما هذا القائل) أي المجوز لذلك (ربما يناقض عنده
بعض العلوم الشرعية للبعض فيجوز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيجوز به) تحير الضب اذا
ضل عن حجره (وينسل عن) ربة (الدين انسلال الشعرة من الحجين) وهو لا يدري كيف انفصل (وانما
ذلك لان عجزه في نفسه خيل اليه نقضا في الدين) ومصادمة في علومه (وهيات وانما مثاله الاعمي الذي دخل
دارا فتعثر فيها بأواني الدار) أي زلت قدمه بها (فقال ما بال هذه الاواني تركت على الطريق) أي على
المر (لم لا ترد الى مواضعها فاقبل له تلك الاواني) موضوعة (في مواضعها) اللاتفة بها (وانما أنت لست
تهتدي الى الطريق لعمرك فالحجب منك أنك لا تحبيل عزتك على عمالك) (على عمالك) وتجيئه على تقصير
غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم (العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية وأخروية
فالدينية كالتب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات) فان ثرائها منوطة بالدينا ولا
تعلق لها بالآخرة الا من وجوه بعيدة (والاخروية كعلم أحوال القلوب وآفات الاعمال والعلم بانه وصفاته
وأفعاله) ويندرج في ذلك علم المباني الجنس وغير ذلك (كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متمايزان)
أي علم الدنيا ينافي علم الآخرة وعلم الآخرة ينافي علم الدنيا ثم ذكر وجه المفاضة بقوله (أعني ان من
صرف عنايته) وبذل همته (الى) تحصيل (أحدهما حتى تعمق فيه) أي دخل في عمقه وهو كناية عن
نهاية الاشتغال به (فصرت بصيرته عن الآخرة) فلا يمكنه أن يهتدي اليه وهذا (على الاكثر) فيما

الاعمال والعلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متمايزان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق
فيه فصرت بصيرته عن الآخرة على الاكثر

ولذلك ضرب على رضى الله عنه للدين والاشخرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالشرق والغرب وكالضربين اذا أرضيت احدهما
أسخطت الاخرى ولذلك ترى الاكياس (٢٤٤) في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الاشخرة

جرب (ولذلك ضرب على كثر الله وجهه للدين والاشخرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان) ان
رجحت احدهما خفت الاخرى (وكالشرق والغرب) واليه أشار القائل

سارت مشرقا وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

(وكالضربين اذا أرضيت احدهما أسخطت الاخرى) ولم يبق بعد هذه الامثلة مثال يليق لهما فاسائر
ما قبل فيهما من الامثلة راجع الى هذه الثلاثة وهذه الامثلة الثلاثة ذكرها الشريف الموسوي في نهج
البلاغة ونقله الراجب في الزريعة (ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا) الفطنين فيها (وفي) علومها
مثل (علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في أمور الاشخرة) وما أقبح هذا (و) ترى
الاكياس (في دقائق علوم الاشخرة جهالا في الاكثر) أى في الاغلب (بعلم الدنيا) وما أحسن هذا وذلك
(لان قوة العقل لا تنفي بالامرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله) بضم فسكون جمع البله (أى البله في أمور الدنيا) قد أغفلوها
فهموا احذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشتغلوا فاستحقوا أن يـكـونوا أكثر أهلها وقيل هم
الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم
عقلاء قال الزرقان خير أولادنا الابله المغفول قال العراقي روى البزار من حديث أنس وضعفه وصححه
القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدى انه منكر اه قلت وسبقه ابن الجوزي فقال مانعه
حديث لا يصح قال ابن عدى حديث منكر وقاله الدارقطى تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف اه
كلام ابن الجوزي وقال الهنبي فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحد بن صالح وغيره
(وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركنا أقواما لورا ينوهم لقلتم) انهم (بجانين) أى لغفلتهم عن
أمور الدنيا (ولورا وكم لقالوا) انكم (شياطين) أى لما فيكم من الدهاء والمكر والخباع في تحصيل
المعائش وهذا الكلام نقله صاحب القوت وسأقي تمامه في آخر كتاب الزهد والمراد بأولئك الاقوام
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمية التابعين (فهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين) قد جده
أهل السكاسة في سائر العلوم وظنوه مناقضا (فلا يغرنك جودهم عن قبوله) فلكل عمل رجال (اذمن
المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما وجد في الغرب) فانما اورثهم ذلك الجود جهلهم بعلم الدين
(وكذلك يجري أمر الدنيا والاشخرة ولذلك قال) الله (تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن
الاشخرة غافلون وقال
عز وجل فأعرض عن قولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
فالجوع بين كمال الاستبصار
في مصالح الدنيا والدين لا
يكاد يتيسر الا لمن رضى الله
لتدبير عبادته في معاشهم

والاكياس في دقائق علوم
الاشخرة الا فى أكثر
علوم الدنيا لان قوة العقل
لا تنفي بالامرين جميعا في
الغالب فيكون أحدهما
مانعا من الكمال في الثاني
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم أن أكثر أهل الجنة
البله أى البله في أمور الدنيا
وقال الحسن في بعض
مواعظه لقد أدركنا أقواما
لوراية وهم أقلتم مجانين
ولو أدركوكم لقالوا شياطين
فهما سمعت أمرا غريبا
من أمور الدين بجده أهل
السكاسة في سائر العلوم فلا
يغرنك جودهم عن قبولها
اذمن المحال أن يظفر سالك
طريق الشرق بما وجد
في المغرب فكذلك يجرى
أمر الدنيا والاشخرة ولذلك
قال تعالى ان الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها الآية وقال
تعالى يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن
الاشخرة غافلون وقال
عز وجل فأعرض عن قولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
فالجوع بين كمال الاستبصار
في مصالح الدنيا والدين لا
يكاد يتيسر الا لمن رضى الله
لتدبير عبادته في معاشهم

ذلك نصيب ومراتبهم في ذلك مختلفة باختلاف الاشخاص والاحوال

*) بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريقين *)
السادة (الصوفية في استكشاف) جليلة (الحق وطريق النظر اعلم أن) نفس الانسان معدن الحكمة
والعلوم وهى مركوزة فيها بالقطرة محمولة لها بالقوة كالنار في الحجر والنخل في النواة والذهب في الحجارة

وكالماء

ومعادهم وهم الانبياء المودون بروح القدس المستمدون من القوة لالهية التي تتسع لجميع الامور
ولا تضيق عنها فاما قلوب سائر الخلق فانها اذا استغلت بامر الدنيا انصرفت عن الاشخرة وقصرت عن الاستكمال فيها *) بيان الفرق بين الالهام
والتعلم والفرق بين طريقين الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر *) اعلم أن

أعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك نارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتسامر ارتفاع الحجاب بالموت فيه ينكشف الغطاء وينكشف أيضاً البقعة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيطلع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم نارة كالبرق الخاطف (٢٤٦) وأخرى على التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يشارك الإلهام الاكتساب

أعين القلوب فتعود على استعدادها الأول في قبول التجلي (فينجلي فيها على بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ) بحكم التقابل (ويكون ذلك نارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل) وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (وانما ارتفاع الحجاب) أي كمال التجرد (بالموت) أي بعده (وبه) يتجرد العقل عن التوازع الخيالية والوهمية (وينكشف الغطاء) وتجلي الامرار ويصادف كل أحداً مقدم من خبير أو شر محضر أو عند رها يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم (وفي البقعة أيضاً ينشع الحجاب) أي يزول (بلطف خفي من الله تعالى فيطلع في القلوب من وراء ستر الغيب) وهو عالم المكنون (شيء من غرائب العلم) الذي هو كهيئة المكنون وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم إن يكن في هذه الامة محدث فهو عمر ويكون ذلك (نارة كالبرق الخاطف) أخرى (على التوالي) أي المتتابع (إلى حد ما ودوامه في غاية الندور) أي الفلة (فلم يشارك الإلهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد ولم يشارك الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة) أفاضة من الله تعالى وحاصله ان الطريق التي تستفاد منها العلوم أضرب الأول المستفاد من بديهة العقل ومصادمة الحس الثاني المستفاد من جهة النظر اما بمقدّمات عقلية أو محسوسة الثالث المستفاد بخبر الناس اما بسماع أو قراءة الرابع ما كان عن الوحي اما بلسان ملك مرئي واما بسماع كلامه من غير مصادفة عين واما بالقاء في روع في حال يقظة واما بالانام (واليه الإشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذه افعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية يندون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل والأدلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة وبحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة (أي خالصها) على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل ببنو بره (بأنوار العلم) وافاضته عليه (واذا تولى الله أمر القلب فاضت الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر) بالهداية والتوفيق (وانكشف له سر المكنون) وتبدل في حقه الأرض غير الأرض والسموات وصار كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جانبها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الأول لكل سالك ابتداء سفره إلى قرب حضرة الربوبية (وانشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاّ في قلبه حقائق الامور الالهية) لصفاء صرّة قلبه بالنور الالهى (فليس على المريد) السالك في طريق الحق (الا الاستعداد بالتصنيف المجردة) عن مكدرات القلب (واحضار الهمة) في سلوكه (مع الارادة الصادقة) التي لا يشوبها نقص (والتعطش التام) للحصول والوصول (والترصد بدوام الانتظار لما يفقه الله تعالى عليه (من الرحمة) العامة (اذا لانبيا والاولياء انكشف لهم الامور وافاض على صدورهم النور ولا بالتعلم والدراسة) اليهود (الكتب) المعالمة (بل بالزهد في الدنيا) والنقل منها (والتبري عن علائقها)

في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يشارك الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الإشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذه افعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية يندون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل والأدلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة وبحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل ببنو بره بأنوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر المكنون وانشع عن وجه

القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاّ في قلبه حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصنيف المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار بما يفقه الله تعالى من الرحمة فالانبيا والاولياء انكشف لهم الامور وافاض على صدورهم النور ولا بالتعلم والدراسة والكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري عن علائقها

وتفريغ القلب من شواغلها والاقبال بكثرة الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك أولاً بانقطاع علائق الدنيا بالكلمة وتفريغ القلب منها وبقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل بصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الافتصار على الفرائض والرواتب (٢٤٧) ويجلس فارغ القلب بمجموع الهمة ولا يفرق فكره بقراءة قرآن

ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الكلمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن ينجي أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواطن على الذكركم يواظب عليه الى أن ينجي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهشة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه ولا يختار الى أن ينتهي الى هذا الحد واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب راحة الله تعالى بل هو بما فعله صار متعرضاً لنفحات راحة الله فلا يبي الا الانتظار لما يفتح الله من الراحة كما فتحها على الانبياء والاولياء بهذه الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفته وحسنت مواظبته ولم يشغله

الحسية والمعنوية (وتفريغ القلب من شواغلها) الشاغلة (والاقبال بكثرة الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك أولاً بانقطاع علائق الدنيا بالكلمة فيفرغ قلبه منها) وفي نسخة عنها (ويقطع همة عن الاهل والمال والولد والوطن) فانها شاغل مشغلة بل (وعن العلم والولاية) للمناصب (والجاه) عند الولاية (بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيه وجود كل ذلك وعدمه) وهذه أول درجة من درجات السلوك وفي هذا المقام تكون بدايته في السلوك نهاية غيره من السالكين في غير هذا الطريق (ثم) بعد تمكنه من ذلك (يخلو بنفسه في زاوية) من زوايا بيته ان أمكنه أو في زاوية من زوايا مسجد قريب من بيته ان علم سلامة حاله وشرط ذلك الخلوة الصغرى (مع الافتصار على الفرائض) مثل الطبيب ان يمنع من الظلم الى عين وشمال فقد قالوا انه الخلوة الصغرى (مع الافتصار على الفرائض) الخس (والرواتب) التي قبلها وبعدها (ويجلس فارغ القلب) عن وسواس أو خيال أو هم (بمجموع الهمة ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسيره ووجوهه وأعرابه) ولا بكتب حديث (ولا بسماعه وغيره) كالا شغال بالاذكار والاوراد (بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه) مراقباً بقلبه (الله الله الله على الدوام مع حضور القلب) وهو ذكر من غلب عليه الجذب قبل السلوك وهو اختيار طائفة منهم أو يقول لاله الا الله وهو ذكر من غلب عليه السلوك قبل الجذب واختاره طائفة منهم وكلاهما موصلان لكن حضور القلب شرط على كل حال ولم يزل كذلك (حتى ينتهي الحال الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الكلمة جارية على اللسان ثم يصبر عليه الى أن تنمحي عن القلب صورة اللفظ وصروفه وهشاة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه) في حال من الاحوال (وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد) بجهده (واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس) وفي الخطرات النفسية والشيطانية (وليس له اختيار في استجلاب راحة الله) تعالى (بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات الرحمة) الالهية (فلا يبي الا الانتظار لما يفتح الله من راحته) من عنده (فتجها على الاتيياء والاولياء بهذا الطريق) فيلحق مع المنعم عليهم (وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفته همته وحسنت مواظبته) لهذا العمل (ولم تجاذبه شهوانه) وعلاقته (ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا فليعلم لوامع الحق في قلبه) وتجلى له أسرار الملكوت ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم مع المواظبة (يعود وقد يتأخر) هذا التجلي (وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفاً وان ثبت فقد يطول ثباته) زماناً (وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنزل أولياء الله فيه لا تخصي كالأخصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجح) ما سأل (هذا الطريق الى تطهير القلب من خبائث الاشغال) من جانبك ونصفه وجلالهم استعداد وانتظار (لراحة الله فقط) وهذا هو طريق شيخ المصنف الامام أبي على الفارمدى الطوسي وله في هذا الطريق نسبتان احدهما وهي طريقة الخدمة والعصبة والاستقامة عن الشيخ أبي القاسم الكركاني وهو عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي على الكاتب عن الشيخ أبي على الروذباري عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد عن حاله السري السقطي عن معروف الكركني عن داود بن نصير الطائي عن أبي محمد حبيب العجمي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثانية وهي المشهورة تلقاها عن روحانية الامام أبي يزيد البسطامي وهي كنسبة أو بس

حديث النفس بعلائق الدنيا فليعلم لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفاً وان ثبت وقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنزل أولياء الله تعالى فيه لا تخصي كالأخصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجح هذا الطريق الى تطهير القلب من خبائث وتصايفه وجلالهم استعداد وانتظار قد

من النبي صلى الله عليه وسلم وأبو يزيد تلقاها من روحانية الامام جعفر الصادق وهو عن جده لأمه القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبي محمد سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه وقد وصلتنا هذه الطريقة بواسطة القطب أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني وكان في
 عصر المصنف عن أبي علي الفارمدي المشار إليه وقد عرفت سلسلته بالنقشبندية باسم أحدر وساء هذه
 الطريقة القطب بهاء الدين محمد بن محمد الحسيني البخاري المعروف بنقشبند بأخذه لها عن شيخه السيد
 أمير كلال البخاري عن الخواجه محمد بابا السيماسي عن علي الراميتي المشهور بفرزان عن الخواجه محمود
 النغوي عن الخواجه محمد عارف الديوكري عن الخواجه عبد الخالق الفجدواني عنه وقد اتفقوا على أن
 طريقةهم دوام العبودية وهي عبارة عن دوام الحضور مع الحق سبحانه بلا مشقة شعور بالغير مع الذهول
 عن صفة الحضور بوجود الحق سبحانه ولا يحصل ذلك بغير تصرف الجذبة الالهية ولا سبب في طريق الجذبة
 أقوى من محبة الشيخ الذي سلوكه بطريق الجذبة وقالوا أيضا أن طريق الوصول إلى الله تعالى إما أن يكون
 بمحض المحبة أو بالذكور بالمراسبة وأن الذكور في النقي والاثبات أنك في زمان النقي يتنقى عنك وجود
 البشرية وفي زمان الاثبات يظهر عليك أثر من آثار تصرفات الجذبات الالهية والآخر يتفاوت بحسب
 الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغيبة وبعد
 ذلك يتحقق له وجود العدم بعده يتشرف بالفناء قال الشيخ عبد الله الانصاري أحدر جال هذه الطريقة
 في تفسير هذه الآية واذكركم بل اذانسيت أي اذانسيت غيره ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكرك في ذكرك
 ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكرك وأعلى الدرجات وأتمها الفناء أعني لا يبقى للسالك خبر عما سوى الله
 ومقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق كأنك تراه وملكة الحضور يسمونها مشاهدة وتكون بالقلب وأما
 الرؤية فإنها تكون بعين الرأس والفرق بين الرؤية والمشاهدة أنك في الرؤية لا تقدر أن تبعد هامن
 نفسك وفي المشاهدة أنت بالخيار فهذا ما يتعلق بالذكر وأما التوجه والمراسبة فهو أسهل الطرق وأقربها
 للوصول إلى الله تعالى وهو عبارة عن ملاحظة ذلك المعنى المقدس الذي بغير كنه ولا مثال المفهوم من الاسم
 المبارك وهوائه بغير واسطة عبارة عربية أو فارسية أو غيرها وحفظه بعد الفهم في الخيال والتوجه
 بجميع القوى والمدارك إلى القلب الصنوبري والمداومة على ذلك والتسكف في ملازمته حتى تذهب
 الكلفة من البين ويصير هذا الأمر ملكة فان عسر ذلك فليخيه له بصورة نور بسيط محيط بجميع
 الموجودات العلمية والعينية وليجعله في مقابلة البصيرة ومع حفظ ذلك فليتوجه إلى القلب الصنوبري
 بجميع القوى والمدارك إلى أن تقوى البصيرة وتذهب الصورة وترتب على ذلك ظهور المعنى المقصود
 وهذا أقرب من طريق الذكر وأقرب للخدمة الالهية من غيرها ولذلك اقتصر عليها المصنف ومنها يكون
 الوصول إلى الوزارة والتصرف في الملك والملكوت وبها يمكن الاشراف على الخواطر والنظر إلى الغير
 بالهبة وتنوير باطنه ومن ملكتها يحصل دوام الجمعية ودوام قبول القول وهذا المعنى يسمى جمعا وقبولا
 وأما الطريق الرابطة بالشيخ فانه تفيد فائدة الذكر وهيبته تنتج محبة المذكور فنبغي أن يحفظ ذلك الأمر
 الذي يشاهد من محبته بقدر الامكان فان حصل فتور راجع مصاحبته حتى يرجع ذلك الأمر وهكذا
 يفعل مرة بعد أخرى حتى يصير تلك الكيفية ملكة وقد يحصل من محبته محبة والتجاذب فتحفظ صورته
 في الخيال ويتوجه به إلى القلب الصنوبري حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس وقد زاد الخواجه عبد
 الخالق الفجدواني أحدر جال الطريقة المتقدم ذكره مراعاة حبس النفس في أثناء الذكر والمراقبة وجعله
 من مباني هذه الطريقة وانه ينبغي الاجتهاد على حفظ ما بين النفسين حتى لا يدخل بغفلة ولا يخرج بغفلة
 ويقال ان هذا تلقاه عن الخضر عليه السلام فانه ظهر له في ابتداء سلوكه فعله حبس النفس وانه مما يصل
 إلى المطلوب في أقرب زمن فلم يمكنه ذلك فأمره بان يغوص في الماء ويفعل ذلك فغاص في الماء وفعله حتى

وأما النظر وذو الاعتبار
فلم ينكر وأوجود هذا
الطريق وإمكانه وإفضاءه
إلى هذا المقصد على التدور
فانه أكثر أحوال الانبياء
والاولياء ولكن استوعروا
هذا الطريق واستبطوا
ثمرته واستبعدوا اجتماع
شروطهم وزعموا أن محور
العلائق إلى ذلك الحد
كله تدور وان حصل
في حال فتيانه أبعد منه إذ
أدنى وسواس وخاطر
يشوش القلب وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
القلب المؤمن أشد تقبلاً من
القدر في غلبتها وقال عليه
أفضل الصلاة والسلام قلب
المؤمن بين أصبعين من
أصابع الرحمن وفي أثناء
هذه المجاهدة قد يفسد
المزاج ويختلط العقل
ويمرض البدن وإذا لم تتقدم
رياضة النفس ونهذيبها
بحقائق العلوم نشبت
بالقلب خيالات فاسدة
تطمئن النفس اليها مدة
طويلة إلى أن يزول
وينقض العمر قبل النجاة
فيها فكم من صوفي سلك
هذا الطريق ثم بقي في
خيال واحد عشر بن سنة
ولو كان قد اتقن العلم من
قبل لا تنفع له وجه التباس
ذلك الخيال في الحال
فلا اشتغال بطريق التعلم
أوثق وأقرب إلى الغرض

حصوله وصار ذلك من بعده سنة متبوعة حتى لا يكاد أهل هذا الطريق يتركونه سواء في الذكر أو في المراقبة
وهي زيادة حسنة قالوا وان وقف في أثناء الذكر والمراقبة تفريق الخاطر فان كان متعلّقاً بالأعمال كمثل
الميل إلى شراء فرس ونحوه مما هو مباح شرعاً فليبادر لمعمله أو يخرج من قلبه حتى تكون تلك الحضرة
كعدمه يبذل جهده في دفعه والمقصود مراعاة الوقت فلا يشيئ أعز من الوقت وإذا فاتته لا يتداولوا
ويخطروا الاغيار تكون عن رؤية الألوان والاشكال المختلفة ومن مطالعة الكتب ومن الصلابة المفرقة
فينبغي للسالك أن يكون أياماً بغير ملاحظة الاغيار في صلابة شيخ كامل ليحصل له ملكة الحضور ببركته في
الجمعية ثم يحصل الرضا والتسليم وهما نهاية العبودية والعبادة وكل الإسلام في التسليم والتفويض هذا
خلاصة ما ذكره ولهم في ذلك لطائف عبارات وبحايات اشارات قد أمرنا إليها في مؤلفات مختصرة
كتبناها في صور اجازات وفيها ذكرناه مقتنع الطالب الراغب والله أعلم ولنرجع إلى شرح كلام المصنف
قال رحمه الله تعالى (وأما النظر وذو الاعتبار) من العلماء (فلم ينكروا وجود هذه الطريق وإمكانه
وأفضاءه إلى المقصد) يقع (على التدور) والقلّة (فانه أكبر أحوال الانبياء والاولياء) لما فيه من لوازم
النهايات (ولكن استوعروا هذا الطريق) أي استصعبوه (واستبطوا ثمرته) ونتيجته (واستبعدوا
اجتماع شروطه) التي شرطوها (وزعموا ان محور العلايق إلى ذلك الحد) الذي حددوه (كله تدور) على
الانسان (وان حصل في حال فتيانه أبعد منه إذ أدنى وسواس) أقل (خاطر يشوش القلب) وهم قالوا
ان تبقى الخواطر الثلاثة لازم للمريد أجنبي النفسية والشيطنانية والممكنة وانه لا بد من اثبات الخاطر الحشائي
ومعرفة الخواطر وتبنيها عسر ولا تتم معرفة ذلك وتمييزها الا ان تحلى بالتقوى والزهد واكل الحلال
الطيب دائماً أي يتيسر ذلك لكل أحد في كل وقت وانه يلزم المرید دائماً مراقبة خواطره ولا يترك خاطر
الغير يمر بباله وكل ذلك صعب المنال قريب المحال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أشد تقبلاً
من القدر في غلبتها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث المقداد بن الاسود اه قلت
ولفظ القوت القدر اذا استجمعت في غلبتها وسبأني قريباً في آخر هذا الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم
(قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت
ولفظ مسلم ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد بصره حيث يشاء وكذلك
رواه أحمد قال النووي فيه المذهبان التفويض أو التأويل على المجاز التمثيلي كما يقال فلان في قبضتي لا يراد به
انه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي فالعني انه سبحانه يتصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يمنع
عليه فيها شيء ولا يفوته ما أراده كما لا يمنع على الانسان ما كان بين أصبعيه فخاطب العرب بما يطعمونه ومثله
بالمعاني الحسنة تأكيدها في نفوسهم (وفي أثناء هذه المجاهدة فقد يفسد المزاج) بطرق أمراض ويختلط
العقل بحصول وسواس (ويمرض القلب) بعلى خارجه (وإذا لم تتقدم رياضة النفس ونهذيبها بحقائق
العلوم) الظاهرة (نشت بالقلب خيالات فاسدة) وأوهام باطلة (تطمئن النفس اليها مدة طويلة) من
الزمان (إلى أن تزول) عنها (والعمر) لا يبقى لذلك بل قد (ينقض دون النجاة فيها) والدرك المطوبه منها
فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر بن سنة وأكثر وأقل وكل ذلك لعدم تهذيبه
في العلوم (ولو كان قد اتقن في العلم من قبل لا تنفع له وجه التباس ذلك الخيال في الحال) وقد يجاب عن
ذلك بان تلك الخيالات الفاسدة التي تشبث بالقلب انما منشؤها تلك العلوم التي تعلمها وظهرت في نفسه انما
معارف موصلة وفي الحقيقة هي القواطع عن الطريق وهي التي لا تفي الاغمار في تحصيلها وأما السالك الذي
يصدق تصفيه قلبه من الكدورات الوهمية فهو على هدى من ربه ان اعتل بدنه أو فسد مزاجه فحصل له
بذلك تفرقة خاطر فهو عذور عند الله وان مات فقد وقع أجره على الله وحقيق ان يقال هو عاشق ان مات
ليلة وصلاه لا يلام ثم قالوا (والاشتغال بطريق التعلم أوثق وأقرب إلى الغرض) وهو صحيح في نفسه ولكن

وزعموا ان ذلك بضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقهها بالوحي والالهام من غير
تذكر برؤيتي قانا ابصار بما (٢٥٠) انتهى سحر الرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع

عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة رجا العثور على كنز من الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جدا فكذلك هذا وقالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فمعناه ينكشف بعد ذلك بالمجاهرة

(بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس) اعلم ان عجائب القلب خارجة عن مدارك الحواس لان القلب ايضا خارج عن ادراك الحس وما ليس مدركا بالحواس تضعف الافهام عن دركه الابطال محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة بمثالين * أحدهما انه لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمل أن يساق اليه الماء من فوقه بانهار تنفتح فيه ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي من الكدر فينبجج الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصنى من الماء الذي يأتي من فوق بواسطة الانهار (وأدوم) أي أثبت في الدوام (وقد يكون أغزر وأكثر فكذا القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء) الوارد عليه (والحواس الخمسة) الظاهرة (مثل الانهار ويمكن أن تساق العلوم المختلفة الانواع الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يمتلئ علما) جا (ويمكن أن تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة ونحو البصر) ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الاخبار (وبعد الى عمق القلب) أي باطنه (بتطهيره من الوساوس والارجاس (ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من شأنها اذا ظهرت نبع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور وكيف يتصور هذا في القلب وليس فيه من المعارف ما هو كاس فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

(بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس) * (اعلم ان عجائب القلب خارجة عن مدارك الحواس) الظاهرة (لان القلب ايضا خارج عن ادراك الحس وما ليس مدركا بالحواس) الظاهرة (تضعف الافهام عن دركه الابطال محسوس) في الخارج (ونحن نقرب ذلك الى افهام الضعفاء بمثالين أحدهما انما لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمل أن يساق اليه من فوقه بانهار تنفتح فيه ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي من الكدر فينبجج الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصنى من الماء الذي يأتي من فوق بواسطة الانهار (وأدوم) أي أثبت في الدوام (وقد يكون أغزر وأكثر فكذا القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء) الوارد عليه (والحواس الخمسة) الظاهرة (مثل الانهار ويمكن أن تساق العلوم المختلفة الانواع الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يمتلئ علما) جا (ويمكن أن تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة ونحو البصر) ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الاخبار (وبعد الى عمق القلب) أي باطنه (بتطهيره من الوساوس والارجاس (ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من شأنها اذا ظهرت نبع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور وكيف يتصور هذا في القلب وليس فيه من المعارف ما هو كاس فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

تلك الجنس مثل الانهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يمتلئ علما ويمكن أن تسد هذه الانهار بالخلوة والعزلة ونحو البصر وبعد مد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم من داخله فان قلت فكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه

فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسبح بك في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن (٢٥١) ذكره أن حقائق الاشياء مسطورة

في اللوح المحفوظ بسن في قلوب الملائكة المقربين فكان ان المهندس يدور أبنية الدار في بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة والعمل الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة أخرى الى الحس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم يغض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولوانعدمت السماء والارض وبقي هوفي نفسه لوجد صورة السماء لوجد صورة الارض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله أن يرى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود ووجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده في الخيال أي العلم بصورته وحقيقته (ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجوده في القلب) فاطلاق الوجود على ما في الذهن والخيال لاعلى الحقيقة لكن على معنى انه صورة محكية لذلك الوجود الحقيقي كان ما يرى في المرآة يسمى انسا لا بالحقيقة لكن على معنى انه صورة محكية للانسان الحقيقي وكذلك كل شيء فله في الوجود أربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الالذهان ووجود في اللسان ووجود في البيض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية) فالوجود الأول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أشد روحانية من

تلك المعارف ظهور الماء من الارض) فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسبح بك في علم المعاملة لانه من وراء طور العقل (والقدر الذي لا يمكن ذكره) الآن هو (ان حقائق الاشياء) بأسرها (مسطورة) بالقلم الاعلى (في اللوح المحفوظ) عنده (بل) أريد على ذلك وأقول هي مسطورة أيضا (في قلوب الملائكة المقربين) وبيان ذلك ان الانوار السمائية التي تقتبس منها الانوار الارضية مرتبة بحيث يقتبس بعضها من بعض فالأقرب من المنبع الأول أعلى رتبة وهكذا ترتب في عالم الشهادة ولا يفهم ذلك الا بمثال وهو أن ينرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكس منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعكفا منها الى الارض بحيث تستنير منه الارض فأنت تعلم أن ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه فاعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الانوار المكتوبة انما وجدت على ترتيب كذلك وان القرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد أن يكون ما في اللوح من مقتضى قلوب المقربين من الملائكة لكثرة قرب درجاتهم من حضرة الربوبية التي هي منبع الانوار والاسرار (وكما ان المهندس) وهو مدبر مجاري القنى والاشجار (يسطر صورة أبنية الدار في بياض) أو لا فيجعلها نسخة وهو الوجود الذهني (ثم يخرجها الى الوجود) الخارجى (على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والارض) أى مبدعها بمثال سابق (كتب نسخة العالم) وهو ما سوى الله (من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ) كما قال تعالى بديع السموات والارض واذ قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون فالابداع أول مراتب الكتب وقوله ايجاده وابداعه وكتبته قوله فاذا صدق ابداعه عن أمره يكون قولنا فاذا وصل الى المحل وظهر المبدع يكون كتابة وحروف المكتوب أشخاص الاملاك وكلما المكتوبات أجسام الافلاك فالعالم اذا كتابه من الله عز وجل لا حقيقة قوله لان قوله اظهار كلامه وكلامه صفة دانه وصفاته قديمة وكلامه قديم وقوله قديم والعالم ايس بقديم فهو محدث والكتابة أمر ظهر من القول وهي حادثة والعالم مع انه مكتوب بخط صنع الاله عن يد قدرته حادث مبدع محدود متناه فاذا أول مرتبة من مراتب كتاب الله عز وجل الابداع (ثم أخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة أخرى الى الحواس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم يغض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولوانعدمت السماء والارض وبقي هوفي نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله أن ترى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الالذهان ووجود في اللسان ووجود في البيض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية) فالوجود الأول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أشد روحانية من

وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الخيالي أعني وجوده في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجوده في القلب ويتبع وجوده في القلب وجوده في الاعيان ويتبع وجوده في الاعيان وجوده في الالذهان ويتبع وجوده في الالذهان وجوده في اللسان ويتبع وجوده في اللسان وجوده في البيض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية) فالوجود الأول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أشد روحانية من

البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية (٢٥٢) اذ جعل حدقتك على صغر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والارض

بعض) كالجود العقلي أصفى روحانية من الوجود الخيالي (وهذا اللطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدقتك على صغر حجمها بحيث تنطبع فيها صورة العالم) من جلته (السموات والارض على اتساع أكافها) أي جوانبها (ثم سرى من وجوده في الحس وجوده في الخيال ثم منه وجود في القلب) وهذا الوجود أقوى وانما يحجب منه ما يحجب بسبب صفات بين مقارنة له تضاهي لجلاب العين عن نفسه عند تعميض الاجفان (فانك أبدا لا تترك الاماهو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مكانا في ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه الجوانب في القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها) ومن جملة هذه الجوانب الصورة الانسانية مرتبة بموجب المشاكلة التي بين عالمي الملك والملكوت على صورة الرحمن وفرق بين أن يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم أتم على آدم فأعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع أصناف مافي العالم لان كل مافي العالم هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعنى هذه الصورة المكتوبة بخط الله فهو الخط الالهى المنزه من أن يكون رقم حروف ولولا هذه الرحمة لعجز آدم عن معرفته به اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن كقولنا هو لفظ الصحيح غير منظوم لفظا وهذا الانموذج مهيديك الى ان غالب الخلق قد جهلت أنفسهم كجهل الاتقان وهذا وأمثاله بحر لا ساحل له (فلنرجع الى المقصود فنقول القلب يتصور ان تحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الخواص وتارة من اللوح المحفوظ كما يتصور ان يحصل فيه بصورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فهو ما ارتفع الخجاب) للعارض بسبب صفات بين مقارنة له (بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه) بحدائقها الاصلية (وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الخواص فيكون ذلك كتفجير الماء من عرق الارض) مستغنيا به عن وصوله من الجداول (ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ) وانما حجابها حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب تلك الصفات (كمان الماء اذا اجتمع من الانهار في الحوض منع ذلك عن التفجير من الارض) لاستغنائها به (فكمان من نظر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس وبيان ذلك اجالا ان العالم الملكوتى عالم غيب والعالم الحسى عالم شهادة وهو مرقاة الى العالم العقلى ولولم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقى الى حضرة الرقية والقرية والقرب من الله تعالى فلن يقرب من الله أحد مالم يبطأ بحبوحه حضيرة القدس والعالم المرتفع عن الحس والخيال هو الذى نعنيه بعالم القدس ثم جعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فامن شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم ولا بد من نوع مماثلة ومطابقة بينهما فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فتأله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى ذلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضا ومفتحة الوادى قلوب الانبياء والاولياء والعلماء ثم من بعدهم (فان القلب باين باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الحس المتمسكة بعالم الشهادة والملك وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة) لانه على موازنته فامن شئ من عالم الملك الا وهو مثال شئ من عالم الملكوت كما ذكرنا وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من عالم الملكوت وربما كان للشئ الواحد من عالم الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الملك وانما يكون مثلا اذا ماثلة نوعا من المماثلة وطابقة نوعا من المطابقة

على اتساع أكافها ثم يسرى من وجودها في الحس وجود الى الخيال ثم منه وجود في القلب فانك أبدا لا تترك الاماهو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مكانا في ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه الجوانب في القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبجوانبها ولست رجوع الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور ان يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الخواص وتارة من اللوح المحفوظ كما ان العين يتصور ان يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذى يقابل الشمس ويحكي صورتها فهما ارتفع الخجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الخواص فيكون ذلك كتفجير الماء من عرق الارض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما ان الماء اذا اجتمع في الانهار منع ذلك من التفجير في الارض وكما ان من نظر الى الماء الذى يحكي

صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذا القلب باين باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الحس المتمسكة بعالم الشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة

واستيفاء ذلك عسير الضبط وقد أشرنا الى بعضها قريبا وعلم التفسير يعرفك بمنهاج ضرب المثال لان الرؤيا
جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرا لها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى
روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع قبضات الانوار على الجميع والقمر تعبيرا للوزير لا قاضة الشمس نورها
بواسطة القمر على العالم عند غيبها كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة
السلطان وان من يرى ان يسهده خاتما يختم به أقفواه الرجال وفروج النساء فانه يعبر به انه مؤذن يؤذن
قبل الصبح في رمضان ومن رأى انه يصب الزيت في الزيتون تعبيرا انه يطو جارية هي أمه وهو لا يعرف
وغير ذلك مما يزيد أنساب هذا الجنس (فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الخواص فلا يخفى عليك) فان غالب العلوم كذلك (وأما انفتاح باب الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما
يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في غير الماضي
من غير اقتباس) في ذلك (من جهة الخواص) الظاهرة (وانما ينفخ ذلك الباب لمن أقرذ كرا الله تعالى
قال النبي صلى الله عليه وسلم سبق المفردون) روى بتشديد الراء وتخفيفها والتخفيف هو الذي جنح اليه
الحكيم الترمذي كما سيأتي كلامه واية تبع المصنف وقال النووي في الاذكار والمشهور الذي قاله الجمهور
التشديد اه وقال الحافظ والراء مفتوحة وقيل مكسورة يقال فرد الرجل مشددا ومخففا وتقرؤ أفراد السكك
بمعنى اه وقال غيره فرد بالتشديد اذا اعتزل وتخلى للعبادة فكانه أقرذ نفسه بالتبخل الى الله تعالى والمعنى
سبقوا نبيل الزلفي والعروج الى الدرجات العلى (قبل ومن هم قال) هم (المستشهرون بكرا الله) وفي رواية
المستشهرون في ذكرا الله وعلى الاول فالمراد الذين أولعوا به يقال اهتر بفلان واستهتر فهو مستهتر أى مولع
به لا يتحدث بغيره ولا يفعل سواء وقال الحكيم الترمذي المستهتر هو الذي ينطق من ربه بشيء به كلامه كلام
من لم يستعمل عقله لان العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبر وتؤدة وهذا المهترئ انما نطقه كانهما يجرى
على لسانه حتى يشبه الهذيان في بعض الاحيان عند العامة وهو في الباطن مع الله من الاصفياء الناطقين اه
(وضع الذكرا) عنهم (أوزارهم) أى أنقلاهم من ذنوبهم التي أغفلتهم (فوردوا القيامة خفافا) فيسبقون
لانهم جعلوا أنفسهم افرادا ممتازة بكرا الله عن لم يذكرا الله أو جعلوا ربهم فردا بالذكرا وتركوا ذكرا مساويا
وهو حقيقة النظر يدهنها وقال الحكيم الترمذي المفرد هنامن أقرذ قلبه للواحد في وحدانيته ولازم الباب
حتى رفع له الحجاب وأوصله الى قربه فكان بين يديه وعبارة القوت فاما العارفون المواجهون بعين
اليقين المكشوفون بعلم الصديقين فانهم مسبرون محمولون سابقون مستهرون وقد وضعت الاذكار عنهم
الاوزار كجاء في الخبر سير واسبق المفردون والمفردون أيضا الفتح فهم مفردون لله تعالى بما أفردهم الله
عز وجل قبل من المفردون قال المستهرون بكرا الله وضع الذكرا أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فلما
أفردهم عن سواهم له أفرده عما سواه تعالى بكراهم فاستولى عليهم ذكره فاصطلم قلوبهم نوره تعالى
فاندرج ذكرهم في ذكره وكان هو الذي كبرهم وكانوا هم المسكان لجاري قدرته فلا يوزن مقدار هذا الذكرا
ولا تسكتب كيفية هذا البر فلو وضعت السموات والارض في كفة لرج ذكره تعالى بهما (ثم قال) صلى الله
عليه وسلم (في وصفهم أقبل عليهم بوجهي أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه
ثم قال أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم) ولفظ القوت وهم الذين
قال لهم فترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه لو كانت السموات والارضون في
موازينهم لاستقللتها بهم أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم قال
وهذا هو ظاهر أوصافهم وأول عطائهم اه قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة مقتصر على أول
الحديث وقال فيه وما المفردون قال الذكرا كرون الله كثيرا والذكرا كرات وزواه الحاكم قال الذين يستهترون
في ذكرا الله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه الترمذي بضع الذكرا عنهم أنقلاهم فيأتون يوم القيامة

فأما انفتاح باب القلب الى
الاقتباس من الخواص
فلا يخفى عليك وأما
انفتاح باب الداخل الى عالم
الملكوت ومطالعة اللوح
المحفوظ فتعلمه علما يقينيا
بالتأمل من عجائب الرؤيا
واطلاع القلب في النوم
على ما سيكون في المستقبل
أو كان في الماضي من غير
اقتباس من جهة الخواص
وانما ينفخ ذلك الباب لمن
انقرذ بكرا الله تعالى وقال
صلى الله عليه وسلم سبق
المفردون قبل ومن هم
المفردون يارسل الله قال
المتزهون بكرا الله تعالى
وضع الذكرا عنهم أوزارهم
فوردوا القيامة خفافا ثم
قال في وصفهم اخبارا عن
الله فقال ثم أقبل بوجهي
عليهم ثم أخرى من واجهته
بوجهي يعلم أحد أي شيء
أريد أن أعطيهم ثم قال تعالى
أول ما أعطيهم أن أقذف
النور في قلوبهم فيخبرون
عني كما أخبر عنهم

ومدخل هذه الاخبار هو الباب

(٢٥٤)

الباطن فاذا الفرق بين علوم الاولياء والانباء وبين علوم العلماء والحكماء

هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الخواص المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال بعلم الفرق بين مدخل العالمين المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصقلها فقط فقد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تباهاوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صنعة لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ورعى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا بجوانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً فحجب الملك من قولهم وأنهم كيف

خفا وقال حديث حسن غريب ورواه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي الدرداء دون الزيادة التي ذكرها المصنف في آخره وكلامه اضعيف اه قلت رواه مسلم عن أمية بن بسطام حدثنا بن يزن بن ربع حدثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أمية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في طريق مكة فرأى على جبل يقال له جردان فقال هذا جردان سيرا وسبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الناكرون الله كثير والذاكرات وأخرجها بن حبان في مسنده والغريبي في كتاب الذكر والتسبيح كلاهما عن الحسن بن سليمان عن أمية بن بسطام وأخرجها كذلك أحمد في مسنده ولفظ حديث أبي الدرداء عند الطبراني سبق المفردون قالوا وما المفردون قال هم المستهترون في ذكر الله يضح الذكرك عنهم أفعالهم فيأتون يوم القيامة خفاوا وسنده ضعيف شيخه عبد الله بن سعيد ابن أبي مريم قاله الهيثمي وقال اسحق بن راهويه في مسنده حدثنا اسحق بن سليمان سمعت موسى بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الله القراط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق جردان فقال يا معاذ أين الذي يقولون فقلت مضوا وتحلف أناس فقال إن السابقين الذين هم يترون يذكر الله عز وجل من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله ووسى ضعيف لكن يقوى بحديث أبي هريرة السابق ذكره * (تأنيبه) * قال البيضاوي وأما المفردون ولم يقولوا من هم لأنهم أرادوا تفسير اللفظ وبيان ما هو المراد منه لاتعيين المتضمن به وتعريف أشخاصهم فسال في الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توفيقاً للسائل بالبيان المعنوي على المعنى اللغوي إيجازاً فأكفي فيه بالاشارة المعنوية الى ما استنبههم عليه من الحكاية اللفظية اه (ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن) ونقل صاحب القوت عن سهل التستري قال للقلب تجويفان أحدهما باطن فيه السمع والبصر وكان يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو صقال بلوضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين (فاذا الفرق بين علوم الانبياء والاولياء وبين علوم الحكماء والعلماء هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الخواص المفتوحة الى عالم الملك) وشتان بين العاملين (وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب) أي الملك والملكوت (لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة) لصعوبتها على أفهام الضمعا وكثرتها (فهذا مثال يعرف الفرق بين مدخل العاملين) وأيهما أعلى درجة (المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب) بمبلغ جهدهم (وأما الصوفية فيعملون في جلاء القلب وتطهيره وتصفيته) عن الكدورات (وتصقلها) بالذكور (فتطو قد حكى أن أهل الصين) أقليم معروف وقد قيل الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء أدمغة اليونان وأدنى أهل الصين وألسنة العرب (وأهل الروم تباهاوا) أي تفاخروا (بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور) فقال كل منهم نحن أحسن في هذه الصناعة (فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صنعة) وهي بالضم من البيت معروف فجمع صف (لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ورعى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك وجع أهل الروم من الاصباغ الغريبة بما لا ينحصر واعتصموا غايه الاعتناء (ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا بجوانبهم ويصقلونه) بالما قبل (فلما فرغ أهل الروم) ادعى أهل الصين أنهم أيضاً قد فرغوا) من العمل (فتحجب الملك من قولهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل لهم كيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم منا فرغوا الحجاب فرغوه فاذا جانبهم وقد تلامأ في عجبها الصانع الرومية مع زيادة أشراق وبريق) أي إيمان (اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل) والجلام (فازداد حسن جانبهم بمزيد الصفاء فكذلك

فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرغوا واذا بجانبهم يتلا لا منه عناية بعجائب الصانع الرومية مع زيادة أشراق وبريق اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل فاذا حسن جانبهم بمزيد التصقيل فكذلك

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتركيته وصفاته حتى يتلأف فيه جليلة الحق بنهاية الاشراف كفعل أهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعل أهل الروم فكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا يمحي وصفاته لا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله عليه بقوله التراب لا يأت كل محل الايمان بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى وأما حاصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نفس العلم فلا غنى به عنه ولا (٢٥٥) سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض

السعادات أشرف من

بعض كآثائه لا غنى الا بالمال

فصاحب الدرهم غنى

وصاحب الخزانة المترعة

غنى وتفاوت درجات

السعادة بحسب تفاوت

المعرفة والايمان كاتفاوت

درجات الاغنياء بحسب قلة

المال وكثرته فالمعارف

أنوار لا يسعى المؤمنون الى

لقاء الله تعالى الا بأنوارهم

قال الله تعالى يسي نورهم

بين أيديهم وبأيمانهم وقد

روى في الخبر أن بعضهم

يعطى نوراً مثل الجبل

وبعضهم أصغر حتى يكون

آخرهم رجلاً يعطى نوراً

على إيمانهم فبعضهم

مرة وينطفئ أخرى فاذا

أضاء قدم قدمه فشي واذا

طفئ فام وسرورهم على

الصراط على قدر نورهم

فمنهم من يمر كطرف العين

ومنهم من يمر كالبرق ومنهم

من يمر كالسحاب ومنهم من

يمر كأنه قنطرة الكواكب

ومنهم من يمر كالفرس اذا

استند في مسداته والذي

أعطى نوراً على إيمانهم قدمه

يحبو حبوا على وجهه

ويديه ورجليه يجترينا

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتركيته وصفاته حتى يتلأف فيه جليلة الحق بنهاية الاشراف (كفعل أهل الصين) لما صقلوا الصنعة ظهرت فيها النقوش الظاهرة وهم لما صقلوا صنعة القلب ظهرت فيها صور المعلومات الباطنية (وعناية العلماء والحكماء باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشها في القلب) وشتان بينهما (وكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت) حين يموت القلوب (وعلمه عند الموت لا يمحي) والمراد بالعلم ما يتعلق بمعرفة الله تعالى (وصفاؤه لا يتكدر واليه أشار الحسن) البصري رحمه الله تعالى بقوله (التراب لا يأت كل محل الايمان) كما نقله صاحب القوت ومعلوم ان محل الايمان والتقوى القلب كما ورد في الخبر الا ان التقوى ههنا وأشار الى القلب (ويكون) العلم (وسيلة القرب الى الله تعالى) اما ما حصله من نفس العلم أو ما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نقش العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لاحد الا بالعلم) بالله (والمعرفة الصارفة عنان قلبه اليه) ولفظ القوت ولا يصل العبد الى مشاهدة علم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين وقال في موضع آخر حقيقة العلم انما هو بين العلم واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص بالمقربون (وبعض السعادات أشرف من بعض كآثائه لا غنى الا بالمال فصاحب الدرهم غنى وصاحب الخزانة المترعة) أي الملائكة (غنى وتفاوت درجات السعادة بحسب تفاوت المعرفة والايمان كاتفاوت درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته والمعارف) الالهية (أنوار) لانها حصلت من أشعة النور والالهية (ولا يسعى المؤمنون) يوم القيامة (الى لقاء الله تعالى الا بأنوارهم قال) الله (تعالى) يسي نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد ورد في الخبر ان بعضهم (يعطى نوراً مثل الجبل) وبعضهم (يعطى أصغر) منه (حتى يكون رجلاً يعطى نوراً على إيمانهم قدمه فبعضهم مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدم قدمه فشي واذا طفئ فام وسرورهم على الصراط على قدر نورهم ففهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق) الخاطف (ومنهم) من يمر (كالسحاب ومنهم) من يمر (كأنه قنطرة الكواكب) وهو سقوطه بشير الى السرعة (ومنهم من يمر كشدة الفرس) أي عدوه (والذي أعطى نوراً على إيمانهم قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجترينه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتغترجل وتعلق أخرى وتصيب جوانبه النار قالوا لا يزال كذلك حتى يخلص الحديث) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه لفظاً يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يمدون على الصراط منهم من نوره على إيمانهم ينطفئ مرة ويقيد أخرى وأخرج عبد بن جيسد عن ابن مسعود بسعي نورهم بين أيديهم قال على الصراط ورواه الحسن كذلك وزاد حتى يدخلوا الجنة أخرجه ابن أبي شيبة وعن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المؤمنين من لا يضيء له نور الا موضع قدميه والناس منازل بأعمالهم) فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر (رضي الله عنه) بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح) واليه الاشارة بقوله في الخبر ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (وهذا بضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السرج كلها لرجح فإيمان آحاد العوام نور مثل نور السراج وبعضهم نور كتنور الشمعة

ويعلق أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح فهذا أيضاً بضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فإيمان آحاد العوام نور مثل نور السراج وبعضهم نور كتنور الشمع

وإيمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وإيمان الانبياء نوره كنور الشمس وكما ينكشف في نور الشمس صورة الآفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الآزوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالعارف وانكشف سعة المكشوف لقلوب العارفين) فالقوتون من المؤمنين أعلى إيماناً والعالمون من المؤمنين أرفع مقاماً فالؤمنون في كل الإيمان وحقائقه لا يستوت وإن استووا بالدخول في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في الآخرة (ولذلك جاء في الخبر أنه يقال يوم القيامة أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ونصف مثقال من إيمان وربيع مثقال من إيمان (وذرة) من إيمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال اهـ قلت وأخرج الطيالسي وأحمد والشبخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان (وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الإيمان وأن هذه المقادير من الإيمان لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الإيمان ما بين الذرة الى المثال وكلهم قد دخل النار إلا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه أن من إيمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه أولاً وان من في قلبه مثقال ذرة) من الإيمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت وفيه دليل على أن من كان في قلبه مثقال من إيمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاوزار وان كان في قلبه وزن ذرة من الإيمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من زاد إيمانه على رتبة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الأبرار وان من نقص إيمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سماء وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي حميم ثم قال وما هم عنها بافتنين ثم صار صاحب المثال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد إيمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وارتفع أهل الدرجات العلى على أعلى عليين ارتفاع الكوكب الذي في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سلمان بلطف الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لا تعلم شيئاً خير من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اهـ قلت حديث سلمان أخرجه أيضاً كذلك الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خير اوهو وهكذا أيضاً في بعض نسخ الكتاب واختلف قول الهيثمي فيه فقال مرة قد ارده على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جداً وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضاً الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قد يبلغ بقوة إيمانه وإيقانه الى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ القوت فالعمرى أن قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان إيمانه فوق إيمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى أضعاف علم مسلم ويقال ان واحداً من الأبدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الإيمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد

وإيمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وإيمان الانبياء نوره (كنور الشمس) على هذا الترتيب ومنبع النور الاكمل من هؤلاء الانوار هو الشمس ومن نورها تنافض على سائر الانوار (وكما ينكشف في نور الشمس صورة الآفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الآزوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالعارف وانكشف سعة المكشوف لقلوب العارفين) فالقوتون من المؤمنين أعلى إيماناً والعالمون من المؤمنين أرفع مقاماً فالؤمنون في كل الإيمان وحقائقه لا يستوت وإن استووا بالدخول في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في الآخرة (ولذلك جاء في الخبر أنه يقال يوم القيامة أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ونصف مثقال من إيمان وربيع مثقال من إيمان (وذرة) من إيمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال اهـ قلت وأخرج الطيالسي وأحمد والشبخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان (وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الإيمان وأن هذه المقادير من الإيمان لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الإيمان ما بين الذرة الى المثال وكلهم قد دخل النار إلا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه أن من إيمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه أولاً وان من في قلبه مثقال ذرة) من الإيمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت وفيه دليل على أن من كان في قلبه مثقال من إيمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاوزار وان كان في قلبه وزن ذرة من الإيمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من زاد إيمانه على رتبة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الأبرار وان من نقص إيمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سماء وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي حميم ثم قال وما هم عنها بافتنين ثم صار صاحب المثال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد إيمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وارتفع أهل الدرجات العلى على أعلى عليين ارتفاع الكوكب الذي في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سلمان بلطف الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لا تعلم شيئاً خير من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اهـ قلت حديث سلمان أخرجه أيضاً كذلك الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خير اوهو وهكذا أيضاً في بعض نسخ الكتاب واختلف قول الهيثمي فيه فقال مرة قد ارده على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جداً وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضاً الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قد يبلغ بقوة إيمانه وإيقانه الى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ القوت فالعمرى أن قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان إيمانه فوق إيمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى أضعاف علم مسلم ويقال ان واحداً من الأبدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الإيمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد

وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآراءهمنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم ويدل على ذلك أن اسم المؤمنين يقع عن المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف (٢٥٧) وفسر ابن عباس رضي الله عنهم ما قوله

تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البلاء وعليون لذوى الألباب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل النبي على الأديري رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فهذه الشواهد تبين أن تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن إذ المحرور من رجة الله عظيم الغبن والخسران والمحرور يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره إليها كتنظر الغنى الذي ملك عشرة دراهم إلى الغنى الذي ملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما غنى في حد ذاته (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغنى على من يخسر حظه من ذلك) قال الله تعالى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) (بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة) *

المعرفة في قلبه فهو بعد أسير رتبة التقليد (وقال تعالى) فيرفع العلماء على المؤمنين (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآراءهمنا بالذين آمنوا الذين صدقوا) تقليدا (من غير علم) صحيح (وميزهم عن الذين أوتوا العلم) فأنكشف به بصائرهم فصدقوا وتحققوا (ويدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف) كما تقدم الكلام عليه قريبا (وفسر ابن عباس) رضي الله عنه (قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض) ولفظ القوت قال ابن عباس الذين أوتوا العلم درجات فوق المؤمنين الذين لم يوتوا العلم بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض اه قلت وقد روى ذلك مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس السريع المضمرة مائة عام رواء ابن عدي في الكامل وابن عسجد البرقي كتاب العلم وسنده ضعيف ورواه أبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند لا بأس به ولفظه فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البلاء وعاميون لذوى الألباب) هكذا هو في القوت وقال العراقي تقدم دون هذه الزيادة ولم أجدها في الزيادة أصلا وهي مدرجة من كلام أحد بن أبي الخوارى (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل النبي على الأديري) رواء الترمذي من حديث أبي أمامة وخصه وقد تقدم في كتاب العلم الآن لفظه كفضل النبي على أدناكم (وفي رواية كفضل القمر على سائر الكواكب) رواء أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن زيادة ليلة البدر بعد القمر وقد تقدم أيضا في كتاب العلم (فهذه الشواهد تبين تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم) فاما فنون من المؤمنين أعلى إيماناً والعالمون من المؤمنين أرفع مقاماً (ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن) أى يسمى بذلك قال الله تعالى ذلك يوم التغابن (إذا المحرور من رجة الله عظيم الغبن والخسران) والتغابن تغافل من الغبن وهو الخسارة فى أصل المال (والمحرور) برحمة (يرى فوق درجته درجات عظيمة) يتأسف لنوائها (فيكون نظره إليها كتنظر الغنى الذي ملك عشرة دراهم إلى الغنى الذي ملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما غنى في حد ذاته) (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغنى على من يخسر حظه من ذلك) قال الله تعالى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

(بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة) *

(على صحة طريق التصوف في اكتساب المعرفة) بالله (الامن) طريق (التعظيم ولا من الطريق المعتاد) المؤلف عند الناس (اعلم أنه من انكشف له ولوالشى اليسير) أى القليل (بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري) كيف وقع وما سببه (فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به) أى يصدق به قلبه وهذا أقل الدرجات (فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جدا وتشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى جاهدوا ونفوسهم وبأموالهم وجاهدوا أعدوهم اذبعدهم الفقر ويأمرهم بالفجاءة فصبروه وغلبيوه فباعوا النفوس والأموال فاعتقوا من رق الهوى ونجوا من الحساب والأحوال لنهدينهم سبلنا أى لنصرفهم إلى مكاشفات العلوم ولنسهم منهم غرائب العلوم ولنوصلهم إلى أقرب الطريق إلىنا بحسن مجاهدتهم فينا ثم ختم الأمر بقوله تعالى وإن الله مع المحسنين هذا مقام مشاهدة الصفات فكان المجاهد فيه

(٣٣) - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) المعتاد) * اعلم أن من انكشف له شئ ولو الشئ اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جدا ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعمل ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الاشكال والنشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علم من غير تعلم ويفعله من غير تجسبه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يجعل لكم فرقا بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي قبرا في قبري نوراني سمي نوراني بصري نورا حتى قال في شعري وفي بشري وفي عظامي وسئل صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من به ما هذا الشرع فقال هو التوسعة ان النور اذا نفذ به في القلب اتسع له الصدر

واتشرح

معهم أولا بالتوفيق فيه صبره والتأيد وكان المحسن منهم آخر اليوم فيه أحسنوا الى نفوسهم غدا وقال بعض العلماء في تفسير هذه الآية الذين يعملون بما يعلمون يوفقههم ويهديهم الى ما لا يعلمون وقال بعض السلف تزلت هذه الآية في المتعبدين المنقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله اليهم من يعلمهم أو يلهيهم التوفيق والعصمة (فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) تقدم في كتاب العلم قال صاحب القوت الحياء من الاختيار والاختبار والابتلاء والاجتناب والتعريف والتأييد والمثوبة والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجسج والتفرقة الى غير ذلك من علوم المعارف بعد حسن التفقه عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وصحة المواجهات وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما يجهل (ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعمل ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار) هذا نص القوت فهو من قول بعض التابعين وسبق المصنف يقتضى انه بقية الحديث السابق ولذا قال العراقي صدر الحديث تقدم في العلم وهذه الزيادة لم أرها اه والذي يظهر لي انه سقط كلام من النسخ ثم قال صاحب القوت نقلنا عن بعضهم كلما ازداد العبد عبادة واجتهادا ازداد القلب قوة ونشاطا وكامل العبد وفترا زاد القلب ضعفا وهنا (وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من حيث لا يحتسب قيل) في تأويله (يجعل له مخرجا من الاشكال) الخيالية (والشبه) الوهمية (و) برزقه من حيث لا يحتسب أى (يعلمه علما من غير تعلم) أى بالشاهد الصحيح والعلم الصريح وقيل معناه يجعل له مخرجا من كل أمر ضاق على الناس وبرزقه من حيث لا يحتسب أى يعلمه من غير تعليم بشرو يعطيه من غير تجسبه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا بين نوراني فرقته بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات) هكذا نقله صاحب القوت الا أنه قال تفرقون به بين الحق والباطل وتعرفون به المشكلات (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور) لانه كما قال صاحب القوت هو جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا أراد الله أن ينصر عبدا أمده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاعتبار (فقال اللهم اعطني نورا) من أنوارك استغنى به (وزدني نورا واجعل لي قبرا في قبري نوراني سمي نوراني بصري ونوراني بشري ونوراني عظامي) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه الترمذي في السنن ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته مسيا وهو في بيت خالتي ممبوءة فقام فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال اللهم اني أسألك الخ زساق الحديث الطويل وفيه اللهم اجعل لي نوراني قلبي ونوراني قبري ونوراني يدي ونورا من تحتى ونوراني سمعي ونوراني بصري ونوراني شعري ونوراني بشري ونوراني لحي ونوراني دمي ونوراني عظامي اللهم أعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا الحديث وقد تقدم بتمامه مع الكلام عليه في كتاب ترتيب الاوراد (وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من به) هكذا في سائر النسخ والذي في القوت وسئل عن معنى قوله تعالى فن يرده الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (ما هذا الشرع قال هو التوسعة ان النور اذا نفذ في القاب اتسع له الصدر واتشرح) ولفظ القوت فقال هو النور يقذف به في القلب فينشرح له الصدر وينفصح وقال العراقي رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وأخرجه ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي قال تزلت هذه الآية أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من به قلنا يارسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفصح قلنا فما علامة ذلك يارسول الله قال

الآية

وقال صلى الله عليه وسلم لا بن عباس اللهم فقهني الدين وعلمه التأويل وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم
الينا الآن يؤتى الله تعالى عبدا فهماني كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله (٢٥٩) تعالى يؤتى الحكمة من يشاء أنه النهم
في كتاب الله تعالى وقال تعالى

فأهملها سليمان خص
ما انكشف باسم الفهم
وكان أبو الدرداء يقول
المؤمن من ينظر بنور الله
من وراء سترة رقيق والله
أنه الحق يقذفه الله في
قلوبهم ويحريه على
السننهم وقال بعض السلف
ظن المؤمن كهانة وقال
صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراصة المؤمن فإنه ينظر
بنور الله تعالى واليه يشير
قوله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وقوله تعالى قد
بيننا الآيات لقوم يوقنون
وروي الحسن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال العلم علان فعمل باطن
في القلب فذلك هو العلم
النافع وسئل بعض العلماء
عن العلم الباطن ماهو فقال
هو سر أسرار الله تعالى
يقذفه الله تعالى في قلوب
أحبابه لم يطلع عليه ملكا
ولا بشرا وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان من أمتي
محدثين ومكابين وان عمر منهم
من الام محدثون فان بك في أمتي أحد فانه عمر ورواه مسلم من حديث عائشة (وقرأ ابن عباس وما أرسلنا
وان عمر منهم وقرأ ابن
عباس رضي الله عنهم وما
أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث يعني
الصديقين والمحدث هو
المهم والمهم هو الذي
انكشف في باطن قلبه

الاتية الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وأخرجهم الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول من حديث ابن عمر نحوه ثم أخرجه عن أبي جعفر المدايني رفعه نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم
لا بن عباس) رضي الله عنه (الهم فقهني الدين وعلمه التأويل) قال العراقي أخرجه من زيادة أجدوا بن
حبان والحاكم وصححه وقد تقدم في العلم اه قلت وقال صاحب القوت ومن خواطر النفس ما يرد بشئ
لا تظاهر دلائله في الظاهر لحقائقه ونحو شواهد فليس يعلم الا باطن العلم وغامض الفهم والغوص على
لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل كما قال صلى الله عليه وسلم لا بن
عباس الخ (وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم البينالا أن يؤتى الله
تعالى عبدا فهماني كتابه) كذا في القوت وقد تقدم في آداب تلاوة القرآن وفيه رد على الشيعة حيث انهم
يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرار له بالخلافة وبأسرار غيرهما كهو شأن الاوصياء (وليس هذا
بالتعلم) والدراسة بل هو كشف رباني (و) كما (قيل في تفسير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء) ومن
يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (انه النهم في كتاب الله تعالى) كذا في القوت (وقال تعالى فقهمنها
سليمان خص ما انكشف باسم الفهم) ولغز القوت نفسه بفهم منه فقه قلبه به زاده فوق الحكم والعلم
الذي شره أهوه فزاد على قتيبه (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقول المؤمن ينظر بنور الله من وراء
سترة رقيق والله أنه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويحريه على السننهم) كذا في القوت لأنه قال المؤمن ينظر
الى الغيب والباقي سواء (وقال بعض السلف ظن المؤمن كهانة) أي كأنه سحر في نفاذه وصحة وقوعه
كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراصة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل رواه الترمذي
من حديث أبي سعيد وقد تقدم والمعنى بنور الله أي باليقين وفي لفظ آخر اتقوا فراصة العلماء فكانه
مفسره (والله يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أي للمتوسمين كإرد و هذا كان من
طريق السلف من الصحابة والتابعين اذا سئلوا وفقوا وألهمووا الصواب لقرهم من حسن التوفيق
وسألوكهم حقيقة بحجة الطريق فطاطر اليقين اذا ورد على قلب موثق اضطرته مشاهدته الى القيام به
وان خفي على غيره وحكم عليه بيانه وبرهانه بحجة دليله وان التبس على ماسواه (و) من ذلك قوله
تعالى في قصص الموقنين (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) هذا بصائر للناس وهدى ورجة لقوم يوقنون
(وروي الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العلم علان فعمل باطن نافع في القلب وذلك هو النافع)
تقدم في كتاب العلم والمراد بالحسن البصري كما صرح به صاحب القوت فالحديث مرسل (وسئل بعض
العلماء عن العلم الباطن ماهو فقال هو سر أسرار الله يقذفه الله في قلوب أحبه لم يطلع عليه ملكا ولا
بشرا) نقله صاحب القوت الا انه قال سئل بعض أهل المعرفة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من أمتي
محدثين ومكابين وان عمر منهم) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة بانظرا لقد كان فيما قبلكم
من الام محدثون فان بك في أمتي أحد فانه عمر ورواه مسلم من حديث عائشة (وقرأ ابن عباس وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين) نقله صاحب القوت (والمحدث) كعظم (هو المهم
والمهم) هو (الذي انكشف في باطن قلبه من جهة الداخل) الذي هو قلب القلب وفيه باب الى المكنون
الاعلى (لا من جهة المحسوسات الخارجة) وهو باب القلب (والقرآن مصرح بان التقوى مصباح الهداية
والكشف وذلك بغير تعلم قال الله تعالى) في نعم المتقين (وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم
يتقون خصصهم بهم وقال تعالى) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (وقال تعالى في فضل العلماء
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى ولنبينه

من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون خصصهم بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين

وكان أبو زيد وغيره يقول
ليس العالم الذي يحفظ من
كتاب فاذنسى ما حفظه
صار جاهلا غلاما الذي
يأخذ علمه من ربه أى
وقت شاء بل يحفظ ولا درس
وهذا هو العلم الرباني واليه
الاشارة بقوله تعالى وعلمناه
من لدنا علمنا مع أن كل علم
من لدنه ولكن بعضها
بوسائط تعلم الخلق فلا
يسمى ذلك علما لانيابل
اللدى الذى ينفتح فى سر
القلب من غير سبب مألوف
من خارج فهذه شواهد
النقل ولوجع كل ما ورد فيه
من الآيات والاختبار
والا تخرج عن الحصر
واما مشاهدة ذلك بالتجارب
فذلك أيضا خارج عن
الحصر وظهر ذلك على
الصحابه والتابعين ومن
بعدهم وقال أبو بكر الصديق
رضى الله عنه لعائشة رضى
الله عنها عندهم انما هما
اخوالك وأختك وكانت
زوجته حاملا فولدت بنتا
فكان قد عرف قبل الولادة
انها بنت وقال عمر رضى الله
عنه فى أثناء خطبته ياسار يه
الجبل اذ انكسفت له
ان العدو قد أشرف عليه
فخذه معرفته ذلك ثم بلوغ
بوته اليه من جملة الكرامات
العظيمة وعن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال
دخلت على عثمان رضى
الله عنه وكنت

لقوم يعلمون حقيقة العلم انما هى بين التقوى واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون وهب
لهم الآيات ونخصهم بالبيان والدلالات بما استحقوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء (و قد) كان أبو
زيد (البسطامى قدس سره (وغيره) من العارفين (يقول) والفظ القوت يقولون (ليس العالم الذى يحفظ
من كتاب الله) تبارك وتعالى (فاذنسى ما حفظه صار جاهلا غلاما الذى يأخذ علمه عن ربه أى وقت
شاء بل يحفظ ولا درس وهذا) لعمرى لا ينسى علمه وهو ذا كرايدا لا يحتاج الى كتاب (هو العالم الرباني)
علمه منسوب الى الرب قد أفبض عليه بلا اكتساب وهذا هو وصف قلوب الابدال من المؤمنين ليسوا
واقفين مع حفظ انماهم قائمون بحفاظ (واليه الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علمنا) أى من عندنا
ولدن طرف مكان بمعنى عند الانه لا يستعمل الا فى الحاضر (مع ان كل علم من لدنه ولكن بعضها بوسائط
تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لانيابل) بل علما لانه بالكونه أخذ من الغير (بل اللدى الذى ينفتح فى سر
القلب) أى باطنه المسمى بقلب القلب (من غير سبب مألوف من خارج) كنعلم ودراسة (فهذه شواهد
النقل) من الكتاب والسنة (ولوجع كل ما ورد فيه من الآيات والاختبار والا تخرج عن) حد
(الحصر) والاستقصاء (وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك عن
الصحابه) رضوان الله عليهم (و) عن التابعين (ومن بعدهم) من أتباعهم وغيرهم (قال أبو بكر الصديق
رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها عندهم انما هما أختك وكانت زوجته حاملا) لم تلد بعد (فولدت
بنتا وكان قد عرف قبل الولادة انها بنت) فهذه كرامة له أكرمه الله بها قال الحافظ ففتح الدين اليعمرى
المعروف بابن سيد الناس فى كتابه المقامات العلية فى الكرامات الجليلة بسنده الى عائشة رضى الله عنها قالت
لما حضر أبى أبابكر الوفاة جلس ثم تشهد ثم قال ما بعد فان أحب الناس غنى الى بعدى أنت وان أعز الناس
فقر الى بعدى أنت وفى كمت نحتك جداد عشرين وسقما من مالى فوددت والله انك كنت حريمه وأخذت به
فانما هو أخوالك وأختك قال قلت هذا أخواى فن أختاى فقال ذو بطن ابنة خارجة فانى أطنها جارية
فكان كذلك (وقال عمر رضى الله عنه فى أثناء خطبته فى يوم جمعة ياسار يه الجبل) اذ انكسفت له
أى وقع فى روعه (العدو قد أشرف اليهم) وذلك فى الجيش الذى أرسله مع أسامة الى فارس فلاقى العدو
وهم فى بطن واد وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل (فخره معرفته) ذلك ورفع به صوته فألقاه الله فى
سمع سارية فالتحاز الناس الى الجبل وقاتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم (ثم بلوغ صوته اليه
من جملة الكرامات العظيمة) وقد أخرج هذه القصة الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر
وأخرجهاسيف فى الفتوح مطولة عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن فذكرها وهى
عند البيهقى فى الدلائل والالاكاكى فى شرح السنة والديراقولى فى فوائده وابن الاعرابى فى كرامات
الاولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي عجلان عن نافع عن ابن عمر قال وجهه عمر جيشا
ولى عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يتحدث جعل ينادى ياسار يه الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش
فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هز منافقينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى ياسار يه الجبل ثلاثا فاستدنا
ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك كنت نصيح هكذا وكذا ذكره حمله فى جمعه بحديث ابن
وهب باسناد حسن ولا بن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه انه كان يتحدث يوم
الجمعة فمرض فى خطبته ان قال ياسار يه الجبل من استرعى الذئب ظلم فالنفت الناس بعضهم الى بعض فقال
لهم على ليخرجن مما قال فلما فرغ سأله فقال وقع فى ظنى ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يرون بجبل
وان عدوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاور زوهه لكونا نخرج منى مازن فمضى انكم سمعتموه قال فجاء البشير
بعد شهر وذكر انهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وقد أفر دلقرة
القطب الحلبى الحافظ جزأ (وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت

قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها شرا وتاملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت بدخل على أحدكم وأمر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت على أن زنا العينين النظر لتوبن أولاً عزرك فقلت أوحى بعد النبي فقال (٢٦١) لا واسكن بصرفه برهان وفراصة

إصافه قنوع عن أبي سعيد الخزاز قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فريراً عليه خرقان فقلت في نفسي هذا أو أشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذاعبال ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قتلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي بأبا العباس رده هذه الهممة الدنية أي الخسيسة فقال ما الخبير قال كنت جالساً فجري بخاطري أنك بخيل فقلت ما أنا بخيل فقاومني خاطري أي عاودني نانياً فقال بل أنت بخيل فقلت ما فزع اليوم على بشي أي من الفتوح (الادفعته إلى أول فقير يلقيني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على الخادم) أحد خدام الخليفة (ومعه خسون ديناراً فقال اجعلها في مصالحك) أي اصرفها في نفقتك (قال فأخذتها وخرجت فإذا بفقر مكفوف) البصر (بين يدي من) أي حلاق (بحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جعلتها كذا وكذا ديناراً) قال أوليس قلنا لك بخيل قال فنأولتها المزين (كما أمر) (فقال المزين بعد أن أبي من أخذها) (قد عقدت على الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجراً قال فرميت بها في دجلة) أي التهر المأخوذ (وقلت ما أعزك أحد إلا أنه عز وجل) فنها أن أشرف الشبلي صحيح وقد أيد أشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخزاز أستاذ الجنييد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة أخذت شعري فتقدمت إلى مزين فوهبت فيه الخبير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع إلي قرطاساً فبدرهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت أن أدفع إليه أول شيء يقع علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض إخواني وقال جاء بعض إخوانك بصره من البصرة من بعض إخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت البصرة وجئت بها إلى المزين وقلت هذه لك ثمانية دنانير تصرفه في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تستحي تقول احلق شعري لله تعالى ثم أخذ عليه شيئاً

قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها شرا وتاملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت بدخل على أحدكم وأمر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت على أن زنا العينين النظر لتوبن أولاً عزرك فقلت أوحى بعد النبي فقال (٢٦١) لا واسكن بصرفه برهان وفراصة (الخزاز) البغدادي صاحب ذا النون المصري والبناجي والبصري وبشر السري توفي سنة ٢٧٧ قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقان فقلت في نفسي هذا أو أشباهه كل على الناس (أي عاودني) (فناداني) (إذا أشرف على خاطري) (وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى) (أي في باطني) (فناداني) (إذا أشرف على خاطري نانياً) (وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره) (فناداني) (إذا أشرف على خاطري نانياً) (وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذاعبال ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قتلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي بأبا العباس رده هذه الهممة الدنية أي الخسيسة) (فان الله تعالى أظافاً خفية وقال أحمد النقيب دخلت على أبي بكر (الشبلي) يوماً فقال مقفوناً يا أحمد فقلت ما الخبير قال كنت جالساً فجري بخاطري أنك بخيل فقلت ما أنا بخيل فقاومني خاطري) (أي عاودني نانياً) (فقال بل أنت بخيل فقلت ما فزع اليوم على بشي) (أي من الفتوح) (الادفعته إلى أول فقير يلقيني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على الخادم) (أحد خدام الخليفة) (ومعه خسون ديناراً فقال اجعلها في مصالحك) (أي اصرفها في نفقتك) (قال فأخذتها وخرجت فإذا بفقر مكفوف) (بين يدي من) (أي حلاق) (بحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جعلتها كذا وكذا ديناراً) (قال أوليس قلنا لك بخيل قال فنأولتها المزين) (كما أمر) (فقال المزين بعد أن أبي من أخذها) (قد عقدت على الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجراً قال فرميت بها في دجلة) (أي التهر المأخوذ) (وقلت ما أعزك أحد إلا أنه عز وجل) فنها أن أشرف الشبلي صحيح وقد أيد أشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخزاز أستاذ الجنييد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة أخذت شعري فتقدمت إلى مزين فوهبت فيه الخبير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع إلي قرطاساً فبدرهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت أن أدفع إليه أول شيء يقع علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض إخواني وقال جاء بعض إخوانك بصره من البصرة من بعض إخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت البصرة وجئت بها إلى المزين وقلت هذه لك ثمانية دنانير تصرفه في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تستحي تقول احلق شعري لله تعالى ثم أخذ عليه شيئاً

فأخذتها وخرجت وإذا بفقر مكفوف بين يدي من يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جعلتها كذا وكذا ديناراً قال أوليس قلنا لك بخيل قال فنأولتها المزين (فقال المزين بعد أن أبي من أخذها) (قد عقدت على الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجراً قال فرميت بها في دجلة) (وقلت ما أعزك أحد إلا أنه عز وجل)

وقال جزة بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الخير التيناني واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه مولا كل في داره طعما فلما خرجت من عنده اذا به قد لحقني وقد جل طبعه طعم (٢٦٢) وقال يا فتى كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هذا

انصرف عاقل الله تعالى (وقال) القشيري في الرسالة أيضا سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت (جزة بن عبد الله العلوي) يقول (دخلت على أبي الخير التيناني) يعرف بالانطع مغربي الاصل سكن تينان بكسر التاء الفوقية وسكون الباء التحتية كأنه جمع بين قرية من قرى الموصل (و) كنت (اعتقدت في نفسي ان اسلم عليه ولا آكل) عنده (في داره طعما فلما خرجت من عنده) ومشت قدرا يسيرا (اذابه) خلني (قد لحقني وقد جل طبعه طعم) فيه طعمام وقال يا فتى كل (هذا) فقد خرجت الساعة من اعتقادك (فاشرفه الله على خاطره أولا وعند خروجه عنه نائبا قال القشيري) وكان أبو الخير التيناني هذا مشهورا بالكرامات والفراصة الحادة وكان كبير الشأن مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة (قال ابراهيم بن داود (الرفي) من كبار مشايخ الشام من أقران الجنيد وقد عمر إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة (قصده) يعني أبو الخير التيناني (مسلم عليه فحضرت صلاة المغرب) فصلي اماما (فلم يكن يقرأ سورة الفاتحة مستويا) أي مستقيما (فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم) وسلمت (خرجت إلى الطهارة) أي إلى موضعها كني به عن أراقة الماء (فقصدي سبع) أراد أن يبسطني (فعدت إلى أبي الخير وقلت قصدي الأسد فخرج) أبو الخير (وصاح به) أي عليه (وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحي الأسد فتظهرت فلما) فرغت (ورجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر فغفتم الأسد واشغلنا بتقويم الباطن) أي القلب (نحنا فانا الأسد) نقله القشيري في الرسالة ونقل أيضا عنه ج سليمان النوري مع شيان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيطان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف وأخذ شيان أذنيه فعرهما فبصص وحرك أذنيه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا تخافة الشهرة لما وضعت رأدي الأعلى ظهره حتى آتى سكة وتقل هو وصاحب الخلية انه كان ابراهيم بن أدهم في رقعة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسدان كنت أمرت فينا فامض والافار جيع فرجع ابراهيم ومضوا وبقلا عن حامد الاسود قال كنت مع ابراهيم الخواص في البرية فبينما نحن عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذني النوم ونام الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى فلما كان الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقعة على وجهه فضرته فان أنة فصاح فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسود واليلة تصيح من البقة فقال اما البارحة فذلك حالة كنت فيها مع الله تعالى وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها مع نفسي (وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس و) عن (ضمائرهم يخرج عن الحصر) لكن ثمة (بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام) عيانا (والسؤال له ومن سماع صوت الهاتف) من الغيب (ومن فنون الكرامات) التي أكرم الله تعالى أصفياه بها (خارج عن الحصر) أيضا لكن ثمة (والحكاية لا تنفع الجاحد) أي المنكر (ما لم يشاهد ذلك من نفسه) فيكون ذلك برهانا له (ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل) في فروعه (والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جده أمران أحدهما) عجايب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف بها الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس) وجودها (وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص) في بحر خيال (لا يسمع ولا يبصر لا اشتغالها بنفسه) حتى انه يمر عليه الانسان فيسلم عليه فلا يحس به (والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب) من أحوال الانبياء وأخبارهم وأخبار الجنة والنار (و) عن (أمور) تقع (في المستقبل) كأحوال البرزخ والحشر والنشر وأحوال أمته وما يؤول اليه أمرها (كما أشتمل عليه القرآن) والسنة (واذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق) بهذا يتم وارشادهم لمافية مصلحتهم (فلا يستحيل أن يكون في

به تدلحقي وقد جل طبعه طعم مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرفي قصده مسلم عليه حضرت صلاة المغرب فلم يكذبقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم خرجت إلى الطهارة فقصدي سبع فعدت إلى أبي الخير وقلت قصدي سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحي الأسد فتظهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر فغفتم الأسد واشغلنا بتقويم الباطن فانا الاسد يوما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جده أمران أحدهما عجايب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف بها الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا اشتغالها بنفسه

لا يشتهر الله بنفسه الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما أشتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا (٢٦٣) لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن بالانبياء

وصدق بالرب واليهيجه لزمه

لا محالة أن يقر بأن القلب

له بابان باب الى خارج

وهو الحواس وباب الى

الملكوت من داخل

القلب وهو باب الالهام

والنفث في الروح والوحي

فاذا أقرهم ما جيعال يمكنه

أن يحصر العلوم في التعلم

ومباشرة الاسباب المألوفة

ببل يجوز أن تكون

المجاهدة سبلا اليه فهذا

ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه

من عجيب تردد القلب بين

عالم الشهادة وعالم الملكوت

وأما السبب في انكشاف

الامر في المنام بالمثال

المحج الى التعبير وكذلك

تمثل الملائكة للانبياء

والاولياء بصور مختلفة

وذلك أيضا من أسرار

عجائب القلب ولا يليق

ذلك الا بعلم المكاشفة

فلنقتصر على ما ذكرناه فانه

كاف للاستحاث على

المجاهدة وطلب الكشف

منها فقد قال بعض

المكاشفين: نهر الى الملك

فسألني أن أملئ عليه شيئا

من ذكركم الخفي عن

مشاهدتي من التوحيد

وقال ما تكتب لك عملا

ونحن نحب أن نصعدك

بعمل تقرب به الى الله عز

وجل فقلت ألسمتا تكتبان

الفرائض قال بلى قلت فيكفيكما

الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق (وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا) قال القشيري في الرسالة ظهور الكرامات على الاولياء جاز والدليل على جوازها أنه أمر موهوم حدوته في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع أصل من الاصول فوجب وصفه سبحانه بالقدرة على ابتجائه فاذا وجب كونه مقدور الله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات ٧ على من صدق بمن ظهرت عليه في أحواله فلم يكن صادقا فظهر ومثله عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا جنى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه وذلك الامر هي الكرامة ولا بد من أن تكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله اه (فن آمن بالانبياء وصدق بالرب واليهيجه لزمه لا محالة بان يقر بان القلب له بابان باب الى خارج وهو الحواس وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحي) قال اخبرنا عن الانبياء والالهام والنفث عام فيهم وفي الاولياء ومنهم من جعلها من أقسام الوحي وقد تقدم الكلام عليه فربيا (فاذا أقر بهما) أي بالامر من المذكورين (جميعا) من غير انكار ولا نقص (لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة) في الدراسة (بل يجوز ان تكون المجاهدة) في نفسه التي هي أعدى عدوه (سبلا اليه) كما مرشد اليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلا (فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمثال المحج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة للانبياء والاولياء بصور مختلفة فذلك أيضا من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فلنقتصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف فيها) قال القشيري في الرسالة الرؤيا نوع من الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب وأحواله تنصور في الوهم اذ لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤيا في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا وأوهاما تقرر في قلوبهم حين زال عنهم الاحساس الظاهر فحدثت تلك الالهام من المعلومات بالحس والضرورة فتوهم تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصور بها بالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس غلب ضوء الشمس ضوء السراج فبينما هو في ضوء السراج بالاضافة الى ضوء الشمس فحال النوم كن هو في ضوء السراج ومثاله المنبسط كمن تعالى عليه النهار وان المنبسط يتذكر ما كان منصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاديث والخواطر التي كانت ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هوا جس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا (فقد قال بعض المكاشفين: ظهر لي الملك فسألني أن أملئ عليه شيئا من ذكركم الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما تكتب لك عملا ونحن نحب أن نصعدك بعمل تقرب به الى الله تعالى فقلت ألسمتا تكتبان الفرائض قال بلى قلت فيكفيكما) هكذا نقله صاحب القوت (وهذا اشارة الى أن الكرامات الكاتبة لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة) وقال بعض العارفين بل يطلعون على بعض أعمال القلب بقرائن خارجة فان المؤمن اذا ذكر الله في قلبه فاحت منه رائحة طيبة الى فقه فيشتمونها الملائكة فيدركون بها اذا ذكر الله تعالى فيكتبون ذلك في صحيفة حسناته (وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من) ولفظ القوت وحدنا بعض العلماء قال سألت بعض الابدال عن علم (مشاهدة اليقين فالنفت الى شمهاله فقال ما تقول وحسبك الله ثم النفث الى عينه فقال ما تقول وحسبك الله ثم أطرق الى صدره

ذلك وهذه اشارة الى أن الكرامات الكاتبة لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من شهادة اليقين فالنفت الى شمهاله فقال ما تقول وحسبك الله ثم النفث الى عينه فقال ما تقول وحسبك الله ثم أطرق الى صدره

وقال ما تقول رجلك الله ثم أجاب بأعجب جواب سمعته فسألته عن النفاة فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبته فاذا هو أعلم منهم ما كان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي (٢٦٤) محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول أيما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بكري قوليت

وقال ما تقول رجلك الله ثم أجاب بأعجب جواب سمعته (فسألته عن النفاة) ولفظ القوت فقلت رأيتك التفت عن شمالك ويمينك ثم أقبلت على صدرك فاذ لك (فقال لم يكن عندي في المسألة) التي سألتني عنها (جواب) ولفظ القوت علم (عتيد) أي حاضر (فسألت صاحب الشمال) فظننت أن عنده منها علما (فقال لا أدري) فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبته فاذا هو أعلم منهم (هكذا نقله صاحب القوت) وكان هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في أمي محدثين وان عمر منهم (تقدم الكلام عليه قريبا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله نقلا عن ولاة الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال دخلت على والدي فسمعت يقول والله لقد سألتوني عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فاذا الجواب مسطر في الزاوية في الحصىرة أو الحائط (وفي الاثر) عن بعض التابعين (ان الله تعالى يقول أيما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بكري قوليت سياسته) أي يدي (وكنيت جلسته ومجاده وأنيسه وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة) بالعمد والاطناب والاونا (حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من جهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا وذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

وقال ما تقول رجلك الله ثم أجاب بأعجب جواب سمعته (فسألته عن النفاة) ولفظ القوت فقلت رأيتك التفت عن شمالك ويمينك ثم أقبلت على صدرك فاذ لك (فقال لم يكن عندي في المسألة) التي سألتني عنها (جواب) ولفظ القوت علم (عتيد) أي حاضر (فسألت صاحب الشمال) فظننت أن عنده منها علما (فقال لا أدري) فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبته فاذا هو أعلم منهم (هكذا نقله صاحب القوت) وكان هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في أمي محدثين وان عمر منهم (تقدم الكلام عليه قريبا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله نقلا عن ولاة الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال دخلت على والدي فسمعت يقول والله لقد سألتوني عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فاذا الجواب مسطر في الزاوية في الحصىرة أو الحائط (وفي الاثر) عن بعض التابعين (ان الله تعالى يقول أيما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بكري قوليت سياسته) أي يدي (وكنيت جلسته ومجاده وأنيسه وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة) بالعمد والاطناب والاونا (حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من جهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا وذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

*(بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

(اعلم أن القلب كذا كرهناه) عن أبي سليمان الداراني (في مثال قبة مضروبة لها) من حوالها أبواب مغلقة (تنصب اليه الاحوال من كل باب) على اختلافها في ورودها عليه (ومثاله أيضا مثال هدف) محرمة هو الغرض الذي يرمى عليه بالسهم (تنصب اليه السهام من الجوانب) والاطراف المحاذية له (أو هو مثال امرأة) كبيرة مصقولة (منصوبة) على موضع عال حيث يمر الناس وغيرهم (بجناز) أي يمر عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة فلا تخلو عنها أو (هو مثال حوض) لها (تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار) أو مساق أو جداول (مفتوحة اليه وانما داخل هذه الأنهار المتحددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس) الظاهرة (وأمان الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاختلاق المركبة من مزاج الانسان) أي من أصل خلقته (فانه إذا أدرك بالحواس شيئا) من مسموع أو مبصر أو مذوق أو ملموس أو مشموم (حصل منه أثر في القلب) ظاهرة بفعله (وكذلك إذا حاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل) لا طعنة المقوية للشهوة (وبسبب قوة المزاج) وقوته بسبب قربه من الاعتدال الحقيقي وذلك في سن الوقوف وسن الشباب (حصل منها في القلب أثر وان كف

منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه وانما داخل هذه الأنهار المتحددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس وأمان الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاختلاق المركبة من مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك إذا حاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب أثر وان كف

عن الاحساس فان الخيالات الحاصلة في النفس تبقى ويتنقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود ان القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الاسباب الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به ادراكه علوماً ما على سبيل التجسد وما على سبيل التذكر فانه يسمى خواطراً من حيث انها تتغير بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما (٢٦٥) تكون بعد خلوها من النوى بالبال لا بحالة

فببدأ الافعال الخواطر
ثم الخاطر يحرك الرغبة
والرغبة تحرك العزم
والعزم يحرك النية
تحرك الاعضاء والخواطر
المحركة للرغبة تنقسم الى
ما يدعو الى الشر أعني الى
ما يضرب في العاقبة والى
ما يدعو الى الخير أعني الى
ما ينفع في الدار الآخرة
فهما خاطران مختلفان
فانقرا الى اسمين مختلفين
فالخاطر المحمود يسمى
الهاما والخاطر المذموم
أعني الداعي الى الشر يسمى
وسواساً ثم انك تعلم ان هذه
الخواطر حادثة ثم ان كل
حادث فلا بد له من محدث
ومهما اختلفت الحوادث
دل ذلك على اختلاف
الاسباب هذا ما عرف من
سنة الله تعالى في ترتيب
المسيب على الاسباب
فهما استنارت حيطان
البيت بنور النار وأظلم
سقفه واسود بالخان علمت
ان سبب السواد غير سبب
الاستنارة وكذلك لانوار
القلب وظلمت مسيبان
مختلفان فسبب الخاطر

عن الاحساس في الخيالات الحاصلة في النفس تبقى (مر كوزة فيها) ويتنقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود ان القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الاسباب الحاصلة في القلب هي الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به (ادراكه علوماً ما على سبيل التجسد وما على سبيل التذكر فانه يسمى خواطراً من حيث انها تتغير بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خلوها من النوى بالبال لا بحالة) الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضرب في العاقبة والى ما يدعو الى الخير أعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فانقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً (ثم انك تعلم ان هذه الخواطر) بانواعها (حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث) ضرورة (ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسيب على الاسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلمت مسيبان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً والسبب الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي به يتنبأ القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتنبأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وتحذراً فان المعاني المختلفة تفتقر الى اسام مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (والوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان) فكل منهما زوج لآخر مقابل له منها ما هي أدوات الظاهر ومنها ما هي اعراض الباطن وهي حواس الجسم والقلب فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عد لها سبحانه بحكمته وسواها على مشيئته وقومها اتقاناً بصنعة أولها النفس والروح وهما مكانان للقاء والعدو والملك وهما شخصان يلقيان الفجور والتقوى ومنهما عرضان متمسكان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكيم من مشيئة حاكم وهما التوفيق والاغواء ومنها نوران ساطعان في القلب عن تخصيص من رجة راحم وهما العلم والايمان فهذه أدوات القلب وحواسه ومعانيه الفاتنة وآلاته والقلب وسط هذه الادوات كالكوكب وهذه جنوده تؤدي اليه أو كالمجلاة وهذه الآلة حوله تظهر فيها وتقدح فيه فيجدها (واليسه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين) وقوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم (فان الموجودات كلها متقابلة

(٣٤ - (اتحاد السادة المتقين) - سابع) الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي يتنبأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتنبأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وتحذراً فان المعاني المختلفة تفتقر الى اسام مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر فالوسوسة في مقابلة الالهام والمسيب في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فان الموجودات كلها متقابلة

مردوجة) مسواة معدولة مقومة (الا لله تعالى فانه لا مقابل له) كانه لا شريك له (بل هو الواحد الحق) المطلق (الخالق للارواح كلها) وقد قسم صاحب القوت الخواطر وفسر اسماءها بما يقرب من تقدير المصنف فقال ما وقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما وقع من عمل الشر فهو وسواس وما وقع في القلب من الخوف فهو اجناس وما كان من تقدير الخير وأمله فهو نية وما كان من تدبير المباحات والطمع فيها أو ترجيحها فهو أمل وامنية وما كان من تذكر أمر الآخرة والوعود والوعيد فهو تذكرة وتذكروا وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة وما كان من تحديق النفس بمعاشها فهو هم وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو ام ويسمى جميع ذلك خواطر لانه خطور وهمة نفس أو خطور عدو بحسب ما أخطره ملك جهمس ثم ان ترتيب الخواطر المتشعبة من خزائن الغيب القادحة في القلب على ستة نعمان وهي حدود الشيء المظهر ثلاثة منها معقوفة وثلاثة مطالب بها فأول ذلك الهمة وهو ما يريد من وسوسة النفس بالشيء يجده العبد بالحس كالبرق فان صر فيها بالذكرة امتحت وان تركها بالغفلة صارت خواطر وهو خطور العدو والتزيين وان نفي الخاطر ذهب وان دنا منه قوى فصار وسوسة وهذه محادثة النفس للعدو واصغائها اليه وان نفي العبد هذه الوسوسة بذكر الله عز وجل خنس العدو وضعفت النفس وهذه الثلاثة معقوفة رجة من الله سبحانه غير مؤاخذ بها العبد وان مرح العدو والنفس في محادثة العدو وطاولت النفس للعدو بالصغاء والمحادثة قويت الوسوسة فصار نية فان أبدل العبد هذه النية بنية خيرا أو استغفر منها وتاب والاقويت فصار عتدا فان حل هذا العقد بالتوبة وهو الاصرار والاقوى فصار عزما وهو القصد وهذه الثلاث من أعمال القلب مأخوذة بالعبد ومسؤول عنه فان تداركه الله تعالى بعد العزم والالتصم العزم فصار طلبا وسعيًا وظهور العمل على الجوارح من خيانة الغيب والمالكون فصار من أعمال الجسم في خيانة الملك والشهادة فهذه المعاني توجد من أعمال البر والاثم فما كان منها من البرهمة ونية وعزما كان محسوبا بالعبد في باب النيات مكتوبا له في ديوان الارادات به حسنات وما كان منها من الشرية وعقد وعزما فعلى العبد فيه مؤاخذة من باب أعمال القلوب ونيات السوء وعقد المعداى وليس بجائز للعدو ومؤاخذة الا للنفس جميع بينهما في الوسوسة قال الله تعالى الوسواس الخناس وقال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وكل شيء نخافه الله تعالى فله مثل وضد قتل النفس الشيطان وضدها الروح واعمال الجوارح من النوعين الطاعة والمعصية أعظم في الاخر والوزير مع الاملا يتأتى أن يعلم بظاهر الجسم من شهادة التوحيد أو وجود شك وكفر واعتقاد بدعة والله أعلم (فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير) قال صاحب القوت هو من قول ابن مسعود وقد رويناه من طريق مسندا وقال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك ابن حبان وقال الترمذي بعد ان رواه عن هناد حدثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هو حسن غريب لانعله من فروع الامن حديث أبي الاحوص والمظهر ان الشيطان لمة بآدم والملك لمة فاما لمة الشيطان فاي ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فاي ايعاد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله على ذلك ومن وجد الاخرى فليستعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان بعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والراية الصحيحة ايعاد في الموضعين وهو وان كان مختصا بالشر عرفا الا أنه استعماله في الخير للارزواج والامن من الاشتباه بذكر الخير بعده واللمة بالفخ القرب والاصابة فعلة من الامام ونسبة لمة الملك الى الله تعالى فيها تنويه بشأن الخير واتارة بذكره (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما هما همان يجولان في القاب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله تعالى أمضا وما

مردوجة الا لله تعالى فانه
فرد لا مقابل له بل هو الواحد
الخالق للارواح كلها
فالقلب متجاذب بين
الشيطان والملك وقد قال
صلى الله عليه وسلم في القلب
لثان لمة من الملك ايعاد
بالخير وتصديق بالحق
فن وجد ذلك فليعلم انه من
الله سبحانه وليحمد الله واة
من العدو ايعاد بالشر
وتكذيب بالحق ونهى
عن الخير فن وجد ذلك
فليستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم تلا قوله تعالى
الشيطان بعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والآية
وقال الحسن انما هما همان
يجولان في القلب هم من
الله تعالى وهم من العدو
فرحم الله عبدا وقف عند
همه فما كان من الله تعالى
أمضا وما

كان من عدوه جاهدهم وانجذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب (٢٦٧) المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

فأله يتعالى عن أن يكون له

أصبع مركبة من لحم

وعظم ودم وعصب منقصة

بالانامل ولكن روح

الأصبع سرعة القلب

والقدرة على التحريك

والتغير فأنك لا تريد

أصبعك لشخصه بل لفعله

في القلب والترديد كما أنك

تتعاطى الأفعال بأصابعك

والله تعالى يفعل ما يفعل

بأستخار الملك والسيطان

وهما مسخران بقدرته

في قلب القلوب كما أن

أصابعك مسخرة لك في

قلب الأجسام مثلاً

والقلب بأصل الفطرة صالح

لقبول آثار الملك ولقبول

آثار الشيطان صلاحاً

متساوياً ليس يترجح

أحدهما على الآخر وإنما

يترجح أحدهما بتأثير

الهوى والكآب على

الشهوات والأعراض

عنها ومخالفتها فان اتبع

الإنسان مقتضى الغضب

والشهوة ظهر تسلط

الشيطان بواسطة الهوى

وصار القلب عس الشيطان

ومعدنه لأن الهوى هو

مرعى الشيطان ومرتعته

وان جاهد الشهوات ولم

يسلطها على نفسه وتشبه

بأخلاق الملائكة عليهم

السلام صار قلبه مستقر

بالملائكة ومهبطهم ولما

كان لا يتخلو قلب عن شهوة

وغضب وحرص وطول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان به جولان

بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا أنه قال وأنا الآن الله أعاني عليه فأسلم فلا يأمر بالاجترار

كان من عدوه جاهدهم) فله صاحب القوت والتميز بين الممتن لا يمتدئ اليه أكثر الناس وإنما يتشوف الى معرفتهما وتميز الخواطر طالب مر يد يتشوف الى ذلك كشوف العطران الى الماء لما يعلم من وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبداً مراداً بالخطوة بصفو اليقين ومنع الموقنين وأكثر التشوف الى ذلك للمقربين ومن أخذ به في طريقهم ومن أخذ في طريق الأبرار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطالب والارادة والحظ من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المسلمين والمؤمنين لا يتطلع الى معرفة الممتن ولا يهتم بتمييز الخواطر (ولنجذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم من حديث عبد الله ابن عمر وقد تقدم قريباً (فأله يتعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم منقصة بالانامل ولكن روح الأصبع سرعة القلب والقدرة على التحريك والتغير فأنك لا تريد أصبعك لشخصه بل لفعله في القلب والترديد كما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك) وجسج الألفاظ الموهومة في الأخبار يكتفي في دفع إيهامها قريظة واحدة وهي معرفة الله ومعرفة أنه ليس بحسب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وأله تعالى إنما يفعل ما يطعمه بأستخار الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في قلب القلوب) أي حرها الخبراً وشر (كما أن أصابعك مسخرة لك في قلب الأجسام مثلاً والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان صلاحاً متساوياً) بطريقه (ليس يترجح أحدهما على الآخر وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والا كآب على الشهوات) أي المألزمة عليها (والأعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الإنسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عس الشيطان) أي مأواه (ومعدنه) أي محل إقامته (لان الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعته وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه) بان تنصل عنها واسترذلها (وتشبه بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم) * اعلم أن المستولى على الإنسان أولاً شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفاً عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شهياً من الملائكة وكذلك ان ظلم نفسه عن الجود والخيالات والمحسوسات وأفس بالادراك أخذ شهياً آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والفعل واليهما يتطرق نقصان الكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أقرب من الملائكة (ولما كان لا يتخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا أنه قال وأنا الآن الله أعاني عليه فأسلم فلا يأمر بالاجترار) وفي رواية معه (شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الآن الله أعاني عليه فأسلم فلا يأمر بالاجترار) قال العرافي رواء مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت هذا اللفظ مسلم من حديث عائشة ورواه كذلك الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن شريك وليس فيه فلا يأمر بالاجترار وأما لفظ حديث ابن مسعود عند مسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي الا ان الله عز وجل أعاني عليه فأسلم فلا يأمرني بالاجترار وكذلك رواه أحد بروي ذلك أيضاً عن شريك بن طارق بلفظ ما منكم من أحد الا أنه شيطان قالوا ولك يا رسول الله قال ولكن الله أعاني عليه فأسلم رواه ابن حبان والبخاري وقال البخاري ولا أعلم لشريك بن طارق غيره وروي أيضاً عن المغيرة بن شعبه بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعاني عليه فأسلم فلا يأمرني بالاجترار رواه الطبراني

وغضب وحرص وطول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان به جولان بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا أنه قال وأنا الآن الله أعاني عليه فأسلم فلا يأمر بالاجترار

وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث ينبغي والى الحد الذي ينبغي فشهوته لاندعو الى الشر فالشيطان المتدبرع بها الايامر الا بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب الى (٢٦٨) ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق بجاله واقبل الملك والهوى والتطارد بين جندي

(وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث ينبغي والى الحد الذي ينبغي فشهوته لاندعو الى الشر فالشيطان المتدبرع بها الايامر الا بالخير) انضيق طريقه فلا يقدر على التسلط (ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا) أى محل جولان (فوسوس) ودبر شغله (ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق بجاله) ولم يقدر على اقامته (واقبل الملك والهوى الخ) وفي نسخة فالهوى الملك واقبل (والتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائم) لا ينقطع بين غالب ومغلوب (الى أن ينفخ القلب لاحدهما فيمكن) فيه (ويستوطن) أى يتخذ محل اقامة وفي بعض النسخ فيستوطن ويمكن (ويكون اجتياز الثاني اختلاسا) يختلسه (فأكثر القلوب قد فتحها بخروج الشياطين وتلكتها) وفي نسخة تملكها (فامتلا بالوسوس المداعية الى اتيار الحياة) (العاجلة) (الفانية) (واطراح الآخرة) (الباقية) (ومبدا استيلائها) أى تلك الجنود (اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الابتغية القلب من قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذى هو مطرح أثر الملائكة) ومحل ظهورهم (قال جرير بن عبيدة العدوي شكوت الى العلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أحد العباد كنيته أبو نصر ثقة روى له البخاري معلقا وأبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه مات سنة أربع وتسعين ومائة (ما أجد في صدرى من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذى تربه اللصوص فان كان فيه شيء عاجلوه والامضوا تركوه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا جرير بن عبيدة العدوي عن أبيه قال قلت للعلاء بن زياد اذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي قال ابشر هذا علم الخير أما رأيت أن اللصوص اذا مروا بالبيت الحزب لم يلووا عليه واذا مروا بالبيت الذى فيه المتاع زاولوه حتى يصيروا منه شيئا وقد ظهر من هذا السمي أن الله سقط على المصنف عن أبيه وللعلاء بن زياد ترجمة حسنة في الحلية (يعنى ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال) الله (تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) أى تسلط وتخليك لانهم قد اخلوا قلوبهم عن الشهوات ومقتضياتها (فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى) وذليله ومسخره (لا عبد الله ولذلك سلط) الله (عليه الشيطان) وكل به (وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهوى هواه أى ان الهوى الهوى الهوى وهو عبد الله الشيطان لا عبد الله وقال عمرو بن العاصي) كذا فى النسخ والصواب عثمان بن أبي العاصي وهو أبو عبد الله الثقفي الطائفي أخو الحكم بن أبي العاصي ولهم ما صحبه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الكوفة ثم أقره أبو بكر وعمران سنة احدى وخسين روى له الجماعة سوى البخاري وقد تقدم ذكره في كتاب الصلاة (النبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرأتى فقال ذلك الشيطان فقال له خذ الله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني) قال العراقي رواه مسلم من حديثه (وفي الخبر ان الوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه) قال العراقي رواه ابن ماجه والترمذي من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس اسناده بالقوى عند أهل الحديث (ولا يجمعو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ماوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم ما كان فيه

الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم الى أن ينفخ القلب لاحدهما فيستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وأكثر القلوب قد فتحها بخروج الشياطين وتلكتها فامتلا بالوسوس المداعية الى اتيار الحياة واطراح الآخرة ومبدا استيلائها اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الابتغية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذى هو مطرح أثر الملائكة وقال جرير بن عبيدة العدوي شكوت الى العلاء بن زياد ما أجد في صدرى من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذى تربه اللصوص فان كان فيه شيء عاجلوه والامضوا تركوه يعنى أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلط الله عليه الشيطان وقال تعالى

من

أفرأيت من اتخذ الهوى هواه وهو اشارة الى أن من الهوى الهوى الهوى وهو عبد

الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاصي للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرأتى فقال ذلك الشيطان يقال له خنز فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان الوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه ولا يجمعو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ماوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضاً أن يكون مجال الشيطان وذكر الله والذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
الشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو

معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وذلك لا يقدر عليه الا
المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وانما
الشيطان يطوف عليهم في
أوقات الغفلات على سبيل
الجلسة قال الله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تدكروا
فاذا هم مبصرون وقال
مجاهد في معنى قول الله
تعالى من شر الوسواس
الخناس قال هو منبسط على
القلب فاذا ذكر الله تعالى
خنس وانقبض واذا غفل
انبسط على قلبه فالتطارد
بين ذكر الله تعالى ووسوسة
الشيطان كالتطارد بين
النور والظلام وبين الليل
والنهار ولتضادهما قال
الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر
الله وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان واضع خرطوميه
على قلب ابن آدم فان هو
ذكر الله تعالى خنس وان
نسى الله تعالى التقم قلبه
وقال ابن وضاح في حديث
ذكره اذ بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسخ الشيطان
وجهه بيده وقال بابي وجهه
من لا يفلح وكان الشهوات

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضاً أن يكون مجال الشيطان وذكر الله والذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
الشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو
معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وذلك لا يقدر عليه الا
المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وانما
الشيطان يطوف عليهم في
أوقات الغفلات على سبيل
الجلسة قال الله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تدكروا
فاذا هم مبصرون وقال
مجاهد في معنى قول الله
تعالى من شر الوسواس
الخناس قال هو منبسط على
القلب فاذا ذكر الله تعالى
خنس وانقبض واذا غفل
انبسط على قلبه فالتطارد
بين ذكر الله تعالى ووسوسة
الشيطان كالتطارد بين
النور والظلام وبين الليل
والنهار ولتضادهما قال
الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر
الله وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان واضع خرطوميه
على قلب ابن آدم فان هو
ذكر الله تعالى خنس وان
نسى الله تعالى التقم قلبه
وقال ابن وضاح في حديث
ذكره اذ بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسخ الشيطان
وجهه بيده وقال بابي وجهه
من لا يفلح وكان الشهوات

بمترجة بلحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات

ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى انجبارا عن ابليس لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فعدله بطريق الاسلام فقال آتسلم وترك دينك ودين آتاك فعداه وأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال آتأجر أتع أروضك ويسمائك فعداه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال آتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسلك نساؤك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله (٢٧٠) الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر

منه (ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى انجبارا عن ابليس لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فعدله بطريق الاسلام) أولا (فقال آتسلم وترك دينك ودين آتاك فعداه) أي خالفه ولم يسمع قوله (وأسلم ثم) لما أيس منه من طريق الاسلام (فعدله بطريق الهجرة فقال له) (أتأجر أتع أروضك ويسمائك) وتذهب في بلاد الغربية (فعصاه) وخالفه (وهاجر) فرار الدارين (ثم) لما أيس منه من طريق الهجرة (فعدله بطريق الجهاد فقال له) (اتجاهد وهو) أي الجهاد (تلف النفس والمال فتقاتل) العدو (فتقتل فتسلك نساؤك ويقسم مالك فعصاه) ولم يسمع كلامه (وجاهد) رجما عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة) قال العراقي رواه النسائي من حديث سبرة بن أبي فاكه باسناد صحيح (فقد ذكر صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهدين بقتل وتنكح نساؤه) ويقسم ماله (وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد) وينبذه عنه (وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن يفلك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان) وكل منهما في مقابلة الآخر (فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه) هل (هو جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الا ن غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها) عنه (ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل) بصاحبه (فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عذر) قوي يخاتل (فقد عرفه العبد فينبغي أن يشتغل بمجاهدته) بتضييق الطرق عليه وسد مجاريه (وقد عرف الله سبحانه وتعالى) عباده (عداونه في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به) أي يصدق بوجوده (ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان اكم عدوا فاتخذوه عدوا انما يدعو خزيه) الآية (وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى يخبر اعنه لا قعدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى يخبر اعنه كذلك ولا ضللتهم ولا منبتهم ولا امرتهم الآية (فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه) بل بمخالفته وعصيانه (نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه) فان معرفة ذلك أكيدة (وسلاح الشيطان الهوى والشهوات) وما ينشأ عنهما (وذلك كاف للعالمين فاما معرفة صفة ذاته وحقيقته وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين) من أهل البقين

التي تخطر للمجاهدين أنه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن يفلك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الا ن غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين

الجهل فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عذر قد عرف العدو لاحالة فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه وتعالى عداونه في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان اكم عدوا فاتخذوه عدوا انما يدعو خزيه ليكونوا من أصحاب السعير وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فاما معرفة صفة ذاته وحقيقته فتعود بالله متوجه حقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين

المتغلغلين في علوم المكاشفات فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم أنه داع الى الخير فلا يشك في كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتيسير في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ أما تنظر الى الخلق وهم موتى من الجهل هلكت من الغفلة قد أشرفوا على النار أما لدرجة على عباد الله تنقذهم من المعاطب بنصحك وعظك وقد (٢٧١) أتم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق

ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجبه بلطف الحيسل الى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه بعد ذلك الى أن يزين لهم ويتصنع بحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في أثباته يؤكده شواهد الرباء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والنفاذ الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيحكم وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يهدي هذا الدين بقوم لا خلاق لهم (رواه النسائي من حديث أنس بأسناد جيد) (و قال (ان الله) لا يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب العلم (ولذلك روى أن ابليس جاء لعيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال) عيسى (كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضاً تحت الخير تاييسات) ومخادعات (وتليسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه وجهاتك العلماء والعباد والزهاد والفقراء وأصناف الخلق مما يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة) الظاهرة للناس فقد استمالهم بتلك الخدع واستولى على قلوبهم فعميت بها أبصارهم (وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور من هذا الربيع) ان شاء الله تعالى (ولعلنا ان أمهل الزمان) وامتد الاجل (صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تاييس ابليس) وقد قلده جماعة ممن أتى بعده فألف كتاباً سماه كذلك منهم ابن الجوزي (فانه قد اشتهر الآن تاييسه في البلاد والعباد لاسمى في المذاهب والاعتقادات) فركبوا كل صعب وذلول وتعبوا

(المتغلغلين في علوم المكاشفات) الغائصين في بحارها (فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم أنه داع الى الخير فلا يشك في كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتيسير في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون) لعدم تمييزهم بينهما وهو مقام عامة المسلمين والمؤمنين (فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصور الشر) ويلقبه (بصورة الخير) فيشبهه عليهم بذلك (كما يقال للعالم) الماهر (بطريق الوعظ) للعامة (أما تنظر الخلق وهم موتى من الجهل هلكت من الغفلة قد أشرفوا على النار) وكادوا أن يتساقطوا فيها (أما لك رجة على عباد الله تنقذهم) أي تخلصهم (من العطب) أي الهلاك (بنصحك وعظك) وقد أتم الله عليك بقلب بصير (ولسان ذلق) أي فصيح (ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه) وغضبه (وتسكت عن اشاعة العلم) وأفادته (ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك) وأمثاله (ويستجبه بلطف الحيسل) ويستجبه الى ما يلقبه في خياله (الى أن يشتغل بوعظ الناس مدة ثم يدعوه بعد ذلك الى أن يزين لهم ويتصنع بحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولا يهتدوا الى الحق) وانما تجلب خواطرهم بتأثير كلامك فيهم اذا تزيت لهم بحسن الزمى وأظهرت الفصاحة والبلاغة (ولا يزال يقرر ذلك عنده) ويحسنه له (وهو في أثباته يؤكده في شواهد الرباء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع) والحشم والخدم (و بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيحكم) على العامة (وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن) في نفسه (أنه عند الله بمكان) عظيم (وهو من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يهدي هذا الدين بقوم لا خلاق لهم) (رواه النسائي من حديث أنس بأسناد جيد) (و قال (ان الله) لا يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب العلم (ولذلك روى أن ابليس جاء لعيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال) عيسى (كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضاً تحت الخير تاييسات) ومخادعات (وتليسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه وجهاتك العلماء والعباد والزهاد والفقراء وأصناف الخلق مما يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة) الظاهرة للناس فقد استمالهم بتلك الخدع واستولى على قلوبهم فعميت بها أبصارهم (وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور من هذا الربيع) ان شاء الله تعالى (ولعلنا ان أمهل الزمان) وامتد الاجل (صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تاييس ابليس) وقد قلده جماعة ممن أتى بعده فألف كتاباً سماه كذلك منهم ابن الجوزي (فانه قد اشتهر الآن تاييسه في البلاد والعباد لاسمى في المذاهب والاعتقادات) فركبوا كل صعب وذلول وتعبوا

هذا الدين بالرجل الفاجر ولذلك روى أن ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضاً تحت الخير تليسات وتليسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه وجهاتك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والاعنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور وفي آخر هذا الربيع ولعلنا ان أمهل الزمان صنفنا آفة كتاباً على الخصوص نسمة تاييس ابليس فانه قد انتشر الآن تاييسه في البلاد والعباد لاسمى في المذاهب والاعتقادات

سحق لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك اذعاناً للتليسات الشيطان ومكايده فخ على العبدان يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك
أولية الشيطان وأن يعين النظر فيه (٢٧٢) بعين البصيرة لاجهوى من الطبع ولا يطلع عليه الابنور والتقوى والبصيرة وغزارة

العلم كما قال تعالى ان الذين
اتقوا اذامسهم طائفت من
الشيطان تذكروا أى
رجعوا الى نور العلم فاذا هم
مبصرون أى ينكشف لهم
الاشكال فاما من لم يرض
نفسه بالتقوى فيميل طبعه
الى الاذعان بتليسه بمناجاة
الهوى فيكثر فيه غلطه
ويتجمل فيه هلاكه وهو
لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه
وتعالى وبد الهمة من الله ما لم
يكنوا يحتسبون قبل هي
أعمال ظنوها حسنات فاذا
هي سيئات وأنعمض أنواع
علوم المعاملة الوقوف على
خدع النفس ومكايده الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد (والله ذهب عبد
الرحيم بن يحيى الارموى ومن تبعه من الساميين اذ قالوا في شرح حديث طلب العلم فريضة قالوا انما عني به
طلب معرفة علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وسواها ومعرفة مكايده العبد و خدعته ومكره
وغدره وما يصلح الاعمال وما يفسدها فريضة كاله من حيث كان الاخلاص فريضة ومن حيث اعلم بعداوة
ابليس ثم أمر بمعاداته كما تقدم ذلك في أول كتاب العلم مفصلاً (وقد أهمل الخالق) بمره (واشتغلوا بعلوم تسخير
اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عداوته) التي اعلموا بها (و) تنسبهم (طريق الاحتراز
عنه) وقد أمروا به (ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر) النفسية والشيطانية (وأبوابها)
من خارج هي (الخواص الخمس) فانها التي يرد على القلب منها ما يرد من الخواطر الرديئة (وأبوابها من
داخل) هي (الشهوات وعلاق الدنيا) لأن الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس
باتباع الشهوات وعلاق الدنيا هي بحال الشهوات (والخلة في بيت مظلم تسد باب الخواص) الخمس من
ظاهر فلا يقع تفرقة على القلب (والتجرد عن الالهي والمال) والخشم والاتباع والجاه (يقبل مداخل
الوسواس من الباطن) اذ ما ذكر هو الذي كان سبب التحول الوسوسة في القلب فاذا انسلخ عنه حفظ في حاله
(وتبقى مع ذلك مداخل باطنه من الخيلات الجارية في القلب) لا يتقوى الانسان على دفعها عنه لاتفعاله
بها (وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى) مع المراقبة عليه (ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه)
بواسطة النفس لما بينهما من المناغاة والمجادلة والتأليف فتسلط عليه النفس فتطلق في شئ فهو اها من
القول والفعل فينأثر القلب لذلك (و) نحيت (يليه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته) بان يعود
من مواطن مطالبات النفس ويقبل على ذكر الله ويحل مناجاته فيستثير القلب ويقبل على النفس معاتباً
لها على متابعتها هو اها فتندل لذلك (وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام
حياً) فهو كالغريم الملازم الذي لا ينفك (نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهاد ولكن
لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري في بدنه) وقد روى أحد أبواب يعلى والحاكم من حديث
أبي سعيد ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب
وعزتي وجلالي أغفر لهم ما استغفروني (فانه مادام حياً فابواب الشر مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة

العلم كما قال تعالى ان الذين
اتقوا اذامسهم طائفت من
الشيطان تذكروا أى
رجعوا الى نور العلم فاذا هم
مبصرون أى ينكشف لهم
الاشكال فاما من لم يرض
نفسه بالتقوى فيميل طبعه
الى الاذعان بتليسه بمناجاة
الهوى فيكثر فيه غلطه
ويتجمل فيه هلاكه وهو
لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه
وتعالى وبد الهمة من الله ما لم
يكنوا يحتسبون قبل هي
أعمال ظنوها حسنات فاذا
هي سيئات وأنعمض أنواع
علوم المعاملة الوقوف على
خدع النفس ومكايده الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد (والله ذهب عبد
الرحيم بن يحيى الارموى ومن تبعه من الساميين اذ قالوا في شرح حديث طلب العلم فريضة قالوا انما عني به
طلب معرفة علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وسواها ومعرفة مكايده العبد و خدعته ومكره
وغدره وما يصلح الاعمال وما يفسدها فريضة كاله من حيث كان الاخلاص فريضة ومن حيث اعلم بعداوة
ابليس ثم أمر بمعاداته كما تقدم ذلك في أول كتاب العلم مفصلاً (وقد أهمل الخالق) بمره (واشتغلوا بعلوم تسخير
اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عداوته) التي اعلموا بها (و) تنسبهم (طريق الاحتراز
عنه) وقد أمروا به (ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر) النفسية والشيطانية (وأبوابها)
من خارج هي (الخواص الخمس) فانها التي يرد على القلب منها ما يرد من الخواطر الرديئة (وأبوابها من
داخل) هي (الشهوات وعلاق الدنيا) لأن الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس
باتباع الشهوات وعلاق الدنيا هي بحال الشهوات (والخلة في بيت مظلم تسد باب الخواص) الخمس من
ظاهر فلا يقع تفرقة على القلب (والتجرد عن الالهي والمال) والخشم والاتباع والجاه (يقبل مداخل
الوسواس من الباطن) اذ ما ذكر هو الذي كان سبب التحول الوسوسة في القلب فاذا انسلخ عنه حفظ في حاله
(وتبقى مع ذلك مداخل باطنه من الخيلات الجارية في القلب) لا يتقوى الانسان على دفعها عنه لاتفعاله
بها (وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى) مع المراقبة عليه (ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه)
بواسطة النفس لما بينهما من المناغاة والمجادلة والتأليف فتسلط عليه النفس فتطلق في شئ فهو اها من
القول والفعل فينأثر القلب لذلك (و) نحيت (يليه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته) بان يعود
من مواطن مطالبات النفس ويقبل على ذكر الله ويحل مناجاته فيستثير القلب ويقبل على النفس معاتباً
لها على متابعتها هو اها فتندل لذلك (وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام
حياً) فهو كالغريم الملازم الذي لا ينفك (نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهاد ولكن
لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري في بدنه) وقد روى أحد أبواب يعلى والحاكم من حديث
أبي سعيد ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب
وعزتي وجلالي أغفر لهم ما استغفروني (فانه مادام حياً فابواب الشر مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة

وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويليه عن ذكر الله تعالى فلا بد من
مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حياً نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهاد
ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حياً فابواب الشر مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينا من الشيطان فتبسم وقال لو نأتم الاسترخاء لكانت الخلاص للمؤمن منه نعم له سبيل إلى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن ينقض شيطانه كما ينقض أحدكم بغيره في سفره وقال ابن مسعود (٢٧٣) شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت

فبك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذاك قال تذبذبني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية التي تنفض إلى المعاصي الظاهرة والباطنة يتعذرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتدون إليها فحسرت سورتها كما أشرفنا إليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك أن الأبواب المفتوحة إلى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يبقى في باديه كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلته مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق إلا بعين بصيرة وطولوع شمس مشرقه والعين البصيرة ههناهي القلب المصفي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي إلى

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها) في محالها (ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل) بل يخشى منه الهجوم من هذا الباب (لم يدفع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن البصري) يا أبا سعيد أينا من الشيطان فتبسم وقال لو نأتم الاسترخاء لكانت الخلاص للمؤمن منه نعم له سبيل إلى دفعه وتضعيف قوته (وقال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن ينقض شيطانه كما ينقض أحدكم بغيره في سفره) أشرفنا إليه في غرور العلماء والوعاظ (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (شيطان المؤمن مهزول) وذلك لأنه يتجشم أثقال غيظه منه لما يراه من الطاعة والوفاء فيقف منه هزلا ضعيفا ذليلا يجر جوارح الكلب عنه (وقال قيس بن الحجاج) السكاك المصري صدوق مات سنة تسع وعشرين ومائتين روى له الترمذي وابن ماجه (قال لي شيطاني دخلت فبك وأنا مثل الجزور) وهي الناقة السمينة (وأنا الآن مثل العصفور) أي في غاية من الخفاة والهزل (قلت ولم) ذلك (قال تذبذبني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية) التي تنفض إلى المعاصي الظاهرة (أي توصل إليها) لأن بالتقوى وجود خالص الذكرو به ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقن بحمي الجوارح من المكاره ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير أقواله وأفعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه إلى باطنه ويظهر الباطن ويقيه عن المكاره ثم عن الفضول ثم عن حديث النفس (وانما يتعذرون في طرقه الغامضة) الخفية (لأنهم لا يهتدون إليها في غرور العلماء والوعاظ) فيما سيأتي إن شاء الله تعالى (والمشكك أن الأبواب المفتوحة إلى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد) من هذه الأبواب (وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة) فلا يكاد يهتدي له والعبد فيها كالسافر الذي يبقى في باديه كثيرة الطرق (كثيرة المسالك في ليلته مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق) ولا يهتدي إلى مفرق يكون سلوكه (الابعين بصيرة) ندرك التمييز بين تلك الطرق (أو طولوع شمس مشرقه) تنسج تلك الظلمات (والعين البصيرة ههنا القلب المصفي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير) أي الكثير (المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فيهما يهتدي إلى غوامض طرقه والافطرقة كثيرة غامضة) والمراد بالعلم هنا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله) مستقيما (ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط) عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قال وإن هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي (لتلك الخطوط) التي عن يمينه وشماله (فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه) قال العراقي روى النسائي في الكبير والحاكم وقال صحيح الإسناد اه قلت وكذلك أخرجه عبد الرحمن وأحمد والبرار وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه

(٣٥) - (اتخاف السادة المتقين) - (سابع) غوامض طرقه والافطرقة كثيرة غامضة قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلاوا هذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه

وقد ذكرنا مثالا للطريق

الغائص من طرقه وهو
الذي يخضع به العلماء
والعباد المالكين لشهواتهم
الصكاكين عن المعاصي
الظاهرة فلننذركم مثالا
لطريقه الواضح الذي
لا يخفى الآن يضطر الاتي
الى سلوكه وذلك كما روى
عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان راهب في
بني اسرائيل فعمد الشيطان
الى جارية فحقتها وألقى في
قلوب أهلها أن دواءها عند
الراهب فأتوا به اليه فأبى
أن يقبلها فلم يزالوا به حتى
قبلها فلما كانت عنده
ليعالجها أتاه الشيطان
فزين له مقاربهوا ولم يزل به
حتى راقعها فحملت منه
فوسوس اليه وقال الآن
تفترض يا بئسك أهلها فاقبلها
فان سألوك فقل ماتت
فقتلها ودفنها فألقى الشيطان
أهلها فوسوس اليهم وألقى
في قلوبهم انه أحبلها ثم قتلها
ودفنها فأناه أهلها فسألوه
عنها فقال ماتت فأخذوه
ليقتلوه بها فأناه الشيطان
فقال أنا الذي حقتها وأنا
الذي ألقيت في قلوب أهلها
فأطعني تخرج وأخلص منهم
قال بماذا قال المجسد لي
سجدتين فسجد له سجدتين
فقال له الشيطان اني برىء
منك فهو الذي قال الله
تعالى فيه كمثل الشيطان
أذ قال للانسان اكفر فلما

وسبق لهم جميعا كسباق الصنف وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود أن رجلا سأله ما الصراط المستقيم قال تر كما محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرقة الجنة وعن عبيدة جواد وعن شمالة جواد ثم رجال يدعون من مربهم فن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به إلى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وأخرج أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم نخط هكذا امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال هذا سبيل الشيطان ثم وضع يده في الخط الأوسط وتلا وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية (وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طريقه وهو الذي يتجدد به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعادى الظاهرة) فضلا عن غيرهم (فلنذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الآن يضطر الأدي إلى سلوكه وذلك كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان راهب في بني اسرائيل) أي عابدي صومعته (فعمد الشيطان إلى جاريته فتفتقها) أي لسيها وصرعها وكانت جبيلة (وألقي في قلوب أهلها أن دواعيها عند الراهب) أي هو رفق عليها فيطلب لها (فأقربها إليه) وعرضوا حالها عليه (فأبى أن يقبلها فلم يرأوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان) من باب الشهوة (فزين له مقاربتها) أي ألقي في قلبه أن يجامعها (فلم يزل به) يجالجه ويسميه (حتى واقعها فحملت منه فوسوس إليه وقال الآن تفتنض ويأتيك أهلها) فيرون بها الحل فيفخذونك وتسقط من مقامك عندهم (فاقتلها فان سألوك فقل ماتت) ولم يزل يسوئ له حتى أطاعه (فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وألقي في قلوبهم أنه أجلبها ثم قتلها ودفنها فاتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فاخذوه ليقتلوه بها فاتاه الشيطان فقال أنا الذي أخذتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فاطعنني تبعوا سجد لي سجدتين فمسجده سجدتين فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك) قال العراقي يرواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن مردويه في تفسيره من حديث عبيد بن رفاعه مرسلًا ولما حكم نحوه موقوفًا على علي بن أبي طالب وقال صحيح الأسناد ورواه طين في مسنده من حديث علي اه قلت ومرسل عبيد بن رفاعه وهو الزرقاني أخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقالوا فيه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن المنذر والخراطي في اعتلال القلوب من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس من قوله نحوه قال كان راهب في بني اسرائيل متعبدا زمانا حتى كان يؤتى بالجنات فيقرع عليهم ويعوذهم حتى يبرؤا فأتى بامرأة في شرف قد عرض لها الجنون فجاء بها نحوتها إليه ليعوذها وسانى القصة وفيها فاسجد لي سجدة واحدة فمسجده وكفر فقتل على ذلك الحال وأمام موقوف على عند الحاك فمقد أخرجه أيضا عبيد بن حنبل وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد الرزاق والبخاري في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ أن رجلا كان يتعبد في صومعة وإن امرأة كانت لها أخوة فعرض لها شيء فآلوه بها فزيت له نفسه فوقع عليها إلى آخر القصة وفي آخرها فاسجد لي سجدة أتجيك فمسجده وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتى من كل أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وإن ثلاثة أخوة لهم أخت حسناء من أحسن الناس وأنهم أرادوا أن يسافروا وكبر عليهم أن يدعوا هاضعة فعمدوا إلى الراهب فقالوا اننا نريد السفر وإننا لنجد أحدا أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك فإن رأيت جعلنا أختنا عندك فانما شديدة الوجع فان ماتت فلم عليها وات عاشت فاصلح إليها حتى نرجع فقال أ كفيكم إن شاء الله تعالى فقام عليها فداواها حتى عاد إليها حسنها وإنه أطلع عليها فوجد هاضعة ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزيت له قتلها وقال إن لم تفعل افتنحت فلم تكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم أخوتها سألوه ما فعلت قال ماتت

سُكْفَر قَالَ اِنِّي مَرِيضٌ

لم يستوف السارج في هذه الصلطة والتي بعدها المنزلي بتجانيه اذ مضى به

فد فذها

فانظر الان الى حيله واضطراره الراهب الى هذه السكاكر وكل ذلك لما عتته له في قبول الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير وحسنه فيحسن ذلك في قلبه بخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الخبي يوشك أن يقع فيه * (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) * اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان (٢٧٥) عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ولا يقدر على

حفظ الحصن من العدو ولا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه فحماية القلب من وسوس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكاف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة

مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة ولكنا نشير الى الابواب العظيمة الجارية تجري الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان * فن أبواب العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يغيب الصبي بالسكر فقد روى أن موسى عليه السلام لقبه ابليس فقال أنت الذي اصطفاك الله رسالته وكلت بكليما

فدفعته قالوا حسنت فجعلوا يرون في المنام وبخبرون ان الراهب قتلها وانهم كذا وكذا وانهم عمدوا الى الشجرة فوجدوها قد قُتلت فعمدوا اليه فآخذوه وقال الشيطان أنا الذي زين لك الزنا وزينت لك قتلها فهل لك أن أنجيك وتنامي قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال كانت امرأة ترى الغنم وكان لها أربعة أخوة وكانت تآوى بالليل الى صومعة راهب فنزل الراهب ففهر بها فآتاها الشيطان فقتلها فقتلها ثم ساق القصص وفيها فاستعدوا ملصكهم على ذلك الراهب فانزله وأخرج عبدالرازق وعبد بن جبر عن طاوس نحوه (فانظر الان الى حيله واضطراره الراهب الى هذه السكاكر) من الزنا والقتل والمعجود لغير الله تعالى (وكل ذلك في طاعته له في قبول الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير وحسنه فيحسن ذلك في قلبه بخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا) عنه (فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور) ومن ضيق الاصول حرم الوصول (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الخبي يوشك أن يقع فيه) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير من رجع حول الخبي يوشك أن يقع لفظ البخاري * (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) *

(اعلم أن مثال القلب مثال حصن) متبع له أبواب (والشيطان) كأنه (عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو) بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه (أي الثقب والتكسر) ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يعرف أبوابه فحماية القلب عن وسوس الشيطان واجب وأمره أكيد (وهو فرض عين على كل مكاف) كاذب اليه عبد الرحيم بن يحيى الارموي ومن تبعه وقد تقدم قريبا (وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه) التي يدخل بها على القلب (صفات العبد) فانها بمنزلة الابواب والمداخل بالنسبة اليه (وهي كثيرة) ولكننا نشير الى الابواب العظيمة الجارية تجري الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان (وأصل الدروب المضيق بين الجبلين) فن أبواب العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل (أي يتغول به العقل) واذا ضعف جند القلب هجم جند الشيطان (وجند العقل هو العلم بالله واليقين وجند الشيطان الجهل والطمع وحب الدنيا ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالسكر) يدرجه كيف يشاء كما يفعل الصبي بالسكر (كلوي) في الاسرائيليات (ان موسى عليه السلام لقبه ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله رسالته وكلت بكليما وأنا خلق من خاقي الله أذنبت) وعصيت (وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربك أن يتوب علي) أي يقبل توبتي (فقال) له (موسى نعم فدعا موسى ربه عز وجل فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لآدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال قد أمرت أن تسجد لآدم حتى يتاب عليك فغضب) ابليس (واستكبر وقال لم أسجد له حياء سجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا لما شفعت لي الى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لا أهلكك فحين اذكرني حين

وأنا خلق من خلق الله اذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربك أن يتوب علي فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عز وجل وأراد النزول قال له ربه اذلا مائة فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد أن يتوب علمه فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لآدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت أن تسجد لآدم حتى يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حياء سجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا لما شفعت لي الى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لا أهلكك فحين اذكرني حين

تغضب فان روجي في قلبك وعيني في عينك وأخرى منك مجرى الدم واذا كرتي اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان تلجعت في أنفه فما يدري ما يصنع
واذا كرتي حين تلقى الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهله حتى نولي وياك أن تجلس الى امرأة ليست بذات
محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها (٢٧٦) فلا تزال حتى أقتلكم ما وقتها بلك فقد أثار بهذا الى الشهوة والغضب والحرص فان

الفرار من الزحف حرص على

تغضب فان روجي في قلبك وعيني في عينك وأخرى منك مجرى الدم واذا كرتي حين تلقى الزحف (أي صف
الكفار) فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهله حتى نولي (ظهره) وياك
أن تجلس الى امرأة ليست بذات محرم فان رسولها اليك ورسولك اليها فقد أثار (بليس) بهذا الى الشهوة
والغضب والحرص فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لا آدم ميتا هو الحسد وهو
وهو أعظم مداخلة) كما سيأتي في عدم مجوده لا آدم ميتا أيضا نفة وعجب وكبر وكل هؤلاء من مداخلة
في بني آدم كما سيأتي ذلك كله (وقد ذكر) في بعض الكتب (ان بعض الاولياء قال لبليس أرفني كيف
تغلب ابن آدم فقال آخذه عند الغضب وعند الهوى) أي ميل النفس الى أمر دينوي (فقد حكى ان
ابليس ظهر لراهب) من رهبان بني اسرائيل (فقال له الراهب أي أخلاق بني آدم أعونك) أي أكرهونا
لك في ماسكه والدخول عليه (قال الحدة) وهي التسرع في الغضب (فان العبد اذا كان حديدا) في غضبه
(قلبه) كما تغلب الصبيان السكره وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضيت جئت حتى
أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه) وابن آدم لا يخالو من تبتك الحالتين وهو فيهما
ملازم له بعده وعينه و براه من حيث لا يراه فكيف يغلبه (ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص فهما
كان الحرس على كل شيء أعما حرسه وأصممه اذ قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم) رواه
أبو داود من حديث أبي الدرداء باسناد ضعيف قاله العراقي قلت وكذلك رواه العسكري في الامثال
كلاهما من طريق بقة بن الوليد عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن
أبي الدرداء عن أبيه مرفوعا ولم ينفرد بقة فقد تبعه أبو حنيفة شريح بن يزيد ومحمد بن حرب كما عند
العسكري ويحيى البجلي كما عند القضاة في مسنده وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب كما عند أحمد في مسنده
وابن أبي مريم ضعيف لاسيما وقد رواه أحمد عن أبي اليمان عن ابن أبي مريم فوقه والاوّل أكثر وقد بالغ
الصغاني في حكم عليه بالوضع وتعبه العراقي بان ابن أبي مريم لم يهتم أحد بالسكذب وانما هو ضعيف ويكفي
سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف بل هو حسن * والمعنى ان من الحب ما يعمى عن
طريق الرشاد ويصم عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له داع من عقل أو دين
أصممه حبه عن العدل وأعماه عن الرشاد قاله العسكري وقيل معناه يعمي ويصم عن الآخرة وفائدته النهي
عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه (ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاه الحسد
والحرص لم يبصر فحينئذ يجده الشيطان فرصة) أي اختلاسا حذرا من فواته (فيحسن) أي يزين (عند
الحرص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا أو فاحشا) لكنه موافق لما تشتهيه نفسه (فقد روى ان
نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة
شيئا لم يعرفه فقال ما أدخلك فقال دخلت لاصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال
له نوح) عليه السلام وقد عرفه (اخرج منها يا بعدو الله فانك لعين) أي مبعود عن رجة الله (فقال له ابليس
خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن ثلاث ولا أخذت بك اثنتين فأوحى الله تعالى الى نوح لاجابة لك
بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني هما أهلك
الناس جميعا الحرس والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيا) يشير الى ما صنع من ابائه للسجود

ان الدنيا وامتناعه من السجود
لا آدم ميتا هو الحسد وهو
أعظم مداخلة وقد ذكر
أن بعض الاولياء قال
لابليس أرفني كيف تغلب
ابن آدم فقال آخذه عند
الغضب وعند الهوى وقد
حكى أن ابليس ظهر لراهب
فقال له الراهب أي أخلاق
بني آدم أعونك قال الحدة
فان العبد اذا كان حديدا
قابله كما يقبل الصبيان
السكره وقيل ان الشيطان
يقول كيف يغلبني ابن آدم
واذا رضيت جئت حتى
أكون في قلبه واذا غضب
طرت حتى أكون في رأسه
ومن أبوابه العظيمة الحسد
والحرص فهما كان العبد
حرصا على كل شيء أعما
حرسه وأصممه اذ قال صلى
الله عليه وسلم حبك الشيء
يعمي ويصم ونور البصيرة
هو الذي يعرف مداخل
الشيطان فاذا غطاه الحسد
والحرص لم يبصر فحينئذ
يجده الشيطان فرصة فيحسن
عند الحرص كل ما يوصله
الى شهوته وان كان منكرا
وفاحشا فقد روى ان نوحا
عليه السلام لما ركب السفينة

لا آدم

حل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة شيئا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال

دخلت لاصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال له نوح اخرج منها يا بعدو الله فانك لعين فقال له ابليس خمس أهلك بهن
الناس سأحدثك منهن ثلاث ولا أخذت بك اثنتين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لاجابة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان
فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني هما أهلك الناس جميعا الحرس والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيا

وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص * ومن أبوابه العظيمة السبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان السبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس ظهر ليجي بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من الطعام أبدا فقال له ابليس ولله (٢٧٧) على أن لا أنصع مسلما أبدا ويقال في كثرة الاكل ست خصال

مذمومة أولا أن يذهب خوف الله من قلبه الثاني أن يذهب راحة الخلق من قلبه لانه يظن انهم كلهم شياع والثالث انه يتقل عن الطاعة والرابع انه اذا جمع كلام الحكمة لا يجده رقة والخامس انه اذا تكلم بالوعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس ان يهيج فيه الامراض ومن أبوابه حب التزين من الاثاث والنياب والدار فان الشيطان اذ ارأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرغ فلا يزال يدعو الى عماره وتزين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها ويدعو الى التزين بالنياب والنياب والنياب ويدعو ويستخره فيها طول عمره واذا أوقعه في ذلك فقد استغنى ان يعود اليه ثانية مرة (ثانية فان بعض ذلك يجري الى البعض) وعنده (فلا يزال يوديه من شيء الى شيء) مثله (الى أن يساق اليه أحله) المحنوم (فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى) النفسى (ويخشى) عليه (من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه) وهذا ما شاهدنا من أكثر الناس (ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس) فاذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه (أى يزين في عيونه) (التصنع والتزين) أى اظهار الصنع والتزين (ان طمع فيه) أى في ماله أو جاهه (بأنواع) من (الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك) صعب ذلك المدخل أوهان (وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة) كذا في التسخ والصواب ابن سليم كفى نسخة صحيحة وهو أبو عبد الله المدنى القبة وهو من موالى بنى زهرة قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد هذا رجل يستسقى بحدثنه وينزل القطر من السماء يذكره وقال مالك كانت ترم دجلا من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر قيل انه حلف أن لا يضع جنبه على الأرض فمكث على ذلك أربعين عاما ومات وانه جالس سنة ١٣٣ روى له الجماعة (أن ابليس مثل لعبه الله بن حنظلة) بن أبي عامر الراهب الانصارى له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أجد واستشهد عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ١٧٣ وكان أمير الانصار بهاروى له أبوداود (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا عن خبر الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت) يعنى كف نفسك عن انزال حاجتها لغير الله تعالى واحفظها عند الغضب (ومن أبوابه العظيمة المجلة) أى الاسراع (وترك التثبت في الامور قال صلى الله عليه

لا آدم حسدا منه عليه (وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص) بشير الى ما وقع منه من قربان الى الشجرة المنهى عن أكلها وانما كان ذلك حرصا على طول بقائه بتمنية الشيطان واغرائه له (ومن أبوابه العظيمة السبع من الطعام وان كان حلالا صافيا) لاشبهة فيه (فان السبع يقوى الشهوات والشهوات مسلحة الشيطان) جمع سلاح (فقد روى ان ابليس ظهر ليجي بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء) جمع معلاق ما يعلق به اللحم وغيره وما يعلق بالزائلة أيضا نحو العقممة والمطهرة والقربة (فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا فقال له ابليس ولله على أن لا أنصع مسلما أبدا * ومن أبوابه) التي يدخل منها (حب التزين من الاثاث) أى أمتعة الدار (والنياب) وهى ما يلبسها (والدار) التي يسكنها (فان الشيطان اذ ارأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرغ) وهو كناية عن استدامة اللبث والاقامة فيه (فلا يزال يدعو) أولا (الى عمارة الدار وتزين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها) وكثرة مراقبتها (ويدعو) ثانيا (الى التزين بالنياب) الفاخرة (والدواب) الفارحة (ويستخره فيها طول عمره واذا أوثقه فيها فقد استغنى أن يعود اليه) مرة (ثانية فان بعض ذلك يجري الى البعض) وعنده (فلا يزال يوديه من شيء الى شيء) مثله (الى أن يساق اليه أحله) المحنوم (فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى) النفسى (ويخشى) عليه (من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه) وهذا ما شاهدنا من أكثر الناس (ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس) فاذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه (أى يزين في عيونه) (التصنع والتزين) أى اظهار الصنع والتزين (ان طمع فيه) أى في ماله أو جاهه (بأنواع) من (الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك) صعب ذلك المدخل أوهان (وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة) كذا في التسخ والصواب ابن سليم كفى نسخة صحيحة وهو أبو عبد الله المدنى القبة وهو من موالى بنى زهرة قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد هذا رجل يستسقى بحدثنه وينزل القطر من السماء يذكره وقال مالك كانت ترم دجلا من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر قيل انه حلف أن لا يضع جنبه على الأرض فمكث على ذلك أربعين عاما ومات وانه جالس سنة ١٣٣ روى له الجماعة (أن ابليس مثل لعبه الله بن حنظلة) بن أبي عامر الراهب الانصارى له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أجد واستشهد عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ١٧٣ وكان أمير الانصار بهاروى له أبوداود (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا عن خبر الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت) يعنى كف نفسك عن انزال حاجتها لغير الله تعالى واحفظها عند الغضب (ومن أبوابه العظيمة المجلة) أى الاسراع (وترك التثبت في الامور قال صلى الله عليه

بالله منه * ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه التصنع والتزين بان طمع فيه بأنواع الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة ان ابليس مثل لعبه الله بن حنظلة (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا عن خبر الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت) فاني أعلمك ان ابليس كان اذا غضبت وترك التثبت في الامور وقال صلى الله عليه

وسلم العجالة من الشيطان والتأني من الله تعالى وقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى (٢٧٨) اليك وحيه وهذا لان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة

وسلم العجالة من الشيطان والتأني من الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد بافظ الامة وقال حسن اه قلت لفظ الترمذي الامة من الله والعجالة من الشيطان وهكذا رواه العسكري في الامشال كلاهما من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدي عن أبيه عن جده مرفوعا به وقال الترمذي حسن غريب وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حفظه وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى عنه وابن منيع والحري بن أبي أسامة كلهم في مسانيدهم من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا بلفظ التأني من الله والعجالة من الشيطان وأخرجه البيهقي في السنن كذلك فسمى الراوي عن أنس سعد بن سنان وهو ضعيف وقيل لم يسمع من أنس وروى العسكري من طريق سهل بن أسلم عن الحسن رفعه مراسلاتين من الله والعجالة من الشيطان فينبوا قال والتين عند أهل اللغة مثل التثبث في الامور والتأني وقد تقدم في كتاب العلم عند قصه حاتم الاصم ما استثنى من العجالة واستحب فيه الامراع (وقال) الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) وذلك حين كان صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام فيتسارع الى أخذه خوفا من نسيان شيء منه فأمر بعدم العجالة فيه وضمن له بان يحفظه ويجمعه في صدره (وهذا لان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل وتمهل والعجالة تمنع من ذلك) فقد روى البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رفعه اذا تأنيت اصبحت أوكدت واذا استعجلت أخطأت أوكدت تخبطي وقد قيل في ذلك

قد يدرك التأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس) أي رئيسهم (فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث) الزموا (مكانكم) حتى أتيتكم بخبره (فطار حتى أتى خافق الارض) أي جانبته (فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به) أي محفونين حواليه (فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جلت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فائسوا) أي اقطعوا طمعكم (من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتنوا بنى آدم من قبل العجالة والخفة) أي فلم يكن لكم مدخل فيهم الا من هذا الباب فقط وقد جاء الله تعالى من حضور الشيطان عند ولادته والطعن في خاصته كما ثبت ذلك في الاخبار الصحيحة فقد روى أحمد وابن أبي شيبة ومسلم من حديث أبي هريرة ما من مولود ولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه وعند ابن جرير ما من مولود الا وقد عصمه الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم (ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فكل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب) عن هم المعيشة (فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لما وجد مائة ظن انه صار به ما غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري) من بعضها (دارا يعمرها ويشترى) من البعض (جارية) يتسرها (ويشتري) من البعض (أنثا البيت) من فرش وخضيرة (ويشتري) من البعض (التياب الفاخرة) لنفسه (وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به) مما لا يفي به ذلك المال (وذلك لا آخر له فيقع

تحتاج الى تأمل وتمهل والعجالة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافق الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جلت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فائسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتنوا بنى آدم من قبل العجالة والخفة ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لما وجد مائة ظن انه صار به ما غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري جارية وليشتري أنثا البيت ويشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع

ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لما وجد مائة ظن انه صار به ما غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري جارية وليشتري أنثا البيت ويشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع

عليه وسلم قال فجعل يرسل
شياطينه الى أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم
فينصرفون خائبين ويقولون
ما حببنا قومًا مثل هؤلاء
نصيب منهم ثم يقومون الى
صلاتهم فيمضي ذلك فقال
لهم ابليس وريداهم عسى
الله أن يفتح لهم الدنيا
فنصيب منهم حاجتنا وروى
ان عيسى عليه السلام
توسد يوما حجرًا فتر به ابليس
فقال يا عيسى رغبت في
الدنيا فاتخذ عيسى صلى
الله عليه وسلم فرجيه من
تحت رأسه وقال هذا لك مع
الدنيا وعلى الحقيقة من
ملك حجرًا يتوسد به عند
النوم فقد ملك من الدنيا
ما يمكن أن يكون عدة
للسيطان عليه فإن القائم
بالدليل مثلاً للصلاة مهملًا
كان بالقرب منه حجر يمكن
أن يتوسد به فلا يزال يدعو
الى النوم والى أن يتوسد
ولو لم يكن ذلك لكان لا
يخطر ذلك بباله ولا يتحرك
ورغمته الى النوم هذا في حجر
فكيف بمن ملك الخداثة
والفرش الوطيدة والمتزهات
الطيبة فتى ينشط لعبادة
الله تعالى ومن أبوابه
العظيمة البخل والخوف
الطعنه فان ذلك هو الذي

في هاهو به) احدى دركات النار) آخرها حتى جهنم فلا آخر لها سواها قال ثابت بن أسلم (البناني) أبو
 محمد البصري المتوفى سنة بضع وعشرين عن ست وعشرين روى الجماعة (لما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ابليس لشياطينه) وهم جنده وعساكره (لقد حدث أمر) من قبل وجههم بالكواكب
 ومنعهم عن استراق السمع (فانظروا واما هو فانطلقوا) ينظرون (حتى أعبوا) أي عجزوا (ثم جاءه
 وقالوا ما ندري) الذي حدث (قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
 قال فجعل يرسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما محبنا قوما
 قط مثل هؤلاء نصيب منهم) بالسوسة وافتاء الشهوات (ثم يقومون الى صلاتهم فيمحي ذلك فقال لهم
 رويدا بهم عسى الله أن يفيق لهم بالدنيا فصيب منهم حاجتنا) أي تكثر مداخلنا فيهم فملكهم بذلك
 قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا أمر سلاهاه قلت وقد أخرج بعض هذه القصة ابن
 أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو
 نعيم والبيهقي معا في دلائل النبوة عن ابن عباس قال كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها
 الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا فذكروا ذلك
 لابليس ولم تكن النجوم ترى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا امر حدث في الارض فبعث جنوده
 فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلي نخلة فأثوه فأخبروه فقالوا هذا الحدث الذي
 حدث في الارض وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر وقال لما كان اليوم الذي تنبأ
 فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب وأخرج ابن أبي كعب
 قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن أبي عيسى عليه
 السلام (نوسد يوما حجرا) أي جعله وسادته (فمر به ابليس فقال يا عيسى رغب في الدنيا فأخذ عليه
 السلام فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من علك حجرا يتوسد به عند النوم
 فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم باللبل مثالا للصلاة مهما كان بالقرب
 منه يحجر يمكن أن يتوسد) ويستكن عليه (فلا يزال يدعو الى النوم والى أن يتوسد ولولم يكن ذلك لكان
 لا يخطر بباله ذلك ولا تحرك رغبته في النوم هذا في حجر فكيف) حال (من علك الخناد الوبرة) أي اللينة
 المحشوة بالقطن والصوف أو الريش (والفرش اللينة) المحشوة (والمنزهات الطيبة) في نشاط لعبادة الله
 تعالى) هبات وذلك قد حرت به العادة ومعادتها أصعب ما يكون (ومن أبواب العظيمة الخجل وخوف
 الطسفر) في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذي يمنع) الانسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من
 (التصدق) على المسحقين (و يدعو الى الادخار والكثرة والعذاب الاليم) أي الموجب (وهو الوعود
 للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
 فبشرهم بعذاب أليم (وقال خبيثة بن عبد الرحمن) بن أبي سبرة يزيد بن مالك الجعفي لاييه ولجده خبيثة قال
 ابن معين والنسائي ثقة وقال الجعفي كان رجلا صالحا وكان سحبا قال وروى علي ابراهيم الخنعي قباء فقيل له
 من أين لك هذا فقال كسانيه خبيثة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني
 ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) خصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه
 ومنعه من حقه) أي يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنعه عن يستحقه (وقال
 سفيان) الثوري (لبس للشيطان سلاح) يقال له ابن آدم (مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

يمنع من الاتفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكفر والعذاب الليم وهو الموعد للمكافرين كما نطق به القرآن العر يقال خيثة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابي آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث أن أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من بيعه وقال سليمان ليس الشيطان سلاح بل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

الباطل ومنع من الحق وتسكلم بالهوى وطن بربه ظن السوء من آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معشش الشياطين وقال أبو أمامة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما فاجعل لي بيتا قال الجاهل قال اجعل لي مجلسا (٢٨٠) قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذ كراسم الله عليه قال

الباطل ومنع من الحق وتسكلم بالهوى وطن بربه ظن السوء) واليه الإشارة بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع الاموال) وكذا المسافرة إلى بلاد بعيدة وركوب الاخطار لذلك (والاسواق هي معشش الشياطين) أي مجمعهم الذي يلازمونه ويكرزون فيها راياتهم (وروي أبو أمامة) الباهلي رضي الله عنه (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما) أي مرجوما مطرودا (فاجعل لي بيتا آخر قال الجاهل) فهو يسكن فيه دائما اذ هو محل كشف العورات (قال اجعل لي مجلسا) أجلس فيه (قال الاسواق وجميع الطرق) فهي محل انتشارهم (قال اجعل لي طعاما قال ما لم يذ كراسم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزمار قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاد قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحق على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاستعثار وذلك مما يهلك العباد والفاسق جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بذكرتهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل إليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همه وهو بذلك فرحان مسرور يظن) في نفسه (انه يسعي في الدين وهو ساع في اتباع الشيطان فترى الواحد منهم يتعصب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه) أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة (وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول) والهديان (والكذب ومتعاطي أنواع الفساد ولوراء أبو بكر) رضي الله عنه (الكان أول عدوه) أي أول من يعاديه ويشكر عليه (اذموا لي أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سيبله) وسلك منهاجه (وسار بسيرته وحفظ ما بين لحية) أي من أكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعني) ومن سيرته أيضا انه كان لا يأكل الا من حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبه (فأني لهذا الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه) وهو آكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي) رضي الله عنه ويذهب إلى حبه وتفضيله على غيره (وكان من زهد علي) رضي الله عنه (وسيرته ان لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين إلى الرسغ) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الأزدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فخا به فاجبه فقال له نخير من ذلك قال لا ذلك عنده قال رأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فامر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا يسأل الثياب الحرير ويحبها بأموال اكتسبها من حرام وهو

اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزمار قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاد قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحق على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاستعثار وذلك مما يهلك العباد والفاسق جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بذكرتهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل إليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همه وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعي في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاطي أنواع الفساد ولوراء أبو بكر لكان أول عدوه اذ موالى أبي بكر من أخذ سيبله وسار بسيرته وحفظ ما بين لحية

وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعني فأني لهذا الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه ولا يسير بسيرته وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهد علي وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين إلى الرسغ وترى الفاسق لا يسأل الثياب الحرير ويحبها بأموال اكتسبها من حرام

وهو يتعاطى خب على رضى الله عنه ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ والد اعز بر الإنسان هو قرة عنه وخياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتقحمون لمعاصي الشرع هم الذين عزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فنرى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعدو أوليائه تعالى لا بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء (٢٨١) متحبه الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن

يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم ثم إن الشيطان يخيل إليهم أن من مات مجبالاً بى بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل إلى الآخر أنه إذا مات مجبالاً على لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم رضى الله عنه وهى بضعة منه اعلى فأنى لا أغنى عنك من الله شيئاً وهذا ما لا أورده من جله الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان الحديث باللسان لا جمل العمل به (لأجل الهذيان) والنقصات (فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي وسلكي الذي سلكته وذهبت اليه) وحيث عليه (ثم ادعيت مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم) واظماعهم (واشد على الاستبعا حوصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الا بالتعصب) لمذاهبهم واعتقاداتهم (فحبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكاييد الشيطان) وخدعه (فيه بل باوعن الشيطان في تنفيذ مكاييدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا) بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي) أي زينتها في أعينهم (فقطعوا ظهرى

وهو يتعاطى حب على) رضى الله عنه (ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ والد اعز بر الإنسان هو قرة عنه وخياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده) أي قر به عنده وبصدق حبله أم يبعده ويغضه (ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب) الاشياء (إلى أبي بكر وعلى) رضى الله عنهما بل (و) إلى (سائر) الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم (كأنهم كانوا سراً أخبارهم وعرف سيرتهم) (والمقحمون لمعاصي الشرع هم الذين عزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فنرى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند) لقاء (الصحابة وعند) لقاء (أوليائه الله تعالى بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء متحبه الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم) وسوء سيرتهم (ثم الشيطان يخيل إليهم أن من مات مجبالاً بى بكر وعمر) رضى الله عنهما (فالنار لا تحوم حوله) أي لا تقر به (ويخيل إلى الآخر أنه إذا مات مجبالاً على) رضى الله عنه (لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضى الله عنها وهى بضعة منه) كجروا الشيطان وأحد والحاكم من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وييسطني ما ييسطها وعند البخاري في التاريخ عن أن غصنها قد أغصني بإفاطمة (اعلى) لله خيراً (فأنى لا أغنى عنك من الله شيئاً) يوم القيامة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه أيضاً البيهقي في السنن بلفظ بإفاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فأنى لا أمثلك شيئاً ورواه البزار من حديث سفيان بن حذيفة عن أبيه بلفظ بإفاطمة بنت رسول الله اعلى لله خيراً فأنى لا أغنى عنك من الله شيئاً (وهذا مثال أورده من جله الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة) المتبوعين رضى الله عنهم (فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته المعهودة عنهم زهد في الدنيا وتقوى من الله وإخلاص في العمل) فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل (بالعلم الذي تلقفته) (دون الحديث باللسان و) انما (كان الحديث باللسان لأجل العمل) به (لأجل الهذيان) والنقصات (فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي وسلكي الذي سلكته وذهبت اليه) وحيث عليه (ثم ادعيت مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم) واظماعهم (واشد على الاستبعا حوصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الا بالتعصب) لمذاهبهم واعتقاداتهم (فحبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكاييد الشيطان) وخدعه (فيه بل باوعن الشيطان في تنفيذ مكاييدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا) بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي) أي زينتها في أعينهم (فقطعوا ظهرى

(٣٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستبعا حوصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الا بالتعصب فحبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكاييد الشيطان في تنفيذ مكاييده فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا قال تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصها وأظهرى

وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد العارفين أحدكم ذلك فليقل أمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأسر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا ورواها بعدة عنوام الناس دون العلماء

وانماحق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويستغفروا بعبادتهم ومعايشهم و يتركوا العلم للعلماء فالعالم لو بزنى وبسرق كان خيرا له من أن يتكلم في العلم فإنه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كن ركب بالبحر وهو لا يعرف السباحة ومكابد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصر وانما أردنا بما أوردها المثال (٢٨٣) ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله

تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فهلك أوقصر في القيام بحقوقه أو يتواني في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك وروى عن علي بن حسين أن صفية بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام عشي معي فمر به رجلان من الانصار فسلمنا ثم انصرفا فتناداهما وقال انهما صفية بنت حيي فقالا يا سبحان الله (يا رسول الله لا نظن بك الاخبار قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد واني خشيت أن يدخل عليك) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية ورواه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس وقد تقدم في العوم (فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما) عن مرور ذلك الوهم في قلبهما (وكيف أشفق صلى الله عليه وسلم على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع المتقي (المعروف بالدين) والصالح (في أحواله فيقول مثلي لا نظن به الاخبار اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأنقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم

العارفين بنور البصيرة وقد استقر الايمان في قلوبهم فلا يترزلون) وانماحق العوام أن يؤمنوا) أي يصدقوا بقلوبهم (ويسلموا) أي ينقادوا لأمور الدين (ويستغفروا بعبادتهم) الظاهرة (ومعايشهم بينهم ويتركوا العلم) والغوص في معانيه (للعلماء) الصادقين (فالعالم لو بزنى وبسرق كان خيرا له من أن يتكلم في العلم فإنه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم) وذلك بمعرفة حججه وبراهينه مع مساعدة تأييد الله تعالى وشهود نور اليقين (وقع في الكفر من حيث لا يدري كن ركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة) ومن ذلك قول سهل التستري افساه سر الرونية كفر فان العوام اذا ورد على اسماعهم ما تنبوا عنه طباعهم لم يقبلوه وصاروا أعداء ما جهلوه فالاولى أن لا يخاطبوا بمثل ذلك صيانة لهم عن الزيف والوقوع في الكفر (ومكابد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب) والاهواء والآراء (لا تحصر وانما أردنا بما أوردها المثال) لينبه على ما وراءه (ومن أبوابه) العظيمة (سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قال ابن عباس نحى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب وروى الشيخان من حديث أبي هريرة اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وأخرج ابن مردويه من حديث عائشة مرفوعا من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه ان الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن (فمن يحكم بشر على غيره بالظن) والظن يخطئ ويصيب (بعنه الشيطان) أي حله (على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فهلك أو) حله على أن (يقصر في القيام بحقوقه) الواجبة عليه (أو يتواني) أي يتهاون (في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار و يرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات) وأصله الذي نشأت منه سوء الظن فليجنبه ليسلم من المهالك (ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم) قال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرج الزبير بن بكار في الوقيان عن عمر بن الخطاب قال من تعرض للهمة فلا يلومن من أساء به الظن وأخرج البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال كتب لي بعض اخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض نفسه للتهم فلا يلومن الانفسه (حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك وروى عن علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (ان صفية بنت حيي) بن أخطب الاسرائيلية أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت في خلافة معاوية على الصحيح (أتمته) زائرة (وقت الصبح) وكان معتكفا في المسجد فتحدثت عنده ثم انصرفت) وانطلق معها بشيعها الى دارها (فمر به رجلان من الانصار فسلمنا) عليه (ثم انصرفا فتناداهما وقال لهما) انهما صفية بنت حيي فقالا (يا سبحان الله (يا رسول الله لا نظن بك الاخبار قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد واني خشيت أن يدخل عليك) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية ورواه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس وقد تقدم في العوم (فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما) عن مرور ذلك الوهم في قلبهما (وكيف أشفق صلى الله عليه وسلم على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع) المتقي (المعروف بالدين) والصالح (في أحواله فيقول مثلي لا نظن به الاخبار اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأنقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم

صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا نظن به الاخبار اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأنقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك

قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كائلة * ولكن عين السخط تبسدى المساويا فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن نهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشرفهم - هارأيت انسا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث في الباطن وان ذلك خبيته يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو (٢٨٤) أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبه على غيره فليس في الآدى

صفحة مذمومة الا وهى سلاح الشيطان ومداخل من مداخله فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم ان علاج القلب في ذلك سد هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره وغرضنا في هذا الرّبع من الكتاب بيان علاج الصفات الملهكة وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ما سأتى شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ومنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تتمكن من القلب الا بعد عبارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة وذلك بعد التوصل عن العلائق وصدق التوبة والانابة (والا فيكون الذكر حديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه (خصص بذلك المتن) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عبارة القلب بالتقوى شرط في تأخير الذكر ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم يتزجر بان تقول له انحسأ) أى تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم أو خبز) وهو جائع فانه يهجم على اللحم (ولا يندفع بمجرد الكلام) الزاجر (فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يتزجر بمجرد الذكر) ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده) أى داخله (فيستقر الشيطان في سويداء القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لاخراجها عنه (وأما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس

الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه يتزجر بان تقول له انحسأ فمجرد الصوت يدفعه فان الشيطان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يدفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يتزجر عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويداء القلب وأما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس

عليه السلام أنه بالنسبة إلى الله تعالى لا يفتقر إلى شيء من خلقه ولا إلى أحد من عباده، بل هو الغني عن كل شيء، والفقير إلى كل شيء.

أيه الكرمي وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارني ثم نارني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسنه حتى وجدت من برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح طريحا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر بن الخطاب

آيه الكرمي قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا مر سلا (وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارني) أي في الصلاة (ثم نارني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسنه حتى وجدت برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح طريحا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مر سلا هكذا وللبخاري من حديث أبي هريرة أن عمر بن الخطاب من حديث عائشة البارحة أو كلمة نحوها ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه الحديث وللنسائي في الكبير من حديث عائشة كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال وجدت برد لسانه على يدي واسناده جيد اه قالت والبخاري أيضا أن الشيطان عرض لي فشد على ليقطع الصلاة على فأمكنني الله منه فدعته وأقدهممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئا ورواه مسلم أيضا نحوه وفي لفظ له فشد على بشهاب من نار ليجعله في وجهي وفي لفظ آخر عرض لي في صورة هر (وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك الشيطان فخا) أي طريقا (سلكه عمر) كذا في النسخ وفي بعض النسخ ما سلك عمر فخا الأسلاك الشيطان فخا غير فخه قال العراقي متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ ابن الخطاب مالم يك الشيطان سالكا فخا الحديث اه قلت وروى الدارقطني في الأفراد وابن منده وابن عساكر من حديث حفصة مالم يك الشيطان عمر منذ أسلم الاخر لوجهه ورواه الحكييم والطبراني وأبو نعيم من طريق الاوزاعي عن سديسة مولا حفصة ولا يعلم الاوزاعي سمع من أحد من الصحابة ورواه الطبراني في الاوسط فقال عن الاوزاعي عن سالم عن سديسة وهو الصواب وروى الحكييم في النوادر عن عمر مالم يك الشيطان قط عمر في فم فسمع صوته الاخذ في غير وروى أحمد والترمذي وابن حبان من حديث يزيد ان الشيطان لي فرق منك يا عمر (وهذان القلوب كانت مطهرة من مربي الشيطان وقوته وهي الشهوات فمهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد ذلك كركا اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء) من المخلطات (والعدة مشغولة بغليظ الاطعمة) ورديتها (و يطعم أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليط المعدة) لا يستويان (فالذكر بمنزلة) الداء والتقوى بمنزلة (الاحتماء) وهي تخلي القلب عن الشهوات فانه اذا نزل الذكركر قلبا فارغا عن غير الذكركر اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل به ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه) ومصادقه (وان ذكر الله بلسانه) فانه لا يمنع موالاه (وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقات ان الذكركر بطرد الشيطان) بشير الى ما تقدم فان ذكر الله شخص (ولم تفهم ان أكثر عجماء الشرع خصوصية بشروط) معروفة (نقلها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبير كالعبان) بالكسر أي كالمعينة فهو حديث وقد تقدم الكلام عليه (وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة) اذهي أعظم القربات الى الله تعالى (فراقب قلبك) وتأمل (اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتذكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت) فليسوله باواع التسويات وبشنته في أوديه لا آخرها حتى لا يدري تارة كم صلى (فالصلاة محل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها) فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال على الله بكنه الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والافعكس ذلك (فالصلاة لا تقبل من

الشيطان فخا غير الذي سلكه عمر وهذا لان القلوب كانت مطهرة عن مربي الشيطان وقوته وهي الشهوات فمهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد ذلك كركا اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطعم أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليط المعدة والذكر الداء والتقوى احتماء وهي تخلي القلب عن الشهوات فاذا نزل الذكركر قلبا فارغا عن غير الذكركر اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل به ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقات ان الذكركر بطرد الشيطان ولم تفهم ان أكثر عجماء الشرع خصوصية بشروط نقلها علماء الدين فانظر الى

القلوب

نفسك فليس الخبير كالعبان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة فراقب قلبك اذا كنت في صلاتك كيف

يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتذكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة محل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تقبل من

فقد قال مجاهد بن جبر المكي التابعي في تفسير قوله تعالى أقتنذونه وذريته أولياء الآية ان (لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يامر به زينه وأما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل إلى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق فيسببه لازلون متظلمين) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو الشيخ عن مجاهد لفظه باض ابليس خمس بيضات زلنبور وداسم وثبر ومسوط والاعور فصاحب الزنا واما ثبر فصاحب المصائب واما مسوط فصاحب أخبار الكذب يلقيها على أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وأما داسم فصاحب البيوت اذا دخل الرجل بيته ولم يسم دخل معه واذا كل ولم يسم أكل معه ويره من متاع البيت والا يحضر موضعه واما زلنبور فصاحب الاسواق يضع رأسه في كل سوق بين السماء والارض وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ولد لابليس خمسة ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم فمسوط صاحب الخبث والاعور وداسم لا أدري ما يعملان وثبر صاحب المصائب وزلنبور الذي بين الناس ويصر الرجل عيوب أهله وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى أقتنذونه وذريته قال هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال باض ابليس خمس بيضات وذريته من ذلك (وشيطان الصلاة يسمى خنزرب) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاصي وقد تقدم قريبا (وشيطان الوضوء يسمى الولهان) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أبي بن كعب بلفظ ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقد تقدم (وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة) كما ذكرناها ومن ذلك ما روى الحكميم في النوادر عن عبد الرحمن بن أبي سلمة مرسل وكل بالنفوس شيطان يقال له اللهو فهو يخيل البهاو يترامى لها اذا خرج بها فاذا انتهت إلى السماء فارأت فهو الرؤيا التي تصدق ومنهم جماعة سلطهم على الجحاج والمجاهدين وروى الطبراني من حديث ابن عباس ان لابليس مرده من الشياطين يقول لهم عليكم بالجحاج والمجاهدين فاضاؤهم عن السبيل ومنهم جماعة سلطهم على المصلين روى الشيخان وأبو يعلى من حديث أبي سعيد ان الشيطان ليأتى أحدكم وهو في صلاته فيأخذ بشعره من دبره فيمدها فيرى انه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجدر بحاج (وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك الملائكة) فيهم كثرة (وقد ذكرنا في كتاب الشكر) على ما سببنا في السر (في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذنون عنه كما يذب الذباب) أي يطرد ويدفع (عن قصعة العسل في يوم صائف) أي حار فانه يكثر فيه الذباب ويعسر دفعها (ومالو بدالكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاعرفاه) أي فافح (ومالو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والطبراني في المعجم الكبير باسناد ضعيف اه قلت وكذا رواه ابن قانع والبرار والصابوني في المائتين ولفظهم جميعا وكل المؤمن ستون وثلاثمائة ملك يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر تسعة أملاك يذنون عنه كما يذنون عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ومالو بدالكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاعرفاه (ومالو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين) وروى الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه من حديث أبي امامة وكل بالشمن تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على كل شيء الا حرقته وروى ابن

خسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يامر به زينه وأما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل إلى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق فيسببه لازلون متظلمين وشيطان الصلاة يسمى خنزرب وشيطان الوضوء يسمى الولهان وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السر في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذنون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ومالو بدالكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاعرفاه ولولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين

وقال أيوب بن يونس بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم ينشئون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبها إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة إن لم تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يارب زدني قال اجزي بالسنة سيئة وبالحسنة عشر الى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام (٢٨٩) الروح في الجسد قال ابليس يارب

هذا العبد الذي كرمته

علي ان لا تعني عليه لا أقوى

عليه قال لا يولد له ولد الا وكل

لك ولد قال يارب زدني قال

تجري منهم مجرى الدم

وتتخذون صدورهم بيوتا

قال رب زدني قال اجلب

عليهم بخيلك ورجلك الى

قوله غرورا وعن أبي الدرداء

رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم خلق

الله الجن ثلاثة أصناف

صنف حيان وعقارب

وخشاش الأرض وصنف

كلير في الهواء وصنف

عليهم الثواب والعقاب

وخلق الله تعالى الانس

ثلاثة أصناف صنف كالبهايم

كأقال تعالى لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم أعين

لا يبصرون بها ولهم آذان

لا يسمعون بها أولئك

كالانعام بل هم أضل

أجسامهم أجسام بني آدم

وأرواحهم أرواح الشياطين

وصنف في ظل الله تعالى يوم

القيامة يوم لا ظل الاظله

وقال وهيب بن الورد بلغنا

أن ابليس غنم لحي بن

زكريا عليهما السلام وقال

اني أريد أن أتخلص قال

لا حاجة لي في نخلك ولكن

اخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

(٣٧ - اتخاف الساد المتقين) - (سابع)

وهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفتته ونتمكن منه فيفرغ الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كمانه ثم نعود

عليه فيعود فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه ولا نحن نأيد في الكثرة في أيدي صبيانكم

أخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

وهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفتته ونتمكن منه فيفرغ الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كمانه ثم نعود

عليه فيعود فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه ولا نحن نأيد في الكثرة في أيدي صبيانكم

أخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

وهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفتته ونتمكن منه فيفرغ الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كمانه ثم نعود

عليه فيعود فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه ولا نحن نأيد في الكثرة في أيدي صبيانكم

أخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

ماجه من حديث أبي هريرة وكل بالركن اليماني سبعون ملكا الحديث (وقال أيوب بن يزيد) بن زيد روى عن التابعين قال الرازي مجهول كذا في المغني للذهبي (بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم ينشئون معهم) ونحو ذلك ما روى عن قتادة انهم يتوالدون كما يتوالدون آدم وعن سفبان انه يجتمع مع كل مؤمن واحد أكثر من ربيعة ومضر (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (ان آدم عليه السلام لما أهبها إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة ألا تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك) يحفظه من شره (قال يارب زدني قال اجزي بالسنة سيئة وبالحسنة عشر الا ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته على ألا تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد الا وكل به ملك) يحفظه من شره (قال يارب زدني قال اجزي بالسنة سيئة وبالحسنة عشر الا ما أريد قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيان وعقارب وخشاش الأرض) أي وخشاشها أي على هيأتهم وصورهم ومن ثم ندب الانذار قبل القتل (وصنف كلير في الهواء) وهذان الصنفان لا حساب عليهم ولا عقاب كما يشير اليه قوله (وصنف عليهم الثواب والعقاب) أي مكالمون ولهم وعليهم (وخلق الله الانس ثلاثة أصناف فصنف كالبهايم كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها أولئك كالانعام بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين) أي مثلها في الخبيث والشر (وصنف في ظل الله يوم لا ظل الاظله) يعني في ظل عرشه فلا يصيبهم وهم في ذلك الموقف الاعظم حين يصيب الناس ويلجهم العرق الحاما قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن حبان في الضعفاء في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه والهاكم نحوه مختصرا في الجن فقط الجن ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الخشني وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه في التفسير والديلمي في مسند الفردوس ويزيد بن سنان الراوي أحذر وانه ضعفه ابن معين وغيره وتركه النسائي ثم ساقه في الميزان منا كبير هذا منها وأما حديث أبي ثعلبة الخشني فرواه كذلك الطبراني في الكبير والبيهقي في الاسماء والصفات وأبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس ولفظهم جميعا الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطبرون بها في الهواء وصنف حيان وكلاب وصنف يحلون ويقطعون قال الحكيم الترمذي والصنف الثاني هم الذين ورد النهي عن قتلهم وهم ذوات البيوت فان تلك في صور الحيات وهم من الجن وهم سكان البيوت (قال وهيب بن الورد) المتكى قبل اسم عبد الوهاب وهيب لقبه وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقد تقدمت ترجمته في كتاب الحج (بلغنا أن ابليس غنم لحي بن زكريا عليهما السلام وقال اني أريد أن أتخلص قال لا حاجة لي في نخلك ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف فهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفتته ونتمكن منه فيفرغ الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كمانه ثم نعود اليه) بالافتنان والتمكن منه (فيعود) الى الاستغفار والتوبة (فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه ولا نحن نأيد في الكثرة في أيدي صبيانكم حاجتنا نحن منه في عناه) أي مشقة (وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

تتلقفهم كيف نشاء) فقد كفونا أنفسهم (وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد قال بلغنا أن الخبيث ابليس تبسدي يحيي بن زكريا فقال اني أريد أن أتصالح فقال كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرني عن نبي آدم ثم ساقه كسباق المصنف وزاد في آخره فقال له يحيى عند ذلك فهل قدرت مني على شيء قال مرة واحدة فأنك قدمت طعاماً كله فلم أزل أشبهه إليك حتى أكلت أكثر مما تريد فبنت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها قال فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام أبداً حتى أموت فقال له الخبيث لاجرم لانصبت آدمياً بعدك (فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورته هل هي على صورته الحقيقية) فإذا كانت على صورته الحقيقية (فكيف يرى في صور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين) مختلفين (وعلى صورتين) مختلفتين (حتى برأه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا ترى بالمشاهدة) بعين البصر (بل بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته) الحقيقية (الامرئين وذلك انه سأله أن يريه نفسه على صورته فوأعده بالقبض وظهر له فسد الاق من المشرق إلى المغرب ورآه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة وسئلت هل رأى محمد ربه وفيه وليكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه قلت وأخرج عبد بن جريد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس ان ابنو هاشم يزعمون أنه قال ان محمداً قد رأى ربه مرتين فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليه وسلم فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين قال مسروق قد دخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشيء فقله شعري قلت رويدا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى قالت أين يذهب بك انما هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كنتم شياً مما أمر به أو يعلم الخس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة الآية ففسد أعظم الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته الامرئين مرة عند سدرة المنتهى ومرة عند اجباله ستمائة جناح قد سد الاق وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها سد الاق تتأثر من أجحته التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلم الا الله عز وجل وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الامرئين اما واحدة فانه سأله أن يراه في صورته فأراه صورته فسد الاق وأما الثانية فانه كان معه حيث صعد وأخرج أحمد وعبد بن جريد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الاق يسقط من جناحه من التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلم به عليم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفذ من ريشه التهاويل الدر والياقوت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في منامه جبريل باجباد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد فظفر يميناً وشمالاً فلم يره شيئاً ثم انما خرج بصره فاذا هو ثاني رجله احدي رجله على الاخرى على أفق السماء وأخرج عبد بن جريد عن مرة الهمداني قال لم يأت جبريل عليه السلام في صورته الامرئين فرآه في خضر يتعلق به الدر (وانما كان يراه في صورة الادى غالباً) أى في أكثر الاوقات قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة في قوله

نقلهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورته فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى برأه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا تدرى حقيقة صورتهما بالمشاهدة الا بأفوار النبوة فلو رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرئين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته فوأعده بالقبض وظهر له بحسراء فسد الاق من المشرق إلى المغرب ورآه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في صورة الادى غالباً

فيكون براه في صورة دحية السكبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أبواب القلوب بمثل صورته فيقول
الشیطان له في البقعة فبراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف
في البقعة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعها اشتغال الحواس بالديناعن المكاشفة (٢٩١) التي تكون في المنام فبراه في البقعة

ما رآه غيره في المنام كما روى
عن عمر بن عبد العزيز رحمه
الله أن رجلا سأل ربه أن
يريه موضع الشيطان من
قلب ابن آدم فرأى في النوم
جسدا رجلا شبه البلور يرى
داخله من خارجه ويرأى
الشیطان في صورة ضفدع
قاعده على منكبه اليسر
بين منكبه واذنه له خرطوم
طويل دقيق قد أدخله
من منكبه اليسر الى قلبه
يوسوس اليه فاذا ذكر الله
تعالى خنس ومثل هذا قد
يشاهد بعينه في البقعة فقد
رآه بعض المكاشفين في
صورة كلب جاثم على جيفة
يدعو الناس اليها وكانت
الجيفة مثال الدنيا وهذا
يجزى مجزى مشاهدة
صورته الحقيقية فان القلب
لا بد وان تظهر فيه حقيقة
من الوجه الذي يقابل عالم
الملكوت وعند ذلك يشرق
أثره على وجهه الذي يقابل
به عالم الملك والشهادة لان
أحدهما متصل بالآخر
وقد بينا أن القلب له
وجهان وجه الى عالم الغيب
وهو مدخل الالهام والوحي
وجه الى عالم الشهادة فالذي
يظهر منه في الوجه الذي يلي
جانب عالم الشهادة لا يكون

ثم قد دلت على ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل (فكان براه في صورة دحية السكبي وكان)
دحية (رجلا حسن الوجه) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة السكبي صحابي مشهور وشهد أحدا
زل دمشق بقرية المزن وفوق في خلافة معاوية وهو يفتح الدال وكسرها معا ومعناه الرئيس قال العراقي
روى الشيخان من حديث أسامة بن زيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل
يحدث ثم قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لا مسلم من هذا قالت دحية الحديث اه قلت وأخرج عبد بن
جيد عن ابن عمر أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية السكبي وأخرج أبو الشيخ
في العظمة والبهقي في الدلائل عن شريح بن عبيد قال لما بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم سأل
الحديث وفيه فرأيت جبريل في خلقه الذي خلق عليه منظوم أجنته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت
نفيل الى أن ما بين عينيه قد سد الأفق وكنت لأراه قبل ذلك الاعلى صور مختلفا فو كثر ما كنت أراه
على صورة دحية السكبي وكنت أحيانا لأراه قبل ذلك الا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب وأخرج
الطبراني في الكبير من حديث أنس يأتيني جبريل على صورة دحية السكبي (والاكثر انه يكشف أهل
المكاشفة من أبواب القلوب بمثل صورته فيقول الشيطان له في البقعة فبراه بعينه ويسمع كلامه باذنه
فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في البقعة هو الذي
انتهى الى رتبة لا يمنعها اشتغال الحواس بالديناعن المكاشفة التي تكون في المنام فبراه في البقعة ما رآه
غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز (الاموي رحمه الله تعالى) أن رجلا سأل ربه أن يريره
موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور بكسر الواو وفتح اللام
المسددة جبر شفاف (يرى داخله من خارجه ويرأى الشيطان في صورة ضفدع) حيوان مائي معروف
(قاعده على منكبه وأذنه) من طرف اليسار (له خرطوم) وهو من الحيوان مقدم فوه أنفه (طويل
دقيق) كما يكون للبعوض (قد أدخله من منكبه اليسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس)
انتبض وتأخر فهذا رثا ينام (ومثل هذا قد يشاهد بعينه في البقعة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة
كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا) وذلك لرداءته وخساستها وكذا قال
الشافعي في تمثيلها وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابا
فان تجتنبها كنت سلفا لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وهذا يجزى مجزى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذي
يقابل عالم الملكوت) وعالم الملكوت تجلي فيه حقائق الاشياء لقلبها للوح الذي رسمت فيه تلك الحقائق
بقلم القدرة) وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل
بالآخر) وبينهما ارتباط كما تقدم (وقد بينا أن القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام
والوحي) للانبياء والاولياء (ووجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي عالم الشهادة
لا تكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله متخيلات الا أن الخيال تارة يحصل من الباطن الى ظاهر عالم
الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى) أي ما رآه في الظاهر يخالف لما هو في الباطن
(حتى يرى شخصا جيل الصورة) في ظاهره (وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة عالم كثير
التلبس) والتخاطب (أما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب)

الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله متخيلات الا أن الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة
على وفق المعنى حتى يرى شخصا جيل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة عالم كثير التلبس اما الصورة التي تحصل في
الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب

فلا تكون الا محكية للصفة وموافقة لها (٢٩٢) لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا حرم لابي المعنى القبيح الا

من الوجه الذي يليه (فلا تكون الا محكية للصفة) بعينها (وموافقة لها) من غير اختلاف (لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا حرم لابي المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب) نارة (و صورة ضفدع) مرة أخرى (و صورة) خنزير وغيره من الصور الخبيثة (و يرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك بدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث) خبيثهما (وتدل الشاة على انسان سليم الصدر) منقاد للامر كثير النفع (وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير) كما هو معروف عند أهل (وهذه أسرار عجيبة من عجائب أسرار القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وانما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم ونارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى ليعين المعنى الا أنه يشاهد بالمعنى مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكشوفة دون من حوله كالنائم) قال الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات للجن التشكل في الصور كالملائكة وأخذ الله بأبصارنا عنهم فلا يراهم الا بعضنا بكشف الهى ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هو أول صورة أوجده الله تعالى عليها ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نراها بصورة القوة المصورة التي وكلها الله بالنصور في خيال المتخيل لرأيت مع الانسان ألف صورة مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وكما وقع التناسل في البشر بالقائه الماء في الرحم فكان التوالد في النوع البشري وقع التناسل في الجن بالقائه الهوى في رحم الانثى فكانت الذرية والتوالد هو محصورون في اثني عشر قبيلة أصولا ثم ينفرعون الى اثناذوق تقع بينهم حروب والزابح من حرمهم ثم قال هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في صورة حسنة يقبده البصر بحيث لا يقدرا أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ناظرا اليه بالخاصة من الانسان فاذا قبده ولم يبرح ناظره وليس ثم ما يتوارى فيه أظهر له ذلك الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم خيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فاذا تبعها خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبغيبه تزول تلك الصورة عن النظر فانها الروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزاوية فاذا غاب جسم السراج فقد النور وهذا من الاسرار الالهية وليست الصورة تغير الروحاني بل عينه ولو كانت بالف مكان واشكال مختلفة واذا قلت صورة من تلك الصور وانتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ كانت تنقل نحن بالموت ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا سواء والفرق بين الجن والملائكة وان اشتهر كوا في الروحانية ان الجن غذاؤهم من الاجسام الطبيعية بخلاف الملائكة

*(بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنها ولا يؤخذ به) * (اعلم أن هذا أمر غامض) أي خفي يحتاج الى تفصيل (وقد ورد فيه أخبار وآيات متعارضة) مع بعضها (يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء) أي نقادهم واذكيائهم (فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عني لامي) أي أمة الاجابة (عما حدثت به نفوسها) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به أنفسها الحديث اه قلت لفظ البخاري ان الله تجاوز لى عن امتى عما حدثت به أنفسها وتعامه ما لم تسكهم به أو تعمل وفي رواية البخاري عما سوست به وفي رواية لمسلم ما حدثت به أنفسها وفي رواية البخاري صدورهم ابدل أنفسها وفي رواية لمسلم ما لم تسكهم به أو يعملوا به وأنفسها بالرفع على الفاعلية و يروى بالنصب على المفعولية ورواه كذلك آئمة السنن الاربعة ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث عمران بن حصين وفيه المشعورى وقد اختلفا وبقية رجاله الصحيح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هم

بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك بدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث وتدل الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وانما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم ونارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى ليعين المعنى الا أنه يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكشوفة دون من حوله كالنائم) * (بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به) * (اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

عبدى

انه قال عني عن امتى ما حدثت به نفوسها ما لم تسكهم به أو تعمل به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول الحفظة اذا هم

[illegible]

والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن ينهار العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر (٢٦٤) كماله خطر له مثلاً صوراً مراً وأتم وأراءظهره في النار بقول التفت اليها لآه والآخر الثاني

هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبته ميل الطبع وبسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبع الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنع حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل الرابع نصميم العزم على الالتفات وحزم النية فيه وهذا انسيبه هما بالفعل ونية وتصدا وهذا لهم قد يكون له مبدءاً ضعيف ولكن اذا أضيف القلب الى الخاطر الأول حتى طالت مجادبتة للنفس تاكدها هذا الهم وصار ارادة مجزومة فاذا التجزمت الارادة فرعاً يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل يعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيعذر عليه العمل فهنا أربع أحوال للقلب قبل العمل بالخارجة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به أنفسها) تقدم قريباً

تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيراً من القاتل ان بعض الظن انهم والآيات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين واردة المكروه وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها وفي الآية الأولى خلاف هل هي محكمة أو منسوخة فروى عن الربيع بن أنس قال انها محكمة لم ينسخها شيء يعرف الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤخذ لك أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى ذلك عن ابن عباس أيضاً قال ذلك سر أمرك وعلايته بحاسبكم الله به وانما لم تنسخ وتكن الله اذا جاع الخلاق يوم القيامة يقول اني أخبركم بما أخفيت في أنفسكم مما لم نطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيجزيهم وبغفر لهم ما حذوا به أنفسهم وهو قوله بحاسبكم الله وأما أهل الشرك والريب فيجزيهم بما أخفوا من التكبذب وهو قوله ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس وقيل بل هي منسوخة لتختصها لا يكاف الله نفسها الاوسعها الآية أخرجه أحمد ومسلم وابن جرير عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن علي وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة عن عائشة وقيل تركت هذه الآية في الشهادة أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس (والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن ينهار العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر) وهو اسم لما يتحرك في القلب من رأى أوسع ثم سمي محله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة وأصل تركيبه يدل على الاضطراب والحركة ذكره الطرزي (كالمحضر له مثلاً صوراً مراً وأتم وأراءظهره في الطريق لواتفت اليها لآه والآخر الثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبته ميل الطبع وبسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبع الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف) أي الموانع (فانه قد يمنع حياء أو خوف من الالتفات) اليها (وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل) وذكر صاحب العوارف ان خاطر العقل نارة من خاطر الملك ونارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غيرة يتبها بها ادراك العلوم وينتهي بها الانجذاب الى دواعي النفس نارة والى دواعي الروح نارة والى دواعي الملك نارة والى دواعي الشيطان نارة (الرابع نصميم العزم على الالتفات وحزم النية فيه وهذا انسيبه هما بالفعل ونية وتصدا وهذا لهم قد يكون له مبدءاً ضعيف ولكن اذا أضيف القلب الى الخاطر الأول حتى طالت مجادبتة للنفس تاكدها هذا الهم وصار ارادة مجزومة فاذا التجزمت الارادة فرعاً يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل يعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيعذر عليه العمل فهنا أربع أحوال للقلب قبل العمل بالخارجة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به أنفسها) تقدم قريباً

الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به نفوسها) (الحديث)

حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما (٢٩٥) الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس

بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله نفسي تحدثني أن أطلق خولة قال مهلا ان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني أن أجب نفسي (قال مهلا خصاء أمتي دؤب الصيام) أي ملازمته فانه يقطع الشهوة (قال نفسي تحدثني أن أترهب بنفسي) أي اعزل الناس وأكون كالراهب في الصومعة (قال مهلا رهبانية أمتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني أن أترك اللحم) أي أكله فانه يحرك الشهوة (قال مهلا فاني أحبه ولو أصبته) أي وجدته (لا) كانه ولو سألت الله لا طعم فيه (قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسل نحوه وفيه القاضي عبيد الله العمري كذبه أحمد وابن معين والداري من حديث سعد بن أبي وقاص لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان اني لم أومر بالرهبانية الحديث وفيه فن رغب عن سنتي فليس مني وهو عند مسلم بالمعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عثمان بن مظعون التبت ولو أذن له لاختصينا والبقوي والطبراني في معجمي الصحابة باسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله اني رجل يشق علي هذه العزبة في المغازي فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فاختصني قال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه مجفرة ولاحد والطبراني باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمر خصاء أمتي الصيام والقيام وله من حديث سعيد بن العاصي باسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في الاختصاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلنا بالرهبانية الخفيفة السمحة والتكبير على كل شرف الحديث ولابن ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف النكاح من سنتي ولا جدواي بعلي من حديث أنس لسكن بني وقال أبو يعلى لسكن أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وفيه زيد العمي وهو ضعيف ولا ي داود من حديث أبي امامة ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله واسناده جيد (فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور) عثمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستأذنه (اذلم يكن معه عزم وهم بالفعل) فهذا ان الحال ان لا يؤخذ بهما العبد وهو مجمع عليه فيما لا يستقر من الخواطر ولا يقرن به عزم (وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي أن يفعل فهذا مرددين أن يكون اضطرارا أو اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيار منه يؤخذ به والاضطرار لا يؤخذ به وأما الرابع وهو الهم بالفعل فانه مؤاخذ به) قال الماوردي مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها اثم في اعتقاده وعزمه ويحمل ما وقع في هذه الاحاديث وأمثلة على ان ذلك فبين لم يوطن نفسه على المعصية وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما يفرق بين الهم والعزم هذا مذهب القاضي أبي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الاحاديث وقال القاضي عياض عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضي أبو بكر للاحاديث الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب (الا أنه ان لم يفعل نظر فان تركه خوفا من الله تعالى ونما على همه كتبت له حسنة لان همه) بذلك الفعل (سنة وامتناعه) عنه (ومجاهدته نفسه) في تركه (حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف موافقة الطبع يحتاج الى قوة عظيمة بخلافه في مخالفة الطبع وهو العمل لله أشد من جده في موافقة الشيطان موافقة الطبع فكسبت له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة بخلافه في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة الشيطان فكتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل

لعائق أو تركه لعذر لاخوفا من الله كتبت له سيئة فان همه فعل من القلب اختياري) وقال القاضي عياض بعد ان صوب ما ذهب اليه القاضي أبو بكر ونقله عن عامة أهل العلم المأثورة لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئته وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها فاطع غير خوف الله تعالى والامانة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فاما الهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقيد ولا نية عزم اه قال النووي وهو ظاهر حسن لا يزيد عليه (والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح) اسلم (مفصلا في لفظ الحديث) رواه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن همام عن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر) به (فقال ارقبوه فان عملها فاكبوهها) له (بمثلها وان تركها فاكبوهها له حسنة انما تركها من جرائي) يفتح الجيم وتشديد الراء يقصروا بعد أي من أجله يقال فعلته من جرائي ومن جرائك ومن جر يترك أي من أجلك (وحيث قال لم يعملها أراد به تركها لله) وعند البخاري فان تركها من أجله فاكبوهها له حسنة زيادة على قوله أيضا في لفظه فاذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها مالم يعملها لانه لا يلزم من مغفرتها كتابة حسنة بسبب تركها وهو مقيد في الحديث بان يكون تركها من أجل الله وعليه يدل ما عند مسلم انما تركها من جرائي فان التعليل بذلك دال على تصوير المسئلة به وجهه ان تركه لها لخوف الله تعالى وبجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانته هو اه حسنة وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يقيد ذلك بان يكون لاجل الله تعالى فقد يتسلب به على كتابتها حسنة وان لم يتركها لخوف الله تعالى وقد حكى القاضي عياض عن بعض المتكلمين انه ذكر في ذلك خلافا وعلى كتابتها حسنة بانه انما حمله على تركها الحياء قال القاضي عياض وهذا ضعيف لا وجه له قال الولي العراقي والظاهر جل هذا المطلق على ذلك المقيد فهو الذي يقتضيه الدليل وتساعد القاعدة والله أعلم وقال الخطابي اذا لم يعملها تاركها مع القدرة عليها الا اذا هم بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها ولا يسمى الانسان تاركها كالها مع لا يتوهم قدرته عليه وقوله عند مسلم فاكبوهها بمثلها وعند البخاري فانا كتبها له بمثلها أي ان جازيته على ذلك وقد يخاف زالله عنه فلا يؤاخذ به في لفظ مسلم في حديث ابن عباس كتبها الله سيئة واحدة أو بحالها الله وعنده أيضا من حديث أبي ذر ومن جاء بالسيئة فجرأه سيئة مثلها أو أغفر وعند البخاري معلقا من حديث أبي سعيد الخدري وكل سيئة يعملها بمثلها الا ان يجاوز الله عنها وصله النسائي في سننه وكذلك وصله البارقي في غرائب مالك من تسعة طرق (فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب) من الاسباب (أو بغفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث جابر دون قوله انما وله من حديث أبي هريرة انما بيعت الناس على نياتهم واسناده حسن ولمسلم من حديث عائشة يبعثهم الله على نياتهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على نياتهم (ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصبح ويقتل مسلما أو زنى بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا) على المعصية (ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيطهما فقتل أحدهما صاحبه (فالقائل والمقتول في النار فقتل يارسل الله هذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) أي فاذا ذنبه (قال) صلى الله عليه وسلم (لانه أراد قتل صاحبه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى ولفظهم جميعا قال انه كان حريصا على قتل صاحبه أي اذا التقيا باسلة القتال يتقاتلان بها سيفا كان أو غيره وانما خص السيف لانه أعظم آتية وأكثرها استعمالا فكل منهما ظالم متعبد (وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الارادة مع أهل النار مع انه قتل مظلوما

بعائق أو تركه بعذر لاخوفا من الله تعالى كتبت عليه سيئة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما روى في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة عليهم السلام رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان هو عملها فاكبوهها بمثلها وان تركها فاكبوهها له حسنة انما تركها من جرائي وحيث قال فان لم يعملها أراد به تركها فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب أو غفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصبح ليقتل مسلما أو زنى بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيطهما فقتل أحدهما صاحبه (فالقائل والمقتول في النار فقتل يارسل الله هذا القاتل فبال المقتول قال لانه أراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار بمجرد الارادة من أهل النار مع انه قتل مظلوما

ولا يلزم من كونهم مافي النار كونهم مافي رتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط وأفاد قوله حريصان العزم على المعصية يأثم وان كلا منهما كان قصد القتل لا الدفع عن نفسه فلو قصد أحدهما الدفع فلم يندفع الا بقتله فقتل هدر المقتول لا القاتل ثم هذه المقاتلة بشرط فيها أن يكون عدوانا بغير تأويل سائق ولا شبهة فاما اذا كان بناؤيل كقتال على ولطحة فلا فان كلا لبيانه وفطر صباهه كان يرى ان الامامة متعينة عليه لا يسوغ له تركها (فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهيم وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مأخوذه الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة) وقدرى أجدد والخارى فى التاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود الندم توبة (فلذلك كتبت حسنة فاما فوات المراد بعائق) من العوائق (فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالأخذ به تكليف لا لاطلاق ولذلك لما نزل قوله تعالى) لله مافي السموات ومافي الارض (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم جنوا على الركب (فتأولوا) يا رسول الله (كافنا) من الاعمال (ما) تطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية (لا تطيق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون) وفي رواية أخرى يقولون (كأفالت بنو اسرائيل) وفي لفظ كما قال أهل الكتاب من قبلكم (سمعنا وعصينا) بل (قولوا سمعنا وأطعنا) غفر الله لئن بناؤيل المصير فافتقرها القوم وذلت بها ألسنتهم (فأنزل الله الفرق بعوله لا يكف الله نفسا الا وسعها) الى آخرها قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس نحوه اه قلت وسياق المصنف أشبه بسباق أبي هريرة مع الزيادات التي سقتها في أثباته دون قوله ان أحدنا يحدث الى قوله بذلك وقدره كذا ذلك أجدد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأما لفظ حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا مافي أنفسكم الآية دخل في قلوبهم منها شيء لم يدخل من شيء فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا فألقى الله الامان في قلوبهم فأنزل الله آمين الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا يكف الله نفسا الا وسعها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كالحمل على الذين من قبلنا قال قد فعلت فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت هكذا رواه أحمد ومسلم والترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقال ان هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هل كان كذا نواخذ بمان كامننا وبمان عمل فاما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا قال فسقطت هذه الآية آمن الرسول الى وعليها ما كسبت فحجروا لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن مرجانة انه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سجع نسيجه قال ابن مرجانة فقصت حتى أتيت ابن عباس فذكر له ما قال ابن عمر فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها لا يكف الله نفسا الا الآية الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل وقدرى نحو ذلك من حديث علي وابن مسعود وغيرهما وعند الطريابي وابن المنذر عن محمد

فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهيم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فاما فوات المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالأخذ به تكليف لا لاطلاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمعنا وأطعنا وسلمنا فألقى الله الامان في قلوبهم فأنزل الله آمين الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا يكف الله نفسا الا وسعها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كالحمل على الذين من قبلنا قال قد فعلت فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت هكذا رواه أحمد ومسلم والترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقال ان هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هل كان كذا نواخذ بمان كامننا وبمان عمل فاما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا قال فسقطت هذه الآية آمن الرسول الى وعليها ما كسبت فحجروا لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن مرجانة انه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سجع نسيجه قال ابن مرجانة فقصت حتى أتيت ابن عباس فذكر له ما قال ابن عمر فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها لا يكف الله نفسا الا الآية الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل وقدرى نحو ذلك من حديث علي وابن مسعود وغيرهما وعند الطريابي وابن المنذر عن محمد

فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة (٢٩٨) الخبايا من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

ابن كعب القرظي قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم نعمله جوارحنا قال نعم فاسمعوا وأطيعوا وأطلبوا الخبر بكم فذلك قوله آمن الرسول الآية فوضع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح لهما ما كسبت من خير وعلمها ما كسبت من شر وفي الآية أقوال أخر ذكرها قريبا (فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط) في ظنه ويخطئ في فهمه (وكيف لا يؤخذ بأعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبايا من أعمال القلوب) وعزمها وقد تظاهرت نصوص الشرع وأقوال العلماء على تحريمها (بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا اي مما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤخذ به فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤخذ به) وهذا معنى قولهم النظرة الاولى لك (فاذا اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذها لانه مختار) ولولا اختياره لما نظر اليها ثانيا وهذا معنى قولهم والثانية عليك (فكذا خوارق القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لانه الاصل قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم) فبما رواه ابن مسعود ما حلف في صدرك فدعه (الانم حواز القلوب) بتشديد الواو وتشديد الزاي وجهان يعني ما يؤثر فيها فيجزها أو يحوزها لرقتها وصفاتها وليتها ولطفها وقد تقدم في كتاب العلم مفسلا (وقال صلى الله عليه وسلم) (البر ما اطمان اليه القلب وسكنت اليه النفس) (وان أقولك وأقولك) رواه الطبراني من حديث أبي ثعلبة ولا جد نحوه من حديث وابصة بلفظ وان أقولك الناس وأقولك وقد تقدم في كتاب العلم فهذا وصف قلب مكاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بيزيد السكينة والبر ولفظ حديث وابصة استغفت قلبك وان أقولك الممنون أي ان الممنون يعلمون معنى التأويل والرخصة من علمهم العلانية وأنت على علم فوقهم مطالب بالتحقيق والعزيمة على علمك السر (حتى انا نقول اذا حكم قلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا صار مثابا على فعله) نظر الحكم القلب (بل من ظن انه متظاهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر كان له ثواب بفعله وان ترك ثم تذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته فوطئها (لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية في الحقيقة وان ظن انها أجنبية فوطئها عصى وان كانت زوجته كل ذلك نظرا الى القلب دون الجوارح) فالقلوب تؤاخذ بأعمالها وعزمها كما ان الجوارح تؤاخذ بأعمالها

عنه مسئولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤخذ به فان اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذها لانه مختار فكذا خوارق القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لانه الاصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الانم حواز القلوب وقال البر ما اطمان اليه قلب وان أقولك وأقولك حتى انا نقول اذا حكم القلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر انه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فان تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن انها أجنبية ثم وطئها عصى بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظرا الى القلب

دون الجوارح (بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلمة عند الذكر أم لا) * اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب (المحافظين عليها) (الناظرين في صفاتها وعجائنها) ومالها من الاحوال الغريبة (اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله تعالى لانه قال صلى الله عليه وسلم) ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم (فاذا ذكر الله خنس) (رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس) وقد تقدم قريبا (والخنوس) وفي بعض النسخ والخنس (هو السكوت) المفهوم من الانقباض والتأخر ويسمى سكونا لازما ومتعسدا يقال خنسته فانخس أي زويته فانزوي (فكأنه يسكت) عن وسوسته فلا يتحرك بل يطلب فرصة للغفلة

عن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائنها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق (فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لانه عليه السلام قال فاذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكأنه يسكت

عن الذكـر فيعود الى الوسوسة (وقالت فرقة) منهم (لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر) يظهر عليه (لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكـر) أي مستغرقا به (كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة) فهو (كالمشغول به فانه قديكم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه) وعلى هذا المعنى يحملون الخنوس في الحديث (وقالت فرقة) منهم (لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبته للقلب) أي لا يكون القلب مغلوبا للآثر عند الذكـر وفي بعض النسخ غلبتها أي الوسوسة (وكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف وقالت فرقة) منهم (ينعدم عند الذكـر في لحظة) أي حال الذكـر ينعدم (وينعدم الذكـر بها في لحظة وينعاقبان) على القلب (في أزمته متقاربة بظن لتقاربها انهما متساوية وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانها اذا أدبرت بسرعة رأيت النقط دوائر لسرعة تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخنس قد ورد) في الحديث بأنه عند الذكـر يحصل له ذلك (ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكـر) في حال واحد (ولا وجه له الا هذا) والى هذا ذهب صاحب القوت فانه قال وهذان العنيتان من ظهور الخير والشر والطاعة والمعصية بهذه الاسباب يوجدان في طرفة عين فتصير أجزاء العبد جزأ واحدا ومفصلاته تعود بالمراد منه وصلا واحدا كالبرقة في السرعة بقلب القدرة على المشيئة اذا قال له كن فيكون (وقالت فرقة) منهم (ان الوسوسة والذكـر يتساوقان في القلب على الدوام تساوقا لا ينقطع وكأن الانسان قد يرى في حالة واحدة بعينه شيئين مختلفين فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دينه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دنيته) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن خلف الآخرة مكان دينه وفيه الحسين بن محمد الهروي الشيباني الحافظ كذبه الحاكم والاشعة منه اه قلت ولفظ الديلمي ما من عبد الا وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا ثم ساق الحديث وفي آخره فاذا أراد الله بعبد خيرا ففتح الله عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما واذا أراد به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها (والى هذا ذهب) الحرث بن أسد (الحاسب) رحمه الله تعالى وأشار اليه في الرعاية (والصحح عندنا في هذا ان كل هذه المذاهب صحيحة) ولها وجوه ومخارج (ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما نظر كل واحد الى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه والوسواس أصناف الاول أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس الحق) ويطيه (فيقول للانسان لا تترك التمسك في الدنيا والذات) بمتاعها وفي بعض النسخ التمسك بالذات (فان العمر طويل) والاجل المحتوم بعيد (والصبر عن الشهوات طول العمر ألم عظيم) واذا وسوس له بذلك (فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم عقابه وثوابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله وعيده وجدد إيمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب) وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تنفضي الى النار فان إيمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالحب في عمله ويقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما تعبده فما أعظم مكانك عند الله فيتذكر العبد أن معرفته وقدرته

إذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديدا ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فإذا ذكر العبد وعبد الله تعالى ووعده ووجدد إيمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطیع أن يقول له النار أبسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تقضي الى النار فان إيمانه بكباب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك توسوس اليه بالعجب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفو يعبدكم كما يعبدكم أعظم مكانك عند الله تعالى فينبذ ذكر العبد حينئذ أن معرفته

وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعمله كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه - فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصنف الثاني) أن يكون وسواسه بخريلك الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج يوتر في بخريلك الشهوة ولم يخنس عن التهيج وان كان مظنوناً فر بما يبق مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة (٣٠٠) ويعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساوقا

(وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعمله كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان) ويتأخر (اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله لان المعرفة والايان) كل منهما (يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين) بالله (بنور الايمان والمعرفة) فهذا وجه من قال انه ينقطع بالكلية (الصنف الثاني أن يكون وسواسه بخريلك الشهوة وتهيجها) وانارنها (وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج يوتر في بخريلك الشهوة ولم يخنس عن التهيج وان كان مظنوناً فر بما يبق مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة) ومعالجة شديدة (في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية) وهذا وجه من مال الى قول الفرقة الثانية (الصنف الثالث أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتفكير في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود) أخرى (فيندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة) معاً على القلب (ويتصور أن يتساوقا جميعاً حتى يكون الفهم مشغلاً على فهم معنى القراءتو على تلك الخواطر كما أنهم في موضعين من القلب ويعيد جداً أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا غفرله ماتقدم من ذنبه فلا والله أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهرت) الغلوب على عقله (فانا قد نرى المستوعب القلب بعدو تأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدو بحيث لا يخطر بباله غيره وكذا المستغرق بالحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه) لاستغراقه فيه (ولو كله غيره لم يسمع) أي لم يعرفه سمعاً (ولو اجتاز) أي مر (واحد بين يديه كان) في حال (كانه لا يراه واذا تصور هذا من خوف عدو وعند الحرص على جاه ومال فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب) للفرق المتقدمة (وجهاً) وجهاً (ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة) واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً) وزماناً مديداً (بعيداً أو محالاً في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم نوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) رواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضاً في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

جميعاً حتى يكون الفهم مشغلاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كما هما في موضعين من القلب ويعيد جداً أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا غفرله ماتقدم من ذنبه فلا والله أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهرت فانا قد نرى المستوعب القلب بعدو تأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدو بحيث لا يخطر بباله غيره حديث محبوبه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كله غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أخذ لكان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على مال وجاه فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهاً ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً لا يكاد يتيسر ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم نوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به الى أبي جهنم واتموني بانجانيته وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان

بخريلك

بجاه فكيف لا يتصور من خوف

النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهاً ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً لا يكاد يتيسر ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم نوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به الى أبي جهنم واتموني بانجانيته وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان

بغير تلك النظرة التي حرم الذهب وعلم الزوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم حرم به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها
الابالري والمفاوكة فساد ملك شيا وراعاجته ولودينارا واحد الايدعه الشيطان في (٢٠١) صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره

وانه كيف يحفظه وفيما اذا
ينفقه وكيف يخفيه حتى
لا يعلم به أحد أو كيف
يظهره حتى يتباهى به الى
غير ذلك من الوسواس فمن
أنشأ مخالبه في الدنيا
وطمع في أن يخلص من
الشيطان كان كمن انغمس
في العسل وظن أن الذباب
لا يقع عليه فهو محال
فالدنيا باب عظيم لوسوسة
الشيطان وليس له باب
واحد بل أبواب كثيرة قال
حكيم من الحكماء للشيطان
يا بني آدم من قبل المعاصي
فان امتنع أناه من وجهه
النصيحة حتى يلقيه في بدعة
فان أبي أمره بالتحرج
والشدة حتى يحرم مالبس
بحرام فان أبي شككه في
وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أبي خفف
علمه أعمال البر حتى يراه
الناس صابرا عفيفا فتميل
قلوبهم اليه فيحبب نفسه
وبه يهلكه وعند ذلك تشدد
الحاجة فانهم آخرو درجة
ويعلم أنه لو جاوزها أفلت
منه الى الجنة * (بيان
سرعة تقلب القلب وانقسام
القلوب في التغير والنبات) *
اعلم أن القلب كذا كراه
تكتنفه الصفات التي
ذكرناها وتنصب اليه

بغير تلك النظرة التي حرم الذهب وطراز الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم حرم به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها الابالري والمفاوكة فساد ملك شيا وراعاجته ولودينارا واحد فلا يخليه الشيطان في صلاته عن
الفكر في ديناره كيف يحفظه وفيما اذا ينفقه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أو كيف يظهره حتى يتباهى به
بين أقرانه (الى غير ذلك من الوسواس) وهذا أصعب ما يكون (فمن أنشأ مخالبه في الدنيا) ورتع فيها
(وطمع أن يخلص من الشيطان كان) مثله (كمن انغمس في العسل) في الصبغ (وظن أن الذباب
لا يقع عليه وهو محال) فالدنيا باب عظيم لوسواس الشيطان وليس له باب واحد (حتى يخرج عنه) بل أبواب
كثيرة وبعضها أصعب من بعض (قال حكيم من الحكماء) العارفين (الشيطان يأتي ابن آدم من قبل
المعاصي فان امتنع) منها (أناه من وجهه النصيحة حتى يلقيه في بدعته) ويحسن له اياها (فان أبي أمره
بالتحرج والشدة حتى يحرم مالبس بحرام فان أبي) من ذلك (شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أبي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فتميل قلوبهم اليه) ويجب بنفسه وبه
يهلكه وعنده يشدد الحاجة فانهم آخرو درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه الى الجنة) فأتوا أعماله اذا عجز
عن ابن آدم ايقاعه في الحب وهو سوسا الاعمال وبه يتم الهلاك فان سلم منه نجاب عمله أعادنا الله منه وقد
يستأنس لهذا القول بما مر من الحديث ان الشيطان قد لا ين آدم باطرقه ففعله بطريق الاسلام الخ
فراجعه * (بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير والنبات) *

(اعلم أن القلب كذا كراه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الاحوال) المختلفة (من
الابواب التي وصفناها فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب
آخر ما يصاده فتغير وضعه فان نزل الشيطان قد دعاه الى الهوى نزل الملك به وصرفه عنه وان جذبته شيطان
الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين
ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهما) فالحواطر الواردة على القلب
أربع خاطر ملكي وخواطر شيطاني وهما الاصلان المفهومان من حديث الممتن المتقدم ذكره فرييا وخواطر
روحي وخواطر نفسي وهما الفرعان وفي كلام بعضهم ان حركة النفس والروح هما الموجدتان للمتين
والصحيح أن المتين تتقدمان على حركة الروح والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة
الروح وهذه الحركة من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة
الدينيثة وهي شوم لمة الشيطان فاذا وردت المتان ظهرت الحركة وان ظهر سر العطاء والابتلاء من معط
كريم ومبتل حكيم وقد تكون هاتان المتان متنازعتين وينمحي أثر أحدهما بالآخر كما تقدم بيانه
قريبا والمتفطن المتيقظ ينفتح عليه بمطالعة وجود هذه الآثار في ذاته من باب أنس ويبقى أبدا مفتقدا
حاله مطالعا آثار المتين وذكرنا خواطر من آخرين خاطر العقل وخواطر اليقين فخواطر العقل متوسط
بين الخواطر الاربع يكون مع النفس والعدو لوجود التميز واثبات الحق على العبد ليدخل العبد في الشيء
بوجود عقلي اذ لو فقد العقل سقط العتاب والعقاب وقد يكون مع الملك والروح ليقوع الفعل فختارا
ويستوجب به الثواب وقد تقدمت الاشارة الى انه ليس من العقل خاطر على الاستقلال وانما أصله تارة
من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وأما خاطر اليقين فهو روح الايمان ومزيد اليقين وحاصله راجع

الآثار والاحوال من الابواب التي وصفناها فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يصاده
فتغير صفته فان نزل به الشيطان قد دعاه الى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذبته شيطان الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك
الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهما

الى ما ورد من الحق سبحانه وقال صاحب القوت جل الخواطر سنة هي حدود القلب وقوادحه من ورائها
خزائن القلب وملكوته القدرة وهي جنود الله تعالى والقلب خزنة من خزائن المالكون وقد أودعه قبله من
لطائف الرغبات والرهבות وشعشع فيه من أنوار العصمة والجبروت فأقول التفصيل خاطر النفس وخاطر
العدو وهذان لا يعدنهما عموم المؤمنين وهما مذمومان محكوم لهما بالسواء لا بردان الا بهوى وضد
العلم وخاطر الروح وخاطر الملك وهذان لا يعدنهما خصوص المؤمنين وهما محمودان لا بردان الا بحق وبما
دل عليه العلم وخاطر العقل متوسط بين هذه الاربعة يصلح للمذمومين فيكون حجة على العبد لكان تمييز
العقل وتقسيم العقول و يصلح أيضا أن يكون للممدوحين فيكون شاهدا للملك ومؤيدا لخاطر الروح
والخاطر السادس هو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم بردان اليه ويصدران عنه وهذا الخاطر
مخصوص لخصوص لا يحده الا الموقنون وهم الشهداء والصديقون لا بردان الا بحق وان خفي ووروده ودق
ولا يقدح الا بعلم اختيار المراد مختارا وان لطفت أدلته وبطن وجه الاستدلال به ولكن ليس يخفى هذا
الخاطر على مقصوده مراده وهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكى فقال ان في ذلك لذكى ان كان له قلب
أى من تولى الله تعالى حفظ قلبه وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا يعدنهما المؤمنون والقلب خزنة الله تعالى
من خزائن الغيب وهذه المعاني جنود الله تعالى مقبمة حول القلب يخفى منها ما يشاء ويظهر ويسدئ منها
ما يريد ويعيد ويسط القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما يشاء منها ثم قال وقد أجل الله تعالى ذكره قلب
الكون بمشيتته في قوله يقلب الله الليل والنهار المعنى بما فيها لانهم ما طرفان لاشياء معبر عنها فهما
كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى مكرهم في الليل والنهار فعبر بهم مكرهم لانهم ما مكانان
لمكرهم (والله الاشارة بقوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ولاطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقلبه) لما رأى من سرعة نفاذ القدرة بالمراد في المقلبات مما لم يشهده
سواه (كان يخالف به فيقول لا مقلب للقلوب) رواه البخارى من حديث ابن عمر (وكان كثيرا ما يقول)
في دعائه (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين
من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أنس وحسنه والحاكم من
حديث جابر وقال صحيح على شرط مسلم واسلم من حديث عبد الله بن عمر واللهم مصرف القلوب صرف
قلوبنا على طاعتك (وفي لفظ) حديث (آخرا شاء أن يقيه اقامه وان شاء أن يزيغه أزاغه) قال العراقي
رواه النسائي في الكبير وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث النواس بن سمعان
ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء أزاغه والنسائي في الكبير باسناد
جيد من حديث عائشة نحوه ما قلت لفظ حديث النواس عند الجماعة ما من قلب الا وهو معلق بين أصبعين
والباقي سواء وفي آخره والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة وكذلك رواه
أحمد والطبراني في الكبير وأما لفظ حديث عائشة ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء
أن يقيه اقامه وان شاء أن يزيغه أزاغه فكذلك رواه ابن عساكر وابن النجار في تاريخيهما (وضرب
له) رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة قال
العراقي رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة
عامر بن الجراح اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص ولفظهم ان قلب ابن آدم مثل
العصفور فيقلب في اليوم تسع مرات قال العراقي ورواه البغوي في معجمه من حديث أبي عبيدة غير
منسوب وقال لا أدري له صحة أم لا (وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا استجمعت
غلبانا) ولفظ القوت اذا استجمعت في غلبانها وتقدم للمصنف قريبا بلفظ قلب المؤمن أشد تقلبا من القدر
في غلبانها وقال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى من حديث المقداد بن الاسود

والله الاشارة بقوله تعالى
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم
ولاطلاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عجب
صنع الله تعالى في عجائب
القلب وتقلبه كان يخلف
به فيقول لا ومقلب القلوب
وكان كثيرا ما يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك
قالوا أو تخاف يا رسول الله
قال وما يؤمنني والقلب بين
أصبعين من أصابع الرحمن
يقبله كيف يشاء وفي لفظ
آخرا شاء أن يقيه اقامه
وان شاء أن يزيغه أزاغه
وضربه صلى الله عليه وسلم
ثلاثة أمثلة فقال مثل
القلب مثل العصفور
يتقلب في كل ساعة وقال
عليه السلام مثل القلب في
تقلبه كالقدر اذا استجمعت
غلبانا

وقال مثل القلب كمثل ريشة
في أرض فلاة تقلبها الرياح
ظهر البطن وهذه التقلبات
وعجائب صنع الله تعالى في
تقلبها من حيث لا تهتدى
اليه المعرفة لا يعرفها الا
المراقبون والمراعون
لا حول لهم مع الله تعالى
* والقلوب في الثبات على
الخير والشر والتردد بينهما
ثلاثة * قلب عمر بالتقوى
وزكا بالرياسة وطهر عن
خبائث الاخلاق تنقذ
فيه خواطر الخير من خزائن
الغيب ومدخل الملكوت
فينصرف العقل الى التفكير
فيما خطره ليعرف دقائق
الخير فيه ويطلع على أسرار
فوائده فيكشف له بنور
البصيرة وجهه فيحكم بانه
لا بد من فله فيستخس عليه
ويدعو الى العمل به ولا ينظر
المالك الى القلب فيجده طيبا
في جوهره طاهرا بتقواه
مستنيرا بضياء العقل
معمورا بانوار المعرفة فيراه
صالحا لان يكون له مستقرا
ومهيئا فعند ذلك يمد
بجنود لا ترى ويهديه الى
خيرات أخرى حتى ينجر
الخير الى الخير وكذلك على
الدوام ولا ينتهي امداده
بالترغيب بالخير ويتيسر
الامر عليه

اه قلت ولفظهما لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر اذا استجتمت غلبانا (وقال) صلى الله عليه وسلم
(مثل القلب كمثل ريشة فلاة تقلبها الرياح ظهرها لبطن) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير
والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري باسناد حسن وللبزار نحوه من حديث أنس بسند
ضعيف اه قلت لفظ حديث أبي موسى عند الطبراني مثل هذا القلب مثل ريشة فلاة من الارض والباقي
سواء ولفظه عند البيهقي مثل القلب كمثل ريشة والباقي كسياق المصنف وكذلك رواه ابن الجارقي الخارج
ورواه ابن ماجه بلفظ مثل القلب مثل ريشة تقلبها الرياح بفلاة وأما لفظ حديث أنس عند البزار مثل
المؤمن كريشة فلاة تقلبها الرياح مرة وتثبتها أخرى وهذه الامثلة الثلاثة أوردناها صاحب القوت ثم
قال فالقلب مكان للتقلب بما فيه من خزائن الغيب كالليل والنهار مكانان للاحكام بالتصريف من اختلاف
الازمان في الاوقات والامان بتقلب القلوب وبأن القلب سبحانه يحول بين القلب وصاحبه واجب والكون
ياسره عند الموحدين في القدر بالتقلب كمثل ريشة في مرجع عاصف تقلبه القدرة على مشيئة القادر تعالى
وليس في القدرة ترتيب ولا مسافة ولا بعد ولا يحتاج الى زمان ولا مكان فظاهر من الملك وثبت للعيون بمكان
وزمان فلاجل الحكمة والصنع والاتقان وما خلق من الملكوت وتقلب بصر القلوب فيلطف القدرة
وقهر السلطان ونصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد حسب قسمه من اليقين
(وهذه التقلبات وتجيب صنع الله في تقلبها من حيث لا تهتدى اليه لا يعرفه الا المراقبون لقلوبهم
والمراعون لا حول لهم مع الله تعالى والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة) أحدها
(قلب عمر بالتقوى وزكا بالرياسة وطهر عن خبائث الاخلاق) والترتيب في هذا المقام غير مراعى فان
التطهير عن الخبائث هو أول ما يكون ثم التزكية بالرياسة ثانيا فالذي ينتج عنهما عمارة القلب بالتقوى فهو
آخر المراتب جعله أولا أو لا يكون المراد بعمارته بالتقوى الاتقاء من الشرك المضاد للتوحيد ثم التزكية
بالرياسة تطهير أعمال الجوارح ثم التطهير عن الخبائث هو انشراح بنور اليقين حسبما قسم له (تنقذ فيه
خواطر الخير) وهي التي تزد من الله تعالى بواسطة الملائكة (من خزائن الغيب ومدخل الملكوت) الاعلى
(فينصرف العقل الى التفكير فيما خطره ليعرف دقائق الخير فيه ويطلع على أسرار فوائده فيكشف له بنور
البصيرة وجهه) ويتبين له أمره (فيحكم بانه لا بد من فعله ويستحث عليه ويدعو الى العمل به) وهذا القلب
هو المتطلع الى الروح العلوى الميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ورد فيه انه أجود فيه سراج ينهر (فينظر
المالك الى) هذا القلب (فيجده طيبا في جوهره) أي في تكوينه في أصل خلقته عند سكون الروح الى النفس
(طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار المعرفة) معمورا بانوار اليقين (فيراه صالحا لان يكون
مستقرا ومهيئا) لتثلاثه (فعند ذلك يمد بجنود) معنوية (لا ترى ويهديه الى خيرات أخرى) تترعى
(حتى ينجر الخير الى الخير) هلم جرا (كذا على الدوام ولا ينتهي امداده بالترغيب في الخير) في كل لحظة
(ويتيسر الامر عليه) في كل حركة وسكون ولفظ القوت وان أراد الله تعالى اظهار خير والهام تقوى
من خزائن الملكوت حوس الروح بخي اللطف فتحرك بامر تعالى فتدح من جوهره انوارا سطعا في
القلب فظهرت همة عالية وهمة الخير تدبأ حد ثلاثة معان لا تخصي فروعه لان همة كل عبد في الخير مبلغ
علمه ومنتهى مقامه فاحد الاصول مسارعة في امر بقرض أو ندى لفضل يكون عن عمل حال العبد أو علم
يكون مظنة له أظهر عليه من مكاشفة غيب من ملك أو ملكوت والمعنى الثالث تحمّل مباح من تصرف فيها
يعني بما يعود صلاحه عليه أو استراحة للنفس بما أبيض له يكون نفعه لغيره أو تزويجها من الافكار القلبية
تسكون جلالا لكرهه وتخفيفا لثقله فهذه مرافق للعبودية كلها وراه تعالى فامضوا لها أفضل للعبود بعضها
أفضل من بعض فاذا أراد الله اظهار خير من خزائنه الروح حركها فسطعت نورها في القلب فاثرت في نظر الملك
القلب فيرى ما أحدث الله فيه فيظهر مكانه فيمكن والمالك مجبول على الهداية مطبوع على حب الطاعة

واليه الاشارة بقوله تعالى فأما (٣٠٤) من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى وفي مثل هذا القلب بشرق نور المصباح

من مشكاة الربوبية يتخفى
لا يخفى فيه الشرك الخفي
الذي هو أخفى من ديب
النملة السوداء في الليلة
الظلمة ولا يخفى على هذا
النور خافية ولا بروج عليه
شي من مكاييد الشيطان بل
يقف الشيطان ويوحى
زخرف القول غرورا فلا
يلفت اليه وهذا القلب
بعد طهارته من المهلكات
بصر على القرب معمورا
بالنجيات التي سجد كرها
من الشكر والصبر والخوف
والرجاء والفقر والزهد
والحبة والرضا والشوق
والتوكل والتفكير والمحاسبة
وغير ذلك وهو القلب الذي
أقبل الله عز وجل بوجهه
عليه وهو القلب المطمئن
المراد بقوله تعالى ألابد كر
الله تعلمن القلوب ببقوله
عز وجل يا أيها النفس
المطمئنة (القلب الثاني)
القلب المخدول المشحون
باليهوى المدنس بالاختلاق
المدنوم والمتخلفات المفتوح
فيه أبواب الشياطين
المسدود عنه أبواب
الملائكة ومبدأ البشرية
أن يتفقد فيه خاطر من
اليهوى ويهجم فيه
فينظر القلب الى حاكم
العقل ليستقي منه
ويستكشف وجه الصواب
فيه فيكون العقل قد ألف

فيلقى الإلهام وهو حضوره على القلب بقدر خواطره يأمر بتنفيذ ذلك ويحسبه له ويحسبه عليه وهذا هو
الإلهام التقوى والرشد وينظر الملك الى اليقين فيشهد اليقين للملك بذلك فيطمئن العقل ويسكن الى شهادة
اليقين فيصير مع الملك فينشرح الصدر لطمأنينة العقل فتظهر أدلة العلم لتشرح الصدر فيقوى سلطان
اليقين لصفاء الاعيان وتندرج ظلمة الهوى في أنوار اليقين وتنطفئ شعله الشهوة لظهور نور الاعيان
وزينة الحياء فتضعف صفات النفس بسقوط الشهوة ويقوى القلب لضعف النفس ويزيد الاعيان بقوة
اليقين وظهر أدلة العلم فتغلب الهداية ليزيد الاعيان وسعة الحياء فتظهر الطاعة لغلبة الحق والله غالب
على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (واليه الاشارة بقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره اليسرى) فالاعطاء اشارة الى تركية العمل والاتقاء هو عمارة القلب بالتقوى والتصدق
بالحسنى هو التطهر عما يصاد الاخلاق المحموده (وفي مثل هذا القلب بشرق نور المصباح من مشكاة
الربوبية) فالقلب بمنزلة القنديل وعلى قدر رفته واطيف جوهره وصلواته عن كدره وحسن طهارته عن
الاكدار تكون العلوم الحسنة فيه والانوار وجوه الزجاجة يحتاج الى صفاء الماء كما يحتاج الى صفاء
صفاء الجوهر ومعايرهما يكون القلب والعقل وقود النار يحتاج الى قوة القنبلة فوضعها في القوة يكون
العلم بالله تعالى واليقين (حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة
الظلمة) روى الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن عباس الشريك فيكم أخفى من ديب النمل على
الصفاء وروى الحاكم وأبو نعيم في الحلية الشريك أخفى في أمي من ديب النمل على الصفاء في الليلة الظلمة
الحديث قال صاحب القوت وهذا لا يعدمه المؤمنون الا الصديقون (ولا يخفى على هذا النور خافية) بل
ينكشف له حقائق الاشياء (ولا بروج عليه شيء من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان) من بعيد (ويوحى
زخرف القول غرورا ولا يلفت اليه) وليس عليه سبيل (وهذا القلب بعد طهارته من الصفات
(المهلكات) وأعظمها الجهل والطمع وحب الدنيا (بصير على القرب معمورا بالنجيات التي سجد كرها)
بعد (من الصبر والشكر والخوف والرجاء والفقر والزهد والحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة
وغير ذلك) مما سأتى ذكره في الرابع الاخير (وهو القلب الذي أقبل الله عليه بوجهه) فسلبه عن ان
يكون فيه مستكن لغيره (وهو قلب المطمئن المراد بقوله تعالى ألابد كر الله تعلمن القلوب) أي
تسكن لجلال تجلياته وتنشرح وهو المراد من حديث حذيفة ان قلب المؤمن أجود فيه سراج زهر في تقسيمه
القلوب على ما تقدم (والمراد بقوله يا أيها النفس المطمئنة) ارجعي وهذا يخرج على ان القلب يتكون من
سكون النفس الى النفس كما تقدم (القلب الثاني القلب المخدول) الموصوف بالخذلان المضاد للتوفيق
(المشحون باليهوى المدنس بالخبائث الملوثة بالاختلاق الذميمة) مثل الجهل والطمع وحب الدنيا وغيرها
(المفتحة فيه أبواب الشياطين المسدودة عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشرفية أن يتفقد فيه خاطر من الهوى
ويهجم فيه) وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارق خواطر الهوى وهي الجهل والطمع وحب الدنيا ثم
بضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها يظهر خاطر الهوى في القلب على قدر
تمكن هذه الثلاثة من النفس وخفائها (فينظر القلب الى حاكم العقل ليستقي منه) اذا ود اليه الفتوى
باذن الشارع (ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألف خدمة الهوى وأنس به واستمر على
استنباط الخيل في موافقة الهوى ومساعدته فيفسد النفس) وتزين (وتساعد عليه) وذلك لان بين القلب
والنفس مناعة ومحادثات وتزددان والطاف فيكون أنسه باليهوى انما هو بتسويل النفس له من قول أو فعل
فيوافقها أحيانا فتروم عليه النفس من نواحيه وتحسن له تلك الموافقة (فينشرح الصدر باليهوى وتنبت فيه
ظلماته لا تخناس جند العقل) أي تأخوه (عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

(الهوى)

خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الخيل له وعلى مساعدة الهوى فتستولى النفس وتساعد

عليه فينشرح الصدر باليهوى وتنبت فيه ظلماته لا تخناس جند العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

الهوى فيقبل عليه بالترين والغرور والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور البقين لخوف الاسخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب يعلو جوانبه حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل كالعين التي ملاءم الدخان أحجافها فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستبصار ولولا بصرو واعظ وأسهم ما هو الحق فيه عي عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة في وسط الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله (٣٥٥) تعالى أرايت من اتخذ الهة هواه أفأنت

تكون عليه وكيلا أم
تخسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون انهم
الا كالانعام بل هم أضل
سيلا وبقوله عز وجل لقد
حق القول على أكثرهم
فههم لا يؤمنون وبقوله
تعالى سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون
ورب قلب هذا حاله بالاضافة
الى بعض الشهوات كالذي
يتورع عن بعض الاشياء
واسكنه اذا رأى وجهها حسنا
لم يملك عينه وقلبه وطاش
عقله وسقط امسالك قلبه أو
كالذي لا يملك نفسه فيما
فيه الجاه والرياسة والكبر
ولا يبقى معه مسكة للتثبت
عند ظهور أسبابه أو كالذي
لا يملك نفسه عند الغضب
مهما استغفر وذ كر عيب
من عيوبه أو كالذي لا يملك
نفسه عند القدرة على أخذ
درهم أو دينار بل ينهالك
عليه نهالك الواله المستهتر
فينسى فيه المروعة والتقوى
فكل ذلك لتساعد دخان
الهوى الى القلب حتى ينظم
وتنطفئ منه أنواره فينطفئ

الهوى) في جوانبه (فيقبل عليه) حيث تدع عن قرب (بالترين والغرور والاماني) الكاذبة ويخدعه بها (ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور البقين بخوف الاسخرة اذ يتصاعد عن الهوى) عند التمكن (دخان مظلم الى القلب يعلو جوانبه) فيعجب البصيرة (حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل) فيه (كالعين التي ملاءم الدخان أحجافها فلا تقدر على أن تنظر) الى شئ (وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب) اذا استولت عليه أعمت بصيرته (حتى لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستبصار) في جليات الحقائق (ولو) فرض انه (بصره واعظ وأسهم ما هو الحق فيه) وأفهمه بحسن تقريره (عمى عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة وسط الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزان الغيب بقضاء من الله وقدره) ولفظ القوت واذا أراد الله بعبد هلكة وكان قد حكم بوقوع الشر نظر القلب بعد الهمة بهوى النفس الى العقل فراجع العقل النفس فتولت وطوعت فسكن العقل واطمان الى تسويل النفس وطوعها فانشرح الصدر بالهوى لسكون العقل وانتشر الهوى في القلب لشرح الصدر وتوسعت ففوى سلطان العدو لا تساع مكانه وأقبل بترينه وغروره وأمانه ووعده ووحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان لقوة سلطان العدو وخبر نور البقين لا تمار طمة الهوى فقويت صفات النفس لضعف القلب واشتعلت نيران الشهوة لخود نور الايمان فقلب الهوى لقوة الشهوة فاحرق العلم والايمان فارفع الحياء واستتر الايمان بالشهوة فظهرت المعصية لغلبة الهوى وارفع الحياء (والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى أرايت من اتخذ الهة هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تخسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالانعام بل هم أضل سيلا) وبقوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وهذا هو القلب المنكوس الذي ذكر في حديث حذيفة عند تقسيم القلوب وهو المبال الى النفس واليه الاشارة بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء (القلب الثالث قلب تبدو فيه خواطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير) وهذا هو القلب المتردد بين ما يحب بحسب غلبة ميله يكون حكم السعادة والشقاوة كما أشار اليه المصنف بقوله (فتنبعث النفس بشهونها الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة ويحسن التمتع) والتلذذ (والتمتع فينبعث العقل الى خاطر الشر ويدفع في وجه الشهوة ويقع فعلها وينسبها الى الجهل وبشبهها بالهيممة والسبع في تهجمها على الشر وقلة أكرانها بالعواقب) وهذا هو معاقبة القلب للنفس حين تذكره منها فيما انطلقت فيه بها واما وذلك يكون عند عود العبد من مواطن مطالبات النفس والاقبال على الذكر والمراقبة (فتميل النفس الى نصع العقل) وتضعف قوتها وهذا الميل منها اليه بموجب الالفة التي جعل الله بينهما ان كان تكونه منها عند سكونها مع الروح (فيحمل الشيطان حمله على العقل ويقوى داعي الهوى ويقول ما هذا الخرج البارد) والتكاف الذي لا معنى له (ولم تمنع عن هوال فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من

(٣٩ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) نور الحياء والمروعة والايمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تبسد وفيه خواطر الهوى فتدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهونها الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتلذذ فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقع فعلها وينسبها الى الجهل وبشبهها بالهيممة والسبع في تهجمها على الشر وقلة أكرانها بالعواقب فتتميل النفس الى نصع العقل فيحمل الشيطان حمله على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا الخرج البارد ولم تمنع عن هوال فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من

أهل عصره يخالف هواه أو يترك غرضه أفترك لهم ملاذ الدنيا يمتنعون بها ويحجرون على أنفسهم حتى تبقى محروما وشقيما متعوبا يضلح عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما شئت ولم يمتنعوا أما ترى العالم الغلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك شر الامتنع منه فقبل النفس الى (٣٠٦) الشيطان وتقلب اليه فيحمل الملك حلة على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع

أهل عصره يخالف هواه أو يترك غرضه فترك ملاذ الدنيا لهم يمتنعون فيها ويحجرون على أنفسهم حتى تبقى محروما وشقيما متعوبا يضلح عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان) ويسمهم باسمائهم (وقد فعلوا مثل ما شئت ولم يمتنعوا) من التمتع بالملاذ (أما ترى العالم الغلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك شر الامتنع عنه) أفتريد أن تكون أفضل منه (فقبل النفس الى الشيطان وتقلب اليه) بمقتضى جبلتها الاصلية وتلقى فصيح القلب الى ورائها (فيحمل الملك على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع لذة الحال) في العاجل (ونسى العاقبة أفقتنع بلذة بسيرة) قريبة الزوال (وتترك لذة الجنة ونعيمها أبد الآباد) لا تنقطع (أم تستقل ألم الصبر عن شهوة) زائلة أي بعده ثقيلا عليك (ولا تستقل ألم النار) التي من عذابهم ألم يطع (أفتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية غيرك أرايت لو كنت في) زمان (صيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد) مظلل (أكنت مساعدا للناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال) مترددا بين الجندين متجاذبين الحزبين الى أن يغلب على القلب من هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها) من الجهل والطمع وحب الدنيا وغيرها (غلب الشيطان) وكانت تلك الصفات جنداله ومدخل الى القلب (ومال القلب) بحكم الغلبة (الى جنسه من أحزاب الشياطين معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وحزبي) بسبب ذلك (على أعضائه بسابق) القضاء (والقدر ما هو سبب بعده عن) حضرة (الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات المكيبة) التي تقدمت الإشارة اليها (لم يصح القلب الى اغواء الشيطان) أي لم على (وتحريره ياه على العاجلة) أي الدنيا (وتهوينه أمر الاجلة) أي الآخرة (بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) كما تقدم ذكره (أي بين تجاذب هذين الحزبين) المفهوم من قوله في تفسيره ان المراد به تحت قبضة قهره وقدرته (و) هذا (هو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب) حتى بالغوا في ذلك وفاقوا

وما سمى الانسان الانسه * وما القلب الا أنه يتقلب

فالقلب والانتقال من شأن القلب هذا هو الاصل (أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو حزب الشياطين فنادر من الجانبين) قبل الوقوع واعلم ان أعمال العباد لا تخلو عن ثلاثة أنواع فرض ونفل ومعصية فالقرض بأمر الله تعالى ومحبه ومشيئة تجتمع هذه المعاني الثلاث في الفرائض والنفل بأمر الله تعالى الا أنه لم يوجب ولم يعاقب على تركه ولكن بمشيئة تعالى والمعصية بمشيئته الا أنه قد ذكرها ذميا لم يأمر بها ولم يندب اليها ولكن بمشيئته الا يخرج شيء عن ارادته كما يخرج شيء عن علمه والارادة والمشيئة اسمان بمعنى واحد قد دخل كل شيء فيهما كما دخل كل شيء في العلم قال تعالى فعال لما يريد فهو عالم بما أراه كذلك هو مرید لما علمه أظهرت ارادته سابق علمه وكشف علمه الغيب ظهور ارادته الشهادة فالغيب علمه والشهادة معلومه فكيف يخالف العلوم العلم وهو اجراء ما ينفذ ارادته سابق علمه في معلومات خلقه وهذا فرض التوحيد فخرجت النوافل عن الامر وخرجت المعاصي عن المحبة في تفصيل الاحكام ولم يخرج معصية عن مشيئته فاذا

لذة الحال ونسى العاقبة أفقتنع بلذة بسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها أبد الآباد أم تستقل ألم الصبر عن شهوتك ولا تستقل ألم النار أفتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية غيرك أرايت لو كنت في يوم صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تساعد الناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبين الحزبين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وحزبي جوارحه بسابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب

الصفات المكيبة لم يصح القلب الى اغواء الشيطان وتحريره ياه على العاجلة وتهوينه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فغلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب هذين الجندين وهو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع حزب الشيطان فنادر من الجانبين

وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزان المكنوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق الجنة يسرته له الطاعة وأسبابها ومن خلق النار يسرته له اسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) وإذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو وسلطانه كشفا واطهارا لما أحاطه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واطهارا لارادته الباطنة وورد في بعض الاخبار سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس اعموا فكل منسر لما خلق له (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوقعهم في الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبال) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تتخالطهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم واعمل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب زين الهمة وعلى العبد برجي ويقسم له في أهله ويمنيه التوبة حتى يموت عليه المعصية وبعده بعدها المغفرة حتى يجرئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعده الهلاك والثبور كما قال تعالى (بعدهم ومنهم) وما بعدهم الشيطان الاغرورا بعدهم أي بالتوبة ويمنيهم أي بالمغفرة فيهلكهم الله تعالى (بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام العبد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سببا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته الا لعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلى بها على تضاد تلك الصفات المحمودة التي هي من المنعم بها ولكل جهة هو موليا ومكان الهوى من القلب على قدر زين العبد له وتسليطه عليه (فن رد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) بان يذف في قلبه النور فيتمسح له الصدر (ومن رد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كما نمتا يصعد في السماء) قيل معنى بشرح يوسع قلبه للتوحيد والامانة وقوله ضيقا حرجا أي شاك كما نمتا يصعد في السماء أي كان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامانة قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حديد وقيل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ان عمر بن الخطاب قرأ يومئذ يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا بفتح الراء فقالوا يا أمير المؤمنين حرجا بكسر الراء فقال ابغوا لي رجلا من كلأه فأثوبه فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لاتصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حديد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان تمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الالهي من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذله لان قلبه وان كان جارحة فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن تلك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عز بزا وجبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عتده بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا بالصدق

وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزان المكنوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق الجنة يسرته له الطاعة وأسبابها ومن خلق النار يسرته له اسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) وإذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو وسلطانه كشفا واطهارا لما أحاطه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واطهارا لارادته الباطنة وورد في بعض الاخبار سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس اعموا فكل منسر لما خلق له (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوقعهم في الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبال) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تتخالطهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم واعمل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب زين الهمة وعلى العبد برجي ويقسم له في أهله ويمنيه التوبة حتى يموت عليه المعصية وبعده بعدها المغفرة حتى يجرئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعده الهلاك والثبور كما قال تعالى (بعدهم ومنهم) وما بعدهم الشيطان الاغرورا بعدهم أي بالتوبة ويمنيهم أي بالمغفرة فيهلكهم الله تعالى (بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام العبد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سببا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته الا لعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلى بها على تضاد تلك الصفات المحمودة التي هي من المنعم بها ولكل جهة هو موليا ومكان الهوى من القلب على قدر زين العبد له وتسليطه عليه (فن رد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) بان يذف في قلبه النور فيتمسح له الصدر (ومن رد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كما نمتا يصعد في السماء) قيل معنى بشرح يوسع قلبه للتوحيد والامانة وقوله ضيقا حرجا أي شاك كما نمتا يصعد في السماء أي كان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامانة قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حديد وقيل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ان عمر بن الخطاب قرأ يومئذ يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا بفتح الراء فقالوا يا أمير المؤمنين حرجا بكسر الراء فقال ابغوا لي رجلا من كلأه فأثوبه فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لاتصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حديد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان تمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الالهي من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذله لان قلبه وان كان جارحة فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن تلك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عز بزا وجبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عتده بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا بالصدق

والاخلاص والذل والافتقار (لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة) و بسراهم أسبابها (وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل النار) (علامه أهل الجنة فقال ان الأبرار لن ينجيم وان الفجار لن ينجيم ثم قال تعالى فيما روى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي) قال العراقي رواه أجدو ابن حبان من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلي وقال عبد البر في الاستيعاب انه مضطرب الاسناد اه قلت وأخرج البزار والطبراني وابن عساكر من حديث أبي الدرداء خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم سم اللبن ثم ضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم سم الحنظل فقال للذين على يمينه هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال للذين على يساره هؤلاء في النار ولا أبالي (فتعالى الله الملك الحق) لاله الا هو كل ذلك من خالق النفس ومسوقها وجبار القلوب ومقلبها بحكمة ممنوعه لا ين شاء ومنه وفضلان أحب كما قال تعالى وتمت كلمة ربك أي الهداية والاضلال صدقا لا وليا ثم وعدا لمن شاء ومنه وفضلان أحب كما ما أعد لهم من العقاب ثم قال تعالى (لا يستل عما يفعل وهم يسألون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها ليتفهم بها من لا يقنع بالظواهر) بل ينطلع الى ما وراءها من الأسرار (ولا يجترى) أي لا يكتفي (بالعشور عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب عجائب القلب وقد ألحقته بفصولا مما يناسب ذكره في هذا الباب هي كالمتممات له وذلك مما اقتطعته من كتابي قوت القلوب وعوارف المعارف وغيرهما مما تيسر لي الوقوف عليه وقد أعز وما نقلته عن غيرهما

* (فصل) * كون خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح والملك فيه حكمة من الله تعالى اصنعه واتقان لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتميز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء أو العقاب عايناه والية اذ جعل سبحانه هذا الجسم مكانا لجواز أحكامه ومحلا لنفاذ مشيئته في مباني حكمته كذلك جعل العقل طية للخير والشر يجري معه ما في خزانه الجسم اذ لو كان مكانا للتكليف وموضع للتصريف وسبب التعريف العائد من معاني ذلك على صورة العبد من لذة نعيم أو عذاب أليم فلم يكن العقل غائبا فيكون العبد عن الفعل ذاهبا ولم تكن الشهوة عازية فتكون النفس مفقودة اذ في ذلك تضعف لجة الله ووهن لبرهانه لان الفعل شاهد الحجة والشهوة في النفس والنيسة في القلب طريق الحجة وذلك أصل عود جزاء الامر والنهي فالعقل مطبوع على التميز مجبول على التحسين والتعجب والنفس مجبولة على الشهوة ومطبوعة على الامر بالهوى وهذا انصبيهم ما من اعطاهم وهوا لهما الى رشادهم واغواهم وحوطهم من الكتاب وقسمها من ولى الأسباب كما قال تعالى في أحكام ما ذكرناه تكمله لما أخبرنا عما سبق في علمه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلله ويهديه الى عذاب السعير

* (فصل) * كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويغنى لضعف المعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوته لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين بحر النار الثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الحراق فاذا اجتمعت هذه الأسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مراده وفي صفاته بجودة عدوه مثل المصباح في القنديل المله مكان العقل منسه والزيت موضع العلم به وروح المباح وجمده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر بهما فاعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكما بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت ورقته واتساعه تضيء النار

لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال ان الأبرار لن ينجيم وان الفجار لن ينجيم ثم قال تعالى فيما روى عن نبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يستل عما يفعل وهم يسألون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها ليتفهم بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترى بالعشور عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولى التوفيق * ثم كتاب عجائب القلب والله الجود والمنه ويتلوه كذا يرضى النفس وتهذيب الاخلاق والجد لله وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

التي هي اليقين وهو مثل العلم في مدده بالزهد وفقد الهوى فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحدين في التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بالله تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايماناً وعلماً يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقينه وسعة مشاهدته وكلما قصر علم القلب بالله وبمعاني صفاته وأحكام ملكوته قل ايمانه ثم اشهد ما أمر به من وراء حجاب لساغاب عليه قدح الاسباب وسمع الكلام من خلف ستر العجز عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه وتختل مشاهدته ولا يتحقق

(فصل) كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر الهوى وهو الجهل والطمع وحجب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها وبظهر الهوى في القلب ويخفى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس ونحاشها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها لوجود مكانها وهو العلم والايمان والعقل وفي القلب يظهر سلطات ذلك أجمع فأي جند كانت المشيئة معه غلب

(فصل) من خواطر النفس ما يرد بشئ لا تظهر دلائله في الظاهر لخفائه وغموض شواهدة فليس يعلم الا باطن العلم وغامض الفهم والغوص على لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التزويل وتعليم التأويل فأهل اليقين العارفون بأحكام الله الباطنة يعلمون تفضيل خواطر اليقين ومقتضاها من حيث أشهدوا مطلعها من الغيب وبحيث عرفوا موجبها من الوصف بنور الله الثاقب وقر به الحاضر وسلطانة النافذ

(فصل) وليس يكاد علم اليقين يتقدم من معدن العقل لان علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينتج الفكر ولا يخرج التدرج فأتقنه الأفكار واستخرجته الفطن من الخواطر والعلوم فتلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ومجودات لاهل الدين فاما خاطر اليقين فانه يظهر من عين اليقين يبدأ به العبد مبادأة وتبعية لمجاورة وله مخصوص به مراد مقصود به محبوب متولى به مطلوب لا يجده الاعارف أو خائف أو محب ومن سوى هؤلاء فجعله محجوب وبعبادته مطلوب والى مقامه ناظر وفي طر يقه بمقوله سائر فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكاشفون بعلم الصديقين فانهم مسيروا بمجولون سابقون مستتر ونظائر أوصافهم الاصلاح وأول عطايتهم اندراج ذكرهم في ذكره ومشاهدتهم وصف التحقيق بعين اليقين الى عين اليقين فأول نصيبهم من مطلوبهم علم اليقين وهو صفاء المعرفة بالله عز وجل وآخر علم الايمان أول علم اليقين وهو مشاهدة وصف وهذه وجهة التوحيد ولا آخر لأول عين اليقين ولا انقطاع لا آخر نصيبهم من مشاهدتهم وظاهر التوحيد توحيد الله سبحانه في كل شئ وتوحيده لاسكل شئ ومشاهدة ايجاده قبل كل شئ ولانهاية لعلم التوحيد ولا غاية لزيد عطاء الموحدين ولكن لهم نهايات يوقفون تحتها وغايات يصعدون عنها فجعل أما كن لمز يدهم ويزدادون في وسعها وعلدون بعلوم يطلبون بها ما يكافئون به لما وراءها أبدأ بالابد بلا آخر ولا أمد ولا يصل العبد الى مشاهدة علوم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى يغتض الجوارح بأعمال الصالحات كما يغتض الزق بالبن حتى تظهر الزبدة وهو علم اليقين فليست هذه الزبدة غاية لطالبين ولا بغية الصديقين لان وراءها صفوها وخالصها ثم تذاب هذه الزبدة حتى يخلص منها وهو صفوها ونهايتها وهذا مثل لعين اليقين بعد علمه وبعد مشاهدته الوجه بمرآة القرب وهي نوره فحينئذ لا يفارقه وجوده وحضوره فيرفع العبد من خواطر اليقين الى مشاهدة الصفات بعد ذوق علوم الخواطر يتجهر نور شعاع وجه الذات وهذا مقام الاحسان

(فصل) قال بعض العارفين لي قلب اذا عصيته عصبت الله تعالى يعني انه لا يتقدم فيه الاطاعة ولا يعثر به الا حق فقد صار رسوله تعالى اليه فاذا عصاه فقد عصي المرسل بمعنى الخبر الايمان ما وفر في القلب وصدقته العمل وبقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله تعالى فمن نظر بنور الله تعالى كان هلي بصيرة من الله تعالى وكان على بنو طاعة له وقال بعض العارفين منذ عشر بن سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة وما ساكنته طرفه عين

(فصل) خاطر اليقين والروح والملك من خزائن السموات ونحوها طر العقل والنفس والعدو من خزائن الارض كما قيل النفس ترابية خلقت من الارض فهي تميل الى التراب والروح روحاني خلقت من الملكوت فهي ترناح الى العلو والقلب خزانة من خزائن الملكوت مثله كآرآة تقدر فيه هذه الخواطر عن أواسطها من خزائن الغيب فتؤثر في القلب فبتلا لا فيه التأثير فيها ما يقع في سمع القلب فيكون فهما ومنها ما يقع في بصر القلب فيكون كلاما وهو النوق ومنها ما يقع في شم القلب فيكون علما وهو العقل وهذا أقلها بشا وأيسرها عناء وما وقع في باطن القلب فيكون علما ٧ وحسه نقرق شغافه ووصل الى سر بدائه كان وجدنا وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أسألك إيماناً يباشر قلبي وقال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبباً للآخرة وللدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان الى باطن القلب أبغض الدنيا وهجر هواها فاذا كانت هذه الخواطر من أواسط الهداة وهي الملك والروح كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت من خزائن الخير ومفتاح الرحمة قدحت في قلب العبد نوراً وطيباً أدركته الحفظة وهم أملاك اليمين فأثبتوها حسنات وان كانت الخواطر عن أواسط الغواية وهم العدو والنفس كانت فخوراً وضلالاً وهم من خزائن الشر ومغاليق الاعراض قدحت في القلب طلبة وتتنا أدرك ذلك الحفظة من أملاك الشمال فكتبوها سيئات فهذه جنود متفاداة لامره وهو تعالى قادر على كل شيء بيده كل شيء حكيم في كل شيء والعبد ضعيف عاجز جاهل ساكن لا يقدر على شيء قد ابتلى بالاسباب ووقع عليه الحجاب وجعل مكاناً للاحكام بالعقاب والثواب فالاسباب أواسط البلاء والعبد موضع الابتلاء والله هو المبلى المرید المبدئ المعيد وينشئكم فيما لا تعلمون وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً وليس يشهد العبد الا ما شهد فكذلك تفاوت العباد في المشاهدة ولا يستبين له الا ما بين له وأريد به فعن ذلك اختلافوا في الادلة فاذا أراد الله سبحانه اظهار شيء من خزائن الغيب حرك النفس بلطف القسرة فتحركت باذنه فتدح من جوهرها بحر كنهها طلبة نكتت في القلب همة سوء فينظر العدو الى القلب وهو مرصد ينتظر والقلوب له مبسوطة والنفس لديه منشورة يرى ما فيها مما كان من عمله المبلى به المصرف فيه فاذا رأى همة قد قدحت من النفس فأثرت طلبة في القلب ظهر مكانه فقوى بذلك سلطانه والهمة ترد على أحد ثلاثا تمعان أحدها هوى وهو عاجل حفظ النفس وأمنيتها وهذا عن الجهل الغرزي ودعوى حركة أو سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب فأى هذه الثلاث قدح في القلب فهو وسوسة نفس وحضور عدد منسوب اليها محكوم عليه بالذم ليست تصدر الا بأحد ثلاثة أصول بجهل أو غفلة أو طلب فضول دنيا وهي مما لا تغني ومضافات الى الدنيا وأعمالها فالاصل بجاهدة النفس والعدو عن امضاءها وجعل الجوارح عن السعي فيها ان كن من فضول الدنيا المباحات فان كن هذه الثلاث وردن بمحرمات ففرض عليه كف الجوارح عن السعي فيها فان أصرح قلبه في ذكرها أو نشر خطواته في طلبها كن حجاباً بين قلبه وبين اليقين وان كن وردن بمباحات ففضل له نفعها عن قلبه كيلا يكون قلبه موطناً للفضلات وأصلهن الابتلاء من الله تعالى والتقليب والامتحان منه في التصريف فان أراد الله تعالى سعادة هذا العبد بعد ان أشقى على الهلاك والبعد بتسليط العدو عليه وتسويل النفس له نظر القلب عند الابتلاء بهوى النفس بنور ايمانه الى الله تعالى وأسر الالتجاء اليه وأخفى التوكل عليه عائداً لا نذا به واضطر خلصاً له فهناك توكل عليه فكان حسيبه ووفى مكر عدوه وجعل له شجر جاونجاه من شره فينظر اليه تعالى الى القلب نظرة تخمد النفس وتغشى الهمة وتخيف العدو لسقوط مكانه ويذهب لخنوسه شر سلطانه فيصطو القلب من التأثير بنور السراج المنير فيخاف العبد مقام الرب لصفاء القلب فيفرغ من الخطيئة ويهرب أو يستعظم منها ويتوب ويظهر عليه شعار تقواه

(فصل) وقد تختلف الامتنان فر بما تقدمت اليه لمة العدو بالامر بالشر ويقدر بعد هامة الملك

نصرة للعبد وتثبيتا على الخير وعناية من الرب فينبه عن ذلك فعلى العبد أن يعصى الخاطر الأول ويتبع الثاني وقد يتقدم الهام الملك بالخير ثم يقدر بعده خاطر العدو بالنهي عنه والاملاء بالتأخير عنه محنة من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل فعليه أن يطيع الخاطر الأول ويعصى الثاني ثم ترقى الخاطر من الهام وسوسة وقد يتفاوت ذلك لقوة وضعف لتفاوت الأحكام والآراء من الحاكم ومن قبل تقدّر القدرة وغرائب الأحكام بالمشيئة لانه في خزانة الخير خزائن سر إذا شاء وله في خزانة الشر خزائن خير إذا أحب لمن يحب للابسكن الى سواء فإذا شهد العارف ذلك لم يقطع بخير ولا بدله أبدا لانه لا يأمن مكر الله بتقلب خزائن الشر من خزانة الخير إذ غلبه ابتداء ولم يياس من شر عليه أبدا لانه بر جو قلب خزائن الخير من حيث خزائن الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدرك ذلك إلا بدقائق العلوم ولطائف الفهوم وصفاء الأنوار من تعليم الرحيم الجبار فإما كان العبد يجد بعد خطرة الشر خطرة خير تنهاه عنها فهو منظور واليه متدارك وهذا هو الواعظ القائم في القاب والزاحل المؤيد العقل وقد تترادف خواطر الشر عن النفس والهوى فلا يعنقها خاطر خير من الملك وهذا علامة البعد عن مائة قسوة القلب وقد يتتابع خاطر الخير من الروح والملك ويعاين العبد من خاطر الهوى والنفس وهذه علامة القرب وهو حال المقر بين وقد ترد خواطر العدو وسواسه بالخير ابتلاء من الله تعالى لعبد وجهلة من العدو ومكر من النفس يريد العدو بذلك الشر أو يخرج آخره الى اثم أولية قطعه بذلك عن واجب يشغله به عن الأفضل في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه اثملا يكون أوله خيرا وآخره شرا وبغية العدو من ذلك باطنه وآخره شهوة النفس من ذلك هواها ومنها قد لبس ظاهره بالخير وموّهها أوله بالبر تحسينا وهذا من أدق ما يتلوه العاملون ولا يعرف بواطنه وسرائره إلا العاملون فإما خاطر الملك فلا يرد إلا بخير صريح ويرحض على كل حال إذا ورد لان الخداع والحيلة ليسا من وصف الملائكة ولكن قد تنقطع خواطر الملك من القلب إذا اشتدت قسوته ودامت معصيته من المبعدين فيخلى بين القلب وبين نوازع العدو اللعين ويتخلى العدو بهوى النفس فيستحوذ ويعتزل بالعبد نعوذ بالله من إبعاده ولا يزال العبد مع الهام الملك في مقام الإيمان فإذا دفع الى مقامات البقين قولاه الله تعالى بواسطة أنوار الروح فكان الروح مكان لقاء الحق سبحانه حتى يرد عليه من الله تعالى من السرائر ما لا يطالع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى تنفى خواطر النفس بالهوى فلا تبقى منها باقية وتقوى النفس فتدريج في الروح فلا تظهر منها داعية ثم يتولاه الله بنور البقين فيسطمع له نور البقين من خزانة الغيب بمكاشفة الجبروت فيشهد العبد شهادة الحق بالحق معانية الغيب بفقد كونه ووجد كينونته وما لا يصلح بعد ذلك كشده إلا له أولى سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهو أنصبه المقر بين

*** (فصل) *** كل عمل وإن قل لا بد له من ثلاثة معان قد استأثر الله تعالى بتوليها أولها التوفيق وهو الاتفاق أن يجمع بين الشئ والثاني القوة وهو اسم لشبكات الحركة التي هي أول الفعل والثالث الصبر وهو تمام الفعل الذي به يتم وقد رد الله تعالى هذه الأصول التي يظهر عنها كل عمل اليه تعالى فقال وما توفيقى إلا بالله وقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله وقال واصبر وما صبرك إلا بالله

*** (فصل) *** قد قرن الله القلب بالإيمان والبهت والامر بهم في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تنحسرون قال ابن عباس يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والإيمان وقيل بين العبد وبين الاستجابة لله والرسول وقيل بين المؤمن وسوء الخاتمة وبين الكافر وحسن الخاتمة وقيل بين المؤمن وإن يلقبه في كبيرة يهلك فيها وبين المنافق وإن يوفقه لطاعة يخجو بها وهذه مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد

*** (فصل) *** نصب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد نصيبه منه حسب قسمه من البقين وقسمه منه عن قرب من القريب وقربه منه بقدر علمه به تعالى واتساعه في العلم به على نحو مكانه

من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسانه اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به وايتاراه له علم الله من وراء ذلك وذلك سر القدر المحبوب المحترق ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة ونصيبه من الغفلة على حسب حبه للدين واجبه للدين على قدر قوة الهوى وقوته في الهوى على قدر غلبة سلطان النفس ونشر صفاتها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه من كثافة الحجاب وبعد البعد بينه وبين الله تعالى والحجاب والبعد مبراته الكبر والقسوة والقسوة تورث الانهزام في المعاصي وادمان المعاصي عن الاعراض والمقت والاعراض عن قلة عناية المولى بعبدته وسوء نظره اليه ومن وراء ذلك سر القدر المحبوب الذي به عن الخلق استأثر

(فصل) قد حجب العقل المكيد عن النظر الى المبدئ العبد بما أظهر له من صورته وحركته فستره ذلك عن الاول المصور القادر المحرك فادعى عن نظره الى حركته وسكونه التي هي حجة له عن المحرك الغيب ادعاء المحرك والسكون بنفسه لوقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا في هي عن النظر الى الشاهد المحرك المسكن لبعده مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا بالغيب وهو اليقين كما نذكر الشهادة الابشادة وهي العين فمن عي بصره لم ير من الملك شيئا كذلك من حجب قلبه لم ير من المالكوت شيئا قلعدم اليقين عي عن الشهادة ولا يتقاع الحجة أدرك بالمعقول الشهادة ولو كان من أولى الابصار لاعتبر بالحركة الغيبية بالمحرك الشاهد فكما ان الحركة كغيب في الجسم ظهر عنها التحرك فاطهر تعالى التحرك وانفي الحركة فيه وأظهر الصنعة وأنفي الصنع فيه لتفصيل حكمته كذلك المصانع ذوا الصنعة الاولى والحاكم الاعلى ذوا الحكم الاغلب غيب عن الحركة التي أخفاها هو من وراءها بل طائف القدرة فشهد المعقول ما شهد بما ظهر له ووجهه به لانه معقول عليه محدود له وعي عما غيب عنه لفقد اليقين منه فعندها ادعى الحركة والسكون للشاهد فجيبه ذلك عن الشهيد وشهد الموحد شهادة التوحيد فوجدنا كوشفه المالكوت بنور اليقين فافرد

(فصل) الخلق محجوبون بثلاثة حجب بعضها كثف من بعض أحدها أو اسط وأسابيا معترضة وشهوات حادثة وعادات صادرة فالاسباب توقفتهم عليها والشهوات تجذبهم اليها والعادات تردهم فيها فأى هذه الحجب ظهر في قلب وبعضها أشد من بعض فهي مكان للعدو أو وسع من مكان فتمكن سلطانه على قدر سعة مكانة قويت النفس بنز بين العدو وسوت بتأمله فلكت العبد ملكا أشد من ملك فاذا ملكت النفس العبد كان يملوكها أو سيرها وكانت بالهوى أسيره فاستهواه الشيطان حينئذ بالغواية والاضلال واستحوذ عليه بمعاني المشاركة في الاولاد والاموال فشغله بذلك عن الله تعالى وأنساه ذكره وهذا هو الاقتران الذي ذمه الله تعالى في قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وهو فوق التزغ والهزم

(فصل) ما كان من لا شئ يلوخ في القلب من معصية ثم ينقلب ولا يلبث فهذا تزغ من قبل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت أحوال من عي دائم لا يث فهذا من قبل النفس الامارة بطبعها أو مطالبة منها بسوء عاداتها وما ورد على العبد من همة معصية ووجد العبد فيه كراهتها فالورود من قبل العدو والكرهه من قبل الايمان وما وجد العبد وجدا فهوى أو معصية ثم ورد عليه المنع من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجد العبد من ذكر في عاقبة دنيا أو تديبر الحال ونظر الى معبود فهذا من قبل العقل وما وجد من خوف أو حياء أو ورع أو زهد أو من شان الآخرة فهذا من الايمان وما شهد القلب من تعظيم أو هيبه أو اجلال أو قرب فهذا من اليقين وهو مزيد الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبد وتوكل عليه وكل هذه الفصول لخصتها من كتاب القوت

(فصل) اذا كان شأن العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لسان الشيطان تكاثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك وتصير الخواطر الاربع في حقه ثلاثة ويسقط خاطر الشيطان الانا دار الضيق

مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والانجلاء الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز بين الخط والحق ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الانذار الدخول الابتلاء عليه

* (فصل) * من المرادين بمقام المقرين من اذا صاقله سماء من نار زينة كواكب الذكر يصير قلبه سماءا فيرتقي ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ارتقى تنضاع النفس الطمئنة وتبعد عنه خواطرها حتى يتجاوز السموات ويرجع بباطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره وقاله فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر اليقين استتره بانوار القرب وبعد النفس عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والسالة الى من بعد وهذا قريب بهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطره فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا وما أشرفنا اليه حالة الفناء فلا خاطره وخواطر الحق ابقاء لمكان القرب وخواطر النفس بعد لهدهد النفس وخواطر الملك تخاف عنه كتحلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لودنوت أنملة لاحترقت

* (فصل) * وسبب اشتباها لخواطر أربعة أشياء لا خامس لها ما ضعف اليقين أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقيها أو متابعة الهوى بخروج قواعده التقوى أو محبة الدنيا وجاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس فنحصر عن هذه الاربعة يفرق بين ملك وملك الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا يتطابقها وانكشف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة دون البعض وأقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسر المنال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان أكلم من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وقال أبو علي الدقان من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصح على الاطلاق الا بقيد ذلك ان من المعلوم ما يقبضه الحق تعالى ليعبد سبق اليه الاذن في الاخذ منه والتقوى ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما يقال ذلك في حق من دخل في معلوم باختيار منه وإيثار لانه يحجب بوضع اختياره والذي أشرفنا اليه منسطق عن ارادته ولا يحجب المعلوم

* (فصل) * فرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تقابل وتلمح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا ولم يجيب يوسوس باخرى اذا تعرض له في تخصيص بل مراده الاغواء كيف أمكن

* (فصل) * تكلم الشيوخ في الخواطر من اذا كانا من الحق أمهما يتبع قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجح صاحبه الى التامل وهذا بشرط العلم وقال ابن عطاء الثاني لانه اذا دقت قوة الاول وقال أبو عبد الله بن خفيف هما سواء لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر

* (فصل) * قالوا الواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب أو مطالبة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون واردات سرور وواردات حزن وواردات قبض وواردات بسط

* (فصل) * من قصر عن دقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بزن الخواطر أولا بميزان الشرع فما كان من ذلك فضلا أو قرضا محضه وما كان من ذلك محرما أو مكروها يتقيه فاذا استوى الخواطران في نظر العلم ينفذ أقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كما نفي أحدهما والغالب من شأن النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلج الخاطر بنشاط النفس والعمد يظن انه ينهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق لسكونه الى النفس ولا يدرك نفاق الخواطر المتولدة منه الا الراخون وأكثر ما تدخل الآفات على أبواب القلوب والاشد من اليقين واليقظة والحال فهم من هذا القبيل وذلك

لقلة العلم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فهم وينبغي أن يعلم العبدانه مهمات على أثر من الهوى وان دق قديبق عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر من حرم قلبه العلم ولا يؤخذ بذلك ما لم تكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغالطين لما كوشفوا به من دق القلوب في التمييز ثم استجابههم مع علمهم وقلة التثبت وهذه الفصول لخصتها من كتاب العوارف

*** (فصل) * قال المصنف في مشكاة الانوار مراتب الارواح البشرية النورانية وهي خمسة * الاول الروح الحساس وهو أصل الروح الحيواني وأوله اذ به بصير الحيوان خيوانا وهو موجود للصبي الرضيع * الثاني الروح الخيالي وهو الذي يتكسب ما أوردته الخواص ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية تشوّه فذلك يولع بالشئ ليأخذه فاذا غيب عنه ينسأه ولا تنازعه نفسه اليه الى أن يكبر قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلبه وذلك لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض * الثالث الروح العقلي الذي يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال ولا يوجد للبهايم ولا للصبيان ومدر كانه المعارف الضرورية السكينة * الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستخرج منها معارف شريفة * الخامس الروح القدسي النبوي الذي به يختص الانبياء وبعض الاولياء وفيه تجلي لواشغ الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض واليه الاشارة بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم فالروح الحساس أوفق مثاله في عالم الشهادة المشكاة والروح الخيالي أوفق مثاله الزجاجة والروح العقلي أوفق مثاله المصباح والروح الفكري أوفق مثاله الشجرة والروح القدسي أوفق مثاله الزيت واذا كانت هذه الانوار مرتبة بعضها على بعض فالحسي هو الاول وهو كالتملئة للخيالي اذ لا يتصور الخيالي الامور ما بعده والفكري والعقلي بعدهما فبالحرى ان تكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكاة كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والمشكاة في مشكاة واذا كانت هذه كلها أنوارا بعضها فوق بعض فبالحرى أن تكون نورا على نور وهذا مثل قلب المؤمن**

*** (فصل) * ومثال قلب الكافر هو المشار اليه بقوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية فالبحر الجي هو الدنيا بما فيها من الشهوات المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال بالذات الحسية فبالحرى أن يكون هذا الموج مظلم لان حجب الشئ يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة والتكاثر وبالحرى أن يكون مظلم لان الغضب غول العقل وبالحرى أن يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل عن الذات فان الشهوة لا تقاوم الغضب الهائج أصلا وإنما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والقانون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صار حجابا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحرى ان تكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القرينة فضلا عن البعيدة فلذلك يحجب الكفار عن معرفة أحوال عجايب النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب تناوله وظهوره بادق تأمل فبالحرى أن يعبر عنه بأنه ان أخرج يده لم يكذب بها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق فبالحرى ان يعتقد كل موحدان من لم يجعل الله نورا**

فقاله من نور

*** (فصل) * ولتختتم هذا الكتاب بكلام الامام قطب الاقطاب أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره قال في كتاب**

جمع من كلامه على اسرار الطريق مائنه قرأت سورة الاخلاص والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس رأيت بعد ذلك يقال لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جنيتك يذكرك اعمالك السيئة وينسبك لطافه الحسنه ويكبر لادبك ذات الشمال ويقل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله تعالى وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر لك هذا الباب فقد أخذ من خلق كثير من العباد والزهاد وأهل الورع والاجتهاد وفيه أيضا قال رحمه الله تعالى اذا كثرت عليك الخواطر والوسواس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وذل رحمه الله تعالى ان أردت ان تسلم من الوسواس فلا تدبر لغد ولا بعد غد وبه ختمت شرح كتاب عجائب القلب * والفكر منقسم والخاطر منقسم * والهم الى الضرورات الدنيوية منصرف وأسأل الله العفو عما طغى به القلم أو زلت به القدم * فان خوض غمرة الاسرار الالهية خطير * واستكشاف الانوار العلوية من وراء الحجب عسير غير يسير * والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر * الحمد لله الذي دبر أمور الكائنات بلطف صنعته وعظيم قدرته أحسن تدبير * وأبدع المخلوقات بسابق ارادته الازلية من غير سبق مثال فصورها أتم تصوير * وخص النوع الانساني منها بمازى به من حسن صورته وبديع شكله في أعدل تقويم وأقوم تركيب وأبدع تقدير * ثم حرص سواده عن الفساد بما ألهم به من تهذيب الاخلاق الباطنة وصانه عن شوائب النقص والتقصير * وجس مراده على السداد فاجراه على حسن التشكل حسب ما جرى به قلم التقدير * أجده جد من رأى آيات قدرته الباهرة وشاهد شواهد فردانيته القاهرة وعرف مواضع التقديم والتأخير * وأشكره شكر من اعترف لفضائل كرمه واحسانه واعترف من بحار جوده وامتنانه واستفتح به باب المزيد من الفخ والغزير والخير الكثير * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جل عن شبهه وتطير * واستغنى بوحدايته عن الشريك والمشير والوزير * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الهادي البشير * ورسوله السراج المنير * الذي بعثه وطرق الايمان قد عفت آثارها * ونجت أنوارها * والعلم قد درست بوعه * وانقطعت نبوعه * فأحياء احياء الارض بالوابل المطير * صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين * وأصحابه الفاضلين * وسلم تسليما ما لا يخفى البدر المنير * وماح الحام المطوق بالهدير * وبعد فهذا شرح (كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق ومعالجة أمراض القلب) وهو الكتاب الثاني من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات من كتاب الامام * علم الآخرة الاعلام * حجة الاسلام * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي بل الله بالرحمة تراء * وأجزل من المغفرة قراء * اختصرت فيه الكلام اختصارا * واقصرت على ما أوردته منه اقتصارا * اياها التخصيف لا رغبة في التلطيف * على اني ما أوردته لا يخلو من فائدة تلقى * وحكمة تثبت ولا تنفى وشارات موقظة تقرب الى الله وتلقى * ومنبهات تذكر الناسى * وتلين القلب القاسى * ولطائف غريبة تلعب بالالباب * وتسوق الى منازل الاحباب * والى الله الرغبة في الاعانة * فيما يسهل به طريق الكشف والابانة * وأن يورثنا من مناهل التوفيق الصافية أحلاها * وأن يوليننا من أنواع الاحسان أعلاها * انه بكل فضل جدير * وعلى ما يشاء قد بر * قال المؤلف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بالذكر الحكيم واقتداء بالكتاب الكريم والنبى العظيم ثم أردفه بقوله (الجليلة) جمع بين الحدين وحوزا للفضيلتين (الذى صرف الامور) أى حولها وقلبها (بتدبيره) أى حسن صنعته وأصل التدبير النظر فى دبر الامور أى عواقبها (وعدل) أى سوى (ترتيب الخلق) فعل بمعنى مفعول أى جعل كل شئ منه فى مرتبته التى تليق به (فاحسن فى تصويره) أى اقامه صورته (وزين صورة الانسان) من بين خلقه (بحسن تقويمه) أى تعديله (وتقديره) أى تحديده بحده الذى يوجد وأصل صورة الشئ ما به يحصل الشئ بالفعل (وحسنه

(كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى صرف الامور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فاحسن فى تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه

من الزيادة والنقصان في شكاه ومقاديره) فجعله على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته حكمته الازلية (وفوض تحسين الاخلاق) ونسبتها (الى اجتهاد العبد وتشميره) هو الاجتهاد مع السرعة وفيه الخفة ومنه يقال شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وفيه ان الاخلاق ليست غرائز وسياى الكلام عليه (واستحسنه) أى حرضه (على تهذيبها) أى تخليصها من مساوئها (بتقويته وتحذيره) وذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وسهل على خواص عباده) وهم الذين ختصهم بموالاة ومحبة واصطفاهم لقربه (تهذيب الاخلاق) أى تصفيها بان الهمهم طريق المجاهدة فيها عناية منه عليهم (بتوقيته) اياهم (وتيسيره) لهم (وامتن عليهم بتسهيل عبيره) أى ما عسر منه بالاضافة الى غيرهم (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا (محمد عبد الله) وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم (ونبيه) المرسل منه (وحبيبه) المختص به (وصفيه) أى مختاره من بين أنبيائه الكرام عليهم السلام (وبشيره) ونذيره) بما أعد الله من الثواب والعقاب (الذى يابوح) أى يظهر (نور النبوة) المضيء (من) خلل (أسار به) أى خطوط جهته فن وقع عليه بصره ولاح له أنوار وجهه أسرع الى الايمان بمجاها به وصدق كما قال الشاعر
لولم تكن فيه آيات مينة * كانت بداهته تغنيك عن خبره
(وتستشرف) أى تظهر (حقيقة الحق) أى تعين ذاته ونسبته (من تخايله) جمع تخيل وهى المظنة (وتباشيره) أى مما يظهر من ظاهره يقال هذا يستشف ما وراءه أى يبصر أشار بذلك الى أن ما يعرف به صحة النبوة اما عقلية واما حسية فالاولى يعرفها اولو البصائر من الصديقين ومن يجرى مجراهم والثانية يدركها اولو الابصار من العامة وحق النبي أن يكون من أكرم تربة في العالم حيث يكون عقل أربابها أو فروان يكون من عنصر كريم وأن تكون عليه أنوار تروى من رآها وأخلاق تلذ من ابتلاها وأن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفى سامعه اذا كان مختصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها الى معجزة ولا يطلبها كلاً يطلب الانبياء من الملائكة فيما يخبرونهم بحجة فينبغي ان صلى الله عليه وسلم أكرم الانبياء أصلاً وأحسنهم في هذه الاوصاف تحقفاً فوقع بصر أحد عليه الا وأقر بتدقيقه وعلم انه على الحق من غير تعلم (وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودجاجيره وحسموا مادة الباطل فسلمت دنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فان خلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وغرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السبئية هى السهموم القاتلة والمهلكات الدامغة

من الزيادة والنقصان في شكاه ومقاديره وفوض تحسين الاخلاق الى اجتهاد العبد وتشميره وامتنه على تهذيبها بتقويته وتحذيره وسهل على خواص عباده تهذيب الاخلاق بتوقيته وتيسيره وامتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيره ونذيره الذى كان يابوح أنوار النبوة من بين أسار به ويستشرف حقيقة الحق من تخايله وتباشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودجاجيره وحسموا مادة الباطل فسلمت دنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فان خلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وغرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السبئية هى السهموم القاتلة والمهلكات الدامغة

والمخازي الفاضحة توارثت الواضحة والنجاسة المبعدة عن جوارب العالين المخروطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الاقدسة كما أن الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة الى القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا أنه مرض يفوت حياة (٣١٧) الابدأين منه المرض الذي لا يفوت

الحياة الجسد ومهما اشتدت
عناية الاطباء بضبط قوانين
العلاج للابدان وليس في
مرضها الاقوت الحياة
القانية فالعناية بضبط
قوانين العلاج لأمراض
القلوب وفي مرضها فون
حياة باقية أولى وهذا النوع
من الطب واجب تعلمه على
كل ذي لب اذ لا يخلو قلب
من القلوب عن اسقام لو
أهملت تراكت وزادفت
العلل وتظاهرت فيحتاج
العبد الى تأني في معرفة
عللها وأسبابها ثم الى تشيير
في علاجها واصلاحها
فما لجنتها هو المصاد بقوله
تعالى قد أفلم من زكاهها
واهمالها هو المصاد بقوله
وقد خاب من دساها ونحن
نشير في هذا الكتاب الى
جل من أمراض القلوب
وكيفية القول في معالجتها
على الجلة من غير تفصيل
لعلاج خصوص الامراض
فان ذلك يأتي في بقية
الكتب من هذا الربع
وغرضنا الآن النظر الكلي
في تهذيب الاخلاق وغهيده
منهاجه ونحن ندكر ذلك
ونجعل علاج البدن مثالا له
المقرب من الافهام دركه
ويتضح ذلك شيان فضيلة

الكاسرة لدماعه فلا حياة معها (والمخازي الفاضحة) جمع خزي بالكسر على غير قياس وهو الذل والهوان
والافكسار والفضيحة العيب وفضحه كشف عيبه (والذائل) جمع وذيلة وهي صفة مردولة أي رديّة غير جيدة
(الواضحة) أي الظاهرة (والنجاسة المبعدة من جوارب العالين) أي من قربه (المخروطة بصاحبها في
سلك الشياطين اللعين) فانه أصل كل خبيث وفساد وهو يجب النجاسة ومن جعلتها سوء الاخلاق فمن
كان متصفا بما صار في سلك الشيطان والشيطان مطرود من رحمة الله فبالحرى أن يكون الذي في سلكه
مطرودا مثله (وهي الابواب المفتوحة الى نار الله) تفسير للحطمة التي من شأنها انهم يحطم كل ما يطرح
فيها (الموقدة) التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع على الاقدسة) أي تطلع
اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان القواد أطفأ ما في البدن وأشدّه تألما لأنه منشور
الاعمال القبيحة والعمائد الزائفة (كيان الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان
وجوار الرحمن) فان من اتصف بما فقد شابه الملائكة وقرب اليهم والملائكة مقربون عند الله تعالى وقريب
القريب قريب (فالاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس) لانها بمنزلة السمومات ومن زاول
السمومات واستعملها لم يخل من مرض في القلب وسقم في النفس (الا أنه مرض يفوت حياة الابد) وهي
البقاء بالله (وأين منه المرض الذي لا يفوت الحياة الجسد) شأن ما بينهما (ومهما اشتدت عناية الاطباء
بضبط قوانين العلاج للابدان) في بقاء صحتها على ما كانت عليه (وليس في مرضها الاقوت حياة فانية)
زائلة (فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب) في ازالتها (وفيها مقرب حياة باقية) للابد (أولى
وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب) وهذا هو طب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أرسلهم
الله تعالى لتعليم الامم كيف يعاملون القلب في كور المجاهدة وكيف يطهرون القلب من الاخلاق المذمومة
وكيف يورثونه طريق الصفاء اذ لا يخلو قلب من القلوب من اسقام لو أهملت (أي ترك علاجها) (تراكت)
ترك الاسقام عليهم (وزادفت العلل) بعضها وراى بعض (وتظاهرت) أي غلبت (فيحتاج العبد) الموفق (الى
تأني) وتدبر (في معرفتها) من أين نشأت (وأسبابها) من أين حدثت (ثم الى تشيير) أي اجتهاد
بالخ (في معالجتها واصلاحها) بارأله وجود أسبابها ثم بعد يلهار دها الى الصحة الفطرية (فما لجنتها هو
المصاد بقوله تعالى قد أفلم من زكاهها) أي أنماها بالعلم والعمل والمراد به الخت على تكميل النفس (واهمالها)
أي تركها حيث ترتفع في الملاذ والشهوات (هو المراد بقوله تعالى وقد خاب من دساها) أي نقصها
وأفسادها بالجهالة والفسوق (ونحن في هذا الكتاب نشير الى جل أمراض القلوب) التي تعتريها من أسباب
مختلفة (وكيفية القول في معالجتها على الجلة من غير تفصيل) لعلاج خصوص الامراض فان ذلك يأتي في
بقية الكتب من هذا الربع (وهو الثالث) وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الاخلاق وتهذيب منهاجها
ونحن ندكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له ليقرّب من الإفهام دركه (أي ادراكه وفهمه) ويتضح ذلك
ببيان فضيلة حسن الخلق (من الآيات والانخبار) ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير
بالرياضة (والتمرين) ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
وربما نال النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان
عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل (على ان طريق المعالجة للقلوب) انما هو (بترك الشهوات

حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير بالرياضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطريق التي
بها يعرف تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم بيان الطريق التي بها يعرف
الاتساع في نفسه ثم بيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلوب بترك الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم

بيان الطريق في رياضة
الصبيان في أول النشو
ثم بيان شروط الارادة
ومقدمات المجاهدة فهي
أحد عشر فصلا يجمع
مقاصدها هذا الكتاب ان
شاء الله تعالى
*(بيان فضيلة حسن الخلق
ومقدمة سوء الخلق)*
قال الله تعالى لنبيه وحبيبه
مثنيا عليه وظهرها نعمته
لديه وانك لعلى خلق عظيم
وقالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلقه القرآن
وسأل رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حسن
الخلق فتلا قوله تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلین ثم قال صلى
الله عليه وسلم هو أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عن ظلمك وقال صلى
الله عليه وسلم انما بعثت
لائمهم مكارم الاخلاق وقال
صلى الله عليه وسلم انما بعثت
ما يوضع في الميزان يوم
القيامة تقوى الله وحسن
الخلق وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين يديه فقال
يا رسول الله ما الدين قال
حسن الخلق فأنا من قبل
بعثته فقال يا رسول الله
ما الدين قال حسن الخلق
ثم أنا من قبل سمعته فقال
ما الدين فقال حسن الخلق
ثم أنا من ورائه فقال
يا رسول الله ما الدين فالتفت
اليه وقال أما تفقه هو أن
لا تغضب

لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشو حتى يكبروا ثم
بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصد الكتاب ان شاء الله تعالى
(بيان فضيلة حسن الخلق ومقدمة سوء الخلق)
(قال الله سبحانه) وتعالى في كتابه العزيز مخاطبا (لنبيه وحبيبه) صلى الله عليه وسلم (مثنيا عليه
ومظهر انعمته له) أي عنده (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتل من قومك ما لا يحملة أمثالك (وقالت
عائشة رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد
ابن حنبل ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت
يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن انك
لعلى خلق عظيم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقوله عز وجل) مخاطبا للنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ثم قال صلى الله عليه وسلم) في تأويله (وهو أن تصل من قطعك
وتعطي من حرمك) (وتعفو عن ظلمك) قال العراقي رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث
جابر وقيس بن سعد بن عباد وأنس باسناد حسن اه قلت أما حديث جابر عنده فلفظه قال لما نزلت هذه
الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما تأويل هذه
الآية قال حتى أسأل فضدتم نزل فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أسرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا وما ذاك يا رسول الله قال
تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقدرناه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن
ابراهيم الخفي ورواه أيضا ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي وأما حديث قيس بن سعد
ابن عباد فلفظه عند ابن مردويه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جزة بن عبد المطلب قال والله
لا ملن بسبعين منهم فجاء جبريل بهم هذه الآية فقال يا جبريل ما هذا قال لا أدري ثم عاد فقال ان الله يأمرك أن
تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وأما لفظ حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ان مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ثم تلا النبي صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقدرنا ذلك أيضا عن معاذ بن عمرو قال أفضل
الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لائمهم مكارم
الاخلاق) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب العصبية (وقال صلى الله عليه
وسلم أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء
اه قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح ومداره على شعبة عن القاسم بن أبي نزة عن عطاء السكيت عن
أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حدثه عن شعبة جماعة محمد بن كثير وشعيب بن
صخرز وأبو عمرو الحوضي وبشر بن عمر الزهراني وعفان وزيد بن هرون ورواه عيسى بن يونس عن شعبة عن
الحكم بن عتيبة عن القاسم وهو خطأ فيما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه المزيدي ورواه سفيان بن
عمينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مائل عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن طريق عبد الوهاب بن الضحالك حدثنا اسمعيل بن عباس عن صفوان
ابن عمر عن زيد بن ميسرة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء فذكره مرفوعا بخبره وقد أخرج طرقه الحافظ ابن
ناصر الدين الأصبهاني في كتابه منهاج السلامة في ميزان القيامة واستوفاهما طبراني في معجمه (وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أنا من قبل بعثته فقال
ما الدين قال حسن الخلق ثم أنا من قبل سمعته فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم أنا من ورائه فقال ما الدين
فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب) قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر

الصلاة من رواية أبي العلاء بن الشيخ مرسلا (وقيل يارسول الله ما الشؤم) بالغم وسكون الهمة وقد
 تسهل فتصيروا (قال سوء الخلق) أي يوجد فيه ما يناسب الشؤم وبشاكله أو أنه يتولد منه قال العراقي
 رواه أحمد من حديث عائشة الشؤم سوء الخلق ولا يداود من حديث رافع بن مكبث سوء الخلق شؤم
 وكلاهما لا يصح اهـ قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والعسكري في الامثال وأبو نعيم في الحلية
 كلهم من حديث عائشة وقد ضعفه المنذري وقال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مرزوق وهو ضعيف ورواه
 أيضا الدارقطني في الانفراد والطبراني في الاوسط كذلك من حديث جابر قيل يارسول الله ما الشؤم فذكره
 فهو الموافق لسباني المصنف هنا وقال الهيثمي وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف وأما سوء الخلق شؤم
 فقد رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر ورواه الخطيب من حديث عائشة بزيادة وشراركم
 أسوأكم خلقا ورواه ابن منده من حديث أم سعد ابنة الربيع الانصاري عن أبيها بزيادة وطاعة النساء
 ندامة وحسن الملكة نساء وأما حديث رافع بن مكبث فللمطهر عند أبي داود وحسن الملكة من سوء الخلق
 شؤم ورواه في الادب من طريق بقية عن عثمان بن زفر عن محمد بن خالد بن رافع عن رافع بن مكبث وهو جهني
 شهد الحد بيته وقيل هو تابعي وحديثه مرسل وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وبقية فيه كلام معروف
 ولهذا قال العراقي وكلاهما لا يصح ورواه أحمد والطبراني في الكبير بزيادة البر بزيادة في العمر والصدقة
 تمنع ميتة سوء وفيه رجل لم يسم (وقال رجل يارسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق الله)
 بامثال أمره وتجنب نهي (حيث كنت) أي في كل زمان ومكان رأك الناس أولا فان الله مطلع عليك
 وفي بعض الروايات حيثما كنت وما زائدة (قال) الرجل (زدني قال اتبع السنة) الصادرة منك صغيرة
 أو كبيرة (الحسنة) وهي بالنسبة للكبيرة التوبة منها (تجمعها) من صحيفة الكاتبين وذلك لان المرض يعالج
 بضده كالبياض يزال بالسواد وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات وظاهر قوله تجمعها انها تراها حقيقة من
 الصحيفة وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة ثم ان هذا قد خص من مجموع السنة المتعلقة بالآدمي كغيبته ان
 وصلت اليه فلا يجعها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان أمك ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرجو
 كغاية الاستغفار والدعاء (قال زدني قال خالط الناس) أي عاشهم وفي رواية الجماعة خالط الناس أي
 تكلف معاشرتهم (بخلق حسن) أي بالمعاملة من نحو طلاقة وجه وخض جانب وتلطف في سياستهم مع
 تبان طبعهم وجمعه بعضهم بقوله هو أن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوا معك فتجتمع القلوب وتتفق
 الحكمة وتنظم الاحوال وذلك جماع الخير وملاؤه الامر قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي ذر
 وقال حسن صحيح اهـ قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم وهو البهقي وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي
 واعترضه هون فيه يوسف بن يعقوب القاضي قال الذهبي مجهول ورواه أيضا أحمد والترمذي والبيهقي من
 حديث معاذ وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه الطبراني وابن عساكر في التاريخ من حديث
 أنس (وسئل صلى الله عليه وسلم) أي الاعمال أفضل (قال خلق حسن) والمراد به بعد الايمان بالله وقد
 روى الطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة أفضل الاعمال بعد الايمان بالله التوحد الى الناس
 (وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد) وفي نسخة امرئ وفي أخرى رجل (وخلقه فنتطعمه النار)
 أبدا رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه الخطيب
 من حديث أنس وقد تقدم في آداب العجبة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قيل يارسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها باللسان قال لا خير فيها هي
 من أهل النار) رواه أحمد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي هريرة دون قوله سيئة الخلق وقد تقدم في
 آداب العجبة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في
 الميزان حسن الخلق والسخاء ولم يخلق الله الايمان قال اللهم قوتي فقواه بحسن الخلق والسخاء ولم يخلق

وقيل يارسول الله ما الشؤم
 قال سوء الخلق وقال رجل
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أوصني فقال اتق
 الله حيث كنت قال زدني
 قال أتبع السنة الحسنة
 تجمعها قال زدني قال خالط
 الناس بخلق حسن وسئل
 عليه السلام أي الاعمال
 أفضل قال خلق حسن
 وقال صلى الله عليه وسلم ما
 حسن الله خلق عبد وخلقه
 فيطعمه ما لنار وقال الفضيل
 قيل لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان فلانة تصوم
 النهار وتقوم الليل وهي
 سيئة الخلق تؤذي جيرانها
 باللسان قال لا خير
 فيها هي من أهل النار
 وقال أبو الدرداء سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول أول ما يوضع في
 الميزان حسن الخلق
 والسخاء ولم يخلق الله
 الايمان قال اللهم قوتي
 فقواه بحسن الخلق والسخاء
 ولم يخلق

الله الكفر قال اللهم قوتي فقواه بالجل وسوء الخلق قال العراقي لم أقفله على أصل هكذا ولا يداود
 والترمذي من حديث أبي الدرداء مامن شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض
 طرقه حسن صحيح اه قلت وبهذا اللفظ مامن شيء الخ أخرجه كذلك أجد ولفظ الترمذي مامن
 شيء موضع في الميزان أثقل من حسن الخلق الحديث ورواه عنه الوراق فقال حدثنا أبو عامر العقدي
 حدثنا أبو ابراهيم بن نافع الصائغ عن الحسن بن مسلم عن خاله عطاء بن نافع أنهم دخلوا على أم الدرداء
 فأخبرتهم أنها سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أثقل أو قال أفضل
 شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عصام بن يزيد عن أبيه
 عن سفيان عن ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن خاله يعني عطاء الكنجاري عن أم الدرداء عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بنحوه غريب من حديثه عن ابراهيم بن نافع عن عطاء بن زيد قال أبو نعيم وأخرجه أيضا
 من طريق محمد بن عبد الله الحضري حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن أسد قال حدثنا شريك عن
 خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال قلت لام الدرداء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
 قالت سمعته يقول أول ما وضع في الميزان الخلق الحسن وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير (وقال صلى
 الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين) يعني دين الاسلام (لنفسه) وناعيل به تفخيم مرتبة دين
 الاسلام فهو حقيق بالاتباع أو رتبته عند الله تعالى في الدارين (ولا يصلح لدينكم الا السخاء) بالمدهو
 الكرم فانه لا قوام لشيء من الطاعات الا به (وحسن الخلق ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فزينوا دينكم
 بهما) زاد في رواية ما يحبهتموه فالسخاء السباح بالمال وحسن الخلق السباح بالنفس فمن سمع بهما
 أصغت اليها لقاوب ومالت اليه النفوس وقال الرخشي معنى ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على
 الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسباح وسهولة فيعيش عيشا رافقا كما قال تعالى فلتحيينه حياة
 طيبة المعرض عن الدين مسئول عليه الحرص الذي لا يزال يطعم به الى ازدياد من الدين يامسلط عليه الشح
 الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيش مضمك وحاله مظلم اه وقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الاسلام
 بنى اسمه على السباحة والجود لان الاسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله واذا جاءه بالجل فقد ذهب بذل
 النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فذلك كان البخل
 يحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان وبعبارة لان البخل سوء ظن بالله وفيه منع لحقوقه ولذلك جاء في خبر
 ما يحق الاسلام بحق البخل شيء قط اه قال العراقي ورواه الدارقطني في كتاب المستجاد والخراطة في مكارم
 الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري باسناد فيه لين اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث
 عمران بن الحصين قال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو من روى (وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق
 خلق الله الاعظم) أي هو أعظم الاخلاق السبعة عشر التي خزنها الله تعالى لعباده في خزائن جوده قال
 الحكيم في النوادر وجب محاسن الاخلاق تؤل الى الكرم والجود والسخاء ومن أراد الله به خيرا منحه
 حسن الخلق قال العراقي ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف اه قلت وكذلك
 رواه في الكبير وقال المنذري سنده ضعيف جدا وقال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو من روى
 (وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ايمانا قال أحسنهم خلقا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتقديم في النكاح باللفظ أكمل المؤمنين والطبراني
 من حديث أبي امامة أفضلكم ايمانا أحسنكم خلقا اه قلت وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن
 عمر أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس) بفتح السين أي لن
 تطبقوا أن تعينوهم (بأموالكم) وفي رواية انكم لا تسعون الناس بأموالكم والمعنى لا يمكنكم ذلك
 (فستعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية ولكن لبسهم منكم ببسط الوجه وحسن الخلق أي

الله الكفر قال اللهم قوتي
 فقواه بالجل وسوء الخلق
 وقال صلى الله عليه وسلم ان
 الله استخلص هذا الدين
 لنفسه ولا يصلح لدينكم الا
 السخاء وحسن الخلق ألا
 فزينوا دينكم بهما وقال
 عليه السلام حسن الخلق
 خلق الله الاعظم وقيل
 يا رسول الله أي المؤمنين
 أفضل ايمانا قال أحسنهم
 خلقا وقال صلى الله عليه
 وسلم انكم لن تسعوا الناس
 بأموالكم فستعوهم ببسط
 الوجه وحسن الخلق

لا تنسح أموالكم لعنائهم فوسعوا أخلاقكم لخصبتهم وقال العسكري في الامثال نقلا عن الصولي لو وزن هذا الكلام بأحسن كلام الناس كلهم لرج عليه قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا الى فعل الخير فدأب من ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال الحراني السعة المزدي على الكفاية من نحوها الى أن ينسب الى ما وراء امتداد اورجة وعلم ولا تقع السعة الامع احاطة العلم والقدرة وكال الحلم والافاضة في وجود الكفايات ظاهرا وباطنا عموما وخصوصا وذلك ليس الا الله أما المخلوق فلم يكديصل الى حظ من السعة اما ظاهرا فلا يقع منه ولا يكاد واما باطنا بخصوص حسن الخلق ففساه يكاد اه قال العراقي رواه البرزروابي يعلى والطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البرزرواه ثبات اه قلت وكذلك رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وقال البيهقي تنبذ به عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة اه وعبد الله بن سعيد قال البخاري تركوه وقال العلائي اسناد حديث أبي يعلى حسن وعزاه الحافظ في الفتح الى البرزرواه وحده وقال سنه حسن وقال المنذري رواه أبو يعلى والبرزرواه طرق أحدها حسن (وقال) صلى الله عليه وسلم (أبسا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلق العسل) أي يعود عليه بالاحباط وقال القشيري أراد أن البذيء يفعل الخير اذا قرنه بسوء الخلق أفسد عمله وأحبط أجره كالتصدق اذا أتبعه بالمتى والاذى قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة أيضا وضعفهما اه قلت ورواه أيضا الحرث بن أبي أسامة في مسنده والحاكم في الكنى واللقاب وأبو نعيم والديلمي من حديث ابن عمر (تتمية) * حاول بعضهم استيعاب مساوي الاخلاق فقال هي الانتقاد على أهل الله واعتقاد كمال النفس والاستنكاف من التعلم والاتعاظ والتماس عيوب الناس واطهار الفرح وافتشائه واكثر الفحل واطهار المعصية والايذاء والاستهزاء والاعانة على الباطل والانتقام للنفس واثارة الفتنة والاختيال والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون والاستطالة والان من مكر الله والاصرار على الذنب مع رجاء المغفرة واستعظام ما يعطيهوا ظهار الفقر مع الكفاية والبغى والبهتان والخل والشح والبطالة والتجسس والتبذير والتعمق والتلق والتذلل للاغنياء لغناهم والتعير والتحقير وتركبة النفس والتجبر والتجبر والتكلف والتعرض للنهم والتكلم بالتهنى والتشديد وتضييع الوقت بما لا يعني والتكذيب والتسفيه والتنازع بالالقباب والتعيب والتفريط والتسوية في الاجل والتبني المذموم والتخلق بزي الصالحين زو راوتناول الرخص بالتأويلات والتساهل في تدارك الغيرة والتهور والتدبير للنفس والجهل بحد الحق والجidal والجفاء والجور والجبن والحرص والحقد والحسد والحق وحب الدنيا وحب الرياسة والجاه والشهوة والحزن الدائم والخديعة والخبثية والحيانة وخاف الوعد والخيلاء والدخول فيما لا يعني والذم والذل والرياء والركون الى الاغيار ورؤية الفضل على الاقران وسوء الظن والسعاية والشماتة والشرة والشركة الخفي وصحبة الاشرار والصلف وطول الامل والطمع والطيرة وطاعة النساء وطلب العوض على الطاعة والظلم والجحالة والعجب والعداوة في غير الدين والغضب والغرور والغفلة والغدر والفسق والفرح المذموم والقسوة وقطع الرحم والكفر وكفران النعمة والعشير والكسل وكثرة النوم والوثوم والمداومة والملاحاة ومجالسة الاغنياء لغناهم والمزح المفرط والنفاق والذبة الفاسدة وهجر المسلم وهتك السر والوقوع في العرض والوقوع في غلبة الدين والياس من الرحمة فهذه كلها أخلاق خبيثة مذمومة عند الله تعالى (وعن جرير بن عبد الله) البجلي رضى الله عنه (قال قال صلى الله عليه وسلم انك امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك) وكان جرير من أحسن الناس خلقا قد أعطى شطر الحسن في جسمه قال العراقي رواه انحرط في مكارم الاخلاق وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب وفيه ضعف (وعن البراء بن عازب) رضى الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
سوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخلق العسل وعن
جرير بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك امرؤ قد حسن
الله خلقك فحسن خلقك
وعن البراء بن عازب قال
كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس وجها

بجوع هذه الاخلاق ١١٦
هكذا رقم لها المؤلف اه

مصححه

وأحسنهم خلقا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد حسن اه قلت وقد تقدم في
 اخلاق النبوة من رواية البيهقي عنه بزيادة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وروى مسلم وأبو داود ومن
 حديث أنس كان أحسن الناس خلقا وفي الصحيحين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس
 وأشجع الناس وعند البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفة وأجلها الحديث
 (وعن أبي مسعود) عتبة بن عامر الانصاري (البدرى) لنزوله بدر لا لشهوته وقعتها (كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقي) بفتح فسكون (فحسن خلقي) بضمهين قال
 العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود
 البدرى واما هو ابن مسعود أي عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث عائشة
 اه (وعن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول
 اللهم اني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد فيه
 لين اه قلت ورواه الطبراني في الكبير بلفظ اللهم اني أسألك الصحة والعافية والامانة وحسن الخلق
 والرضا بالقدر ورواه البزار في مسنده بلفظ القصمة بدل الصحة وفي الاسناد ابن أنعم الاقرني وهو ضعيف
 (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه) أي به يكرم ظاهرا
 وباطنا قولاً وفعلًا (وحسبه) بحركة (حسن خلقه) وفي رواية وحسبه خلقه أي ليس شرفه بشرف ابائه
 بل بشرف أخلاقه وقال الأزهري أراد أن الحسب يحصل للرجل بكرم أخلاقه وان لم يكن له نسب واذا
 كان حسيب الأبناء فهو كرم له (ومروأته عقله) لأن به يتميز عن الحيوانات وبه يعقل نفسه من كل
 خلق دنيء ويكفها عن شهواتها الرذيلة وطباعها الدنية ويؤدي الى كل ذي حق حقه من حق الحق فليس
 المراد بالمرؤاة ما في العرف من جال الحال والاتساع في المال بذلا واطهارا فليس كل عاقل يكون له مال
 يتوسع فيه بذلا وعطاء قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم والبيهقي قلت فيه
 مسلم من خالد الزنجي وقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم رواه موقوفاً على
 عمر وقال اسناده صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد ورد الذهبى على الحاكم حين صححه بأن فيه مسلم بن
 خالد قال البخارى ذكر الحديث وقال الرازى لا يحتج به ورواه العسكري في الامثال بلفظ كرم الرجل
 تقواه وقد أخذ أبو العاتية معنى الحديث فقال

كرم الفقى التقوى وقوته * محض اليقين ودينه حسبه
 والارض طينته وكل بنى * حواء فيها واحد نسبه

(وعن أسامة بن شريك) الثعلبي صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربعسة
 أئمة السنن (قال شهدت الاعراب) جمع الاعراب وهم سكان البادية (يسألون النبي صلى الله عليه وسلم
 يقولون ماخير ما أعطى العبد قال خلق حسن) رواه ابن ماجه وقد تقدم في آداب العيبة (وقال صلى
 الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) رواه الطبراني في الصغير
 والوسط من حديث أبي هريرة ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا وقد تقدم الحديثان في آداب العيبة
 (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث خصال (من
 لم تكن) أي لم توجد (فيه) خصاله (واحدة منهن فلا تعتدن) أي لا تعبان وفي نسخة فلا تعتدون (بشيء
 من عمله تقوى تحجزه) أي تمنعه (عن معاصي الله) عز وجل (أو حلم يكف به السفه) اذا سفه عليه (أو
 خاق) بضمهين (يعيش به بين الناس) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف ورواه
 الطبراني في الكبير وفي مكارم الاخلاق من حديث أم سلمة باسناد حسن اه قلت لكن شيخ الطبراني ابراهيم
 ابن محمد ضعفه الذهبي كذا قال الهيثمي ورواه البيهقي في الشعب عن الحسن البصري مرسل بلفظ ثلاث

وأحسنهم خلقا وعن أبي
 سعيد الخدرى قال كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول في دعائه اللهم
 حسن خلقي فحسن خلقي
 وعن عبد الله بن عمرو رضى
 الله عنهما قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يكثر
 الدعاء فيقول اللهم اني
 أسألك الصحة والعافية
 وحسن الخلق وعن أبي
 هريرة رضى الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كرم المؤمن دينه
 وحسبه حسن خلقه
 ومروءته عقله وعن أسامة
 ابن شريك قال شهدت
 الاعراب يسألون النبي
 صلى الله عليه وسلم يقولون
 ماخير ما أعطى العبد قال
 خلق حسن وقال صلى الله
 عليه وسلم ان أحبكم الى
 وأقربكم مني مجلسا يوم
 القيامة أحاسنكم أخلاقا
 وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث من
 لم تكن فيه أو واحدة منهن
 فلا تعتدوا بشيء من عمله
 تقوى تحجزه عن معاصي
 الله أو حلم يكف به السفه
 أو خلق يعيش به بين الناس

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت وقال أنس بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق كذيب الشمس الخبيثة كاذب الشمس الجليل وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق وقال عليه السلام لا يذري ذرا بآثار لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويؤمنان ويدخلون الجنة لا بهما هي تكون قال تكون لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا بأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظالمين في الهواجر وقال عبد الرحمن بن سمره كاعند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي جاثيا على ركبتيه وبين الله

خلال من لم تكن فيه واحدة منهم كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن مجارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل الجاهل أو حسن خلق يعين به في الناس (وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت) رواه مسلم من حديث علي وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال أنس) رضي الله عنه (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق كذيب الخبيثة) أي بجوارثها ويقطع خبرها (كاذب الشمس الجليل) وهو الماء الجامد من شدة البرد لان منافع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق والصنائع حسنة والحسنات يذهب السيئات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وضعفه أيضا اه قلت ورواه ابن عدي أيضا من حديث ابن عباس ولفظه والبيهقي حسن الخلق كاذب الخبيثة كاذب الشمس الجليل (وقال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء حسن الخلق) أي فانه يبلغ به خير الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه القاضي في مسند الشهاب وفيه الحسن بن سفيان قال أبو حاتم صدوق تغير وقال البخاري لم يصح حديثه عن هشام بن عمار وعند البيهقي والقاضي زيادة ومن شقاوته سوء الخلق وعندهما أيضا من سعادة ابن آدم ولفظه الخرائطي كمال المصنف ورواه الخرائطي من حديث سعد بن عبد الله من سعادة ابن آدم حسن الخلق ومن شقاوة ابن آدم سوء الخلق وروى الخرائطي أيضا وابن عساكر من حديث جابر من شقاوة ابن آدم سوء الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق) أي البركة والخير الالهي فيه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عائشة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يذري ذرا) الفقاري رضي الله عنه (يا أبا ذر لا عقل كالتدبير) أي النظر في عواقب الامور (ولا حسب كحسن الخلق) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي ذر اه قلت ولفظهما لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقد رواه البيهقي كذلك في الشعب وفيه ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال أبو حاتم غير مقصور واه أبو الحسن القندوري في حوته وابن عساكر وابن الجارم من حديث أنس بلفظ لا عقل كالتدبير في رضائه ولا ورع كالكف عن مجارم الله ولا حسب كحسن الخلق وفيه بخير الحاجي وهو صخر بن محمد المنقري أو رده في الميزان في ترجمته ونقل عن ابن طاهر انه قال انه كذاب وقال ابن عدي حدث بالبواطيل وساق له منها هذا الحديث (وعن أنس) رضي الله عنه (قال قالت أم حبيبة) وملة بنت أبي سفيان إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها (يا رسول الله أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا) يتزوجها واحد بعد واحد (فتموت) هي (ويؤمنان) ويدخلون الجنة لا بهما تكون هي قال لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا بأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة (وقال العراقي رواه البخاري والطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الاخلاق) بأسناد ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد) أي الموفق (ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته) أي طبعته (وفي رواية أخرى) ليدرك (درجة الظالمين في الهواجر) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وبالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيهما ابن لهيعة اه قلت وروى الترمذي والطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء وانما حسب حسن الخلق يبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وهو قطعة من حديث مامن شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وقد تقدم قريبا (وقال عبد الرحمن بن سمره) بن حبيب بن عبد شمس البشيري رضي الله عنه قال أبو سعيد من مسلمة الفتح افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة ثمانين أو بعد هارويه الاربعة (كاعند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي جاثيا على ركبتيه وبين الله

وقال وهب بن منبه مثل السبي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا وقال (٣٢٥) الفضيل لان يصعبي فاحرسن الخلق

أحب الي من أن يصعبي
عابد سبي الخلق * وصحب
ابن المبارك رجل سبي
الخلق في سفر فكان يحتمل
منه ويداريه فلما فارقه بكى
فقبل له في ذلك فقال بكيت
رجلته فارقه وخلقه معه لم
يفارقه وقال الجنيد أربع
رفع العبد الى أعلى الدرجات
وان قل عمله وعمله الحلم
والتواضع والسخاء وحسن
الخلق وهو كمال الايمان
وقال الكافي التصوف
خلق فن زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف
وقال عمر رضي الله عنه
خالطوا الناس بالاحلاق
وزايلوهم بالاعمال وقال
يحيى بن معاذ سوء الخلق
سيرة لا تنفع معها كثرة
الحسنات وحسن الخلق
حسنة لا تضر معها كثرة
السيئات وسئل ابن عباس
ما الكرم فقال هو ما بين
الله في كتابه العزيز ان
أكرمكم عند الله أتقاكم
فيل في الحسب قال أحسنكم
خلقاً أفضلكم حساباً وقال
لكل بنيان أساس وأساس
الاسلام حسن الخلق وقال
عطاء مازن رفع من ارتفع الا
بالخلق الحسن ولم ينل أحد
كماله الا المصطفى صلى الله عليه
وسلم فاقرب الخلق الى الله
عز وجل السالكون آثاره
بحسن الخلق

*(بيان حقيقة حسن

الخلق وسوء الخلق)*

(وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (مثل السبي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا)
أخرجه البيهقي في الشعب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لان يصعبي فاحرسن الخلق أحب
الي من أن يصعبي عابد سبي الخلق) أخرجه البيهقي في الشعب وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل
ايدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وخلقه ليس عليه فيه شيء
(وصحب) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (رجل سبي الخلق في سفره فكان يحتمل منه) أي مما يصدر
من سوء خلقه (ويداريه فلما ان فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال أتروحم عليه فارقه وخلقه معه لم يفارقه)
فهذا من باب التذم للصاحب في السفر وهو من جملة مكارم الاخلاق (وقال) سيد الطائفة أبو القاسم
(الجنيد) رحمه الله تعالى (أربع خصال) ترفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعمله الحلم والتواضع
والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان) أي بين كماله وكلهن من مكارم الاخلاق (وقال) القشيري
سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت حسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر (الكافي) رحمه
الله تعالى يقول (التصوف خلق) من الاخلاق الشريفة (فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف)
وأورده صاحب العوارف عن أبي زرعة عن أبي بكر بن خلف السلمي (وقال عمر رضي الله عنه خالطوا
الناس بالاحلاق وزايلوهم بالاعمال) وهذا قد وصله العسكري في الامثال من حديث ثوبان خالطوا الناس
بأخلاقكم وذله فوهم في أعمالكم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (سوء الخلق سيرة لا تنفع
معهما كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس) رضي الله عنه
(ما الكرم قال ما بين الله في كتابه ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أشار بذلك ان الكرم هو التقوى
لا بذل المال (قبل له وما الحسب قال أحسنكم خلقاً أفضلكم حساباً) أشار بذلك الى أن الحسب ليس من
الانبياء بل هو حسن الخلق وبذل لذلك الحديث المتقدم كرم المرء تقواه وحسبه حسن خلقه (وقيل لكل
بنيان أساس) يقوم عليه (وأساس الايمان حسن الخلق) واليه يشير الحديث المتقدم حسن الخلق نصف
الايمان (وقال) أبو العباس أحمد (بن عطاء) ما ارتفع من ارتفع الى الدرجات العالية (ابا بالخلق الحسن
ولم ينل أحد كماله) أي كمال الخلق (الا المصطفى صلى الله عليه وسلم) لقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم (وأقرب
الخلق الى الله السالكون آثاره بحسن الخلق) ولكل مجتهد في سلكه من نصيب على قدر مقامه
واستعداده ومما يناسب ذكره هنا ما أورده البيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال التوفيق خير
فأند وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وخشة أشد من العجب
(تنبيه) المراد بالخلق الحسن في هذه الاخبار والآثار ما يشتمل الامور المعنوية الصادرة عن الملكة
النفسانية بسهولة من غير روية وتداع في بعض تلك الاخبار والآثار تسمية بعض ما يصدر عنها من
خلال الكالات التي ليست ملكات أخلاقاً ولا مانع من اطلاق الخلق عليها مجازاً يصدر من تلك الملكة
باعتبار كونه أثرها وسببها عنها سيما مع شمول اطلاق السبب على المسبب وعكسه واسم الانوع على المؤثر
وعكسه ولذلك تراهم يسمون كل خصلة جميلة صادرة عن الملكة خلقاً ماعلى المجاز أو الحقيقة العرفية
أو الشرعية والاسم الجامع للشعب الالهائية والكالات القلبية هو الخلق الحسن وتعلم الكلام عليه في
الذي يليه من تحقيق المصنف رحمه الله تعالى الذي ليس فوقه تحقيق قال رحمه الله تعالى

(بيان حقيقة حسن الخلق)

(اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة الخلق الحسن وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وانما تعرضوا لثمرته)
اعلم ما أورده المصنف في كمال المعارف العقلية ان المطالب الاصلية أربعة الاول مطلب هل وهو السؤال
عن وجود الشيء الثاني مطلب ما وهو السؤال عن ماهية الشيء الثالث مطلب أي وهو السؤال عن فصل
الشيء الذي يفصله عن المشاركة له في الجنس والرابع مطلب لم وهو طلب العلة اما مطلب هل فعلى وجهين

الخلق وسوء الخلق)* اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وانما تعرضوا لثمرته

ثم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد (٣٢٦) من ثمراته ما خطر له وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده

أحدهما سؤال عن أصل الوجود الثاني سؤال عن وجود حال الشيء وأما مطلب ما فإيضاحا على وجهين أحدهما سؤال المتكلم عن تفسير لفظه والثاني مطلب حقيقة الشيء في نفسه فهو بالمعنى الأول متقدم على مطلب هل فان من لا يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعنى الثاني متأخر عن مطلب هل لان ما لا يعلم وجوده لا يطلب ماهيته فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان ما ذكره في تحديد الخلق الحسن انما هو تعرض لثمرته الحاصلة منه لا بيان أصله وحقيقته في نفسه (ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطر له) في بابه (وكان حاضرا في ذهنه) عند القائنة (ولم يصرفوا العناية) والاهتمام (الى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب) والاحاطة (وذلك كقول الحسن) البصري رحمه الله تعالى حين سئل عن (حسن الخلق) فقال هو (بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال) أبو بكر محمد بن موسى (الواسطي) رحمه الله تعالى أصله من فرغته صاحب الجنيد والنوري اقام بالري وجماعات سنة ٣٢١ (هوان لا يخاصم) أحدا (ولا يخاصم) أي لا يخاصمه أحدهم هكذا أوردته في معنى قوله تعالى انك لعلی خالق عظیم وذلك (من شدة معرفته صلى الله عليه وسلم) (بالله تعالى وقال) أبو الفوارس (شاه) بن شجاع (الكرمانی) رحمه الله تعالى (هو كف الاذى واحتمال المؤمن) أي المشقات (وقال بعضهم هوان يكون من الناس تريبا) أي يحسن خلقتهم ويتقرب اليهم ويدار بهم (وفيما بينهم غريبا) أي يكون غريب الشأن بينهم أي يكون بجهة مع الله تعالى وهذا يقرب من قولهم أن يكون كائنا بائنا (وقال الواسطي مرة) وقد سئل عنه فقال (هو ارضاء الخلق في السراء والضراء) أي يكون على حالة واحدة في مخالطة الخلق ويعطى لسلك وقت حكمه (وقال أبو عثمان) المغربي رحمه الله تعالى (هو الرضا عن الله عز وجل) في كل ما أقامه فيه وعليه وبه فلا يعترض عليه في شيء من أحواله (وسئل) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (عن الخلق) ماهو فقال أدناء الاحتمال لمخالطة وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة) على العامة (وقال مرة هوان لا تنهم مولاك في الرزق) فانه قد ضمنه لك (وتشوق به) وتعهد عليه (وتسكن) بباطنك (الى الوفاء بما ضمن) لك (وتطيع مولاك ولا تعصيه في جميع الامور فيما بينك وبينه وفيما بينك وبين الخلق) أي فان تم لك هذا المقام تم لك الخلق الحسن المشار اليه بالمدح (وقال على كرم الله وجهه حسن الخلق في ثلاث) خصال (اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال) أي بأن لا يقتصر عليهم بل يوسع عليهم بما له ان كان والا فيبسط الوجه (وقال الحسين بن منصور) الحلاج أبو المغيث رحمه الله تعالى (هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق) ولفظ العوارف قال الحسين في قوله تعالى وانك لعلی عظیم لانه لم يؤثر فيه جفاء الخلق مع مطالعة الحق (وقال) أبو سعيد (الخراساني) رحمه الله تعالى هو (أن لا تكون لك هممة غير الله) وبه أجاب الجنيد حين سئل عن قوله تعالى انك لعلی خلق عظیم قال لانه لم تكن له هممة سوى الله تعالى وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عاشر الخلق بتخلقه وبإيثارهم بقلبه (فهذا وأمثاله كثير) مشحون به كتب القوم كقول الجنيد حسن الخلق أربعة أشياء السخاء والانفة والنصيحة والشفقة وقال أبو سعيد القرشي الخلق العظيم الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان وقيل هو لباس التقوى والخلق بأخلاق الله تعالى اذ لم يبق عنده للاعراض شغل وقال ابن المبارك حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وكل قد تسكلم اماما افاض الله عليه في وقته وألقى في وجهه أو أخبر بما هو متحقق به في ذلك أو نظر الى سائله فأجاب بما يطابق حاله حين سؤاله (وهو) اذا تأملت (تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه) وحقيقته (ثم ليس يحيط بجميع الثمرات أيضا) والعذر لهم في ذلك ان الاجلاق لها ثمرات كثيرة ومكازمها غير محصورة واحاطتها في جملة واحدة متعسرة ولها مراتب عليا وسفلى وبينهما أوساط وكل قد أشار الى مرتبة من مراتبها بحسب الاقتضاء كما في خبر عائشة عند البيهقي

و حقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطي هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه الكرمانی هو كف الاذى واحتمال المؤمن وقال بعضهم هوان يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطي مرة هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال أدناء الاحتمال وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة عليه وقال مرة أن لا ينهم الحق في الرزق ويشق به ويسكن الى الوفاء بما ضمن فبطيعة ولا يعصيه في جميع الامور فيما بينه وبين الناس وقال على رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال أبو سعيد الخراساني هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه ثم ليس هو محيطة بجميع الثمرات أيضا

وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقوال المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارة عن مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة و يراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبضة واما جيلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته اليه اذ قال تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا (٣٢٧) سويت ونفخت فيه من روحي فقعوا

له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة وبسر من غير حاجة الى تفكير وروية فان كانت الهيئة تجب تبصير عنها الافعال الجيلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على التدور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوتاً وسخاً وانما اشتراطان تصدر الافعال بسهولة من غير روية لان من تكاف بذل المال أو السكون عند الغضب يجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم لا يقال خلقه السخاء والحلم فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجبل والقبض والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة

مكارم الاخلاق عشرة ثم ذكرها فكأنه أشار الى أعاليها ولم يرد بذلك الا حاطة لها (وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقوال المختلفة فنقول الخلق) بفتح فسكون (والخلق) بضمين (عبارة عن مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق) بالغض (الصورة الظاهرة) اذ هو في اللغة بمعنى التقدير المستقيم (و بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر) الظاهر (ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة) الباطنة (ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبضة واما جيلة) وقد يكون القبح في الصورة الظاهرة والجبال في الصورة الباطنة والعكس فما أقبح المرء أن يكون حسن جسمه باعتراف قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه اما البيت فحسن واما ساكنه فردى ودخل حكيم على رجل فرأى داراً مشيدة وفرشاً مبسوطة ورأى صاحبها خلواماً المضطربة فصق في وجهه فقال له ما هذا السطح أمها الحكيم فقال بل هذه حكمة ان البصاق ليرى الى أحسن مكان في الدار ولم أرى في دارك أحسن منك فنبه بذلك على دواعي الجهل وان قبحه لا يزول بأخبار القينات (والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته الى نفسه فقال انى خالق بشرا من طين فاذا سويت ونفخت فيه من روحي) ففعواله ساجدين (فنبه به على أن الجسد منسوب الى الطين والروح منسوب الى الله تعالى) لانه أضافه الى نفسه (والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد) اد المراد بكل منهما اللطيفة الربانية (فالخلق) بضمين (عبارة عن هيئة) وهي الحالة التي (لنفس راسخة) أى ثابتة فيها (تصدر عنها الافعال بسهولة وبسر من غير حاجة الى استعمال (فكر وروية) فعيلة من الرؤية بالفكر والعقل (فان كانت الهيئة تجب تبصير عنها الافعال الجيلة المحمودة عقلاً وشرعاً) بسهولة (سميت الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها أفعالاً قبيحة) مذمومة عقلاً وشرعاً (سميت الهيئة التي هي المصدر) لتلك الافعال (خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على التدور) والقله (الحالة عارضة) من خارج (لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوتاً وسخاً) واستقرار (وانما شرطان أن تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية) وفكر (لان من تكلف بذل المال أو) تكلف (السكون عند الغضب يجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم) لعدم صدورهما منه بسهولة (فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجبل أو القبح والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس به تميل الى أحد الجانبين ويتبصر عليها أحد الأمرين اما الحسن واما القبح وليس الخلق عبارة عن ذلك (الفعل) الصادر عن الهيئة (فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما الفقد المال) أى كونه غير موجود عنده (أو لمائع) آخر مع وجوده عنده (وربما يكون خلقه الجبل وهو يبذل) المال (لباعث) قائم في النفس نحو حياء من الناس (أو لرباع وسعة وليس هو) أى الخلق (عبارة عن القوة) أى القدرة على ذلك الفعل الصادر عن الهيئة (لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل) نسبتها (الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة) الأصلية (قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق الجبل) بالنسبة الى قوة الامسالك (ولا خلق السخاء) بالنسبة الى قوة الاعطاء (وليس هو) أى الخلق (عبارة عن المعرفة بذلك الفعل) الصادر عن الهيئة (فان المعرفة تتعلق

لنفس به تميل الى أحد الجانبين ويتبصر عليها أحد الأمرين اما الحسن واما القبح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما الفقد المال أو لمائع وربما يكون خلقه الجبل وهو يبذل اما لباعث أو لرباع وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق الجبل ولا خلق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق

بالجبل والقيح جيعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لان يصلو منها الاسماك أو البذل فالخلق اذا عبارة عن

هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقة لا يتم بحسن العينين دون الانف والشم والذبل لابد من حسن الجيع ليم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحتها في أن تصير بحيث يسهل بها أدرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجسمل والقيح في الأفعال فاذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة رأس الانخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أشار بذلك إلى أن الحكمة جعاجع الخبر كله وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال يعني العقل والفهم والغبطة من غير نبوة أخرجه ابن مردويه وأما قوة الغضب فحسنها في أن يقتصر انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة وأصلاها باسلاها حتى يحصل الحلم وهو كف النفس عن قضاء وطر الغضب وتحصل الشجاعة وهو كف النفس عن الخوف والحرص المذمومين وكذلك الشهوة حسنها وصلاحتها في أن تكون تحت إشارة العقل والدين والعقل وأصلاها بالعفة حتى تسلس للجلود والمواصلة الممودة بقدر الطائفة (وأما قوة العدل فهو في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع فالعقل منزلة منزهة الناصع المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلة منزلة المنفذ) للامر (المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة) المذكورة

(ومثال

والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصع المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلة منزلة المنفذ المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة

ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله ونوقفه بحسب (٣٢٩) الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثال الهامثال

الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه نازع يكون مروضاً مؤدباً ونازعه يكون جوحاً فمن استوت فيه هذه الصفات اعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً وفيه جوع المكارم وهو المدح بما تقدم من الآيات والأخبار ومن اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى خاصة) فهو حسن مقصور (كالذي يحسن بعض أعضائه وجهه دون بعض) فإنه لا يقال فيه انه حسن الوجه مطلقاً (وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة) وهي ان اعتبرت في النفس فصرامة القلب على الأهوال وربط الجاش وان اعتبرت بالفعل فالإقدام على موضع الفرصة (وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة) بالكسر وهي حصول حالة للنفس يمنع بها عن غلبة الشهوة وأصلها تناول الشيء القليل الجاري مجرى العنافة والعفة بالضم البقية من الشيء (فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة سمي ذلك نهوراً) وهو الثبات المذموم في الأمور العملية (وان مالت الى الضعف والنقصان سمي ذلك جبناً) وهو الإجماع عن مباشرة ما ينبغي (وخوراً) محرمة وهو الضعف عن مباشرة ما ينبغي اعلم ان الشجاعة تتولد من الفرع والغضب اذا كانا متوسطين فان الغضب قد يكون لمن يحتدم سريعاً من أشياء صغيرة وقد يكون مفرطاً لا يغضب من الاجترار على حرمه وشتم أبيه وقد يكون متوسطاً على ما يجب من وقت ما يجب بقدر ما يجب وكذلك الفرع يكون منه فيتولد منه الجبن الهالع ومفرطاً في تولد منه الوقاحة والغمارة كن لا يفرغ من شتم آبائه وتضييع حومه وأصدقائه وقد يكون متوسطاً كما يجب وقد ما يجب (وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة سمي شرها) بالتحريك وهو شدة الحرص الى الشيء (وان مالت الى النقصان سمي جوراً) اعلم ان العفة لا تتعلق بالقوى الشهوية ولا تتعلق بالقوة الشهوية الا بالملاذ الخيوانية وهي المعلقة بالغارين وهما البطن والفرج ون الألوان الحسنة والالوان الطيبة والاشكال المنتظمة فهي اذا ضبطت النفس عن الملاذ الخيوانية وهي حالة متوسطة بين افراط وتفرط (والجود هو الوسط وهو الفضيلة) بل اس الفضائل من القناعة والزهد وغنى النفس والسخاء وعدمها يعني على جميع المحاسن ويعبر عن ابوس المحامد ومن يتسم بهمة العفة قامت الهمة له بحجة ما سواها من الفضائل وسهلت له سبيل الوصول الى المحاسن (والطرفان) الافراط والتفرط (وذيلتان مذمومتان) قد تشأ عنهما ذائل كثيرة كإسباتي بيانها (والعدل اذا فلت ليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور) نعم قد يتصور أن يكون للعدل طرفان متغايران باعتبار كماله ونقصانه وباعتبار ظهوره في وصفه الحقيقي وفي غير وصفه بان يسمى عدلاً بالإضافة وهو جور في الحقيقة وذلك كقولهم المساواة في الظلم عدل وهذا يتصور فيما اذا انتشر الجور وصار كل من يأتي من الولاة يزيد جوراً على الجور السابق فيأتي رجل فيبطل تلك الزيادة ويقوم الناس على القانون السابق فذلك القانون السابق ولو كان في حد نفسه جوراً لأنه بالإضافة لا يصدر من الناس من الزيادة هو عدل في الجملة ولكن ليس طرفه اسم خاص يتميز به عن ضده ومما يدل على اختلاف مراتب العدل انه ليس عدل عمر بن عبد العزيز بن رجة الله كعدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما انه ليس عدل السلطان نور الدين الشهيد رجة الله كعدل عمر بن عبد العزيز وكل منهم عادلون في أزماتهم (وأما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة) التي لا يبيحها الشرع (خباً) بالكسر (وجبرة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وهي الشطارة (ويسمى تفرطها بلها) محرمة وهو ضعف العقل (والوسط هو الذي يخص باسم الحكمة فاذا أمهات الاخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بما يدرك الصواب من

(٤٣) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بما يدرك الصواب من

الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية (٢٣٠) ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تنسوس الغضب والشهوة ويحكمها على مقتضى

الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في أقدامها وانحماها (ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع) وهذه الأربعة التي هي أمهات الأخلاق تسمى فضائل نفسية وبعضها يلزم بعضها فان العقل المعبر عنه بالحكمة اذا أشرف عقل صاحبه عن الاقدام على ماورثه مذمة وبحملة على الاقدام على المخاوف التي ثورته حميدة وعلى أن يسمح بفضلات ما في يده لمن يحتاج اليه وأن يبذل لكل ذي حق حقه وذلك هو العفة والشجاعة والجود والعدل وكذلك اذا كان عدلاً يحمله عدله على ترك ما لا يجوز له تناوله وان لا يجهم بما يلزمه الاقدام عليه وأن لا يخجل بفضلات في يده واذا كان شجاعاً لا تقهره شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى ظلم غيره ولا يخاف الفقر فيخجل وبهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سماحة والسماحة شجاعة فقال أيقنت ان من السماح شجاعة * ندحي وان من الشجاعة جودا وجعل النبي صلى الله عليه وسلم دفع الشهوة جهاداً فقال جهادك هو الك * وجعلت العفة جوداً فقبل الجود جودان جود في يدك وجود باقي يد غيرك وهو أعظمهما وهذه الفضائل اذا حصلت حصل بها الانسانية والحرية والكرم وعنها يتأصل الاسلام والاعمان والتقوى والاخلاص وقد أشار المصنف الى ما تصدر عنه الاخلاق الجيدة من اعتدال هذه الاصول الأربعة فقال (اذ من اعتدال قوة العقل يصدر حسن التدبير) وهو النظر اعواقب الامور واشتقاقه يقتضي ذلك لانه تأمل دبر الامر وعليه حب حيث قال الشاعر ومن ترك العواقب مهملات * فأكثر سعيه أبدان تبار

(وثقابة الرأي) أي نظره في اصابة الصواب (واصابة الفان) في الامور بضرب من الامارة (والنفطان لدقائق الاعمال وثقاباً آفات النفوس) ويصدر عنه أيضاً جودة الفهم وجودة الخاطر وجودة الخصال والذكاء والفراسة وجودة الحفظ والبلاغة والمصاحبة وكلها من نواحي قوة العقل والضابط في ذلك ان العقل متى تقوى تولد من حسن نظره جودة الفكر وجودة الذكاء ومن حسن فعله الفطنة وجودة الرأي وتولد من اجتماع أربابها جودة الفهم وجودة الحفظ (ومن افراطها تصدر الجبرية) والخبث (والمكر والخداع والدهاء) والذكور وغبر ذلك (ومن تفرطها يصدر البلبه والغفلة) والغماره والحق والجنون وأعني بالغماره قلة التجربة في الامور مع سلامة التخييل (والمقصود به يقال له الغمر بالضم وهو الذي لم يدرك شيئاً ولم يجرب قال قطرب في مثله ان دموعي غمر * وليس عندي غمر أي هذا الغمر * اقصر عن التعتب * قال شارحه

بالفتح ماء كثراً * بالكسر حقد ستر * بالضم شخص مادي * شيئاً ولم يجرب (وقد يكون الانسان غمراً في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون ان الاحق وهو الذي فقد جوهر عقله (مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد) فلا تكون له روية صحيحة في طريق الوصول الى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اثاره واختياره فاسداً) لاستناره عقله (وأما خاق الشجاعة فيصدر عنه الكرم) والسماحة (والنجدة) وهو عدم الجزع من المخاوف (والشهامه) وهو الحرص على ما يوجب الذكرا الجليل من العظام (وكبر النفس) أي كبرهمتها والكبير الهمة هو الذي لا يرضى باللهمهم الحيوانية قدر وسعه (والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وأمثالها وهي محمودة) والضابط فيه ان الشجاعة متى تقوى تولد منها الجود في حال النعمة والصبر في حال المحنة والصبر يزيل الجزع وورث الشهامه المختصة بالرجولية كما قال الشاعر خلعة تبار جالا لتصبر والاسى * وتلك الغواني اليك والماسم

(واما)

وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وأمثالها وهي اخلاق محمودة

وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاطات والتكبر والعجب (٣٣١) وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة

والجزع والخساسة وصغر

النفس والانتقاض عس

تناول الحق الواجب وأما

خلق العفة فيصدر منه

السخاء والحياء والصبر

والمساحة والقناعة والورع

والطافة والمساعدة

والظرف وقلة الطمع وأما

ميلها إلى الإفراط أو التفريط

فيحصل منه الحرص

والشر والوقاحة والخبث

والتبذير والتقتير والرياء

والهتكة والمجانة والعبث

والملق والحسد والشماتة

والتذلل للاغنياء واستحقار

الفقراء وغير ذلك فامهات

محاسن الاخلاق هذه

الفضائل الاربعة وهي

الحكمة والشجاعة والعفة

والعدل والباقي فروعها ولم

يلغ كمال الاعتدال في هذه

الاربع الا رسول الله صلى

الله عليه وسلم والناس بعده

متفاوتون في القرب والبعد

منه فكل من قرب منه في

هذه الاخلاق فهو قريب

من الله تعالى بقدر قرب

من رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكل من جع كمال هذه

الاخلاق استحق ان يكون

بين الخلق ملكا مطاعا

يرجع الخلق كلهم اليه

ويقتدون به في جميع

الافعال ومن انفسك عن

هذه الاخلاق كلها وتصف

باضدادها استحق ان يخرج

من بين البلاد وان يبادفانه

قد قرب من

الملك المقرب فينبغي ان يقتدي به ويتقرب

اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا ليتم مكارم الاخلاق كما قال وقد أشار القرآن الى هذه

(وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف) بحركة (والبذخ) بالتخريك أيضا كلاهما بمعنى التكبر (والاستشاطات) وهي السرعة الى الغضب (والتكبر والعجب) بالضم رؤية النفس بالفضيلة وكلها أخلاق مذمومة (وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع) بحركة هو خزن يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (والخساسة وصغر النفس) أي ذلها أي صغرهما (والانتقاض عس تناول الحق الواجب) وهو الحياء المذموم وهذه كذلك اخلاق مذمومة (وأما خلق العفة) المتعلقة بضبط القلب عن التطلع للشهوات البدنية (فيصدر عنه السخاء والحياء والصبر والمساحة والقناعة والورع والطلاقة والمساعدة والعارف وقلة الطمع) وغنى النفس وهذه محاسن الفضائل وكلها محمودة والعفة هي المسهلة اليها والضابط فيها ان العفة اذا تقوت تولد منها لقناعة والقناعة تمنع من الطمع في مال الغير فتولد الامانة (وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيصدر منه الحرص والشر والوقاحة) وهي قلة الحياء وصلابة الوجه (والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلل للاغنياء) لاجل غناهم (واستحقار الفقراء) لاجل فقرهم (وغير ذلك) والضابط الكلي في ذلك ان تمام العفة يتعلق بحفظ الجوارح فن عدم عفة القلب يكون منه التقي والظن اللذان هما رأس كل رذيلة لان من تقي ما في يديه يحسنه وأدى حسده الى المعادة اذا عاداه نازعه بما قبله ومن أساء الظن عادى وبني ولذلك نهى الله تعالى عنهم ما جاء فقال ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فاهر فيها ما قطع شجرتين ينفر عنهما جل الرذائل والمآثم ولا يكون الانسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر فن عدمها في اللسان يصدر السخرية والتجسس والغيبة والهمز والنميمة والتناثر بالالقاب ومن عدمها في السمع يصدر الاصغاء الى السموعات القبيحة وهما وعلة الجوارح كلها ان لا يطلعها صاحبها في شيء مما يختص كل واحد منها الا فيما سوغ فيه العقل والشرع دون الشهوة والهوى ولم يذكر العدالة وهي من الامهات وقد تقدم انه ليست ثمرة زيادة ونقصان ولكنها اذا تقوت تولد الرحمة والرحمة من الاشفاق ومن أن يفوت ذاق حق حقه فهي تولد الحلم والحلم يقتضي العفو (فامهات محاسن الاخلاق هذه الفضائل الاربعة) النفسية (وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي) مما يذكر منها (فروعها) التي تنفر عنها وتنفر عنها أيضا من الفروع فروع أخرى وكلها داخل تحت المحمودة (ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا سيدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقد كان صلى الله عليه وسلم أحكم الناس وأعقلهم وأشجعهم وأعظمهم وأعدلهم كما ثبت ذلك كله في الاخبار الصحيحة الماضية في كتاب أخلاق النبوة (والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القريب من القريب قريب (وكل من جع كمال هذه الاخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم اليه ويقتدون به في جميع الافعال) والاقوال والاحوال (ومن انفسك عن جلة هذه الاخلاق كلها وتصف باضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد وان يبادفانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد) عن الحضرة الالهية (فينبغي أن يبعد) من وصفه هذا (كان الاول قرب من الملك المقرب) والقريب من الملك هو الاتصاف بأوصافه الخاصة به (فينبغي أن يقتدي به ويتقرب اليه ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليتم محاسن الاخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مالك في الموطا بلاغا عما بعث لا تتم مكارم الاخلاق وقد روى موصولا من حديث أبي هريرة بلفظ صالح الاخلاق رواه البخاري في الادب والحاكم والبيهقي وعند الطبراني في الاوسط من حديث جابر ان الله بعثني بنمام مكارم الاخلاق وكما محاسن الاعمال وقد تقدم الكلام عليه في آداب الصبغة (وقد أشار القرآن الى هذه

من بين البلاد وان يبادفانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد فينبغي أن يبعد كما أن الاول قرب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدي به ويتقرب

اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا ليتم مكارم الاخلاق كما قال وقد أشار القرآن الى هذه

الاخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده (٢٣٢)

(الاخلاق في) جملة (أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب) ولا نعلم (هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده الاعتدال) فقد جعلت هذه الآلية أهميات الاخلاق الاربعة (وقد وصف الله عز وجل (الصحابه) رضوان الله عليهم (فقال) والذين معه (أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن الشدة موضعا للرجة موضعا وليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال بل في استعمال كل وصف بما يليق به من الحال) فهذا إيمان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه) المشبعة منه والله الموفق

(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)

(اعلم أن من غلبت البطالة عليه) ربما (استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية النفس) وتطهيرها (وتهذيب الاخلاق ولم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه وخيبته دخلته) بكسر الدال أي باطن أمره (فزعم فيه قرره ان الاخلاق لا يتصور تغييرها) بما جعل عليها ان خيرا وان شرا (وان الطباع غرائز لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق) بالضم (هو صورة الباطن كما ان الخلق) بالفتح هو (صورة الظاهر والخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها) عما هي عليه (فالطويل لا يمكنه أن يجعل نفسه قصيرا ولا القصير يقدر على أن يجعل نفسه طويلا ولا القبيح (الصورة) يقدر على تحسين صورته وكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى) وربما تعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهه احسننا وخلقنا احسننا فليشكر الله تعالى نقله الراغب في الذريعة والذي عذر البيهقي وابن عساكر من حديث ابن عباس من آتاه الله وجهه احسننا واسما احسننا وجعله في موضع غير شائئ له فهو من صفوة الله من خلقه وجمارواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود فرغ الى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والاجل ورواه أيضا ابن عساكر من حديث أنس بلفظ فرغ الله من أربع قالوا ومحال أن يقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق وربما تعلقوا بقول الشاعر

وما هذه الاخلاق الا غرائز * فمنهن محمود ومنهن مذموم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه * بنصح ولا يستطيعه متكرم

(والثاني انهم قالوا احسن الخلق بقمع الغضب والشهوة وقد حذر بنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من مقتضى المزاج والطبع وأنه لا ينقطع من الآدمي) بحال (فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التفتات القاب الى الخطوط العاجلة) والذات الحاضرة (وذلك محال وجوده فتقول) لهذا الخراع (لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير) كما تقول (لبطل) فائدة (الوصايا والمواعظ والتأديبات) والوعود والوعيد والامرو والنهي ولا يجوز العقل أن يقال للعبد لم فعلت ولم تركت (و) لو لم يكن كذلك (لما قال صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم) فلم لم يمكن لما أمر بتحسين الاخلاق قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقد تقدم فريسا وروى أحمد من حديثه يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقد تقدم فريسا

الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن الشدة موضعا للرجة موضعا وليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال

بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه

وخيبته دخلته فزعم أن الاخلاق لا يتصور تغييرها فان الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان

الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو صورة الظاهر فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصير

لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا الطويل يقدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن

(وكيف

يجري هذا المجرى والثاني انهم قالوا احسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد حذر بنا ذلك بطول المجاهدة

وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا ينقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التفتات القاب الى الخطوط العاجلة وذلك محال وجوده فتقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم

وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل البازي من الاستبحاش الى الانس والكلب من شره الا كل الى التأدب والامسال والخلصة والفرس من الجراح الى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجدات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله كالسماء (٤٣٣) والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا

وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبدان النواة ليست بتفاح ولا تغسل الا أنهم خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة اذا انضاف التربية اليها ولا تصير تطاها أصلا ولا بالتربية فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك لا يبقى لهم أن تلم نقدر عليه أصلا ولو أردنا اسلاسهما وقودهما بالريضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك (وعندنا بالاجر عليه) وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله تعالى (ولهذا قال تعالى قد أفلم من زكاهوا قد خاب من دساها) نعم الجبلان مختلفات بعضها سرية القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفلك من أن تقبل وان قل قال الراغب وأرى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النبى محال أن ينبت منه الانسان تفاحا ومن أجاز تغييره فانه اعتبر اخراج مافى القوة الى الوجود وفساده بأهماله نحو النبى فانه يمكن أن ينفقد فيجعل نخلا وأن يترك مهملا حتى يعفن وهذا صحيح أيضا فاختلافهما بسبب اختلاف نظرها والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلان فقال (ولا اختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها كثرها منه تمكنا (اذا لصي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وقوله معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنس جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب) أى قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتميز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاء والطاعة له) والانتقاد اليه (وباعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الاولى هو الانسان الغفل (بضم الغين وسكون الطاء) الذى لا يعز بين الحق والباطل (من الاعتقاد والجبل والقبيح) من الافعال (بل يبقى كما فطر عليه) أى جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاصلة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع اللذات فهذا) الذى وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

(وكيف ينكر هذا في حق الآدمي) أم كيف يمتنع (وتغيير خلق البهيمة يمكن) مشاهد (اذا ينقل الصبد) كالاسد والفهد والنمر والذئب (من التوحش الى الانس) بالعادة (والكلب من الشر الى التأدب والامسال) بالتعليم (والفرس من الجراح الى السلاسة) بالترويض (وكل ذلك تغيير للاخلاق) بلا شك (والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله كالسماء والارض والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعده ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد) وحاصل هذه العبارة ان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين أحدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والثاني خلقه خلقا متنا وجعل فيه قوة ورشح الانسان لا كماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنواة التي فيها قوة النخل (فان النواة ليس بتفاح ولا تغسل الا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير) بعون الله تعالى (نخلا ان انضاف اليها التربية) ويمكن أن يفسدها افسادا (ولا تصير تطاها أصلا ولا بالتربية) لانه ليس فيها قوة التفاح (فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك) خلق الانسان يجري هذا المجرى في أنه لا يسيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية وجعل له سبيلا الى اسلاسهما (الغضب والشهوة) لو أردنا تفصيلهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أن تلم نقدر عليه أصلا ولو أردنا اسلاسهما وقودهما بالريضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك (وعندنا بالاجر عليه) وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله تعالى (ولهذا قال تعالى قد أفلم من زكاهوا قد خاب من دساها) نعم الجبلان مختلفات بعضها سرية القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفلك من أن تقبل وان قل قال الراغب وأرى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النبى محال أن ينبت منه الانسان تفاحا ومن أجاز تغييره فانه اعتبر اخراج مافى القوة الى الوجود وفساده بأهماله نحو النبى فانه يمكن أن ينفقد فيجعل نخلا وأن يترك مهملا حتى يعفن وهذا صحيح أيضا فاختلافهما بسبب اختلاف نظرها والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلان فقال (ولا اختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها كثرها منه تمكنا (اذا لصي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وقوله معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنس جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب) أى قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتميز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاء والطاعة له) والانتقاد اليه (وباعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الاولى هو الانسان الغفل (بضم الغين وسكون الطاء) الذى لا يعز بين الحق والباطل (من الاعتقاد والجبل والقبيح) من الافعال (بل يبقى كما فطر عليه) أى جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاصلة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع اللذات فهذا) الذى وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها كثرها منه تمكنا (اذا لصي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وقوله معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنس جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب) أى قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتميز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاء والطاعة له) والانتقاد اليه (وباعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الاولى هو الانسان الغفل (بضم الغين وسكون الطاء) الذى لا يعز بين الحق والباطل (من الاعتقاد والجبل والقبيح) من الافعال (بل يبقى كما فطر عليه) أى جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاصلة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع اللذات فهذا) الذى وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان * والثانية أن يكون قد عرف قبح القبح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زنه له وسوء عمله فغناه انقيادا (٣٣٤) لشهوته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره في عمله

فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قدر ماضٍ في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآثران يغرر في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملته محل قابل للروضة ان انتفض لها يجد وتشهير وخزم * والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة أنهم الواجبة المستحسنة وانها حق وجبيل وترى عليها فهدى اتكاد تمنع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى الدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع الشؤ على رأى الفاسد وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به وبنل أن ذلك رفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قبل ومن العناء ر باضة الهرم ومن التعذيب نهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط وهما برشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعثا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربع درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من براهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقاده واهية واقناعات متداعية واثنتين في الفعل وهما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يفضها بختب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينعم بها وكأنه يكمل باربع درجات فانه يتسكس باربع درجات وجتنب في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقيقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تقايد اعتقادا فاسدا فيتلطخ به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجميلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخر وهو ان الآدمي مادام حيا فلا ينقل عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه الانحلال فهذا غلط) منشوة الخيال الفاسد وقد (وقع) ذلك (لطائفة) من المتسمين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية) (فقد هذه الصفات بالكلية ومحوها) وان الانسان لا يصير خارجا عن جملة البهائم وأسر الهوى الا بامتنها والاضرة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا بأس به (و) لكن (هيات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبله) ولجسمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولوا انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصور من مرتعة لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قدر ماضٍ في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآثران يغرر في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملته محل قابل للروضة ان انتفض لها يجد وتشهير وخزم * والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة أنهم الواجبة المستحسنة وانها حق وجبيل وترى عليها فهدى اتكاد تمنع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى الدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع الشؤ على رأى الفاسد وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به وبنل أن ذلك رفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قبل ومن العناء ر باضة الهرم ومن التعذيب نهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط وهما برشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعثا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربع درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من براهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقاده واهية واقناعات متداعية واثنتين في الفعل وهما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يفضها بختب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينعم بها وكأنه يكمل باربع درجات فانه يتسكس باربع درجات وجتنب في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقيقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تقايد اعتقادا فاسدا فيتلطخ به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجميلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخر وهو ان الآدمي مادام حيا فلا ينقل عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه الانحلال فهذا غلط) منشوة الخيال الفاسد وقد (وقع) ذلك (لطائفة) من المتسمين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية) (فقد هذه الصفات بالكلية ومحوها) وان الانسان لا يصير خارجا عن جملة البهائم وأسر الهوى الا بامتنها والاضرة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا بأس به (و) لكن (هيات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبله) ولجسمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولوا انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصور من مرتعة لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

بالعبادة

الآخلاق فهذا غلط وقع لما ظنوا أن المقصود من المجاهدة تقع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبله فلوا انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان

ولو انقطع شهوة الواقع لانتفاع النسل ولو انه لم يذهب الغضب بالكيفية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهالك ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى
لا محالة حب المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امسالة المال وليس المطلوب اعادة ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها الى الاعتدال
الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب

(٢٣٥)

عن التهور وعن الجبن جميعا
وبالجملة أن يكون في نفسه
قويا ومع قوته منقاد للعقل
ولذلك قال الله تعالى أشداه
على الكفار رجاء بينهم
وصفهم بالشدة وانما تصدر
الشدة عن الغضب ولو بطل
الغضب لبطل الجهاد
وكيف يقصد قلع الشهوة
والغضب بالكيفية والانباء
عليهم السلام لم ينفكوا
عن ذلك اذ قال صلى الله
عليه وسلم انما أنا بشر
أعضب كما يغضب البشر
وكان اذا تكلم بين يديه بما
يكرهه يغضب حتى يحمر
وجنتاه ولكن لا يقول الا
حقا فكان عليه السلام
لا يخرج منه غضبه عن الحق
وقال تعالى والسكاطين
الغيظ والعافين عن الناس
ولم يقل والغافدين الغيظ
فرد الغضب والشهوة الى
حد الاعتدال بحيث لا يهتر
واحد منهما العقل ولا يغلب
بل يكون العقل هو الضابط
لهما والغالب عليهما يمكن
وهو المراد بتغيير الخلق فانه
ربما تستولى الشهوة على
الانسان بحيث لا يقوى
عقله على دفعها عن الانبساط
الى الفحش وبالرياضة

بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى
حفظه الا باعادة ما يخلل منه ولا يمكن اعادة ذلك الا بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة فاذا
الشهوة محتاج اليها مرغوب فيها وتقتضي الحكمة الالهية بايجادها وترتيبها كما قال تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والأثمة ثم تناول الاغذية بالشهوة تصدر شهوة الواقع (ولو انقطع شهوة
الواقع لانتقطع النسل) ولا يمكن الواقع بلا شهوة فاذا الشهوة مرغوب فيها لاجل ذلك أيضا (ولو انعدم
الغضب بالكيفية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه) ويستيج حربه لكن مثلها كمثل عدو تخشى مضرته
من وجهه وترجى منفعة من وجهه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به فحق العاقل أن يأخذ بنفعه ولا يسكن
اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما يتلعب به وما أصدق في ذلك قول المتنبي اذا تصور في وصف الشهوة وان قصد هافا
أجود ما أرادها ومن تكبد الدنيا على الحران يرى * عدو له ما من صدقته بد
وأضاف هذه الشهوة هي المشوقة لجميع الناس من لذات الجفنة اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة
ولو توهمنا هامة تفتة لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر (ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى لا محالة حب المال الذي يوصله الى الشهوة
حتى يحمله ذلك على امسالة المال وليس المطلوب اعادة ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها الى (مرتبة
(الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط) وهو خير الامور وأعدلها (المطلوب في صفة الغضب
حسن الجبة وذلك بان يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا) وهما الطرفان الرديان (وبالجملة أن يكون في
نفسه قويا ومع قوته يكون منقاد للعقل) فلا يقدم على شيء يخالفه العقل (ولذلك قال) الله تعالى (في
صفة الصحابة) أشداه على الكفار رجاء بينهم (فانه وصفهم) بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو
بطل الغضب) عدمت الشدة الثابتة بنص القرآن وفي انعدامها انعدام الغضب ولو بطل الغضب (لا تمتنع
جهاد الكفار) المأمور به (وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكيفية والانباء) عليهم السلام مع
عصمتهم (لم ينفكوا عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أعضب كما يغضب البشر) قال
العراقي رواه مسلم من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر (وكان
صلى الله عليه وسلم يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى يحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حقا فكان
الغضب لا يخرج منه عن الحق) قال العراقي واما الشخان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة سراج الحرة
فقال ان كان ابن عمك قتالون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم ما من حديث أبي سعيد الخدري وكان
اذا كره شيئا عرفناه في وجهه واهما من حديث عائشة ما انتهم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حومة الله ولمسلم
وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الحديث (وقال تعالى والسكاطين الغيظ ولم يقل والغافدين الغيظ)
والكظم ستر الغيظ (فرد الشهوة والغضب الى الاعتدال بحيث لا يهتر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل
يكون العقل هو الضابط والغالب عليه يمكن) متيسر (وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى
الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك
يمكن والتجربة والمشاهدة تدل عليه دلالة بيينة لاشك معها والذي يدل على أن المطلوب الوسط في الاخلاق
دون الطرفين ان السخاء خلق مطلوب شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثبت الله تعالى عليه
فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا) أي لم يجاوزوا حد السكرم (ولم يقتصروا) أي ولم يضيقوا تضيق

تعود الى حد الاعتدال فدل أن ذلك يمكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لاشك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الاخلاق
دون الطرفين ان السخاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثبت الله تعالى عليه فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقتصروا

وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو أسوأها وهذا سر (٣٣٦) وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال

الله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم والنجس من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشروط القلب أن يكون سليما من أي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حريصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان النار لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو يمكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقع عنده الغضب رأسا ويقع عنده المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء

الشحج وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب (وكان بين ذلك قواما) أي وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما (وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلا لمنع الشحج واسراف المبتدئين عنهما أمرا بالاعتدال بينهما الذي هو الكرم فتقدم ما لم يحسورا أي يقتصر ما لهما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير ومحسورا أي نادما أو منقطعاً بلك لا شيء عندك (وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو أسوأها) قال العراقي رواه البيهقي في شعب الايمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا ورواه الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجبائي في الاربعين العلوية من طريق أهل البيت من حديث علي ولا يصح اه قلت ورواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي مرفوعا وهو عند ابن جرير في التفسير من قول مطرف بن عبد الله وزيد بن مرة الجعفي وللديلمي بلا سند عن ابن عباس مرفوعا خيرا لالعمال أو سطها في حديث أوله دووا على أداء الفرائض والعسكري من طريق معاوية بن صالح عن الأوزاعي قال ما من أمر أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصتين لا يبالى أيهما أصاب الغلو أو التقصير ولا يبغي بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه قال ان لكل شيء طرفين ووسطا فإذا أمسك باحد الطرفين مال الاخر وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالوسط من الاشياء وأنشد بعضهم

عليك بأوساط الامور فانها * نجاة ولا تتركب ذلولا ولا صعبا

وأنشدنا شيخنا المرحوم أبو الحسن علي بن موسى الحسيني لبعضهم

حب التناهي غلط * خيرا لأمور الوسط

(وهذا سر وتحقيق وهو ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم) أي من الغش والكدر والنفاق أو من العوارض (والنجس من عوارض الدنيا والجود أيضا من عوارض الدنيا واشروط القلب ان يكون سليما بينهما أي لا يكون ملتفتا الى المال فلا يكون حريصا على امساكه ولا حريصا على انفاقه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب اليه وكان كمال القلب في ان يصفو عن الوصفين جميعا) فان كلا الوصفين مرضاة للشيطان تنشأ عنهما الغفلة وإذا صفا القلب كذلك صار محلا للمعرفت وتزل أنوار التوحيد (وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه بعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفانر) ذكر وفي حده انه (لا حار ولا بارد وهو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو يمكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقع عنده الغضب رأسا ويقع عنده المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء

اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بغله وغضبه ووطن انه القدر المرخص فيه فاذا

قصد قطع الاصل وبالع فيه ولم يتيسر له الا كسر سورته بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن يقصد قطع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه ان غضبه بحق وان امساكه بحق في

* (بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجلالة) * قد عرفت ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطبوعة والشرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بجود الهى وكمال فطرى بحيث يتخلق الانسان وولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا (٢٣٧) معتدلين متقادين للعقل والشرع

فبصير عالما بغير تعليم وموذاً بغير تأديب كعيسى ابن مريم وبجى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق للهجة سخيا حريشا وربما يتخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتدال ومخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم * والوجه الثانى اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى به حل النفس على الاعمال التى يقتضها الخلق المطلوب فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف نعالى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواطى عليه تكليفها بهذا النوع فيه حتى يصير ذلك طبعاً له ويتيسر عليه فيصير به جواداً وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً وطبعاً فيتيسر عليه

فى النقصان والله الموفق * (بيان السبب الذى به ينال حسن الخلق) * (على الجلالة قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها مطبوعة للعقل والشرع وهذا الاعتدال) فى هذه القوى (يحصل على وجهين) أراد المصنف بهذه الجلالة بيان سبب اختلاف الناس فى أخلاقهم وان الفضائل النفسية اما تفرى أو على وكل منهما يحصل على وجهين (أحدهما بجود الهى) وفيض ربانى (وكمال فطرى بحيث يتخلق الانسان وولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا معتدلين متقادين للعقل والشرع فبصير بغير معلم) من البشر (عالماً وبغير مؤدب أدبياً) كاملاً وذلك (كعيسى بن مريم وبجى ابن زكريا) عليهما السلام (وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين) الذين حصل لهم من المعارف من غير ممارسة مالم يحصل للحكماء ونقل الراغب عن بعض الحكماء قال ان ذلك قد يحصل لغير الانبياء أيضا فى الغيبة بعد الغيبة (ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق للهجة سخيا حريشا أى شجاعاً) وربما يتخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالتعود والتدرب (ومخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم) وبالعادة فمن صار فاضلاً طبعاً وعادة وتعلماً فهو كامل الفضيلة ومن كان رذلاً شكناً بثلاثتها فهو كامل الرذيلة وما كان بالتعلم فيحتاج فيه الى زمان وتدرب وممارسة ويتقوى الانسان فيه درجة فدرجة وذلك بحسب اختلاف الطباع فى الذكاء والبلاهة (والوجه الثانى لاكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى به لاجل النفس على الاعمال التى يقتضها الفعل المطلوب) أى حق الانسان فى كل فضيلة أن يتكسبها خلقاً ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلاً أم لم يمكنه (فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف نعالى فعل الجواد وهو بذل المال) وان لم يكن ذا مال (فلا يزال يواطى عليه مكافئها بمجاهدة النفس فيه حتى يصير ذلك طبعاً ويتيسر عليه فيصير نفسه جواداً) وقد قيل لبعض الحكماء هل من جود يعم به الورى قال نعم ان تحسن خلقك وتدوى الخير اسلك واحداً وسبق حد يث انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة والحكمة والععدل فليكن على هيئة الشجعان والحكماء والعدول وان لم يعرض له مقام تظهر فيه نجدة ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته (وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه) وهو متكاف الى أن يصير ذلك خلقاً وطبعاً فيتيسر عليه وبسهل (وجميع الاخلاق المحموده شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها) وكما لها (أن يصير الفعل الصادر منه لهذا) ويستطيعه وان كان تقبلاً (فالسخى هو الذى يستلذ بذل المال) على وجوهه (دون الذى يبذله عن كراهة نفس والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس) ترسخاً كاملاً (مالم يتعود جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع العادات السيئة) ومالم يواطى عليها مواظبة من يشتهى معها الى الافعال الجبيلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها) قد تقدم ان الانسان يكمل فى الفضيلة بأربع درجات اثنتين فى الاعتقاد واثنتين فى الفعل فالثان فى الفعل هما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث ينجب الرذيلة ويتوصل الى الفضيلة وان يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث

(٤٣ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً وطبعاً فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحموده شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لهذا فالسخى هو الذى يستلذ بذل المال الذى يبذله دون الذى يستلذ به عن كراهة والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس مالم يتعود النفس جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع الافعال السيئة ومالم يواطى عليها مواظبة من يشتهى الى الافعال الجبيلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها

بوترها وينتم بها (كما قال صلى الله عليه وسلم) حبيب إلى النساء والطيب (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) هكذا روى الطبراني في الاوسط وفي الصغير من حديث أنس ورواه الخطيب في التارخ بمقتصر على الجملة الاخيرة وهو عند النسائي بهذا اللفظ ولفظ وجعل وقدر روى كذلك أحمد وأبو يعلى وأبو عوانة والبيهقي كما تقدم ذلك مفصلاً (ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به) وبيان ذلك ان كل فعل فمحتاج الى ايجاده وتجويد به وترتيبه دينياً كان أو آخره (لكن متى كان آخره يحتاج فيه مع ذلك الى أمور لا يتم ولا يكمل الا بها وهو انه يجب أن يتعاطاها قصداً الى المكربة وان يتجرأ بخلوص الطوية وأن لا يقصده جلب منفعة دنيوية أو دفع مضرة فانه يكون بقله ذلك تاجراً ويجب عند بعض المحققين أن لا يطالب بمنفعة أخرى أيضاً فقد قيل من عبد الله بعوض فهو لئيم ومن فعل ذلك بانشرح صدر فهو أولى ممن يفعله بمجاهدة نفس واستكراه (نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة الى تركه لا بالاضافة الى فعله عن طوع) وانشرح صدر (واذا قال تعالى) واستعينوا بالصبر والصلاة أي بالصوم الذي هو صبر عن المطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس وبالصلاة فانها جامعة لافعال العبادات النفسانية والبدنية (وانها) أي الاستعانة بهما والصلاة وتخصيصها برد الضمير اليها تعظيم شأنها (لكبيرة) أي لتقليلة شاقة (الاعلى الخاشعين) أي الخجبتين وانما تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مر ناضة مر ناضة بأمثالها متوقفة في مقابلتها ما يستحق لاجلها مشاقها وتستلذ بسببه متاعها (وقال صلى الله عليه وسلم أعبد الله في الرضا) وفي لفظ ان استسقطت ان تعمل لله في الرضا باليقين فاعمل (فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير) عزاء العراقي الى المجسم الكبير للطبراني ولم يذكر محاييا وقولهم الحق مر فهو باعتبار من لم يهذب نفسه ولم يزل مرضه كما قال المتنبى ومن يك ذا قم مر مريض * يجد مرابه الماء الزلالا

(ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة وكراهة المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون كذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل) ولولا طول العمر لقل حظ الانسان من السعادات الدنيوية التي لولاهما لما نيلت السعادات الاخرية (ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة) ماهي (فقال طول العمر في طاعة الله) قال العراقي روى القضاة في مسند الشهاب وأبو منصور والديلي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف والترمذي من حديث أبي بكره وصححه أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله اه قالت حديث أبي بكره روى كذلك أحمد وابن زنجويه والطبراني والحاكم والبيهقي بزيادة وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقدر روى ذلك عن عبد الله بن بسر بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن عمله روى كذلك أحمد وعبد بن جيد والترمذي وقال حسن غريب والطبراني والبيهقي والضياء وفي لفظ له طوي لمن طال عمره وحسن عمله ورواه كذلك الطبراني وفيه بقية وقد عنعته وعن جابر بلفظ ان من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الانابة ورواه الحاكم ورواه أيضاً بلفظ خباركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعماراً وعن أبي هريرة بلفظ خباركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعماراً ورواه أحمد والبراز وفي معناه ما رواه الديلي بسند فيه متروك من حديث أبي هريرة اذا أراد الله بقوم خيراً مد لهم في العمر وألهمهم الشكر (ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا زرع الآخرة) أي محل حوث الآخرة وهو لا يتم الا بطول البقاء لحصول كثرة الاعمال فهذه من كراهتهم للموت لما يسبق الى الازهان (وكما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركى وأظهر والاخلاق أقوى وأرسخ وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة الى تركها لا بالاضافة الى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانهم لكبيرة الاعلى الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم أعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل ولذلك لما سئل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا زرع الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركى وأظهر والاخلاق أقوى وأرسخ وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

وغاية هذه الاختلاف أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شئ أحب إليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الأعلى الوجه الذي يوصله إليه وغضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما إلا على الوجه الذي يوصله إلى الله تعالى وذلك بأن يكون موزوناً ويميزان الشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحاً به مستلذاً (٣٣٩) ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة إلى

حسد نصبر هي قرّة العين ومصير العبادات لذينة فإن العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك فاما قد نرى الملوكة والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المفلس قد يغلب عليه من الفرح واللذة بقماره وما هو فيه ما يستقل معه فرح الناس بغير قمار مع أن القمارر بما سلبه ماله وخرب يئسه وتركه مفلساً ومع ذلك فهو يحبّه ويلتذبه وذلك لطول الفته وصرف نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالجام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائماً على رجليه وهو لا يحس بألمها لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جوّ السماء بل ترى الفاجر العيار يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به الصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك نخر النفس هو يقطع الواحد منهم أرباباً على أن يقر بما تعاطاه أو تعاطاه غيره فكلما لا وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال (الغضب) فرحاً به وسبب افتخاره بين أقرانه حتى يشار إليه بالبنان (بل لا حالة أخس وأقبح من حالة الخنث) بكسر النون المشددة وقيل يفتحها (في تشبهه بالانث في نبت الشعر) عن وجهه (وشم الوجه) أي زينه بالوشم (ومخالطة النساء) والتشبه بكلامهن (وترى الخنث في فرح بحاله وافخار بكاله في تحفته يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الجاهل وبين الكاسين) والزبان (التفاخر والمباهاة كما تجري بين الملوكة والعلماء) وغيرهم (وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك من المخالطين والمعارف فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ

المقصود الاعظم من الحياة وصحة البدن عبارة عن اعتدال القوى الأربع التي هي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة في أجزاء البدن الأربعة وهي العظام والعصب والحم والجلد فقد ظهر بذلك أن الفضائل الأخروية محتاجة إلى الفضائل النفسية كما أن الفضائل النفسية محتاجة إلى الفضائل البدنية (وغاية هذه الاختلاف) وكما أنها (أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله) عز وجل (فلا يكون شئ أحب إليه من الله ومن لقائه فلا يستعمل جميع ماله الأعلى الوجه الذي يوصله إليه) (و) يكون (غضبه وشهوته من المسخرات له) فلا يستعملهما إلا على الوجه الذي يوصله إلى الله تعالى وذلك بأن يكون موزوناً ويميزان الشرع والعقل ثم يكون مع ذلك فرحاً به (ومستطاباً) ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة قرّة عين (الإنسان) (ومصير العبادات لذينة) له (فان العادة تقتضي في النفس عجائب أعجب من ذلك فان ترى الملوكة والمنعمين) من أهل الرفاهية (في أحزان دائمة) متوالية (ونرى المقامر) الذي يلعب بالقمار (المفلس) الذي ليس عنده مال (قد يغلب عليه من اللذة والفرح بقماره وما هو فيه ما يستنكره مع فرح الناس بغير القمار) ويستعجب (مع أن القمارر بما سلب ماله وخرب داره وتركه مفلساً) لا شئ له (ومع هذا فهو يحبّه ويلتذبه وذلك لطول الفته له ورده نفسه إليه مدة) حتى صار متمزجاً بحمه ودمه ولحبه له سبب آخر غير الفته له هو كونه يسؤل له الشيطان طول أمانيه بأن يكون غالباً على رفيقه فيسلب ماله ويخرب داره فهو لم يزل كذلك ولم ينل من آماله شيئاً ولولا هذه الامنية لارد نفسه إليه بعد أفلاسه فطول الالفة في خصوص القمار سبب ناقص وأما كون أرباب النعم دائماً في حزن فله أسباب كثيرة أما لكبر همهم وأما لكثرة وظائفهم المتعلقة بهم وأما خوف زوال تلك النعم عنهم أو خوف نقص ما لديهم فتشوش لذلك أذهانهم وتشتت أفكارهم فتراهم لا يقر لهم قرار وكلما زادت عليهم النعم زادوا شغلاً وطالت أمانيه وكثرت مساعيهم ودواعيه (وكذلك اللاعب بالجام) الذي يربى في البيوت (قد يقف طول نهاره في حر الشمس قائماً على رجليه وهو لا يحس بالمه لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جوّ السماء) وغاية حظه أن يجلب به حمام غيره بأن يؤلفه إلى مأواه ويستجلب ما ليس له (بل ترى الفاجر العيار) الشاطر الذي يخناس أموال الناس بلطف حيلة ومكر (يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على) ضرب (السياط وعلى تقديمه إلى الصلب والسحق وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك) فانه (يرى ذلك نخر النفس حتى يقطع الواحد منهم أرباباً) أي أعضاء (على أن يقر بما تعاطاه أو تعاطاه غيره يعلم منه فيه بر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات) النار له عليه (فرحاً بما يعتقده كلاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال) والعذاب (قرّة عينه وسبب افتخاره) بين أقرانه حتى يشار إليه بالبنان (بل لا حالة أخس وأقبح من حالة الخنث) بكسر النون المشددة وقيل يفتحها (في تشبهه بالانث في نبت الشعر) عن وجهه (وشم الوجه) أي زينه بالوشم (ومخالطة النساء) والتشبه بكلامهن (وترى الخنث في فرح بحاله وافخار بكاله في تحفته يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الجاهل وبين الكاسين) والزبان (التفاخر والمباهاة كما تجري بين الملوكة والعلماء) وغيرهم (وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك من المخالطين والمعارف فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ

فرحاً بما اعتقده كلاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال قرّة عينه وسبب افتخاره بل لا حالة أخس وأقبح من حالة الخنث في تشبهه بالانث في تنف الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء قترى الخنث في فرح بحاله وافخار بكاله في تحفته يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الجاهل وبين الكاسين التفاخر والمباهاة كما تجري بين الملوكة والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك في المخالطين والمعارف فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ

الباطل وتميل اليه والى القبايح فكيف لا تسئل الحق لو ردت اليه مدة والتزمت الواطية عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج
عن الطبع يضاهي الميل الى كل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته فهو
كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه امره بان يميل الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما
غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حل به كما قد يحل بالمرض بالمعدة فلا تشتهي
الطعام والشراب وهما سببان لحياتها (٣٤٠) فكل قلب مال الى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفلك عن مرض يقدر عليه الا اذا كان

الباطل) وتستطيعه وتميل الى القبايح (فكيف لا تسئل الحق) وتستطيعه (لو ردت اليه مدة والزمت
الواطية عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة) الفاضحة (خارج عن الطبع يضاهي الميل الى كل
الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة) مع كل ضرره للبدن (فاما ميله الى الحكمة) وعلومها
(وحب الله ومعرفته وعبادته فهو كما يميل الى الطعام والشراب فهو مقتضى طبع القلب فانه امره بان يميل
وميله الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه) بمقتضى العادة (وانما غذاء القلب
الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض حل به) منعه عن ذلك الغذاء (كما
قد يحل بالمرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب) يسقط شهوتهما عنها (وهما سببان لحياتها) وقوام
بقائها وفي نسخة وهما سببان لحياتها (فكل قلب مال الى حب شيء) من أمور الدنيا (سوى حب الله تعالى فلا
ينفك عن مرض) باطن (يقدر عليه الا اذا أحب ذلك الشيء لكونه معناله على حب الله وعلى دينه فعند
ذلك لا يدل ذلك على المرض) فانه حينئذ يكون من جملة أسباب الحب في الله (فاذا قد عرفت بهذا قطعا ان
هذه الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالباطنية والمجاهدة) (وهي تكاف الافعال الصادرة عنها ابتداء
لتصير طبعها انتهاء) أي في آخر الامر (وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني النفس والبدن
فان كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى تتحرك لاجلها على وفقها) أي على موافقة تلك
الصفة (وكل فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه أثر الى القلب) يتأثر به ويعرف منه ذلك (والامر فيه
دور ويعرف ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخدق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع
فلا طر يق له إلا أن يتعاطى بجراحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الخادق وواطى عليه مدة طويلة وهو حكاية
الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال يواطى عليه) بالادمان
والتدرب (حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه) ممكنة (فيصدر منه بالآخرة الخط الحسن طبعاً كما
كان يصدر في الابتداء تكلفاً) بمشقة (فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الأول
منكاف الا انه ارتفع منه أثر الى النفس ثم انخفض من النفس أثر الى الجوارح فصار يكتب الخط الحسن
طبعاً) فهذا مثال الدور الذي بين عمل القلب والجوارح (وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس) بمعرفة
مالها واعلمها (فلا طر يق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقهاء) بالدراسة والمطالعة (حتى
تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير) بذلك (فقيه النفس فكذلك من أراد أن يصير سخياً عطيفاً
حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً) أولاً (حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً ولا علاج له
الاذلك) وقد ظهر بالسببان المتقدم انه فرق بين الطبع والتطبع والصنع والتنعيف والخلق والتخلق
فانفعال معه اشتغال ويحتاج الى تنشيط من خارج والفعل معه استخفاف وارتياح ولا يحتاج الى
تعب من خارج فن لم يكن معه نفس الفعل حاصلاً احتاج الى تنشيطه بمزاولة التعب من خارج حتى يحصله
لنفسه ويجوز لها لخلق بدرجة أهل الكمال فتعاطى أفعال من يريد أن يكون مثلهم هو التشبه بأفعالهم

أحب ذلك الشيء لكونه
معناله على حب الله تعالى
وعلى دينه فعند ذلك لا يدل
ذلك على المرض فاذا قد
عرفت بهذا قطعا ان هذه
الاخلاق الجميلة يمكن
اكتسابها بالباطنية وهي
تكاف الافعال الصادرة
عنها ابتداء لتصير طبعها
انتهاء وهذا من عجيب
العلاقة بين القلب
والجوارح أعني النفس
والبدن فان كل صفة تظهر
في القلب يفيض أثرها على
الجوارح حتى لا تتحرك الا
على وفقها لاجلها وكل فعل
يجري على الجوارح فانه قد
يرتفع منه أثر الى القلب
والامر في دور ويعرف
ذلك بمثال وهو أن من أراد
أن يصير الخدق في الكتابة
له صفة نفسية حتى يصير
كاتباً بالطبع فلا طر يق له
إلا أن يتعاطى بجراحة
اليدها ما يتعاطاه الكاتب
الخادق وواطى عليه مدة
طويلة يتحاشى الخط الحسن
فان فعل الكاتب هو الخط
الحسن فيتشبه بالكاتب

وأخلاقهم

تسكفها ثم لا يزال يواطى عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخرة الخط الحسن طبعاً كما

كان يصدر منه في الابتداء تسكفها فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الأول بتسكف الا أنه ارتفع منه أثر الى القلب ثم
انخفض من القلب الى الجوارح فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طر يق له إلا أن يتعاطى أفعال
الفقهاء وهو التكرار للفقهاء حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخياً عطيفاً حليماً
متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير ذلك طبعاً فلا علاج له الا ذلك

وكأن طالب فقه النفس لا يأس من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليله ولا ينالها بشكر اوليله فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالاعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعصيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة (٣٤١) الواحدة لا توجب الشقاء المأبود لكن

العطلة في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل حتى تهجر التحصيل رأسا فيفوتها فضيلة الفقه وكذلك صغائر المعاصي يجرب بعضها الى بعض حتى يفوت أصل السعادة بهدم أصل الايمان عند الخاتمة وكأن تكرار ليله لا يحسن تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدريج مثل غزو البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فكل واحد منها تأثير فامن طاعة الاولها اثر وان خفي فله ثواب لا يحاله فان الثواب بازاء الاثر وكذلك المعصية وكم من فقيبه يستهين بتمطيل يوم وليس له على التوالت بسوء نفسه يوما فيوما الى أن يخرج طابعه عن قبول الفقه فكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويستوف نفسه بالتوبة على التوالت الى أن يختطفه الموت بغتة أو تتركه طيلة

وأخلاقهم وهذا قد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود منها ما كان على سبيل الارتياض والتدرب بخبراء صاحبه سر او جهر على الوجه الذي ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي واياه قصد الشاعر * ولن تستطيع الخلق حتى تخلقا بل ورد في الخبر انما العلم بالتعلم والمذموم منه ما كان على سبيل المراجعة ولا يخبراء صاحبه الا حديث يقصد أن يذكر به ويسمى ذلك رياء وتصنعا وتشبعا كما هو ظاهر في حال من يريد أن يكون خطه حسنا يقال انه كاتب حاذق وان يكون فقهيا يرجع اليه الناس في الفتيا فيجوز به الجاه والمال ولن ينفك من كان حاله كذلك من اضطرار بل على تشبعه كما في كتاب كذبة الطبع المتكاف كملأه زنته تنقبه اراذل تعنيفا وعلى ذلك قال الشاعر

فاسرع مفعول فعلت تغيرا * تكلف شي في طباعك ضده

واياه قصد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله من تخلق للناس بغير ما فيه فضحه الله تعالى وحال المتشبع كالجرح يتدمل على فساد فلا بد وان ينبعث وان كان بعد حين قال الشاعر

فان الجرح يبقر بعد حين * اذا كان البناء على فساد

(وكأن طالب فقه النفس لا يأس من هذه المرتبة بتعطيل ليله) من الدراسة والمطالعة (ولا ينالها بشكر اوليله) طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالاعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعصيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المأبود ولكن العطفة) بالضم اسم من التعطيل (في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل وأسافت ففوتها فضيلة الفقه فكذلك صغائر المعاصي) فانها (يجرب بعضها الى بعض حتى يفوت أصل السعادة) الذي هو الفوز بالمطلوب (بهدم أصل الايمان عند الخاتمة) أعادنا الله من ذلك (وكأن تكرار ليله) واحدة (لا يحسن بأثرها في تفقيه النفس) أي جعلها فقيهة (بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدريج والترتيب) مثل غزو البدن وارتفاع القامة) فانه لا يحسن بهما الا تدريجا (فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن بأثرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال) وانما يحسن به فقيها بعد (ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعات فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فكل واحد منها تأثير) وهكذا كل متعاطي لفعل من الافعال النفسية فانه يتقوى فيه بحسب الازدياد منه ان خيرا فخير وان شرا فشر فباحتمال صغار الامور يمكن احتمال كبارها وباحتمال كبارها يستحق الجد (فامن طاعة الاولها اثر وان خفي خفي فلها لا يحاله ثواب لان الثواب بازاء الاثر وكذلك المعصية وكم من فقيبه يستهين بتعطيل يوم وليس له وهكذا على التوالت فيستوف نفسه يوما فيوما) يقول سوف افر بعد يوم ثم يأتي عليه ذلك اليوم فيؤثره الى يوم آخر فهذا هو التسويف (الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويستوف نفسه بالتوبة على التوالت يوما فيوما الى أن يختطفه الموت بغتة) أي فجأة (أو تتركه طيلة الاثواب على قلبه) تراكم السحب على عين الشمس (وتتعدو عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير) ويجره اليه (ويصير القلب مقيدا بسلاسل الشهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى) أي المقصود المشار اليه (بانسداد باب التوبة) لصعوبة انفتاحه جعل كأنه مسدود وقيل الحكيم ألا تعظ فلانا فقال ذلك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلا سبيل الى معالجة فقه (وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية) قرئ بفتح السين فهما وبالضم وقيل بالفتح ما كان من فعل الناس وبالضم ما كان بخلق الله وقيل بالفتح ما يسد البصر وبالضم ما يسد البصيرة ويؤيده قوله بعد فأغشيناهم فهم لا يبصرون نبه عليه

الذوق على قلبه وتعدو عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل الشهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية

وذلك قال على رضي الله عنه ان الإيمان يبذل في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الإيمان ابيض القلب كله وان النفاق يبذل في القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله فإذا عرفت أن

الخلق الحسنة تارة تكون بالطبع والفترة وتارة تكون باعتياد الافعال الجيلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجيلة ومصاحبهم وهم قراء الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقته الجهات الثلاث حتى صار ذا فضيلة طبعها واعتيادها وتعليلها فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع واتفق له قراء السوء فتعلم منهم وتيسرت له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبين من اختلفت فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) أي يرجأه ان

الخفاجي في تذكرته (وذلك قال على كرم الله وجهه ان الإيمان يبذل في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الإيمان ابيض القلب كله وان النفاق يبذل في القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله) وأخرج عبد بن حنبل عن مجاهد في قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم قال يعمل الذنب فيحيط بالقلب فكما عمل ارتفعت حتى يغشى القلب وأخرج ابن جرير عنه قال كانوا يرون ان القلب مثل الكف فيه ذنب الذنب فينقبض منه ثم يذنب الذنب فينقبض حتى يتختم عليه ويسمع الخبر فلا يجده مسامحا وأخرج عبد بن حنبل عن الحسن قال الذنب على الذنب ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت (فإذا قد عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفترة) الاصلية (وتارة) تكون (باعتياد الافعال الجيلة وتارة) تكون (بمشاهدة أرباب الافعال الجيلة ومصاحبهم) في أكثر الاوقات (وهم قراء الخير واخوان الصلاح) من أهل العلم بالله والعمل (اذ الطبع) السليم (السادج) (يسرق من الطبع) المقارن به (الشر والخير جميعا) ومن هنا قول العامة الطبع السليم سراق وقولهم أيضا من عاشر القوم أربعين يواصرونهم (فن تظاهرت في حقته الجهات حتى صار ذا فضيلة طبعها واعتيادها وتعليلها) في الدرجات الاربعه اعتقادا وعملا (فهو في غاية الفضيلة) وعن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (ومن كان رذالا بالطبع واتفق له معاشره) الاقران السوء فتعلم منهم وتيسرت له أسباب الشر حتى تعودده فهو في غاية الاتسكاس في الدرجات الاربعه اعتقادا وعملا (ورثت رذيلته هذه نهاية) (البعد من الله تعالى) فهو من الذين وصفهم الله تعالى بقوله أولئك الذين اعلمهم الله فاصهم وأعمى أبصارهم ثم قال أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (وبين الرتبين من اختلفت به هذه الجهات) ولم تتظاهر عليه (ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) أي يرجأه ان

خير انخير وان شرافسهم (وما ظلمناهم) واسكن كانوا أنفسهم يظلمون) ظلموا أنفسهم بالاعتقاد على العادات القبيحة فرسخت فيها وبمباشرة قراء السوء فأطمت قلوبهم وعيث بصائرهم فصاروا أحقاء بالبعد عن حضرة الحق ثم للانسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال امانات يكون في ابدانها فيقال هو عبدها وابنها ولذا قال بعضهم من لم يخدم العلم لم يرعه والثاني أن يتوسلها فيقال أخوها وصاحبها والثالث أن ينتهي فيها بقدر وسعه ويتصرف فيها كما أراد فيقال هو سيدها ورهبها وغاية الفاضل في الفضيلة أن تقع منه الفضائل أبدا من غير فكر ولا روية لغلبة قواها عليه وبعدها ينافيها منه وغاية الرذيلة أن تقع منه الرذائل لغلبة قواها عليه ولهذا أحد الخلق بأنه حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية والله الموفق

(بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) * (قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان الاعتدال بين مزاج البدن هو صحة له) بان تعتدل القوى الاربعه في أجزاء البدن (والميل عن الاعتدال مرض فيه) بان تخالف احدى القوى (فليتخذ البدن مثالا) لذلك (فنقول مثال النفس في علاجها بمجموع الرذائل والاخلاق الرديئة عنها) بالرياضة والمجاهدة (وكسب الفضائل والاخلاق الجيلة لها مثال البدن وعلاجه بمجموع العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه) باستعمال ما يناسبه (فكما ان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المتغيرة به بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال) المختلفة (فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيحا على الفطرة) الاسلامية (وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) كما ورد في الخبر

الاعتدال مرض فيه فانتخذ البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمجموع الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل وتقوم

والاخلاق الجيلة لها مثال البدن في علاجها بمجموع العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المتغيرة بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيحا على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه

أي بالاعتناء والتعلم تكسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشؤ والتربية بالغذاء فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم وكما أن البدن ان كان صحيفاً شأن الطبيب تعهد القانون
الحفاظ للصحة وان كان مريضاً فشأنه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب
مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى (٣٤٣) لجلب ذلك اليها وكما ان العلة المغيرة

لاعتدال البدن الموجبة
للمرض لاتعالج الا بصددها
فان كانت من حرارة
في البرودة وان كانت من
برودة في الحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض
القلب علاجها بصددها
فيعالج مرض الجبل بالتعلم
ومرض الجبل بالتسخي
ومرض الكبر بالتواضع
ومرض الشره بالكف
عن المشتهى تكافوا كانه
لا بد من الاحتمال لمرارة
الدواء وشدة الصبر عن
المشتبهات لعلاج الا بدن
المرضة فكذلك لا بد من
احتمال مرارة المجاهدة
والصبر لمراداة مرض
القلب بل أولى فان مرض
البدن يخص منه بالموت
ومرض القلب وانعياذ
بأنه تعالى مرض بدو م
بعد الموت أبدأ وكما
أن كل مبرد لا يصلح لعله
سببها الحرارة الا اذا كان
على حد مخصوص ويختلف
ذلك بالشدة والضعف
والنوم وعدمه وبالكمرة
والقلة ولا بد له من معيار
يعرف به مقدار النافع
منه فانه ان لم يحفظ معياره

وتقدم ذكره قريبا (أي) يغيره الى الاديان المختلفة و(بالتعود والتعلم) تكسب الرذائل فكما ان البدن
في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشؤ والتربية بالغذاء) على التدرج (فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال) مستعدة له (وأنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق) بالرياضة (والتغذية)
بالعلم النافع (وكما ان البدن ان كان صحيفاً فشأن الطبيب) الحاذق (تعهد القانون الحفاظ للصحة وان
كان مريضاً فشأنه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت زكية طاهرة مهذبة الاخلاق فينبغي
أن تسعى لحفظها وحفظ صفاتها وجلب مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها) بالقانون الالهى (وان
كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها) بالعلاج الموافق وان كانت مشعوبة
بالاخلاق السيئة فينبغي أن تسعى لما يزيلها منها (وكما أن العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض
لاتعالج الا بصددها) في الغالب (ان كانت من حرارة في البرودة وان كانت من برودة في الحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بصددها فيعالج مرض الجبل بالتعلم) فان العلم والجبل متضادان
متى دخل أحدهما ارتحل الآخر (ومرض الجبل بالتسخي) أي بذل المال في حقوقه (ومرض الكبر
بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى) ولو (تكافوا فكانه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة
الصبر عن المشتبهات) النفسية (لعلاج الا بدن المريضة) حتى يصح الدواء (فكذلك لا بد من احتمال
مرارة المجاهدة والصبر لمراداة مرض القلب) حتى يجمع (بل) هذا (أولى فان مرض البدن يخلص منه
بالموت) فانه لا يحس به بعده (ومرض القلب والعياذ بالله عذاب أليم يدوم بعد الموت أبدأ) فهو
لا ينفك عنه بحال (وكما أن كل مبرد لا يكتفي لعله سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك
بالشدة والضعف والدوام وعدمه وبالكمرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه) من
الاضرار (فان لم يحفظ معياره زاد الفساد) ورجع العلاج الى عكسه (فكذلك النقص الذي تعالج به
الانحلال لا بد له من معيار يعرف) به الحد المخصوص (وكما أن معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان
الطبيب لا يعالج مالم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة) وذلك بتشخيص النبض أو القارورة (وان
كانت من حرارة) مثلاً (فيعرف درجتها أي ضعيفة أم قوية) ثم يعرف سببها أم داخل أم من خارج
(فاذا عرف ذلك التفت معه الى أحوال البدن) من جهة ضعفه وقوته واعتداله (وأحوال الزمان)
شديد البرد أو الحر أو معتدل (ومناعة المريض) أي حسنة أم شريفة (وسنة) هل هو في الشبوبة
أو في الكهولة أو الشيخوخة (وسائر أحواله) كسؤله هل هو غريب أم من أهل البلد (ثم يعالج بحسبها)
كل ذلك بالتحرى والاجتهاد حتى لا يتخالف عليه المرض من طريق آخر (فكذلك الشيخ المتبوع) المعتمد
(الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين) ينبغي أن لا يهجم عليه بالرياضة والتكاليف في
فن مخصوص وطريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأمراضهم (وكما أن الطبيب
لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بقطر واحد من الرياضة

زاد الفساد فكذلك النقائص التي تعالجهم الانحلال لا بد لها من معيار وكما ان معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج مالم
يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعيفة أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن
وأحوال الزمان ومناعة المريض وسنة وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب
المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق آخر (فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بقطر واحد من الرياضة
الطبيب لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بقطر واحد من الرياضة

أهلكتهم وأمان قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد في حاله وسنمو مزاجه وما احتمله بنيت من الرياضة ويبنى على ذلك رياسته فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فليعلم أولاً الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان مشغولاً بالمال حرام أو مقارناً المعصية فليأمره أولاً بتركها فاذا تزين بظاهره بالعبادات (٣٤٤) وطهر عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظرياً بقرائن الاحوال الى باطنه ليستطيان لآخلاقه

أهلكتهم وأمان قلوبهم) ولم ينجح فيهم الارشاد (بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وفي سننه ومرضه وما احتمله بنيت من الرياضة ويبنى عليه رياسته) قرب قوى البدن في عنقوان الشجوية بية يحتمل من الرياضة ما لا يحتمله ضعيف البدن نحيفه وكذا الشيخ الغافى (فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فليعلم أولاً) أمور دينه مثل (الطهارة والصلاة وطواهر العبادات) بوجه يوصل الى ذهنه فاذا توضح بمعرفة ذلك ينقله الى ما يناسبه (وان كان) مع معرفته لظواهر العبادات (مشغولاً بالمال حرام) وصل اليه من تجارة فاسدة أو من ميراث شبيهة (أو مقارناً المعصية) ظاهرة أو باطنة (فليأمره أولاً بترك ذلك) رأساً (فاذا تزين بالعبادات ظاهره وطهرت عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظرياً بقرائن الاحوال الى باطنه ليستطيان لآخلاقه وأمراض قلبه فان رأى معه ما لا فاضلاً عن قدر ضرورته) ان كان منفرداً ولا فعن قدر ضرورة عياله ان كان ذاعياً (أخذ منه وصرفه في الخيرات) أو أمره بان يصرفه الى جهات الخيرات (وفرغ قلبه منه) فانه أكبر شأغل لنفسه (حتى لا يلتفت اليه) ولا يتعلق به قلبه (وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبية عليه فليأمره بأن يخرج الى السوق للسكدية) أى الاستجداء (والسؤال) من الناس وذلك في وقت مخصوص (فان عز الريبة لا يكسر الا بالذل ولاذل أعظم من السؤال) ولا أنقل منه وهو أحد الثلاثة التي تورث الذل والاثنتان الدين والبنيت قالوا ثلاثة تورث الذل الدين ولودرهما والبنيت ولومريم والسؤال ولوا من الطريق (فيكلمه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزه) وأنقته (فان الكبر من الامراض المهلكة وكذا الرعونة) في النفس ولا ينفع السلوك للمريد مع ملاسيتها (وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ماثلاً الى ذلك فرحاً به ملة فليأمره فيستخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القدرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة) ولما كان الامر كذلك وغلبت هذه النفوس على المريد رتب بعض مشايخ الطريق كل مريد في خدمة معينة في زاوية الشيخ فبهم من يتعاهد خدمة بيت الماء ومنهم من يتعاهد اخراج الماء من البئر الى الميضة ومنهم من يتعاهد صب الماء على أيدي الفقراء ومنهم من يتعاهد لكس المحل ورشه ومنهم من يتعاهد لخدمة المريد في الزاوية ومنهم من يتعاهد لخدمة المطبخ واصلاح ما ينس من طعام ومنهم من يتعاهد للسكدية فما فتحه منها يطرق على أهل الزاوية فهذه الوظائف ما ترتبها للفر من النفوس الصعبة ونهذيب الاخلاق (فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها ويطلبون المرفقات الرفيعة والسجادات الملوثة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار) لاجل زواجها ليس لها مهمة الا في ذلك (ولا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً) فن تعلق بشئ والفت اليه بقلبه فقد صار عابداً له (فهما عبد خيرا لله فقد صار محجوباً عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً غير كونه حلالاً أو طاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه) محجوب عن ربه (ومن لطائف الرياضة ان النفس اذا كانت لا تسخو) أى لا تسمح (بترك الرعونة رأساً أو بترك صلاة أخرى ولم تسمح بضد هادفة فينبغي أن تنتقل من الخلق المذموم الى مذموم آخر أخف منه) في الزم وهذا (كالذي يغسل الدم بالبول) أولاً (ثم يغسل البول بالدم) اذا كان الماء لا يزال الدم (وقد حصل التطهير ولكن بهذا النقل) ولذلك يرغب الصبي في المكتب بالعب بالكرة والصو لجان وما أشبهه) من الملاعب (ثم ينقل من اللعب الى الزينة

وأمراض قلبه فان رأى معه ما لا فاضلاً عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات ووفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبية عليه فليأمره أن يخرج الى الأسواق للسكدية والسؤال فان عزة النفس والريبة لا تنكسر الا بالذل ولاذل أعظم من ذلك السؤال فيكلمه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزه نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ماثلاً الى ذلك فرحاً به ملة فليأمره فيستخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القدرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها أو يطلبون المرفقات النظيفة والسجادات الملوثة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً فبهم عبد خيرا لله تعالى

فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً أو طاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المريد لا يسخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صلاة أخرى ولم يسمح بضد هادفة فينبغي أن ينتقل من الخلق المذموم الى خلق مذموم آخر أخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالدم اذا كان الماء لا يزال الدم كما يرغب الصبي في المكتب بالعب بالكرة والصو لجان وما أشبهه ثم ينقل من اللعب الى الزينة

(٤٤ -) (انخاف السادة المتقين) - (سابع) على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورمى به في البحر انخاف من تفرقه على الناس وعونة الجود والرياء البذل فهو - هذه الامثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكردواء كل مرض فان ذلك سيأتي في بقية الكتب وانما غرضنا الآن التنبه على ان الطريق السلكي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما نهوا النفس وتميل اليه وقد جميع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والاصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تبسرت اسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختبارا فينبغي ان يصبر ويستمر فانه ان عود

نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا انطق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كإذكرناه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمرقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد بهما إلى رياضة بالكسبية (بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة) * اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق للفعل الخاص به وانما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه نوع (٣٤٦) من الاضطراب فرض اليد أن يتعذر عليها البطش ومرض العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه وأصل الاشياء وموجد ما اخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلا يعرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئاً) ويحكم على فساد عقله وانتكاس قلبه عن درجة الكمال ولكل شيء عندنا حقيقة علامته بما يعرف ذلك الشيء (وعلمة المعرفة المحبة فمن عرف الله أحبه) وأحب لقاءه (وعلمة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات) فمن أثر على محبته شيئاً من ذلك فهو مدع في الحب كذاب (كما قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم الى قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب اليه من الله فقلبه مريض كان كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهواتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله) والحكم للغالب (الا أن من الامراض ما لا يعرفه صاحبه ولا يهتدي اليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لانه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وان علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو) بمنزلة نزع (الروح) من الجسد (وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فان الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت الى علاجه) اذ يقال له

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

وقالوا

قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب اليه من الله فقلبه مريض كان كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهواتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله الا أن من الامراض ما لا يعرفه صاحبه ولا يهتدي اليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) فلذلك يغفل عنه وان عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو نزع (الروح) من الجسد (وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فان الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت الى علاجه

فلهذا صار الداء عضالا والمرض من مرضنا واندرس هذا العلم وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامات أصول الامراض وأما علامات عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فان كان يعالج داء الخلل فهو المهلك المبعد عن الله عز وجل وانما علاجه ببذل المال وانفاقه ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير به مبدرا فيكون التبذير أيضا داء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقيير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد (٣٤٧) عن الطرفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي

يوجهه الخلق المذور فان كان أسهل عليك والأمن الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجه له مثل أن يكون امساك المال وجعه ألد عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع الى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسر الافعال وتفسيرها حتى تنقطع علاقتك بخلقك عن الالتفات الى المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساكه بل يصير عندك كالماء فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله له حاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سليما عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليما عن

وقالوا ومن عجب الدنيا طبيب مصطر * وأعشى كمال وأعمى منجم وفيهم قبل * عليل يداوى الناس وهو عليل * (فلهذا صار الداء عضالا) صعبا (والمرض مرضنا) راسخا (واندرس هذا العلم مرة واحدة وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها) واشتغلوا باصلاح الظاهر (واقبل الخلق على حب الدنيا) واقتنائها (وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامة أصل المرض وأما علامة عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فان كان يعالج داء الخلل وهو المهلك المبعد عن الله تعالى) كما ورد في الخبر وأي داء أدوأ من البخل (فانما علاجه ببذل المال وانفاقه) في وجوهه (ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير به) مبدرا فيكون التبذير أيضا داء ويكون كمن يعالج البرودة بالحرارة على انهماضدان وانما يعالج المرض بما يضاده (حتى تغلب الحرارة وهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة) بحيث لا يغلب أحدهما على الثاني (فكذلك المطلوب الاعتدال بين التقيير والتبذير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد من الطرفين) قال ابن الوردي * بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل (فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجهه الخلق المذور فان كان أسهل عليك والأمن الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجه له مثل أن يكون امساك المال وجعه ألد عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل) وقد عرفته منك (فزد في المواظبة على البذل) والانتفاق (فان صار البذل للمستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بحق فقد غلب عليك التبذير) وهو أيضا خلق مذموم قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (فارجع الى المواظبة على الامساك ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسر الافعال وتفسيرها حتى تنقطع علاقتك بخلقك عن المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساكه بل يصير عندك كالماء) المعد للشر وبغيره (فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله له حاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد جاء الله سائما عن هذا المقام خاصة) بتبذير الى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم (ويجب أن يكون سليما عن سائر الاخلاق حتى لا تكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها) فمن سره أن لا يجدها يسوعه * فلا يتخذ شيئا يخافه فقد (فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية) عن الله (مرضية) عند الله (داخلة في زمرة عباد الله) من النبيين والصديقين والشهداء (والصالحين وحسن أولئك رفيقا) كما قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض) والدقة (بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة) الذي من وصفه أدق من الشعر وأحد من السيف (وقلما ينفك العبد عن ميل) ما (عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

سائر الاخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة وقلما ينفك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

لا يعمل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتنب على النار وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على (٣٤٨) ربك حنما مقضيا ثم تجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم أكثر

لا يعمل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه فلذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتنب على النار وان كان (مثل البرق) الخاطف كيو رد ذلك في الخبر (وقال تعالى وان منكم الاواردها) أي مجتاز عليها كإفسر به ورود في قول (كان على ربك حنما مقضيا ثم تجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط) المستقيم (أكثر من بعدهم عنه) ونذر الظالمين فيها جنيا وهم الذين ظلموا أنفسهم ومالوا عن الصراط الى احد حديه نتركهم حول النار جنيا على ركبهم (ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم وليلة) في صلاته (سبعة عشر مرة في قوله) في سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم اذ وجبت الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له قد قلت يا رسول الله شيتني هو فلم قلت ذلك فقال تعالى) فيها (فاستقم كما أمرت) وهذا اللفظ قد رواه ابن مردويه من حديث أنس بزيادة واخوانه الواقعة والقارعة والخافقة والشمس اذا كورت وسأل سائل وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فلاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض) والدقة (ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في) تحصيل مرتبة (القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الاستقامة التي) هي الوفاء بكل العهود و لزوم الصراط المستقيم برعاية خط الوسط في كل أمر ديني أو دنيوي (فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة) اذ ترشح منها آثار حسنة على الجوارح فتصدر منها الاعمال على وفقها (فليتفقد كل عبد صفاته وأخلاقه) الباطنة (وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب) مقدم منها الا لاحق فالأحق والله الموفق * (بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه) *

(اعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا بصره) أي جعله بصيرا (يعيوب نفسه) وشغله عن عيوب غيره فقد أخرج الرازي في تاريخ قزو بن من حديث ابن عباس اذا أردت أن تذكرك عيوب غيره فاذكر عيوب نفسك (فن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب أمكنه العلاج) كما ان المرض اذا علم أصله يتيسر عليه علاجه بأهون سبب (ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى جسع قذارة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من نحو زبوتين وسخ (في عين أخيه) المؤمن (ولا يرى الجذع في عين نفسه) أخرج ابن المبارك في الزهد والعسكري في الامثال من حديث أبي هريرة يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع أوقال الجذع في عينيه والجذع بالكسر واحد جذوع النخل والجذل بالكسر وبالفتح أصل الشجرة يتقطع وقد يجعل العود جذلا وقد رواه أيضا القضاة في مسند الشهاب وأبو نعيم في الحلية دون قوله أوقال الجذع وهذا مثل ضرب لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعبرهم به وفيه من العيوب بالنسبة اليه كنسبة الجذع الى القذارة وذلك من أقم القبايح والله در القائل

أرى كل انسان يرى عيب غيره * ويعمى عن العيب الذي هو فيه

فلا خير فيمن لا يرى عيب نفسه * ويعمى عن العيب الذي باخيه

(فن أراد أن يقف على عيب نفسه فله أربع طرق الاولى أن يجلس بين يدي شيخ) كامل في ذاته مهذب بأداب الشريعة (يبصر بعيوب النفس مطلع على خطايا الآفات) كأنه ينظر اليها من وراء ستر خفي (ويحكمه على نفسه) أي يجعلها كما كمل على نفسه ونفسه يحكمها عليها فيما أمر به وينهاه (ويتبع اشارته في مجاهدته) فلا يخالفه فيما يشير له اليه (وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه) وهو علامة

من بعدهم عن ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجبت قراة الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له قد قلت يا رسول الله شيتني هو فلم قلت ذلك فقال تعالى) فيها (فاستقم كما أمرت) فلاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الفكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة فليتفقد كل عبد صفاته وأخلاقه وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب ففسأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين * (بيان الطريق الذي يعبر فيه الانسان عيوب نفسه) * اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فاذا عسر العيوب أمكنه العلاج ولكن

فلاحه

أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فن أراد أن

يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ يبصر بعيوب النفس مطلع على خطايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه

فيعرفه أسناده وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده ***(الثاني)*** أن يطلب صديقا يصبر
متدنيا فيه نصبه رقيقا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة ينبه عليه فهكذا كان يفعل
الأكابر والأكابر من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبه وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه
قال ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستغنى فألح عليه فقال بلغني أنك جعت بين (٣٤٩) إذا من على مائة وإن لك حلتين حلة بالنهار

وحلة بالليل قال وهل بلغك
غير هذا قال لا فقال أما
هذان فقد كفيتهما وكان
يسأل حذيفة يقول له
أنت صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
المنافقين فهل ترى على شيء
من آثار النفاق فهو على
جلالة قدره وعلمه منصفه
هكذا كانت نهمة لنفسه
رضي الله عنه فكل من كان
أوفر عقلا وأعلى منصبا
كان أقل إعجابا وأعظم
انهما لنفسه لأن هذا
أيضا قد عرف في الأصناف
من يترك المداينة فيخبر
بالعيب أو يترك الحسد فلا
يزيد على قدر الواجب فلا
تخلو في صدقاتك عن
حسود أو صاحب غرض
يرى ما ليس بعيب عيبا أو
عن مداسن يخفي عنك بعض
عيوبك ولهذا كان داود
الطائي قد اعترل الناس
فقبل له لم لا تخلط الناس
فقال وماذا أصنع بأقوام
يخفون عني عيوبهم فكانت
شهوة ذوى الدين أن
يتنبهوا لعبوبهم بتنبيه

فلا حرج (فيعرفه شيخه وأستاذ عيب نفسه) أما بالتصريح بأن يقول له عيبك كذا أو خلقت كذا وأما
بالكتابة باختلاف أحوال المريد (ويعرفه طريق علاجه فهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده) وان وجد
شيخ على هذه الصفة لم يوجد من يرشده من المريد من الصادقين وان وجد مريد صادق لم يوجد شيخ كامل
بالأوصاف المذكورة فهذا سبب عزة الأمر (الثانية أن يطلب صديقا) موافقا (صدوقا) في قوله (يصبر)
بعبوبه مطلقا على خطايا أحواله (متدينا) في نفسه (وينصبه رقيقا على نفسه) ناظرا على حركاته وسكناته
(ليلاحظ) بعين بصيرته (أحواله وأفعاله) الصادرة عنه (فما تكرهه من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة
والظاهرة ينبه عليه) ويرشده إلى ما يناسب حاله (فهكذا كان يفعل الأكابر من أئمة الدين كان عمر رضي
الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبه) رواء الاسماعيلي والنهي في مناقب عمر (وكان يسأل
سلمان) رضي الله عنهما (عن عيوبه لما قدم عليه) أي من المدائن (وقال ما الذي بلغك عني مما كرهته
فاستغنى) أي طلب أن يسكت عن ذلك (فألح عليه) في أن يقول (فقال سمعت أنك جعت بين إذا من على مائة وإن لك حلتين
مائدة وإن لك حلتين) حلة بالنهار وحلة بالليل (فقال هل بلغك غير هذا فقال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما)
رواء الاسماعيلي والنهي في مناقب عمر (وكان يسأل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (ويقول أنت
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق) فيقول لا يا أمير
المؤمنين (فهو) رضي الله عنه (على جلالة قدره وعلمه منصفه) في الدين (هكذا كانت نهمة لنفسه) فكل من كان
أوفر عقلا وأعلى منصبا كان أقل إعجابا وأعظم انهما لنفسه (الأن هذا أيضا قد عرف في الأصناف
من يترك المداينة فيخبر بالعيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب) فيه (فلا تخلو في
أصدقاتك عن حسود) عليك في نعمتك (أوصاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيبا أو عن مداسن يخفي
عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (قد اعترل عن الناس فقبل له
لم لا تخلط الناس فقال ماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبهم) نقله صاحب القوت (فقد كان شهوة ذوى
الدين أن ينبهوا لعبوبهم بتنبيه غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق البنا من ينصنا
ويعرفنا عيوبنا) وبعدها عينا (وكاد يكون هذا مطعنا من ضعف الإيمان فالتأخر في السيئة) في
الإنسان (حيات وعقارب لا دابة ولو نبهنا منبه على أن تحت ثوب أحدنا عقربا) أوجبة (لنقلد منه منة)
وجبلا (وفرح بذلك واشتغل بأبعاد العقرب) أو الحية (وقتلها وانما تكايتها على البدن ولا بدوم ألمها
الأيوم فمادونه) وان زاد فلا يزيد على يوم وليلة (ونسكاية الأخلاق الرديئة على صميم القلب) أي باطنه
(ويخشى أن تدوم بعد الموت أبدا أو آلام من السنين) إلى ما شاء الله (ثم أنا لا نفرح من ينبهنا عليها ولا نشغل
بإزالتها بل نشغل بمقابله الناصح بمثل فنقول وأنت أيضا تصنع كيت وكيت ونشغلنا العداوة معه عن
الانتفاع بنصحه وبشبه أن يكون هذا من قساوة القلب التي غرنتها كثرة الذنوب) وفي حديث أبي الخير
اليزني أن أربع خصال تفسد القلوب فساقه وقبه وكثرة الذنوب مفسدة للقلوب أخرجه عبد بن حميد في

غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق البنا من ينصنا ويعرفنا عيوبنا ويترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب
الإنسان السيئة حيات وعقارب لا دابة ولو نبهنا منبه على أن تحت ثوبنا عقربا لنقلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بإزالة العقرب وإبعادها وقتلها
وانما تكايتها على البدن بدوم ألمها وما فسادونه ونسكاية الأخلاق الرديئة على صميم القلب ويخشى أن تدوم بعد الموت أبدا أو آلام من السنين
ثم أنا لا نفرح من ينبهنا عليها ولا نشغل بإزالتها بل نشغل بمقابله الناصح بمثل عقابته فنقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت ونشغلنا العداوة
معه عن الانتفاع بنصحه وبشبه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي أغرنتها كثرة الذنوب

وأصل كل ذلك ضعف الإيمان ففسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا ويصيرنا بعبادتنا وبشغلنا بعبادتنا وبوقفة الأقيام بشكر من بطلنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفته عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبتدى المساو يا ولعل انتفاع الانسان بعدو ومشاحن يذكره (٣٥٠) عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثنى عليه ويمدحه ويحفي عنه عيوبه إلا أن

تفسيره (وأصل كل ذلك ضعف الإيمان ففسأل الله تعالى أن يعرفنا رشدنا ويصيرنا بعبادتنا وبشغلنا بعبادتنا وبوقفة الأقيام بشكر من بطلنا على مساوينا بمنه وفضله) اللهم آمين (الطريقة الثالثة أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبتدى المساو يا) أى تظهرها كأن عين الرضا تسكن عن كل عيب (ولعل انتفاع الانسان بعدو ومشاحن يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثنى عليه ويمدحه ويحفي عنه عيوبه إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد أن تنتشر على السننم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموما فبما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الاخر) وهو بكسر القاف من يقارن في علم أو غيره واحد الاقران كعمل وأجال (عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شئ منه فيتفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره ونهايك هذا تأديبا) أى إليه المنتهى فيه كأنه ينهك عن غيره (فلو ترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب) رأسا (قيل لعيسى بن مريم) عليه السلام (من أدبك فقال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته) فهذا أدب يحصل من النفس عند المخالطة وذكروا الخطيب في تاريخه في ترجمة شريك الخفي بسنده الى يحيى بن يزيد قال مر شريك بالمستنير بن حجر والخفي فجلس اليه فقال يا أبا عبد الله من أدبك قال أدبني نفسي ثم ساق قصة خروجه من بخارى وطلبه العلم بالكوفة وما انتهى اليه أمره فقال المستنير لوالده سمعتم قول ابن عمكم وقد أكثر عليكم في الادب فلا أراكم تفلحون فليؤدب كل رجل منكم فن أحسن فلها ومن أساء فعملها وقيل لبعضهم من أين تعلمت الحلم قال من جبراني وقيل لا آخر من أين تعلمت الادب قال من أهل السوق رأيت جهلهم فاجتنبته (وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفاذا كما بصير اعيوب الناس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه) مقبلا مشغولا بهذيب عباد الله ناصحا لهم) وابتغوا مرضاة الله تعالى (فن وجد ذلك فقد وجد الطيب) لا لراضه (فلا يلزمه فهو الذي يخاطب من مرضه ويخفيه من الهلاك الذي هو بصدده) وان لم يجد فليتنبه للطرق الثلاثة اما بتأدب من صديقه أو من عدوه أو من خليطه ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي باسناد جيد من حديث أم سلمة اذا أراد الله بعدد خير اجعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

*) (بيان شواهد النقل من أبواب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض

القلوب بترك الشهوات) وقطع علاقتها (وان مادة أمراضها هي اتباع الشهوات) *

(اعلم ان ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين وان عجزت عن ذلك) ولم يمكنك الاعتبار (فلا ينبغي أن يفتونك التصديق والإيمان على سبيل التلق والتقليد لمن يستحق التقليد) أى هو أهل لان يقلد لكل إمامه وورعه وعلمه

الطابع مجبول على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد أن تنتشر على السننم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموما فبما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الاخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شئ منه فليفتقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره ونهايك هذا تأديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفاذا كما بصير اعيوب النفس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه مشغولا بهذيب عباد الله تعالى ناصحا لهم فن وجد ذلك

وتنوير

فقد وجد الطيب فلا يلزمه فهو الذي يخاطب من مرضه ويخفيه من الهلاك الذي هو بصدده

*) (بيان شواهد النقل من أبواب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض القلوب بترك الشهوات وان مادة أمراضها هي اتباع الشهوات) * اعلم ان ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يفتونك التصديق والإيمان على سبيل التلق والتقليد لمن يستحق التقليد

صلى الله عليه وسلم كف أذى العن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى إذا اتخاها لك يوم القيامة فيلعن بعضك بعضا الآن يغفر الله تعالى
و يسر به وقال سفيان الثوري ما عالج شيئا أشد على من تلمس مرة في ومرة على وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع
أبناء الملوك تنعمين ولا في طلب الاستخوة مع العباد تجتهدين كاتي بك بين الجنة والنار تحبسسين يا نفس ألا تسخين وقال الحسن ما الدابة
الجورح بأجود إلى الحمام الشديد من نفسك

وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام والغضب من المنام والحاجة من الكلام وحل الأذى من جميع الأنام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفوا الإرادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفأ والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غدا التهجد وقلة المنام وضربتها بأيدي التحول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن (٢٥٢) من يوائمه من بين سائر الأنام وتصفها من ظلمة شهراتها اقتبح من غوائل آفاتهما فتصير

(وقال يحيى بن معاذ الرازي) رحمه الله تعالى (جاهد النفس بأسياف الرياضة) وقال القشيري في الرسالة اعلم ان مخالفة النفس رأس العبادة وتدسّل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة ثم قال يحيى بن معاذ (والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام) أي القدر القليل منه (والغضب من المنام) أي الخفيف منه (والحاجة من الكلام) أي القدر المحتاج منه (وحل الأذى من جميع الأنام) وهذه الثلاثة الأول من أوصاف الأبدال فانهم لا يكون الا عن غلبة ولا يتكلمون الا عن حاجة (فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات) قال (وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفأ والصبر على الأذى) فإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غدا التهجد وقلة المنام وضربتها بأيدي التحول وقلة الكلام حتى تنقطع من الذل والانتقام ميامن يوائمها في سائر الأيام) أي دواهيها ومصائبها (وبصفتها من ظلمة شهراتها اقتبح من غوائل آفاتها فتصير عند ذلك روحانية لطيفة ونورية تخفية) لأن ثقلها إنما كان مما يعترضها من مؤثر الشهوات فإذا ظهرت خلت وتروّضت (فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار) النسيب (في الميدان وكالمالك المنتزه في البستان) هذا كله كلام يحيى بن معاذ الرازي (وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته) فيها يأمر وينهى (ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس) أي غلبت عليه وفهرته (صار أسيرا في حب شهواتها محصورا) أي محبوسا (في سجن هواها ومنعت قلبه الفوائد) الحاصلة له من منازل الملائكة بالريجة (وقال جعفر بن محمد) وهو الصادق وفي بعض النسخ جعفر بن حميد (أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم) الآخر (لا يدرك الا بترك النعيم) الذي روي وقال أبو يحيى الوراق (من أَرْضَى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهب) بن منبه (ماز يدعى الخبز فهو شهوة وقال وهيب بن الورد) السكي (من أراد شهوات الدنيا فليتهبها للذل) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروي أن امرأة العزيز) واسمها زليخا (قالت ليعوسف عليه السلام بعد ما ملك خزائن الأرض يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا فقال يوسف عليه السلام) قال الله عز وجل انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال (القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن مقسم يقول سمعت ابن عطاء يقول قال (الجنيد) رحمه الله تعالى (أرقت) بكسر الراء أي سهرت (ليلة فقامت لي وردى) من الصلاة (فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها) من قبل أي التلذذ بالمنجاة فتخبرت في سببه (فأردت أن أنام فلم أقدر) عليه وأنا على هذه الحال (فقدت) لاذكر الله في غير صلاة (فلم أطق القعود) ففتحت الباب (فخرجت) أنتظر الطرج (فاذا رجلي ملتفت في عباءة) بالماء كساء من صوف (مطروح على الطريق فلما أحس بي) رفع رأسه

عند ذلك تطفية ونورية خطيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار في الميدان وكالمالك المنتزه في البستان وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقهورا مغاولا زمامه في يدها تجره حيث شاعت فتدفع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أَرْضَى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا فليتهبها للذل وروي أن امرأة العزيز

قالت ليعوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقعدت له على رابية الطريق في يوم موكبه وكان بركب في (وقال) زهاء اثني عشر ألفا من عظماء مملكته سبحان من جعل الملوك عبيدا بالعصية وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له أن الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت ليلة فقامت لي وردى فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجلي ملتفت في عباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي

قال يا أبا القاسم إلى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فبني
يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه فقال (٢٥٣) اسمعي فقد أجبته كما سبعت مرات

فأبيت أن تسمعيه الامن
الجنيد رها قد سمعته ثم
انصرف وما عرفته وقال
يزيد الرقائبي اليكم عني
الماء البارد في الدنيا على
لأحرمه في الآخرة وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز
رحم الله تعالى متى أتكم
قال إذا اشتبهت الصمت
قال متى أصمت قال إذا
اشتبهت الكلام وقال على
رضي الله عنه من اشتاق إلى
الجنة سلا عن الشهوات في
الدنيا وكان مالك بن دينار
يطوف في السوق فاذا رأى
الشيء يشبهه قال لنفسه
اصبري فوالله ما أمتنعك
الامن كرامتك على فاذا قد
اتفق العلماء والحكماء على
أن لا طريق إلى سعادة
الآخرة إلا بنهي النفس عن
الهوى ومخالفة الشهوات
فالايمان بهذا واجب وأما
علم تفصيل ما يترك من
الشهوات وما لا يترك لا يدرك
الاجماع قدمناه وحاصل
الرياضة وسرها أن لا تمتنع
النفس بشيء مما لا يوجد في
القبر الا بقدر الضرورة
فليكون مقتصر من الاكل
والشرب واللباس والمسكن
وكل ما هو مضطر اليه على
قدر الحاجة والضرورة فانه
لو تمتع بشيء منه أنس به

و قال يا أبا القاسم إلى الساعة) أي لم يخرج من حين تحيرت وهذا منه مكاشفة بحالة الجنيد (فقلت) له
(يا سيدي) جئتني (عن غير موعد) بوقت (فقال بلى) جئتكم بموعدي فاني (قد سألت محرك القلوب أن يحرك
لي قلبك) أي فالوقت الذي طلبت فيه منه هو أول ما حركك فهو الموعد (فقلت قد فعل ذلك) أي حركني لك
(فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه وقال اسمعي
قد أجبته كما سبعت مرات) فأيبت أن تسمعيه (أي تقبله) (الامن الجنيد) فقد سمعت ذلك
منه (فانصرف وما عرفته) فلم من هذه القصة ان الدواء النافع للنفس مخالفة هواها بما يرضى مولاه
(وقال يزيد) بن أبان (الرقائبي) بتخفيف القاف أبو عمر والبصري القاص زاهد ضعيف مات قبل
العشرين بعد المائة (اليكم عني الماء البارد في الدنيا على لأحرمه في الآخرة) لما علم ان نفسه تشتهي
الماء البارد فمنعهما منه حسما للشهوات (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (متى أتكم قال
إذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال إذا اشتبهت الكلام) أي خالف نفسك في هواها فاذا اطمانت
إلى الكلام تخالفها بما يصادف وهو السكون وبالعكس (وقال على كرم الله وجهه من اشتاق إلى الجنة سلا
عن الشهوات في الدنيا) لأن الجنة حفت بالمسكاره وكان النار حفت بالشهوات (وكان مالك بن دينار)
البصري رحمه الله تعالى (يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشبهه قال لنفسه اصبري فوالله ما أمتنعك)
عنه (الامن كرامتك على) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن بشار قال سمعت ابراهيم بن
أدهم يقول أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان محفوظا
ومعاني من أذاها وقد ورد القشيري في الرسالة في باب مخالفة النفس وذكر عروجهما ما يحسن ابراهه قال
قال ذوالنون المصري مفتاح العبادة الفكر وعلامة الاصابة بمخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها
وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأور بملزمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان
المخالفة والعبد يرد بها بجهد عن سوء المطالبسة فنأطلق عنها فلو شرب يكرها معها في فسادها وقال أبو
حفص الحداد من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها إلى مكر وهوائها
سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وقال أبو بكر الطبستائي النعمة
العظمى الخروج عن النفس لان النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سهل ماعبد الله بشيء أفضل
من مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها
وأشد من ذلك مطالعة الاعراض على أفعالها وقال محمد بن عبد الله آفة العبد وضاع عنه نفسه بما هو فيه
(فاذا قد اتفق العلماء والحكماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة) التي هي بقاء بلا فناء (الابنهي النفس
عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك
ففيه كشف مما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها أن لا تمتنع النفس بشيء مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة
والاحتياج (فليكون مقتصر من الاكل) والشرب (والشكاح والمسكن) والمركب (وكل ما هو مضطر
إليه على قدر الحاجة والضرورة) الداعية فقط (فانه لو تمتع بشيء منه أنس به) طبعاً وعادة (وألفه فاذا
مات تمنى الرجوع إلى الدنيا ولا يتمنى الرجوع إلى الدنيا إلا من لاحظ له في الآخرة) إلا ما استثنى في
الاحاديث الواردة كالشهيد واضرا به فانهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا لا لاجل حظ الدنيا بل لما يرون
من حظ الآخرة المترتب على ذلك العمل الذي فارقوا عليه (ولا خلاص عن ذلك إلا بان يكون القلب
مشغولا بعرفة الله وحبه والتفكير فيه ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الفكرة والذكرة فقط) ويراعى

(٤٥) - (انحاف السادة المتقين) - (سابع)
الرجوع إلى الدنيا الامن لا حظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه إلا بان يكون القلب مشغولا بعرفة الله وحبه والتفكير فيه ولا انقطاع إليه
ولا قوة على ذلك إلا بالله ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكرة والفكر فقط

بقول

أنا منذ أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبز في دبس فما أطعمتها فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسأله طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله والاعن المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق (٣٥٥) فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة

ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جيل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتبهى به الحلال هو بعينه الذي يشتبهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام فان لم يعودها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه احدي آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة أعظم من هذه وهو أن النفس تفرح بالتسليم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن اليها أشرا وبطرا حتى تصير غلة كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى بالعرفق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأحوال القيامة وهذا هو موت القلب أعاذنا الله من ذلك (قال الله تعالى) وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا آخرة الامتاع وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر في قوله الامتاع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فالو الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمؤاناة الدنيا) وموافقها (فوجدوها قاسية بطرة بعيدة) بطينة (من التأثر بذكر الله تعالى) واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينة هينة (رقبة صافية قابلة لا ترالد كرفعلوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الباطل والسرور) وأن أسباب الباطل والسرور (فقطموها عن ملاذها) ومتنعماتها (وعودوها الصبر عن شهواتها وحلالها وحرامها) والله در الغائل

يقول (منذ) ثلاثين أو أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبز في دبس فما أطعمتها ذلك وانما ذكر هذا لمن يقتدي به من أصحابه بكل مجاهدة لنفسه وتعظيم لربه ومخالفة لما تركه لوجه روى أبو نعيم في ترجمة مالك بن دينار من الحلية قال مالك بن دينار لرجل من أصحابه اني لاشتهي رغبة بلبن رائب قال فانطلق فجاءه قال فجعل له على الرغبة فجعل مالك يلقبه وينظر اليه ثم قال اشتيتك منذ أربعين سنة فغلبتك حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله ومن طريق المذرا أبي يحيى قال رأيت مالك بن دينار ومعه كراع من هذه الاكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق يتصدق فقال هاه يا شيخ فناولها اياه ثم مسح يده بالجدار ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقبت صديقه قال قلت رأيت من مالك كذا وكذا قال أنا أخبرك كان يشتبهى منذ زمان فاشتره فلم تطب نفسه أن يأكله فتصدق به (فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسأله طريق الله ما لم يمنع النفس من التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات) ولم تزل به حتى توقعه فيها (فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت) أبدا (الاعن المهمات) الضرورية (حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق) في حق عن حق (فيكون سكونه عبادة وكلامه عبادة) اذا كانا بحق (ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جيل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل) من المحظورات (وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتبهى به الحلال هو بعينه الذي يشتبهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم تعود الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة) فاستولت عليه (فهذه احدي آفات المباحات ووراءها آفة أعظم من هذه وهو ان النفس تفرح بالتسليم بالدنيا وتركن اليها وتطمئن بها) وينشرح صدره لفرحها (اشرا) أي فرحا (وبطرا حتى تصير بمثابة السكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا) بهذا الحد (سم قاتل يسرى في العروق) ويمتلئ به البدن (فيخرج من القلب الخوف) من الله تعالى (والحزن الذي قال مالك بن دينار القلب العاري منه خراب كالدار) التي لا ساكن بها (وذكر الموت وأحوال القيامة وهذا هو موت القلب) أعاذنا الله من ذلك (قال الله تعالى) وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا آخرة الامتاع وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر في قوله الامتاع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فالو الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمؤاناة الدنيا) وموافقها (فوجدوها قاسية بطرة بعيدة) بطينة (من التأثر بذكر الله تعالى) واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينة هينة (رقبة صافية قابلة لا ترالد كرفعلوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الباطل والسرور) وأن أسباب الباطل والسرور (فقطموها عن ملاذها) ومتنعماتها (وعودوها الصبر عن شهواتها وحلالها وحرامها) والله در الغائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وناخوا الفتنا

نظر واقفها فاعلموا * انها ليست لحي وطننا

جعلوا الجنة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(وعلموا أن حلالها حساب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب) وقدر روى الشيخان من حديث عائشة من نوقش الحساب عذب وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من

حال الفرح بمؤاناة الدنيا فوجدوها قاسية بطرة بعيدة التأثر عن ذكر الله واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينة هينة صافية قابلة لا ترالد كرفعلوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الباطل والسرور (فقطموها عن ملاذها) ومتنعماتها (وعودوها الصبر عن شهواتها وحلالها وحرامها) وعلموا أن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتنعماتها عذاب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب

فخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية والمالك الدائم في الدنيا والاخرة بالخلاص من اثر الشهوات ورقها والانس بذكر الله عز وجل
والاشتغال بطاعته وفعلوا بما يغلب الباري اذا قصد تاديبه ونقله من التوب والاستحياء الى الانقياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت
منظم وتطاع عنه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جوار الهواء ونسي ما قد كان ألفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم حتى يأنس
بصاحبه ويألفه اذا ادعاه أجابه ومهما سمع صوته رجع اليه فكذلك النفس لا تألف غيرها ولا تأنس بذكر الله الا اذا فطمت عن عاداتها
بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر (٢٥٦) عن المألفات ثم عودت الشئنا والذكر والدعاء تانيا في الخلوة حتى يغلب عليها الانس

توقش المحاسبة هالك (فخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية) الحقيقية (والمالك في الدنيا والاخرة
بالخلاص عن أسر الشهوات ورقها والانس بذكر الله تعالى والاشتغال بطاعته) على الدوام (وفعلوا بها
ما يفعل بالباري) الذي يتخذ للصيد (اذا قصد تاديبه) ونهذه (ونقله عن توبته وتوحشه) كما هو من طبعه
(الى الانقياد) والامتناع للصائد (والتأديب) عند الارسال والدعاء (فانه يحبس أولا في بيت وتطاع عنه)
بان يجعل عليهم ما يحجب كالاتماع (حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جوار الهواء ونسي ما كان قد ألفه
من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم) قليلا قليلا على التدريج (حتى يأنس بصاحبه ويألفه) اذا ادعاه
أجابه ومهما سمع صوته رجع اليه ولو كان بعيدا (وكذلك النفس لا تألف غيرها ولا تأنس بذكر الله الا اذا
فطمت عن عاداتها) المألوفة (بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات) العادية (ثم
عودت الشئنا) والتحميد والتقدير (والذكر) باللسان والقلب معا (والدعاء) والتضرع والابتهاال (تانيا
في الخلوة) وعلى حين الغفلة عن الناس حتى يغلب عليها الانس والاطمئنان (بذكر الله تعالى) (عوضا عن
الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يثقل على المريد في البداية) أي في أول دخوله في السالك (ثم يتنعم
به) ويستأنس (في النهاية) أي عند انتهاء امره في السالك (كالمصلي) الرضيع الذي يفطم عن الثدي
(وهو) أي الفطام (شديد عليه) جدا (اذا كان) قد ألفه (لا يصبر عنه ساعة) فذلك تراه (يشد بكأوه وجزعه
عند الفطام) ويهزل جسده ويصفرونه (ويشد نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن ولذته
اذا منع اللبن رأسا يوما بعد يوم وعظم تعبته في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تكلفا) وهلم جرا (ثم يصبر
طبعافيا بعد فلور الى الثدي) تانيا (لم يرجع اليه في هجر الثدي ويغاف اللبن) أي يكرهه (ويألف
الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنظر عن السرج واللجام والر كوب فتحمل على ذلك قهرا) عليها (وتتبع
عن الانسراح) والاسترسال (الذي ألفته بالسلاسل والقيود أولا ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها
فتقف فيه من غير قيد) ولا سلاسل (فكذلك تؤدب النفس كما تؤدب الطيور والدواب وتاديبها بان تمنع عن
الاشرب والبطر والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تراه) أي تفارقه (بالموت فيقال لها أحجب ما أحجب
فانك لم تفرقه) روى الترمذي والبيهقي من حديث أبي هريرة أن أبا حبيب حبيلك هو ناعسي أن يكون بغيضك
يوما ما الحديث (فاذا علم انه من أحب شيئا يلزمه فراقه) بالموت (ويشقي لاجل الفراقه شغل قلبه بحب
ملا يفارقه) أبدا (وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصعبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أياما قلائل
فالعمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاسخرة) فانها أبدية (وما من عاقل الا هو راض باحتمال المشقة)
والتعب (في سفره وتعلم صناعته وغير ذلك شهرا يتنعم به سنة فكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر
بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى) وهو سير الليل فن
أسهر ليله ساريا الى مقصوده فاذا أصبح ورأى نفسه قد قطع مغاوزه لم يكن يمكن قطعها في النهار يحمد نفسه
على حسن اجتهاده لنيله مقصوده بخلاف من أنرا الكسل واختار الراحة والنوم يندم اذا أصبح عليه

بذكر الله عز وجل عوضا
عن الانس بالدنيا وسائر
الشهوات وذلك يثقل على
المريد في البداية ثم يتنعم به
في النهاية كالصبي يفطم
عن الثدي وهو شديد عليه
اذا كان لا يصبر عنه ساعة
فلذلك يشد بكأوه وجزعه
عند الفطام ويشد نفوره
عن الطعام الذي يقدم اليه
بدلا عن اللبن ولذته اذا
منع اللبن رأسا يوما
وعظم نعبه في الصبر عليه
وغلبه الجوع تناول الطعام
تكلفا ثم يصبر له طبعافيا
وبعد ذلك الى الثدي لم
يرجع اليه في هجر الثدي
ويغاف اللبن ويألف
الطعام وكذلك الدابة في
الابتداء تنظر عن السرج
واللجام والر كوب فتحمل
على ذلك قهرا وتتبع عن
الانسراح الذي ألفته
بالسلاسل والقيود أولا ثم
تأنس به بحيث تترك في
موضعها فتقف فيه من غير
قيد فكذلك تؤدب النفس
كما تؤدب الطير والدواب
وتاديبها بان تمنع من النظر

والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تراه بالموت اذ قيل له أحجب ما أحجب فانك لم تفرقه فاذا علم ان من
أحب شيئا يلزمه فراقه يسعى لاجل الفراقه شغل قلبه بحب ملا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصعبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر
أولا أياما قلائل فان العمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاسخرة وما من عاقل الا هو راض باحتمال المشقة في سفره وتعلم صناعته وغيرها شهرا
لتنعم به سنة أو دهر او كل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الضحى يحمد القوم
السرى ونذهب عنهم غيابة الكرى كما قاله علي رضي الله عنه

وطريق المجاهدة والريضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا والذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثرة الاتباع في التدريس والافادة فينبغي أن يترك أول ما به فرحه فإنه ان منع عن شيء من ذلك فقبل له ثواب في الآخرة لم ينقص بالمنع فكره ذلك وتأنم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطمأن بها وذلك مهلك في حقه ثم أترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى (٢٥٧) لا يشتغل الا بذكر الله تعالى والفكر فيه وليترصد لما يندو في نفسه

النهار وهذا مثل مشهور (وطريق الريضة والمجاهدة بكل انسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا والذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ) على العامة (أو بالعز في القضاء والولاية) للأعمال (أو بكثرة الاتباع) من العالمة (في التدريس والافادة) أو بكثرة المريدين في مشيخة الزاوية (فينبغي أن يترك أول ما به فرحه وابتهاجه فإنه ان منع عن شيء من ذلك وقبل له ثواب في الآخرة لم ينقص بالمنع فكره ذلك وتأنم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطمأن بها وذلك مهلك في حقه ثم أترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل (الا بذكر الله والفكر فيه) ويحفظ هذه السكينة حتى يرسخ فيه الذكرو ليرصد لما يندو في نفسه من شهوة ووسواس) وخطرة (حتى يجمع مادته نهما طهرتان لكل وسوسة) ظهرت في القلب (سببها ما ظاهرا وما خفيا ولا تزول) عنه (الابقطع) ذلك (السبب والعلاقة) كما تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وليلزم ذلك بقية العمر) على هذا المتوال (فليس للجهد آخر الا الموت والسلام) الا انه قد يقع لهذا المجاهد اذا كثر في أثناء اشتغاله أنوار وقائع وأحوال فينبغي له الاعراض عنها والاشتغال بالمقصود الحقيقي ولله در القائل قال لي حسن كل شيء يجلي * بي على فقلت قصدي وراكا

وانته الموفق * (بيان علامات حسن الخلق)

(اعلم أن كل انسان فهو جاهل بعبء نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي) وهي الظاهرة (ربما طين بنفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة) وتم له الامر في السلوك (فلا بد من ابضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين) جميعا في كتابه العزيز (وهي) أي تلك الصفات (بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق فنورد جملة من ذلك لتعلم به حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال تعالى) التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال تعالى) الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وكذلك قال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة) فهذه الاوصاف المذكورة للمؤمنين وعباده الصالحين (فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات) هل يجد فيها من هذه الاوصاف شيئا اما كلها أو بعضها (فوجود هذه الصفات علامة حسن الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فاقده) بالريضة والتكاف (وحفظ ما وجد) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال) المؤمن من أسمنه الناس على امرهم وأنفسهم وقال المؤمن بالغبو يؤلف وقال المؤمن أخو المؤمن يكن عليه ضيعته ويحوظه من ورائه ولا يدع نصيحته على كل حال وقال المؤمن بغار وقال المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم وقال المؤمن بسير المونة وقال المؤمن كيس فطن وقال المؤمن هين لين حتى نخاله من اللين أحن وقال المؤمن واه واقع وقال المؤمن ان ماشيته نفس عمل وان شاورته نفعل وان شاركته نفعل وكل شيء من أمره منفعة وقال المؤمن كالجمل الدنف ان قيد انقاد وان

قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جمعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فاقده وحفظ ما وجد وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال

من شهوة ووسواس حتى يجمع مادته نهما طهرتان لكل وسوسة سيئات الموت * (بيان علامات حسن الخلق) * اعلم أن كل انسان جاهل يعرب نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي وربما يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من ابضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق فنورد جملة من ذلك لتعلم آية حسن الخلق * قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال عز وجل التائبون العابدون الحامدون الى

أنيج على صخرة استناخ وقال يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد في الرأس وقال (المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه) هو في الصحيحين من حديث أنس بلفظ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه ورواه كذلك ابن المبارك والطحاوي وعبد بن جريد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وزاد الخرائطي في مكارم الاخلاق من الخير وقد رواه ابن عساكر من حديث يزيد القشيري بزيادة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره شره (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) متفق عليه من حديث أبي شريح الخزازي ومن حديث أبي هريرة ورواه أيضا الطبراني من حديث ابن عمر ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بزيادة قالوا وما كرامة الضيف قال ثلاثة أيام فاجلس بعد ذلك فهو صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) متفق عليه من حديثهما أيضا وهو بعض الحديث الذي قبله ورواه أبو نعيم في الحلية والضياء من حديث أبي سعيد بلفظ فلا يؤذ جاره وكذلك رواه الخطيب من حديث أبي شريح مقتصرا على هذه القطعة وعند ابن الجار من حديث علي لا يؤمن بالله من لم يكرم جاره (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) متفق عليه من حديثهما أيضا وهو بعض الحديث الذي قبله وقد رواه الطبراني مع الذي قبله فقط من حديث ابن عباس ومع الجملة الاولى فقط من حديث ابن عمر بزيادة فليمتق الله قبل كل منهما (وذكر) صلى الله عليه وسلم (ان صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال) أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم اخلاقا وفي لفظ خلقتار واه أجدوا أوداود والبيهقي والحاكم من حديث أبي أبي هريرة وقد تقدم غير مرة (وقال صلى الله عليه وسلم) اذا رأيت المؤمن صهوتا وقورا فادنوا منه فإنه يليق الحكمة قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي خلاد بلفظ اذا رأيت الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطلق فاقتربوا منه فإنه يليق الحكمة وقد تقدم قلت وقد رواه كذلك أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن) أي أكمل لأن من لا يرى للحسنة فائدة ولا للمعصية آفة فذلك يكون من استحسان الغفلة على قلبه فإيمانه ناقص بل يدل ذلك على استهانته بالدين قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى ورواه الطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي امامة اه قلت رواه كذلك النسائي في الكبرى والخطيب من حديث جابر بن سمرة أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته إلى آخره وفي اسناد الطبراني إلى أبي موسى ابن عتيك وهو ضعيف جدا (وقال صلى الله عليه وسلم) لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة يؤذيه (وقال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق وفي البر والصلة مرسل وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم) لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) أي يفرضه وان كان هازلا كاشارته بسيف أو حديدة أو فأس أو أخذ متاعه فيطرحه لفقده لما فيه من ادخال الأذى والضرب عليه قال العراقي رواه أبو داود ومن رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا رجال من الصحابة فذكره مرفوعا وفي أوله قصة ورواه الطبراني في الكبير والوسط من حديث النعمان ابن بشير والبراز من حديث ابن عمر وسنده ضعيف اه قلت ورواه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضا أحمد والبخاري والبيهقي وعندهم عن أصحاب محمد أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى جبل معه فآخذوه ففرضه فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عمر رواه أيضا الدارقطني في الأفراد ورواه ابن المبارك في الزهد من حديث أبي هريرة بزيادة يخط الحافظ بن حجر على هامش المغني ورواه الحقيق بن راهويه من حديث أبي هريرة وأبو نعيم في تاريخه من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم) انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله تعالى (فلا يحل لاحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره) من افشائه فيه حفظ المسلم سر أخيه وتأكد الاحتياط لحفظ الاسرار لاسيما عن الإشرار رواه

المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت المؤمن صهوتا وقورا فادنوا منه فإنه يليق الحكمة وقال من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن وقال لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فلا يحل لاحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره

ولا حقودا ولا نجيبا لا ذولا
 حسودا بشاشا هاشاشا
 يحب في الله ويغضب في الله
 ورضى في الله وبغضب
 في الله فهذا هو حسن
 الخلق وسئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن
 علامة المؤمن والمنافق
 فقال إن المؤمن هـمته في
 العلاء والصيام والعبادة
 والمنافق هـمته في الطعام
 والشراب كالبهيمة وقال
 حاتم الأصم المؤمن مشغول
 بالفكر والعبر والمنافق
 مشغول بالحرص والامل
 والمؤمن أبس من كل أحد
 الا من الله والمنافق راج كل
 أحد الا الله والمؤمن آمن
 من كل أحد الا من الله والمنافق
 خائف من كل أحد الا من
 الله والمؤمن يقدم ماله
 دون دينه والمنافق يقدم
 دينه دون ماله والمؤمن
 يحسن ويحكم والمنافق يسيء
 ويخون والمنافق يحب
 الخلق والوحدرة والمنافق
 يحب الخلطة والملا والمؤمن
 يزرع ويتخشى الفساد
 والمنافق يقلع ويرجو
 الحصاد والمؤمن يأمر
 وينهى للسياسة فيصلح
 والمنافق يأمر وينهى
 للرياسة فيفسد وأولى
 ما تتحنبه حسن الخلق

ابن لال وأبو الشيخ من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البيهقي في الشعب مرسلًا وهذا مرسل
جيد وقد تقدم في كتاب آداب الصلوة (وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال أن يكون كثير الحياء)
من الله ومن الناس (قليل الذي) لجاره ولصاحبه (كثير الصلاح) في عمله وشأنه (صدوق اللسان) في
جميع أقواله (قليل الكلام) في محاوراته (كثير العمل) بجوارحه (قليل الزلل) في حركاته وسكناته (قليل
الغشول) في منطقة موما كله وملبسه ومشربه (بر) بوالديه وأصحابه وأصحابه (وصولا) لذى رحمه وجيرانه
(وقورا) في مجلسه (صغورا) على الطاعة وقصد العيشة (شكورا) لنعمة الله تعالى ولن وصلته على يديه
(حليبا) عند غضبه (رفيكا) بعياله وبمن يتخاله (شفيقا) عن المساكين (لا) هو (لعان) كثير اللعن
(ولاسباب) كثير الشتم (ولانعام) بين اثنين (ولامغتاب) لاختوانه (ولاعجول) في أموره (ولاحقود)
على أحد (ولابخيل) بماله (ولاحسود) أن رأى نعمة على غيره (هشاش بشاش) أى منطلق الوجه
واللسان (يحب في الله) ورسوله (ويغض في الله) ورسوله (وبرضى في الله) ويغضب في الله فهذا هو
حسن الخلق وشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال إن المؤمن همته في
الصلوة والصيام والعبادة وإن المنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت
وبشهادة قوله تعالى والذين كفروا يمتنعون وبأكلون كأتان كل الأنعام والنار منوى لهم (وقال حاتم) بن
عنوان (الاصم) رحمه الله تعالى تليذ شقيق البطي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (المؤمن مشغول
بالفكر) أى بالتفكير في نفسه (والصبر) أى بما يعترضه (والمنافق مشغول بالحرص) على حوز شهواته
(والامل) أى طوله (والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله) أى آيس مما فى أيدي الناس (والمنافق راج
كل أحد الا من الله) والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن
يقدم ماله دون دينه) إذا الدين عظيم عنده مهابة فيه فهو بماله ولا يهون دينه (والمنافق يقدم دينه
دون ماله) لانه لا مهابة للدين عنده (والمؤمن يحسن عمله ويبكى) خوفا أن لا يقبل (والمنافق يسيء) عمله
ويفعل الغفلة عن الخاتمة (والمؤمن يحب الوحدة والخلاوة) عن الناس لسلامة دينه وحاله (والمنافق يحب
الخلطة والملا) من الناس فيانس بهم (والمؤمن يزرع ويخشى الفساد) أى يثبت العمل كما ينبغي ويخشى
عاقبة أمره (والمنافق يقلع) ما زرعه قبل بلوغه (و يرجو الحصاد) وفى له ذلك (والمؤمن يأمر وينهى
للسياسة فيصالح) أمورا العامة (والمنافق يأمر وينهى للرئاسة) أى لأجل تحصيلها (فيفسد) حالهم وقال
أبو نعيم في الخلية حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سمعت النبي يقول
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن أبي بكر يقول سمعت حمدا اللقي يقول سمعت حاتمًا يقول
المنافق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالثلث وينفق بالرباع والمؤمن يأخذ بالخوف ويمسك بالشدّة
وينفق لله خالصا في الطاعة وقال في ترجمة شقيق من طريق حاتم الاصم قال سمعت شقيقا يقول مثل
المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق مثل رجل زرع شوكا وهو بطمع
أن يحصد ثم راهمات هببات كل من عمل حسنا فإن الله لا يجزيه الإحسانا وقال أيضا المؤمن مشغول
بخصلتيه والمنافق مشغول بخصلتيه المؤمن بالصبر والتفكير والمنافق بالحرص والامل (وأولى ما يتجن به
حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفا) كما كان عليه صلى الله عليه وسلم من صبره على أذى
قريش واحتماله لجفاهم (ومن شكى من سوء خلق غيره فبذل ذلك على سوء خلقه) لأن شكايته دلت
على عدم احتماله (لأن حسن الخلق) هو (احتمال الأذى) فقد روى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يمشى ومعه أنس بن مالك رضي الله عنه (فادركه اعرابي) من جفاة العرب (فغذبه) برذائه (فغذبا شديدا

الصبر على الاذى واحتمال الجفاس من شكا من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال
الاذى فيقدر ويأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما غشي ومعه أنس فادركه اعرابي فخذبه جذبا شديدا

وكان عليه بردنجرا في غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة
جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخلت ثم أمر باعطائه ولما أكثر قريش ابداءه
وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قبل ان هذا يوم أحد فذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن أدهم
خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله (٣٦٠) رجل جندي فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة فقال الجندي

ولما أردت العمران فقال
هو المقبرة فغاطه ذلك فضرب
رأسه بالسوط فشجبه وورده
الى البلد فاستقبله أصحابه
فقالوا ما الخبر فأخبرهم
الجندي ما قاله فقالوا هذا
ابراهيم بن أدهم فنزل
الجندي عن فرسه وقبل
يده ورجليه وجعل يعتذر
اليه فقيل بعد ذلك له لم قلت
أنا عبد فقال انه لم يسألني
عبد من أنت بل قال أنت
عبد فقلت نعم لاني عبد الله
فلما ضرب رأسي سألت الله
له الجنة فقيل كيف سألته الله الجنة فقال علمت في أو جرحي هذا فلم
أحب أن يكون نصيبي منه الخبير ونصيبه مني الشرودي أبو عثمان (الحبري)
المقيم بنيسابور صاحب الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي
حفص الخداداد فأقام عنده وتخرج به وزوجه أبو جعفر ابنته مات سنة ٢٩٨ (اليدعوى) بنيسابور
(وكان الداعي) له (يريد تجربته) أي استخاره (فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه هذا فرجع
أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال ترجع علي ماوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل
مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الثالثة حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لم يتغير) هكذا في نسخ
الكتاب وفي بعضها وحتى ان بعض تلامذة أبي عثمان الخيري دعاه الى دعوة وكان قد أراد تجربته فلما بلغ
المنزل قال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعاه الثانية فقال ارجع بماوجب الوقت فرجع فلما
بلغ الباب قال ارجع حتى عامله بذلك مرات وهو لا يتغير فأكب على رجليه (فقال) يا أستاذ
(انما أردت أن أختبرك فما الحسن خلقت فقال أبو عثمان الذي رأيت مني هو خلق كلب) وذلك لان
الكلب اذا دعي أجاب واذا جرت جرح (وهذا فيه هضم جانب النفس وعدم الإعجاب بمأمله والارشاد
للداعي بما فيه الصلاح) (وروي ان أبا عثمان) هذا (اجتاز) أي مروما (بسكة) من سكاك نيسابور
(فطرح عليه اجانة رماد) من فوق بيت من البيوت المطلة على السكة (فنزل عن دابته وجعل ينفذ
ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل له) (الآز برتهم) أي زجرتهم (فقال ان من استحق النار فصولج على الرماد لم
يجزله أن يغضب) وهذا غاية من سعة الخلق (وروي ان) أبا الحسن (علي بن موسى) بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب يلقب (الرضا) بكسر الراء وفتح المجرمة صدوق روي له ابن ماجه مات سنة

انما أردت العمران فقال
هو المقبرة فغاطه ذلك فضرب
رأسه بالسوط فشجبه وورده
الى البلد فاستقبله أصحابه
فقالوا ما الخبر فأخبرهم
الجندي ما قاله فقالوا هذا
ابراهيم بن أدهم فنزل
الجندي عن فرسه وقبل
يده ورجليه وجعل يعتذر
اليه فقيل بعد ذلك له لم قلت
أنا عبد فقال انه لم يسألني
عبد من أنت بل قال أنت
عبد فقلت نعم لاني عبد الله
فلما ضرب رأسي سألت الله
له الجنة فقيل كيف سألته الله الجنة فقال علمت في أو جرحي هذا فلم
أحب أن يكون نصيبي منه الخبير ونصيبه مني الشرودي أبو عثمان (الحبري)
المقيم بنيسابور صاحب الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي
حفص الخداداد فأقام عنده وتخرج به وزوجه أبو جعفر ابنته مات سنة ٢٩٨ (اليدعوى) بنيسابور
(وكان الداعي) له (يريد تجربته) أي استخاره (فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه هذا فرجع
أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال ترجع علي ماوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل
مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الثالثة حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لم يتغير) هكذا في نسخ
الكتاب وفي بعضها وحتى ان بعض تلامذة أبي عثمان الخيري دعاه الى دعوة وكان قد أراد تجربته فلما بلغ
المنزل قال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعاه الثانية فقال ارجع بماوجب الوقت فرجع فلما
بلغ الباب قال ارجع حتى عامله بذلك مرات وهو لا يتغير فأكب على رجليه (فقال) يا أستاذ
(انما أردت أن أختبرك فما الحسن خلقت فقال أبو عثمان الذي رأيت مني هو خلق كلب) وذلك لان
الكلب اذا دعي أجاب واذا جرت جرح (وهذا فيه هضم جانب النفس وعدم الإعجاب بمأمله والارشاد
للداعي بما فيه الصلاح) (وروي ان أبا عثمان) هذا (اجتاز) أي مروما (بسكة) من سكاك نيسابور
(فطرح عليه اجانة رماد) من فوق بيت من البيوت المطلة على السكة (فنزل عن دابته وجعل ينفذ
ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل له) (الآز برتهم) أي زجرتهم (فقال ان من استحق النار فصولج على الرماد لم
يجزله أن يغضب) وهذا غاية من سعة الخلق (وروي ان) أبا الحسن (علي بن موسى) بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب يلقب (الرضا) بكسر الراء وفتح المجرمة صدوق روي له ابن ماجه مات سنة

ثلاث

مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة ففرده حتى عامله بذلك مرات وأبو

عثمان لا يتغير من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت أن أختبرك فما الحسن خلقت فقال ان الذي رأيت مني هو خلق الكلب
ان الكلب اذا دعي أجاب واذا جرت جرح وروى عنه أيضا انه اجتاز مروما في سكة فطرح عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر
ثم جعل ينفذ الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل الآز برتهم فقال ان من استحق النار فصولج على الرماد لم يجزله أن يغضب انتهى وروى أن علي
ابن موسى الرضا رحمه الله عليه

كان لونه يميل الى السواد اذ كانت أمه سوداء وكان ينسبوا له رجاء على بابداره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغله الحمامي فدخل ذات يوم فأغلق الحمامي الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاق الى باب الحمام ففتح ودخل فترج ثيابه ودخل فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الحمام فقال له قم واجلس الى الماء فقام على بن موسى وامتل جيبه ما كان يأمر به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على بن موسى الرضا فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى (٣٦١) سأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي

له أن يهرب مما الذنب ان وضع ماله عند أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله الخياط كان يجلس على دكانه وكان له حري يجمع جوس يستعمله في الخياطة فكان اذا خاط له شياً جل اليه دراهم زائفة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فانتق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المجوسى فلم يجده فودع الى تلميذه الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهمان زائفا فلما نظر اليه التلميذ عرف انه زائف فرده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بنس ما علمت هذا المجوسى يعلم انى بهذه المعاملة منذ مدة وفى نسخة منذ سنة) وأنا أصبر عليه فأخذ الدراهم منه (وألقها في البئر كي لا يفر بها مسلماً) وفى نسخة فأخذ منه الدراهم وألقها في البئر ثلاثين مرة (وقال يوسف بن اسباط) رحمه الله تعالى تقدم ذكره مراراً (علامة حسن الخلق عشرة أشياء فله الخلاف) أى مع الاصحاب (وحسن الانصاف) أى من نفسه (وترك طلب العثرات) من اخوانه (وتحسين ما يبدو من السيئات) أى جعلها على أحسن مواضعها (والتماس العذرة) لهم (واحتمال الاذى) منهم (والرجوع باللائمة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون معرفة عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام ان دونه وفوقه) أى فاذا وجدت هذه الاوصاف دلت على حسن الخلق (وسئل) أبو محمد (سهل) التبرى رحمه الله تعالى (عن حسن الخلق) ما هو (فقال) هو على مراتب (أدناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي البصري وهو لقبه واسمه الضحاك وقيل صخر وكان مشهوراً بالحلم مات سنة سبع وستين بالكوفة روى له الجماعة (من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد المنقرى التميمي الصحابي رضي الله عنه مشهور بالحلم نزل بالبصرة (قيل وما بلغ من خلقه قال بينهما هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بسفوف عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فأتته فدهشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل كان أويس) ابن عامر (القرني) بالبحر ينسب الى قبيلة من مرادوه سيد التابعين في قول (اذا رآه الصبيان يرمونه

ثلاث ومائتين ولم يكمل التحسين والدله يلعب الكاظم وجده الصادق) كان يميل لونه الى السواد اذ كانت أمه سوداء) أم ولد يقال لها أم البنين فوبقها خيزران أو مسكن أو شهدة الاول أصح (وكان له بنيسابور على باب داره حمام وكان اذا دخل الحمام فرغله الحمامي) أى أدخله (فدخل ذات يوم فاطبق باب الحمام وصر الحمامي الى قضاء بعض حوائجه فتقدم انسان رستاق) أى من سواد البلد (الى باب الحمام) ففتح (ودخل وترج ثيابه فدخل الحمام فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الحمام فقال له قم فاجل الى الماء فقام على بن موسى وامتل جيبه ما كان يأمر به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على ابن موسى فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى وسأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب فقال لا ينبغي أن يهرب مما الذنب ان وضع ماله عند أمه سوداء) فهذا من كمال حسن خلقه حيث لم يعاقب الحمامي ولم يغضب عليه وامتل الرستاق في أوامره (و روى ان أبا عبد الله الخياط) أحد رجال الله الصالحين (كان يقعد على دكانه وله حري يجمع جوس) أى صاحب (يستعمله في الخياطة وكان اذا خاط لذلك المجوسى جل اليه دراهم زوفا) أو رديئة (وكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق يوماً) وفى نسخة نقض من القضاء (ان أبا عبد الله قام يوماً من الحانوت لبعض حاجته فتقدم المجوسى الى تلميذه واسترجع ما خاطه ودفع اليه درهما زائفا وفى بعض النسخ فأتى المجوسى فلم يجده فودع الى تلميذه الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهمان زائفا (فلما نظره التلميذ) وعرف انه زائف (رده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال له) بنس ما علمت هذا المجوسى يعلم انى بهذه المعاملة منذ مدة وفى نسخة منذ سنة) وأنا أصبر عليه فأخذ الدراهم منه (وألقها في البئر كي لا يفر بها مسلماً) وفى نسخة فأخذ منه الدراهم وألقها في البئر ثلاثين مرة (وقال يوسف بن اسباط) رحمه الله تعالى تقدم ذكره مراراً (علامة حسن الخلق عشرة أشياء فله الخلاف) أى مع الاصحاب (وحسن الانصاف) أى من نفسه (وترك طلب العثرات) من اخوانه (وتحسين ما يبدو من السيئات) أى جعلها على أحسن مواضعها (والتماس العذرة) لهم (واحتمال الاذى) منهم (والرجوع باللائمة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون معرفة عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام ان دونه وفوقه) أى فاذا وجدت هذه الاوصاف دلت على حسن الخلق (وسئل) أبو محمد (سهل) التبرى رحمه الله تعالى (عن حسن الخلق) ما هو (فقال) هو على مراتب (أدناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي البصري وهو لقبه واسمه الضحاك وقيل صخر وكان مشهوراً بالحلم مات سنة سبع وستين بالكوفة روى له الجماعة (من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد المنقرى التميمي الصحابي رضي الله عنه مشهور بالحلم نزل بالبصرة (قيل وما بلغ من خلقه قال بينهما هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بسفوف عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فأتته فدهشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل كان أويس) ابن عامر (القرني) بالبحر ينسب الى قبيلة من مرادوه سيد التابعين في قول (اذا رآه الصبيان يرمونه

(٤٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) والتماس العذرة واحتمال الاذى والرجوع باللائمة على النفس والتفرد

بمعرفة عيوب نفسه دون غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام ان دونه ولان فوقه * وسئل سهل عن حسن الخلق فقال أدناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس من تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من خلقه قال بينهما هو جالس في داره اذ أتته جارية له بسفوف عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فأتته فدهشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان أويس القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه

بالجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار حتى لا تدموا ساقى فتمنعونى عن الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو لا يجيبه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بقي في نفسك شئ فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعا نائبا وانا لما فلم يجبه فقام اليه فآه ضطجعا فقال اما سمع يا غلام قال بلى قال فما حالك على ترك اجابتي قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض (٣٦٢) فانت حلو لوجه الله تعالى وقالت امرأة لمالك بن دينار رجه الله يا سرائى فقال يا هده

بالجارة فيقول يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار منها (كيلا تدموا ساقى فتمنعونى من الصلاة) فهذا كمال سلاطنتهم وهو دليل حسن الخلق (وشتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان بقي في قلبك شئ فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء الحى فيجيبك) وقال أبو بكر بن الانبارى أخبرني أرو عن أحمد بن عبيد قال بيننا الاحنف في الجامع بالبصرة اذ ارجل قد لطمه فامسك الاحنف يده على عينه وقال ما شأ بك فقال اجنعت جعل على أن أطم سيد بنى تميم فقال لست سيدهم انما سيدهم جارية بن قدامة وكان جارية في المسجد فذهب الرجل فلطمه قال فاخرج جارية من خلفه سكيناً فطع يده وناوله فقال له الرجل ما أنت قطعت يدي انما قطعها الاحنف بن قيس أو ردها المزنى في ترجة جارية بن قدامة (وروى ان عليا كرم الله وجهه دعا) يوما غلاما فلم يجبه فدعا نائبا وانا لما فلم يجبه فقام اليه فآه ضطجعا فقال اما سمع يا غلام فقال بلى سمعت (قال فما حالك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت) عن القيام لذلك (فقال امض فانت حلو لوجه الله تعالى) ففیه كظم الغيظ (والاحسان التام اليه بالعتق وهما من جملة حسن الخلق) وقالت امرأة لمالك بن دينار البصري رجه الله تعالى (يا سرائى فقال يا هده وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة) فهذا فيه احتمال لاذها وصبر على جفاها واتهام نفسه بها وها هو دليل حسن الخلق (وكان ليجي بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لا اتم عليه الحلم فهذه النفوس قد ذلت بالريضة) والمجاهدة (فاعذلت أخلاقها ونقيت من الغش والغلب بواطنها) وطهرت من عاينها الرديئة سرانها (فأمرت الرضا بكل ما قدره الله عز وجل) وهذا منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء طهرت العلامات على طواهرهم كما كرهناه فن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياضة والمجاهدة الى أن يبلغ درجته حسن الخلق فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المتقربون والصديقون

(بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشور وجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) (اعلم أن الصبي أمانة) من الله تعالى (عند والديه) لانه نعمة أئتم بها والديه (وقليه الطاهر) عن كل كدر (جوهره نفيسة) ثمينة (ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش) كما كان كل جوهر ساذج مستعد لقبول كل نقش وصورة (ومائل الى كل ما يعمل به) خيرا أو شرا (فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه) بان يثبت مثل ذلك في صحائف أعمالهما (وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهالك وكان لوزر في رغبة القيمه والوالى عليه) كيف لا (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم) أي احفظوها (وأهلكم نارا) والاصل في الاهل القرابة وقد يطلق على الاتباع والجمع الاهلون (ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا) بان تصيبه (فبان يصونه من نار الآخرة أولى وصيائنه بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحاسن الاخلاق) ومكارمها وصالحها (ويحفظه من القراء السوء ولا يعود التمتع ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهية) أي سعة العيش

وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان ليجي بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تمسكه فقال لا تعلم الحلم عليه فهذه النفوس قد ذلت بالريضة فاعذلت أخلاقها ونقيت من الغش والغلب والحقد بواطنها فأمرت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء طهرت العلامات على طواهرهم كما كرهناه فن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياضة والمجاهدة الى أن يبلغ درجته حسن الخلق فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المتقربون والصديقون (بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره نفيسة

ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يعمل به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه (فيصيح وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهالك وكان لوزر في رغبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم) وأهلكم نارا ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبان يصونه عن نار الآخرة أولى وصيائنه بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحاسن الاخلاق ويحفظه من القراء السوء ولا يعود التمتع ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهية

(فيضيع عمره في طلبها اذا كبر) على تلك العادة (وذلك هلاك الابدل ينبغي أن يراقبه من أول أمره)
 وحيث قال من أول أمره فهو منسحب على الاولوية من حين ولادته الى أن ينظم فلزم بيان ما يحتاج اليه في
 انشاء ذلك فنقول اذ ولد المولود يجب أن يبدأ أول كل شيء بقطع السرة وهو جسم كالحصان متصل بسرة منه
 ويكون القطع فوق أربع أصابع وانما وجب قطع هذا الجسم لانه لو بقي على طوله لتعفن وتضرر الصبي
 براحتيه وربما وصلت عفونته الى السرة وانما جعل القطع فوق أربع أصابع لانه لو كان أقل من ذلك
 لتألم المولود به تألما شديدا ثم بعد شد هاتين الدرايتين تملج البدن لتصلب بشرته ويقوى جلده فان كان ذكر
 ينبغي أن يكثر الملح لانه أخرج الى صلابه البدن ليكون صبوراً على ما يلقيه من المشقات بخلاف الانثى ولا يلج
 أنفقه ولا فقه ثم تغسله القابلة بماء فاتر وتنقي مخرجه دائماً بأصابع مقلمة الاطفار ويدعوه دبره لينفخ ثم في
 وقت القضا يشكل كل عضو على أحسن شكله بغير لطيف ثم يعمم أو يقلنس بقانوسه لطيفة منهدمة
 على رأسه وينوم في محل معتدل مائل الى الظلمة حفظاً لوجه الباصرة ويغطي المهد بخرقه اسماء تجوينة
 والطفل يبي ما لو جمع بينه أحرأ وبرد أو جوع أو من ثقل وبراغيت وبق يؤذيه فان كان ثني من ذلك
 فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما كيفية ارضاعه فانه يجب أن يرضع ما أمكن بلبن أمه فانه أشبه الاغذية
 بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طمأ أمه فانه بعينه هو المصحف لبنا لشرائه الرحم والندى
 في الوريد الغاذي لهم ما ووقت الحمل يتوجه دم الطمث بالكلية الى الرحم اغذاء الجنين وبعد انفصاله الى
 الثديين اغذايته أيضاً وهو أقبل لذلك ألف حتى انه صبح بالتجربة ان القامة حلبة أمه عظيم النفع جداً في دفع
 ما يؤذيه لانه يلهيه ويشغله عما يؤذيه ومن الواجب مع ذلك أن يلزم الطفل على شئتين نافعين لتقوية
 مزاجه أحدهما بالتحريك اللطيف والاخر الموسيقى والتلحين الذي حربه العادة لتتوهم الاطفال
 فالتحريك بسبب اتش الحرارة الغريزية والتلحين يوقف على استعداد له للرياضة وان منع من ارضاعه لبن
 والدته مانع من وضعها أو فساد لبنها أو مياها الى الترفه فينبغي أن يختار له مرضعة واليه أشار المصنف بقوله
 (فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة) يكون سنهما بين خمس وعشرين سنة الى خمس وثلاثين سنة
 فان هذا هو سن الشباب والصحة وتكون حسنة اللون لان ذلك تابع لاعتدال مزاجها وتكون ناعمة البشرة
 قوية العنق واسعة الصدر متوسطة في السمن والهزال الخافية لاشعمانية (صالحه) حسنة الاخلاق
 محمودتهم بطيئة الانفعالات المفسانة الرديئة من الغضب والنم والجبن وغير ذلك فان جميع ذلك يفسد المزاج
 وتكون (متدينة) ملازمة على أمر دينها من كل ما يجب عليها (تأكل الحلال فاللبن الحاصل من
 الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو والصبي انجنت طبيعته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث)
 والطفل يعدي بالرضاع ولذلك ورد انه ي عن استرضاع الجنونة ثم اذا جعلت ثنياه تظهر نقل الى الغذاء
 الذي هو أقوى من غير أن يعطى شيئاً صلب المضغ وبالجمله فتدبير الاطفال هو التركيب بمساكلة مزاجهم
 لذلك والحاجة اليه في تغذيته وقوته والرياضة المعتدلة في الكيف والكثرة في الكم كالطبيعي لهم وكان
 الطبيعة تنقضاهم به اود ذلك لاحتياجهم اليه لدفع الفضول المجتمعة ولا سيما اذا جاوزوا الطفولة الى الصبي
 ثم اذا نظم نقل الى ما هو من جنس الاحشاء والمعموم الخفيفة ويجب أن يكون الطعام بالتدريج لادفعة
 واحدة والمدة الطبيعية للرضاع سنتان لانهم امة نبات أكثر أسنانه وتصاب أعضائه حتى يشغل غير اللبن من
 الاغذية واذا أخذ ينض ويحرك فلا ينبغي أن تمكن من الحركات العنيفة واذا جعلت الاثياب تنفطر منعوا
 أكل صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراض الصبيان هو تدبير المرضعة لان من خواص الاطفال
 أن يكون علاجهم برجهين أحدهما بتدبير أنفسهم وثانيهما بتدبير مرضعتهم وهو مقدم بالفضلة على
 تدبيرهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا يجب أن تكون العناية مصروفة الى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بأن
 يحفظ كيلا يحدث له غضب أو خوف شديد أو غم شديد وذلك بان يتأمل كل وقت ما الذي يشتميه ويحسن اليه

فيضيع عمره في طلبها اذا
 كبر فيهلك هلاك الابدل
 ينبغي أن يراقبه من أول
 أمره فلا يستعمل في
 حضائته وارضاعه الا امرأة
 صالحة متدينة تأكل
 الحلال فان اللبن الحاصل
 من الحرام لا بركة فيه فاذا
 وقع عليه نشو والصبي انجنت
 طبيعته من الخبث فيميل
 طبعه الى ما يناسب الخبائث

ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فانه إذا كان يحشم ويسعى ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لشرق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء فجاء ومخالفا لبعض قصارى يسعى من شئ دون شئ وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء (٣٦٤) القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يحمل بل

فيقرب اليه وما الذي يكرهه فينبغي عن وجهه وفي ذلك منفعتان احدهما في نفسه بان ينشأ من الطفولة حسن الاخلاق ويصير ذلك ملكة له لازمة والثانية لبدنه فانه كمال الاخلاق الرديئة تابعة لانواع سوء المزاج فكذلك اذا حدثت من العادة استتبع المزاج المناسب فان الغضب يسخن جدا والغم يصفى جدا والتبليد يبرخى القوى النفسانية ويحيل المزاج الى البلغمية (ومهما بدا فيه مخايل التمييز) وهو اذا دخل في ست أو سبع (فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء) فيه (فاذا كان يحشم ويسعى ويترك بعض الافعال) وذلك عند روية من يحشم منه (فليس ذلك الا لشرق نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء فجاء ومخالفا لبعض قصارى يسعى من شئ دون شئ وهذه) الحالة اذا تيسرت فيه (هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ) وهذه الحالة كالدلالة عليه (فاصبي المستحي لا ينبغي أن يحمل بل يستعان على تأديبه بجمياله وتمييزه فأول ما يغلب عليه من الصفات) الخبيثة (شره الطعام) أى الحرص عليه (فينبغي أن يؤدب فيه) على أدب الشرع (مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيمنه ويقول بسم الله عند أخذه ويأكل مما يليه) منفردا أو مع جماعة (ولا يبادر الى الطعام قبل غيره) بل يصبر عن مد اليد حتى يدع غيره (ولا يحرق الى الطعام) أى لا يطبل بحرقته اليه (ولا الى من يأكل ولا يسرع في الاكل ويمضغ الطعام مضغا جيدا) بأسنانه (ولا يوالى) أى لا يتابع (بين اللقم) فان كل ذلك من أمارات الشره ودناءة النفس والهمة فينبغي أن يجنب من ذلك (ولا يطبخ يده) بالطعام غير أصابعه الثلاثة (ولا ثوبه) بان يتساقط عليه شئ منه فان كلا منه مما يدلان على الدناءة (ويعود الخبز الثغار) أى البابس وحده (في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى اذام) معه (حتما) لازما (ويقع عنده كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل بالبهايم) فانه بتمييزه يدرك أن التشبه بالبهايم مسترذل (ثم بان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القابل الاكل) فترأى أبعادا الى الممدوح وهرب من المذموم (ويحبب اليه الاشارة بالطعام) للغير (وقلة المبالاة والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان) وعدم الميل الى لاين منه (ويحبب اليه من الثياب) في اللبس (البعض دون الملون) بالالوان المختلفة (و) دون ثياب (الابرسم) والخز (ويقرر عنده ان ذاك شأن النساء والمختشين) المشبهين بالنساء (وان الرجال يستنكفون منه) ويعرضون عنه (ويكرر عليه ذلك) حتى يرسخ في ذهنه (ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون فينبغي أن يستنكر) منه (ويذم) ذلك ويأمره بخلعه (ويحفظ الصبي عن معاشره الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة) فان ذلك يحمله على أن يكافأ ثوبه بمثل لبسهم (و) يحفظ أيضا (عن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي اذا أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاكثر ردىء الاخلاق كذا باحسودا مروقنا لما لجوا اذا فاضول) في الكلام (وضحك وكباد) أى مكايده (ومجانة) أى صاحب مجون وهو الهزل من الكلام (وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب) والتعليم (ثم ينبغي أن يستقبل في المكتب) عند المؤدب (بتعلم القرآن) أولا بترتيبه المعهود في بلده من تقديم حروف الهجاء افرادا ثم تركيبا (وباحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم) نائبا (لبنفس حب الصالحين في قلبه) فينشأ

يستعان على تأديبه بجمياله وتمييزه وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيمنه وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يحرق الى الطعام اليه ولا الى من يأكل وأن لا يسرع في الاكل وان يجيد المضغ وان لا يوالى بين اللقم ولا يطبخ يده ولا ثوبه وان يعود الخبز الثغار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى اذام حتما ويقيم عنده كثرة الاكل بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهايم وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القابل الاكل وان يحبب اليه الاشارة بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان وان يحبب اليه من الثياب البسيط دون الملون والابرسم ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء والمختشين وان الرجال يستنكفون منه ويكرر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون

فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والرفاهة ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا باحسودا مروقنا لما لجوا اذا فاضول وضحك وكباد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغمس في نفسه حب الصالحين

و يحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الادياء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد ثم مهم ما ظهر من الصبي خلق جبل وقيل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعافى عنه ولا يهتك سره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك عليه بما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك ان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا وان يطلع

(٢٦٥)

الناس ولا يكثر القول عليه

بالعتاب في كل حين فانه يهون

عليه سماع الملامة وركوب

القبائح ويسقط وضع

الكلام من قلبه وليكن

الاب حافظا هيبة الكلام

معه فلا يوبخه اذا احبنا

والام نخوفه بالاب وتزجره

عن القبايح وينبغي أن يمنع

عن النوم ثم ارا فانه يورث

الكسل ولا يمنع منه ليل

ولكن يمنع الفرش الوطية

حتى تتعلب أعضاؤه ولا

يسمن يده فلا يصبر عن

التمتع بل يعود والخشونة في

الفرش والملبس والمطم

وينبغي أن يمنع من كل ما

يفعله في خفية فانه لا يخفيه

الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا

نعوذ بك من القبيح

يعود في بعض النهار المشي

والحركة والريضة حتى

لا يغلب عليه الكسل ويعود

أن لا يكشف أطرافه ولا

يسرع المشي ولا يرخي يديه

بل يضمهما الى صدره ويمنع

من أن يفخر على أقرانه

بشيء مما ملكه والداء أو

بشيء من مطاعه وملاسه

أولوجه ودوانه بل يعود التواضع والا كرام لكل من عاشره وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم)

مع غرض البصر (ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيئا بداله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين)

أي الرؤساء وذوي الثروة والامر (بل يعلم ان الرقة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ

أو وخسة) ودناة (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب

الكلب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتصبص في انتظار لقمة وبالجملة يفرج الى الصبيان حب

التقدم (الذهب والفضة والطمع فهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن

يعود أن لا يترك في مجلسه ولا يخط ولا يتناهب بحضرة غيره) فان غلب عليه فليكنظمه (ولا يستدر غيره)

أولوجه ودوانه بل يعود التواضع والا كرام لكل من عاشره وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم)

مع غرض البصر (ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيئا بداله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين)

أي الرؤساء وذوي الثروة والامر (بل يعلم ان الرقة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ

أو وخسة) ودناة (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب

الكلب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتصبص في انتظار لقمة وبالجملة يفرج الى الصبيان حب

التقدم (الذهب والفضة والطمع فهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن

يعود أن لا يترك في مجلسه ولا يخط ولا يتناهب بحضرة غيره) فان غلب عليه فليكنظمه (ولا يستدر غيره)

عليه (ويحفظ من قراءة الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله) وحكاياتهم وما جرى لهم فان ذلك يحمله على التشبه بهم تكلفا (ويحفظ أيضا عن مخالطة الادياء الذين يزعمون انهم شعراء) (ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد) (ثم مهم ما ظهر من الصبي خلق جبل وقيل محمود) (فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس) فان ذلك يجلبه الى الفعل الجبل ويثبته في مركزه عقله (فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعافى عنه ولا يهتك سره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك لغيره بما يفيد جسارة) عليه (حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك) بين الناس (فان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك أن يطلع عليك في مثل هذا افتضح بين الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وضع الكلام من قلبه) لكونه يعود على ذلك (وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الا حيانا) لتكون هيئته في قلبه دائما (وينبغي للام أن نخوفه بالاب وتزجره عن القبايح) اذا الصبي يهاب الاب أكثر من الام لكثرة شفقتها عليه طبعاً (وينبغي أن يمنع النوم ثم ارا فانه يورث الكسل) (والتقوى في الاعضاء) (ولا يمنع منه ليل) اذ السهر في حقه مضر (ولكن يمنع الفرش الوطية) الينة (حتى تتعلب أعضاؤه ولا يستخف بدنه) أي لا يرق (فلا يصبر عن التمتع) فيما بعد (بل يعود والخشونة في الفرش والملبس والمطم) حتى لا يبالي بما تنسرها (وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا نعوذ بك من القبيح) (تعوذ بك من القبيح) (وهان عليه ارتكابه) (ويعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل) ولا يجتمع الفضلات في المعدة ولا تهيبس الابخرة في الاعضاء والعروق (ويعود أن لا يكشف أطرافه) بين يديه أحد (ولا يسرع المشي) بل يكون على وقار (ولا يرخي يديه) ولا يلعب بهما (بل يضمهما الى صدره) فانه أقرب الى الادب (ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشيء مما ملكه والداء من مال أو متاع أو شيء من مطاعه وملاسه أو لوجه ودوانه) فان هذا مما يورث العجب فيه (ويعود التواضع والا كرام لكل من عاشره وصاحبه) (والتلطف في الكلام معهم) مع غرض البصر (ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيئا بداله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين) أي الرؤساء وذوي الثروة والامر (بل يعلم ان الرقة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ أو وخسة) ودناة (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتصبص في انتظار لقمة وبالجملة يفرج الى الصبيان حب التقدم (الذهب والفضة والطمع فهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يترك في مجلسه ولا يخط ولا يتناهب بحضرة غيره) فان غلب عليه فليكنظمه (ولا يستدر غيره)

أولوجه ودوانه بل يعود التواضع والا كرام لكل من عاشره وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم) مع غرض البصر (ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيئا بداله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين) أي الرؤساء وذوي الثروة والامر (بل يعلم ان الرقة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ أو وخسة) ودناة (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتصبص في انتظار لقمة وبالجملة يفرج الى الصبيان حب التقدم (الذهب والفضة والطمع فهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يترك في مجلسه ولا يخط ولا يتناهب بحضرة غيره) فان غلب عليه فليكنظمه (ولا يستدر غيره)

ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام وبينه أن ذلك يدل على الوفاحقونه فعل أبناء اللثام ويمنع اليمين رأسا صادقا كان وكذا باحثي لاعتقاد ذلك في الصغر ويمنع أن يتسدى بالكلام وبعود أن لا يتكلم الاجوابا بقدر السؤال وان يحسن الاستماع - همتاكم غيره ممن هو أكبر منه سنا وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع (٢٦٦) من اغترالكلام وخشيه ومن اللعن والسب ومن تخالطه من يجري على لسانه

في المجلس (ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل) وهو مذموم (ويعلم كيفية الجلوس) كيف يجلس وهو أن يكون جلوسه أبدا على ركبته كما يجلس في الصلاة ولا يرفع إحدى ركبتيه ولا متر يعاول متوركا (وينبغي أن يمنع كثرة الكلام وبينه أن ذلك يدل على الوفاحقونه) وقلة الحياء (وانه عادة أبناء اللثام ويمنع اليمين) أي الحلف (رأسا) أي مطلقا (صدقا وكذا باحثي لا يتعدده في الصغر ويمنع من أن يتسدى بالكلام) وانما يكون الابتداء من الغير (وبعود أن لا يتكلم الاجوابا) لا الكلام (و) أن يكون مختصرا (بقدر السؤال وأن يحسن الاستماع) للكلام (مهمتاكم غيره ممن هو أكبر سنا منه) ولو يقابل (وأن يقوم لمن فوقه) في السن والفضل (ويوسع له المكان ويجلس بين يديه) متواضعا (ويمنع من لغو الكلام وخشيه) وسقطه (ومن اللعن والسب) والهزل (ومن تخالطه من يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسرى لاجتماع من القراء السوء) فبتأثره (وأصل تأديب الصبيان الحفظ من القراء السوء) فان ضررهم أكثر (وينبغي اذا ضربه المعلم) أحدا على قصد التأديب (أن لا يكثر الصراخ والشغب) أي رفع الصوت (ولا يستشفع بأحد) ولا يحلفه ولا يكثر عابه العاج (بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب الممالين والنسوان) وينبغي أن يؤذنه بعد الفراغ من المكتب أن يذهب لعاجلا بسترجه اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي (من اللعب) وارهاقه الى التعلم دائما بحيث قلبه ويطل ذكاهم (ويولد فهمه) وينقص العيش عليه حتى يعال الحيلة في الخلاص منه (رأسا) اما بالهرج أو باظهار المرض أو غير ذلك (وينبغي أن يعلم طاعة والديه) والبرهم (ما) (و) طاعة (معلمه ووديه) والبره (وكل من هو أكبر سنا منه من قريب وأجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم) والمهابة (وأن يترك اللعب بين أيديهم) توقيرا لهم (ومهما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يساع في ترك الطهارة) من الاحداث (والصلاة) فقدر روى أجدو أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وأولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع وروى أبو داود والطبراني من حديث سبرة الجهنمي نحوه وروى الدارقطني من حديث أنس مروههم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها الثلاث عشرة (ويؤمر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان) ليتعود عليه (ويجيب ابن الحر بالذهب) ويعلم انه من حلية النساء (ويعلم كل ما يحتاج اليه) مثله (من حدود الشرع ويخوف من السرقة) خاصة فان طبع الصبيان ميل اليها كثيرا (و) (من) أكل الحرام ومن الكذب في القول (و) (من) الخيانة والغش وكل ما يغلب على الصبيان) من الاخلاق الرديئة (فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور) تفصيلا (فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعوى الإنسان بها على عبادة الله تعالى (وان الدنيا كلها) خيال (لا أصل لها لانها لا تبقاء لها وان الموت يقطع نعيمها) ويذكر صفوها (وانها) أي الدنيا (دار عمر) ومقلعة (لدار مقر وان الموت ينتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا تسره) فيجعلها كالقنطرة يعبر عليها ولا يعمرها ولا يأخذ الاعمال الصالحة الواقعة بمنزلة لاد الذي يبلغه في سفره منها لا تسره (حتى تعظم عند الله درجته وتسمع في الجنان نعمته فاذا كان النشوة

تسرى من ذلك فان ذلك يسرى لاجتماع من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قراء السوء وينبغي اذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب الممالين والنسوان وينبغي أن يؤذنه بعد الفراغ من المكتب أن يذهب لعاجلا بسترجه اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما بحيث قلبه ويطل ذكاهم وينقص العيش حتى يعال الحيلة في الخلاص منه رأسا او ينفي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤذبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يساع في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض الايام

صالحا

ومضان ويجيب ابن الحر بالذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها لا أصل لها اذا تلاءم لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار مقر وان الاخرة دار مقر لدارم وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا تسره حتى تعظم عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشوة

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا في قلبه (مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النفس في الحجر) وان وقع النشوب بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشبه الطعام واللباس والترين والتفان خربا قلبه عن قبول الحق نبوة الخاطئ عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي بجوهر خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى (٣٦٧) أحد الجانبين قال صلى الله عليه

وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأثنان من ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فتالي يوما ألا نذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقبلك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك لبي لي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة واحدة عشر مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعل في الدنيا والآخرة) يشير الى أنه يحصل له به حياة القلب والمعرفة وقلب العارف لا يموت بل لم يزل حيافي قبره لا ينقطع عنه المدد) فلم أر على ذلك ستين فوجدته حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وناظرا اليه وشاهده أبغضه اليك والمعصية فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي الى المكتب فقلت اني لا تخشى أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم اني أذهب

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا في قلبه (مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النفس في الحجر) فلا يكاد يمضي منه (وان وقع النشوب بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة) وفيه الحياء وشبه الطعام واللباس والترين والتفان خربا قلبه عن قبول الحق نبوة الخاطئ عن التراب اليابس) فانه لا يؤثر فيه شيئا (فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى) وتحافظ (فان الصبي بجوهر خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) روى الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قال) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى (كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن سوار) البصري قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب هو مقبول من العاشرة أو رده للتمييز بينه وبين محمد بن سوار (ابن سوار) الكوفي من رجال أبي داود نقله القسيري في الرسالة قال وكان يقوم الليل فربما كان يقول يا سهل اذهب فتم فقد شغلت قلبي (فقال لي خالي يوما) ولفظ القسيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبد الله بن لؤي يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن عبد الله قال قال لي خالي يوما (ألا نذكر الله الذي خلقك قلت كيف أذكره فقال قل بقلبك عند تقبلك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك لبي لي) وانما خصه به عند تقبله في ثيابه فانه وقت الخلق عن الاشغال وخصه أن يقوله بقلبه لانه هو المفيد (ثم أعلمته) بما قلت (فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك) وفيه الترتيب بالتدريج (ثم أعلمته) خالي (فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة) وفيه ان أو نارا اعداد لها سر خاص والى هذا التدريج أشار مشايخ هذه الطريق لاسيما النقشبندية فانهم بأسموت المريد بالذكر القلبي أولا ثلاث مرات ثم سبعا ثم منهم من ينقله الى تسع ومنهم من رقيه الى احدى عشرة فان لم يجد فقفا فاجعل الى الحالة الاولى (فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته) فصرت لازمه في كل ليلة هكذا (فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعل في الدنيا والآخرة) يشير الى أنه يحصل له به حياة القلب والمعرفة وقلب العارف لا يموت بل لم يزل حيافي قبره لا ينقطع عنه المدد) فلم أر على ذلك ستين فوجدته حلاوة في سري) أي في باطني (ثم قال لي خالي يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه ويشاهده كيف يعصيه) أي كيف يعصيه وهو معه ورقب عليه (اباك والمعصية فكنت أخلو) أي حبيب الى الخلوة عن الناس (فبعثوني الى المكتب) لاقرأ القرآن (فقلت اني لا تخشى أن يتفرق علي همي) خشي من حصول التفرقة في الذكر (ولكن شارطوا المعلم اني أذهب اليه ساعة) معلومة من النهار (فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وأثنان من سنين أو سبع وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير) الى أن بلغت (اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسألة) في الدين دقيقة الظاهر انها من أحوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى (وأثنان من ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوا بي الى البصرة) أي بلدنا (أسأل عنها) فاجابوني الى ذلك (فجئت الى البصرة وسألت علماءها) عن تلك المسئلة (فلم يشف أحد عني شيئا) أي لم يأو ايجوا بها على النهج الذي يشفي به غليلي (فخرجت) منها (الى عبادان) وهي جزيرة قرب البصرة (الى رجل) به امن الصالحين (يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني

اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأثنان من سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسألة) وأثنان من ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوا بي الى أهل البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عني شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن أبي عبد الله العباداني

فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَاجَابَنِي فَأَقَاتَ

عنده مدة أن تنفع بكلامه
وَأَتَادَبَ بِأَدَابِهِ ثُمَّ رَجَعْتُ
إِلَى تَسْتَرٍ فَعَلْتُ قَوِي
اِقْتَصَادًا عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ لِي
بَدْرَهُمْ مِنَ الشَّعِيرِ الْفَرْقِ
فَيَطْعُنَ وَيَخْجِزَ لِي فَأَطْرَعْتُ
الشَّعْرَ عَلَى أَوْقِيَةِ كُلِّ لَيْلَةٍ
يَحْتَا بِغَيْرِ مِلْغٍ وَلَا دَمٍ فَكَانَ
يَكْفِيَنِي ذَلِكَ الدَّرْهَمَ سَنَةً
عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَطْوِيَ ثَلَاثَ
لَيَالٍ ثُمَّ أَطْفِرَ لَيْلَةً ثُمَّ خَسَاثَمَ
سَبْعًا ثُمَّ خَسَاوَعْتُ مِنْ لَيْلَةٍ
فَكَانَتْ عَلَى ذَلِكَ عَشْرِينَ
سَنَةً ثُمَّ خَرَجْتُ أَسْجِي فِي
الْأَرْضِ سَنِينَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى
تَسْتَرٍ وَكَانَتْ أَقْوَمُ لِلدَّلِيلِ
كَهَامَا نَاءَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَحَدُ
فَخَارَ أَيْتُهُ كُلُّ الْمَخِجَتِي لِقَى
أَنَّهُ تَعَالَى * (بَيَانُ شُرُوطِ
الْإِرَادَةِ وَمَقْدَمَاتِ الْمَجَاهِدَةِ
وَيَدْرِجُ الْمَارِي فِي سَبِيلِ
الرِّيَاضَةِ) * وَعَلِمَ أَنَّ مِنْ
شَاهِدِ الْآخِرَةِ بَقْلِيَّةً
مُشَاهِدَةً يَقِينُ أَصْبَحَ
بِالضَّرُورَةِ مَرِيدًا حَرًّا
الْآخِرَةِ مُشْتَقًا إِلَهًا سَالِكًا
سَبِيلَهَا مُسْتَهِينًا بِنَعِيمِ الدُّنْيَا
وَلَذَائِهَا فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
خُرْزَةُ فَرَأَى جَوْهَرَةً نَفِيسَةً
لَمْ يَبْقُ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الْخُرْزَةِ
وَقَدْ وَثِقَ إِرَادَتُهُ فِي بَيْعِهَا
بِالْجَوْهَرَةِ وَمَنْ لَيْسَ مَرِيدًا
حَرًّا لَا خُرْزَةَ وَلَا طَالِبًا لِلْقَاءِ
اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ لَعْدَمُ إِيْمَانِهِ
بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَسْتُ
أَعْنِي بِالْإِيْمَانِ حَدِيثِ
النَّفْسِ وَحَرَكَةِ اللِّسَانِ
بِكَاسَمَتِي الشَّهَادَةَ مِنْ غَيْرِ
صَدَقٍ وَاخْلَاصٍ فَإِنْ

فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَاجَابَنِي فَأَقَاتَ
عنده مدة أن تنفع بكلامه
وَأَتَادَبَ بِأَدَابِهِ ثُمَّ رَجَعْتُ
إِلَى تَسْتَرٍ فَعَلْتُ قَوِي
اِقْتَصَادًا عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ لِي
بَدْرَهُمْ مِنَ الشَّعِيرِ الْفَرْقِ
فَيَطْعُنَ وَيَخْجِزَ لِي فَأَطْرَعْتُ
الشَّعْرَ عَلَى أَوْقِيَةِ كُلِّ لَيْلَةٍ
يَحْتَا بِغَيْرِ مِلْغٍ وَلَا دَمٍ فَكَانَ
يَكْفِيَنِي ذَلِكَ الدَّرْهَمَ سَنَةً
عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَطْوِيَ ثَلَاثَ
لَيَالٍ ثُمَّ أَطْفِرَ لَيْلَةً ثُمَّ خَسَاثَمَ
سَبْعًا ثُمَّ خَسَاوَعْتُ مِنْ لَيْلَةٍ
فَكَانَتْ عَلَى ذَلِكَ عَشْرِينَ
سَنَةً ثُمَّ خَرَجْتُ أَسْجِي فِي
الْأَرْضِ سَنِينَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى
تَسْتَرٍ وَكَانَتْ أَقْوَمُ لِلدَّلِيلِ
كَهَامَا نَاءَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَحَدُ
فَخَارَ أَيْتُهُ كُلُّ الْمَخِجَتِي لِقَى
أَنَّهُ تَعَالَى * (بَيَانُ شُرُوطِ
الْإِرَادَةِ وَمَقْدَمَاتِ الْمَجَاهِدَةِ
وَيَدْرِجُ الْمَارِي فِي سَبِيلِ
الرِّيَاضَةِ) * وَعَلِمَ أَنَّ مِنْ
شَاهِدِ الْآخِرَةِ بَقْلِيَّةً
مُشَاهِدَةً يَقِينُ أَصْبَحَ
بِالضَّرُورَةِ مَرِيدًا حَرًّا
الْآخِرَةِ مُشْتَقًا إِلَهًا سَالِكًا
سَبِيلَهَا مُسْتَهِينًا بِنَعِيمِ الدُّنْيَا
وَلَذَائِهَا فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
خُرْزَةُ فَرَأَى جَوْهَرَةً نَفِيسَةً
لَمْ يَبْقُ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الْخُرْزَةِ
وَقَدْ وَثِقَ إِرَادَتُهُ فِي بَيْعِهَا
بِالْجَوْهَرَةِ وَمَنْ لَيْسَ مَرِيدًا
حَرًّا لَا خُرْزَةَ وَلَا طَالِبًا لِلْقَاءِ
اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ لَعْدَمُ إِيْمَانِهِ
بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَسْتُ
أَعْنِي بِالْإِيْمَانِ حَدِيثِ
النَّفْسِ وَحَرَكَةِ اللِّسَانِ
بِكَاسَمَتِي الشَّهَادَةَ مِنْ غَيْرِ
صَدَقٍ وَاخْلَاصٍ فَإِنْ

* (بَيَانُ شُرُوطِ الْإِرَادَةِ وَمَقْدَمَاتِ الْمَجَاهِدَةِ وَيَدْرِجُ الْمَارِي فِي سَبِيلِ الرِّيَاضَةِ) *
وَلَنَقْدُمُ قَبْلَ الْخَوْصِ فِي شَرْحِ كَلَامِ الْمَصْنُفِ تَحْقِيقَ مَعْنَى الْإِرَادَةِ وَالْمَرِيدِ قَالِ الْقَشِيرِيُّ فِي الرِّسَالَةِ الْإِرَادَةُ
بِدَوَاطِرِ السَّالِكِينَ وَهِيَ اسْمٌ لِأَوَّلِ مَنْزِلَةِ الْقَاصِدِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَانْمَاسِيَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ إِرَادَةً لِأَنَّ الْإِرَادَةَ
مُتَدَمِّةٌ كُلُّ أَحَدٍ فِي الْمَرِيدِ الْعَبْدِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا أَوَّلُ الْأَمْرَانِ سَلَّكَ طَرِيقَ اللَّهِ تَعَالَى سَبِيلَ إِرَادَةِ
تَشْبِيهِهِ بِالْقَاصِدِ فِي الْأُمُورِ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَاتُهَا وَالْمَرِيدُ عَلَى مَوْجِبِ الْأَشْتِقَاقِ مِنْ لَهْ إِرَادَةِ كَيْفَانِ الْعَالَمِ مِنْ لَهْ عِلْمِ
لِأَنَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ وَلَكِنْ الْمَرِيدُ عَرَفَ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مِنَ الْإِرَادَةِ لَهْ فَنَ لَمْ يَقْبِرْ عَنِ إِرَادَتِهِ لَا يَكُونُ
مَرِيدًا كَيْفَانِ مِنْ لَهْ إِرَادَةٍ لَهْ عَلَى مَوْجِبِ الْأَشْتِقَاقِ لَا يَكُونُ مَرِيدًا وَتَكَامُلِ النَّاسِ فِي مَعْنَى الْإِرَادَةِ فَكُلُّ عِبْرَةٍ عَلَى
مَالِهَا لِقَابُهُ فَأَكْثَرُ الْمَشَاجِيزِ قَالُوا الْإِرَادَةُ تَرْكُ مَا عَلَيْهِ الْعَادَةُ وَعَادَةُ النَّاسِ فِي الْغَالِبِ التَّعَرُّجُ عَلَى أَوْطَانِ
الْغَفْلَةِ وَالرَّكُونِ إِلَى اتِّبَاعِ الشَّهْوَةِ وَلَا خِلَافَ دَالِي مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الْمَنِيَّةُ وَالْمَرِيدُ مُنْطَلِعٌ عَنْ هَذِهِ الْجَلَّةِ فَصَارَ خُرُوجُهُ
أَمَارَةً عَلَى صِحَّةِ الْإِرَادَةِ فَصَحِيحَتِ تِلْكَ الْحَالَةُ إِرَادَةٌ وَهِيَ خُرُوجُهُ عَنِ الْعَادَةِ فَذَا تَرْكُ الْعَادَةِ أَمَارَةُ الْإِرَادَةِ فَمَا
حَقِيقَتُهَا فِي نَهْوضِ الْقَلْبِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلِهَذَا يَقَالُ أَنَّهُ الْوَعْدَةُ تَهْوِي كُلُّ رُوعَةٍ وَسَمِعْتُ الْأَسَازَ
أَبَا عَلِيٍّ يَقُولُ الْإِرَادَةُ لَوْعَةٌ فِي الذُّوَادِ لَدَغَةٌ فِي الْقَلْبِ غَرَامٌ فِي الصُّمَيْرِ نَزْعَاجٌ فِي الْبَاطِنِ نَبْرَانٌ تَنَاجُجٌ فِي الْقُلُوبِ
وَفَرَقُوا بَيْنَ الْمَرِيدِ وَالْمَرَادَةِ قَالُوا الْمَرِيدُ هُوَ الْمُبْتَدِي وَالْمَرَادُ هُوَ الْمُتَهَيِّزُ وَنَبِيلُ الْمَرِيدِ هُوَ الَّذِي نَصَبَ بَعْدَ النَّعْبِ
وَأَلْقَى فِي مَقَامَةِ الْمَشَاقِ وَالْمَرَادُ هُوَ الَّذِي لَقِيَ بِالْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مُشَقَّةٍ فَالْمَرِيدُ يَدْتَمِعُ وَالْمَرَادُ مَرْفُوقٌ بِهِ مَرْفَعٌ وَسَنَةُ
اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقَاصِدِينَ مُخْتَلِفَةٌ فَأَكْثَرُهُمْ يَوْفِقُونَ لِلْمَجَاهِدَاتِ ثُمَّ يَصْلُوهُ بَعْدَ مَقَاسَاةِ النَّبَا وَالنَّيِّ إِلَى سُنَى
الْمَعَالِي وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَكْشِفُونَ فِي الْإِبْتِدَاءِ عَجَلِيْلَ الْمَعَانِي وَيَصْلُونَ إِلَى مَا يَصِلُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ الرِّيَاضَاتِ لَا
أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَرُدُّونَ الْمَجَاهِدَاتِ بَعْدَ هَذِهِ الْأَرْفَاقِ لَيْسَتْ فِي مَنِّهِمْ مَا قَاتَهُمْ مِنْ أَحْكَامِ أَهْلِ الرِّيَاضَةِ هَذَا حَاصِلُ
مَا أَوْرَدَهُ الْقَشِيرِيُّ ثُمَّ نَعُودُ إِلَى شَرْحِ كَلَامِ الْمَصْنُفِ قَالِ رَجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى (اعْلَمْ أَنَّ مِنْ شَاهِدِ الْآخِرَةِ بَقْلِيَّةً
مُشَاهِدَةً يَقِينُ أَصْبَحَ بِالضَّرُورَةِ مَرِيدًا حَرًّا لَا خُرْزَةَ) وَيُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدَ
لَهُ فِي حَرْثِهِ وَاسْتَدْلَ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَصْلِ الْإِرَادَةِ (مُشْتَقًا إِلَهًا سَالِكًا سَبِيلَهَا مُسْتَهِينًا بِنَعِيمِ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا فَإِنْ
كَانَ مَعَهُ خُرْزَةٌ فَرَأَى جَوْهَرَةً نَفِيسَةً) نَبِيَّةٌ (لَمْ يَبْقُ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الْخُرْزَةِ) إِذْ لَا قِيَمَةَ لَهَا (وَقَوِيَّتُ إِرَادَتِهِ
فِي بَيْعِهَا بِالْجَوْهَرَةِ فَنَ لَيْسَ مَرِيدًا حَرًّا لَا خُرْزَةَ وَلَا طَالِبًا لِلْقَاءِ اللَّهُ تَعَالَى) فَهُوَ لَعْدَمُ إِيْمَانِهِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَسْتُ أَعْنِي بِالْإِيْمَانِ حَدِيثِ الْقَلْبِ وَحَرَكَةِ اللِّسَانِ بِكَاسَمَتِي الشَّهَادَةَ مِنْ غَيْرِ صَدَقٍ وَاخْلَاصٍ فَإِنْ

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهره خير من الحرزة الا أنه لا يدري من الجوهره الا لفظها وأما حقيقةها فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الحرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداء والمذكورين والعلماء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وانقرضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقتهم (٣٦٩) وليس في علماء الدين من ينههم

فان تنبه منهم متنبه عجز عن سلوك الطريق لجهله فان طلب الطريق من العلماء وجدهم ماثلين الى الهوى عادلين عن تهيج الطريق فصار ضعف الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان المطلوب محجورا بالذليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق لا محالة فان تنبيهه متنبه من نفسه أو من تنبيه غيره وانبعث له ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم ان له شروطا لابد من تقديمها في بداية الارادة وله مقتضيات لابد من التمسك به وله حصن لابد من الاعداء القطاع لطريقه وعليه طائفتان لابد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق أما الشروط التي لابد من تقديمها في الارادة فهي رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهره خير من الحرزة الا أنه لا يدري من الجوهر الا لفظه فقط (فاما حقيقته فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الحرزة) وأنسبها (قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول الى الله عدم السلوك) في طريق الله (والمانع من السلوك عدم الارادة) التي هي التجرد لله في السلوك الى كمال التوحيد (والمانع من الارادة عدم الايمان) بالله واليوم الآخر (وسبب عدم الايمان بالله واليوم الآخر عدم الهداية) لسبيله (وعدم المذكرين والعلماء بالله الهادين) للناس (الى طريقه) وعدم المنهين على حقارة الدنيا وعظم أمر الآخرة ودوامها (وفناء الدنيا (فخلق) كلهم (غافلون) سكارى (قد انهمكوا في شهواتهم) ولذاتهم النفسانية (وغاصوا في بحار رقتهم) وغفلتهم (وليس يوجد في علماء الدين من ينههم من هذه الرقعة (فان تنبه منهم متنبه) بمساعدة التوفيق الالهي (عجز عن سلوك الطريق لجهله) عن السلوك (فان طالب الطريق من العلماء) الموجودين في عصره (وجدهم ماثلين الى الهوى عادلين عن تهيج الطريق فصار ضعف الارادة) من السالك (والجهل بالطريق) لعدم المسلك (ونطق العلماء بالهوى سببا) لخلو طريق الله تعالى عن السالكين (فعظمت المصيبة وكبرت الطامة وأظلمت القلوب (ومهما كان المطلوب) الذي هو الوصول (محجورا بالذليل) الذي يرشد اليه (مفقودا والهوى) في الادلة الموجودين (غالبوا الطالب) غرا (غافلا امتنع الوصول) الى الله تعالى (وتعطلت الطرق لا محالة فان تنبهه من نفسه) بسابق التوفيق (أو من تنبيه غيره وانبعث له) من ذلك التنبيه (ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم ان له شروطا لابد من تقديمها) في بداية (الارادة) فان لم يراعها لم تصح الارادة (وله مقتضيات لابد من التمسك به) والاعتصام بحبله (وله حصن لابد من التحصن به) والالتجاء اليه (ليأمن من الاعداء القطاع لطريقه) في ارادته (وطائفتان) معلومة (لابد له من ملازمتها في وقت سلوك الطريق اما الشروط التي لابد من تقديمها في الارادة فهو رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الوصول الى الحق سببه تراكم الحجب (وتكاثفها) ووقوع السد على الطريق (الموصل له) (قال) الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد وبين الحق أربعة أمور أحدها المال (والثاني الجاه) (والثالث التقليد) والرابع المعصبون انما يرتفع حجاب المال بان يفرقه (حيث يفرقه) ويخرجه عن حوزة (ملكه حتى لا يبقى الا قدر ضرورته) المحو حقه (فيادام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله تعالى وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع وايتثار الجول) وهو الخفاء عن الناس (والهرب من أسباب الذكر) والشهرة (وتعاطي أعمال) خبيثة (تنفر قلوب الخلق) عن الميل اليه ونص القشيري في الرسالة واذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الاجرنه تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج عن المال فالواجب عليه الخروج من الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة ومأمور يستوعد المرء يقبل الخلق وردهم لا يجي عنه شيء بل أضرب الاشياء ملاحظة الناس اياه بعين الايتثار والتبرك به فلا من الناس من هذا الحديث وهو

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - سابق) الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرتفع حجاب المال يخرجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر الضرورة فيادام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع وايتثار الجول والهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه

بعد لم يصح الارادة فكيف أن ينبرك به نفر وجههم من المال واجب عليهم تكروجه من الجاه فاذا خرج عن ماله وجاهه تمت الارادة وقد اقتصر القشيري على هذين وبجبت على المريد بعد تخلصه من حب المال والجاه ان يخلص من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فيكون قد زهد في أمر دنوي واستعوض عنه ما هو أفضل منه في دينه فان الزهاد جاههم أكمل من جاه أبناء الدنيا فانهم يذلون للزهاد ويتركون بهم فتي شربت نفس المريد من هذا جوعه خشى عليه التاف منها فان فيها من اللذة ما يدعو لطيبها ثم قال القشيري واذا خطر ببال المريد ان له في الدنيا والاخرة قدرا أو قيمة أو على بسط الارض أحد دونه لم يصح له في الارادة قدم لانه يجب أن يجتهد ليعرف ربه لا ليحصل لنفسه قدرا أو فرق بين من يريد الله وبين من يريد ما نفسه اما في عاجله أو آجله ثم قال المصنف (وانما يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب) المتبوعة (وان يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان) لا تصديق حديث نفس (وبحرص في تحقيق صدقه بان يرفع كل معبوده سوى الله) هذا حال المريد في ابتداء أمره فانه هكذا يلاحظ هذا المعنى واما المتوسط فانه يلاحظ رفع كل مقصوده سوى الله تعالى كيان المنتهى يلاحظ رفع كل موجود سوى الله ولذا قال بعضهم ما لم ينته السير الى الله تكون ملاحظة لا موجود الا الله كقرا ونقل عن الشيخ بهاء الدين نقشبند قدس سره في معنى الكلمة الطيبة نفي الالهية الطبيعية واثبات المعبود بحق ومعنى الجملة الثانية انك أدخلت نفسك في مقام قاتبعوني (فاعظم معبوده الهوى) ويدل له قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم (حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه) من الاخواه (تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة) العملية (لا من المجادلة) المسانية (فان غلب عليه التعصب لعقيدته من العقائد ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار ذلك قيد له وحجابا) مانعا (اذ لبس من شرط المريد الانتماء الى مذهب معين أصلا) وقال القشيري في الرسالة أول قدم للمريد أن يكون على الصدق ليصح له البناء على أصل صحيح فتجب البداية بتصحیح اعتقاديته وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر عن البراهين والخبر ويقع للمريد أن ينتسب الى مذهب من مذاهب أهل هذه الطريقة المختلطين سوى طريقة الصوفية والناس اما أصحاب النقل والاثروا ما أثار باب العقل والفكر وشيوخ هذه العائنة ارتقوا عن هذه الجلة فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور والذي للخلق من المعارف مقصود فهو لهم من الحق موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

يلبس بوجهك مشرق * وظلامه في الناس سار

والناس في سدف الظلام * م ونحن في ضوء النهار

(وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة) النصوح (والخروج من المظالم) التي عليه (وتصحيح العزم على ترك العود) الى تلك المظالم (وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم) لاهلها (وارضاء الخصوم) بأى وجه كان وهذه هي أركان التوبة كما سيأتي بيانها قال القشيري في الرسالة اذا أنكر المريد بقلبه من سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبيح الافعال سخر في قلبه ارادة التوبة والافلاع عن قبيح المعاملة في هذه الحق سبحانه بتصحیح العزيمة والاخذ في جملة الرجعي والتأهب لاسباب التوبة فأول ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يعمالونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على اتمام ما عزم عليه بما يقوى خوفه ورجاه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطي المخطورات ويكبح لحام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويرى العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات وتحمله ارادته على تجديد ما فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل

وانما يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ويحرص في تحقيق صدقه بان يرفع كل معبود له سوى الله تعالى وأعظم معبوده الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لا من المجادلة فان غلب عليه التعصب لمعتقده ولم يبق في نفسه متسع لغيره صار ذلك قيد له وحجابا اذ لبس من شرط المريد الانتماء الى مذهب معين أصلا وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظالم وتصحيح العزم على ترك العود وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم وارضاء الخصوم

فان من لم يصح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة واراد أن يقف على اسرار الدين بالكشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو بعد لم يتعلم لغة العرب فان ترجمة عربية القرآن لابد من تقديمها (٣٧١) أولاً الترتي منها الى أسرار معانيه

فكذلك لابد من تصحيح ظاهرها الشريعة أولاً وآخراً ثم الترتي الى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضا ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدى به لا لمحالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه فاده الشيطان الى طريقه لا محالة فمن سلك سبيل البوادي المهلكة بغير خفي فقد خسر نفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانما تحجب على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر ثمرة المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكاً لا يبرح حتى لا يضل الطريق ويضل عليه فان الخلف شر للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه (فاذا وجد مثل هذا المعصم وجب على معصمه أن يحصيه ويعصيه بحسن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا يحسن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه) وبعبارة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل انفسه قدراً وقريناً من يري الله تعالى وبين من يري الله نفسه (اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الا من غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل اجراره (وفي بياضه نور) وجلأه ومن هنا قال يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والسبع نار والشهوة

أجل كتابا ولا يتم له شيء من هذا الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه على انه يخرج من حقوقهم عند الامكان والجوع الى الله تعالى بصدق الابتهاال والدعاء لهم (فان من لم يصح التوبة) من قلبه (ولم يهجر المعاصي الظاهرة) والزلات المكشوفة للناس (واراد أن يقف على أسرار الدين بالكشفة) الغيبية (كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره) لما فيه من الغرائب (وهو لم يتعلم لغة العرب بعد) ولم يتقنها فاني له ذلك (فان ترجمة غريب القرآن لابد من تقديمها أولاً) وقد صنف فيه من المتقدمين أبو اسحق الحرابي وأبو اسحق الزجاج وأبو عبيد القاسم بن سلام ثم تلاهم أبو منصور الأزهري وأبو عبيد الله الهروي وغيرهم (ثم الترتي منها الى أسرار معانيه فكذلك لابد من تصحيح ظاهرها الشريعة أولاً وآخراً) يكون (الترتي منها الى أسرارها) وبواطنها (وأغوارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضا ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد) في سلوك طريق الحق (يحتاج الى شيخ) بصير (وأستاذ) كامل (يقتدى به لا لمحالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض) أي دقيق خفي (وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه) وبوديه وبريه طريق الحق (قاده الشيطان لا محالة الى طريقه فمن سلك البوادي المهلكة) والمغالر والمضلة (بنفسه من غير خفي) أي دليل يرشد (فقد خاطر بنفسه) أي رماها في خطر (وأهلكها) أي تسبب لهلاكها ونص القشيري في الرسالة ثم يجب على المريد أن يتأدب بشيخ فان من لم يكن له استاذ لا يفلح أبداً وهذا أبو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فاما ما الشيطان سمعت أبا علي الدقاق يقول العبادة بلا علم كالبنيان على السرقين اه وقع في بعض كتب الصوفية من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانما تحجب على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر) وقال القشيري في الرسالة في آخر الكتاب في باب وصايا المريد من سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق واكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يأخذ عنه طريقته نفساً فنفساً فهو عابد هوا لا يجد نفاذا وقال في باب الارادة سمعت أبا علي يقول الشجرة اذا نبتت بنفسه ولم يستنبت أحد يورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج به لا يجي منه شيء (فمعصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكاً لا يبرح حتى لا يضل الطريق ويضل عليه فان الخلف شر للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه) فاذا وجد مثل هذا المعصم وجب على معصمه أن يحصيه ويعصيه بحسن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا يحسن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه) وبعبارة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل انفسه قدراً وقريناً من يري الله تعالى وبين من يري الله نفسه (اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الا من غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل اجراره (وفي بياضه نور) وجلأه ومن هنا قال يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والسبع نار والشهوة

وجب على معصمه أن يحصيه ويعصيه بحسن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا تحسن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه وأما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيض في بياضه نوره

و يذيب شحم الفؤاد في ذوبانه رفته ورقته مفتاح المكاشفة كما كان قساوته سبب الحجاب ومنهما نقص ذم القلب ضاق مسالك العدو فان مجاز به العروق الممتلئة الشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال (٣٧٢) باخصاص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في

مثل الخطب يتولد منه الاحراق ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبها (و) الجوع أيضا (يذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته مفتاح المكاشفة كما كان قساوته سبب الحجاب) عن المكاشفات (ومهما نقص دم القلب ضاق منه سلك مسالك العدو) العين (فان مجاز به العروق الممتلئة بالشهوات) كافي الخبران الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث وقد تقدم في كتاب الصوم (قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم) وفيه اشارة الى أن الجوع يصفى الفؤاد فيكون محلا لشرق الانوار الالهية (قال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال باخصاص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس) نقله القشيري في الرسالة (فائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر تشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الذي يليه (وأما السهر فانه يحلوا القلب ويصفيه) عن السكندروان (وينوره فينضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير القلب) بمضافه الصفاء فيه (كالكوكب الذي) المضى التلألئ (والمرآة الملوحة) يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب انعكس نوره على النفس (فيلوح فيه جمال الحق) أي أشعة أنواره بأن تنجلي فيه (ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحارة الدنيا) فانهما فتمت بذلك رغبته عن الدنيا (واعراضه عنها) واقباله على الآخرة (والقلب وجهه الى النفس ووجهه الى الروح والنفس وجهه الى القلب ووجهه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكاه ويكون ذا وجهين وجهه الى الروح ووجهه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكاه فيستدارك مدد الروح ويزداد اشراقا وقوة واوكلا انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت بوجهها الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب (والسهر أيضا نتيجة الجوع) وتحرته (فان السهر مع الشبع غير ممكن) لان الشبع يرخي العروق والاعصاب ويجري الى النوم (والنوم يقضي القلب ويمتعه الا اذا كان بقدر الضرورة) فانه لا بد منه وهو سبعون درجة بين الليل والنهار (فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رجح الله تعالى (اجتمع رأي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء) نقله القشيري وصاحب القوت وذلك ان الاكثار من الماء يرخي العروق لامتلائها به فيكون سببا للفتور في الاعضاء والكسل فيغلب النوم (واما الصمت) وهو قلة الكلام (فانه يسهل العزلة) عن الناس فانه اذا لم يجد عنده أحد الا يشكاه (ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشراب أو تدبير أمر) من أموره (فينبغي أن لا يشكاه الا بقدر الضرورة) وهذا معنى قولهم كلام الابدال عن ضرورة (فان الكلام يشغل القلب) عن مراقبة المذكور (وشغل القلب الى الكلام عظيم فانه يستر روح اليه) ويستعمله (ويستغل التجرد للذكرو والفكر فيستره اليه) (ويستره اليه) أي الى الكلام (فالصمت يلقي العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى) كما سيأتي بيان ذلك (وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر) عن تطرف شيء اليهما (فانه ما دهليز القلب في حكم حوض انصب اليه مياه كدرة) متغيرة (قدرة من أنهار الخواص) الظاهرة (ومقصود الرياضة

تنوير القلب أمر ظاهر تشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يحلوا القلب ويصفيه وينوره فينضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالكوكب الذي يصفى به الجوال المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحارة الدنيا وآفانها فتمت بذلك رغبته عن الدنيا واقباله على الآخرة والسهر أيضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقضي القلب ويمتعه الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رجح الله أجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء * وأما الصمت فانه يسهل العزلة ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشرابه وتدبير أمره فينبغي أن لا يشكاه الا بقدر الضرورة فان الكلام

يشغل القلب وشغل القلب الى الكلام عظيم فانه يستر روح اليه ويستغل التجرد للذكرو والفكر فيستره اليه فالصمت يلقي العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى * وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانه ما دهليز القلب والقلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة كدرة قدرة من أنهار الخواص ومقصود الرياضة

تفرغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها لينفجر أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح أن يتزجج الماء من الحوض والانهيار مفتوحة اليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من (٣٧٣) ضبط الحواس الاعن قدر الضرورة

وأيست يتم ذلك الا بالخلوة في بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فليفسر رأسه في حبيبه أو يند نربكساء أو أزار في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة فقيل له يا أيها المزمّل يا أيها المزمّل المد ترفهذه الاربعة جنة وحسن بها تدفع عنه القواطع وتنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعده بساولة الطريق وانما ساوله بقطع العقبات ولا عقبه على طريق الله تعالى الا صفات القلب الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها أن يشتغل بالسهل فالسهل وهي تلك الصفات أعنى أسرار العلائق التي قطعها في أول الارادة وآثارها أعنى المال والجاه وحسب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوف الى المعاصي فلا بد أن يخلى الباطن عن آثارها كما أخلى الظاهر عن أسبابها المظاهرة

تفرغ الحوض من تلك المياه (ومن الطين الحاصل منها لينفجر أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر) لا كدر ولا قذر ولا يحصل الانفجار الا بتزجج تلك المياه عنه (فكيف يصح أن يتزجج الماء من الحوض والانهيار مفتوحة اليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس) من تطرف شيء منها الى القلب (الاعن قدر الضرورة وليس) يتم ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم (لانه يحفظ حاسة البصر من تبددها) (فان لم يكن مكان مظلم فليفسر رأسه في حبيبه أو يند نربكساء أو أزار) بان يلقبه على رأسه فيمتنع به وهذه هي الخلوة الصغرى وهي مانعة عن تبدد حاسة البصر الى المراتب ولولم يكن في خلوة (ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية) لجمع حواسه (أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على هذه الصفة فقيل له يا أيها المزمّل يا أيها المزمّل) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني الحديث وفيه فأتيت خديجة فقلت ذروني وصوبوا لي ماء باردا قال فزلت يا أيها المزمّل تروني وفي رواية فقال زملوني زملوني ولهما من حديث عائشة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع اه قلت لفظ حديث جابر أخرجه من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله عن أول ما نزل من القرآن فقال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فخشيت منه رعبا فرجعت فقلت ذروني قد تروني فنزلت يا أيها المزمّل ثم قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر وكذلك رواه عبد الرزاق والطحاوي وأحمد وعبد بن حنبل والترمذي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن الانباري في المصاحف وروى عن ابراهيم النخعي قال كان صلى الله عليه وسلم متذرا في طريق مكة يعني شلة صغيرة الخيل أخرجه سعيد بن منصور وأخرج البزار والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال اجئتم قريش في دار الندوة فقالوا اسموا هذا الرجل اسما نصدوا الناس عنه فقالوا كاهن قالوا لبس بكاهن قالوا اجنحوا قالوا لبس بجنحوا قالوا ساحر قالوا ليس بساحر قالوا يفرق بين الحبيب وحبيبه فيفترق المشركون على ذلك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فزمل في ثيابه وتذرفها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمّل يا أيها المزمّل (فهذه الاربع جنة وحسن تدفع عنه القواطع وتنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعده بساولة الطريق وانما ساوله بقطع العقبات) محركة هي الشنايا في الجبال (والعقبه في طريق الله الا صفات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب) الكلى (في قطعها أن يشتغل بالسهل فالسهل يكون أعون له في القبط وهي تلك الصفات أعنى أسرار العلائق التي قطعها في أول) دخوله في (الارادة وآثارها) أي الصفات (أعنى آثار المال والجاه وحسب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوف الى المعاصي فلا بد ان يخلى الباطن عن آثارها كما أخلى الظاهر عن أسبابها المظاهرة وفيه تطول المجاهدة) وتتضاعف المشقات (ويختلف ذلك باختلاف الاحوال) والاشخاص (قرب شخص قد كفي أكثر الصفات) فيقل التفاته الى الدنيا (فلا تطول عليه المجاهدة) وقد سلب تلك الصفات باجمعها فلا تكون له همة سوى الله تعالى فلا يحتاج الى مجاهدة وأصحاب هذا المقام بعد وصولهم الى الله تعالى قد يشاققون الى المجاهدة والرياسة تسكيلا للمقامات (وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضادة الشهوة ومخالفة الهوى في كل صفة غالبه على نفس المرء كسابق ذكره فاذا كفي ذلك أوضاع بالمجاهدة) والرياسة (ولم يبق في قلبه علقه) أي علاقة حسية ولا معنوية لان بناء هذا الطريق على فراغ القلب (شغله بعد

تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبه على نفس المرء كسابق ذكره فاذا كفي ذلك أوضاع بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد

ذلك يلزم قلبه على الدوام وغمه من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون رده و ردا واحدا وهو لباب الاوراد
وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته قال الشبلي للحصري ان كان يحظر
بقلبك من الجمعة التي تأتي فيها الى (٣٧٤) الجمعة الاخرى شيء غير الله تعالى فحرام عليك أن تأتي فيها وهذا التجرد لا يحصل الا مع

ذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام وغمه من تكثير الاوراد الظاهرة من نوافل الصلاة وغيرها (بل
يقتصر على الفرائض والرواتب) قال القشيري في الرسالة وليس من آداب المرید كثرة الاوراد في الظاهر
فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة أخلاقهم وفي الغفلة عن قلوبهم لاني تكثير أعمال البر والذى لا بد
لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم
(ويكون ورده و ردا واحدا وهو لباب الاوراد) وخلاصتها (وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى
بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته) وشواغله قال القشيري في الرسالة ومالم
يتجرد المرید عن كل علاقة لا يجوز لشخصه أن يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب أن يقدم على ذلك التجربة
(قال) أبو بكر (الشبلي للحصري) هو أبو الحسن علي بن ابراهيم البصري سكن بغداد مات بها سنة ٣٧١
ان (كان يحظر على قلبك) ولفظ الرسالة وكان الشبلي يقول للحصري في ابتداء أمره ان خطر ببالك (من
الجمعة الى الجمعة) الثانية (التي تأتي) وفي نسخة تأتي في أخرى تأتي (غير الله) تعالى أي اذا سكن قلبك
الى غير الله (فحرام عليك أن تأتي) وفي نسخة تأتي في أخرى تأتي (غير الله) تعالى أي اذا سكن قلبك
الجمعة تعلمه دوام وده لما خطر له من ذلك فانه اذا دام الود قوي القلب بمادام عليه (وهذا التجرد لا يمكن
الا مع صدق الارادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الا
هم واحد) وتقدم عن الأستاذ أبي علي انه قال الارادة لوعة في الفؤاد لذغة في القلب غرام في الضمير انزعاج
في الباطن فهذه كلها صفات العاشق وبتمامها يتم صدق الارادة (فاذا صار كذلك ألزمه الشيخ زاوية) من
زوايا البيت (ينفرد بها) بنفسه (ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل طريق
الدين القوت الحلال) وكل مرید لم يراع ذلك لا يجي عمه شيء في الطريق (وعند ذلك يلقنه ذكرًا من
الاذكار حتى يشتغل به لسانه وقلبه) معا (فيجلس ويقول مثلاً الله الله الله أو سبحان الله أو ما رآه الشيخ من
الكلمات) المناسبة لحاله في سلوكه فمن غلب عليه الجذب فهذا ذكره ومن غلب عليه السلوك فالمناصب
له النبي والآيات كما تقدمت الاشارة اليه (ولا يزال) المرید (يواطب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان
وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى تنمى عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازما للقلب حاضرا معه غالبا عليه) ولفظ الرسالة فاذا جربه شيخه فيجب أن يلقنه ذكرًا من الاذكار
على ما رآه شيخه فيأمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن يسوي قلبه مع لسانه فيقول أثبت على
استدامة هذا الذكر كما أنك مع ربك أبدا بقلبك ولا يجري على لسانك غير هذا الأمر ما أمكنك (قد فرغ
القلب) أي أخلاه (عن كل ما سواه لان القلب اذا شغل بشئ خلا عن غيره أي شيء كان) لانه ليس له
الوجهة واحدة (فاذا شغل بذكر الله تعالى) وهو المقصود (الاعظم) خلا لا محالة عن غيره (وعند ذلك)
أي بعد تفرغ القلب عن السوي وثبات ذكر الله في نفسه (يلزمه) أي المرید (أن يراقب) أي يحافظ
(وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر في نفسه) أي في القلب (تماما مضي من أحواله
وأحوال غيره فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر) والفكر (في تلك اللحظة وكان
ذلك نقصانا) لحاله وعجالة الرسالة ثم يأمره بما يثار الخلو والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة نفي
الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب (فليجتهد في دفع ذلك) عن قلبه (ومهما دفع وساوس
كلها ورد النفس الى هذه الكلمة) التي لفتها له شيخه (جاءته الوساوس من هذه الكلمة وانها ما هي)

صدق الارادة واستيلاء
حب الله تعالى على القلب
حتى يكون في صورة العاشق
المستهتر الذي ليس له الا هم
واحد فاذا كان كذلك
ألزمه الشيخ زاوية ينفرد بها
ويوكل به من يقوم له بقدر
يسير من القوت الحلال
فان أصل طريق الدين
القوت الحلال وعند ذلك
يلقنه ذكرًا من الاذكار
حتى يشتغل به لسانه وقلبه
فجلس ويقول مثلاً الله
الله أو سبحان الله
الله أو ما رآه الشيخ من
الكلمات فلا يزال يواظب
عليه حتى تسقط حركة
اللسان وتكون الكلمة
كأنها جارية على اللسان
من غير تحريك ثم لا يزال
يواطب عليه حتى يسقط
الأثر عن اللسان وتبقى
صورة اللفظ في القلب ثم
لا يزال كذلك حتى يعمى
عن القلب حروف اللفظ
وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازمة للقلب حاضرة
معه غالباً عليه قد فرغ
عن كل ما سواه لان القلب
اذا شغل بشئ خلا عن غيره
أي شيء كان فاذا اشتغل
بذكر الله تعالى وهو المقصود
خلا لا محالة عن غيره وعند

ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما قد مضى من أحواله وأحوال غيره
فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضا نقصانا فليجتهد في دفع ذلك ومهما دفع الوساوس كلها ورد
النفس الى هذه الكلمة جاءته الوساوس من هذه الكلمة وانها ما هي

وما معني قولنا الله ولائ

معنى كاناها وكان معبودا
ويعتريه - نند ذلك خواطر
تفتح عليه باب الفكر ورما
برد عليه من وساوس
الشیطان ما هو كافر وبدعة
ومع ما كان كرها نذلك
ومشمر الا ما طنه عن القلب
لم يضره ذلك وهي منقسمة
الى ما يعلم قطعان الله تعالى
منزعه عنه ولكن الشيطان
يبقى ذلك في قلبه ويجريه على
خاطره فشرطه أن لا يبالي
به ويقزع الى ذكر الله
تعالى وينهل اليه ليدفعه
عنه كما قال تعالى واما يترغثن
من الشيطان ترغ فاستعد
بأنه انه مبيع عليم وقال
تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان
تذكر واذا ذاهم مبصرون
والى ما يشك فيه فينبغي أن
يعرض ذلك على شيخه بل
كل ما يجد في قلبه من
الاحوال من فترة أو نشاط
أو التفات الى علة أو صدق
في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك
لشيخه وان يستر عن غيره
فلا يطلع عليه أحد ثم ان
شيخه ينظر في حاله ويتأمل
في ذلك كانه وكاسه فلو علم انه
لوتركه وأمره بالفكر تنبه
من نفسه على حقيقة الحق
فينبغي أن يحيله على الفكر
و يأمره بملازمته حتى يقذف
في قلبه من النور ما يكشف
له حقيقة وان علم ان ذلك
بما لا يقوى عليه من له رده
الى الاعتقاد القاطع بما يحتمله قلبه من وعظ وذكر دليل قريب من فهمه

أى ما حقه قتها وأنه يقع بالمريد اذا ذكر أن لا يتحقق حقيقة ما يدكره (وما معني قولنا الله) هل هو مبتدا
خبره محذوف أو بالعكس وما المحذوف الذي يقدر هنا (ولاي معنى كان الهام معبودا ويعتريه عند ذلك
خواطر) مختلفة (تفتح عليه باب الفكر ورما يجرده عليه من وساوس الشيطان ما هو كافر) صراح
(أو بدعة) مذمومة (ومع ما كان كرها نذلك ومشمر الا ما طنه) أي ازالته (عن القلب لم يضره ذلك
والخواطر منقسمة الى ما يعلم قطعان الله) تعالى (منزعه عنه ولكن الشيطان يلقى ذلك في قلبه ويجريه
على خاطره فشرطه أن لا يبالي به) ولا يهتم له (ويقزع الى ذكر الله) تعالى (وينهل اليه) ويتضرع
بما طنه (ليدفعه عنه كما قال الله تعالى واما يترغثنك من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وعبرة الرسالة واعلم انه يكون
للمريد على الخصوص بلايا من هذا الباب وذلك انهم اذا دخلوا في مواضع ذكرهم أو كانوا في مجالس
سماع أو غير ذلك فيهمجس في نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكورة يتحققون ان الله منزعه عن ذلك و ليس
تعتريهم شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد ناذينهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم
وأقبح قول وأشنع خاطر لا يمكن للمريد اجراء ذلك على اللسان ولا بدأه لاحد وهذا أشد شئ يقع لهم
فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتغال الى الله تعالى واستدفاع ذلك
وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هي من هوا جس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة
لها ينقطع ذلك عنه اه كلام القشيري وأنت ترى انه جعل ما يجري على قلب المرید بما ذكر من هوا جس
النفس لامن وساوس الشيطان والمصنف جعله من وساوس والامر في ذلك سهل قريب وقد تقدم
للمصنف ذكر حديث ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق
ربك فاذا كان ذلك فليستعد بالله ولينته وجاه بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا تقع في نفوسنا
أمرور يؤد أحدنا أن يخرج من السماء فتخطفه الطير ولا يقع له ذلك فقال أو جسدتموه قالوا نعم قال ذلك
صريح الايمان يعني ردهم لذلك أو تألمهم وتنبهم الموت مما وقع لهم لانفس الوسوسة وحاصله انه اذا ضاق
على امر يدشئ من ذلك التجأ الى الله فيه واستعاذ به وأعرض عن النكرة فيه فان الله عز وجل عن قلبه يقوى
يقينه والله الموفق (والى ما يشك فيه فينبغي أن يعرض ذلك عن شيخه بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال
من فترة في الارادة أو في السلوك أو نشاط) فهما (أو التفات الى علة) دنيوية أو أخروية (أو صدق
في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك لشيخه ويسره) أي يكتمه (من غيره فلا يطلع عليه أحد) وعبرة الرسالة ثم
يجب عليه حفظ سره حتى عن زره الاعن شيخه ولو كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانته في حق صحبته
اه وذلك لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه في خاصته وعاهد الله على أن يفرغ قلبه في اصلاح هذا المرید
فحقه أن لا يكتم عنه شيأ ليفعل به ما يراه اصلاحا له (ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذلك كانه وكاسه فان
علم انه لوتركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه حقيقة الحق فينبغي أن يحيله على الفكر ويأمره بملازمته
حتى يقذف في قلبه من النور) ينشرح به صدره و (ينكشف له به حقيقة وان علم ان ذلك مما لا يقوى
عليه مثله رده الى الاعتقاد الصحيح بما يحتمله قلبه من وعظ) ونصيحة (وذكر دليل قريب من فهمه)
ونص القشيري واعلم أن المرید قلما يخلو في أو ان خلوته في ابتداء ارادته من وساوس في الاعتقاد
لا سيما ان كان في المرید كياسة قلب وقلم لم ير يد لاستقبال هذه الحالة في ابتداء ارادته وهذه من الامتحانات
التي تستقبل المرید فالواجب على شيخه ان رأى فيه كياسة أن يحيله على الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص
لاجمالة المعترف فيما يعتريه من وساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات في الطريقة أمره بالصبر
واستدامة الذكر حتى تسنح في قلبه أنوار القبول وتطلع في سره شمس الوصول وعن قريب يكون ذلك
ولكن لا يكون هذا الا لافراد المریدين فان الغالب أن تكون معالجتهم بالرد الى النظر وتأمل الآيات

بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد (وينبغي أن يتأنق ويتلطف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها وكمن مريداً شغل بال رياضة) وسلك سبيل المجاهدة (فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه) وازالته عن قلبه (فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحية وذلك هو الهلاك العظيم) قال القسيري في الرسالة وقف المريد من فترته والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السر باستحلاء حالة الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء (ومن تجرد للفكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فساكنه قدركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الجحائم) قال العراقي قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله العامة ولم أقف له على أصل يرجع اليه من رواية صحيحة ولا سقيمة حتى رأيت حديثاً للمحمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدین أهل البادية والنساء وابن البيلماني له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها اه وهذا اللفظ من هذا الوجه رواه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة ابن البيلماني والله أعلم اه قلت ورواه من هذا الوجه أيضاً الديلمي في مسند الفردوس وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن الحرث عن ابن البيلماني ثم قال ومن عجائبه هذا الحديث وعبارة ابن حبان في الضعفاء في ترجمته حدث عن أبيه نسخة شبيهة بما تاتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره الا على وجه التجنب اه ونظر الى ظاهر سياقه مشي غالب الحفاظ على انه موضوع وفيه نظر قال السخاوي وعند رزين في جامعه مما أضافه لعمر بن عبد العزيز ينسبه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تركتم على الواضحة ليلها كنهارها كونوا على دين الاعراب والعلماء والكتاب اه وقد أشار المصنف الى معناه فقال (وهو تلتقي أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بالأعمال الخيرة) قال ابن الاثير في جامع الاصول بعد ابراده ماسبق عن رزين أراد بقوله دين الاعراب والعلماء الوقوف عند قبول ظاهري الشريعة واتباعها من غير تنقيش عن الشبهة وثقير عن أقوال أهل الزبغ والاهواء ومثله قوله عليكم بدین الجحائم اه وهذا السياق يدل على أن الحديث له أصل اه قلت ومنهم من يزيد بعد قوله الجحائم الماء والمحراب ولم أجده أصلاً وكان تفسيره بانه (فان الخطر في العدول عن ذلك كثير) فمن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أهلها بعضهم بعضاً كان أمره أهون فمن سمع منها وهو جائم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ولهذا كان الفخر الرازي فيما نقله عنه الحفاظ ابن حجر مع تجرده في الاصول يقول من التزم دين الجحائم فهو الفاسق وقال ابن السمعاني في الذيل عن الهمداني سمعت أبا المعالي يعني امام الحرمين يقول قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ثم نخلت أهل الاسلام باسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم وغصت في الذي نهى أهل الاسلام عنه وكل ذلك في طلب الحق وهو بامن التقليد والآن فقد رجعت من العمل الى كلمة الحق عليكم بدین الجحائم فان لم يدركني الحق بلطفه وأموت على دين الجحائم ويحتم عاقبة أمرى عند الرحيل على أهل الحق وكلمة الاخلاص لا اله الا الله فالويل لابن الجويني (ولهذا يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد) أي ينظر اليه بنور الايمان وفراسته (فان لم يكن ذلك كافئاً لثباته من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر) لان مثله ترد عليه في أثناء ذكره وفكره شبهه وسواس ربما تمسك من قلبه وليس عنده التمسك في أصل الاعتقاد فيضره ذلك ولا يجيء منه في الطريق شيء (بل يردّه الى الاعمال الظاهرة) كصلاة الليل وصلاة الضحى والاشراق والاوابين ومتابعة الصيام والاوراد المتواترة وأفضلها القرآن (ويشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشمه بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال ينبغي أن يسبق القوم ويتعهد دواهم

وينبغي أن يتأنق ويتلطف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها فكم من مريد اشتغل بال رياضة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحية وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد لذكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فانه قدركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الجحائم وهو تلقى أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخيرة فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد فان لم يكن ذلك كافئاً لثباته من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر فاشغله بالاداء المتواترة ويشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشمه بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال ينبغي أن يسبق القوم ويتعهد دواهم

ليحسر يوم القيامة في زميرتهم ونعمهم بركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم ثم المريد المنجرد للذكر والفكر قد يقطع فواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو من أوائل الكرامات وهما (٣٧٧) التفت الى شيء من ذلك وشغلت به

نفسه كان ذلك فتوراني طريقه ووقوفه قابل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أفضت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلاوة قال بعض السامعين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك غابر طريق وقال مرة قلت له دلتني على عمل أجد قاي فيه مع الله تعالى في كل وقت على الدوام فقال لا تنتظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة (أي بورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى قلت لا بدني من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم (فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة) أي بورث القسوة والغلظة في الذائب فهو أيضا حجاب (قلت لا بدني من ذلك) أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك (قال) فاذا سمعت كلامهم (فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة) أي بورث الوحشة والتناثر في القلوب وهو أيضا حجاب (قلت أنا بين أظهرهم لا بدني من معاملتهم) وكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقلبك (فان السكون اليهم) بالقلب (هلكة) أي هلاك أبدى (قال قلت هذه هي الهلكة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه الهلكة (قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل الباطلين وتريدان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أوردته صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة ان يجد قلبه مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شيء يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لخلوره فيه مساع (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس فينتهز يحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله مع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حفايرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسماوية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاقي الذي مبدؤه صسفة من الصفات من حيث تعيينها وامتيازها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صسفة من الصفات معها لا يفصل الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الامن وراء حجاب من الحجب الاسماوية وأصل التجلي هو ما ينكشف للغلوب من أنوار الغيوب وانما جاع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهسي بحسب حيطته ووجوه تجليات متنوعة (واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

والتعليق ويدأى جرحهم (ليحسر يوم القيامة في زميرتهم ونعمهم بركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم) والاعمال بالنبات (ثم المريد المنجرد للذكر والفكر قد يقطع فواطع كثيرة) وتصيبه بلایا (من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له) (من الاحوال) السنية (وما يبدو من أوائل الكرامات) وهي ما يكرمه الله تعالى به (ومهما التفت الى شيء من ذلك وشغل به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه) وهو الاعراض عن الارادة والسلوك والترك لما هو فيه (أو وقفا) وهو السكون عن السير باستلذاذ حالة السكس والثنى أشد من الاول لان من استلذ حالة لم يتقبل عنها محبته لها بخلاف صاحب الوقوف فانه يرجي له الرجوع الى ما كان عليه فاذا حصل للمريد الوقوف في أوائله لا يجي منه شيء لانه يفتقد كمال نفسه واستحسان حاله فيعده منه الانتقال الى ما هو أعلى (بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أفضت عليه ويدوم عليه) مداومة العاشق المستهتر الذي لا يسمع دون محبوه عزل المتفند فيه (ورأس ماله الانقطاع عن الحق والخلاوة) عنهم حتى تجتمع له حواسه (قال بعض) هذه الطائفة من (السامعين) في الارض (قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق) والوصول الى الحق قال لا تنتظر الى الخلق (وقال مرة قلت له دلتني على عمل أجد فيه قاي مع الله تعالى في كل وقت على الدوام) أي من غير أن يرد عليه ما يمنعه عنه (فقال لا تنتظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة) أي بورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى (قلت لا بدني من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم (فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة) أي بورث القسوة والغلظة في الذائب فهو أيضا حجاب (قلت لا بدني من ذلك) أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك (قال) فاذا سمعت كلامهم (فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة) أي بورث الوحشة والتناثر في القلوب وهو أيضا حجاب (قلت أنا بين أظهرهم لا بدني من معاملتهم) وكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقلبك (فان السكون اليهم) بالقلب (هلكة) أي هلاك أبدى (قال قلت هذه هي الهلكة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه الهلكة (قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل الباطلين وتريدان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أوردته صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة ان يجد قلبه مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شيء يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لخلوره فيه مساع (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس فينتهز يحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله مع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حفايرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسماوية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاقي الذي مبدؤه صسفة من الصفات من حيث تعيينها وامتيازها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صسفة من الصفات معها لا يفصل الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الامن وراء حجاب من الحجب الاسماوية وأصل التجلي هو ما ينكشف للغلوب من أنوار الغيوب وانما جاع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهسي بحسب حيطته ووجوه تجليات متنوعة (واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

(٤٨) - (انحاف السادة المتقين) - (سابع) يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلي له الحق وظهر له من لطائف الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

يتكلم به وعظا ونصحا ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراءها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ابراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب (٣٧٨) ذكرها وترتيب ذكرها وترتيب ذكرها وترتيب ذكرها وترتيب ذكرها

يتكلم به وعظا ونصحا) أي بطريقتيهما (و يتصدى للتذكير) على ملأ من الناس (فتجسد النفس فيه لذة) غريبة (ليس وراءها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ابراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها) بالافعال البلاغية والجزالة (وترتيب ذكرها وترتيب ذكرها) بالالحان (المناسبة لها) (وشواهد القرآن والانخبار) لكل معنى من تلك المعاني (وتحسين صورة الكلام) بالالحان (لتجمل اليه القلوب والاسماع) وترغب اليه وهذا احسن في الجملة اذا كان من غير قصد مع حسن النية (و) لكن (الشیطان ربما يخيل اليه ان هذا منك احياء لقلوب الموقى الغافلين عن الله عز وجل وانما أنت واسطة بين الله وبين الخلق لدعوة عباده اليه) وهذا مقام شريف (ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة) فاذا خيل له ذلك واستقر في قلبه حصل له الركون والسكون وهو عين الهلاك ان لم ياخذ الله بيده (ويتنصع كيد الشيطان بان يظهر في أقرانه) وذوى عصره (من يكون أحسن كلاما) منه (وأجزل لفظا وأقوى على جلب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه لاجل عقر ب الحسد) ويدب فيه (ان كان محركة لذة القبول بين العامة) وان كان محركة هو الحق حرصا على دعوة عباده الى صراطه المستقيم فيعظم فرحه بذلك (ويتشرح صدره) (فيقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني) أي قواني (بمن يوازي) ويعينني (على اصلاح عباده) فهذا هو التمييز بين المحركين (كالذي وجب عليه) وجوب كفاية (مثلا ان يحمل ميتا) أي يحجزه بالغسل والتكفين (ليدفنه اذا وجد ضائعاً وتعين عليه ذلك شرعا فقام من أعانه عليه فانه يفرح به ولا يحسده معينه) ولا يخاطر ذلك ببالة (والغافلون) عن طريق الحق (موقى) أي بمنزلة الاموات وان كانوا احياء في الظاهر (والوعاظ هم المنبهون) لهم عن رقدة الغفلة (والمحبون لهم) من مودة القلوب (ففي كثيرهم استرواح وتناصر) وتعاون (فينبغي أن يعلم الفرح بذلك) ويكثر السرور به (وهذا عز زالو جود جدا) لاستعواذ الشيطان على قلوب أكثر الخلق (فينبغي أن يكون المريد على حذر منه فانه أعظم حبايل الشيطان) وأكبر مصائده ونفوخه (في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق) قال القشيري أضر الاشياء بالمريد استئناسه بما يليق اليه في سره من تقريرات الحق سبحانه ومنته عليه بان خصصت له هذا وأفردت له عن أشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب يستخطف عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة اه (فان ايثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان) قد جعل عليه (ولذلك قال تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير) أي يختارونها على الآخرة فلا يفعلون ما يسعدهم في الآخرة ولو علموا علميا يقينا فناءها وبقاء الآخرة لما آثروها (ثم بين ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة) أي الماضية (فقال ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال السدي ان هذه السورة نزلت في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وقال أبو العباس هذه السورة في الصحف الاولى أخرجه ابن جرير وقال الحسن أي في كتب الله كلها أخرجه ابن أبي حاتم وفي حديث أبي ذر من تخريج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك بشي مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر نعم قد أفلح من تركي ذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وفي هذا الحديث ان الله تعالى أنزل على ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وقد أنزل المصنف ختم هذا الكتاب بختم الله به هذه السورة لما فيها من تركية النفس من الانداس وذكر الله تعالى والصلاة والتبعية على ايثار الآخرة وترك شهوات الدنيا ولذاتها وان الآخرة هي دار البقاء وفي كل ذلك تهذيب

لتجمل اليه القلوب والاسماع فر بما يخيل اليه الشيطان ان هذا احياء منك لقلوب الموقى الغافلين عن الله تعالى وانما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة ويتنصع كيد الشيطان بان يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاما منه وأجزل لفظا وأقدر على استجلاب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه عقر ب الحسد لاجل حاله ان كان محركة كيد القبول وان كان محركة هو الحق حرصا على دعوة عباده الى صراطه المستقيم فيعظم به فرحه هو يقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن يوازي على اصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلا ان يحمل ميتا ليدفنه اذا وجد ضائعاً وتعين عليه ذلك شرعا فقام من أعانه عليه فانه يفرح به ولا يحسده من يعينه والغافلون موقى القلوب والوعاظ هم المنبهون والمحبون لهم في كثيرهم استرواح وتناصر فينبغي أن يعظم الفرح بذلك وهذا عز زالو جود جدا فينبغي أن يكون المريد على حذر منه فانه أعظم حبايل الشيطان

في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق فان ايثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير ثم بين ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

فهذا منها جريضة المر يدور بربطه في التدرج الى لقاء الله تعالى فاما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجيه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو كالجد لجناية (٣٧٩) الشهوات ثم معها أحب الانسان

شهوة البطن والفرج وأنس
بهما أحب الدنيا ولم
يتمكن منها الا بالمال والجاء
واذا طلب المال والجاء
حدث فيه الكبر والعجب
والرياسة واذا ظهر ذلك لم
تسمح نفسه بترك الدنيا رأسا
وتمسك من الدين بما فيه
الرياسة وغلب عليه الغرور
فلماذا وجب علينا بعد
تقديم هذين الكبابين أن
نستكمل ربيع المهلكات
بثمانية كتب ان شاء الله
تعالى كتاب في كسر شهوة
البطن والفرج وكتاب في
آفات اللسان وكتاب في كسر
الغضب والحقد والحسد
وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل
خروجها وكتاب في كسر حب
المال وكتاب في كسر حب
الرياسة وكتاب في كسر حب
الكبر والعجب وكتاب
في مواقع الغرور وبذ كرهه
المهلكات وتعليم طرق
المعالجة فيها يتم غرضنا
من ربيع المهلكات ان
شاء الله تعالى فان ما ذكرناه
في الكتاب الاول هو شرح
لصفات القلب الذي هو
معدن المهلكات والنحيات
وما ذكرناه في الكتاب
الثاني هو اشارة كلية الى
طريق تهذيب الاخلاق
ومعالجة أمراض القلوب

للنفس وهو معظم مقصود الكتاب ولذا قال (فهذا منها جريضة المر يدور بربطه في التدرج الى لقاء الله تعالى فاما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي بيانه فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجيه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها) اعلم أن النفس كما تقدم مجبولة على حجة العاجل واثاره على الآجل ولها قوتان جالبة ودافعة فالجالبة الشهوة وأعظمها ما تعلق بالبطن والفرج واللسان وأما الدافعة فأشار لها بقوله (ثم الغضب الذي هو كالجد لجناية الشهوات) وله ثمرات مذمومة يأتي بيانها (ثم معها أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنس بها) بحيث استولت على قلبه (أحب الدنيا) وآثرها لنفسه وهكذا شأن الحب للشئ يؤثره على غيره (لا يتمكن منها الا بالمال والجاء) وهما ركان عظيمان (واذا طلب المال والجاء حدث فيه الكبر والعجب والرياسة) والعلو وأصناف الشهوة العقلية وظهر من سياق المصنف ان ظهور هذه الاوصاف في المريدين نتائج القوة الجالبة وهو ظاهر ولكن هذه القوة بنفسها لا تحدث هذه الاصناف الا بمجاورتها العقل فانه الذي يكسبها بحجة تلك الاصناف لما تقدم ان العقل له وجهان وجه الى النفس ووجه الى الروح كان مجاورة النفس الشيطان تحدث صفات أخرى كالسكر والحيلة والخداع وأصناف ذلك وهذه هي الاصول الاربعة وما عد ذلك فروع تشعب منها فتأمل (واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدين رأسا تملك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلماذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكبابين) أعني شرح بحائث القلب ورياضة النفس (ان نستكمل ربيع المهلكات بثمانية كتب) فيكون المجموع عشرة كتب ثم سرد هاقال (كتاب في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في كسر شره الكلام) أي حدته وسورته (وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها) وتليسات الشيطان فيها (وكتاب في ذم الرياسة وكتاب في كسر حب المال وكتاب في كسر حب الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذ كرهه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من هذا الربيع) الذي هو الثالث (ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول) من هذه الكتب العشرة (هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والنحيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني) الذي بعده (هو اشارة كلية الى تهذيب طريق الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب اما تفصيلها فانما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وقد عني ان أختمه بفوائد نافعة تتعلق بأداب المريدين بما اقتطفته من كتب القوم وجعلتها في فصول هي مهمة ولهذا الكتاب تمة

* (فصل) * اذا أحكم بينه وبين الله عقده فيجب ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال من الأئمة ما يؤدي به فرضه وان اختلفت عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج عن الخلاف وهل يجوز له تقليد المفسول فقبل نعم ورجحه ابن الحاجب وقبل لا والمختار عند التاج السبكي جواز لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتبع الرخص في المذاهب بان يأخذ من كل منها ما هو الاسهل فيما يقع من المسائل فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهذه الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله ونقض عهده فيما بينه وبين الله فالحمود ملازمته من الافضل ما يجد من نفسه القدرة على النوام عليه وان كان فيه بعض مشقة

* (فصل) * اذا وقعت للمر يد مخالفة فيما أشار اليه شيخه فيجب عليه أن يقر له بما وقع له بين يديه ثم يستسلم لما يحكم عليه به شيخه عقوبة له على مخالفة مو جبنائه اما بسفر بكلفة أو أجرا براد صلاحا في حقه ووظيفته معه

أما بقصليها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وفيه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والجذبة وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصلي من أهل الارض والسماء وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

كالعليل مع الطبيب لا يخرج عما يأمره به من الادوية والاغذية والخدمة ولا ينبغي للشيوخ التجاوز عن زلات
المردين لان ذلك تضيق لحقوق الله المطاوعة من الطرفين

(فصل) اذا شهد قلب الشيخ للمريد بصفة العزم فيسترط عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريق من
فنون تصارييف القضاء فيأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريق بما يستقبله من الضرر والذل
والفقر والاسقام والالام وأن لا يتجنى بقلبه الى السهولة وأن لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول
الضرورات وان لا يؤثر الدعة وأن لا يستشعر الكسل

(فصل) يأمر الشيخ المريد أن يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وأن لا يكون فومه الاغلبة وأن يقل
من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته بجرة فان ذلك يغير مزاجه
وأحواله ففي الخبر ان المنبت لأرضاً قطع ولا طهر أبقي

(فصل) لا يذكر المريد لشجته كل ما يهيج في خاطره بل يزيله باستدامة الذكر على بساط الصدق
او المراقبة فان لم يذرف به المرة بعد المرة عرض ذلك على شجته في محل خلوته وما يقع لكثير من المنسبين لهذه
العصاة من شكابة الخواطر بمعنى ذكر الانسان شجته جميع ما يرد عليه وما يحيط في نفسه من أي شيء كان
فهذا أمر ما عهد عند آفة هذا الشأن بل ربما يكون هذا باعثا لبليس على الويلع بالقلب وازعاجا يغرب الباطن
و يهيمه للخواطر فيعود ذلك بتقيض المقصود

(فصل) ومن آداب المريد بل من حاله ان يلزم موضع ارادته وهو الخلوة وأن لا يسافر قبل أن يقبل
الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى
ما كان يرحله اذا سافر في غير وقته لانه اذا سافر يغرب رادته فظاها وان سافر باذنه دل على أنه عنده لم يصلح
لهذا الشأن وقد امتحنه فلم يره أهلا لما رغب فيه فاعرض عنه وتركه نعم ان تمكن في حاله وصار يأنس
بربه في خلوته كان سفره زيادة في تحقيق أحواله بكل حال ساقى بعده عن الاوطان حينئذ من التوكل والرضا
بما يجريه الله تعالى

(فصل) اذا أراد الله بمريد خيرا ثبته وقواه في أول ارادته واذا أراد به شرارده الى ما خرج منه من
حرفته او حالته واذا أراد الله بمريد محنة وابتلاء شرده في مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول
فاما اذا كان شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وزيارة الصالحين والاعتناء بأعمالهم وهو
أدوهم في هذه الطريق بقرينة فهو وأمثاله يكتفون بالرسم في الظاهر فينقطعون في الاسفار وغاية تصيهم في
هذه الطريقة بحجب بحصولهم زيارات المواضع يرتحلون اليها ولقاء الشيوخ بظواهر سلام فيشاهدون
الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهو لاء الواجب عليهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم البعة الى
ارتكاب محظورات الشاب اذا وجد الراحة والدعة تعرض للفتنة بميل نفسه الى الشهوات

(فصل) اذا توسط المرء يد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضطرب جدا فان امتحن بذلك بان دعت
الضرورة للخلطة فليكن سبيله احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب والقيام بما فيه راحة فقير والجهدي أن
لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب أن يكون في محبته مع الفقراء أبا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم
نفسه عليهم فيقبل عذوهم ولا يقبل عذر نفسه لما يعرف من سوء أدبه وان يرى لسكل واحد عليه حقا واجبا
ولا يرى لنفسه واجبا ولا مندوبا على أحد لئلا يطلب المكافاة عليه وأن لا يخالف أحدا وان علم أن الحق معه
يسكت لئلا يخجل من بحث معه ويظهر الوفاق لسكل أحد فيما يجوز فيه الوفاق وكل مريد يكون فيه فخلج والحتاج
وماراة فانه لا يجيء منه شيء واذا كان في جمع من الفقراء اما في سفر أو حضر فينبغي أن لا يتخالفهم في الظاهر
لا في أكل ولا شرب ولا صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالى واذا أشير
اليه بالاكل مثلا يا كل لقمة أولقمتين ولا يعطى النفس شهونها

(فصل) رأس مال المر يد الاحتمال عن كل أحد بطبيعة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة في القلب والكثير فيها هو حفظه فمن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتهى ما يشتهيه الناس فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد البين وعرق الجبين

(فصل) اذا التزم مر يد استدامة الذكروا ثرا لحلوة فان وجد في خلوته ما لم يجده قلبه اما في اليوم أو في البقطة أو بينهما من خطاب يسمعه أو معنى يشاهده مما يكون نقضا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي له أن ينتظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الأحوال من وصف ذلك لشجته ان لم يندفع بالذكرو حتى يصير قلبه فارغا من ذلك ويجب على شجته أن يحفظ عليه سره ويكتم عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه ويأمره بالاعراض عنه فان ذلك كله اختبارا له والمساكنة اليها مكر فليحذر المر يد عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك

(فصل) ومن أحكام المر يد اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه أن يهاجر إلى من هو منصوب في وقته لارشاد المر يد ثم يقيم عليه ولا يبرح سدته إلى وقت الاذن

(فصل) تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلو لا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت وأما الشباب الذين يخرجون إلى الحج من هؤلاء من غير إشارة الشيخ فائتاهي بدلالات نشاط النفس فهم مترسبون بهذه الطريقة وليس سفرهم مبنيا على أصل والذي يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم بهذا الوجه الا ويزداد تفرقة قلوبهم ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم بخطوة لكان أحظى من ألف سطرة

(فصل) من شرط المر يد اذا زار شيخا أن يدخل اليه بالحرمة والادب وينظر اليه بالحشمة فان أهله الشيخ نشئ من الخدمة عد ذلك من خير بل النعمة فليغتنيه فانه آتاه على وجه الفخ من الله تعالى

(فصل) ولا ينبغي للمر يد أن يعتقد في المشايخ العصمة وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدي إلى نفرتهم وعدم انتفاعهم اذ صدر منهم الذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جواز وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه لكن الله تعالى يحفظ من يشاء ويترك من يشاء لان الاولياء لا يقدح زلهم في قواعد الدين بخلاف الانبياء فان المجزأة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يعلمونه بيانا للتكاليف بل الواجب عليه أن يذره وأحوالهم ليحسن بهم الظن فيما يراه حقا ويحسن عما يراه خطأ فان أراد أن يزيله من صدره فليساألهم عنه وليمرده على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض وكذا اذا أجابوه بجواب لا يسعه فاما سلم له وهو الاسلام واما سال قائلا أحب التصديق على بيانه وهو مطمئن القلب سالم من أدنى تردد ما لم يكن ذلك في مبادئ ارادته فلا يسوغ له أدبا أن يسأل لا بإشارة ولا غيرها بل يكون على أعدل الاستسلام وراعى مع الله حله فيما يتوجه عليه من الامر والنهي والعلم بأحكام الله كافية في التفرقة بين ما هو محمود وبين ما هو معلول

(فصل) وكل مر يد بقي في قلبه شيء من عروض الدنيا له مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الدينوي فبريد أن يخص به نوعا من أنواع البرأ وشخصا دون شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر أن يعود إلى الدنيا لان قصد المر يد في خوف الخروج منها لا السعي في أعمال البر وقبح بالمر يد أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقتنيته ثم يكون أسير حرفة وينبغي أن يستوى عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به أحدا ويكون الأولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون كاقبل

اذا افتقروا عضوا على الفقرضة * وان أسروا عادوا سرا إلى الفقر

(فصل) قبول قلوب المشايخ للمر يد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ فلا محالة انه يرى غيب

ذلك ولو بعد حين ومن خزل بترك حرمه الشيخ فقد أظهر رقة شقاوته وذلك لا يخطئ
 * (فصل) * ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة محبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجاع
 الشيوخ ذلك عبد أهانه الله ونخله بل عن نفسه شغله ولو بالف ألف كرامة أهله فليحذر المرید من محاسنهم
 فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران
 * (فصل) * ومن آفات المرید ما يتدخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتأثر بما يعود الله به
 أشكاله من هذه الطريقة وحرماته اياه ذلك وليلعلم ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه
 بوجود الحق وقدرته عن مقتضى جوده ونعمه فتكل من رأيت أيم المرید قدم الحق سبحانه وتبته فاجل
 أنت غاشية فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنتهم
 * (فصل) * من حق المرید اذا اتفق وقوعه في جمع اثار الكل بالكل فيقدم الشبان الجائع على نفسه
 ويتلذذ لكل من أظهر عليه التشيخ وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله
 الى ذلك بطول الحق ومنته
 * (فصل) * من تبرك بمرید فقد جاز عليه لانه يضره لقلة قوته فالواجب على المرید ترك تربية الجاه عند من
 قال تبركه واثباته
 * (فصل) * ان ابنتي المرید بجاه أو بعلوم أو بصحبة حدث أو ميل الى امرأة أو سكون الى معلوم وليس
 هناك شيخ يده على حيلة يتخلص بها من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع لتلاشوش
 على نفسه تلك الحالة ولا شيء اضر على قلوب المرید من حصول الجاه لهم قبل خلود بشريتهم
 * (فصل) * ومن آداب المرید ان لا يسبق علمه في هذه الطريقة منزلته بان لا يتكلم في المقامات العالية
 بمحض العلم حتى يبلغها فانه اذا تعلم سير هذه الطريقة وتكافى الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل
 تحققة بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا قالوا اذا حدث العارف في معارف جهاوه
 فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم لصاحب سلوك
 * (فصل) * ومن آداب المرید ان لا يتعرضوا للتصديق والتعليم والتدريس وأن يكون لهم مرید أو تلميذ فان
 المرید اذا صار مرادا قبل خلود بشريته وسقوط آفته فهو محبوب عن الحقيقة لا تنفع أحد اشارته ولا تعليمه
 * (فصل) * اذا خدم المرید الفقراء نفوا طر الفقراء وسلمهم اليه فلا ينبغي أن يخالف المرید ما حكم به
 بطنه عليه من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة
 * (فصل) * من شأن المرید اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جهلاء القوم معه وأن يعتقد
 انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يجدون له أثرا فبعثوا اليهم من تقصيره ويقرب بالجنابة على نفسه تطييبا
 لقلوبهم وان علم انه يرى الساحة
 * (فصل) * من شأن المرید دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صطوته وأقم
 الخصال بالمرید وجوعه الى شهوة تركها الله تعالى
 * (فصل) * من شأن المرید حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد في طريق الارادة كالردة عن الدين
 لاهل الظاهر ولا يعاهد الله تعالى على شيء باختياره ما أمكنه فان في لوازم الشرع ما يستوفى منه كل وسع
 * (فصل) * من شأن المرید قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو
 فيه من الوقت وأمل فيما يستأنفه لا يجي منه شيء
 * (فصل) * من شأن المرید أن لا يكون له معلوم وان قل لاسيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم
 تطفى نور الوقت
 * (فصل) * ومن شأن المرید التباعدين أبناءه انما ياتون بصيبتهم سم يحرب لا يتفجعون به وهو ينقص بهم

قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وان الزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل الصلح يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققة بالله عز وجل

(فصل) ومن آداب المريد مع شيخه اعتقاده انه لا أكمل منه من حيث علمه في البشر بزمانه وحفظ حرمته حسب الامكان فلا يجهر له بالقول كجهر الانسان لصاحبه ولا يرفع صوته على صوته وعدم محادثة من يجانبه في حضرته الا في أمر يلزم به الشرع بل يكون موجه الفكر والظاهر لما يرد في حضرته وأن لا يدخل في حضرته الا تبسما من مقتض وأن لا يكون في مجالسته الا على طهارة وعدم مسابقتها قوله الا أن ينتهي في كلامه وأن يكون جلوسه بين يديه كهيئة الملتزم في الصلاة كان على رأسه الطير غاض الطرف يسارق وجهه النظر وأن لا يتخادع أحد من اتباعه احترام الحق شيخه وان راعى منصبه في حرمه وآل بيته وأن يراعيه في غيبته كمراعته في الحضور في جميع الاحوال والاقتوال والافعال وأن يحفظ متعلقاته عن الجراءة عليها فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته ولا يجلس على سجادته ولا يشرب من الاناء الذي أعد له ونحو ذلك وانما يحاسب نفسه على ما تقع له من محبة فان وجد تأخر انساب التقصير الى نفسه وان يكون أحب اليه من ولده ووالده وماله والناس أجمعين

(فصل) قال الشيخ الاكبر قدس سره في التدبيرات الالهية في المملكة الانسانية ينبغي للمريد أن لا يكثر الحركة فانها تفرقة ولهذا منعناه من السفر الا في طلب شيخ يرشده فاذا خرج الى المساجد أو الى ضرورة فلا يلتفت بميناء ولا شملا ولا يجعل بصره حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الاولى ويكون مشغلا بالذكر في مشيه وبرد السلام على من يسلم عليه ولا يقف مع أحد ولا يقل لاحد كيف حاله ولا يحذر من هذا فانه صعب عندنا وزيل من طريقه كل ما يحده من أذى من حجر أو شوك أو عذرة ولا يجرد رقة في الارض الا يرفعها في كثر ولا يتركها تنس بالارجل ويرشد الضال ويعين الضعيف ويحمل عنه الثقل هذا كله واجب عليه واياك والسعي في مشيك ولكن بالتأني من غير عجب فانه أوفر لهم منك فاذا كنت حاملا شيئا فاردت الراحة فتعدل عن طريق الناس ولا تضيق عليهم واياك وحضور مجالس السماع فان أشار عليك بشئ بحضوره فاحضر معهم ولا تسمع واشتغل بالذكر فان سماعك من ذكرك أولى من سماعك من الشعر ولا سيما والقوال قلما ينشد الا في باب المحبة والشوق والنفس تهتز عند ذلك وفورث الدعوى عندك فان انشد القوال في الموت وما يردك الى الخوف والقبض والحزن والبكاء في ذكر جهنم أو ذهاب العسر أو الموت وكرهاته والحساب والقصاص ومواقف القيامة فاصغ الى ذلك فيما جاء فان عليك حالا يغيبك عن احساسك واذا قلت فليس قيامك لك وانما أقامك واراد لفتي ما رجعت عنه الى احساسك فاقعد من حينك وارجع الى هيئة اعتدالك فان الحركة في السماع انحرف عن مجرى الاعتدال وتنزع بحسب القصد وان اضطرت الى الصعبة ولا بد فصاحب العباد والمجتهدين من أهل المعاملة حتى نجد الشيخ فان لم نجدهم في المدن فاطلبهم بالسواحل والمساجد الخربة فانهم بطرقها وقن الجبال ويطون الاودية واذا عرفت على أن تكون منهم فاياك أن يدخل عليك وقت الصلاة الا وانت في المسجد والمفرط من المريد من يصلي والصلاة تقام فان جئت المسجد والصلاة تقام فقد فرطت غاية التفريط ولست منهم وأما ان تزول تكبير الاحرام أو ركعتي الامام فلا يتكلم على هذا فان هذا من حكم العامة فتب الى الله تعالى واستأنف واياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع واحد في المسجد وبهذا ختمت شرح هذا الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وأسأله الاعانة على اتمام ما بقى منه كان ذلك على يد مسوده أبي الفيص مجدم رضي الحسيني لطف الله به بعد العشاء من ليلة الاحد ثالث محرم الجرام افتتح سنة ١٢٠٠ أرانا الله خيرا وكما ناضرها حامدا لله مصليا

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله نامر كل صابر)
الحمد لله المنيب لمن واظب على طاعته * وزجر نفسه عن معاصيه وكسر عن شهواته * القبل على من أقبل

اليه بأنواع قرباته * الهادي لمن اعتصم به سبيل الرشد والتوفيق بعناياته * أحمده سبحانه وتعالى جدا
 أسنخ به أبواب هباته * وأشكره شكرا استجاب به المريد من صوب محائب رجائه * وأشهد أن
 لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعرب عن صميم المخلص في طوياته * وتقرب مقلدها من حظائر قدسه
 وحضرته وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وحبيبته وخليله صفوة كائناته وخلصة خلاصاته
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووارثيه وهداته * وسلم تسليما * وعظم تعظيما وبعد فهذا شرح
 (كتاب كسر الشهوتين) شهوة البطن وشهوة الفرج وهو الكتاب الثالث من الربع الثالث من كتاب
 الاحياء * للإمام حجة الاسلام * قطب الأئمة الاعلام * أبي حامد الغزالي سقى الله بهاد الرحمة نراه * وأخر
 في جنة الفردوس قراه * تتبع فيه تنصيل ما أجله * وبيان ما أهله * وضم ما أبداه ونشره * ونظم
 ما أبداه ونثره بوجه يفيد للمطالع مضامينه * ويبرز للمراجع مكائنه * ويبين للطالب مقاصده *
 ويقيّد للراغب أو ابده * وعلى للراقي مصاعده * ويقرب للشافئ معاهده * ويهيج للناظر مشاهد *
 سلك فيه طريق الإيجاز في البيان * ونهت فيه على فوائده شريفة هي جواهر حسان والله أسأل
 الأمانة والتوفيق * والابانة عن وجه التحقيق * لاله غيره ولا خير الاخبره وهو خسي ونعم الوكيل
 قال المصنف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) استفتحا لهذا الباب بفتح هو
 مفتتح كل كتاب وعنوان كل خطاب ثم أردنه بوجه الحمد ليجمع بين الذكرين ويعمل بمقتضى الخبرين
 فقال (الحمد لله) وهو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو وكل وهذا له تعالى خاصة (المنفرد بالجلال) أي
 المتناهي في عظم القدر (في كبريائه) أي عظيمته (وتعالينه) أي رفعتنه وهو تفاعل من العلو بمعنى
 الفوقية المطلقة في الرتبة ومعنى تفرد به فيها أن لا يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين
 (المستحق) أي المستوجب (للمجد) أي لأن يحمد وحده لنفسه أولا ويحمده عباده له أبدا فهو
 الحمود المثنى عليه (والتقديس) هو التنزيه من كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه
 وهم أو يتخيل به ضمير أو يفرض اليه فكر (والتسبيح) هو التقديس والتنزيه يقال سبحت الله أي زهته
 عما يقول الظالمون الجاحدون (والتنزيه) يقال زهت الله عن السوء أي برأته منه وفي ذكر التقديس
 والتنزيه بعد ذكره تعالى الذي هو تفاعل من العلو وفيه نوع مباعدة إشارة الى أنه العلي المطلق الذي له
 الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه إمكان نقيضه وهو منزعه عن العلو
 بالاضافة الى بعض الموجودات والاضافة الى الوجود (الثاني بالعدل) أي السواء (فما يبرمه) أي يحكمه
 (ويقضيه) أي يقدره من أفعاله قد خلق أقسام الموجودات جسمانيها وروحيها ناقصها وكاملها
 وأعطى كل شيء خلقه وهو بذلك جواد ورتبه في موضعه اللائق به ولا يفهم صفة قيامه بالعدل الا من أحاط
 علما بأفعال الله تعالى من ما كون السموات الى منتهى الثرى حتى إذا لم يرفى خلق الرحمن من تفاوت
 ثم رجع في رأى من فطور ثم رجع مرة أخرى فانقلب اليه البصر خاشعا وهو حسب وقد بهر به جلال
 الحضرة الربوبية وحيره اعتسدها وانتظامها في ذيق يعاق بينهما شيء من هذه الصفة (المتطول بالنضل) هو
 ابتداء احسان بلاعلة وتطول به من (فما يبرمه ويسديه) أي يوصله الى أسدى اليه معروفا إذا اتخذ
 عنده (المتكفل) تفعل من الكفل وهو حياطة الشيء بجميع جهاته حتى يصير عليه كالة ذلك الدائر (يحفظ
 عبده في جميع موارد ومجاويزه) أي جهاته اذ ركبته من متعديات متضادات اذ لا بد له من حرارة غريزية لو
 باطلت لبطلت حياته ولا بد له من رطوبة تكون غذاء لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولا بد من بيوضة بها
 يتماسك أعضاؤه وخصوصا ما صاب منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعادل ولا
 تحلل الرطوبات الباطنة بسرعة فهذه متعديات متنازعات وقد جمع الله هذه في اهابه ولولا حفظه اياها
 لتناقرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحلت تركيبها وبطل المعنى الذي صارت به مستعدة بقوة التركيب

* (كتاب كسر الشهوتين)
 وهو الكتاب الثالث من
 ربع المهلكان *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله المنفرد بالجلال في
 كبريائه وتعاليه المستحق
 للتحميد والتقدیس
 والتسبيح والتنزيه القائم
 بالعدل فيما يبرمه ويقضيه
 المتطول بالنضل فيما يبرمه
 ويسديه المتكفل بحفظ
 عبده في جميع موارد
 ومجاويزه

النعم عليه بما ينز يدعى
 مهمات مقاصده بل
 بما ينز بأمانه فهو الذي
 يرشده ويهديه وهو الذي
 ينجيه ويحييه وإذا مرض
 فهو يشفيه وإذا ضعف فهو
 يقويه وهو الذي يوفقه
 للطاعة ويرضيه وهو الذي
 يطعمه ويسقي ويحفظه
 من الهلاك ويحميه
 ويحرسه بالطعام والشراب
 عما يهلكه ويرديه ويحكمه
 من القناعة بقليل القوت
 ويقربه حتى تضيق به
 مجارى الشيطان الذى
 يناوئه ويكسره شهوة
 النفس التى تعاديه فيدفع
 شرها ثم يعبريه ويتقيه
 هذا بعد أن توسع عليه
 ما يلبذه ويشتهيه ويكثر
 عليه ما يهيج بواعثه ويؤكد
 دواعيه كل ذلك ينجيه به
 ويبتليه فينظر كيف يؤثرو
 على ما بهواه وينجيه وكيف
 يحفظ أوارمه وينتهى عن
 فواهيته ويواظب على طاعته
 وينزجر عن معاصيه
 والصلاة على محمد عبده
 النبي ورسوله الوجيه
 صلاة ترفله وتخطيه وترفع
 منزلته وتعليق على الارار
 من عنترته وأقربيه والاخبار
 من صحابته وتابعيه (أما
 بعد) فاعظم المهلكات
 لابن آدم شهوة البطن فيها
 أخرج آدم عليه السلام
 وحواء من دار القرار الى
 دار الذل والافتقار اذ نهيا
 عن الشجرة فقبلتهما
 شهواتهما حتى آكلا منها
 فبذبت لهما مساوئهما

والمزاج وحفظ الله تعالى بتدليل قواها مرة وبامداد القلوب نانيا (النعم عليه بما ينز يدعى متعاضده بل بما
 ينز بأمانه) جمع امنية وهى تقدير الوقوع فيما يترامى اليه الامل (فهو الاصل الذى يرشده) بتوقيفه
 (ويهديه) الى سبيل الخير والرشد عن غايه الهية تعين الانسان عند توجهه فى أمره فتقر به لما فيه صلاحه وتقره
 عما فيه فساده وأكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل الآية
 والهداية ثلاث منازل فى الدنيا الاول تعريف الخير والشر والثانى ما عدي به حالا فلا يحسب استزادته من العلم
 والعمل الصالح والثالث نور الولاية التى هى فى أفق نور النبوة وتجرى هذه المنازل الثلاث يتوصل الى الهداية
 للجنة (وهو الذى ينجيه) بعد خلقه (ويحييه) نانيا بعد موته (وإذا مرض) بطريان العلة فى تركيب
 صورته (فهو) الذى (يشفيه) أى يزيل عنه تلك العلة (وإذا ضعف) عن حمل ما حمل (فهو) الذى
 (يقويه) ويدفع عنه ذلك الضعف (وهو الذى يوفقه الطاعة) أى يلهمه اياها الهام وبسهل له سبلها
 (ويرضيه) أى يجعله مرضيا (وهو الذى يطعمه ويسقيه) أشار بهذه الفقر الى قوله تعالى حكاية عن خليله
 ابراهيم عليه السلام والذى يمتنى ثم يحين والذى يطعنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين الآية
 (ويحفظه من الهلاك ويحميه) بصيانة بعض المتعديات والمتضادات بعضها عن بعض (ويحرسه بالطعام
 والشراب عما يهلكه ويرديه) أى يوفقه فى الردى وذلك لان امداد القلوب انما تتم بخلق الاطعمة والادوية
 وخلق الآلات المصلحة لها وخلق المعرفة الهادية الى استعمالها وحفظ البدن من المتضادات وهذه هى
 الاسباب التى تحفظ الانسان من الهلاك الداخلى (ويمكنه من القناعة) أى الاكتفاء (بقليل القوت
 ويقويه) أى يحفظ عليه قوته (حتى تضيق به) أى بالقناعة بالقوت اليسير (مجارى الشيطان) أى
 مدخله (الذى يناوئه) أى يعاديه وذلك لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم كافى الخير فاذا أقل القوت ضاقت
 العروق ولم يتولد دم كثيرا انما يحصل بسبب الغذاء الكثير فلا رد على القلب من تلك المجارى دم فيفيض
 ويصفو ويشرق نوره (ويكسره سطوة النفس التى تعاديه) فان الشهوات انما تنبعث من امتلاء العروق
 بالدم الحاصل من كثرة الاغذية فاذا قل الغذاء قل الدم فقلت سطوة النفس الامارة بالسوء (فيدفع شرها)
 بتلك الرياضة (ثم يعبريه) بجمع همته (ويتقيه) ونظام التقوى لا يكون الا بعد مخالفة الهوى ومعاداة
 النفس وكسر سورها (هذا بعد ان توسع عليه بأنواع النعم وأنصاف الافاضال) ما يلبذه ويشتهيه ويكثر
 عليه ما يهيج بواعثه أى يجركها (وجل دواعيه كل ذلك ليمتحنه به ويبتليه) فاذا فسر تلك الشهوات
 ودفعها صار بذلك حرا تقيا بل يصير الهيار بانها تنقل حاجاته ويصير محسنا فى معاملاته فان لم يمكنه ما تنهض
 ملحقا بالبهائم قال تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا (فينظر كيف يؤثرو) أى يختاره (على ما بهواه)
 ويستلذه (وينجيه) أى يقصده بميل النفس اليه (وكيف يحفظ أوارمه) فإثمه بها (و) كيف (ينتهى
 عن فواهيته ومناهيته) أى منهيته مما نهى الله عن ارتكابها (و) كيف (يواظب) أى يداوم (على طاعته
 و) كيف (ينزجر عن معاصيه والصلاة) مع السلام (على سيدنا محمد عبده) ونبيه (النبي) من نبيه نباهة اذا
 شرف (ورسوله الوجيه) من وجهه واجهته اذا كان له حظا وروية (صلاة ترفله) أى تقر به اليه (وتخطيه) أى
 ترفع منزلته عنده (وترفع محله) فى أعلى عليين (وتعليه) على مقامات ادوانه (وعلى الارار من عنترته) أى
 نسله (وأقربيه) هم الادنون فى النسب والاخبار من صحابته وتابعيه) أى تابعى طريقته وسنته (أما بعد
 فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم وحواء عليهما السلام من دار القرار) التى هى الجنة
 (الى دار الذل والافتقار) التى هى الارض (اذ نهيا عن) أكل (الشجرة) هى الخنطة أو الكرم أو التينة
 أو شجرة من أى كل منها أحدث الاولى أن لاتعين من غير قاطع كالم تعيين فى الآية لعدم توقف ماهو
 المقصود عليه قاله البيضاوى (فغلبت ما شهوتها) بوسوسة ابليس التى فى خاطرهما (حتى آكلا منها
 فبذبت لهما مساوئهما) أى انكشفت عوراتهما وأخرجهما كما نافية من الكرامة والتعظيم والقصة

والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء الاكاف اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والسكر وشدة الرغبة في الجماع والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم يتبع استكثار المال والجماع أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات (٣٨٦) ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك

مشهورة في القرآن (والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الاكاف اذ يتبعه شهوة الفرج وشدة الشبق) محرمة أى الهيجان (الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والسكر وشدة الرغبة) والميل (في الجماع والمال اللذين هما الوسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم يتبع استكثار المال والجماع أنواع الرعونات) وأصل الرعونات افراط الجاهلية والوقوف مع حظ النفس ومقتضى طباعها (وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى) ارتكاب (الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى بصاحبه الى افتحام البقي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وترك سياستها واهمال (ما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء) أى البطر الحاصل منها (ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لا ذعنت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان) على الله عز وجل (ولم يخبر به ذلك الى الانهماك في الدنيا واثار العاجلة على الآجلة) وقد ذم الله تعالى هذا الاثر فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى (ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا) والتكالب هو التوابع (واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا نتحدثا) عنها (ووجب ايضاح طريق هذه المجاهدة والتنبية على فضلها ترغيبا وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها) أى لشهوة البطن (ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع) وما فيها من الاخبار والآثار (ثم فوائد ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) فهى ثمانية فصول

(بيان فضيلة الجوع وذم الشبع)

ولنذكر أولاً مناسبة اراد المصنف هذا الكتاب عقبة كتاب رياضة النفس فنقول لما كان ختام هذا الكتاب المتقدم في الكلام على الارادة والمريد ولا بد للمريد من نضال سبع الصدق في الارادة وعلامته اعداد العدة ولا بد له من التسبب الى الطاعة وعلامة ذلك هجر قرناء السوء ولا بد له من المعرفة بحال نفسه وعلامة ذلك انكشاف آفات النفس ولا بد له من بحالة عالم بالله وعلامة ذلك اثاره على ماسواه ولا بد له من توبة نصوح فبذلك يجسد حلالة الطاعة ويثبت على المداومة وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهد فيها كانت النفس راغبة فيه ولا بد من طعمة حلال وعلامة ذلك المطالبة عنه وحاول العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع ولا بد له من قرين صالح يوازره على حاله وعلامته معاونته على البر والتقوى ونهي اياه عن الاثم والعدوان فهذه الخصال السبع قوة الارادة لا قوام لها الا بها ويستعين على هذه السبع باربوع هن أساس بنيانه وبقوة أركانه أولها الجوع ثم السهر ثم الصمت ثم الخلوة فهذه الاربعة سجن النفس وضيقها وتقيدها بمن تضعف سلطانها وعليهن تحسن معاملتها فهذا أعقبها هذا الكتاب ليكون كالتمهة لتلك الخصال التي ذكرها وابتدأ بما ورد في فضل الجوع يقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش) قال العراقي لم أجده أصلاً (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه) قال العراقي لم أجده أصلاً (وقيل يا رسول الله أى

الى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى ذلك بصاحبه الى افتحام البقي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لا ذعنت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم يخبر به ذلك الى الانهماك في الدنيا واثار العاجلة على الآجلة) وقد ذم الله تعالى هذا الاثر فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى (ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا) والتكالب هو التوابع (واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا نتحدثا) عنها (ووجب ايضاح طريق هذه المجاهدة والتنبية على فضلها ترغيبا وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها) أى لشهوة البطن (ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع ثم فوائد ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة

الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين *(بيان فضيلة الناس الجوع وذم الشبع)* (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش) وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله أى

الناس أفضل قال من قل مطعمه ونحسكه ورضي بما يستر به غورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذلل النفس ولباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكلاوا شربوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم العكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتذكروا في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل (٢٨٧) يوم القيامة كل نائم أو كول شروب

وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار لذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى أنظروا إلى عبدی ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركهما أشهدوا باملا تشكني مامن أكلته يدعها إلا بدلتها بدرجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لا بد فاعلا ثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث أسامة ابن زيد وحديث أبي هريرة الطويل ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه أن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحطياء

الناس أفضل قال من قل مطعمه ونحسكه ورضي) من اللباس (بما يستر به غورته) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذلل النفس لباس الصوف) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا واشربوا وكلاوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وسيأتي للمصنف نحوه فريمان حديث الحسنين عن أبي هريرة (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى مرسل (قال النبي صلى الله عليه وسلم التمسك نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وروى أبو نعيم في الحليسة من طريق سالم بن أبي الجعد قال قيل لأم الدرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء فقالت التفكير (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتذكروا أبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نائم أو كول شروب) أي كثير النوم كثير الاكل كثير الشرب قال العراقي لم أجده أصلا (وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار الله) ولفظ القوت وفي حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير عوز أي مختارين لذلك قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة قالت لو شئنا أن نشبع لشبعنا ولكن محمد صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واسناده معضل (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه يقول الله تعالى انظر إلى عبدی ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركهما أشهدوا باملا تشكني مامن أكلته يدعها إلا بدلتها بدرجات في الجنة) رواه ابن عدي في الكامل وقد تقدم في الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء) قال العراقي لم أجده على أصل (وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لا بد فثالث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه الترمذي من طريق المقدم وقد تقدم في الصيام (وفي حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة) رضي الله عنهما الطويل (ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه أن أقرب الناس من الله عز وجل من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحطياء) بالخاء المهملة وبالجمجمة (الاعتقوا الذين ان شهدوا لم يعرفوا) أي غلطوا بينهم بين الناس (وان غابوا لم يشهدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذا ذهابا (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) اللينة (واكثروا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تبيك الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا) أي لم يتوائبوا (على الدنيا تكالب الكلاب) أي توائبها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعنا رؤسهم غبرا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داعي يقال انهم قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم) ولا خولطوا (ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول) أي على هيئة

ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يشهدوا تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس الفرش الوثيرة وافتشوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوها هم تبيك الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف أكلوا العلق ولبسوا الخرق شعنا غبرا براهم الناس فيظنون ان بهم داء وما بهم داعي يقال قد خولطوا فذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا ففهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول

من لا عقل له (عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف) أي الرتبة العالية (في الآخرة) إذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لتلك البلدة ولا يعذب الله أبدًا قوماً هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم وإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك بذلك تترك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار (هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي الحديث بطوله رواه أحمد في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أسامة فذكره مع تقديم وتأخير ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حبان بن عبد الله بن جبلة أحد الكذابين وفيه من لا يعرف وهو منقطع أيضا رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده من هذا الوجه اه قلت وقد روي بعضه من حديث معاذ أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مر عر بن الخطاب بمعاذ وهو يبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد إلى الله الاتقياء الاخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم (وروي الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكافوا أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوارين أجيئوا أكبادكم) وللفظ القوت وفي خبر عن عيسى عليه السلام قال يا معشر الحوارين بنجوا بطونكم وعطشوا أكبادكم (وآخر وأجسادكم لعل قلوبكم تری الله عز وجل) يعني بحقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة وفيه ذل النفس واستكانتها وضعفها وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وآخر جسده أبو نعيم في الحلية من طريق موسى بن سعيد عن مالك بن دينار قال بلغني أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه أجيئوا أنفسكم وأطمئثوا وأعروها وانصبوها لعل قلوبكم أن تعرف الله عز وجل (وروي ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا رواه طاوس) مرسل قال العراقي لم أجده قلت ورواه عبد الرحيم بن يحيى الأسود في كتاب الاخلاص هكذا عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا في القوت (وقيل مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبغض الخبير السمين) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سيار حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في الحكمة ان الله يبغض كل خبير سمين ورواه البيهقي في الشعب من طريق محمد بن ذكوان عن رجل عن كعب من قوله ان الله يبغض أهل البيت الحميين والخبير السمين قال البيهقي في تأويل الجلة الزائدة انهم هم الذين يكثرون أكل اللحم قال وقرانه بالجلة الاخرى كالدلالة على ذلك وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبغض الخبير السمين وكان خبرا سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله تعالى وما قدر والله حق قدره الآية وهكذا أخرجه الواحد في أسباب النزول وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة وعزاه أيضا للحسن البصري وعند أبي نعيم في الطب النبوي من طريق بشر الاعور قال قال عمر أياكم والبطنة الحديث وفي آخوه وان الله يبغض الخبير السمين (لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبر ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى يبغض القارئ السمين من الشعب وفي خبر عمر بن

عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة بأسماء اذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم وإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك تترك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار وروي الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكافوا أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوارين أجيئوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم تری الله عز وجل وروي ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس وقيل مكتوب في التوراة ان الله يبغض الخبير السمين لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبر ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى يبغض القارئ السمين من الشعب وفي خبر عمر بن

الشيطان لجري من ابن
آدم مجري الدم فضيقوا
بجاريه بالجوع والعطش
وفي الخبر ان الاكل على
الشبع يورث البرص وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن
ياكل في كل في معنى واحد
والمناق يا كل في سبعة
أمعاء أي يا كل سبعة
أضعاف ما يأكل المؤمن
أو تكون شهوته سبعة
أضعاف شهوته

الشيطان لجري من ابن آدم مجري الدم فضيقوا بجاريه بالجوع والعطش قال العراقي تقدم في الصيام دون الزيادة التي في آخره وذكر المصنف هنا أنه مرسل والمرسل روى ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا (وفي الخبر ان الاكل على الشبع يورث البرص) نقله صاحب القوت وقال قد روي في خبر ثم ساقه قال العراقي لم أجده أصلا (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل في معنى واحد) بكسر الهمزة وبالعين المهملة مقصور وفيه لغة أخرى معي بالكسر والسكون بعد هاء يا حكاها صاحب المحكم والجمع الامعاء وهي المصارين (والكافر) وفي نسخة المناق بدل الكافر (يا كل في سبعة أمعاء) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة أنه قلته روى البخاري من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ يا كل المسلم في معنى واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فذكر قصته وفي آخرها المؤمن بشر في معنى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء وأخرجه مسلم أيضا من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مقتضرا على الحديث دون القصة وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه من رواية عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فاسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المؤمن يأكل في معنى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء واختلف في المراد بهذا الحديث على أقوال عدة أحدها قال ابن عبد البر الاشارة فيه الى كافر يعينه لا الى جنس الكفار ولا سبيل الى حمله على العموم لان المشاهدة تدفعه ألا ترى انه قد يوجد كافر أقل من مؤمن ويسلم الكافر فلا ينقص أكلاه ولا يزيد في حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على أنه في رجل بعينه ولذلك جعله مالك في موطنه بعده مفسرا له وهذا عموم والمراد به الخصوص فكانه قال هذا اذا كان كافرا كان يأكل في سبعة أمعاء فلما آمن عوفي وورثته في نفسه فكفاه جزء من سبعة أجزاء ما كان يكفاه اذا كان كافرا خصوصا فكانه قال هذا الكافر وهذا المؤمن اه وسبقه الى ذلك الطحاوي فقال هذا الكافر مخصوص بحكاية عنه ابن طاهر في مهماته ثم اختلف في تعيين الكافر الذي أسلم وكان ورود الحديث على أقوال أحدها أنه جهنم الغفاري روى أبو يعلى والبخاري قال ابن بشكوال وهو الاكثر قال العراقي في شرح الترمذي انه لا يصح لان مدار حديثه على موسى بن عبيدة الترمذي وهو ضعيف الثاني انه أبو بصرة الغفاري روى أحمد في مسنده باسناد صحيح وختم به الخطيب في مهماته الثالث انه أبو غزوان روى الطبراني باسناد صحيح الرابع انه فضله بن عمرو روى أحمد والبخاري باسناد رجاله ثقات قال العراقي وهذه قصة أخرى وليس هو ابهم في حديث أبي هريرة الخامس انه ثمانية بن أنال السادس انه بصرة بن أبي بصرة الغفاري حكاها ما القاضى عياض والنووي وحكي ابن بشكوال كونه ثمانية بن أنال عن أبي اسحق وصدر به المازري كلامه وقال العراقي لم أجده في طرق الحديث ما يدل على هذين القولين الثاني من الاقوال ان هذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا وتقلبه منها يا كل في معنى واحد فليس (أي يا كل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن) وكان المؤمن لزهد في الدنيا وتقلبه منها يا كل في معنى واحد فليس المراد حقيقة الامعاء ولا حقيقة الاكل وانما المراد الاتساع في الدنيا والتقليل منها فكانه عبر بالاكل عن أخذ الدنيا وبالامعاء عن أسباب ذلك والعزب ترفع في ذكر ضعف الشيء واضعافه الى سبعة وهذا هو القول الثالث (أو تكون شهوته) أي الكافر (سبعة أضعاف شهوته) أي المؤمن لانه غير واقف مع المقصد الشرعي وانما هو تابع لشهوة نفسه مستتر فيها غير خائف من تبعة الحرام ووطنه بخلاف المؤمن فان الغالب من حاله قلة الاكل لعله ان مقصود الشرع من الاكل ما يسد الجوع ويمسك الرمي ويقوي على عبادة الله تعالى وخوفه من حساب الزيادة على ذلك فصار أكاه اذا نسب لاكل الكافر كأنه سبعة

وهذا هو القول الرابع (ويكون المعنى) على هذا القول (كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذها كما يأخذ الملعول وليس المعنى زيادة عدد امعاء المناق على امعاء المؤمن) وهذا القول اختيار سهل التسترى رجه الله تعالى كأنه قال المناق يا كل في سبعة أمعاء شره وطعم وشهوة وحوص ورغبة وغفلة وعادة فهو يا كل بهذه المعاني والمؤمن يا كل بمعنى الفاقة والزهد ولكن ليس ذلك أمراً مطرداً في حق كل مسلم وكافر فقد يكون في المؤمن من يا كل كثيراً بحسب العادة أو لعارض ويكون في الكفار من يعتاد قلة الاكل اما المراجعة للصحة كالأطباء أو للتقليل كالرهبان أو لضعف المعدة وحينئذ فهذا يخرج مخرج الغالب والسبع على سبيل التقريب دون التحديد القول الخامس ان هذا تخصيص للمؤمنين على قلة الاكل اذا علموا ان هذه صفة المؤمن الكامل الايمان وتنظيم من كثرة الاكل اذا علموا ان هذه من صفة الكفار فان نفس المؤمن تنفر من الانصاف بصفة الكافر وهذا كما قال تعالى والذين كفروا يفتنهم ويأكلون كما يأكل الانعام والنار مثوى لهم القول السادس ان المراد به ان المؤمن يسمى الله تعالى عند طعامه فلا يشركه الشيطان فيه فيقل أكلمه ذلك والكافر لا يسمى الله فيشاركه الشيطان فيه وفي صحيح مسلم ان الشيطان لا يستحل الطعام ان لم يذكر اسم الله عليه القول السابع ان المراد بالمؤمن هنا تأم الايمان المعرض عن الشهوات المقصر على سد خلته والمراد بالكافر المتعدى في طغيانه المنهمك على الدنيا الشديدا لعراض عن الآخرة فاريد مؤمن بوصف مخصوص وكافر بوصف مخصوص القول الثامن قال النووي المختاران معناه بعض المؤمنين يا كل في معي واحد وان أكثر الكفار يا كلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان كل واحد من السبعة مثل معي المؤمن (تنبيه) اختاف في المراد بالأمعاء السبعة فحكي القاضي عياض عن أهل الطب والتشريح ان امعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها البواب والصائم والريق وهي كلها رفاق ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم وطرقة الدبر قال فيكون على هذا موافقاً لما قاله صلى الله عليه وسلم ان الكافر المذكور وان كان بعينه أو بعض الكفار أو من يا كل منهم يشربه وجشعه ولا يذكر اسم الله تعالى على أكلمه لا يشبعه الا مل امعاء السبعة كالانعام أو آكله الخضر والمؤمن المقنص في أكلمه يشبعه مل معي واحد قال وقيل المراد بالسبعة صفات سبعة الخرص والشره وبعد الامل والطمع وسوء الطبع والحسد وحسب السمن قال وقيل شهوات الطعام على سبعة شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الظم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي يهايا كل المؤمن وأما الكافر فانه يا كل بجميع شهواته وحكي القاضي أبو بكر بن العربي قريمان هذا القول عن بعض مشايخ الزهد فذكر الخواص الخمس والحاجة والشهوة (وروي) الحسن البصري (عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا فرع باب الجنة يفتح لكم قلت وكيف ندعهم فرع باب الجنة قال بالجوع والظما) كذا في القوت قال العراقي لم أقف له على أصل (وروي أن أبا جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراهق (نجشاً في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا) ولفظ القوت وفي حديث أبي جحيفة وأصله عند الترمذي وحسنه وابن ماجه من عامه وسلم من تريد ولحم قال كنت أكلته فقال له اكلف عنا جشائك فان أطولكم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة فقال والله ما تأكل طعاماً منذ يومئذ الى يوم هذا وأرجو أن يعصمني الله عز وجل فيما بيني اه قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي جحيفة وأصله عند الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر بن عمر بن جابر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال الجافظ ابن حجر وسنده ضعيف وحديث ابن عمر عند ابن ماجه في سنده مقال (وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر المعنى كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذها كما يأخذ المعنى وليس المعنى زيادة عدد معي المناق على معي المؤمن وروي الحسن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا فرع باب الجنة يفتح لكم قلت وكيف ندعهم فرع باب الجنة قال بالجوع والظما وروي ان أبا جحيفة نجشاً في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الهى أجتني وأعرتني وفي ظلم الليالي بلامصباح أجلسني فباي وسيلة بلغتني ما بلغتني وكان فزع الموصلي اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتني بالمرض والجوع (٣٩٢) وكذلك تفعل بأوليائك فباي عمل أؤدى شكر ما أنعمت به علي وقال مالك

(يقول الهى أجتني وأعرتني وفي ظلم الليالي أجلسني فباي وسيلة بلغتني ما بلغتني) نقله صاحب القوت (وكان فزع) بن شغرف (الموصلي) رحمه الله تعالى (اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتني بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فباي عمل أؤدى شكر ما أنعمت به علي) نقله صاحب القوت (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (قلت لمحمد بن واسع) البصري (يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال يا أبا يحيى طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسى جائعاً وهو عن ربه راض) نقله صاحب القوت (وكان الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول الهى أجتني وأجت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلامصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فباي منزلة نلت هذا منك) نقله صاحب القوت (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (جوع الراغبين منهية) أي مما يحمل على النباهة أي الشرف والرفعة (وجوع التابعين تجربة) بنعود أنفسهم إياه واستئناسهم به (وجوع المجتهدين) في العبادة (كرامة) يكرمهم الله تعالى به باليشغلهم بمناجاته (وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة) أخرجه القشيري في الرسالة بلفظ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللعارفين مكرمة وقد علم من هذا ان الجوع لا يستغنى عنه مريد متفرغ للطاعة ولا نائب عن الذنب ولا زاهد قد أعرض عن الدنيا ولا عارف بكل شغله بالمولي (وفي التوراة اتق الله واذا شبعته فاذا كرا الجبايع وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى (لان أترك لقمة من عشاى أحب الي من قيام ليلة الى الصبح) أخرجه القشيري في الرسالة فقال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد ابن سعيد الرازي يقول سمعت العباس يقول قال أحمد بن الحواري قال أبو سليمان الداراني لان أترك من عشاى لقمة أحب الي من أن أقوم الليل الى آخره أي ان حال العبد مع الجوع في عبادته بعض الليل أقرب الى الخشوع من قيامه وهو شعبان كل الليل (وقال) الداراني أيضاً (الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا من أحبه) نقله صاحب القوت (وكان) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (الستري) رحمه الله تعالى (يطوى نيفاً وعشرين ليلة لا يأكل) وعبارة القوت وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا في خمسة عشر يوماً فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح (وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم) واحد يشتري له به الشعير فيطحن و يقرص وكان يأكل كل يوم منه أوقية كما تقدم ذلك قريبا (وكان يعظم) شأن (الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا وافي القيامة عمل برأفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله) والمراد بفضول الطعام ما زاد عن حاجة الصلب لعبادة الله تعالى (وقال) أيضاً (لم ير الا كياس) أي العقلاء (شيأ أنفع من الجوع في الدنيا والدين وقال) أيضاً (لا أعلم شيأ أضر على طلاب الآخرة من الاكل) أي ما زاد عن الحاجة (وقال) أيضاً (وضعت الحكمة والعلم في الجوع ووضعت المعصية والجهل في الشبع) لان العبد اذا شبع تحركت شهواته واذا جاع ذل وفقرت همته عن كثير من الامور الدنيوية وتفرغ القلب للاجتهاد في الطاعات وبالله العلم والحكمة قال القشيري في الرسالة أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله حدثنا علي بن الحسن الارجاني حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الاصطخري بحكمة قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) أيضاً (ما عبد الله بشيأ أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد قال في الحديث) الذي تقدم ذكره قريبا (ثلث الطعام) وثلاث للشراب وثلاث للنفس (فن زاد عليه فانما يأكل كل من حسناته وسئل سهل (عن الزيادة) ما علمتها) فقال لا يجدر الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

ابن دينار قلت لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال يا أبا يحيى طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسى جائعاً وهو عن ربه راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى أجتني وأجت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلامصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فباي منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منهية وجوع التائبين تجربة وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفي التوراة اتق الله واذا شبعته فاذا كرا الجبايع وقال أبو سليمان لان أترك لقمة من عشاى أحب الي من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضاً الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا من أحبه وكان سهل بن عبد الله الستري يطوى نيفاً وعشرين يوماً لا يأكل وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا وافي القيامة عمل برأفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله وقال لم ير

الا كياس شيئاً أنفع من الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم شيأ أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع ووضعت المعصية والجهل في الشبع وقال ما عبد الله بشيأ أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد جاء في الحديث ثلث لطعام فن زاد عليه فانما يأكل كل من حسناته وسئل عن الزيادة فقال لا يجدر الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

إذا جامع إلهة سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والسهر والصمت والخلوة وقال رأس كل برزخ من السما على الارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقم والبلاء الامن شاء الله وقال اعملوا أن هذا زمان لا ينال (٣٩٣) أحد فيه النجاة الا بدينج نفسه وقتلها بالجوع والسهر والجهد وقال

ما صرع على وجه الارض أحد شرب من هذا الماعحقى روى فسلم من العصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم بأي قيد أقيد نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وذلكها بانخال الذكرو ترك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء لا تخوة واكسرها بترك زى القراء عن ظاهرها وانج من آفاتنا بدوام سوء الظن بها واصحبها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى أن الله تعالى ماصافى أحد الا بالجوع ولا مشوا على الله تعالى ماصافى أحد الا بالجوع ولا مشوا على الماء الاب ولا طويت لهم الارض الا بالجوع ولا تولاها الله تعالى الا بالجوع وقال أبو طالب المسكى مثل البطن مثل المزهر وهو العود المجوف ذوالواتار انما حسن صوته لخفقه ورقته ولانه أجوف غير ممتلئ ولو كان ثقيلا لجا ساءا ممتلئام يكن له صوت (وكذلك الجوف اذا خلعت الطعام والشراب كان) أرق للقلب (وأعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للنعنام وقال بكر بن عبد الله المزني) البصري رحمه الله تعالى (ثلاثة يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة) أى فى عبادة الله تعالى (لانها) لا تحصل الا بجهاد ومشقة (وروى ان عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا (نقطة بباله) فى أثناء مناجاته (الخيز فاقطع عن) أنس (المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فجلس يسكن لفقد) أنس (المناجاة واذا بشيخ قد أظله) أى أشرف عليه (فقال له عيسى يا ولى الله أدع الله لى فانى كنت فى حالة) المناجاة (فخطر ببالي الخيز فاقطعت عنى) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخيز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفلنى وروى ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أى فى مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما) وفى القوت وروى ان عن أبي سعيد الخراز قال قال جماعة من الحكماء ان الله تعالى لا يكلم أحدنا وفى بطنه شئ من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا بنفس ساكنة عن المنازعة الى شئ من الملك وروح وجانية قد أحياها الحى بحياته فعند ذلك صلح هذا الشخص

إذا جامع إلهة سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال (سهل أيضا) ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والصمت والسهر والخلوة) وهى الاركان الاربعة التى أسست عليها الارادة ولقفتا القوت وقال سهل رحمه الله تعالى اجتمع الخير كله فى هذه الاربعة خصال وبها صار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس (وقال) أيضا (رأس كل برزخ من السماء الى الارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال) أيضا (من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس) أى لان الشيطان تضيق مجاربه الى القلب فلا يقدر على أن يوسوس (وقال) أيضا (اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء نعمته من الله تعالى) عليه اذلول لانه اختاره لما لا (وقال) أيضا (اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة الا بدينج نفسه) الامارة بالسوء (وقتلها بالجوع والسهر والجهد) فى طاعات الله عز وجل (وقال) أيضا (ما على وجه الارض أحد شرب من هذا الماعحقى روى فسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام) هذه الاقوال كلها السهل رحمه الله تعالى وزاد صاحب القوت فقال وقال سهل من لم يصبر على الجوع والضرم يتحقق هذا الامر (وسئل حكيم) من الحكمة (بأي قيد تقيد النفس) وفى بعض النسخ أقيد النفس (قال قيدها بالجوع والعطش وذلكها بانخال الذكرو ترك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء لا تخوة واكسرها بترك زى الاغنياء) أى هيتهم (وانج من آفاتنا بدوام ظن السوء بها واصحبها بخلاف هواها) أى بخلاف ما تنهوا (وكان عبد الواحد بن زيد) البصري رحمه الله تعالى (يقسم بالله تعالى ماصافى الله تعالى أحد الا بالجوع ولا مشوا على الهواء والمعلول طويت لهم الارض ولا والاهم الله تعالى الا بالجوع) وكان بعد الانحلال الشريعة السنية المحمودية ويحلف انهم ما نالوها الا بالجوع رواه صاحب القوت فقال حدثني محمد الجهمي عن أحد بن شاكرا قال سمعت أبا سعيد الخراز يقول سمعت الثقات من العلماء يقولون عن عبد الواحد بن زيد فذكره وقال فى موضع آخر وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما تحوّل الصد يقون الا بالجوع والسهر (وقال أبو طالب المسكى) رحمه الله تعالى فى كتابه القوت (مثل البطن مثل المزهر) بكسر الميم (وهو العود المجوف ذوالواتار انما احسن صوته لخفقه ورقته ولانه أجوف غير ممتلئ) ولو كان ثقيلا لجا ساءا ممتلئام يكن له صوت (وكذلك الجوف اذا خلعت الطعام والشراب كان) أرق للقلب (وأعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للنعنام وقال بكر بن عبد الله المزني) البصري رحمه الله تعالى (ثلاثة يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة) أى فى عبادة الله تعالى (لانها) لا تحصل الا بجهاد ومشقة (وروى ان عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا (نقطة بباله) فى أثناء مناجاته (الخيز فاقطع عن) أنس (المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فجلس يسكن لفقد) أنس (المناجاة واذا بشيخ قد أظله) أى أشرف عليه (فقال له عيسى يا ولى الله أدع الله لى فانى كنت فى حالة) المناجاة (فخطر ببالي الخيز فاقطعت عنى) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخيز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفلنى وروى ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أى فى مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما) وفى القوت وروى ان عن أبي سعيد الخراز قال قال جماعة من الحكماء ان الله تعالى لا يكلم أحدنا وفى بطنه شئ من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا بنفس ساكنة عن المنازعة الى شئ من الملك وروح وجانية قد أحياها الحى بحياته فعند ذلك صلح هذا الشخص

(٥٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا (نقطة بباله الخيز فاقطع عن المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فجلس يسكن لفقد) أنس (المناجاة واذا بشيخ قد أظله) أى أشرف عليه (فقال له عيسى يا ولى الله أدع الله لى فانى كنت فى حالة) المناجاة (فخطر ببالي الخيز فاقطعت عنى) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخيز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفلنى وروى ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أى فى مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما وفى بطنه شئ من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا بنفس ساكنة عن المنازعة الى شئ من الملك وروح وجانية قد أحياها الحى بحياته فعند ذلك صلح هذا الشخص

ثلاثين ثم عشر على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بغير تبين يوماً فزيد عشرة لأجل ذلك * (بيان فوائد الجوع وآفات الشبع) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك ولعلكم تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه إلا إيلام المعدة ومقاساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما يتأذى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله الأشياء المكروهة وما يجري مجراه فاعلم أن (٣٩٤) هذا أيضاً قول من شرب دواء فانتفع به وطن أن منفعته لكرهاه الدواء ومرارته فأخذ

لخاطبته قبل بلاترجان ورى عن مكحول قال ثلاث خصال يحبها الله عز وجل قلة الأكل وقلة النوم وقلة الكلام وكان بعض السلف يقول أدنى أحوال المؤمن قلة الأكل والنوم وأفضل أحوال المنافق كثرة الأكل والنوم وقال القشيري في الرسالة قال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينيغي لطلاب الأثرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره وقال أيضاً الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الخشب يتولد منه الحراق ولا تنطلي ناره حتى تحرق صاحبها وكان سهل النسري إذا جاع قوى وإذا أكل ضعف وقال أبو عثمان المغربي الرباني لا يأكل أربعين يوماً والصمداني لا يأكل ثمانين يوماً

(بيان آفات الشبع وفوائد الجوع)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك) كما جاهدوا في سبيل الله تقدم هذا الحديث قريباً قال العراقي لم أجده أصلاً (ولعلكم تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه إلا إيلام المعدة) بتخليتها عن الطعام والشراب (ومقاساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما يتأذى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله للأشياء المكروهة وما يجري مجراه فاعلم أن هذا أيضاً قول من شرب دواء فانتفع به وطن أن منفعته لمراة الدواء أو كراهته فأخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط) نشأ من غفلة (بل نفعه في خاصية من الدواء) فآثم به (وليس لكونه مرًا) أو كرها (وانما يقف على تلك الخاصية الأطباء) الحذاق (وكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسماسرة العلماء) ونقادهم (ومن جوع نفسه مصداقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع) وخم الشبع (انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما كان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا) ولكننا نشرح ذلك أن أردت أن ترتقي من درجة الإيمان إلى درجة العلم المضاعفة بسبعين درجة كافي الخبير وتقدم في كتاب العلم قال الله تعالى (رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنقول في الجوع) عشر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وانفاذاً للبصيرة فإن الشبع يورث البسالة ويغمي القلب ويكثر الخمار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فينقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبي إذا أكثر الأكل بطل حفظه

يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصية من الدواء وليس لكونه مرًا وانما يقف على تلك الخاصية الأطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسماسرة العلماء ومن جوع نفسه مصداقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما كان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا ولكننا نشرح لك ذلك أن أردت أن ترتقي من درجة الإيمان إلى درجة العلم قال الله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وانفاذاً للبصيرة فإن الشبع يورث البسالة ويغمي القلب ويكثر الخمار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فينقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبي إذا أكثر الأكل بطل حفظه

قال

وفسد ذهنه وصار بطي الفهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فإنه مذلة للنفس

ورقة للقلب وهو يورث العلم السماري وقال صلى الله عليه وسلم أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعات مثل السحاب والحكمة كالطائر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وظهر قلبه

وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء كاهة البدن الجوع وقال السبلي ما جعلت الله يوما الارأيت في قلبي بابا مفتوحا من الحكمة والعبرة مارأيتها قط وليس يخفى ان غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالخرى (٢٩٥) أن تكون ملازمة الجوع قرع الباب الجنة ولهذا قال لقمان

لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة بامت الفكرة وخربت الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال أبو زيد البسطامي الجوع سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع والقربة الى الله عز وجل حب المساكين والدنومهم لا تشبعوا فتظنوا نور الحكمة من قلوبكم ومن يات بصلي في خفة من الطعام بان الحور حوله حتى يصبح قال العراقي ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه انه مسندوهي علامة مارواه باسناده اه قلت ورواه أيضا ابن عساکر في التارخ بلفظ نور الحكمة الجوع ورأس الدين ترك الدنيا والقربة الى الله حب المساكين والدنومهم والبعد من الله الذي يقوى به على المعاصي الشبع فلا تشبعوا بطونكم فيقطعوا نور الحكمة من صدوركم فان الحكمة تسطع في القلب مثل السراج (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفاءه الذي به يتبها لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذکر فكم من ذکر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن يتبسم بينه حجابا من قسوة القلب وقد رفق في بعض الاحوال فيعظم تأثره بالذکر وتلذذه بالمناجاة وهو حجاب معنوي (وقد رفق في بعض الاحوال) والاحيان (فيعظم تأثره بالذکر وتلذذه بالمناجاة) فيكون لها فيه وقع عظيم (وخلاو المعدة) عن الطعام والشراب (هو السبب الاظهر فيه) أي في رفته (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أحلى ما تكون في العبادة اذا التصق ظهري ببطني) هو اشارة الى ما ذكر من وجدان التلذذ في تلك الحالة والتصاق الظهر بالبطن كناية عن قلة الاكل (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى (يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة) نقله صاحب القوت بلفظ يقوم أحدهم في صلواته فيجعل بينه وبين الله زنبيل طعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة أو يسمع فهم الخطاب (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع عي وغاظ) فلفظ القلب وعماه انما يكون من الشبع (فاذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة) فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الاتكسار والذلوز والبطر والفرح والاشهر الذي هو مبدأ الطغيان والتعدي عن الحدود (والقفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ) كما تذلل بالجوع فان فيه امانتها واستكانتها وضعها في ذلك حياة القلب (فعنده) تطمئن

بينه وبين صدره مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة وقال أبو سليمان اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع عي وغاظ تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الاتكسار والذلوز والبطر والفرح والاشهر الذي هو مبدأ الطغيان والقفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كما تذلل بالجوع فعنده

تسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذاتها اذا ضعفت مثلها وضافت حبلها بلقمة طعام فاتتها وأطلمت عليها الدنيا شريرة ماء تأخرت عنها وماء لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه ومولاه ولا تهرموا غما سعادته في أن يكون دائما مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين العز والقدرة والقهر فليكن دائما جائعا ناعما مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالذوق ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بل أجوع يوما (٣٩٦) وأشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالبطن والفرج

(وتسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذاتها) واقتنارها (اذا ضعفت منتها) بضم الميم أي قوتها (وضافت حبلها بلقمة طعام فاتتها) وأطلمت عليها الدنيا شريرة ماء تأخرت عنها وماء لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه ومولاه وقهره) وبه فسر الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه أي من عرف نفسه بالذل والاقتنار عرف ربه بالعز والاقتنار (واغما سعادته في أن يسكنون دائما مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز) والانسكسار (و) مراد بها (ربه بعين العز والقدرة والقهر) ومن أراد الرقي الى هذا المقام (فليكن دائما جائعا مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالذوق) بنور عرفاني يقذفه الحق في قلبه (ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بل أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت صبرت واذا شبعت شكرت أو كما قال) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن سعد والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة بلقط عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكنني أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت جددت لك وشكرت لك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فالبطن والفرج باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانسكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق بابا من أبواب النار فقد فتح بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانهم ما متقابلان كالشرق والمغرب فالتقرب من المغرب فالتقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والجائع ينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخر فيسذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة حين تدنو الشمس من الرؤوس ويجمهم العرق (ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون) فيها (فيقطعون الضريع) الذي لا يسمون ولا يغني من الجوع وهو يبيس الشريق (والزقوم) الغسلين (ويسقون) فيها من عين آنية (الغساق والمهل) وكل ذلك مذكور في القرآن (فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها وشدائدها فانه الذي يهيج الخوف) ويشير في قلبه (فمن لم يكن في ذل) بين أبناء جنسه (ولا علة) في بدنه (ولا قلة) في ماله وجاهه (نسق عذاب الآخرة ولم يمثله في نفسه) خياله (ولم يغلب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء) في نفسه (أو مشاهدة بلاء) من غيره (وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة) أي كثيرة (سوى تذكرة عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثال فالامثل) كإلورد في الخبر نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعني أقرب شهابنا فالأقرب فرفع أهل البلاء اليه ووصف نفسه به وجعلهم الامثل فالامثل منه فمن كان به صلى الله عليه وسلم أمثل كان هو الأفضل (ولذلك لما قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك) أي في قبضتك وملكك (خزائن الارض) من الذخائر وغيرها (نقال أخاف أن أشبع فانسى الجائع) نقله صاحب القون (فذكر الجائعين والمحتاجين احدي فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرجسة) والبر (والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل) تعظيما لمره تعالى (والشبعان في غفلة من ألم الجائع) لا يدري عنه ولا يذكره على لسانه ولا يخطر حاله في قلبه (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد وأجمعها

باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانسكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق بابا من أبواب النار فقد فتح بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانهم ما متقابلان كالشرق والمغرب فالتقرب من المغرب فالتقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والجائع ينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخر فيسذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون فيقطعون الضريع والزرقوم ويسقون الغساق والمهل فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها فانه هو الذي يهيج الخوف فمن لم يكن في ذل ولا علة ولا قلة ولا بلاء نسق عذاب الآخرة ولم يمثله في نفسه ولم يغلب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء أو مشاهدة

بلاء وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة سوى تذكرة عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثال فالامثل والامثل فليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال أخاف أن أشبع فانسى الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين احدي فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرجسة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل والشبعان في غفلة عن ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد

كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لاجل الحاجة
الاطعمة فتقابلها بضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن تلك الرجل نفسه والشقاوة في أن تلك نفسه وكان تلك تلك الدابة الجوع
الابضعف الجوع فاذا شبعت قويت ومرت ورجعت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعبد بك وقد انهدم فقال لانه سريع
المرح فاحش الاشر فاحش أن يجمع في فيورطني فلان أحله على الشدا أحب الى من (٢٩٧) أن يحملني على الفواحش وقال ذو

النون ما شبعت قط الا
عصيت أو هممت بمعصية
وقالت عائشة رضي الله
عنها أول بدعتي حدثت بعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشبع ان القوم لما
شبعوا بطونهم جعت بهم
نفوسهم الى هذه الدنيا
وهذه ليست فائدة واحدة
بل هي خزانة الفوائد
ولذلك قيل الجوع خزانة
من خزانة الله تعالى وأقل
ما يندفع بالجوع شهوة
الفرج وشهوة الكلام
فان الجائع لا يتحرك عليه
شهوة فضول الكلام
فيخلص به من آفات
اللسان كالغيبية والفحش
والكذب والنميمة وغيرها
فبئس الجوع عن كل ذلك
واذا شبع انتقر الى فاكهة
فينفك لاجلها باعراض
الناس ولا يبك الناس في
النار على مناخروهم الا حصاد
ألسنتهم * وأما شهوة
الفرج فلا تخفى غائلتها
والجوع يكفي شرها واذا
شبع الرجل لم يملك فرجه
وان منفعته التقوى فلا
يملك عينه فالعين ترى كأن

(كسر شهوات) باعثة على (المعاصي كلها) جليلها وحقيرها (والاستيلاء) أي الغلبة (على النفس
الامارة بالسوء) بجمع حدثها (فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات
لاجل الحاجة الاطعمة) الواسلة آتارها اليها (فتقليلها بضعف كل شهوة وقوة) ويبتل عملها (وانما السعادة
كلها في أن يملك الرجل نفسه) فيصرفها في الخير كيف يشاء كما أن الشقاوة كلها في أن يملك نفسه فتعمله
في المعاصي حيث شاعت (وكما أن تلك الدابة الجوع) الصعبة المراس (الابضعف الجوع) أي اذا أضعفتها
بقلة العلف (فاذا شبعت قويت ومرت) عنك (وجعت) عليك (فكذلك النفس) هي بمنزلة مطيتك
ان أشبعتها قويت عليك وان أضعفتها بالجوع لانت وانقادت ولله در البوصيري حيث قال
والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تطفمه ينظم

وقال غيره فانك مهما تعطف فرجك سوله * وبطنك نال منتهى الذم أجمعاً
(كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك) أي طعنك في السن (لا تتعاهد بدلك) بان تراعيه من جهة الماء كل
والمشرب والاستحمام (فقال) لا أتعهده (لانه سريع المرح) أي النشاط (فاحش الاشر فاحش أن
يجمع في فيورطني) أي يوقعني في ورطة المعاصي (فلان أحله على الشدا أحب الى من أن يحملني على
الفواحش) فيهلكني (وقال ذو النون) المصري رحمه الله تعالى (ما شبعت قط الا عصيت) بالفعل (أو
هممت بمعصية) نقله صاحب القوت (وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة أحدثت بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعوا بطونهم جعت بهم نفوسهم الى الدنيا) ولفظ القوت وقال بعض
الصحابة أول بدعة الخ وفيه جعت بهم شهواتهم (وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزانة الفوائد)
باعتبار جمعها وضم ما تنتشر من الفوائد كما ان الخزانة تجمع أصناف الام والنفيسة (ولذلك قيل الجوع
خزانة من خزانة الله تعالى) قد جع الله فيها كل خير (وأول ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام
فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيخلص من آفات اللسان) كلها (كالغيبية والفحش
والكذب والنميمة وغيرها) مما سياتي ذكرها في الكتاب الذي يليه (فيمنعه الجوع من كل ذلك) ويقطع
مادته (واذا شبع انتقر الى فاكهة) أي ناقت نفسه اليها (فينفك لاجلها باعراض الناس ولا يبك
الناس في النار على مناخروهم) ووجوههم (الاحصاد ألسنتهم) كما في حديث معاذوسائي (وأما شهوة
الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكفي شرها) فلا تتبعك (واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منفعته التقوى
عن ذلك) فلا يملك عينه فالعين ترى كما ان الفرج يرى (ففي الخبر اذا العينين النظر) فان ملك عينه بغض
الطرف فلا يملك فكره فيضطر له من الافكار الرديئة وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنتشوش به مناجاته
وتختل (وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة) التي هي معراج المؤمن ومحل مناجاته (وانما ذكرنا آفة
اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة الحاصلة بالشبع قال حكيم) من
الحكماء (كل من يدبر على السياسة فصبر على الخبز البحت) أي الخالص وحده (سنة) كاملة لا يتخللها
ما يضاد (لا يخلط به شي من الشهوات) من أنواع الادامات (ويأكل في نصف بطنه) أي من غير شبع
وانما هو بقدر سد الرمي (رفع الله عنه مؤنة النساء) أي فحينئذ تموت شهوته ولا يريدن حرما أو حلالا

الفرج ترى فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيضطر له من الافكار الرديئة وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنتشوش به
مناجاته وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة
الحاصلة بالشبع قال حكيم كل من يدبر على السياسة فصبر على الخبز البحت سنة لا يخلط به شي من الشهوات ويأكل في نصف بطنه
رفع الله عنه مؤنة النساء

(الفائدة السادسة دفع النوم ودوام السهر فان من شبع) من الطعام (شرب كثيرا) فان حرارة الطعام في المعدة تستدعي ذلك (ومن كثر شربه) ارتخت عروقه (وكثر نومه) وخذت أعضاؤه (ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشر المريدين لا نأكلوا كثيرا فنتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فنجسروا كثيرا) ولفظ القوت وقيل كان شباب في بني اسرائيل يتعبدون وكانوا اذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم فقال بامعشر المريدين الخ (وأجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب) نقله صاحب القوت (وفي كثرة النوم ضياع العمر) قال بعض الناس لفيلسوف من الحكماء صف لي شيئا أستعمله حتى أكون أمام النهار فقال يا هذا ما أضعف عقلك ان نصف عمرك نوم والنوم من الموت تريد أن تجعل ثلاثة أرباعه نوم او ربعه حياة قال وكيف قال أنت اذا عشت أربعين سنة فانما هي عشرون سنة أتريد أن تجعلها عشرين سنة (و) في كثرة النوم (قوت التهجد) وهو صلاة آخر الليل (وبلادة الطبع وقساوة القلب) وطول الغلظة ونقصان الفطنة وفي هذه الاشياء القوت وفي القوت الحسرة بعد الموت (والعمر أنفاس الجواهر) وأغلاها (وهو رأس مال العبد فيه يتجر) وبه يرجع (والنوم موت) يجازي (فتكثيره ينقص من العمر) كما تقدم ذلك من قول الحكيم (ثم فضيلة التهجد لا تخفى) قد أنبى الله على التهجد من في كتابه ووردت به الاخبار والآثار على ما تقدم في كتاب ترتيب الادراد (وفي النوم فوائدها) أي تلك الفضيلة (ومهما غلب النوم فان) وفقه الله للقيام (وتهجد لم يجد حلاوة العبادة) لما عذبه من شواغل الغلبة (ثم المتعزب من المريدين) اذا نام على الشبع احتلم ومنعه ذلك أيضا من التهجد ويوجهه الى الغسل بالماء البارد فيتأذى به فلا يجد حلاوة العبادة أيضا أو يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فانهم ما يفتقونه الا قرب الفجر (فيكونه الوتران كان قد أخره الى التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام) أي كلفته وربما لا يوجد عنده من أخرته (وربما تقع عينه على عورة من دخل الحمام فان فيه اضطارا كثيرة ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت (وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة) ويعيق عنها (لتعذر الغسل في كل حال فالنوم) اذا (منبع الاتقان والشبع مجلبة له) أي يحمله على الجلبلة (والجوع مقطعة له) أي يحمله على قطعه (الفائدة السابعة تيسير المواظبة على العبادة) أي تسهيل المداومة عليها (فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بكل وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه) واحتاج الى آلات لذلك (ثم يحتاج الى غسل البدن) استعمال (الحلال) في أسنانه ليخرج فضول الطعام منها (ثم يكثر تراده الى بيت الماء لكثرة شربه) وامتلاء معدته (والاوقات المصروفة الى هذا لو صرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه) وعظم أجره (قال السري) السقطلي رحمه الله تعالى (وأيت لعلي) ابن ابراهيم (الجرجاني سويقا يستف منه فقلت) له (وما دعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فسامعت الخبر أربعين سنة) أي كيلا يضيع وقته بالمضغ وقد وقع مثل ذلك لداود الطائي فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن الريان قال قيل لداود الطائي ما تشتهي الخبر قال بين مضغ الخبر وشرب الفتية قراءة خمسين آية ومن طريق عامر بن اسمعيل الانجسي قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل الخبر اليابس تطلب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقدمت بين أكل الخبر اليابس وبين اللبن فاذا هو قراءة مائتي آية ولكن ليس ٧ من محرقة بما يبس على (فاظنر كيف أشفق على

رأس مال العبد فيه ينجر
 والنوم مؤثمة كثيرة
 ينقص العمر ثم فضيلة
 التهجد لا تخفى وفي النوم
 فوائدها ومهما غلب النوم
 فان تهجد لم يجز حلاوة
 العبادة ثم المتعرب اذا نام
 على الشبع احتلم ويمنعه
 ذلك أيضا من التهجد
 ويجوز له الى الغسل اما
 بالماء البارد فيأذي به أو
 يحتاج الى الحمام وربما لا
 يقدر عليه بالليل فيفوته
 الوتر ان كان قد أخذ الى
 التهجد ثم يحتاج الى مؤنة
 الحمام وربما تقع عينه على
 عورة في دخول الحمام فان
 فيه أخطار اذا كررها في
 كتاب الطهارة وكل ذلك أثر
 الشبع وقد قال أبو سليمان
 الداراني الاحتلام عقوبة
 وانما قال ذلك لانه يمنع من
 عبادان كثيرة لتعذر الغسل
 في كل حال فالنوم منبع
 الاسقام والشبع مجلبة له
 والجوع مقطعة له (الفائدة
 السابعة) تيسير الواظبة
 على العبادة فان الاكل يمنع
 من كثرة العبادات لانه
 يحتاج الى زمان يشتغل فيه
 بالاكل وربما يحتاج الى
 زمان في شراء الطعام وطبخه
 ثم يحتاج الى غسل البدن

والخلال ثم يكثر نزاده الى بيت الماء لكثرة شربه والاقوات المصروفة الى هذا الوصفها الى الذكر والمحتاجه وسائر
العبادات لكثرة ربحه قال السري رأيت مع على الجرجاني سويته يستف منه فقلت ما جالك على هذا قال اني حسيت ما بين المصغ الى الاستفاف
بمعين تسبحه فاه ضغت الحزن منذ اربع سنه فانظر كيف أشفق على

وقته ولم يضعه في المضغ وكل نفس من العمر جوهره نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه خزائنه باقية في الآخرة لا آخر لها وذلك بصرفه
الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء ووارقته
ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباب
كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا (٣٩٩) واطمأنوا بها يعلمون ظاهراً من الحياة

الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويجوع الى الفصد والحاجة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يتحمل الانسان منها بعد التحمل (التعب من أنواع المعاصي واقحام الشهوات وارتكاب الخطايا وفي الجوع ما يمنع ذلك كله) بلا مشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أي من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي) الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود المعروف بالكابلي (وقال) الطبيب (الرومي) هو عندي حب الرشاد الابيض (وقال) الطبيب (العراقي) هو عندي الماء الحار فقال) الطبيب (السوادي) وكان أعلمهم (الهليلج) فيه انه (يعفص المعدة) لما فيه من العفوصة والقبض (وهذا داء وجب الرشاد) الابيض فيه انه (يرلق المعدة) ولفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء والماء الحار) فيه انه (يرخي المعدة وهذا داء فقال) الرشيد (ما عندك فقال) الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه (وأنت تشبهه فقال صدقت) نقله صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث لنفس)

وقته ولم يضعه في المضغ) ومحافضة الوقت عندهم أمراً كبد (وكل نفس من) أنفاس (العمر جوهره نفيسة لا قيمة له) ولذلك قالوا تنضج الوقت يورث المقت (فينبغي أن يستوفي منها خزائنه باقية في الآخرة لا آخر لها وذلك بصرفه الى ذكر الله تعالى وطاعته) ولا يدعه يذهب بجاناً (ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج) منه كل ساعة (لكثرة شرب الماء ووارقته) ضرورة (ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع) ويسهل عليه (فالصوم ودوام الاعتكاف) في المسجد (ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباب كثيرة) لا يحصى مقدارها الا الذي وفقه الله لها (وانما يستحقها الغافلون الذين لا يعرفون قدر الدين لكن) هم كما قال الله تعالى فيهم (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الى ست آفات في الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات) الاولى (فقد حلاوة المناجاة) الثانية (تعذر حفظ الحكمة الالهية) الثالثة (حرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن ان الخلق كلهم شباع) الرابعة (ثقل العبادة) على البدن (و) الخامسة (زيادة الشهوات) السادسة (ان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد) للاعتكاف والعبادة (والشباع يدورون حول المزابل وبيوت الماء لاخلأ انعمه الفائدة الثامنة يستفيد) المرید (من قلة الاكل صحة البدن) واستقامته (ودفع الامراض) عنه (فان سببها) أي الامراض (كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق) كما قال الشاعر

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

(ثم المرض يمنع من العبادات) أي من أدائها على الوجه المشروع (ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويجوع الى الفصد والحاجة) عند تبقر الدم (والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات) فنهما ما يصرف الى الادوية ومنها ما يصرف الى الطبيب الذي يصفها (لا يتحمل الانسان منها بعد التحمل) (التعب من أنواع المعاصي واقحام الشهوات وارتكاب الخطايا وفي الجوع ما يمنع ذلك كله) بلا مشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أي من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي) الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود المعروف بالكابلي (وقال) الطبيب (الرومي) هو عندي حب الرشاد الابيض (وقال) الطبيب (العراقي) هو عندي الماء الحار فقال) الطبيب (السوادي) وكان أعلمهم (الهليلج) فيه انه (يعفص المعدة) لما فيه من العفوصة والقبض (وهذا داء وجب الرشاد) الابيض فيه انه (يرلق المعدة) ولفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء والماء الحار) فيه انه (يرخي المعدة وهذا داء فقال) الرشيد (ما عندك فقال) الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه (وأنت تشبهه فقال صدقت) نقله صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث لنفس)

وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وكان أعلمهم الهليلج يعفص المعدة وهذا داء وجب الرشاد يرتق المعدة وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء قال فاعندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه (وأنت تشبهه فقال صدقت) نقله صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث لنفس)

يقمن صلبه وان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس (فتعجب منه) الحكيم واستحسنه (وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وانه اكلام حكيم) ثم قال جهدت الاطباء من الفلاسفة أن يقولوا مثل هذا في التقليل من الاكل فلم يحدوا اليه فاكثروا ما قالوا لا تقعد على طعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهي ومنهم من قال ما كل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وبعضهم يقول لا تأكل الا بعد جوع مفرط ولا تشبع شديدا وان كان مرادهم هذا المعنى الذي ذكره نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا أورده صاحب القوت وقد نبه صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق المؤمن يا كل في ميع واحد والكافر يا كل في سبعة أمعاء انه لا يستحب للانسان الا الاكل في سبع بطنه وهو ما ذكره في هذا الخبر من القيمات وذلك دون عشر لقم لان الجمع بالالف والتاء لما دون العشرة ثم رخص لمن غلب عليه النهم أن يبلغ الى ثلث بطنه ففصل من ذلك ان كل المؤمن في اليوم ينبغي أن يكون في سبع بطنه أو ثلث بطنه (وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والجبة أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد) قال العراقي لم أجده أصلا اه قلت رواه الخلال من حديث عائشة بلفظ الازم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا بدنا ما اعتاد وقيل الجبة رأس الدواء من كلام الحرث بن كلفة طبيب العرب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق وهب بن منبه قال أجعت الاطباء على ان رأس الطب الجبة وأجعت الحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وبخط الحافظ ابن حجر الجلة الاولى من الحديث لها أصل من حديث أوله أصل كل داء البردة والبردة محرقة هي التهمة قاله الجوهرى وهو حديث ضعيف رواه ابن عدى في السكامل وأبو نعيم في الطب النبوى اه ما وجد بخطه قلت هذا الحديث أعني أصل كل داء البردة وراه أيضا المستغفرى في الطب النبوى والدارقطنى في العلل كلها من طريق تمام بن نجيح عن الحسن البصرى عن أنس رفعه بهذا وتعام ضعفة الدارقطنى وغيره ووثقه ابن معين وغيره ولا بن نعيم أيضا من حديث ابن المبارك عن السائب بن عبد الله عن علي بن زحر عن ابن عباس مر فوعا مثله ومن طريق مجمر بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رفعه أصل كل داء من البردة ومفرداتها ضعيفة وقد ذكر الدارقطنى عقب حديث أنس ما لفظه وقدر رواه عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو أشبه بالصواب وجعله الزنجشري في الفائق من كلام ابن مسعود (وأطن تعجب الطبيب) المذكور انما (جوى من) سماع (هذا الخبر لامن ذلك) فقد قال ابن زكريا المتطبب ماترك صلى الله عليه وسلم في الطب شيئا الا أنى به في هذه الكلمات الثلاثة نقله الراغب في الذريعة (وقال) أبو الحسن علي (بن سالم) البصرى شيخ صاحب القوت (من أكل خبز الخنطة بختا) أى وحده بلا داء (بادب لم يعتدل الموت قبل وما الادب قال يا كل بعد الجوع و يرفع قبل الشبع) نقله صاحب القوت قال والاصل في هذا ان العلل داخلة على الاجسام من اختلاف نبات الارض وان المعدة مركبة على طبائع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكذلك منابت الارض على هذه الطبائع فاذا أكثر من اختلاف منابتها أمالت الحرارة والبرودة من النبات غرائز الطبائع من الرطوبة واليبوسة فزاد بعض على بعض وقوى وضعف عن مثله فكانت الامراض من ذلك لان كل ما كثر من نبات الارض يعمل في وصف من معانى الجسم وان الخنطة متخالفة لسائر نبات الارض لانها معتدلة في الطبائع الاربع كاعتدال الماء في سائر الاشربة وقال بعض الاطباء كل من الخسبز بختافانه لا يضره أكل الخبز يابساً وحده خبر من أكله مع الادم الضلر (وقال بعض أفاضل الاطباء في ذم الاستكثار) من الاكل (أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان) فانه باسره جيد الكيموس قليل الغذاء وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاء مع القبض (وأضر ما أدخل معدته الملح) لانه يحرق الدم ويضعف البصر ويضر الدماغ والرتة يقتل المنى ويورث الجرب والحكة (ولان يقتل من الملح خيره من أن يستكثر من الرمان) فان القاييسل من المضر بما لا يضر والكثير من النافع زعمنا يضر والمظ القوت

فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وانه لكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والجبة أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتادوا طن تعجب الطبيب جوى من هذا الخبر لامن ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الخنطة بختا بادب لم يعتدل الموت قبل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الاطباء في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته ملح ولا يقتل من طلع خيره من أن يستكثر من الرمان

وفي الحديث صوموا تصحوا وفي الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطور وغيرهما (الفائدة التاسعة) خطة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما لازماله آخذ بالجنقة في كل يوم فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من (٤٠١) الحرام فيبعض أو من الحلال فيذل

وربما يحتاج الى أن يحد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقناعة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء في لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك أرواح لقلبي وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غريم لي وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى يحاسبه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الا كول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل وان كان مكتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الاحوال كلها وهي أبواب النار وفي جسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم ادعوا قرع باب الجنة بالجوع تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أقف له على أصل (فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبد ولا مستذل واستغنى عن الناس واستراح من التعب والمشقة وتخلي لعبادة الله عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال الله في حقهم رجال لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يسع عن ذكر الله وانما تلهيهم تلك لا يستغنائهم عنها بالقناعة) ولو انجر وا (وأما المحتاج فتلهيه لامحالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المريد من الايثار على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على اليناى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كجورد الخبز به) وهو مارواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يأكله

المال في الموضعين (وفي الحديث صوموا تصحوا) قال العراقي واه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت هكذا رواه ابو نعيم مقتصر في كتابه المذكور ورواه في موضع آخر منه بلفظ اغز واتغنموا وسافر واتصموا ورواه أحمد بلفظ سافر واترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا وهو عند الطبراني بلفظ اغز واتغنموا وصوموا تصحوا وسافر واتصموا واستغنوا ورواه ابن نجيب في حقه بلفظ سافر واترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا (وفي الصوم الجوع) ومن هنا استنهر على السنة العامة جوعوا تصحوا ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث (وفي تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام) والامراض (وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطور وغيرهما الفائدة التاسعة خفة المؤنة) للمريد (فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير) أي قليل (والذي تعود بالشبع صار بطنه غريما لازماله آخذ بالجنقة في كل يوم) وهو كناية عن غلبة منه بالكلية كما يتبين الاخذ بجنقة الانسان وهو موضع خفة (فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل) من حيث اتفق (فيكتسب من الحرام فيبعض) الله تعالى (أو من الحلال فيذل ويتعب) وقد نهي عن اذلال المؤمن نفسه (وربما احتاج الى أن يحد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقناعة) أي الحقارة (والمؤمن) من شأنه أن يكون (خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء في لاقضي عامة حوائجي بالترك) فاذا تركتها كان في قضيتها (فيكون ذلك أرواح لقلبي) وفي نسخة لنفسه فان الاضطراب انما يحصل بالتطلع (وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة اقضها (أوز يادة) أدخها (استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهو خير غريم لي) فيصير الترك حينئذ والمنع للنفس هكذا عادة كما كان الاكل والاختذ عادة كذا في القوت (وكان ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (يسأل أصحابه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك) وكان ينشد فاذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

آخرجه أبو نعيم في الجلبة (وقال سهل) التسترى رحمه الله تعالى (الاكول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل) ويضعف (وان كان مكتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء) من الفيض من غير كسب (فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا) ونوايهم عليها (وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج البطن) لانه هو الذي يجريها (وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها) ويسدها (وهي أبواب النار وفي جسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم ادعوا قرع باب الجنة بالجوع) تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أقف له على أصل (فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبد ولا مستذل واستغنى عن الناس واستراح من التعب والمشقة وتخلي لعبادة الله عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال الله في حقهم رجال لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يسع عن ذكر الله وانما تلهيهم تلك لا يستغنائهم عنها بالقناعة) ولو انجر وا (وأما المحتاج فتلهيه لامحالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المريد من الايثار على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على اليناى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كجورد الخبز به) وهو مارواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يأكله

(٥١ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) وسلم ادعوا قرع باب الجنة بالجوع فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلي لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله وانما تلهيهم تلك لا يستغنائهم عنها بالقناعة (أما المحتاج فتلهيه لامحالة) (الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليناى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كجورد الخبز فيأكله كان

خزائنه الكنيف وما يتصدق به كان خزائنه فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التخمير والشبع وكان الحسن رحمه الله عليه اذا تلاقوه تعالى اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان (٤٠٢) انه كان ظلوما جهولا قال عرضها على السموات السبع الطباق الطرائق التي

خزائنه الكنيف) أي بيت النماء (وما يتصدق به فخرائنه فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى) وروى أحمد وعبد بن جيد ومسلم من حديث أبي هريرة يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث ما كل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأفنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وروى ابن المبارك والطبراني وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن جيد ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن الشخير يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما كتلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) فالصدق بفضلات الطعام أولى من التخمير والشبع (وكان الحسن) البصري (رحمه الله تعالى اذا تلاقوه تعالى) وهما الآيتان من آخر سورة الاحزاب (اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) الى آخر السورة (قال عرضها الله على السموات السبع الطباق و) السبع (الطرائق التي زينها بالنجوم وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين هذه الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها على الارض فأبنت ثم عرضها على الجبال التسم الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قد كثر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر به فقد رأيناهم والله أشدرا والامانة باموالهم فأصابوا آلافا ذاصنوا فيها وسعوا بها وادورهم وضيقوا بها فبورهم وسمنوا براذنيهم) وهى خيل الروم (وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدق والرواح الى باب السلطان) يتعرضون بالبلاء لان أبواب السلطان فيها قنن كبرك الابل كما ورد في الخبر (وهم من الله في عافية يقول أحدهم ابغوني كذا وكذا واتوني بكذا وكذا يتكئ على شماله ويا كل من غير ماله) من غضب وظلم (خدمته) الذين يحفون به (مسخرة) أى أذلاء (وماله) الذى جمعه (حرام حتى اذا أخذته الكظة) وهو بالكسر ثقل المعدة بالطعام (ونزلت به البطنة) وهى الخمة (قال يا غلام اتنى بشئ يهضم طعمي) ثم خاطبه وقال (بالكعب) أى بأحق (اطعامك ثمضم) أى الذى يريد هضمه هو طعامك (انما دينك ثمضم) أى بل ثمضم دينك (أين الفقير أين الارملة) هى المنقطعة التى مات أهلها (أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله بهم وهذه اشارة الى هذه الفائدة وهى ان ما يصرف من فاضل الطعام الى الفقير ليدخره فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه) فان الحسن رحمه الله تعالى فى آخر كلامه حذروا ونذروا عن ترك اطعام الفقراء والمساكين وأما ما سبق من تفسيره لآية فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى فى كتاب الاضداد عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى عن ابن جرير نحوه وأخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد نحوه وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سمين البطن فأومأ) أى أشار (الى بطنة بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا تخربك وآثرت به غيرك) قال العراقي رواه أحمد والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب من حديث جعدة الجشمى واسناده جيد اه قلت هو جعدة بن خالد بن الصمة الجشمى وسمي به ابن قانع جعدة بن معاوية حديثه فى الجعديات ورواه أيضا الطبراني وأبو يعلى والباقرى والضياء باللفظ قطع من بطنة بأصبعه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان خير لك (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال والله لقد

زينها بالنجوم وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين هذه الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها على الارض فأبنت ثم عرضها على الجبال التسم الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قد كثر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر به فقد رأيناهم والله أشدرا والامانة باموالهم فأصابوا آلافا ذاصنوا فيها وسعوا بها وادورهم وضيقوا بها فبورهم وسمنوا براذنيهم) وهى خيل الروم (وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدق والرواح الى باب السلطان يتعرضون بالبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبيغنى أرض كذا وكذا وأزيتك كذا وكذا يتكئ على شماله ويا كل من غير ماله حديثه بخمرة وماله حرام حتى اذا أخذته الكظة ونزلت به البطنة قال يا غلام اتنى بشئ أهضم به طعمي بالكعب اطعامك ثمضم انما دينك

أدركت

ثمضم أين الفقير أين الارملة أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله تعالى بهم فهذه اشارة الى هذه الفائدة وهو

صرف فاضل الطعام الى الفقير ليدخره الاخر فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنة بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا تخربك وآثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد

أدركت أقواما كان الرجل منهم عسى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لأجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنهاى فوائدها فالجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الاخبار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الاخبار ادراك علم وبصيرة فاذالم تعرف هذا (٤٠٢) وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين في الايمان والله

أعلم بالصواب * (بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن) * اعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف * الاولى أن لا يأكل الا الحلال فان العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب

الحلال والحرام وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالاكل وهو تقدر قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدر وقته في الأبطاء والسرعة وتعين الجنس الماء كونه في تناول المشتهيات وتركها (أما الوظيفة الاولى) في تقليل الطعام فسيل الرياضة فيه التدريج فمن اعتاد الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يجمله مزاجه وضعف وعظمت مشقته فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد عليه (فان كان يأكل كل يوم) ربيع وسبع وغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى ربيع في شهر) برياضة وقهول (ولا يستنصر به ولا يظهر أثره) أي أثر النقصان (عليه فان شاء فعل ذلك بالوزن) بان يعيره بعوز رطب وينقص كل ليلة بقدر ينشأ العود (وان شاء بالمساهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقص عما كاله بالامس وهذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه) والمراد بالقوام الضروقة والقوت وهو ما سدا للجوع وأعان على أدائه الفرائض (وهو اختيار أبي محمد سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتكاف الطالب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى ان صلاته قاعدا مع الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل) فعلم من هذا ان المحافظة على العقل مقدمة على محافظة القوة فان لم يصلح عقل المريد بالخبر البحث فلا بأس ان يأتم ببعض الادهان وقد كان سهل

يوم ربيع سبع وغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى ربيع في شهر ولا يستنصر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمساهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقص عما كاله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قوام القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتكاف الطالب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل

رحمه الله تعالى يقول لامة قالين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاهدوا بالادهاين والدمسم فانه
 ما كان ولي الله ناقص العقل (وسئل سهل) رحمه الله تعالى (عن بدايته وما كان يقتات به) ولفظ القوت
 وقد حدثني الحسن بن يحيى البستي عن أحمد بن مسروق قال لقيت سهلاً بن عبد الله فلما دخلت عليه بشي
 وقبلني وكان له في ارادة ذلك قلت له أحب ان تصلي بدايتك وما كنت تتقوت به (فقال كان قوتي في كل
 سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم ديساو بدرهم دقيق الارز و بدرهم سمنا وأخطط الجميع وأسوي منه
 بنادق ثلاثمائة وستين اكرة آخذ كل ليلة اكرة أفطر عليها فقبل له (فالساعة) ولفظ القوت فقلت
 له الساعة (كيف) تعمل (قال آكل بغير حصد ولا توقيت) وفيه اشارة الى أن العارف اذا بلغ درجة
 الصديقين سقط عنه الحد والتوقيت في الاقوات ثم انه تقدم للمصنف قريبا ان سهلا كان في بدايته وهو
 في تستر يشترى له الفرق من الشعير بدرهم ويعمل منه ثلاثمائة وستين رغيفا فيفطر كل ليلة على رغيف
 وذكر صاحب القوت أيضا في موضع آخر من كتابه ما لفظه وحدوثنا عن سهل انه سئل كيف كان في بدايته
 فاخبر بضر وبمن الر ياضات منها كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ثم ذكر
 انه اقتات ثلاثة دراهم في ثلاث سنين قيل وما هو قال كنت أشتري في كل سنة بدانتين ثمرا وأربع دنانير
 كسبائهم أعجنها عجن واحدة ثم أخبزها ثلاثمائة وستين كبة أفطر كل ليلة على كبة قال فقلت له فكيف أنت
 في وقتك هذا قال آكل بلا حد ولا توقيت اه ولعل هذا باعتبار الاوقات والاحوال (وحكى عن بعض الرهابين)
 جمع رهبان جمع راهب وهو عابد الدبر (انهم قد يردون أنفسهم الى قدر درهم من الطعام) وهذا كما
 فعل سهل رحمه الله تعالى في الرواية الثانية (الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالر ياضة في اليوم والليلة الى
 نصف مد) والمد هو رطل وثلاث بالبغدادى عند أهل الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أروال وثلاث
 وعند أهل العراق المدر طلان كما في المصباح (وهو رغيف وثني) اذا كان كل رغيف نصف رطل وشياً (مما
 يكون الاربعة منه منا) بالتشديد وهو لغة تميم وهو ما يوزن به رطلان لكن يزيد ثلثين ونصف ثلث اذا نصف
 المد هو نصف رطل ونصف الثلث فتأمل (وبشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما
 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) ثلث للطعام وثلث للشرب وثلث للنفس (وهو فوق القيمات) لانه صلى الله
 عليه وسلم قال ماملاً ابن آدم وعاء شرا من بطن فدل على ان ما نقص من ملء البطن فهو خير ثم قال حسب
 ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ثم ترقى فقال وان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشرب وثلث للنفس فعلم من
 ذلك انه رتبة فوق رتبة القيمات (لان هذه الصيغة في الجمع) بالالف والتاء (للقلة وهو لما دون العشرة)
 من العدد وفيه أيضا مع التقليل التصغير لان لقيمة تصغير لقسمة وفي القوت معنى الحديث فثلث
 للطعام أن يأكل شبعه المعتاد فيصير ثلث الشبع قوام الجسم باعتياد ثمان كما كان ملء البطن من الشبع
 هو العادة الاولى وثلث الشبع هو ثمان اواق فهذا على معنى الخبز الاخر طعام الواحد يكفي الاثنين
 وطعام الاثنين يكفي الاربعة وفي هذا خمسة أوجه قال بعض علمائنا البصريين طعام الواحد شعبا يكفي
 الاثنين قوتا وطعام الاثنين شعبا يكفي الاربعة قوتا ومنهم من قال طعام المسلم يكفي مؤمنين وطعام مسلمين
 يكفي أربعة من خصوص المؤمنين ويجوز أن يكون طعام الواحد من المنافقين يكفي المسلمين على معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد والمنافق في سبعة أمعاء ويصلح أن يكون معناه طعام الواحد
 من الصنائع المتصرفين في المعاش يكفي اثنين ممن هو قاعد لا يتصرف ويصلح أيضا طعام واحد من المفطرين
 يكفي طعام صائمين وفي الخبر ان عمر بن الخطاب قال لا بأس بمسعود أو موسى رضي الله عنهم في قصة المرتد الذي قتلاه
 قبل أن يستنياه ويحكم ألا طينتم عليه بيتا وألقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة أيام فله أن يتوب أو يرجع الى
 الاسلام اللهم اني أبرأ ولم أعلم ولم أرض اذ بلغني فدل به هذا ان في رغيف كفاية كل يوم وثلاثة أرغفة
 عندنا بالحجاز رطل لان الرطل المبكى عدد ستة أقراس منذ ذلك الى يومنا هذا فيكون رغيفان ثمانى اواق

وسئل سهل عن بدايته وما
 كان يقتات به فقال كان
 قوتي في كل سنة ثلاثة
 دراهم كنت آخذ بدرهم
 ديساو بدرهم دقيق الارز
 و بدرهم سمنا وأخطط
 الجميع وأسوي منه ثلثمائة
 وستين اكرة آخذ في كل
 ليلة اكرة أفطر عليها فقبل
 له فالساعة كيف تأكل قال
 بغير حد ولا توقيت ويجكى
 عن الرهابين أنهم قد يردون
 أنفسهم الى مقدار درهم
 من الطعام بالدرجة الثانية
 أن يرد نفسه بالر ياضة في
 اليوم والليلة الى نصف مد
 وهو رغيف وثني مما يكون
 الاربعة منه منا وبشبه أن
 يكون هذا مقدار ثلث
 البطن في حق الاكثرين كما
 ذكر النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو فوق القيمات
 لان هذه الصيغة في الجمع
 للقلة فهو لما دون العشرة

وقد كان ذلك عادة عجز رضى الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم الدرجة الثالثة أن يردّها الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الاكثرين ويكاد ينتهى الى ثلث البطن ويبقى ثلث (٤٠٥) للشراب ولا يبقى شئ للذكر وفى

بعض الالفاظ ثلث للذكر بدل قوله للنفس الدرجة الرابعة أن يزيد على المدالى المتو شبه أن يكون ما وراء المن اسرافاً مخالفاً لقوله تعالى ولا تسرفوا أعنى فى حق الاكثرين فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذى يشتغل به وههنا طريق خامس لاتقدر فيه ولكنه موضع غلط وهو أن يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الاغلب ان من لم يقدر لنفسه رغيفاً أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشبهه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر الجوع الصادق علامات احداها أن لا تطلب النفس الادم بل تأكل الخبز وحده بشهوة أى خبر كان فهما طلبت نفسهما خبرا بعينه أو طلبت أدماً فليس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الذباب عليه أى لم يبق فيه دهني ولا دسومة فبذل ذلك على خلوة المعدة ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذى لا يضره عن العبادة التى

فهذه كما قلناه ان ثمان أو اقل ثلث الشبع لقوله ثلث طعام بعد قوله لقمات جمع لمدون العشرة (وكان ذلك عادة عجز رضى الله عنه) فاذ كرنا مواطئ لفعله (اذ) روى انه (كان يأكل سبع لقم أو تسع) لقم (الدرجة الثالثة) أن يردّها بالريضة والتدرج (الى مقدار المد) وهو رطل وثلث بالبغدادى عند أهل الحجاز كما تقدم (وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن فى حق الاكثرين ويكاد ينتهى الى ثلث البطن ويبقى ثلث) ثالث (للشراب ولا يبقى شئ للذكر) به (فى بعض الالفاظ) من الحديث المذكور (ثلث للذكر بدل قوله للنفس) هكذا أورده صاحب القوت قال قدل أيضاً على ان ملء البطن يمنع من الذكر وما منع من الذكر فهو شر قال الله تعالى والله خير وأبقى ورواية هذا اللفظ أغفلها العراقى (الدرجة الرابعة أن يزيد فى المد حتى يبلغ الى المن وهو ما يكال به رطلان ويشبهه أن يكون ما وراء المن اسرافاً مخالفاً لقوله تعالى) كواوا شربوا (ولاتسرفوا) انه لا يجب التسرفين (أعنى فى حق الاكثرين) وفى القوت أكل أربعة أرغفة كل يوم سرف ورغيفين قوت وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الاقوات (فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذى يشتغل به) فان الشاب الجلد تنعوه نفسه الى الطعام أكثر من الشيخ الفانى وكذلك الرجل السمين اللحم ليس له صبر على الجوع بخلاف الخفيف الهزيل وكذلك الاعمال والصنائع تختلف فيها ما هو دواعى كثرة الحاجة الى الطعام (وههنا طريق خامس لاتقدر فيه ولكنه موضع غلط) واشتبه على أكثر الناس (وهو أن يأكل اذا صدق جوعه) واشتبهت الى الطعام نفسه وترامت عليه (ويقبض يده) عن الطعام (وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الاغلب ان من لم يقدر لنفسه رغيفاً أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشبهه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة) والفرق بين الصادقة منها والكاذبة ان الصادقة ما يجتهد البدن بدونه والكاذبة ما لا يجتهد بدونه (وقد ذكر الجوع الصادق علامات احداها ان لا تطلب النفس الادم مع الخبز بل يأكل الخبز وحده بشهوة أى خبر كان فهما طلبت نفسهما خبرا بعينه أو ادما فليس ذلك بالجوع الصادق) اعلم أن الجوع حداً من الاوقات وحداً فى الاوقات وقد الجوع الاول من الوقت الى مثله كالغد أربعة وعشرون ساعة وحده الاثنا عشران وسبعون ساعة وأما فى الاوقات فحده الاول أن لا تطلب النفس الادم فاذا طلبت فليس جائعاً فهذا احده الاول وحده الثانى أن لا تطلب الخبز ولا يميز بينه وبين غيره ففى ناقت النفس الى الخبز بعينه فليس جائعاً لان لها شهوة فى الخبز ومتى لم يميز بين خبر وغيره فهذا هو الجوع الصادق وهو الفاقة والحاجة الى الطعام الذى جعله الله غذاءاً للجسم وهذا يكون فى آخر الحدين من الاوقات بعد الثلاث الى سبع وخمس ويكون طلب العبد عنده هذا الجوع القوام من العيش والضرورة من القوت وهو ماسد الجوعة وأعان على أداء الفرائض وهذا حال الصديقين (وقد قيل من علامته) ولفظ القوت وقد سمعت بعض هذه الطائفة يقول حسد الجوع (أن يبصق) العبد (فلا يقع الذباب عليه) أى على براقه (أى لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فبذل ذلك على خلوة المعدة) ولفظ القوت فان لم يقع على براقه ذباب فقد خلت معدته عن الطعام يريد أن براقه قد خلا من الدسومة والدهنية وصار صافياً مثل الماء فلا يسقط عليه الذباب مع لطيف حاسته التى ركبت فيه وخفى ادراكه لما يقع عليه وقد ذكره صاحب العوارف أيضاً هكذا (ومعرفة ذلك غامض) أى خفى (فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذى لا يضره عن العبادة التى هو بصدها فاذا انتهت اليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجلمة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) كما ذكرنا (نعم قد كان قوت جماعة) من الصحابة رضوان الله عليهم (صاعاً من حنطة فى كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا

هو بصدها فاذا انتهت اليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجلمة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعاً من حنطة فى كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا

صاعا ونصفا وصاعا الخنطة
أربعة أمدا فيكون كل
يوم قريبا من نصف مد
وهو ما ذكرنا أنه قدر
ثالث البطن واحتيج في
التمر إلى زيادة لسقوط
النوى منه وقد كان أبوذر
رضي الله عنه يقول طعاعى في
كل جمعة صاع من شعير على
عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا أزيد عليه
شيا حتى ألقاه فاني سمعته
يقول أفر بكم مبنى مجلسا
يوم القيامة وأحبكم إلى من
مات على ما هو عليه اليوم
وكان يقول في إنكاره على
بعض الصحابة قد غيبرتم
ينخل لكم الشعير ولم يكن
ينخل وخبرتم المرقق وجعتم
بين أدامين واختلف عليكم
بالوان الطعام وغدا أحدكم
في ثوب وراح في آخر ولم
تكونوا هكذا على عهد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان قوت أهل
الصفقة من تمر بين اثنين
في كل يوم والمدرطل وثلاث
ويسقط منه النوى وكان
الحسن رجة الله عليه يقول
المؤمن مثل العنيزة يكفيه
الكف من الحشف والقبضة
من السويق والجرعة
من الماء والمناق مثل
السبع الضاري بلعابعا
وسرطا سرطا لا يطوى
بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه
بطضاه وجهوا هذه الفضول
أمامكم وقال سهل لو كانت

صاعا ونصفا) نقله صاحب القوت (وصاع الخنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثالث البطن واحتيج في التمر إلى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعاعى في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أفر بكم مبنى مجلسا يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد في كتاب الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية دون قوله وأحبكم إلى اه قلت ما قوله كان قوتي الخ فقد أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية دون قوله من شعير وهذا اللفظ حديثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي حدثنا عبد الله بن حنيف حدثنا يوسف ابن أسباط حدثنا سفيان الثوري أراه عن حبيب بن حسان عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقاه وقال أيضا حدثنا أحمد بن جعفر بن جدران حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل له ألا تتخذ ضيعة كما اتخذ فلان وفلان قال وما أصنع بأن أكون أميرا وإنما يكفيني كل يوم شربة من ماء أولين وفي الجمعة فقير من قم قلت والقفيز مكال وهو ثمانية مكاتيك والمكوك صاعان ونصف وهو أيضا ثلاث كيلجات والكيلجة من وسبعة أثمان من وأما الحديث المرفوع فقد قال أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمر وقال سمعت عمار بن مالك يقول قال أبو ذراني لا قربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أفر بكم مبنى مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيشة ما تركته فيها والله ما منكم من أحد الا وقد تشبث بشئ منها غيبر (وكان) رضي الله عنه (يقول في) بعض (إنكاره على بعض الصحابة قد غيبرتم) أي السنة (نخل لكم الشعير) أي دبقه (ولم يكن ينخل) بل ينخل فسا طار منه بالنفخ وما لم يطرا بقي (وخبرتم المرقق) أي الخبز الرقاق (وجعتم بين أدامين واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) نقله صاحب القوت وإنكار أبي ذر رضي الله عنه على أهل عصره وأمره إياهم بالمغروف والصدع بالحق مشهور فانه كان يقول ولا يبالى في الله لومة لائم فلما لم يمكنه وضع منه الناس أمره عثمان رضي الله عنه بالخروج إلى الربرة فخرج إليها حتى مات بها رضي الله عنه (وقد كان قوت أهل الصفة) وهم جماعة من فقراء الصحابة لم يكن لهم موضع يأوون إليه فكانوا يأوون إلى صفة المسجد (مدا من تمر بين اثنين في كل يوم) نقله صاحب القوت قال العراقي رواه الحاكم وصححه استناده من حديث طلحة النصري اه قلت هو طلحة بن عمرو والنصري بالنون له صحبة روى عنه حرب بن أبي الأسود (والمدرطل وثلاث) بالبغدادى عند أهل الخزاز كذا في القوت (وبسقط منه النوى وكان الحسن) البصري رجه الله تعالى (يقول المؤمن مثل الغنمية) تصغير غنم ولفظ القوت مثل العنيزة (يكفيه الكف من الحشف) وهو محرك النهر الردي (والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمناق مثل السبع الضاري) أي اللعج با كل اللحم (بلعابعا) أي يبلغ في حلقومه بلعا كثيرا (وسرطا سرطا) أي يزدرد في حلقه ازدردا كثيرا (لا يطوى بطنه على الجوع لجاره) أي لا جل جاره بأن يأخذ من طعامه فيعطيه (ولا يؤثر أخاه) المؤمن (بطضه) أي ما فضل منه من الطعام (وجهوا هذه الفضول أمامكم) كذا نقله صاحب القوت (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رجه الله تعالى (لو كانت الدنيا دما عبيطا) بالغني المهيمنة أي طريا خالصا لا خلطة فيه (لكان قوت المؤمن منها خللا) نقله صاحب القوت قال وطين بعضهم ان هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو خطا إنما هو من كلام أمامنا سهل التستري (لأن كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط) وقال الحافظ السخاوي في المقاصد هذا

الكلام لا يعرفه اسناد ولكن معناه صحيح فان الله لم يحرم على المؤمن ما يضطر اليه من غير معصية وفي القوت وقد سئل سهل رحمه الله تعالى عن قوت المؤمن قال قوته الله قال سألت عن قوامه فقال الله كثر قال انما سألت عن غذائه قال غذاؤه العلم قال سألت عن طعمته الجسم قال مالك والجسم دع الجسم الى من تولاه قد عاينته تولاه الا ان وكان رحمه الله تعالى يقول القوت للمؤمنين والقوام للصالحين والضرورة للصديقين (الوظيفة الثانية في وقت الاكل ومقدار تأخيره وفيه أربع درجات للدرجة العليا أن يطوى ثلاثة أيام فما فوقها سبعة وعشرة وخمسة عشر) يوما صاحب هذه الدرجة لا يعرض للاقوات ولكن يعمل في زيادة الاوقات فيؤخر أكله وقتا بعد وقت حتى ينتهي الى أكثر طاعة النفس لحمل الجوع بضعف الجسم عن المرض أو خشية اضطراب العقل فن أراد هذه الطريق اخر قصره كل ليلة الى نصف سبع الليل وقد يكون قد طوى ليلة في نصف شهر وهذا الطريق من أراد الطي المذكور لانه يعمل في تجويعه على مزيد الايام ولا يعمل في نقصان الطعام فلا يؤثر ذلك نقصا في عقله ولا ضعفان اداء فرضه اذا كان على صحة قصد وبحسن نية وصدق عقده فانه يعان على ذلك ويحفظ فيه ويكون طعمه اذا كل عند كل وقت يزيد فيه وينقص ضرورة عن غير تعمل لنقصانه لان معناه يضيق لاحتجائه فكما زاد جوعه نقص أكله على هذا الى أن ينتهي في الجوع وينتهي في قلة الطعام ولا تنال فضيلة الجوع التي وردت في الاخبار السابقة الا بالطي واليه الاشارة بقول المصنف (وفي المريد من رد الياضة الى الطي الى المقدار حتى انتهى الى ثلاثين يوما وأربعين) يوما (أيضا وانتهى اليه) أي الى ثلاثين وأربعين (جاعة من العلماء يكثر عددهم منهم) القوت ومن اشهر بالطي وكثرة التقليل عنه بذلك الخمسة عشر يوما الى العشرين الى شهر جاعة من العلماء يكثر عددهم (منهم محمد بن عمرو العرفي) هكذا في النسخ بضم العين المهملة وفتح الراء وكسر النون وفي بعض نسخ القوت العوفي وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر محمد بن عمرو بن حجاج الغزي صدوق مات سنة ثمانين ومائتين وروى عنه عليه بعلامة الدال على انه من رجال أبي داود ولم يذكره الذهبي في الكاشف (وعبد الرحمن بن ابراهيم) بن عمرو بن ميمون القرشي أبو سعيد الدمشقي لقبه (دحيم) مصغرا يعرف أيضا بابن البقيم مولى آل عثمان بن عفان قاضي الاردن وفلسطين قدم بغداد سنة اثنى عشرة ومائتين فحدث بها وكان ينحل في الفقه مذهب الاوزاعي وقدم مصر فكتب بمأو كذب عنه وهو ثقة حافظ ثبت وادنى سؤال سنة ١٧٠ وتوفي بالرملة سنة ٢٤٥ روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (وابراهيم) بن يزيد ابن شريك (النخعي) تيم الرباب أبو اسماء الكوفي كان من العباد ثقة صالح الحديث قال الاعمش سمعت ابراهيم النخعي يقول اني لامكث ثلاثين يوما لا آكل قتلته الحجاج ولم يبلغ أربعين سنه وروى له الجماعة (وحجاج بن فرافصة) بضم الفاء الاولى وكسر الثانية بعدها صادمه له الباهلي المصري صدوق عابد روى له أبو داود والنسائي وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الله الشرازي يقول حدثنا محمد بن بشير حدثنا الحسين بن منصور رحدثنا داود بن معاذ سمعت مجاهد يقول كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فكثرت حسن ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شئ يأكله (وحطص العابد المصيصي والمسلم بن سعد) وفي بعض النسخ بن سعيد (وزهير) بن نعيم البائي السلولي أبو عبد الرحمن السجستاني تزيل البصرة عابدا بعد المائتين روى له أبو داود في كتاب المسائل له (وسليمان الخواص) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) وقد تقدم عنه ما يدل على ذلك (و) أبو اسحق (ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالري سنة ٢٩١ هكذا سرد هؤلاء الاربعه صاحب القوت ثم قال (وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى سنة أيام وكان عبد الله بن الزبير) رضي الله تعالى عنه (يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء) أوس بن عبد الله الرعي محررة ثقبتم قراء أهل البصر ثم روى له الجماعة (يطوى سبعين يوما وكان صاحب ابن عباس) وقد تكلم في سماعه عن عائشة (وروى ان) سفيان (الثوري و) ابراهيم بن أدهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا زاد صاحب القوت وقد

(الوظيفة الثانية) في وقت

الاكل ومقدار تأخيره وفيه

أيضا أربع درجات للدرجة

العليا أن يطوى ثلاثة أيام

فما فوقها في المريد من

رد الياضة الى الطي لا الى

المقدار حتى انتهى بعضهم

الى ثلاثين يوما وأربعين

يوما وانتهى اليه جاعة من

العلماء يكثر عددهم منهم

محمد بن عمرو القرني وعبد

الرحمن بن ابراهيم دحيم

وابراهيم النخعي وحجاج بن

فرافصة وحطص العابد

المصيصي والمسلم بن سعيد

وزهير وسليمان الخواص

وسهل بن عبد الله التستري

وابراهيم بن أحمد الخواص

وقد كان أبو بكر الصديق

رضي الله عنه يطوى ستة

أيام وكان عبد الله بن الزبير

يطوى سبعة أيام وكان أبو

الجوزاء صاحب ابن عباس

يطوى سبعين يوما وروى أن

الثوري و) ابراهيم بن أدهم

كانا يطويان ثلاثا ثلاثا

كل ذلك كانوا يستعينون
بالجوع على طريق الاخترة
قال بعض العلماء طوى
لله أربعين يوما ظهرت له
قدرة من الملكوت أى
كوشف ببعض الاسرار
الالهية وقد حكى أن بعض
أهل هذه الطائفة من رهبان
فذا كرم بحاله وطمع في
اسلامه وترك ما هو عليه
من الغرور فكلّمه في ذلك
كلاما كثيرا الى ان قال له
الراهب ان المسح كان
يطوى أربعين يوما وان
ذلك معجزة لا تكون الا
لنبي أو صديق فقال له
الصوفي فان طويت خمسين
يوما ترك ما أنت عليه
وتدخل في دين الاسلام
وتعلم انه حق وأنت على باطل
قال نعم فجلس لا يبرح الا
حديث رآه حتى طوى خمسين
يوما ثم قال وأز يدك أيضا
فطوى الى تمام الستين
فتعجب الراهب منه وقال
ما كنت أظن أن أحدا
يجاوز المسح فكان ذلك

سلب

المقدمة

اسلامه وهذه درجة عظيمة
 قل من يبلغها الامكشاف
 محمول شغل بمشاهدة
 ما قطع عن طبعه وعادته
 واستوفى نفسه في ذاته
 وأتساء جوعته وحاجته
 * الدرجة الثانية أن
 يطوي يومين الى ثلاثة وليس
 ذلك خارجا عن العادة بل
 هو قريب يمكن الوصول
 اليه بالجد والمجاهدة
 * الدرجة الثالثة وهي
 أذاها أن يقتصر في اليوم
 واليلة على أكلة واحدة
 وهذا هو الأقل وما جاوز
 ذلك اسراف ومداومة
 للشبع حتى لا يكون له حالة
 جوع وذلك فعل المترفين
 وهو بعيد من السنة فقد
 روى أبو سعيد الخدرى
 رضى الله عنه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان اذا تغدى
 لم يتعش واذا تعشى لم يتغد
 وكان السلف ياكلون في
 كل يوم أكلتين قال النسي
 صلى الله عليه وسلم لعائشة
 اياك والسرف فان أكلتين
 في يوم من

اسلامه) فله صاحب القوت قالوا بعضهم يقول لا يوقن العبد يقيناً باننا بحكم عليه بالاستقامة فيه وليس
 حال لازمة وعلم نافذ في المكسوت الا بمشاهدة قدرة من قدرة الغيب برأى عين تظهر له بشهادة دائمة يقوم
 بها وتضطره فعند هذا يعرف من الله تعالى وصفه المخصوص القيوم به ويصح لعبد مراد بهذا الطريق
 المنهج له طي أر بعين في سنة وأربعة أشهر على ما تزلنا من تأخير الارقات وتنا بعد وقت حتى تندرج الليالي
 في الأيام وتدخل الأيام في الليالي فتكون الاربعون بمنزلة يوم واحد ولبيلة واحدة وهذا طريق المقرين وقد
 أشار المصنف لهذا فقال (وهذه درجة عظيمة قلما يبلغها الا) مراد به (مكشافه) بشهادة (محمول) فيه
 قد (شغل بمشاهدة ما) شغله عن نفسه و (قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في ذاته) وأتساء جوعته
 وحاجته) وكشفه حقيقة ومرجوعه قال صاحب القوت وقد عرفنا من كان فعل ذلك وظهرت له آيات
 من المكسوت وكشفه عن معاني قدرة الجبروت تجلى الله عز وجل بها وفيها كيف شاء وقال صاحب
 العوارف قبل لسهل التستري رحمه الله تعالى هذا الذي يأكل في كل أربعين يوماً كلاً واحداً أن
 يذهب له الجوع قال يطفئه النور وقد سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاماً بعبارة دلت على
 انه يجد فرجاً به ينطفئ معه لهب الجوع وهذا في الخلق واقع ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جائعاً
 فذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ثم قال صاحب العوارف واعلم ان هذا المعنى من
 الطي والتقليل لوانه عين الغضبية ما فات أحد من الانبياء ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من
 ذلك الى أقصى غاية ولا شك ان ذلك فضيلة لا تنكر ولكنها لا تنحصر مواهب الحق تعالى في ذلك فقد يكون
 من يأكل كل يوم أفضل ممن يطوي أربعين يوماً وقد يكون من لا يكشف بشئ من معاني القدرة أفضل ممن
 يكشفها اذا كشف الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة أثر من القادر ومن أهل القرب القادر لا يستغرب
 ولا يستنكر شيئاً من القدرة يرى القدرة تتجلى له من صحف أجزاء عالم الحكمة (الدرجة الثانية أن يطوي
 يومين الى ثلاثة) أيام (وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب لكن لا وصول اليه الا بالجد والمجاهدة)
 ومراعاة التسديد بالوجه الذي ذكرناه (الدرجة الثالثة وهي أذاها أن يقتصر في اليوم واليلة على
 أكلة واحدة وهذا هو الاكل وما جاوز ذلك) فهو (اسراف ومداومة للشبع حتى لا تكون له حالة الجوع)
 فاذا جعل العبد شبعه بين جوعتين كان جوعه أكثر من شبعه وسلم من خبر أبي جعفر عن من كانت له جوعة
 بعد كل شبعة اعتدل جوعه وشبعه ومن أكل في كل يوم مرتين فقد تابع الشبع وتحقق بخبر أبي جعفر
 وشبعه حينئذ أكثر من جوعه (وذلك فعل المترفين وهو بعيد عن السنة) وقد كانوا يعدونه سرفاً هكذا
 نقله صاحب القوت ولكن قال القسيري في الرسالة سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن
 الحسن الارجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقد قيل له الرجل يأكل في
 اليوم أكلة فقال أكل الصديقين قال فأكلتين قال أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك ينوئك معلناً
 فهذا بظاهره يدل على ان الاكلتين في يوم من عمل المؤمنين وهم تحت الصديقين فليستأمل في الجمع بين
 الكلامين (فقدر روى أبو سعيد) مالك بن سنان (الخدرى) الانصارى رضى الله عنه (ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) هكذا نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده
 أصلاً في المرفوع ورواه البيهقي في الشعب من فعل أبي جعفر اه قلت بل أخرجه أبو نعيم في الحلية في
 ترجمة عطاه بن أبي رباح حدثنا محمد بن عمر بن مسلم وأحمد بن السندى قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي
 حدثنا سليمان بن عبد الرحمن المشقي حدثنا أبو بربان حدثنا الوضين بن عطاه عن عطاه بن أبي رباح
 قال دعى أبو سعيد الخدرى الى وليمة وأمامه قرأى صفرة وخضرة فقال ما نعلون ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد (وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة) نقله صاحب
 القوت (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اياك والسرف فان أكلتين في كل يوم من

(السرف) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف (وأكلة واحدة في كل يومين اقتاروا أكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل) يشهد إلى قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولفظ القوت بعدا راده هذه الآية فكان الاكنتين في يوم من الاسراف وأكلة في يومين من الاقتار وأكلة في يوم قوام بين ذلك وأقول على هذا ان كل أربعة أرغفة سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الاقوات ولا يجيئني أكل أربعة أرغفة في مقام واحد لاني لا آمن الازدياد فيصير ذلك معتادا فان كان عن جوع شديد أو عدة لسفر أو عدم فلا بأس وقد كان الصحابة أكلتان وشربتان فلا أكلتان الوجبة والغبوق فالوجبة من الوقت الى الوقت والغبوق أن يشرب مذقة لبن أو يا كل كفتة عند النوم أو بعد غنمة أو يكون عند الظهيرة وقد يكون سحرا والشربتان العليل والنهل فالنهل الشربة الاولى من اللبن بمنزلة الوجبة والعليل الشربة الثانية بمثابة الغبوق من نقبس تمر أو زبيب أولين يقوم مقام الاكنتين فهي تعلم الى الاولى علاة للنفس من العطش فسمى عالا وكان من أخلاق السلف ترك الشبع اختيارا لانفسهم تخفة الجسم أو مراضاة الفقراء أو مساواة لهم في الحال لئلا يتفلسوا عليهم في حالهم (ومن اقتصر في كل يوم على أكلة واحدة) وكان صائما (فيستحب له أن) يعمل في تأخير الافطار على رياضة (و ياكلها) أي تلك الاكلة (سحرا) أي في وقت السحر ولا يجاوزه وهو (قبيل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له) بذلك خمسة أشياء (جوع النهار للصيام) أي لاجله والاولة بالصيام (وجوع الليل للقيام وخلق القلب لفرغ المعدة ورقة الفكر) أي صلاته (واجتماع الهم) بخلو القلب (وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازع قبل وقته) فان النفس اذا علمت انها ستأكل كل رغيف في السحر اطمانت بالليل ولم تنازع وهذا أوسط الطرقات وأحبها الى وهو طريق السائر بن كذا في القوت قال ومن لم يكن له معلوم فلا بأس أن يأكل شبعه ثم يتر بص حتى ينتهي جوعه وترك المعلوم في الطعام طريق صوفية البغداديين والوقوف مع المعلوم طريق بقة البصريين ولما قدم صوفية أهل البصرة على أبي القاسم الجندی بعد وفاة أبي محمد سهل قال لهم كيف تعملون في الصوم فقالوا نصوم بالنهار فاذا أمسينا قننا الى قننا فقال آه لو كنتم تصومون بلا قنن كان أتم لحالكم أي لا تسكنون الى معلوم فقالوا لا نقوى على هذا قال صاحب القوت ولعمري ان طريق البغداديين بترك المعلوم من المطعوم أعلى وهو طريق المتوكلين الاقوياء وطريق البصريين بالمعلوم والتوقيت أسلم من آفات النفوس وأقطع للتشرف والنطلع وهو طريق المريدين والعاملين (وفي حديث عاصم بن كليب) بن شهاب بن الجنون الجرجي الكوفي صدوق مان سنة بضع وثلاثين ومائتين وى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (عن أبيه) نابعي صدوق وى له البخاري في كتاب رفع اليدين والاربعة أحباب السن (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان يقوم حتى تزلع قدماء) أي تنورم وتتشفق (وما وصل وصلكم هذا قط غير انه قد أخر الفطر الى السحر) كذا هو في القوت قال العراقي رواه النسائي مختصرا كان يصلى حتى تزلع قدماء واسناده جيد اه قلت وروى الجماعة سوى أبي داود من حديث المغيرة كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماء (وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر) كذا في القوت قال العراقي لم أجده من حديث عائشة لكن رواه أحمد من حديث علي ولا يصح ورواه الطبراني من حديث جابر لكنه لم يصح من فسله وانما هو من قوله فأيمك أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ورواه البخاري من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه (فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الافطار وكان ذلك يشغله عن حضور القلب) في التهجيد (فالاولى ان يقسم طعامه نصفين ان كان رغبين مثلاً كل رغبيا عند الفطر ورغبيا عند السحر لتسكن النفس) عن الالتفات والاضطراب (ويستحب

السرف وأكلته واحدة في شكل يومين اقتاروا أكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة فيستحب له أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلق القلب لفرغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازع قبل وقته وفي حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان يقوم حتى تورم قدماء وما وصل وصلكم هذا قط غير انه قد أخر الفطر الى السحر وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر فان كان يقوم حتى تزلع قدماء كان يقوم حتى تزلع قدماء (وما وصل وصلكم هذا قط غير انه قد أخر الفطر الى السحر) كذا هو في القوت قال العراقي رواه النسائي مختصرا كان يصلى حتى تزلع قدماء واسناده جيد اه قلت وروى الجماعة سوى أبي داود من حديث المغيرة كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماء (وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر) كذا في القوت قال العراقي لم أجده من حديث عائشة لكن رواه أحمد من حديث علي ولا يصح ورواه الطبراني من حديث جابر لكنه لم يصح من فسله وانما هو من قوله فأيمك أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ورواه البخاري من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه (فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الافطار وكان ذلك يشغله عن حضور القلب) في التهجيد (فالاولى ان يقسم طعامه نصفين ان كان رغبين مثلاً كل رغبيا عند الفطر ورغبيا عند السحر لتسكن النفس) عن الالتفات والاضطراب (ويستحب

بدنه عند التهجيد واجباء الليل بالذكر (ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسخير فيستعين بالريغف الاول على التهجيد والثاني على الصوم) وقد استحسنه صاحب القوت وأشار اليه صاحب العوارف (ومن كان) من عادته انه (يصوم يوما ويفطر يوما) وهو اعدل طرقا للصيام (فلا بأس أن يأكل كل يوم الفطر وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر) فان لم يفعل فليأكل كل يوم فطره نصف أكله بالامس فكأنه صائم فان لم يفعل اضطرب جسمه وداخله الفتور في حاله كذا في القوت (فهذه هي الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه) وبقيت عليه طريق أخرى في المريد الذي لا يصوم ولا يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة ويريد قوام جسده للطاعة فالاستحباب ان كان ذا معلوم أن لا يزيد على رغيقتين في اليوم واليلة وليجعل بينهما وقتا طويلا مرة وقصيرا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس الى الغذاء لا على طريق العادة والشهوة والرغيقتين وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقمة فاذا أراد أن يأكل الرغيقتين على هذا التقسيم فليجرب بعد كل ثلاث اقم جرعة ماء فذلك اثنتا عشرة جرعة في تضاعيف ست وثلاثين لقمة ففي ذلك قوام الجسد وصلاحه في يوم ويلة على هذا الترتيب وفيه بلاغ للعابدين (تنبيه) * أما كل العادات والتقاليد في الشهوات والاكل حتى يشبع فهذا عند العلماء مكروه وأكله عندهم بمنزلة البهائم وأما الاكل على شبع والامتلاء حتى يتغخم فهذا فسق عند بعض العلماء وقد قاله بعض العارفين وروى انه قيل لابي بكره ان ابنك أكل البارحة حتى يشم فقال لومات ما صابت عليه (تنبيه) * ذكر بعض العلماء ان مراتب الشبع تنحصر في سبعة الاول ما تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذا مندوب الخامس أن يملأ الثالث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه به ينقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام قال الحافظ بن حجر بعد ان نقله ويمكن دخول الثالث في الرابع والاول في الثاني (الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام) وهو أي الطعام على ثلاث مراتب (وأعلى الطعام الخ البر) أي لبابه الذي يحصل بعد نخل دقيقه بالنخل الحرير بعد المنقلة (فان نخل) كذلك (فهو غاية الترفه) ونخبه يعرف بالسميد أولا ينخل مطلقا ونخبه هو المعروف بالخشكار وفيه مرتبة تالها وذلك أن ينخل بالنخل الغير المانع وهي الحفصة بالاولى لما فيه من الترفه أيضا (وأوسطه شعير مخول) كما ذكرنا (وأدناه شعير لم ينخل) وانما يعجن بماء فيه من النخالة سوانفخ فطار منه ما طار أولم ينفخ (وأعلى الادام اللحم) وقد وردت فيه أخبار تؤيد بعلوه ففي حديث بريدة عند البيهقي في الشعب سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم (والخلاوة) وهي المركبة من سمع وعسل ولها أنواع تقدم ذكرها في كتاب الاطعمة (وأدناه الملح والخل) أي كل منهما بانفراد عن الآخر (وأوسطه المرقورات) وهي الاطعمة التي لا يكون فيها شيء من اللحوم بخلاف المرقورات وانما اتخذت (بالادهان) والادهان كسائر السموم وما يعصر من قلوب الاشجار كاللوز والفسق والجوز وكالزيت ودهن السمسم (من غير لحم) أي من غير أن يكون فيها شيء من لحم كما ذكرناه وفي القوت فان كان لابد من فاكهة مع الخبز الذي هو قوت النفس فكأن أطمع الله الفقراء في الكفارة وهو التوسط في الادام الذي أمر به وأحبه للفقراء من الخبز واللبن لان أعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والخل فلم يأمر تعالى بأعلاء لانه يشق على الأغنياء ولم يأمر بأدناه لانه يشق على الفقراء وتوسط الامر بينهما فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم فهو ما ذكرناه على ذلك (وعادة سالكي طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات مطلقا فان كل لذيذ يشبه الانسان) وتدعو اليه نفسه وتطالبه به (وأكله اقتضى ذلك بطريق نفسه) من جهة متابعته للشهوة (وقسوة في قلبه وأتسباله بلذات الدنيا حتى يألفها) ويأنس بها (ويكره الموت ولقاء الله تعالى) لا محالة لان الفطيم عن المؤلف صعب (ونصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنه) ومضيقا

ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسخير فيستعين بالريغف الاول على التهجيد والثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فهذه الطرق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه (الوظيفة الثالثة) في نوع الطعام وترك الادام وأعلى الطعام مخ البرقان نخل فهو غاية الترفه وأوسطه شعير مخول وأدناه شعير لم ينخل وأعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والخل وأوسطه المرقورات بالادهان من غير لحم وعادة سالكي طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشبه الانسان فا كلة اقتضى ذلك بطريق نفسه وقسوة في قلبه وأتسباله بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى ونصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنه

واذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها حرمها (أي منعها) فاشتبهت نفسه الانفلات منها سريعا فيكون الموت اطلاقها) من ذلك المضيق والخس وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ورواه البزار والعسكري والقضاعي من حديث ابن عمر مثله وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره والمؤمن من لم يجزع من دنياه الحديث وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة (والية الاشارة بقول يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ رحمه الله تعالى (حيث قال معاشر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس) نقله صاحب الفتوح ففيه اشارة الى أن من يؤخر الآخرة ولذتها وطعما ما ينهي نفسه عن لذة الدنيا ويكفها عن شهواتها وكما زادت رياضة النفس بالتجوع زادت شهوتها الى الطعام (فكل ما ذكرناه من آفات الشبع) فيما تقدم (فانما تجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلان طول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم ليس بغير حرم بل هو مباح على معنى ان من أكلمه مرة أو مرتين لم يعص بعض ومن دأوم عليه أيضا فلا يعصى بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتالف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامم (لهذا المعنى) (لان مخ القبح) مع المداومة عليه (يقودهم الى اقتحام) أي ارتكاب (أمور تلك الامور معاصي) لله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما هم منهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام) أي يتوسعون فيه من غير تحرز ولا احتياط قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من طريق البيهقي في الشعب من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عساكر كلهم من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ حديثهم شرار امتي الذين غسذوا بالنعيم الذين يأكلون أنواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام وقال البيهقي بعد ان أورده تفرد به علي بن ثابت عن عبد الجيد الانصاري اه وعلي بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه لازدي قال وعبد الجيد ضعفه القطان وهو ثقة اه وحزم المنذري بضعفه وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن جعفر وعن ابن عباس حديث عبد الله بن جعفر لفظه شرار امتي الذين ولدوا في النعيم وغسذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشددون في الكلام رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف وأما لفظ حديث ابن عباس شرار امتي الذين غسذوا بالنعيم وغتوا فيه الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب هم شرار امتي حقا حقا رواه الديلمي في مسند الفردوس (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى (اذكر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها وروا أن ذلك علامة الشقاوة وروا منع الله تعالى منه غاية السعادة) ومن هنا قول العامة ومن العصاة أن لا تجد (حتى روى أن وهب بن منبه) البياضي رحمه الله تعالى قال (التقي ملكا في السماء اربعة فقال أحدهما لا تخومن أن) يجيئك هذا (قال

قد تجوع بيع النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلان طول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين يأكلون مخ الخنطة وهذا ليس بغير حرم بل هو مباح على معنى ان من أكلمه مرة أو مرتين لم يعص بعض ومن دأوم عليه أيضا فلا يعصى بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتالف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامم لان مخ الخنطة يقودهم الى اقتحام أمور تلك الامور معاصي وقال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وأنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذكر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها وروا أن ذلك علامة

(واذا منع نفسه شهواتها وضيق عليها حرمها) أي منعها (فاشتبهت نفسه الانفلات منها سريعا فيكون الموت اطلاقها) من ذلك المضيق والخس وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ورواه البزار والعسكري والقضاعي من حديث ابن عمر مثله وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره والمؤمن من لم يجزع من دنياه الحديث وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة (والية الاشارة بقول يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ رحمه الله تعالى (حيث قال معاشر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس) نقله صاحب الفتوح ففيه اشارة الى أن من يؤخر الآخرة ولذتها وطعما ما ينهي نفسه عن لذة الدنيا ويكفها عن شهواتها وكما زادت رياضة النفس بالتجوع زادت شهوتها الى الطعام (فكل ما ذكرناه من آفات الشبع) فيما تقدم (فانما تجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلان طول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم ليس بغير حرم بل هو مباح على معنى ان من أكلمه مرة أو مرتين لم يعص بعض ومن دأوم عليه أيضا فلا يعصى بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتالف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامم (لهذا المعنى) (لان مخ القبح) مع المداومة عليه (يقودهم الى اقتحام) أي ارتكاب (أمور تلك الامور معاصي) لله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما هم منهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام) أي يتوسعون فيه من غير تحرز ولا احتياط قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من طريق البيهقي في الشعب من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عساكر كلهم من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ حديثهم شرار امتي الذين غسذوا بالنعيم الذين يأكلون أنواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام وقال البيهقي بعد ان أورده تفرد به علي بن ثابت عن عبد الجيد الانصاري اه وعلي بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه لازدي قال وعبد الجيد ضعفه القطان وهو ثقة اه وحزم المنذري بضعفه وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن جعفر وعن ابن عباس حديث عبد الله بن جعفر لفظه شرار امتي الذين ولدوا في النعيم وغسذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشددون في الكلام رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف وأما لفظ حديث ابن عباس شرار امتي الذين غسذوا بالنعيم وغتوا فيه الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب هم شرار امتي حقا حقا رواه الديلمي في مسند الفردوس (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى (اذكر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها وروا أن ذلك علامة الشقاوة وروا منع الله تعالى منه غاية السعادة) ومن هنا قول العامة ومن العصاة أن لا تجد (حتى روى أن وهب بن منبه) البياضي رحمه الله تعالى قال (التقي ملكا في السماء اربعة فقال أحدهما لا تخومن أن) يجيئك هذا (قال

امرت

الشقاوة وروا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقي ملكا في السماء اربعة فقال أحدهما لا تخومن أن قال

وبلغ عمره رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني فأعلمه فدخل عليه فقرب عشاؤه فانهم يتبريد لحيمه فأكل معه

عمر ثم قرب الشواء ووسط يديه وكف عمر يده وقال الله الله يا زيد بن أبي سفيان أطلعكم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالقم عن سنتهم
لخالقن بكم عن طر يقهم وعن يسار بن عمر قال ما تخطت لعمري دقيقا قط الا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يعجن دقيقه ويحفره في
الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتبها في الآخر الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس
نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم
لقبت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده
وقلت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال

لي اشتيت نفسي منذ ثلاثين سنة سكبنا فتمت بها جهدي حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا أتتني شاب بيده قدح أخضر يعلم منه بخار وروحة سكباج قال فاجتعت به حتى عنه فقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما أكل قد تركته لله عز وجل فقال له قد أطلعكم الله كل فسا كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحمتك الله فقلت قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فاعلم اعطينته فقبل لي يا خضر اذهب بهذا واطعمه نفس ابراهيم بن أدهم فقدر جها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فما أتينا بدينك لاجل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بفتى آخرناه شبا وقال يا خضر لقمه أنت فلم يزل ياقمني حتى نعتت فانتبهت وحلاوته في فمي قال شقيق فقلت أرى كفتك فأخذت بكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم رآته الجوع الشهوات اذا صبحوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من يشقي قلوبهم من محبته أرى لشقيق عيبك حلالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبه وبالجود الذي وجد منك جد علي عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورجتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدركا البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي لبنا فلم يأكله وأهدى اليه يوما رطب فقال لاصحابه كلوا فماذا من أربعين سنة وقال أجد بن أبي الحواري اشتهى أبو سليمان الداراني رقيقا حارا ففئت به اليه ففرض منه عضة ثم طرحه وأقبل يتيكى وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمت على التوبة فأقنني قال أجدف

عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فوسط يديه وكف عمر يده وقال الله الله يا زيد بن أبي سفيان أطلعكم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالقم عن سنتهم لخالقن بكم عن طر يقهم وعن يسار بن عمر قال ما تخطت لعمري دقيقا قط الا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يعجن دقيقه ويحفره في الشمس ثم يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقبت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده

وقلت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال لي اشتيت نفسي منذ ثلاثين سنة سكبنا فتمت بها جهدي حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا أتتني شاب بيده قدح أخضر يعلم منه بخار وروحة سكباج قال فاجتعت به حتى عنه فقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما أكل قد تركته لله عز وجل فقال له قد أطلعكم الله كل فسا كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحمتك الله فقلت قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فاعلم اعطينته فقبل لي يا خضر اذهب بهذا واطعمه نفس ابراهيم بن أدهم فقدر جها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فما أتينا بدينك لاجل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بفتى آخرناه شبا وقال يا خضر لقمه أنت فلم يزل ياقمني حتى نعتت فانتبهت وحلاوته في فمي قال شقيق فقلت أرى كفتك فأخذت بكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم رآته الجوع الشهوات اذا صبحوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من يشقي قلوبهم من محبته أرى لشقيق عيبك حلالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبه وبالجود الذي وجد منك جد علي عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورجتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدركا البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي لبنا فلم يأكله وأهدى اليه يوما رطب فقال لاصحابه كلوا فماذا من أربعين سنة وقال أجد بن أبي الحواري اشتهى أبو سليمان الداراني رقيقا حارا ففئت به اليه ففرض منه عضة ثم طرحه وأقبل يتيكى وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمت على التوبة فأقنني قال أجدف

رأيت أكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن ضعيف مررت بالبصرة في السوق فنظرت إلى البقل فقالت لي نفسي لو أطمعني الليلة من هذا فاقسمت أن لا أطمعها أبداً أو بعين ليلة ومكثت مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا برة قط وقال يا أهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا برة فما زاد فيكم ما نقص مني ولا نقص مني ما زاد فيكم وقال طلفت الدنيا منذ خمسين سنة اشتهت نفسي لها منذ أربعين سنة طعاماً فوالله لا أطمعها حتى ألحق بالله تعالى وقال حماد بن أبي حنيفة أثبت داود الطائي والباب مغلق عليه فسمعت يقول نفسي اشتهت خبزاً فاطعمتك خبزاً ثم اشتهت تمرًا فأكليت أن لا تأكله أبداً فسلمت ودخلت فإذا هو وحده وخر أبو حازم يوم في السوق فرأى الفاكهة فاشتراها فقال لابنه اشر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب إلى الفاكهة التي لا مقطوعة ولا ممنوعة فلما اشتراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتهت وغلبتني حتى اشتريت والله لا ذقتيه فبعث بها إلى يتامى من الفقراء وعن موسى الأشعري قال نفسي

رأيت أكل الملح حتى لقي الله تعالى (رواه العباس بن حمزة عن أحمد بن أبي الخوارى وقد وقع مثل ذلك لداود الطائي من طريق محمد بن بشير قال دخلت على داود الطائي المعجذ فصليت معه المغرب ثم أخذ بيدي فدخلت معه البيت فقام إلى دهن له كبير فأنخذ منه رغيفاً يابساً فغمسه في الماء ثم قال ادن فكل قلت بارك الله لك فاطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئاً من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسي تنازعني المحل ولا ذاق داود محلماً في الدنيا حتى مات رحمه الله تعالى (وقال مالك بن ضعيف مررت على سوق بالبصرة فنظرت إلى البقل فقالت لي نفسي لو أطمعني الليلة من هذا) البقل (فاقسمت بالله أن لا أطمعها أبداً أربعين سنة) أراد بذلك مخالفتها وكسر شهوتها لتتأدب وتكف عن الزروع (ومكث مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا برة وقال يا أهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا برة ما نقص مني ولا زاد فيكم وقال) أيضاً (طلعت الدنيا منذ خمسين سنة اشتهت نفسي منذ أربعين سنة طعاماً فوالله لا أطمعها حتى ألحق بالله عز وجل) ذكره ابن خبان في كتاب المصاحف وقال كان يكتب المصاحف بالاجرة ويتقوت بأجره وكان يجانب الإباحات جهده ولا يأكل شيئاً من الطيبات وكان من المتعبدة الصبر والمنقشة الخشن فقد روى أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو معمر حدثنا أبي عن جدي قال كنت عند مالك بن دينار فأنخذ جلد ساعده فقال ما أكلت العناب رطبة ولا عنبية ولا بطيخة فجعل يعدد كذا وكذا وألست مالك بن دينار وأخرج أيضاً من طريق الهيثم بن معاوية حدثني شيخ لي قال كان رجل من الأغنياء بالبصرة وكانت له آنية نفيسة الجال فساق القصة في عرضه ياها على مالك وفيه فقال مالك عجباً لك يا فلان أو مات علم اني قد طلعت الدنيا ثلاثاً ومن طريق الحجاج بن نصير حدثني المنذر أبو يحيى قال رأيت مالكا ومعه كراع من هذه الأكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق يتصدق فقال هاهنا يا شيخ فوالله أباه ثم مسح يده بالجلد ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقبت صديقاً له فقلت له رأيت من مالك كذا وكذا فقال أنا أخبرك كان يشتمه منذ زمان فاشتراه فلم تطب نفسه أن يأكله فتصدق به (وقال حماد بن أبي حنيفة) النعمان بن ثابت العقبة روى عن أبيه ضعه ابن عدي (أثبت داود) بن نصير الطائي رحمه الله تعالى أزوره (والباب مغلق عليه فسمعت يقول اشتهت خبزاً فاطعمتك خبزاً ثم اشتهت تمرًا فأكليت أن لا تأكله أبداً فسلمت ودخلت فإذا هو وحده) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحده ثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن الجارود قال حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبيد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة فساقه وفيه آليت أن لا تأكله أبداً فاستأذنت وسلمت ودخلت فإذا هو يعاتب نفسه وأخرج من طريق الوليد بن عقبة قال حدثني جارية داود الطائي قال سمعت داود يعاتب نفسه اشتهت البارد وغرأ فاطعمتك وأسقيتك لا ذاق داود تمرًا ما دام في دار الدنيا قال فماذا فعل حتى مات وأخرج من طريق اسمعيل بن حسان قال جئت إلى باب داود الطائي أو يد أن أدخل عليه فسمعتني يخاطب نفسه فظننت أن عنده أنسا يا يكلمه فأطلت الوقوف بالباب ثم استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما بالك من الاستئذان قال قلت سمعتك تسلك فظننت أن عندك أنسا فاختصمته قال لا ولكن أحاصم نفسي وأعطي الله عهداً أن لا أكل الجزر والتمر حتى ألقاه (ومر أبو حازم) سلم بن دينار الأعرج التابعي الثقفي العابد (يوم في السوق فرأى الفاكهة فاشتراها فقال لابنه اشر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب إلى الفاكهة التي لا هي) (مقطوعة ولا ممنوعة فلما اشتراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتهت وغلبتني حتى اشتريت والله لا ذقتيه فبعث بها إلى يتامى من الفقراء) بالمدنية (وعن موسى بن الأشعري) رحمه الله تعالى (أنه قال نفسي

تشتهى ملجأه بشا من ذعشر بن سنة وعن أحمد بن خليفة قال نفسي تشتهى من ذعشر بن سنة ما طلبت مني إلا الماء (٤١٦)

حتى تروى فما أرويتها وروى ان عتبة الغلام اشتهى لجاسبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من نفسي ان أدفعها منذ سبع سنين سنة بعد سنة فاشترى قطعة لحم على خبز وشويتهما وتركتها على رغييف فلقبت صبيها فقلت له (ألسنت ابن فلان وقدمات أولك قال بلى فناولته اياها قالوا أو أقبل يبيك ويقرأ) قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا ثم لم ينقله) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا ابراهيم بن الجنييد حدثنا أحمد بن عمر الانباري حدثنا أحمد بن حاتم أبو عبد الله البصري حدثنا أحمد بن عطاء بن عبد الله البر بوى قال نازعت عتبة الغلام نفسه لجأ فقال لها اندفعي عني الى قابل فزال يدفعها سبع سنين حتى اذا كان في السابعة أخذ دانقا ونصف افلاس فأتى بها صديقه من أصحاب عبد الواحد بن زيد فقال بأن أخى ان نفسي تنازعني لجاسبع سبع سنين وقد استحييت منها كم أعدتها وأخلفها فخذني رغييفين وقطعة من لحم بهذا الدانق ونصف فلما أتاه به اذهب بصبي قال يا فلان الست أنت ابن فلان وقدمات أولك قال بلى قال ففعل يبيك ويبيع رأسه وقال مرة عيني من الدنيا ان تصبر شهوتي في بطن هذا اليتيم فناولته ما كان معه ثم قرأ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا (ومكث) عتبة الغلام (يشتهى) تمر اسنين ثم اشترى تمرا بغير اطار ورفعها الى الليل ليفطر عليه قال فبهت ربح شديدة حتى أطلت الدنيا ففرع الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذه (الريح التي هبت) من جرائي عليك وشرائي التمر بالقيراط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس الا بذنبك على أن لا تذوقيه) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا ابراهيم بن الجنييد حدثني خالد بن خدش حدثنا عبد القادر بن عبد الرحيم قال هاجت ربح بالبصرة جراء ففرع الناس لها قال فجعل عتبة يبيك ويقول واجر أتي عليك وشرائي التمر بالقيراط ثم حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الخذاء حدثنا أحمد بن الذوق حدثنا ابراهيم بن عبد الرحيم بن مهدي حدثنا عبد السلام الزهراني حدثنا أبو نعامة الزهراني قال كان عتبة يفتل الشريط في بيت مع أصحابه فهاجت ربح فأتته وهو لا يدري فقلت يا عتبة أما ترى ما في السماء قال فطرح الشريط فقام فقال يا عتبة تجسري على ربك وتشترى التمر بالقيراط وكان اشترى يومئذ بغير اطار حدثنا أحمد بن سواد حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا ابراهيم بن عبد الله الجعفي حدثنا اسحق بن ابراهيم الثقفي البصري حدثنا رباح القيسي قال صحبت عتبة الغلام وقد اشترى تمرا بغير اطار فلما كان عند الغروب هاجت ربح فقال عتبة انما اشتهى التمر منذ سنة لم آكله حتى اذا أخذت شهوتي أردت أن تأخذني عندها لا أكها فتصدق بها (واشترى داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (بنصف فلس بقلو بفلس خلا وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه ويا داود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده الاقفا) أي خبزاً يابساً وحده (وقال عتبة) بن أبيان (الغلام يوم العبد الواحد بن زيد) رحمه الله تعالى (ان فلانا يصف من نفسه) ولفظ القوت من قلبه (منزلة ما أعرفها من نفسي) ولفظ القوت ان فلانا لا يأكل التمر وأنت تأكله (قال لانك تأكل مع خبزك تمر وهو لا يزيد على الخبز شيئاً) ولفظ القوت ان فلانا لا يأكل التمر وأنت تأكله (قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ يبيك قال له بعض أصحابه أبكي الله أعينك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك واذا ترك شيئاً لم يعاوده) ولفظ القوت وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده فيه أبداً (وقال) أبو محمد (جعفر) بن محمد بن نصير الخلدی البغدادي صاحب الجنييد وانتهى اليه وصحب النوري

خبرك تمر وهو لا يزيد على الخبز شيئاً قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ يبيك فقال له بعض أصحابه وروى عنك لا أبكي الله أعينك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصير

أمرني الجنيد أن اشترى له التين الوزري فلما اشترى به أخذوا واحدة عند الفطور ووضعه في فمه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها فها تف أما تستحي تركته من أجله ثم تعود إليه وقال صالح (٤١٧) المرى قلت لعطاء السلياني منكف لك

شيئا فلما نزل على كرامتي فقال أفضل ما تريد قال فبعثت إليه مع ابني شربة من سويق فقلت له بسم وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولم تمل على ذلك وقلت سبحان الله رددت على كرامتي فلما رأى وجدي لذلك قال لا يسوءك هذا في شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك تذكرك قوله تعالى لا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رز بن عبد الله بن سليمان بن زيد أحد هما على صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلياني قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا منكف لك شيئا فلا ترد على كرامتي قال فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرح بها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فقلت له سبحان الله رددت على كرامتي ان هذا ما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى قال فلما رأي قد وجدته من ذلك قال يا أبشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعث بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسبغها فإفادت على ذلك إذا أردت أن أشربه ذكرك هذه الآية لا تبرح ولا يكاد يسيغه ويأثبه الموت من كل مكان الآية فبكيت صالح عند هذا وقلت في نفسي الأرائني في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تطلبني أن أعيش خرة في دبس فمأطعها وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلا يقول له نفسه أنا أصبرك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشبهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن أترك هذه الشهوة وروى عن وهب بن عباد عابدا بعض أخوانه فقرب إليه رغفانا (جمع رغيف ككثيب وكثبان) فجعل أخوه (أي العابد) يقلب بعض (الرغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شئ تصنع أما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صنائع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديرا (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الأرض والرياح والارض) التي أثبتت (والبهائم وبني آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تغلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

ورويهما عن نوات ببغداد سنة ٣٤٨ (أمرني الجنيد أن اشترى له التين فلما اشترى به أخذوا واحدة عند الفطور ووضعه في فمه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها فها تف أما تستحي تركته من أجله ثم تعود إليه) أورده القشيري في الرسالة بلافا وقال جعفر بن تصريف إلى الجنيد درهما وقال اشترى به التين الوزري فاشترى به فلما أظفر أخذ واحدة ووضعه في فمه وألقاها وبكى وقال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها فها تف في فمي أما تستحي شهوة تركتها من أجل منذ ثلاثين سنة ثم تعود إليها (وقال صالح) بن بشير (المري) تقدم ذكره في كتاب العلم (قلت لعطاء السلياني) من رجال الحلية وقد تقدم ذكره أيضا (أي منكف لك شيئا فلا ترد على كرامتي فقال أفضل ما تريد فبعثت إليه مع ابني شربة من سويق فقلت له بسم وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولم تمل على ذلك وقلت سبحان الله رددت على كرامتي فلما رأى وجدي لذلك قال لا يسوءك هذا في شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك تذكرك قوله تعالى لا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رز بن عبد الله بن سليمان بن زيد أحد هما على صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلياني قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا منكف لك شيئا فلا ترد على كرامتي قال فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرح بها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فقلت له سبحان الله رددت على كرامتي ان هذا ما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى قال فلما رأي قد وجدته من ذلك قال يا أبشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعث بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسبغها فإفادت على ذلك إذا أردت أن أشربه ذكرك هذه الآية لا تبرح ولا يكاد يسيغه ويأثبه الموت من كل مكان الآية فبكيت صالح عند هذا وقلت في نفسي الأرائني في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تطلبني أن أعيش خرة في دبس فمأطعها وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلا يقول له نفسه أنا أصبرك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشبهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن أترك هذه الشهوة) التي اشتهبها أورده صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انسانا فاسقا (وروى) عن وهب بن منبه وغيره (ان عابدا عابدا بعض أخوانه فقرب إليه رغفانا) جمع رغيف ككثيب وكثبان (فجعل أخوه أي العابد) يقلب بعض (الرغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شئ تصنع أما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صنائع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديرا (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الأرض والرياح والارض) التي أثبتت (والبهائم وبني آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تغلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

(٥٣) - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) كذا وكذا حكمه وعمل فيه كذا وكذا صنائع حتى استدار من السحاب الذي يحمل الماء الذي يسقي الأرض والرياح والارض والبهائم وبني آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تغلبه ولا ترضى به

وفي الخبر لا يستدبر الرغبى ويضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صناعاً وأولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكبل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تربي السحاب (٤١٨) والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخروهم الخباز وان

منه قال (وقال) الا سخر زيادة (في الخبر لا يستدبر الرغبى ويضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صناعاً) ولفظ القوت ثلاثمائة وستون بين صانع وصنعة (أولهم ميكائيل) عليه السلام يقال ان اسمه عبد الرزاق وكنيته أبو الفتوح (الذي يكبل الماء من خزائن الرحمة) أى من تحت العرش ثم الملائكة التي تربي السحاب (أى نسوقه) والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخروهم الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) قال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلاً قلت رواء صاحب القوت عن وهب بن منبه باللفظ الاول وعن غيره باللفظ الثانى والقصة واحدة وهى قصة دعاء العابد لبعض اخوانه وقدم مرح صاحب القوت بذلك وميز بين السباقيين حيث قال وقال الا سخر زيادة في الخبر أى في هذا الخبر الذى ساقه وأراد به هذه القصة ولم يرد صاحب القوت بقوله في الخبر انه مرفوع الى نبينا صلى الله عليه وسلم فمن هنا جاء الاشتباه والحق ان سباق المصنف مشعر بأنه في الخبر النبوى ولكن حيث وجدنا أصل الكلام الذى هو ماخذ المصنف في كتابه هذا اسرحنافه وخبراً سرائلي من قول ذلك العابد الذى دعا لمخاطبيه أخاه وهذا موضع شديد الالتباس وناهيك بالمصنف مع جلالة قدره كيف يغفل عن ذلك ويزيدى كلامه لبساً حتى يظن من جاء بعده انه كلام نبوى ولكن مراجعة الاصول الصحيحة تمنع من الوقوع في الغلط والله أعلم (وقال بعضهم) ولفظ القوت وحدوناً عن بعض هذه الطائفة قال (أتيت قاسماً الجوعى) هو القاسم ابن عثمان الدمشقى قال ابن السمعاني فى الانساب ولعله كان يبقى جائعاً كثيراً فلقب بالجوعى له كرامات روى عن أبي اليمان الحكيم بن نافع وعنه محمد بن المعافى العابد (فسأله عن الزهد أى شئ هو فقال) لى (أى شئ سمعت فيه تعددت أقوالاً) قبلت فيه (فسكت) ولفظ القوت فقلت قالوا الزهد قصر الامل فقال حسن وابن سمعت أيضاً فقلت قالوا الزهد ترك الادخار فقال حسن حتى عد عليه أقوالاً قال فسكت (فقلت أى شئ تقول فيه أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبقدر ما ملك من بطنه ملك من الزهد وبقدر ما ملكك بطنه ملكك الدنيا) زاد صاحب القوت وعلى هذا المعنى كان شيخنا ابن سالم يقول اذا أعطيت البطن حظه من الشبع طلبت كل جارحة حظها من اللهو فحسبت ذلك النفس الى الهلكة واذا منعت البطن حظه قصرت كل جارحة عن حظها فاستقام القلب لذلك واعتدل (وكان) أبو نصر (بشر بن الحرث) الحافى رحمه الله تعالى (قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن المتطبيب بسأله عن شئ يوافقه من المأكولات فقال) له عبد الرحمن (تسألنى فاذا وصفت لك لم تقبل منى قال) له بشر (صف لى حتى أسمع) فقال تتناجى ان تستعمل ثلاثة أشياء فان فبين صلاح جسمك (قال تشرب سكجيينا) وهو المعمول بالخل والعسل (وتنص سفر جلاوتاً كل بعد ذلك اسفيد باجا) وهو الشورباج ويعرف بالمسوفة فانه يقوى الجسد ويرطب (فقال) له بشر (هل تعلم شياً أقل) ثمننا (من السكجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندى بالخل) ثم قال (أتعرف شياً أقل) ثمننا (من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندى بالخل) ثم قال (أتعرف شياً أقل) ثمننا (من الاسفيد باجة يقوم مقامها قال) أما هذا (لا قال أنا أعرف قال ما هو قال ماء الحص بسمن البقرى معناها فقال له عبد الرحمن أنت أعلم منى بالطب فلم تسألنى) هكذا أورد صاحب القوت (فقد عرفت بهذا ان هؤلاء) الطائفة انما (امتنعوا من أكل الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها آنفاً وانه كان ذلك في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلا يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة) ورعا (و) معلوم ان الشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان (الدارانى رحمه الله تعالى) (المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وماوراء الخبر شهوة)

تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال بعضهم أتيت قاسماً الجوعى فسأله عن الزهد أى شئ هو فقال أى شئ سمعت فيه تعددت أقوالاً فسكت فقلت وأى شئ تقول أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبقدر ما ملك من بطنه ملكك من الزهد وبقدر ما ملكك بطنه ملكك الدنيا وكان بشر بن الحرث قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن المتطبيب يسأله عن شئ يوافقه من المأكولات فقال تسألنى فاذا وصفت لك لم تقبل منى قال صف لى حتى أسمع قال تشرب سكجيينا وتنص سفر جلاوتاً كل بعد ذلك اسفيد باجا فقال له بشر هل تعلم شياً أقل من السكجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندى بالخل ثم قال أتعرف شياً أقل من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندى بالخل ثم قال أتعرف شياً أقل من الاسفيد باجة يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال ماء الحص بسمن البقرى معناها فقال له عبد الرحمن أنت أعلم منى بالطب فلم تسألنى فقد عرفت بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان (المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وماوراء الخبر شهوة)

وكانوا

دكرناها في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان (المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وماوراء الخبر شهوة)

وهذا هو النهاية فمن لم يقدر
على ذلك فينبغي أن لا يغفل
عن نفسه ولا ينهمك في
الشهوات فكفى بالمرء اسرافا
أن يأكل كل ما يشتهي
ويفعل كل ما يهواه فينبغي
أن لا يواظب على أكل
اللحم وقال على كرم الله
وجهه من ترك اللحم أر بعين
يوما ساء خلقه ومن داوم
عليه أر بعين يوما ساقله
وقيل ان للمداومة على
اللحم ضراوة كضراوة الخمر
ومهما كان جائعا وتأقت
نفسه الى الجوع فلا ينبغي
أن يأكل ويجمع فيعطى
نفسه شهوتين فتقوى عليه
وزيما طلبت النفس الاكل
لينشط في الجوع ويستحب
أن لا ينام على السبع
فيجمع بين غفلتين فيعتاد
الفتور ويقسو قلبه لذلك
ولكن ليصل أو يجلس
فيذكر الله تعالى فانه
أقرب الى الشكر وفي
الحديث أذيوام طعامكم
بالذكر والصلاة ولا تناموا
عليه فتقسو قلوبكم وأقل
ذلك أن يصلي أربع ركعات
أو يسبح مائة تسبيحة أو
يقرأ جزءا من القرآن عقيب
أكله فقد كان سفيان
الثوري اذا شبع ليلة
أحياها واذا شبع في يوم
واصله بالصلاة والذكر
وكان يقول أشبع الزنجي
وكده ومرة يقول أشبع
الحمار وكده

وكأنوا يقولون ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملع (وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك) بل زاد على الخبز
(فينبغي أن لا يغفل عن نفسه) ولا يهملها في عاداتها (ولا ينهمك في الشهوات) بل يقتصر مع الخبز على شهوة
واحدة لحا أو أداما آخر ومن جمع بين آدم كثيرة فقد انهمك في الشهوات (فكفى بالمرء اسرافا) أن يأكل
من كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه (فقد روى ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والبهيق في
الشعب من حديث أنس أن من السرف أن تأكل كل ما اشتيت وفي لفظ أن من الاسراف وسنده ضعيف فيه
بقية وحاله معروف عن يوسف بن أبي كثير ضعيف عن نوح بن ذكوان منكر الحديث عن الحسن عن أنس
ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب بأنه شواهد بعضها مثل من بعض وبعضها حسن وبعضها
من صحيح الحاكم فالسرف على كل حال في الأكل والفعل مذموم ومن أسرف في ماله أسرف في دينه ومن
فعل ذلك خالف طريق السلف (فينبغي) للمتقشف من الريدين (أن لا يواظب على أكل اللحم) أو الدسم
بل يقتصر عليهم في الشهر مرتين فان أكله أر بعافلا بأمر به قد كان السلف يفعلون كذلك كذا في القوت
(قال على كرم الله وجهه من ترك اللحم أر بعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه أر بعين يوما ساقله) كذا في
القوت (وان المداومة على اللحم لها ضراوة) أي لهج بالانسان (كضراوة الخمر) فان من ضربه بها لا يقدر
على تركها الا بمشقة فكذلك اللحم فينبغي لاجل ذلك عدم الملازمة عليه لثلاثة اعماله النفس فيكون فطمها
صعبا ونظر الى أن ترك اللحم مما يسئ الخلق ويحل بجوهر العقل كان سهل التيسر ربه الله تعالى يقول
للمتقنين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاودوها بالادهان والدسم فانه ما كان ولي الله ناص
العقل (ومهما كان) المريد (جائعا وتأقت نفسه الى الجوع فلا ينبغي أن يأكل ويجمع فيعطى نفسه
شهوتين) ويجمع لها بين حظين بل يقتصر على الجوع دون الاكل واذا جمع بينهما فهي تطلبهما فرعا
طلبت النفس الجوع للتعفف وهي تريد الاكل (وربما طلبت النفس الاكل لتشط في الجوع) وفي الجمع
بين شهوتين تقوية للنفس واجراء عادة لها (ويستحب) المريد اذا أكل (أن لا ينام على السبع فيجمع
بين غفلتين فيعتاد الفتور) والكسل (ويقسو قلبه لذلك) و (لكن ليصل أو يجلس يذكر الله تعالى) باي
ذكر الله تعالى في وقته (فانه أقرب الى الشكر) لنعمة الله عز وجل (وفي الحديث أذيوام
طعامكم) أي اهضموه (بالصلاة والذكر) وفي لفظ يذكر الله والصلاة (ولا تناموا عليه) قبل انضمامه
عن أعالي المعدة (فتقسو) منه ويبقته على الواصلاته جواب النهي (قلوبكم) أي تغلظ وتشد وتكتسب
ظلمة وجبايا قال العراقي روى الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم والليلة من حديث عائشة بسند
ضعيف اه قلت روى عبد الرحمن بن مبارك عن بزيح عن هشام عن عروة عن عائشة ومن هذا الطريق
أخرجه الطبراني في الاوسط وابن السني وكذا أبو نعيم في الطب والبهيق وقد روى أيضا من طريق أبي
الاشعث عن أصرم بن حوشب عن عبد الله الشيباني عن هشام ومن هذه الطريق أخرجه ابن السني وقد
تسكلم في الحديث من جهة بزيح وأصرم بن حوشب وكثير فيهم ما الكلام وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال
بزيح من روى وأصرم كذاب وقد تعقبه الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة وغاية ما يقال فيه انه ضعيف
ولذا اقتصر عليه العراقي (وأقل ذلك أن يصلي أربع ركعات) بتسليمتين (أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءا
من القرآن عقب كل أكلة) كذا في القوت فان وجد نشاطا أطال في صلاته اما بإطالة القراءة في الركعات
أو زاد على عدد الركعات فان الحركة الاعضاء بما وقعود اسرأيل غيا في اذابة الطعام وكذا ان زاد على التسبيح
بالتهليل والتكبير فحسن ليجمع الباقيات الصالحات وكان بعض مشايخنا يأمر المريد بعد أكله أن يراقب
بالجلالة ويستمر عليه لحظات قال فانه يمرى الطعام في الحال (فقد كان سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (اذا
شبع في ليلة أحياها) بالقيام (واذا شبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان) يتمثل (ويقول أشبع
الزنجي) أي العبد الاسود (وكده) أي اتعبه في الخدمة (ومرة يقول أشبع الحمار وكده) وكان اذا حاح كانه

يتراخى في ذلك كذا في القوت وأصله عند أبي نعيم في الحلية (ومهما اشتهى المرید شياً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز أولاً كلها بلا منه) أي يجعل ما اشتهاه بدلاً من الخبز ويقطع به جوعه (ليكون ذلك له قوتاً) عند الحاجة إلى طعم (ولا يكون تفكهها لتلايجمع للنفس بين عادة وشهوة) فإنه أسرع للسكر لأنه إذا شبع من الطيبات غير الخبز شبعة أو سبعين كان أقرب إلى تركه وانقطاع شهوته (نظر) أبو محمد (سهل) المسترعى رحمه الله تعالى (إلى) أبي الحسن علي بن (سالم) البصري شيخ صاحب القوت رحمه الله تعالى (وفي يده خبز وتمرقق له أبدأ بالتمر فإن قامت كفايتك به والأخذت من الخبز بعده حاجتك) وقال إن التمر مبارك والخبز مشؤم يعني أنه كان سبب انحراج آدم عليه السلام من الجنة وأما بركة التمر فإن الله تعالى ضرب النخلة مثلاً لأكمة التوحيد في قوله ألم تركب ضرب الله مثلاً كلة طيبة كشجرة طيبة وهي النخلة وليس في الثمار أحلى من الرطب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في حللونه ولبينه وقوته وثبات أصله بالنخلة فقال لا يسقط ورقها مثل المؤمن يقول سهل رحمه الله تعالى إذا استغنيت عن الخبز بغيره من الطعام كان خيراً لك بريد أن لا تقف بنفسك مع عادة فتتزعجك البهائم صاحب القوت قال وقد ذكرت هذه الحكاية لأبي بكر الجلاء فاجبته وقال هذا كلام الحكماء وكان ذلك يلائم حاله (ومهما وجد) المرید (طعاماً) ذا لوزين (لطيفاً وغليظاً) بالاضافة إلى أحدهما (فليقدم اللطيف فليعمل كفايته تيممه) فإنه لا يشتهى الغليظ بعده فيستريح منه (ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطافة) فأنما قدم أهل الدنيا غليظ الأولان على الرقيق لينسجوا في الأكل وتتفق شهواتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المعدة بمنزلة حجاب ملائمة تجوز حتى لم يبق فيه فضل الجوز فحقت بسهم فعبثته عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال الجوز فوسع الحجاب السهم للطعنه مع الجوز فكذلك المعدة إذا ألبت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام خشن غليظاً أخذته الشهوات في أماكنها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله إذ من سننها أن تبدئ بالحم قبل الثريد قال رجل من العرب لبعض الانباط أنت من الذين يبتدون بالثريد قبل الشواء فذم أهل العراق بذلك هذا إذا استوى اللوان في الحكم ولم يكن للمرید في ترك الأفضل منه مانية فاما ان كان قد ترك الشهوات ثم قدمت اليه وكان على عقدينية وقوة عزمه فلا بأس بأكل الادون (وكان بعضهم يقول لا يحابه لاتأكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن طلبتموها فلا تحبوها) نقله صاحب القوت (وطلب بعض أنواع الخبز شهوة) حتى قال بعضهم الخبز من أكبر الشهوات (قال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (ماتاً أينما من العراق فأكهة أحب اليها من الخبز) (رواه صاحب القوت) (قرأ ذلك الخبز) المخصوص (فاكهة) بالاضافة الى غيره (وعلى الجلة لا سبيل الى اهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال) فإنه يخشى منه على المرید أن يتخذ عادة ولا يأمن من تألم قلبه ووقوفان نفسه اليه ومنازعتها لاسيما إذا كان مبتدئاً في السلوك غراً لا يعرف خبء النفس ودواهيها ولا يظن لمكرها وآفتها فإن ترك ذلك أفضل فليتركه حينئذ لاجل الله تعالى خوفاً أن يشبهه فيحرص على مثله ويدخل مداخل السوء من أجله ويبعد دينه فيه أو خشية تمكن العادة منه فتعذر عليه التوبة لدخوله في الشهوات عند اعتياد الشهوات لان العادة جنود الله تعالى يقهر العلم لاجلها تعذر الاستقامة ولولا العادة لكان نائبين ولولا الابتلاء لكان الثابون مستقيمين فليترك حينئذ كل الطيبات اذا صارت شهوات وخشى منها مطالبة العادات ودواعي النفس بالآفات نأرباً بذلك صلاح قلبه وتسكين نفسه ليلالك بذلك نفسه قبل أن تملكه وتغطم عاداتها قبل أن تهاكها ويغلب بالترك طبعه وهواه قبل أن يكون بالشهوة يغلبه (فقد مر ما يستوفى العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهواته) وقد كان هذا طريق طائفة من السلف الى الله تعالى ثم انقضوا فانه

ومهما اشتهى شياً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز أولاً كلها بدلاً منه لتكون قوتاً ولا يكون تفكهها لتلايجمع للنفس بين عادة وشهوة * فنظر سهل إلى ابن سالم وفي يده خبز وتمرقق له أبدأ بالتمر فإن قامت كفايتك به والأخذت من الخبز بعده حاجتك ومهما وجد طعاماً لطيفاً وغليظاً فليقدم اللطيف فإنه لا يشتهى الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطافة وكان بعضهم يقول لا يحابه لاتأكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ماتاً أينما من العراق فأكهة أحب اليها من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجلة لا سبيل الى اهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبصد ما يستوفى العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهواته

قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبزاً زوسمكافه متهافقويت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رأيتني
المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لأحسن ان أصف ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به خبز أرز زوسمكاف قال كل
اليوم شهوتك هنياً بغير حساب وقد قال تعالى كلا واشربوا هنياً بما أسلفتم في الأيام (٤٢١) الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات

والذلك قال أبو سليمان ترك

شهوة من الشهوات انفع

للقلب من صيام سنة

وقيامها وفقها لله نارضية

(بيان اختلاف حكم الجوع

وفضيلته واختلاف أحوال

الناس فيه) * اعلم أن

المطلوب الاقصى في جميع

الامور والاختلاف الوسط

اذخير الامور وأوسطها

وكلا طرفي قصد الامور

ذميم وما أوردناه في فضائل

الجوع وبما لوئى الى أن

الافراط فيه مطلوب وهيات

لكن من أسرار حكمه

الشرعية ان كل ما يطلب

الطبع فيه الطرف الاقصى

وكان فيه فساد جاء الشرع

بالمبالغة في المنع منه على

وجه يوجب عند الجاهل الى

أن المطلوب مضادة ما

يقتضيه الطبع بغاية

الامكان والعالم يدرك ان

المقصود الوسط لان الطبع

اذا طلب غاية الشبع

فالشرع ينبغي أن يمدح غاية

الجوع حتى يكون الطبع

باعثاً والشرع مانعاً فتقاومان

ويحصل الاعتدال فان من

يقدر على قبح الطبع

بالكلية بعيد فقل انه لا

ينتهي الى الغاية فانه ان

أسرف مسرف في مضادة

طريقهم وخلف من بعدهم خلف من العلماء اتبعوا الشهوات ولم يتغالوا في هذه المقامات ولا سلك بهم هذه
الطرق فلم يتكلموا في طرق الشهوات فلذلك درس هذا الطريق وعفا أثره لفقد سالكه وعدم كاشفه
فن عمل به وسلكه فقد أظهره ومن أظهره فقد أحيا أهله (قال) صاحب القوت حديثي (بعض) علمائنا
عن بعض المريدين من أهل (البصرة) قال (نازعتني نفسي خبزاً) ولفظ القوت خبز أرز (وسمكاً
فنعتهافقويت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها) عشرين سنة قال فلما مات رآه بعضهم في المنام قال (ولفظ
القوت قال فأت فرأيتني في النوم فقلت) ماذا فعل الله بك فقال لأحسن ان أصف لك ما تلقاني به ربي من
النعم والكرامات (ولفظ القوت من النعم والكرامة) وكان أول شيء استقبلني به خبز (ارز) (وسمكاً وقال كل
اليوم شهوتك هنياً بغير حساب) الى هنا أخبار القصة (وقد قال) الله (تعالى) كلا واشربوا هنياً بما أسلفتم
في الايام الخالية (أى الماضية) (و) كأنهم كانوا (قد أسلفوا ترك الشهوات) لما تركوها وقد قدموا الجوع
والعطش في خلوا أيامهم فاستقبلهم بالاكل والشرب ويقال لكل عمل جزاء في الآخرة من جنسه وبعينه
(والذلك قال أبو سليمان) الدار في رجه الله تعالى (ترك شهوة من الشهوات انفع للعبد من صيام سنة
وقيامها) لفظ القوت ترك شهوة من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وهو الذى قال
لان أترك لقمة من عشتاى أحب الى من قيام ليلة ذلك وقد تقدم قريباً كان رجه الله تعالى شديداً الامر في
الجوع وكان قد ترك أكل الشهوات وأكل الخبز أيضاً ثلاثين سنة كما نقله صاحب القوت

* (بيان اختلاف حكم الجوع وفصيلته واختلاف أحوال الناس فيه) *

(اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والاختلاف الوسط اذخير الامور وأوسطها) كما ورد في الخبر وتقدم
الكلام عليه (وكلا طرفي قصد الامور ذميم) قال صاحب القوت قال وهب بن منبه لكل شيء وسط
وطرفان فاذا أمسكت أحد الطرفين مال الآخر وان أمسكت الوسط اعتدل الطرفان قلت أخرجه صاحب
الخالية من طريق عبد الصمد بن معقل عن عمه وهب وزاد ثم قال عليكم بالوسط من الاشياء (وما أوردناه
في فضائل الجوع فربما يوئى) أى يشير (الى أن الافراط فيه مطلوب وهيات فن أسرار حكمه
الشرعية) (ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى) أى الابعد (وكان فيه فساد) اما حالاً أو
مآلاً (جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه) والجزع منه (على وجه يوجب عند الجاهل) بالأسرار (الى أن المطلوب
مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم) الكامل في معرفته (يدرك) من ذلك (أن المقصود) هو
(الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثاً
والشرع مانعاً فتقاومان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قبح الطبع بالكلية بعيد فقل انه لا ينتهى
الى الغاية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على اساءته كان الشرع بالغ
في الشناعة على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم) وهو عبد الله بن عمرو بن
العاصى (انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نسي عنه) كما هو في الصحيحين ومن في كتاب صلاة الليل
فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا تثقل المعدة (و) بحيث
(لا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقا عمرق الحياة وقوة
العبادة) بان يكون أدائه للفرائض من قيام (وثقل المعدة يمنع من العبادة) أى من القيام بها

الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على اساءته كان الشرع بالغ في الشناعة على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال
بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نسي عنه فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس
بثقل المعدة ولا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقاء الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة يمنع من العبادة

وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها فالتقصود أن يأكل أكلاً لا يبقى للمأكل فيه أثر ليكون متشبهاً بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان الاقتداء بهم وإذا لم يكن للإنسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الأحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الأطراف المتقابلة بالرجوع إلى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية على النار مطروحة على الأرض فان النملة تهرب من حرارة الحلقة (٤٣٢) وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط

(وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منه) فكلاهما من المشوشات (فالتقصود أن يأكل أكلاً لا يبقى للمأكل فيه أثر) لافي طاهره ولا باطنه (ليكون متشبهاً بالملائكة) عليهم السلام (فانهم) عباد مكرمون (مقدسون من ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان) في فضله (الاقتداء بهم) والحق برؤسهم (وإذا لم يكن للإنسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الأحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال) ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الأطراف المتقابلة بالرجوع إلى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية بالنار مطروحة على الأرض فان النملة تهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب (في كل ناحية منها) حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك الشهوات محيطة بالإنسان احاطة تلك الحلقة تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للإنسان في الخروج وهو يريد أن يتشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه أحواله بهم البعد وأبعد المواضع عن الأطراف للوسط فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها واليه الإشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الإنسان يجوع ولا شبع تيسر له العبادة والفكر (وخفي في نفسه وقوى على العمل في خفته) وفي بعض النسخ وقوى بالعمل على خفته (ولكن هذا بعد اعتدال الطبع أما في بداية الأمر إذا كانت النفس جوشة) رافعة رأسها (متشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في إيلامها) أي تعذيبها (بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة) أي منقاد مهيضة (بالجوع والضرب وغيرهما إلى أن تعتدل) وهذا مشاهد (فاذا راضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها) وأطلق لها الأكرام (ولاجل هذا السر يامر الشيخ مریده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع) والصبر عليه (وهو) بنفسه (لا يجوع ويمنعه) تناول الفواكه والشهوات) ويحذره منها (وهو لا يمتنع منها) بل يتناولها (لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التاديب) اذ صارت مذلة في العبادة (ولما كان الأغلب على النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة) بالتكاسل (كان الاصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الأحوال لتتسكسرها) فالامتناع عن العبادة ثمة التكسل والكسل ثمة امتلاء المعدة وكذا الجحاح غما يحركه باعث الشهوة

الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك الشهوات محيطة بالإنسان احاطة تلك الحلقة تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للإنسان في الخروج وهو يريد أن يتشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه أحواله بهم البعد وأبعد المواضع عن الأطراف للوسط فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها واليه الإشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الإنسان يجوع ولا شبع تيسر له العبادة والفكر (وخفي في نفسه وقوى على العمل في خفته) وفي بعض النسخ وقوى بالعمل على خفته (ولكن هذا بعد اعتدال الطبع أما في بداية الأمر إذا كانت النفس جوشة) رافعة رأسها (متشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في إيلامها) أي تعذيبها (بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة) أي منقاد مهيضة (بالجوع والضرب وغيرهما إلى أن تعتدل) وهذا مشاهد (فاذا راضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها) وأطلق لها الأكرام (ولاجل هذا السر يامر الشيخ مریده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع) والصبر عليه (وهو) بنفسه (لا يجوع ويمنعه) تناول الفواكه والشهوات) ويحذره منها (وهو لا يمتنع منها) بل يتناولها (لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التاديب) اذ صارت مذلة في العبادة (ولما كان الأغلب على النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة) بالتكاسل (كان الاصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الأحوال لتتسكسرها) فالامتناع عن العبادة ثمة التكسل والكسل ثمة امتلاء المعدة وكذا الجحاح غما يحركه باعث الشهوة

والشهوة

لا بد من المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة بالجوع

والضرب وغيره إلى أن تعتدل فاذا راضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها ولا جسر هذا السر يامر الشيخ مریده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع وهو لا يجوع ويمنعه الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعذيب ولما كان أغلب أحوال النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الأحوال لتتسكسرها

والمقصود أن تنكسر حتى تعتدل فترد بعد ذلك في الغذاء أيضا إلى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من السكينة طريق الآخرة أما صديق وأما مغرور أجمع أما الصديق فلا استقامة نفسه على الصراط المستقيم (٤٢٣) واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع إلى الحق وأما المغرور فقلته

بنفسه أنه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه الظان بها خيرا وهذا مغرور عظيم وهو الأغلب فإن النفس قلما تتأدب تأديبا كاملا وكثيرا ما تغتر فتنتظر إلى الصديق ومساعدته نفسه في ذلك فتسأخ بنفسه فيكون حاله كالمرضى ينظر إلى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناوله (الصحيح) ويظن بنفسه الصحة فهلك والذي يدل على أن تقدّر الطعام ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو (لأجل مجاهدة نفس) جوعه (متأنيبة عن الحق غير بالغربة الكمال) فهي رياضة المرئيين وطريق المجاهدين (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقدر وتوقيت لطعامه) ولا تجزئة ولا تقسيم (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم) رواه البخاري ومسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فأن قالوا نعم قال العرافي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث عائشة وهو عند مسلم بغيره كإساني (وكان) صلى الله عليه وسلم يقدم إليه الشيء فيقول أما إنني قد أردت الصوم ثم يا كل (قال العرافي رواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ وأني قد كنت فرضت الصوم وقال أسناده صحيح وعند مسلم قد كنت أصبحت صائما (وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال أني صائم فقال عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا حبس) وهو تمر يزرع نواه ويدق مع اقط ويحمن بالسمين ثم يدلك باليد حتى يبقى كالتمر يدور بما جعل معه السويق (فقال كنت أردت الصوم ولكن فريه) قال العرافي رواه مسلم بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أذنيه فأنقذ أصبحت صائما فاكل وفي لفظ البيهقي أني كنت أريد الصوم ولكن فريه اه قال صاحب القوت الفضل أن عقد الله تعالى صوماً نية فأن فسخته غير الله عوقب على ذلك من عقوبات القلوب أو عقوبات الجوارح في طرق الآخرة فذلك عوقب ترك فضائل الأعمال قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ان فلانا الغني يصوم الدهر فقال المسكين ترك حاله ودخل حال غيره انما حاله أن يطعم الجبايع ويكسو العراة ويواسي المحتاجين فهذا أفضل له من صيامه الدهر ثم قال بشر عبادة الغني كروضة على ضربه وعبادة الفقير كعقد الجواهر في جيد الحسناء ودخل سليمان الثوري رحمه الله تعالى يوما على أبي اسحق الفزاري فقدم إليه قصعة فيها خبيص فقال لولا أني صائم لآكلت معك قال الفزاري دخل على أخوك إبراهيم بن أدهم فقدم في موضع هذا فقدمت إليه خبيصا في هذه القصعة فاكل فلما أراد الانصراف قال أما إنني كنت صائما إلا أني أحببت أن آكل معك أسرتك بذلك فوضع الثوري يده فجعل ياكل وتادب إبراهيم (وذلك حكى عن سهل) التستري رحمه الله تعالى (أنه قيل له كيف كنت في بدايتك) أي ابتداء حالك في السالك (فاخبر بضروب من الرياضات) وأنواع من المجاهدات (منها أنه كان يقاتل ورق النبق مدة ومنها أنه أكل دقاق التبن) وهو ما تنكسر منه (مدة ثلاث سنين ثم ذكر أنه أقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين) قيل وما هو قال كنت أشتري في كل سنة بدانتين غرا وأربعة دنانير كسبا ثم أنجمنها بمجدة ثم أجزتها لثلاث سنين وستين

له عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا حبس فقال كنت أردت الصوم ولكن فريه ولذلك حكى عن سهل أنه قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضروب من الرياضات منها أنه كان يقاتل ورق النبق مدة ومنها أنه أكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين ثم ذكر أنه أقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين

فقبل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال آكل بلاحد ولا توقيت وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي اليه طيبات الطعام فبا كل فقيل له ان أكله بشر الايا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبطه الورع وأنا بسطني المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز ودفع ابراهيم بن أدهم الى بعض اخوانه دراهم وقال خذلنا (٤٢٤) بهذه الدراهم زبدا وعسل وحب احواري فقيل يا أبا اسحق بهذا كله قال ويحك اذا

كبة أفطرت في كل ليلة على كبة قال (فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا قال آكل بلاحد ولا توقيت) نقله صاحب القوت وقد تقدم له والمصنف قري يباحو هذه وكذا أورده القشيري في الرسالة في ترجمة سهل (وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل المراد (اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان) أبو محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى (يهدى اليه طيبات الطعام فبا كل فقيل له ان أكله بشر) بن الحرث الحنفي (لأيا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبطه الورع وأنا بسطني المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز) وفي نسخة التخيير هكذا أورده صاحب القوت (ودفع ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الى بعض اخوانه دراهم فقال خذلنا بهذه زبدا وعسل وحب احواري فقيل له يا أبا اسحق هذا كله) كائنه استكره (قال ويحك اذا وجدنا كلنا كل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية لأبي نعيم (وأصلح ابراهيم) بن أدهم (مرة طعما كثيرا ودعا اليه نغرايسيرافهم) (الوزاعي) (سفيان) (الثوري) فقال له الثوري يا أبا اسحق اما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام لسراف انما الاسراف في اللباس والاثاث (قالذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذان ابراهيم بن أدهم ويسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وعن) (السري) (السقطي) رحمه الله تعالى (انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزرة في دبس فما فعل) أخرجه القشيري في الرسالة بالثلث منذ ثلاثين سنة أو أربعين ورواية صاحب القوت منذ ثلاثين من غير شك (فبراه متناقضا) مع بعضه (في تخيير) عند الوقوف عليه (ويقطع بان أحدهما مخطئ) (لإجماله) (والبصير) العارف الناقد (بأسرار العلم يعلم ان ذلك حق ولكن بالإضافة الى اختلاف الاحوال) والاشخاص (ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط) (لديته) (أو غي مغرور) بحاله وعلمه (فيقول المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسامح نفسي) (مأساج به أولئك القوم) (فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار) (رحمهما الله تعالى ومن يكون مثلهما) (وهؤلاء من الممتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي وابراهيم بن أدهم) (رحمهما الله تعالى) (فاقتدي بهم وارفع التقدير في ما كولي أنا ضيف في دار مولاي فإلى ولا اعتراض ثم انه لو قصر احد في حقه وتوقيره وفي ماله وجهه) بل وحاشيته (بطر بقية واحدة قامت القيامة عليه واشغل بالاعتراض) ولم يبق في المجال شيئا (وهذا مجال رجب) أي واسع (للشيطان مع الحق) (قلائل العقول) (بل رفع التقدير) (والتوقيت) (في الطعام والصيام) (كل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر في مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله تعالى علامة في استرساله وانقباضه) قال صاحب القوت بعد ان أورد الاحاديث المتقدمة في الصيام والاكل وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى علامة في صومه وفطره وكان الوجود علامة فطره ويكون مراد به وكان لعدم علامة صومه يكون معه مراد به قال وعلى هذا المعنى تصريف قلوب العارفين ومن هذه المشكاة تضيء بصائر الشاهدين ولا يكونون الى حال ولا يوقفون مع مقام (ولا يكون ذلك)

وجدنا كلنا كل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نغرايسيرافهم الاوزاعي والثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في اللباس والاثاث فالذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذان ابراهيم بن أدهم ويسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزرة في دبس فما فعل فبراه متناقضا في تخيير ويقطع بان أحدهما مخطئ والبصير بأسرار العلم يعلم ان كل ذلك حق ولكن بالإضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط أو غي مغرور فيقول المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسامح نفسي فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهؤلاء من الممتنعين عن

الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي وابراهيم بن أدهم فاقتدي بهم وارفع التقدير في ما كولي فانا أنا ضيف في دار مولاي فإلى ولا اعتراض ثم انه لو قصر احد في حقه وتوقيره وفي ماله وجهه بطر بقية واحدة قامت القيامة عليه واشغل بالاعتراض وهذا مجال رجب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك

الابعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالسكينة حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون أكله بنية فيكون عاملاً لله في أكله وافتطاره فينبغي أن يتعلم الحزيم من عمر رضى الله عنه فإنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وياكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة فمزوجة بعسل جعل يدير الأناقي يده ويقول أشربها (١٢٥) وتذهب حلاوتها وتبقى تبعها عزلوا

على حسابها وترى كها هذه الاسرار لا يجوز الشيخ أن يكشف بها مرده بل يتقصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فإنه يقتصر لاحتلاله عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكره أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فان الشيطان يجد متعلقاً من قلبه فيلحق اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فالتك من المعرفة والسكال بل كان من عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يامر بهها كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم يامر به لم يفعل فينفره ذلك من رياضته والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغيرة لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطفا في سباقهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفي في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضى الله

ولا يتم (الابعد) تمام ثلاث خصال احداها (خروج النفس عن مساحمة الهوى) ثوانها (الى العادة بالسكينة) والثانية حسن النية (حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون امتناعه) من الاكل (بنية) فيستوى فطره وصومه اذا كان العامل فيهما واحداً (فيكون عاملاً لله في أكله وافتطاره) والثالثة أن يحفظ الجوارح الست بحسن الرعاية وهن السمع والبصر واللسان والقلب واليد والرجل ويكون منظرها بالبطن والفرج فيكون ما حفظ أكثر وأبلغ وأحب الى الله تعالى ويكون أفضل من صام بجوارح حتى وان لم يكن ممن أصبح صائماً ثم أفطر به هذه الاوصاف الثلاث دخلت عليه الشهوة الخفية فيمارى عنه صلى الله عليه وسلم انه لما قال أحاقب عليكم الربا والشهوة الخفية فقبل ما الشهوة الخفية فقال أن يصبح أحدكم صائماً ثم يعرض له الطعام يشتهيه فيفطر لاجله (فينبغي أن يتعلم الحزيم من عمر رضى الله عنه فإنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وياكله) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة كان يحب الخلاء والعسل الحديث وفيه قصة شربه للعسل عند بعض نسائه (ثم لم يقس نفسه بذلك بل لما عرضت عليه شربة باردة مزوجة بعسل جعل يدير الأناقي يده ويقول أشربها وتذهب حلاوتها وتبقى تبعها عزلوا على حسابها وترى كها) وقد علم انه كان حلالاً فامتنع من شربه خوفاً من الحساب وقد تقدم ذلك قريباً (وهذه الاسرار) الخفية (لا يجوز للشيخ من شيوخ الطريقة أن يكشف بها مرده بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فإنه يقتصر لاحتلاله عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال) فيما بعد (ولا يذكره ان العارف الكامل يستغنى عن الرياضة) وتذهب الاخلاق (فان الشيطان يجد لذلك من قلبه متعلقاً فيلحق اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فالتك من المعرفة والسكال) فيقع المريد في غرور عظيم ولا يحصى منه شيء في الطريق (بل كان عادة) أبي اسحق ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى من أقران الحنابلة بالري سنة ٢٩١ (أن يخوض مع المريد في كل رياضة يأمره بها كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم) أي لا شيء (بأمره بمالم يفعل فينفره ذلك من رياضته) فكان يفعل ذلك الشيخ دفعاً لنفوره وقطعاً لما يخطر في باله (والقوى الشديد اذا شغل بالرياضة واصلاح الغيرة لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطفا في حسن) سيقاهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء (ومن على قدمهم وقد خفي ذلك على كثير من فلم يحيطوا به علماً) واذا كان حد الاعتدال خفي في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال (حتى يقع على حد الاعتدال فينفسد به ويستقيم عليه) ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً مادوماً بمن) أي مطبوخاً به (فعلاه بالدره) أي السوط (وقال لأهلك) لا تفعل هكذا (كل يوم اخبزوا لحماً) وهم أعلى الطعام والادام (ووما خبزوا لبناً ووما خبزوا سمناً ووما خبزوا زبناً) وهؤلاء الثلاثة من أعلى الطعام وأوسط الادام (ووما خبزوا ملحاً) وهم من أعلى الطعام وأدنى الادام (ووما خبزوا اقشاراً) أي وحده بلا ادام (وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم) في كل يوم (و) على (الشهوات) كاللواك وغيرهما (فافراط واسراف) منهي عنهما (ومهاجرة اللحم بالسكينة اقتنار) وهو أيضاً منهي عنه (وهذا اقوام بين ذلك) قال الله تعالى وكان بين ذلك قواماً والله اعلم

(بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وأقل الطعام) *

(٥٤ - انخاف السادة المتقين - سابع) عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً مادوماً بمن فعلاه بالدره وقال لأهلك كل يوم اخبزوا لحماً ووما خبزوا لبناً ووما خبزوا سمناً ووما خبزوا زبناً ووما خبزوا اقشاراً وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة اللحم بالسكينة اقتنار وهذا اقوام بين ذلك والله تعالى اعلم (بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وأقل الطعام) *

اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أصل الشهوات أحدهما ان لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد أن يعرف بانه يشتهيها فيخفي الشهوة وراء كل مع الجماعة) وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر نسخ الكتاب وأولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمي الرباء والشهوة الخفية فالرباء بالمعاملات وخفي الشهوة أن يشتهي أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال لا الا في شيء واحد مكرره) (يا كل في الخلوة مالا يا كل مع الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مريض على لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا يا كلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها أن يظهرها) ولا يخفيها وليشترها بنفسه ولا يسترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف (وبدل عن فوات المجاهدات بالأعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الأعمال فلا يفوته الصدق في الحال وان لم يكن صديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصديق (فان اخفاء) الكذب (والنقص واطهار ضده من) الاخلاص (والكمال) هما (نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء) هما (كذبان) لانه نقص وأظهر حال الكاملين واعتل وأبدى شعار المعصومين فكذب من طريقين (فيكون مستحقا للمقتن) أي للمقت من وجهين (فلا يرضى منه الابنوبتين ولذلك شدد الله تعالى أمر المنافقين) فغضب عليهم ومقتنهم مقتن ثم لم يرض منهم الابنوبتين واشترط عليهم شريطة (فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره (وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) بخالف بين ظاهره وباطنه (فكان ستره الكفر كفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فعمى الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوانه وشد في توبته بما وكده في شره فقال الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يحصى به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الجود (والعارفون) قد (يتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالمعاصي) والذنوب لما تجرى عليهم (ولا يتلون بالرباء) أي رياء المخلوقين (والغش والاختفاء) وليس للسلف في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) ويجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون في طريق هذه المجاهدة على قسمين فمنهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي نيته في ذلك القدوة والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمنزلته من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعامة فكافوا باكلون الطيبات ويتسعون في المال كل اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرون ذلك ويكشون نفوسهم به فان فاتك الطريق الاقرب الاعلى فاسلك الطريق الاسفل فاما أن يكون عبدا لكل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو يظهر شعار ضدها من الترك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن طريق المسالك وسلك سبيل المهالك فبالك أن تترك بحجة الطريق فتقع في حيرة الماضي روي ان عابدا من بني اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأي في وسطها طريقا مستطرا فأتى فيه السابلة فقال هذه أرض لقوم كيف أسلكها شاق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق مسلول لا بأس على أن أسلكه فأسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل يستكشف فقيل له لانك سلكت على غير طريق ودخلت حرم قوم بغير إذنهم فقال يا رب معذرة اليك

(اعلم) وفعل الله تعالى (انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما) في الحقيقة (أعظم من أكل الشهوات) فينبغي للمريد أن يتعاهد نفسه من طرقهما (أحدهما أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد أن يعرف بانه يشتهيها فيخفي الشهوة وراء كل مع الجماعة) وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر نسخ الكتاب وأولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمي الرباء والشهوة الخفية فالرباء بالمعاملات وخفي الشهوة أن يشتهي أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال لا الا في شيء واحد مكرره) (يا كل في الخلوة مالا يا كل مع الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مريض على لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا يا كلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها أن يظهرها) ولا يخفيها وليشترها بنفسه ولا يسترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف (وبدل عن فوات المجاهدات بالأعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الأعمال فلا يفوته الصدق في الحال وان لم يكن صديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصديق (فان اخفاء) الكذب (والنقص واطهار ضده من) الاخلاص (والكمال) هما (نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء) هما (كذبان) لانه نقص وأظهر حال الكاملين واعتل وأبدى شعار المعصومين فكذب من طريقين (فيكون مستحقا للمقتن) أي للمقت من وجهين (فلا يرضى منه الابنوبتين ولذلك شدد الله تعالى أمر المنافقين) فغضب عليهم ومقتنهم مقتن ثم لم يرض منهم الابنوبتين واشترط عليهم شريطة (فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره (وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) بخالف بين ظاهره وباطنه (فكان ستره الكفر كفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فعمى الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوانه وشد في توبته بما وكده في شره فقال الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يحصى به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الجود (والعارفون) قد (يتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالمعاصي) والذنوب لما تجرى عليهم (ولا يتلون بالرباء) أي رياء المخلوقين (والغش والاختفاء) وليس للسلف في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) ويجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون في طريق هذه المجاهدة على قسمين فمنهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي نيته في ذلك القدوة والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمنزلته من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعامة فكافوا باكلون الطيبات ويتسعون في المال كل اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرون ذلك ويكشون نفوسهم به فان فاتك الطريق الاقرب الاعلى فاسلك الطريق الاسفل فاما أن يكون عبدا لكل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو يظهر شعار ضدها من الترك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن طريق المسالك وسلك سبيل المهالك فبالك أن تترك بحجة الطريق فتقع في حيرة الماضي روي ان عابدا من بني اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأي في وسطها طريقا مستطرا فأتى فيه السابلة فقال هذه أرض لقوم كيف أسلكها شاق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق مسلول لا بأس على أن أسلكه فأسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل يستكشف فقيل له لانك سلكت على غير طريق ودخلت حرم قوم بغير إذنهم فقال يا رب معذرة اليك

وكان بعضهم يشتري الشهوات ويلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يقصده تلبس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشعرون عليه حاله فنهاية الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديقين فانه (٤٢٧) جمع بين صدقين كما أن الاول جمع

بين كذابين وهذا قد جعل
على النفس ثقلين وجرعها
كأس الصبر مرتين مرة
بشريه ومرة برمييه فلا حرم
أو انك يؤتون أجرام مرتين
بما صبروا وهذا يضاهي
طريق من يعطى جهرا
فيأخذ ويرد سرا ليكسر نفسه
بالذل جهرا وبالفقر سرا
فإن فاته هذا فلا ينبغي أن
يفوته اظهار شهوته ونقصانه
والصدق فيه ولا ينبغي أن
يغره قول الشيطان انك اذا
أظهرت اقتدى بك غيرك
فاستره اصلا لا غيرك فانه
لو قصد اصلاح غيره لكان
اصلاح نفسه أهم عليه من
غيره فهذا انما يقصد الرياء
المجرد وبروجه الشيطان
عليه في معرض اصلاح غيره
فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك
منه وان علم أن من اطلع
عليه ليس يقتدى به في
الفعل أولا ينزجر باعتقاده
انه تارك للشهوات الا انه
الثانية أن يقدر على ترك
الشهوات لكنه يفرح أن
يعرف به فيشتهر بالتعفف
عن الشهوات فقد خالف
شهوة ضمنية وهي شهوة
الاكل والطعام شهوة هي
شر منها وهي شهوة الجاه
وتلك هي الشهوة الخفية
فهما أحسن بذلك من نفسه
فكسر هذه الشهوة آكد

ان يرى آيته قد جعل طريقا فاحش الله اليه أو كل ما اتخذ الظالمون طريقا جعلته الى سبيل من سلك طريق ظالم
بغرور لم يكن في ذلك معذورا أو وقع في الحسرة والغرور فهلك وأهلك من اقتدى به وهذا طريق متصنع
جاهل متطرق بذلك الى الدنيا يتسوق عند الناس بترك الشهوات مظلم التوحيد في الوحدة ضعيف
اليقين في غيبته عن العيون (وقد كان بعضهم) من الصادقين من السلف (يشترى الشهوات بنفسه)
ويلقها في البيت ويظهر للناس شعرا الزاهدين (وهو فيها) عند الله (من الزاهدين) لا ياكلها وانما يقصد
بذلك اسقاط منزلته من قلوب الجاهلين و (التلبس) أي الاخفاء (لحاله) عن الناظرين (ليصرف عن
نفسه قلوب الغافلين) ويشترى بالاعمال لتقطع عنه المقالات (حتى لا يشعشع حاله) لان هذا مقام من زهد
في الاشياء حتى زهده (فنهاية) اخفاء (الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده) واستشعار الزهود فيه ثم لا
يتناول ولا يتمتع به فيكون هذا أشد على النفس من المجاهدة (وهذا عمل الصديقين) وحال الصادقين وطريق
الاقوياء من أهل الارادات (فانه جمع بين صدقين كان الاول جمع بين كذابين وهذا قد جعل على النفس
ثقلين) ثقل المنع من الحظ وثقل سقوط المنزل عند الخلق فعدمت النفس لذو المتعته ونقدت اثبات المنزل
بتركه (وجرعها كأس الصبر مرتين مرة بشريه ومرة برمييه) وقذفه (فلا حرم أولئك يؤتون أجرام مرتين
بما صبروا وهذا يضاهي طريق من يعطى جهرا) وعلاية (فيأخذ ويرد سرا) وخفية (ليكسر نفسه في
الاخذ بالذل جهرا) اذ فيه سقوط الجاه بظهور الرغبة (وبالفقر) والزهد (سرا) فلا هو متع نفسه بالجاه مع
الرد لاهو أقالها حظها بتناوله مع الاخذ وهذا من أشد شئ على النفس وهو طريق علماء الزهاد ومن أخرجه
سلوكه الى مقام الصديقية وهذا طريقان قد درسا وعفا أثرهما في هذا الزمان وما قبله بكثير لا يسلكه الا
من عرفه الفرد بعد الطرد والسابلية من القراء على طرقات التصنع والتزين برأه (فإن فاته هذا) الطريق
الاقرب للاسهل (فلا ينبغي ان يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه) فانه أيضا حجة الطريق ومن
لم يسلكها وقع في حيرة المضيق (فلا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك اذا أظهرت) ذلك للناس (اقتدى بك
غيرك فاستره اصلا لا غيره) وهذا غرور (فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره)
ابدا بنفسك ثم ينعول (فهذا انما يقصد الرياء المجرد وبروجه الشيطان عليه) ويزينه (في معرض
اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم ان من اطلع عليه ليس يقتدى به في الفعل ولا ينزجر
باعتقاده انه تارك للشهوات الا انه الثالثة أن يقدم على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به) بين
الناس (فيشتهر بالتعفف عن الشهوات) أي ترك كل شهوة لاجل الشهرة ثم اشتبه أن يعرف بتركها فهذا
شهوة الشهوات (فقد خالف شهوة ضعيفة وهي الاكل والطعام شهوة هي شر منها وهي شهوة الجاه) فقد
وقع في أعظم ما كرهه ومعتبه بشهوة النظر اليه والمدح له أكبر من منعه بترك شهوته المأكولة (وذلك هي
الشهوة الخفية) التي جاء في الخبر أن خوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية وفسرها بان يشتهى
أن يعرف ويوصف بترك الشهوات (فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة آكد من كسر شهوة
الطعام فلما نكل فهو أولى قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت
تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها) منها (مناها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة) تكون
قد (نقصت عليها) اذ لم تبلغ (شهوتها) قال صاحب القوت فان فعل هذا الحسن لان أبا سليمان خاف عليه
ما ذكرناه قبيل من ان يظهر ترك الشهوة فيصير منعه باعتقاده فضله من ترك الشهوات أبلغ من كل
الشهوات أو ان ياكلها فتشرف عليها نفسه ببلوغ شهوته التي كان تركها لعله الاخلاص كما تقول العامة
بعملة الصبي تشبع الداية فان بقي يقينته وغاب الخلق عن عينه تركها وقلبه مطمئن بالاعتدال لانه لم يعمل

من كسر شهوة الطعام فلما نكل فهو أولى قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا
يسيرا ولا تعط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نقصت عليها اذ لم تعطها شهوتها

وقال جعفر بن محمد الصادق إذا قدمت (٤٢٨) إلى شهوة نظرت إلى نفسي فإن هي أظهرت شهواتها طعمتها منها وكان ذلك أفضل من

منعها وان أخطت شهرتها
وأظهرت العزوب عنها
عاقبتها بالترك ولم أئلفها
منها شيئا وهذا طريق في
عقوبة النفس على هذه
الشهوة الخفية وبالجملة
من ترك شهوة الطعام ووقع
في شهوة الرياء كان كمن
هرب من عقرب وفرغ الى
حبة لان شهوة الرياء أضرب
كثيرا من شهوة الطعام
والله ولي التوفيق

*** (القول في شهوة الفرج) ***

اعلم أن شهوة الواقع سلطت
على الانسان الفائدتين
* احدهما أن يدرك لذته
فيقيس به لذات الآخرة
فان لذة الواقع لو دامت
لكانت أقوى لذات الاجساد
كما ان النار والامها أعظم
آلام الجسد والترغيب
والترهيب يسوق الناس
الى سعادتهم واييس ذلك
الا بالمدحوس ولذة محسوسة
مدركة فان ما لا يدرك بالذوق
لا يعظم اليه الشوق * الفائدة
الثانية بقاء النسل ودوام
الوجود فلهذه فائدتهم ولكن
فيها من الاكثافات ما بهلك
الدين والدنيا ان لم تضبطا ولم
تقهر ولم تردا الى حد الاعتدال
وقد قيل في تاويل قوله
تعالى ربنا ولا تحمِلُنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِ معناه شدة الغلبة
وعن ابن عباس في قوله

تعالى ومن شر غاسق اذا وقب
الا انه قال في تفسيره الذ كراذ

بالنظر في تداوى بالتناول للبعض فاما ان كان قد اعتقد ترك شهوة لمعنى دخل عليه منها يخرج به من الورع
أو يعزم على المجاهدة ثم أتى بها فهذا اختبار من الله لينظر كيف يعمل بالوفاء بالعقد فاحب الى أن لا ينال
منها شيئا وليتعلل وليدفع عن نفسه بالمعاريض والمعاني حتى لا يقنن به انه تركها للمجاهدة فيكون قد فعل
الوصفين معا الوفاء بالعقد في تركها والتوريط بلطف الحيلة عن الطغنة له في قصده وهذا طريق المريدين
وصفات المتقين وهو الطريق الادنى الذي ذكرناه أولا فان ظهر قرب الله تعالى منه وغلبة نظره اليه أغناه
عن الحيلة والاحتياط لقربه وشهادة ذى الجلال والاكرام وهو الطريق الاعلى الذي ذكرناه آخرا وهذا
الموقنين (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الصادق) رحمه الله تعالى (اذا قدمت الى الشهوة
نظرت الى نفسي فان هي أظهرت شهوتها) لها (أطعمتها من اماكن) ذلك أفضل من منعها وان أخفت شهوتها
وأظهرت العزوف عنها عاقبتها بالترك ولم أئلفها مناشيا) نقله صاحب القوت وقال وتفسير ذلك ان اظهار
النفس للشهوة أن لا تنبأ ان تعرف باكل الشهوات وأن تحب أن يظهر على ذلك من يعرف من أهل
الديانات وإخفاء النفس للشهوة ان تستهسى وتحب أن لا يعلمها ان تحب وتستهسى وتكره أن تعرف بانها ممن
تستهيها (وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية) التي هي شهوة الشهوات (وبالجملة من ترك
شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان) في المثال (كن هرب من عقرب وفرغ الى حية لان شهوة الرياء
أضر من شهوة الطعام) كما تقدم

(اعلم) أي ذلك الله (إن شهوة الوفاق) أي الجامعة بين الرجل وزوجته (سلطت على الإنسان فأنه تدين
أحدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الآخر) إذ ليس كل الناس يعرف الذات المعقولة ولولوهما منها
مرتفعة لما تشوقوا إلى لذات الجنة (فإن لذة الوفاق) هي لذة ساعة (لودامت لكانت أقوى لذات الأجساد)
كلها (كإن النار وألها أعظم لأم الجسد والترغيب والترهيب يسوق الناس إلى سعادتهم وليس ذلك إلا
بالم محسوس ولذة محسوسة مدركة فإن ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق) ولا تحصل فيه الرغبة (الفائدة
الثانية بقاء النسل ودوام الوجود) ونظام العالم (فهذه فائدتها) فلو لا الشهوة ما كان الوفاق ولولا الوفاق
ما كان النسل فأنه سبحانه جعلها سببا لهذا الإيجاد ولذا قال صلى الله عليه وسلم تنكحوا تنكحوا تنكحوا وقال خير
النساء الولود والودود وشرها العقيم وقال تزوجوا الولود الودود فأنى مكاتركم الأم وقال سودا وولد خير من
حسنة عقيم ولقصد النسل خطر اتيان المرأة في محاشها وكره العزل تأكيداً لما قصود من النكاح (ولكن فيها
من الآفات ما يهلك الدين والدينان لم تضبط) على القانون (وتفهم وترد إلى حد الاعتدال) الذي هو خير
الأمور (وقد قيل في تأويل قوله تعالى ربنا ولا تجعلنا مالا يهتك لثنا معناه الغلبة) قال صاحب القوت ورويناه عن
قتادة قلت وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول مالا يهتك لثنا معناه الغلبة والغلظة وأخرج السدي قال
من التغليظ والاعلال إلى الغلبة (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (في قوله تعالى ومن شر غاسق إذا وقب قال
هو قيام الذكر) قال صاحب القوت ورويناه عن ابن عباس قلت والمشهور عن ابن عباس في تفسيره قال
الليل إذا أقبل هكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وروى عنه أيضاً الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده إذا
دخل في كل شيء أخرجه الطستي في فوائده وروى عن مجاهد قال يعنى الليل إذا دخل هكذا رواه ابن جرير
وابن المنذر وإن صح ما قاله المصنف فهو نقل غريب عن ابن عباس وقوله هو قيام الذكر كما أنه تفسير للوقب
والغاسق هو الذكر وهو في غريب اللغة (وقد أسنده بعض الرواة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه
قال في تفسيره الذكر إذا دخل) هكذا ذكره صاحب القوت قلت وهذا أغرب من الأول ولغربة القولين
نقلهما صاحب القاموس في كتابه وأسندهما للمصنف وهو غائب عن صاحب القوت وكأنه لعدم انتشار
كتابيه بين أيدي الناس تنوثنى وجعل كان الغرالى هو الذي أبدى هذين القولين وقد ذكرت في شرحي عليه

سکالہ

تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذي ذكر وقد استند بغض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الآن أنه قال في تفسيره الذي ذكر إذا دخل

وقد قيل اذا قام ذكر الرجل
ذهب ثلثا عقله وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في دعائه
أعوذ بك من شر سمعي
وبصري وقلي وقلبي ومنني
وقال عليه السلام النساء
جبايل الشيطان ولولا هذه
الشهوة لما كان للنساء
سلطة على الرجال روى ان
موسى عليه السلام كان
جالسا في بعض مجالسه اذ
اقبل اليه ابليس وعليه
برنس يتلون فيه ألوانا فلما
دنا منه خلع البرنس فوضعه
ثم أتاه فقال السلام عليك
يا موسى فقال له موسى من
أنت فقال أنا ابليس فقال
لأجلك الله ما جاء بك قال
جئت لاسلم عليك لمنزلك
من الله ومكانك منه قال
فما الذي رأيت عليك قال
برنس اختطف به قلوب بني
آدم قال فما الذي لدا منه
الانسان استخوذت عليه قال
اذا أعجبت نفسه واستكبر
عمله ونسي ذنوبه واحذر
ثلاثا لا تتحل بامرأة لا تتحل
لك فانه ما خلا رجل بامرأة
لا تتحل له الا كنت صاحبه
دون أمهاني حتى أقتنه بها
وأقتن بها ولا تعاها الله
عهدا الا وثقت به ولا
تخرج صدقة الا مضيتها
فانه ما أخرج رجل صدقة
فلم يعضها الا كنت صاحبه
دون أمهاني حتى أحول
بينه وبين الوفاء ثم ولي
وهو يقول يا يلثاه علم
موسى ما يحذر به بني آدم

كل ما يحتاج الى مراجمته وكان شيخنا المرحوم أبو عبد الله بن الطيب رحمه الله تعالى ينكر هذا جدا ويدل ذلك
على هذا قول العراقي في تحريجه حديث ابن عباس موقوفا ومسندا لأصله (وقد قيل اذا قام ذكر الرجل
ذهب ثلثا عقله) هو قول فياض بن نجيم نقله عنه صاحب القوت وزاد في موضع آخر فقال وقال بعضهم ثلث
دينه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلي ومنني) تقدم الكلام
عليه في كتاب الدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم النساء جبايل الشيطان) قال العراقي رواه الاصبهاني في
الترغيب والترهيب من حديث زيد بن خالد الجهني باسناد فيه جهالة اه قلت الجبايل جمع جباله بالكسر
هو ما يصاد به من أي شئ كان وروى أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عباس وابن لال من حديث ابن
مسعود والديلي من حديث عبد الله بن عامر وعقبة بن عامر والتميمي في ترغيبه من حديث زيد بن خالد
كلهم بلفظ الشباب شعبة من الجنون والنساء جباله الشيطان هكذا روى عندهم بالافراد والرواية بالجمع
أكثر منه عليه الحافظ السخاوي رضى الله تعالى عنه قلت وقد رواه أيضا الخرائطي في اعتلال القلوب
والقضاء في مسند الشهاب من حديث زيد بن خالد (ولولا هذه الشهوة) قد ركب في الرجال (لما كان
للنساء سلطة على الرجال) قال صاحب القوت وقد حدثت عن ابن البراء عن عبد المنعم بن ادريس قال حدثنا
أبي عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه فقال اني
خلقت آدم وركبت جسده في أربعة أشياء ثم ذكر الحديث بعبارة في ذكر الطبايع الأربعة ثم قال وقد تغلب
الحرارة على بعض المريد من قبيل قوة الزواج وحدة الشباب فيظهر الطبع ينبغ المني على العزاب كما
تقوى الحرارة بتبسيخ الدم لان أصل المني هو الدم يتصاعد في خمرات الصلب وهناك مسكنه فتتخذه
الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأ منه خمرات الصلب وهو القمار طلب الخروج من مسلكه فقويت
الصفة لذلك فهذا حين هيجان الانسان للنكاح فلا يصح ثل هذا ان ياكل الحرات من الاطعمة وتولط في
ذلك باكل المبردات والاشياء القاطعة وتلجج بأكل كل حار يابس أو بارد طافه بهج الطبع ويقوى
العزوة وتدور بينان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كن يا كان النخل والبرودات بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقطعن به الشهوة (وروى أن موسى عليه السلام كان جالسا) ذات يوم (اذا قبل اليه
ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألوانا) مختلفة (فلما دنا منه قلع) ذلك البرنس (فوضعه ثم أتاه فقال السلام
عليك فقال له موسى) عليه السلام (من أنت فقال أنا ابليس فقال لأجلك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك
لمنزلك من الله) تعالى (ومكانك منه قال) له موسى عليه السلام (فما الذي رأيت عليك) يعني البرنس
الذي قلعه (قال اني اختطف به قلوب بني آدم قال) له موسى عليه السلام (فما الذي اذا منعه الانسان
استخوذت عايه) أي غلبته وملكته (قال اذا أعجبت نفسه) أي رضى عنها (واستكبر عمله ونسي ذنوبه) قال
(واحذر) يا موسى (ثلاثا) الأولى (لا تتحل بامرأة لا تتحل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تتحل له الا كنت
صاحبه دون أمهاني حتى أقتنه بها) الثانية (لا تعاها الله عهدا الا وثقت به) والثالثة (لا تخرج
صدقة الا مضيتها) بالفعل (فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبه دون أمهاني حتى أحول
بينه وبين الوفاء ثم ولي) ابليس (وهو يقول يا يلثاه علم موسى ما يحذر به بني آدم) وهذه الخصال
التي أشار اليها ابليس قد حذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم كما هو في الاخبار الواردة في ذلك لاسيما الأولى منها
ففي حديث بريدة عند الطبراني لا يتحلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهم ما وعدهم عند البهيق من
حديث ابن عباس لا يتحلون رجل بامرأة الا وعدها فمحرّم ولا تناسر امرأة الامع محرم ولا يدخل عليها
رجل الامع محرم وعند البيهقي أيضا لا يدخل رجل على امرأة الا وعدها محرم من دخل فليعلم ان الله معه
وعند ابن سعد من مرسى الحسن لا تحدثن من الرجال الا محرما وعند البراء من حديث جابر لا تدخلوا
على هؤلاء الغيبات فان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والخبر في القدر بعن الخلو مع النساء

يعود عن سعيد بن المسيب (وعن سعيد بن المسيب) القرشي المدني التابعي رحمه الله تعالى (قال ما بعث الله نبيا
قال ما بعث الله نبيا فيما خلا
اللام يباس ابليس ان يهلكه
بالنساء ولا شيء أخوف
عندي منهن وما بالمدينة
بيت أدخله الابنيتي وبيت
ابنتي اغتسل فيه يوم الجمعة
ثم أروح وقال بعضهم ان
الشیطان يقول للمرأة
أنت نصف جندی أنت
سهمی الذي أرى به فلا
أخطئ وأنت موضع سري
وأنت رسول في حاجتي
فنصف جندك الشهوة
ونصف جندك الغضب
وأعظم الشهوات شهوة
النساء وهذه الشهوة أيضا
لها افراط وتفریط واعتدال
فالافراط ما يتهر العقل
حتى يصرف همه الرجال الى
الاستمتاع بالنساء والجواري
فبحرم عن سلوك طريق
الاستحوا أو يقهر الدين
حتى يجبر الى افحام
الفواحش وقد ينتهي
افراطها بباطنة الى أمرين
شنيعين * أحدهما ان
يتناولوا ما يقوى شهواتهم
على الاستكثار من الوقاع
كما قد يتناول بعض الناس
أدوية تقوى المعدة لتعظيم
شهوة الطعام ومماثل ذلك
الاكن ابتلى بسباع ضارية
وحيات عادية فتنام عنه في
بعض الاوقات فيجتاح
لأنها

الاجنبيات كثيرة (وعن سعيد بن المسيب) القرشي المدني التابعي رحمه الله تعالى (قال ما بعث الله نبيا
فما خلا) أي مضى (ادلم يباس ابليس أن يهلكه بالنساء) أي ما عدا انبياءنا صلى الله عليه وسلم فان الله
سبحانه قد أعانه عليه فأسلم فلم يكن له عليه سبيل وقد روى نحو ذلك البزار من حديث جابر (ولا شيء أخوف
عندي منهن) أي من طائفة النساء قال ذلك وسنه ثمانون كما سأتى قريبا (وما بالمدينة بيت أدخله الابنيتي
و بيت ابنتي) وهي التي زوجها عبد الله بن أبي وداعة كما سبذكر المصنف قصتها قريبا (اغتسل فيه يوم الجمعة
ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندی وأنت سهمی الذي أرى به فلا أخطئ)
غرضي (وأنت موضع سري وأنت رسول في حاجتي) وقد صدق في قوله (فنصف جندك الشهوة) ما يقاتل
المؤمنين (ونصف جندك) الآخر (الغضب) فاذا اجتمع في رجل فقد كمل عنده جند الشيطان (وأعظم
الشهوات شهوة النساء) ولذا كانت لفظة وقاعهن أعظم اللذات لودامث واكثره استحواذهن على قلوب
الرجال بمقتضى الشهوات كن من سهام ابليس التي لا تخطئ المرامي أبدا فيجملن الرجال ما لا يطبقون
ويقعون في المحذور لاجلهم وإذا كن رسلا في حاجة لا ترد شفاعتهن وتقضى حاجتهن وكل ذلك لما فيه من
مخايل الفتن فهن شر غالب بل غالب (وهذه الشهوة أيضا لها) ثلاث مراتب (افراط وتفریط واعتدال
فالافراط) وهي المرتبة الاولى (ما يقهر العقل حتى تصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء) المنكوحات
(والجوارى) بمالك اليمين وبشغل بهن (فبحرم عن سلوك طريق الاستحوا) ما (يقهر الدين حتى يجبر الى
افحام الفواحش) التي حرم الله ما ظهر منها وما بطن وذلك على ضربين أحدهما تعاطيه في المحرث ولكن
لا على الوجه الذي يجب وقد عظم الله أمره فقرنه مرة بالشرك فقط فقال الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة
والزانية لا ينكحها الاذان أو مشرك ومرة قرنه بالشرك وقتل النفس المحرمة فقال والذين لا يدعون مع الله
الهة أخرى ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا زنون وسمي ذلك سفاحا من حيث ان المجتمعين عليه
لا غرض لهم ما سوى سفح الماء للشهوة كن ضيع ماء في غير حثه والثاني تعاطيه في غير المحرث كالواطه وهي
أعظم من الزنا لان الزنا وضع البذر في المحرث على غير الوجه المأثور فهو كن زرع في أرض غيره أو على غير
الوجه الذي يجوز أن يزرع فيها وفي الواطه مع ذلك تضيق البذر فتعاطيها كن قال الله تعالى فيه وهلك
الحرث والنسل ولهذا وصف قوم لوط بالأسراف فقال أنذركم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم
قوم مسرفون (حتى ينتهي افراطها بباطنة الى أمرين شنيعين أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على
الاستكثار من الوقاع) من غير ضعف وقتور (كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظيم شهوة
الطعام) وكل منهما شنيع قال صاحب القوت وحدثنا في أخبار الملوكة ان ملك الهند أهدى الى المنصور
نحفامنها انه وجه اليه بفسيفسوف طيب قال فآثرته المنصور وأحسن اليه فلما دخل اليه قال الفيلسوف قد
جئتك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال تتنافس الملوكة فيها لا تصنعها الا لهم قال وما هي قال اخضب لحبتك
بسواد لا تنصل أبدا ولا تتغير عن حالها قال وما الخصال الثانية قال أعالجك بعلاج تسع به في الماء كل فتأكل
أي شيء شئت لا تنخم ولا تؤذيك اطعام قال وما الثالثة قال أقوى صلبك بتقوية تشط بها الى الجماع فجتمع
ما شئت لا تملمن من ذلك ولا تضعف بصرك ولا تنقص من قوتك قال فاطرق المنصور ثم رفع رأسه اليه فقال
قد كنت أظن انك أعقل مما أنت لما ما ذكرت من السواد فلاحاجة لي به لان ذلك غرور وزور والشيب
هيمه وقار ولم أكن لا غير نور اجمعه الله في وجهي بظلمة السواد وأما ما ذكرت من الاكل فوالله ما أنا
بشره وما لي في الاستكثار من الطعام حاجة لانه يثقل الجسم ويشغل عن النوايب وأقل شيء فيه كثرة
الاختلاف الى الخلافة فأرى ما أكره وأسمع ما لأحب وأما ما ذكرت من النساء فان ذلك كاح شعبة من
الجنون وما أقبح بخليفة مثلي يجتوبين يدي صبية ارجع الى صاحبك مذموقا مدهورا فلا حاجة لي بما
جئت به (ومماثل ذلك الاكن ابتلى بسباع ضارية وبمائم عادية فتنام عنه في بعض الاوقات فيجتاح لآثارها

وتنهيهما ثم يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يريد الانسان الخلاص منها فيبدرك لذة بسبب الخلاص فان قلت فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى (٤٣١) جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأمر

الهر يستفاد علم انه صلى الله عليه وسلم كان تحته تسع نسوة ووجب عليه تحصينهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وان طلقهن فكان عليه القوة لهذا الامتناع والامر الثاني أنه قد تنهى هذه الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو مجاوزة في البهيمية لحسد البهائم لان المتعشق ليس يقنع بآراقة شهوة الوقاع وهي أقيم الشهوات وأجدرها بأن يستحي منه حتى اعتقد في نفسه (ان الشهوة لا تقضي الامن محل واحد والبهيمية تقضي الشهوة أين اتفق فتكتفي به) لانها اذا سقطت الاذى عنها بالسفاد سكنت فصار الى الراحة (وهذا) المتعشق (لا يكتفي الا بواحد معين) ثم يرضى بذلك (حتى يزداد به ذلا على ذل وعبودية على عبودية) فالبهيمية أحسن حال منه ثم لا يرضى بذلك (حتى يستنخر) ويستذل ما هو الأشرف الذي هو (العقل الخدمة) ما هو أحسن وهو (الشهوة وقد خلق) العقل وأعطى ليقمع به الشهوة القبيحة (ليكون مطاعا) رئيسا أمرا محذوما (لا ليكون خادما للشهوة) وساعيا في محبتها (ومحبة الا لاجلها) فما أحسن حال من جعل الخادم محذوما والمخدوم خادما ومأمثرا الا كن انتعل بالنديل ونشف الوجه بالنعل (وما اعتشى الامتنع افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لا هم له) وتعاظم حال كل جاهل فارغ سببا اذا نظر الى أخيار العشق وجالس العشاق وربما يؤدى العاشق الى ذبول ودق بل الى الموت قال الشاعر

لوفكر العاشق في منتهى * مشوقه قصر عن حبه

وقال حكيم لتليذه هوى جارية هل تشك في ان لا بد أن تغار فها نوما قال لا قال فاجعل تلك المرارة المنجزة حتى ذلك اليوم في يومك هذا وارفع ما بينهما من الخوف المتعذر وصعوبة معالجة ذلك بعد الاستحكام وانضمام الالف اليه وقتل لبعض الحكماء ما اعتشق فقال جنون لا يؤر حوصابه عليه وسئل آخرا عنه فقال مرض نفس فارغة فاشاروا كلهم الى معنى واحد (وانما يجب الاحتراز عن أوائله بترك معاودة النظر) اجابة (الفكر) فيه (والا فاذا استحكمت) غرسه في القلب (عسر دفعه) وكذلك عشق المال والجاه والبقار والاولاد وما في معناها (حتى حب اللعب بالطيور) كالحمام وغيره (والعود) وما في معناه (والتردشير والشرطيخ) وما في معناها (فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة) اما نقص الدين عليهم فمن جهات متعددة واما نقصان الدنيا فانه ان كان محترفا يشتغل بها عن حرفته ويضيع عياله وان كان ذاملا فانه يضعه فيما يتعلق بتلك الاشياء وهلم جرا الى ان ينفذ وما عدم صبرهم عنها فذلك مشاهد كادت أن تحول بينهم وبين أكلهم (ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عن الدابة عند تو جهها الى باب لتدخله) فانه يمكنه ذلك (وما أهون منها بصرف

اللعب بالطيور والتردد والشرطيخ فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عن الدابة عند تو جهها الى باب لتدخله وما أهون منها بصرف

الى نزاع الروح فاذا افراط
 اليه هوة أن يغلب العقل
 الى هذا الحد وهو مذموم
 جدا وتفرطها بالعنة
 أو بالضعف عن امتناع
 المنكوحه وهو أيضا مذموم
 وانما المحمود ان تكون
 معتدلة ومطبعة للعقل
 والشرع في انقباضها
 وانبساطها ومهما أفرطت
 فكسرها بالجوع والنكاح
 قال صلى الله عليه وسلم
 معاشر الشباب عليكم بالباقة
 فمن لم يستطع فعليه بالصوم
 فالصوم له وجه * (بيان ما
 على المرء يلقى ترك التزويج
 وفعله) * اعلم ان المرء يلقى
 ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل
 قلبه ونفسه بالتزويج فان
 ذلك شغل شاغل يمنعه من
 السلوك ويستجبره الى
 الانس بالزوجة ومن أنس
 بغير الله تعالى شغل عن الله
 ولا يغرنه كثرة نكاح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فانه
 كان لا يشغل قلبه جميع
 ما في الدنيا عن الله تعالى
 فلا تقاس المسألة بمسألة
 بالحدادين ولذلك قال أبو
 سليمان الداراني من تزوج
 فقد دركن الى الدنيا وقال
 ما رأيت من يد تزوج فثبت
 على حاله الاقل وقيل له مرة
 ما أحوجك الى امرأة نانس

* (بيان ما على المرء في ترك التزوُّج وفعله) *
 (اعلم) وفعل الله تعالى (أن المرء في ابتداء أمره) في سلوكه (لا ينبغي أن يشغل قلبه ونفسه بالتزوُّج فإن ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك ويستجيره إلى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله تعالى) وقال صاحب القوت الأفضل للمرء في زمان هذا ترك التزوُّج إذا أُمِن الفتنة وعود العصاة ولم تنازع نفسه إلى معصية ولم يرادف خاطر النساء على قلبه حتى يشتت همه أو يقطعه عن حسن الاقبال على الخدمة ممن مسامرة الفكر ومحادثة النفس بأمر النساء ولم تجتمع نفسه إلى محظور وكثرة الخواطر بالشهوات بغير القلب من الخشوع ويدخل عليه النقصان فليترك العبد هذه الوسوس فإن القلب أفضل أمان مجوده لأنه يجد هذه الوحدة وحلاوة المعاملة ويقبل على نفسه ويستغل بحاله فلا يهتم بحال غيره فيحمل حاله على حاله فيقصر أو يقوم بحكم نفس أخرى فيجزر ويعالج شيطاناً آخر مع شيطانه وتنضم نفس أخرى إلى نفسه وله في مجاهدة نفسه ومصارعة هواه وعدوه أكبر الاشغال (ولا يفرغه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى) لا شغاله بمطالعة جمال مولاه (فلا تقاس الملائكة بالخدادين) هم الذين يستعاون بعمل الخد يدفهم بذلك في غاية القذارة أو المراد بهم البوابون من الخدم بمعنى المنع فهم يمتنعون الدخول في البيت (ولذلك قال أبو سليمان النزاراني) رحمه الله تعالى (من تزوج) أو سافر أو طلب الحديث (فقد ركن إلى الدنيا) أو رده صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم وإنما قال ذلك لأن هذه الأمور ربما توجب الركوت إلى الدنيا بالجمالة (وقال) أيضاً (ما رأيت مريداً تزوج فتبث على حاله الأول) وكأني به يربذاً كان في ابتداء سلوكه فإنه ينقطع حينئذ عن مجاهدة النفس وقد ضمت إليه نفس أخرى فيشتغل بها فلا يكاد يثبت على أدل حاله الذي شرع فيه) وقيل له مرة ما أحوجك إلى امرأة تأنس بها فقال لا آتسنى الله بها أن أنس بها أنس الإنسان بالله تعالى) أي لا يتفق الإنسان في قلبه واحسد أمانس بالله وأما أنس بالزوجة (وقال أيضاً كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم)

وقال

بِهَاقَال لَا أَنْسَى اللَّهَ تَبَهَا أَيِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجْمَعُ الْإِنْسَ بِأَلَّهِ تَعَالَى
وَقَالَ أَيْضًا كُلُّ مَا شَاغَكَ عَنِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ وَوَدَّ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْغُومٌ

فكيف يقام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فهدمه فلذلك كان بضرب يده على فخذه عائشة احيانا ويقول كلبني يا عائشة لتشفه بكلامها عن عظيم ما هو فيه لتصور طاقته قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق (٤٣٢) عارضاً فقايدته ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم

فإذا ضاف صدره قال أرحنا بها يا بلال حتى يعود الى ما هو قوة عنه فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار الله له صلى الله عليه وسلم فشرط المريد العزبة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلب الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنجح الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً وان قدر على حفظ الفرج فالتسكح له أولى لتسكن الشهوة ولا فهمالم يحفظ عنه لم يحفظ عليه ففكره ويتفرق عليه همه وربما وقع في بلية لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغار وهو يؤدي الى التسكح وهو يؤدي الى التسكح الى التسكح الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أوريا وجالها أعجبته وافتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امس خلف الاسود والاسود من الحيات) ولا تمس خلف المرأة فيسلي (يعني) بن زكريا (عليه السلام ما بد الزنا قال النظر والتمني) فالنظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول ابليس هي قوسى القومية) التي أرى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في أصابه غرضي (يعني) النظرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت واه كذلك

وقال أيضاً انما تركوا التزويج لتتفرغ قلوبهم الى الآخرة وفي حديث الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا أراد الله بعد خير لم يشغل به لاهل ولا مال قال أحد بن أبي الخواري صاحب أبي سليمان معنى الحديث أن يكون له ولا يشغلونه لأن لا يكون له (فكيف يقام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال) (ان يسرى ذلك) من قلبه (الى قلبه فهدمه) أى يغيره عن محبته (فلذلك كان بضرب يده على فخذه عائشة) رضى الله تعالى عنها (أحيانا ويقول كلبني يا عائشة لتشفه بكلامها عن عظيم ما هو فيه لتصور طاقته قلبه) قال العراقي لم أجده أصلاً (فقد كان طبعه) صلى الله عليه وسلم (كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا عارضوا) لاحقاً (رفقا بيدته ثم انه) صلى الله عليه وسلم (كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرحنا يا بلال) يعنى باقامة الصلاة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب الصلاة (حتى يعود الى ما هو قوة عنه) يشير الى قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة وقد تقدم الكلام عليه أيضاً (فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار الله له صلى الله عليه وسلم) فلا ينبغي أن يقدر بأحواله ولا أفعاله بأفعاله ولا يوقع نفسه في الغرور فذلك (فشرط المريد العزبة في الابتداء) ليجتمع له مع مجاهدة نفسه الانس بالله عز وجل وحسنه (الى أن يقوى في المعرفة) ويتفرغ قلبه لله تعالى فيكون ذا أدب ساكن وقلب خائف بنفس مطمئنة فاذا تزوج حينئذ فلا يشغله عن الله تعالى (هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته فليكسرها بالجوع الطويل) بان يتجاوز عن ميعاد أكاه فلا يأكل الا بعد يومين أو بعد ثلاث (والصوم الدائم) خصوصاً في الهواجر (فان لم تنجح الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً ان قدر على حفظ الفرج فالتسكح له أولى لتسكن الشهوة) والا أوقعته في الخطايا (والافهام لم يحفظ عنه لم يحفظ عليه ففكره ويتفرق عليه همه) ويتشتت به (وربما وقع في بلية لا يطيقها) بمقتضى عجز البشرية (وزنا العين من كبار الصغار) وهي تؤدي الى التسكح الى التسكح الفاحشة وهي زنا الفرج (وأول خطايا الفرج شهوة القلب بمصرة الفسك وهو معفو كما ان النظر الأول معفو والخطيئة الثانية انعطاف الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أوريا وجالها أعجبته وافتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امس خلف الاسود والاسود من الحيات) ولا تمس خلف المرأة فيسلي (يعني) بن زكريا (عليه السلام ما بد الزنا قال النظر والتمني) فالنظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول ابليس هي قوسى القومية) التي أرى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في أصابه غرضي (يعني) النظرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت واه كذلك

(٥٥ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)

عليه السلام يا بني امس خلف الاسود والاسود ولا تش خلف المرأة وقيل ليعي عليه السلام ما بد الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القوسى الذى لا أخطئ به يعنى النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله تعالى إيماناً يجد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء

وقال صلى الله عليه وسلم

اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء
فان أول فتنة بني اسرائيل
كانت من قبل النساء وقال
تعالى قل للمؤمنين بغضوا من
أبصارهم الآية وقال عليه
السلام لكل ابن آدم حظ
من الزنا فالعينان تزنيان
وزناهما النظر واليدان
تزنيان وزناهما البطش
والرجلان تزنيان وزناهما
المشي والغسم يزني وزناه
القبلة والقلب بهم أو يفتني
و يصدق ذلك الفرج أو
يكذبه * وقالت أم سلمة
استأذن ابن أم مكتوم
الاعشى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما ومهونة
بالسنان فقل عليه السلام
أخفيا فقلنا أو ليس بأعشى لا
يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه
وهذا يدل على انه لا يجوز
للنساء مجالسة العبدان كما
جرت به العادة في الماسم
والولائم فيحرم على الاعشى
الخلوة بالنساء ويحرم على
المرأة مجالسة الاعشى وتحديق
النظر اليه لغير حاجته وانما
يجوز للنساء محادثة الرجال
والنظر اليهم لاجل عموم
الحاجة وان قدر على حفظ
عينه عن النساء ولم يقدر
على حفظها عن الصبيان
فالنكاح أولى به فان الشر
في الصبيان أكثر فانه لو مال
قلبه الى امرأة أمكنه الوصول
الى استباحتها بالنكاح
والنظر الى وجهه المصبي
بالشهوة حرام

أجد والجدي وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والعوفي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني وابن قانع
كلهم عن أسامة بن زيد وقدره الترمذي أيضا والحاكم في الكشي عنه وعن سعيد بن زيد معا ور واه ابن
الخجار من حديث سلمان الفارسي وفي لفظ للطبراني ما تركت في الناس بعدى فتنة أمر على الرجال من النساء
(وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء) قال
العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قلت وروى الديلمي من حديث معاذ اتقوا فتنة الدنيا
وفتنة النساء فان ابليس طلاع رصاد وما هو بشئ من نفوذه بأوثق بصيده في الاتقياء من النساء (وقال)
الله تعالى في كتابه العزيز (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) ويحفظوا فروجهم (وقال صلى الله عليه
وسلم لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش
والرجلان تزنيان وزناهما المشي والغسم يزني وزناه القبل والقلب بهم ويغنى ويصدق ذلك الفرج أو
يكذبه) قال العراقي رواه مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من
حديث ابن عباس نحوه اه وفي لفظ للبيهقي لكل ابن آدم حظ من الزنا فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق
والاذنان زناهما الاستماع واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والغسم يزني
وزناه القبل وهكذا رواه أبو داود أيضا وروى أبو الشيخ من حديث أبي هريرة زنا اللسان الكلام وروى
ابن سعد والطبراني وأبو نعيم في المعرفة من حديث علقمة بن الحويرث الغفاري زنا العينين النظر وروى
أجد والطبراني من حديث ابن مسعود العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني قال
المنذري سنده صحيح ورواه كذلك أبو يعلى والبخاري وقد أورد المصنف هذا الحديث إشارة الى أن
أصل زنا الفرج العينان فانهما له رائدان واليه داعيان وقد قالوا من سرح ناظره أتعب ناظره ومن كثرت
لخطاؤه دامت حسراته وضاعت أوقاته قال الشاعر

نظر العيون الى العيون هو الذي * جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

(وقالت أم سلمة) أم المؤمنين ابنة أبي أمية بن المغيرة الخزومية رضى الله عنها قيل اسمها هند وأبوها يعرف
بزاد الركب من أشرف قريش وأجوادهم هاجرت الى الحبشة مع أبي سلمة بن عبد الاسد (استأذن ابن أم
مكتوم) وهو عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري مختلف في اسمه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما ومهونة) بنت الحرث الهلالية أم المؤمنين رضى الله عنها - ما (جالستان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخفيا) أي ادخلا في الحجاب (فانما أو ليس بأعشى لا يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه) قال العراقي رواه
أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح (وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العبدان كما جرت به
العادة في الماسم والولائم) أي في أوقات المصائب والأفراح (فيحرم على الاعشى الخلوة بالنساء) الجانب
مريح بذلك غير واحد من العلماء (ويحرم على المرأة مجالسة الاعشى وتحديق النظر اليه لغير حاجة)
ضرورة فانه على كل حال أجنبي وفيه ما في الرجال وأكثر لان غض البصر عن المحارم مما يورث قوة على
الجماع وهؤلاء قد حجت أبصارهم عن الزوينة فرجعت قوتها الى الجماع فلهم فيه حفظ أكثر من الذي يبصر
فحينئذ فتنة النساء بهم أكثر فيجب منعهم عن الخلوة بهم ومحادثتهم فانهم أشد ضررا من ابليس ومن
المشهور قول العامة ما من فتنة تكون في بيت الانسان اذا حقق أصلها امانا امرأة أو فقيه أعشى (وان
قدر المرء) (على حفظ عينه عن الزنا) بان غضها وسترها ولو لها (ولم يقدر على حفظها عن الصبيان المرء
فالنكاح أولى به) ومن أحسن أعماله وأرفع أحواله لان المباح مقام من لا مقام له والرجوع الى الحلال
حال من ليس له حال وذلك (لان الشر في الصبيان أكثر) فان المرأة معها شيطان والامرء معه شيطانان (فلو
مال قلبه الى امرأة أمكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح) واذا مال الى الامرء فلا مجال لتوقعه في الجرام
اذ لا سبيل الى استباحة الاستمتاع به بحال من الأحوال (والنظر الى وجه المصبي بالشهوة حرام) باتفاق

بل كل من يتأثر قلبه بجماله صورة الامرء بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملحق لم يحل له النظر اليه فان قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين
الجميل والقبيح لاجل حاله ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فاقول لست أعنى تفرقة العين (٤٢٥) فقط بل ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة

كادراكه التفرقة بين
شجرة خضراء وأخرى باسنة
وبين ماء صاف وماء كدر
وبين شجرة عليها أزهارها
وأفوارها وشجرة تساقطت
أوراقها فانه يحل الى
احدهما بعينه وطبعه
ولكن ميله الى العين الشهوة
ولاجل ذلك لا يشتهى
ملامسة الازهار والافوار
وتقبيلها ولا تقبيل الماء
الصافي وكذلك الشبهة
الحسنة قد تميل العين اليها
وتدرك التفرقة بينها وبين
الوجه القبيح ولكنها تفرقة
لا شهوة فيها يعرف ذلك
بميل النفس الى القرب
والملاسة فهما وجد ذلك
الميل في قلبه وأدرك تفرقة
بين الوجه الجميل وبين
النبات الحسن والاثواب
المنقشة والسقوف المذهبة
فنظره نظر شهوة فهو حرام
وهذا مما يتهاون به الناس
ويجرهم ذلك الى المعاطيب
وهم لا يشعرون قال بعض
التابعين ما تأبأ بأخوف من
السبع الضاري على الشاب
الناسك من غلام أمرء
يجلس اليه وقال سفيان
لأن رجلا عبت بغلام بين
أصبعين من أصابع رجله
بريد الشهوة لكان لو اطأ
وعن بعض السلف قال

العلماء (بل كل من يتأثر قلبه لجمال صورة الامرء) أى يقع الاثر فيه من رؤيته بحاسنه الظاهرة بحيث
يحس بما رآه (وبحس يدرك تفرقة بينه وبين الملحق) أى صاحب الجملة (لم يحل له النظر) أصلا (فان
قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين الجميل والصورة) (والقبيح) الصورة (ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة)
وهم يدخنون في المحافل هكذا وبرايم الرجال من غير تكبر فمعى قولك من أدرك التفرقة بين الجميل
والقبيح وتأثر بجماله قلبه لم يحل له النظر (فاقول لست أعنى) بالتفرقة المذكورة (تفرقة العين فقط بل
ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة كادراكه التفرقة بين شجرة خضراء وبسنة وبين ماء صاف وماء كدر وبين
شجرة عليها أفوارها وأزهارها وبين شجرة تساقطت أوراقها فانه يميل الى احدهما بعينه) (الباصرة وطبعه
المركو في جبلته) (ولكن ميله الى العين الشهوة ولاجل ذلك لا يشتهى ملاسة الازهار والافوار وتقبيلها)
وشمها) (ولا تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تميل العين اليها وتدرك التفرقة بينها وبين الوجه
القبيح ولكنها تفرقة لا شهوة فيها يعرف ذلك بميل النفس الى القرب والملاسة فهما وجد ذلك الميل بقلبه
وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والاثواب المنقشة) بأنواع النقوش (والسقوف المذهبة)
المنزخفة (فنظره) حينئذ (نظر شهوة وهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس) غالبا (ويجرهم ذلك الى
المعاطيب) أى الهالك (وهم لا يشعرون) بل غافلون أو متغافلون (وقال بعض التابعين ما تأبأ بأخوف من
السبع الضاري على الشاب للناسك) أى العابد (من غلام أمرء يجلس اليه وقال سفيان) الثورى (لأن
رجلا عبت بغلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد) بذلك (الشهوة كان لو طأ ومن بعض السلف قال
سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنّف ينظرون) فقط من قريب أو بعيد (وصنف يصالحون
وصنف يعملون) أخرجه السهروردى في المعارف وقال القشيري في آخر الرسالة ومن أصعب الآفات في
هذه الطريقة محبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجماع الشيخوخ ذلك عبداً لله الله وقلاه بل
عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء أليس قد شغل ذلك القلب بمخاوف
وأصعب من ذلك فهو ينزل على القاب حتى يصير بعد ذلك يسيراً قال الله عز وجل وتحسبونه هيناً وهو عند
الله عظيم وهذا الواسطي يقول واذا أراد الله هوان عبداً لقاه الى هؤلاء الاتقان والجيف سمعت أبا عبد الله
الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد البخاري يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا الموصلي يقول
سمعت ثلاثين شيخاً كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقى اياهم وقالوا اتق معاشره الاحداث
ومخالفاتهم ومن ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق وأشار أن ذلك من بلاء الأرواح وانه لا يضره وما قالوه
ومن وسوس القائلين بالشاهدوا براد الحيكايات عن الشيوخ بما كان الاولى بهم اسبال السر على هياتهم
وأفاتهم فذلك نظير الشريك وقرين فليحذر المرء من مجالسة الاحداث ومخالفاتهم فان البسيرة منه قبيح وهو وقع
باب الخذلان ومداخل الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء (فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة) وعاقبته
وخيمة (فهما يحجز المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس
لا يسكن توقانها بالجوع) اذا كانت تصيب من شهوتها بعد الجوع الطويل فذلك أشد باعث لها على حركة
الشهوة فاما ان كان يجوع ولا ياكل الا خبزاً بجماع ماء ودام على ذلك فانه يسكن التوقان وقد تدمت
الاشارة اليه (وقال بعضهم غلبت على شهوتي) ولفظ القوت حدثني بعض الفقهاء قال استفعلت على
صفتى مرة (في بدء ارادتي بمأطوق فاكثرت) لفظ القوت فكنت أكثر (الضيق الى الله تعالى فرأيت

سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنّف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة فهما يحجز
المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس لا يسكن توقانها بالجوع (وقال به ضميم) غلبت على
شهوتي في بدء ارادتي بمأطوق فاكثرت الضيق الى الله تعالى فرأيت

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدمت اليه فوضعت يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجيـع جسدى
فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك فأكثرت الاستغاثة فأناى شخص في المنام فقال لى أتعجب أن يذهب ما تعجده وأضرب
عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فددتها اليه ففرد سيفه من نور فضرب به عنق فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم

(٤٣٦)

عاودنى ذلك أو أشد منه
فرايت كان شخصاً فيمابين
جنبي وصدرى بخاطبى
ويقول ويحك كم تسال
الله تعالى رفع ما لا يحبر فعه
قال فتزوجت فانقطع ذلك
عنى ووللى ومهما احتاج
المريد الى الشكاح فلا ينبغي
أن يستل شرط الارادة في
ابتداء الشكاح ودوامه
أما في ابتداءه فبالنية الحسنة
وفى دوامه بحسن الخلق
وسداد السيرة والقيام
بالحقوق الواجبة كما فصلنا
جميع ذلك في كتاب آداب
الشكاح فلا نطول بأعادته
وعلامه صدق ارادته أن
يتسكن فقيرة منديستولا
يعايب الغنية (قال بعضهم)
من تزوج غنية كان له منها
خمس نصال مغلاة الصداق
وتسويف الزفاف وفوت
الخدمة وكثرة النفقة وإذا
أراد طلاقها لم يقدر خوفاً
على ذهاب مالها والفقيرة
بخلاف ذلك وقال بعضهم
ينبغي أن تكون المرأة
دون الرجل بأربع والا
استقرته بالسن والطول
والمال والحسب وان
تكون فوقه بأربع بالجمال
والادب والورع والخلق
وعلامه صدق الارادة في

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدمت اليه (فوضعت يده على صدرى فوجدت
بردها في فؤادى وجيـع جسدى فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك) أى راجعنى بمثله
أو أشد منه (فأكثرت الاستغاثة) الى الله تعالى (فأناى شخص في المنام فقال لى أتعجب أن يذهب ما تعجده
وأضرب عنقك فأتى فمد يده اليه ففرد سيفه من نور فضرب به عنق فأصبحت وقد زال ما بي
فبقيت معافى سنة (ثم عاودنى ذلك) بمثله أو أشد منه (فرايت كان شخصاً فيمابين جنبي وصدرى بخاطبى
ويقول ويحك كم تسال) الله تعالى رفع ما لا يحبر فعه قال فتزوجت فانقطع ذلك
عنى ذلك (ووللى) ولفظ القوت بعد قوله فانقطع ذلك عنى فكان ذلك سبب خروجه فلولله (ومهما
احتاج الى الكاح فلا ينبغي أن يترك شرط الارادة في ابتداء الشكاح ودوامه ما في ابتداءه فبالنية الحسنة)
لا يعرض له ما يخالفها (وفى دوامها بحسن الخلق وسداد السيرة) الباطنة والظاهرة (والقيام بالحقوق
والواجبات التي أوجب الله تعالى عليه للمرأة كما فصلناه في كتاب الشكاح) في باب حقوق الزوجة على
الزوج (فلا نطول) الكتاب (بأعادته) ثانياً (وعلامه صدق ارادته) مع الله تعالى (أن يتسكن فقيرة)
أى قليلة المال والامان (متدنية) أى ذات حسب ودين ولا يطلب الغنية ولا الجيلة (قال بعضهم من تزوج
غنية كان له منها خمس نصال مغلاة المهر) أى تطلب مهراً كثيراً (وتسويف الزفاف) أى تأخيره
وربما واعدته أهلها ويخلفون في وعدهم فيكون المريد في حيرة شديدة (وفوت الخدمة) فان الغنية تأتي
عن الخدمة وتأنف أن تكس البيت وتباشر مهماته بيدها (وكثرة النفقة) فهذه أربعة (والخدمة
إذا أراد طلاقها لم يقدر خوفاً على مالها) من متأخر الصداق (والفقيرة بخلاف ذلك) فان مؤنتها يسيرة
وتخدمتها كثيرة (وقال بعضهم) ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع والاستحقاق (في عينها
بالسن) فتكون أصغر سناً من الرجل (والطول) أى تكون أقصر من الرجل في القامة (والمال) أى
تكون أقل مالاً من الرجل (والحسب) أى تكون أقل حسباً من الرجل والحسب شرف الآباء وفى ضد
هؤلاء الأربعة تستحق الرجل فتقول أنا أكبر منك أنا أطول منك أنا أغنى منك أنا أشرف منك وكل ذلك
مما يشوش قلب الرجل وربما أدى الى الفراق فإذا وجد في الرجل شيئاً من ذلك فلا ينبغي أن يفاتحها به
فانه يكون سبب الغم بينهما وقد أمرنا بكتن السن لاجل ذلك فانك ان قلت سننى كذا وكان قليلاً استحقرتك
وان قلت أنك كبير استحقرتك (وأن تكون فوقه بأربع بالجمال والادب والخلق والورع) وهذه الأربعة
مما فوجب ميل الرجل اليها ويطمئن قلبه من طرفها وفى القوت فان عزم العبد على الشكاح فلا يكن همه
من الشكاح الا ذات الدين والصلاح والعقل والقناعة ففي الخبر عليه السلام بذات الدين فنكاح المرأة للدين
والصلاح طريق من الآخرة والرغبة في المرأة النافعة الخلق الدينية الصورة الكبيرة السسن باب من
الزهد والفقيرة خفيفة المأونة ترضى باليسير والغنية تشتهى عليه الشهوات فيعمرط عليه دينه (وعلامه
صدق الارادة في دوام الشكاح الخلق) أى معاشرتها بحسن الاخلاق وألينها فقد حكى الله (تزوج بعض
المريدين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استجبت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تعجرت في هذا الرجل
أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء) أى بيت الماء (قط الاوجل الماء قبلى اليه) وهذا من حسن
الاخلاق وطيب المعاشرة (وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها) اليه (أصابها الجدوى) فغير
بجاس من جسدها (فاشدت حزن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها) ولا تعجبه (فأراهم الرجل) بعد ان فطن

لذلك

دوام الشكاح الخلق تزوج بعض المريدين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استجبت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد

تعجرت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الاوجل الماء قبلى اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها أصابها
الجدوى فاشتد حزن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها فأراهم الرجل

انه قد أصابه ومدم أراهم ان بصره قد ذهب حتى رقت اليه فزال عنهم الحزن فبعثت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك فقال نعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك هذا الخلق وتزوج بعض الصوفية امرأة سبقت الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لم لاتعلقها فقال أخشى أن يتزوجها من لا يصبر عليها فينادي بها فان تزوج (٤٣٧) المر يد فهكذا ينبغي أن يكون وان قدر على التزك فهو أولى له اذالم

يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلك الطريق وعلم ان ذلك يشغله عن حاله ككروى ان محمد بن سليمان الهاشمي كان ذلك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم فكتب الى أهل البصرة وعلمائها في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على رابعة العدوية رجها الله تعالى فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تخفى الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا أصير لك مثلاً ومثلها فاجيبي فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أتاك كُلب هذا فهي زادك وقدم لمعادك وكن رضى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياعك فيقتسموا ثرائك فصم الدهر وليكن فارك الموت وأما أنا فله أن الله تعالى خولني أمثال الذي خولك وأض عافه ماسرني أن أشتغل عن الله طرفة عين وهذا إشارة الى ان كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان فلو كان له اشتغال بالزوجة فلا يصح له أن يشتغل بغير الله تعالى فليفتار المر يد الى حاله وقلبه فان وجدته ساكناً في العزبة غير متطلع الى الشهوة (فهو أقرب) الى سلكه (وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به) وسئل سهل رحمه الله تعالى عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من معالجة النساء وقال أبو الحسن علي بن سالم البصري وقد سئل عن التزويج فقال لا يصلح في هذا الوقت الا رجل يدركه من الشبق ما يدركه الجار اذا انظر الى أن لم يملك نفسه أن يشب عليها حتى يضر برأسه وهو لا ينتهي فاذا كان الانسان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل (ودواء هذه العلة ثلاث) نخصال (الجوع) وهو أكثرها تأثراً (وغض البصر) وهي تلبيها (والاشتغال بشغل يستولى على القلب) ويغلبه بالكلية فلا تكون له وجهة الى شيء سوى ما هو فيه (فان لم تنفع هذه الثلاث فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها) ويقطع شأقتها (فقط) وما بعده دواء يستعان به على دفع هذا المرض (ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح) خوفاً من الوقوع في شيء من فتن النفس و براعون المعالجة قبل حلول المرض (و) كانوا يبادرون أيضاً (الى تزويج البنات) والاولاد ولو قبل البلوغ خشية من الافتتان عليهن وعليهم (قال سعيد بن المسيب) القرشي التابعي رحمه الله تعالى (ما أبس

لذلك) انه قد أصابه ومدم في عينيه وبقى على ذلك أياماً ثم أراهم أن بصره قد ذهب حتى رقت اليه فزال عنهم الحزن (القائم بهم) فبعثت عنده عشرين سنة) وهو على تلك الحالة (ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك) التعمي (فقال نعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك هذا الخلق) وصدقوا فان الصبر على مثل هذا أشد ما سمع وحكى عن بعض الصوفية انه جعل نفسه أصم مدة عشرين سنة لتكون امرأته خرج منها صوت ربح فنجحت فتصام لسكى يذهب عنها الخجل ولم يزل كذلك حتى ماتت نقله الشمراني في بعض كتبه (وتزوج بعض الصوفية امرأة سبقت الخلق فكان يصبر عليها) ويحمل سوء خلقها (فقيل له لم لاتعلقها) فتستر بيج منها (فقال أخشى أن يتزوجها من لا يصبر عليها) كصبري (فبنادى بها) وهذا من أصعب المجاهدات (فان تزوج المر يد فهكذا ينبغي أن يكون) في أخلاقه (وان قدر على التزك فهو أولى) لحاله (اذالم يمكنه الجمع بين فضل النكاح) وبين (سلك الطريق) طريق الآخرة (وعلم ان ذلك يشغله عن حاله) ويحول بينه وبين جمع همته (ككروى ان محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس (الهاشمي) وكان قد ولي البصرة من قبل ابن أخيه السفاح (ملك من غلة الدنيا) أي ارتفاقها (ثمانين ألف درهم في كل يوم ثم كتب الى أهل البصرة وعلمائها في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على) زاهدة عصرها (رابعة) ابنة اسمعيل (العدوية) وكانت رجها الله بارعة الجلال (فكتب اليها) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تخفى الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا أصير لك مثلاً فاجيبي (أي للنكاح) فكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أتاك كُلب هذا فهي زادك وقدم لمعادك (أي لا تخولك) (وكن رضى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياعك فيقتسموا مالك ومهم الدهر وليكن فارك الموت وأما أنا فله ان الله تعالى خولني أمثال الذي خولك) أي أعطاك (وأض عافه ماسرني أن أشتغل عن الله طرفة عين) والسلام (وهذا إشارة الى ان كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان) فاذا الزواج في حق المر يد نقصان لحاله لانه اشتغال بالزوجة فلا يصح له أن يشتغل بغير الله تعالى (فليفتار المر يد الى حاله وقلبه فان وجدته ساكناً في العزبة) غير متطلع الى الشهوة (فهو أقرب) الى سلكه (وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به) وسئل سهل رحمه الله تعالى عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من معالجة النساء وقال أبو الحسن علي بن سالم البصري وقد سئل عن التزويج فقال لا يصلح في هذا الوقت الا رجل يدركه من الشبق ما يدركه الجار اذا انظر الى أن لم يملك نفسه أن يشب عليها حتى يضر برأسه وهو لا ينتهي فاذا كان الانسان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل (ودواء هذه العلة ثلاث) نخصال (الجوع) وهو أكثرها تأثراً (وغض البصر) وهي تلبيها (والاشتغال بشغل يستولى على القلب) ويغلبه بالكلية فلا تكون له وجهة الى شيء سوى ما هو فيه (فان لم تنفع هذه الثلاث فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها) ويقطع شأقتها (فقط) وما بعده دواء يستعان به على دفع هذا المرض (ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح) خوفاً من الوقوع في شيء من فتن النفس و براعون المعالجة قبل حلول المرض (و) كانوا يبادرون أيضاً (الى تزويج البنات) والاولاد ولو قبل البلوغ خشية من الافتتان عليهن وعليهم (قال سعيد بن المسيب) القرشي التابعي رحمه الله تعالى (ما أبس

أن كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان فلو كان له اشتغال بالزوجة فلا يصح له أن يشتغل بغير الله تعالى فليفتار المر يد الى حاله وقلبه فان وجدته ساكناً في العزبة فهو الاقرب وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به ودواء هذه العلة ثلاثة أمور الجوع وغض البصر والاشتغال بشغل يستولى على القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها فقط وهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما أبس

ابليس من أحد الأولاد من قبل النساء وقال سعيداً يضا وهو ابن أربع وعشرين سنة وقد ذهب إحدى عينيه وهو يعشو بالآخرى مائى أخوف
عندى من النساء عن عبد الله بن أبي وداعة قال كنت أحالس سعيد بن المسيب ففقدنى أياماً فلما أتيتته قال أين كنت قلت توفيت أهلى فاشتغلت
بها فقال هلا أخبرتنا فشهدنا ما قال ثم أردت (٤٣٨) أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت بركة الله تعالى ومن يزوجنى وما لك إلا

الميس من أحد الأولاد من قبل النساء) أى فأنهن حبايلهن يصطاد الرجال (وقال) سعيداً يضا (وسنة
أربع وعشرون سنة وقد ذهب إحدى عينيه وكان يعشو بالآخرى مائى أخوف من النساء) قلت
قوله أربع وعشرون هكذا وقع في نسخ الكتاب والصواب أربع وسبعون فان الواقدي صرح بان وفاته
سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك قال وهو ابن خمس وسبعين سنة توفي قول غير الواقدي انه مات
سنة ثلاث وتسعين فيكون عاش أربعاً وسبعين سنة واختلف في ولادته فقل لسنة من مضت من خلافة عمر وقيل
لأربع سنين وأما قوله وقد ذهب إحدى عينيه فقد قال أحد بن عبد الله العجلي في ترجمته انه كان أعور
وذكره صاحب السعور في العور (وعن عبد الله بن أبي وداعة) الحرب بن صبيحة بن سعيد بن سعد بن سهم
ابن عمرو القرشي السهمي أخو المطلب بن أبي وداعة أمهما أروى بنت الحرب بن عبد المطلب ذكره
المرزباني في معجم الشعراء وقال أدرك الإسلام فأسلم وعمره رابعه ذلك وأورده الحافظ في الإصابة وقال
هذا على الشرط فانه لم يبق بمكة بعد الفتح من قريش أحد الا أسلم وشهد حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه
وسلم وذكره الزبير بن بكار في أنساب قريش وقال أسلم وعاش في الإسلام وليس له عقب (قال كنت
أجالس سعيد بن المسيب) أى اختلف اليه في مجالسه (فقد رى أياماً فلما أتيتته قال أين كنت قلت توفيت
أهلى فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدنا ما قال) أى جنازتها (قال) ثم أردت أن أقوم فقال هل
استحدثت امرأة) أخرى (فقلت بركة الله ومن يزوجنى وما لك إلا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتفضل
قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وزوجنى على الدرهمين أو قال على الثلاثة قال
عبد الله (فقلت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت الى منزلى وجعلت أنفكر من أخذ ومن أستدين
فصليت المغرب وانصرفت الى المنزل) (فانصرفت) أى أو قدت فيه سراجا (وكنت صائما فقدمت عشاى
لا فطر وكان) العشاء خبزاً وزيتاً (وإذا بابى يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل انسان اسمه
سعيد الا سعيد بن المسيب) فانه لم يخطر ببالي (وذلك انه لم ير أربعين سنة الا بين داره والمسجد قال فخرجت
اليه وإذا به سعيد بن المسيب فقلت انه قد بدله) رأى فى امرأته (فقلت يا أبا عبد الله أرسلت الى لايتيك فقال
لا أنت أحق أن تؤتى قلت فما امر قال انك قد كنت رجلاً عز بافتزجت ففكرت أن أبيتك الليلة وحده
وهذه امرأتك وإذا هي قائدة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فرفعها في الباب) الى جهة الدار (ورده) أى
الباب (فسقطت المرأة) مما غلب عليها (من الحياة فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها
الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه) فتسخره (ثم صعدت السطح فرميت الجيران) أى
بالحصاة (فخافوا وقالوا ما شأنك قلت) لهم (ويحكم زوجنى سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على
غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهى في الدار قلت نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك أحمى) وهى أروى بنت
الحرب بن عبد المطلب ذكرها ابن سعد في الصحابة في باب بنات عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أمها غزية
بنت قيس بن طريف من بنى فهر بن مالك قال وولدت لابي وداعة المطلب وأباً مسعوداً وأم جليل وأم حكيم
والربعة اه ولم يذكر عبد الله ومن صرح بانها أمه الحافظ في ترجمة عبد الله في الإصابة (وقالت وجهى
من وجهك حرام ان مسسها قبل أن أصلحها الى ثلاثة أيام قال فافقت ثلاثاً ثم دخلت بها فاداهى من أجل
الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى) وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج

درهمين أو ثلاثة فقال أنا
فقلت وتفضل قال نعم فحمد
الله تعالى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وزوجنى
على درهمين أو قال ثلاثة
قال فقد مت وما أدري ما
أصنع من الفرح فصرت
الى منزلى وجعلت أفكر
من أخذ ومن أستدين
فصليت المغرب وانصرفت
الى منزلى فاسرجت وكنت
صائما فقدمت عشاى
لا فطر وكان خبزاً وزيتاً وإذا
بابى يقرع فقلت من هذا
قال سعيد قال فافكرت في
كل انسان اسمه سعيد الا
سعيد بن المسيب وذلك انه
لم ير أربعين سنة الا بين داره
والمسجد قال فخرجت اليه
فإذا به سعيد بن المسيب
فقلت انه قد بدله فقلت
يا أبا محمد لو أرسلت الى
لايتيك فقال لا أنت أحق
ان تؤتى قلت فما تأمر قال
انك كنت رجلاً عزاً
ففتزوجت ففكرت أن
أبيتك الليلة وحده وهذه
امرأتك وإذا هي قائدة
خلفه في طوله ثم أخذ بيدها
فسدفعها في الباب ورده
فسقطت المرأة من الحياة
فاستوثقت من الباب ثم

تقدمت الى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فخافوا
وقالوا ما شأنك قلت ويحكم زوجنى سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهى في الدار
قلت نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك أحمى فجاءت وقالت وجهى من وجهك حرام ان مسسها قبل أن أصلحها الى ثلاثة أيام قال فافقت ثلاثاً ثم دخلت بها
فاداهى من أجل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج

قال فكنت شهر الاياتيني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر أتيت به وهو في حلقة فسلبت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قال ان رايك منه أمر فدونك

والعصاف فصرقت الى منزل فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاد العهد فاني سعيد أن يزوجه فلم يزول عبد الملك بختال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه ماء وألبسه جبة صوف فاستجبال سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة في الدرس الى تطفئة نارها بالنكاح رضى الله تعالى عنه ووجهه * (بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) * اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل فقد يضعف عن مقاومتها اذا ثارت (الأن مقتضاها فيجب يستحي منه ويخشى من اقترامه) أي اوت كتابه والدخول فيه (وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها) لا يتخلو (أما أن يكون العجز) ظاهر (أو الخوف) لاحق (أو الحياء) عارض (أو لمحافظة على حشمة) أي مقام نفسه بين الناس (وايس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر) والحظوظ النفسية كلها لثواب لها (نعم من العصمة أن لا يقدر) والشهوات على اللسنة ومن العصمة أن لا يتجدد المراد بالعصمة هنا الحفظ أي فاذا أراد الله حفظ عبده لم يجعله قادر على الاتيان بشئ من المخالفات (ففي هذه العوائق فائدة وهي رفع الائم) اذلو أقدم عليه لائم (فمن ترك الزنا اندفع عنه اثم باي سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة) عليه (وارتقاء الموانع) عنه حسية ومعنوية (وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشتق أي من يتصور حل نسكاحه لها شمرعلا كما مردوا العشق كما تقدم هو التفاف الحب بالحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء (فغف) أي منع نفسه عن ايضا مخطاها (فكتم) بان لم يظهره لاحد (فبات فهو شهيد) وانما قارب وصفه وصف القليل في سبيل الله لتركه لذته نفسه فكما بذل الجاهد مهجته لاعلاء كلمة الله فهذا جاهد نفسه في مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفا ورهبة وايتار على محبة تعبدت قال العراقي رواه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس قال أنكر على سويد بن سعيد ثم قال أيضا يقال ان يحيى لما ذكر هذا الحديث قال لو كان لروح وفرس غزوت سويدا ورواه الخطرا ئطي من غير طريق سويد بسند فيه نظر اه قلب قد كثر الكلام على هذا اولئك كرا ولا اختلاف ألفاظه وهذا الذي أورده المصنف هو لفظ حديث ابن عباس أخرجه الحاكم والخطيب في تاريخهم من طريق نبطو به عن محمد بن داود بن علي الاصماني عن أبيه امام أهل الظاهر عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعة قرأت في مصارع العشاق الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي املاء حدثنا أبو عبد الله المرزباني وأبو عمر بن حبيب وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نبطو به قال دخلت على محمد بن داود الاصماني في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني

قال فكنت شهر الاياتيني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر أتيت به وهو في حلقة فسلبت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قال ان رايك منه أمر فدونك (حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان) يعني به ابنته (فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رايك أمر) أي من المخالفة لك (فدونك والعصاف) صرقت الى المنزل فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان (أحد رواة هذه القصة) وكان عبد الملك بن مروان قد خطبها منه لابنه الوليد حين ولاد العهد (وأن يكون خليفة بعده (فاني أن يزوجه) اباهها (فلم يزول عبد الملك بختال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه ماء وألبسه جبة صوف) وأشهره بين الناس (فاستجبال سعيد) رضى الله تعالى (في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة الى تطفئة نارها بالنكاح) وفيه انه عصم رجه حيث لم يزوجهها للوليد لما كان فيه من الظلم * (فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) *

الفضلي والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتقاء الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشتق فغف فكتم فبات فهو شهيد

أبي قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا بنفسه
انظر إلى السحر يجري في لواظله * وانظر إلى دمع في طرفه الساج
وانظر إلى شعرات فوق عارضه * كأنهن نمل ديب في عاج
وأنشدنا بنفسه مالهم أنكر واسود ابخد * به ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بد والشعر رفيع العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر فقال غلبة الهوى وما لك النفوس دعوا إليه قال ومات في ليلته أو في اليوم الثاني وهذا السند إلى القهي قال حدثنا محمد بن عمران حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم حدثني الحسن بن علي الأشائي وأحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فظفر ففان مات شهيدا وقال الحافظ السخاوي ورأه ابن المزيان عن أبي بكر الأزرق في حديثنا سويد به مرفوعا قال ابن المزيان ابن شخبه كان حديثه مرفوعا فعاتبه فيه فأسقط الرفع ثم صار بعد برويه موقوفا وهو مما أنكره عليه يحيى بن معين حتى قال ما تقدم من الكلام فيما نقلها إلينا كم في تاريخه وكذا أنكره عليه غيره وقد قال أحمد بن سويد بن سعيد مترولا وقال ابن الجوزي ومدا الحديث عليه فهو لا يصح لاجله وأورده في الموضوعات وتبعه في ذلك ابن تيمية وابن القيم مبالغافي الانكار على هذا الحديث قال السخاوي تبعا للزركشي لكن سويد لم ينفرده فقد رواه الزبير بن بكار فقال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وهو سند صحيح وقد ذكره ابن خزم في معرض الاحتجاج فقال

فان أهلك هوى أهلك شهيدا * وان تمن بقبت قر بعين
روى هذا لنا قوم ثقات * نأوا بالصدق عن كذب ومين
وقد نظمهم أبو الوليد الباجي فقال

إذا مات المحب هوى وعشقا * فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات * إلى الخبر ابن عباس ترقى

قال الحافظ السخاوي وينظر هل هذه الطريق التي أوردناها الخرا على منها فان تكن هي فقد قال العراقي في سندها نظر اه قلت ولعل وجه النظر ان الديلمي أخرجه في مسنده من طريق الزبير فقال عن عبد الله بن عبد الملك بن الماجشون لا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون فان كان هذا القدر هو المشار إليه بقوله فيه نظر فالامر سهل والله أعلم ومن ألفاظ هذا الحديث من عشق ففان مات فهو شهيد رواه الخطيب في ترجمة قطبة بن الفضل من حديث عائشة وهو من رواية أحمد بن محمد بن مسروق عن سويد بن سعيد وسويد قد عرفت حاله وابن مسروق ضعيف لينه الدارقطني ومنهما من عشق فكنتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة رواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ومنهما من عشق فكنتم فصر ففان فهو شهيد رواه بعض المذكورين أما الديلمي وأما الخرا على ونظيره في نوال التعقيب بالفاء قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فمقرروها فدم عليهم بذنوبهم فسراها ولا يخاف عقباها وكذا في النزاعات نوالى فأت والحديث طرق عند البيهقي أيضا والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجلاد عنه امرأة ذات جمال وحسب إلى نفسها فقال انى أخاف الله وب العالمين) ولفظ الحديث امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته

وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجلاد عنه امرأة ذات جمال وحسب إلى نفسها فقال انى أخاف الله وب العالمين

وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلجناح القدر ومع رغبتهما مع رفوقه قد أثنى الله تعالى عليه ذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسأته نفسه فامتنع عليه وخرج هاربا من منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام (٤٤١) يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت

يوسف قال نعم أنا يوسف

الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم أشار به إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وعنه أيضا ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجا ومعه رفيقه له حتى نزلا بالأبواء فقام رفيقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق ليتبع شيا وجلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجها فبصرته اعرابية من ذلة الجبل وانحدرت البحتى وقت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فاسفرت عن وجهه لها كأنه فلقه قمر وقالت أهشني فظن انها تريد طعاما فقام إلى فضلة السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهرك إلى ابليس ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في التخبيل فلم يزل يبكي فلما رأت منه ذلك سدل البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه فرأه وقد انطفئت عيناه من البكاء وانقطع حلقه

امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصديق بصدقته فأنحفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق عنه ورواه أحمد والشبان والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة وأبو سعيد بالشك ورواه مسلم أيضا من حديثهما معا وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الزكاة وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلجناح (مع القدرة) وتيسير الأسباب (ومع رغبته) اليه معرفة عند الناس (وقد أثنى الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز) بل السورة بتسميها مشبهة على ذكر أحواله وكيف عصمه الله تعالى فقهر نفسه وأذل هواه (وهو) عليه السلام (امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطانات في هذه الشهوة العظيمة) وله به أسوة وقدوة (فقد روى أن سليمان بن يسار) الهلالي مولاهم المدي في أحد الفقهاء السبعة المشهوره كنيته أبو أيوب (وهو أخو عطاء) وعبد الملك وعبد الله بن يسار (كان من أحسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسأته نفسه فامتنع عليه وأخرج هاربا من منزله وتركها فيه) لما قالت له ادت (قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت يوسف قال أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم وأشار إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري حدثنا مصعب بن عثمان قال كان سليمان من أحسن الناس وجها فساقه وأخرجها المزني في التهذيب في ترجمته من طريق مصعب بن عثمان أيضا (وعنه ما هو أعجب من هذا وذلك) فيسار واه أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن نصير كتابة حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن بشير الكندي حدثنا عبد الرحمن بن جرير بن عبيد بن حبيب بن يسار السكلابي عن أبي حازم (أنه خرج) سليمان بن يسار (من المدينة حاجا) ومعه رفيقه (حتى نزلا بالأبواء) وهو موضع بين الحرمين (فقام رفيقه وأخذ السفرة) بالضم مائة من جلد مدبوغ اتخذ للزيد فيها في الأسفار (وانطلق إلى السوق ليتبع شيا) أي يشتري (وجلس سليمان في الخيمة) وحده (فبصرته اعرابية من ذلة الجبل) أي من رأسه (فانحدرت إليه فلما رأت جال وجهه) ووجدته منفردا (جاءت حتى وقفت بين يديه وكان من أحسن الناس وجها وأورعهم فكشفت) الأعرابية (عن وجهها البرقع) فاذا هو (كأنه فلقه قمر) حسنا وبها (فقالت أهشني فظن انها تريد طعاما فقام إلى فاضل السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهرك إلى الشيطان إلى ثم وضع رأسه بين ركبتيه) ولفظ الحلية بين كفيه (وأخذ في التخبيل) أي رفع الصوت بالبكاء (فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك منه سدل البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه) من السوق وقد ابتاع لهم ما رفقهم (فرأه وقد انطفئت) ولفظ الحلية انطفئت (عيناه من البكاء وانقطع حلقه) أي صوته (فقال له ما يبكيك قال خبرذ كرت صبيتي بالمدينة قال لا والله انك قد فسدنا عهديك بصيبتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الأعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان وأنت فيما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك) قال ولم قال (إني لأخشى لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف) بالبيت (أنى الحجر الأسود) ولفظ القوت وطاف وسعى إلى الحجر (فاحتجى بشوبه فأنخذته عينه فنام وادار رجل وسمي) أي حسن الوجه جملة (طوال) شرح (له شارة) أي هيئة (حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجلا الله من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب

فقال ما يبكيك قال خبرذ كرت صبيتي قال لا والله الآن لك قصة

(٥٦ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع)

انما عهديك بصيبتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الأعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان وأنت ما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك لاني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف ثم أتى الحجر فاحتجى بشوبه فأنخذته عينه فنام وادار رجل وسمي طوال له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجلا الله من أنت قال له أنا يوسف

قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز زلجنا للجباه بما قص الله في كتابه (فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الايوان أعجب) يشير الى ما وقع له من قصة الاعرابية (وروي عن عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما قال القسيري في الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائيني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق حدثنا محمد بن عون بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الدبرقاني وأبو الحبيب بن الميموني المصيصي قالوا حدثنا أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن الزهري عن سالم عن أبيه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوهم الليل الى غار فدخلوه) أي ليسوا فيه (فانحدرت عليهم خفرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه) والله (لا ينجيكم من هذه الخفرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم) فان لذلك أثرا ظاهرا في النجاة (فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب) بالضم أي لا أسق (قبلهما أهلا ولا مالا) أي لا أقدم في القبول عليهما أحدا من الأهل ولا من المال والمراد بالاهل زوجته وصبيته والمراد بالمال الناطق (فأنى بي) أي بعد (طلب الشجر) أي المرى (يوافق أرح عليهما) أي لم أصل اليهما في العشي (حتى ناما) بعد ان انتظرا في الميعاد (خلبت لهما غبوقهما) وهو بالغص ما يشرب في عشيته النهار فغثتهما به (فوجدتهما نائمين فكرهت ان أعقب قبلهما أهلا أو مالا) وتخرجت أن أوقظهما (فلبث والقح في يدي أنتظرا سيقا ظهما حتى طلع الفجر والصبيان يتضاغون) أي يتصايحون بالبكاء من الجوع (حول فدى فاستيقا فشر باغبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه من هذه الخفرة فانخرجت شيئا) قليلا (لا يستطيعون الخروج منه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الآخر اللهم كانت ابنة عم لي من أحب الناس الى فاردتها) وفي نسخة فرادتها (عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة متجددة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها) ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم الابحثة) وهو عقد النكاح (فخرجت) أي تجنبت الاثم (من الوقوع عليها فانصرف عنها وهي من أحب الناس الى وتركك الذهب الذي أعطيتها) آياه (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه فانخرجت شيئا عنهم غير انهم لا يستطيعون الخروج منها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء) جمع أجير وهو من يخدم بالاجرة (وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له) وسخطه (وذهب) كأنه استقله (فمتر أجرة) أي غيبته (حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي) يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له (كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرأ بي وفي رواية لا تسهر بي (فقلت له اني) (لا أسهر بي بك فاستأف وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه فانخرجت شيئا عنهم) (فخرجوا يمشون) رواء البخاري في الصحيح (فهذا افضل من تمكن من الشهوة ففعل) نفسه عنها ولم يعطها حظها وأقوى هؤلاء الثلاثة الثاني فانه ترك شهوته مع تبسرها وكما يحبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفي القصة اثبات الكرامة لهم حيث استجاب الله دعاءهم وأزال الخفرة عنهم بقدرته خرافا للعادة (ويقرب منه

صديقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان أعقب قبلهما أهلا ولا فلست والقح في يدي أنتظرا سيقا ظهما حتى طلع الفجر والصبيان يتضاغون حول فدى فاستيقا فشر باغبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه من هذه الخفرة فانخرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب (قبلهما أهلا ولا مالا) أي لا أقدم في القبول عليهما أحدا من الأهل ولا من المال والمراد بالاهل زوجته وصبيته والمراد بالمال الناطق (فأنى بي) أي بعد (طلب الشجر) أي المرى (يوافق أرح عليهما) أي لم أصل اليهما في العشي (حتى ناما) بعد ان انتظرا في الميعاد (خلبت لهما غبوقهما) وهو بالغص ما يشرب في عشيته النهار فغثتهما به (فوجدتهما نائمين فكرهت ان أعقب قبلهما أهلا أو مالا) وتخرجت أن أوقظهما (فلبث والقح في يدي أنتظرا سيقا ظهما حتى طلع الفجر والصبيان يتضاغون) أي يتصايحون بالبكاء من الجوع (حول فدى فاستيقا فشر باغبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه من هذه الخفرة فانخرجت شيئا) قليلا (لا يستطيعون الخروج منه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الآخر اللهم كانت ابنة عم لي من أحب الناس الى فاردتها) وفي نسخة فرادتها (عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة متجددة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها) ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم الابحثة) وهو عقد النكاح (فخرجت) أي تجنبت الاثم (من الوقوع عليها فانصرف عنها وهي من أحب الناس الى وتركك الذهب الذي أعطيتها) آياه (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه فانخرجت شيئا عنهم غير انهم لا يستطيعون الخروج منها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء) جمع أجير وهو من يخدم بالاجرة (وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له) وسخطه (وذهب) كأنه استقله (فمتر أجرة) أي غيبته (حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي) يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له (كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرأ بي وفي رواية لا تسهر بي (فقلت له اني) (لا أسهر بي بك فاستأف وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه فانخرجت شيئا عنهم) (فخرجوا يمشون) رواء البخاري في الصحيح (فهذا افضل من تمكن من الشهوة ففعل) نفسه عنها ولم يعطها حظها وأقوى هؤلاء الثلاثة الثاني فانه ترك شهوته مع تبسرها وكما يحبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفي القصة اثبات الكرامة لهم حيث استجاب الله دعاءهم وأزال الخفرة عنهم بقدرته خرافا للعادة (ويقرب منه

استأجرت اجراء وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب فميت له أجر حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له (كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرأ بي فقلت لا تسهر بي بك فاستأف وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه فانخرجت شيئا عنهم غير انهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني

من فميت له أجر حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له (كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرأ بي فقلت لا تسهر بي بك فاستأف وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغوا وجهك فخرج عنا مانحن فيه فانخرجت شيئا عنهم غير انهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني

من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدؤ الزنا والقلب تابع لها (خفظها منهم) مطلوب (وهو عسير من حيث انه قد يستهان به) ويستحق أمره (ولا يعظم الخوف فيه والاشقات كلها تشأ منه) وتولد به (والنظرة الاولى) التي تقع مفاحة (اذالم تقصد) أي لا تكون مقصودة (لا يؤخذ بها والمعاودة) أي مراجعتها ثانية (يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أي النظرة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث بريدة قاله لعلي قال الترمذي غريب (وقال) أبو نصر (العلاء بن زياد) ابن منطر العدوي البصري العابد المتوفى سنة ٩٤ (لا تتبع النظرة فان النظر يزرع في القلب شهوة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا معتمر عن أسحق بن سويد عن العلاء بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يجعل في الذاب شهوة (وقلما يخلو الانسان في تردده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهم ما يجيل اليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذا المعاودة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن نارت الشهوة وعجز عن الوصول) الى المطلوب (فلا يحصل له الا التحسر وان استعجز ولم يمتد) لان الاستلذاذ لا يكون الا مع الاستحسان (تألم) في نفسه (لانه قصد الالتذاذ فلا يخلو في كل حال عن معصية وعن تألم وعن تحسر ومهم ما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الاشقات فان اخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن والتيسر (فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق) من الله تعالى (فقد روى عن بكر بن عبد الله المزني) فيمارواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثني الحسن بن الصباح حدثنا يزيد بن الحبار حدثنا محمد بن نسيطة الهلالي حدثنا بكر بن عبد الله المزني (ان قصاباً أوقع بجارية لبعض جيرانه فارسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل فانا) ولفظ الحلية لانا (أشد حباً لك مني ولكن أخاف الله قال) القصاب (وأنت تخافينه وانا لا أخافه) قال (فرجع نائباً فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه (فاذا هو برسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى ندعو حتى تظلنا سبحانه حتى ندخل القرية قال القصاب مالي من عمل فادعوا قال فادعوا وأمن أنت) أي قل آمين (على دعائي) قال (فدعا الرسول وأمن هو فاطلتهما سبحانه حتى انبها الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فمالت السحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فاطلتما سبحانه ثم تبعك) دوني (لتخبرني بامرك فاخبره) بما جرى له مع الجارية (فقال الرسول ان النائب عند الله يمكن ليس أحد من الناس بمكانه و) يحكي (عن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه) سعيد بن ابراهيم (قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت اليه امرأة ذات جلال وعقل فشغفت به) أي أحبت حباً شديداً دخل في شغاف قلبها (وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له باقي اسمع مني كلمات أكلك بها)

وعن تألم وعن تحسر ومهمنا حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الاشقات فان اخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق فقد روى عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن قصاباً أوقع بجارية لبعض جيرانه فارسلها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لانا أشد حباً لك منك لي ولكني أخاف الله قال فانت تخافينه وانا لا أخافه فرجع نائباً فأصابه العطش حتى كاد يهلك فاذا هو برسول البعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى ندعو الله بان تظلنا سبحانه حتى ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فادعوا فدع أنت قال أنا أدعوا وأمن أنت على دعائي فدعا الرسول وأمن هو فاطلتهما سبحانه حتى انبها الى مكانه فمالت السحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فاطلتما سبحانه ثم تبعك لتخبرني بامرك فاخبره فقال الرسول ان النائب عند الله تعالى يمكن ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت اليه امرأة ذات جلال وعقل فشغفت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له باقي اسمع مني كلمات أكلك بها ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له باقي اسمع مني كلمات أكلك بها

السحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فاطلتما سبحانه ثم تبعك لتخبرني بامرك فاخبره فقال الرسول ان النائب عند الله تعالى يمكن ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت اليه امرأة ذات جلال وعقل فشغفت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له باقي اسمع مني كلمات أكلك بها ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له باقي اسمع مني كلمات أكلك بها

فاطرق مليا وقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون التهمة موضع عاقلة الله والله ما وقعت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذي علمني على أن لقيتلك في مثل هذا الامر بنفسى لعرفنى ان القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد على مثال القوار برأى شئ يعيبها وجلة ما أقول لك ان جوارحى كلها مشغولة بك فالتة الله في أمرى وأمرى وأمرى قال فضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فآخذ قسطا ساو كتب كتابا ثم خرج من منزله واذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتى الكتاب اليها ورجع الى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلى أيها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد حلم فاذا عاد الى المعصية مرة أخرى ستره فاذا لبس لها ملبسا غضب الله تعالى (٤٤٤) لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فن ذا يطبق غضبه

ثم اعمل ما شئت فضى ولم يكلمها ثم وقعت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له باقى اسمع مني كليات أكلت بها (فاطرق) الفتى (مليا) أى برهة من الزمن (وقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون التهمة موضع عاقلة الله والله ما وقعت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف) وفى نسخة يتشرف (العباد الى مثل هذا مني والذي علمني على أن لقيتلك في هذا الامر بنفسى لعرفنى ان القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد في مثل القوار برأى شئ يعيبها وجلة ما أقول لك) وفى نسخة ما أكلت به (ان جوارحى كلها مشغولة بك فالتة الله في أمرى وأمرى وأمرى قال فضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فآخذ قسطا ساو كتب كتابا ثم خرج من منزله فاذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتى الكتاب اليها ورجع الى منزله فكان فيه) ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم اعلى أيها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد ستره فاذا عاد الى المعصية مرة أخرى ستره) كذلك (فاذا لبس منها) وفى نسخة لها (ملابسها) بحيث صار معروفها (غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فن ذا يطبق غضبه فان كان ما ذكرنا بطل فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل) أى كالرصاص الذائب (وتصير الجبال كالعهن) أى كالصوف المنفوش (وتجبرو الامم) على ركبتها (لصولة الجبار العظيم واني والله قد ضغفت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيرى وان كان ما ذكرنا حقا فاني أدلك على طبيب يداوى الكاوم) أى الجراحات (المرضة والارجاع المرضة) أى المحرقة (ذلك انه يرب العالمين فاقضيه بصدق المسئلة فاني متشاكل عنك بقوله تعالى وأذوهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مالم الظالمين من جهم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق فاني المهر من هذه الآية) وهذا آخر ما في الكتاب (ثم انها جاءت بعد ذلك بايام فوفت له على الطريق) الذي يسلكه العباد الى المسجد (فلما وآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله لئلا يراها فقالت له باقى لا ترجع فلا كان الملتقى بعده هذا اليوم الا بين يدي الله تعالى) غدا (ثم بكت بكاء شديدا وقالت أسأل الله الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعت وقالت امن على جموعه أكلها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها قال أوصيك بحفظ نفسك من نفسك) المراد بالنفس الاول الذات والثاني الامارة أى حفظ ذاتك من شرها (واذ كرك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرق وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها افافت) من بكائها ورجعت الى موضعها (ولزمت يديها وأخذت في العبادة) وجدت فيها (فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يسكن فيقال له هم بكاء وأنت قد استنما من نفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها في أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى وأنا استحي ان أستر ذخيرة أذخرتها عند الله تعالى) هكذا أخرج هذه القصة الامام

فان كان ما ذكرنا بطل فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل وان كان ما ذكرنا حقا فاني أدلك على طبيب يداوى الكاوم والارجاع المرضة ورب العالمين فاقضيه بصدق المسئلة فاني متشاكل عنك بقوله تعالى وأذوهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مالم الظالمين من جهم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فاني المهر من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بايام فوفت له على الطريق فلما آراها من بعيد أراد الرجوع لمنزله كيلا يراها فقالت باقى لا ترجع فلا كان الملتقى بعده هذا اليوم أبدا الا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا

وقالت أسأل الله الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعت وقالت امن على جموعه أكلها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذ كرك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرق وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها افافت ولزمت يديها وأخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يسكن فيقال له هم بكاء وأنت قد استنما من نفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها في أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى وأنا استحي ان أستر ذخيرة أذخرتها عند الله تعالى

أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في كتاب مصارع العشاق قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسين البرجلاني قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة فساقها إلى آخرها وفيها بعض زيادات نشير إليها منها بعد قوله ثم انما آفقت فقالت والله ما جئت أنثى ولا وضعت * انسا كمثلك في مصري وأحيائي

وذكر أبياتا آخرها قولها

لالبسن لهذا الامر مدرعة * ولا ركنت الى لذات دنياي

وذكر بعد قوله ثم لزم بيتها وأخذت في العبادة قال فكانت اذا أجهدها الامر تدعو بكاتبه فنضعه على عينها فيقال لها وهل يعني هذا شيئا فتقول وهل لي دواء غيره وكان اذا حزن عليها الليل قامت الى محرابها فاذا صلت قالت يا وارث الامر هب لي منك مغفرة * وحل عني هوى ذا الهاجر الداني وانظر الى خلتي يا مستكبري حوفي * بنظرة منك تجلو كل أحزاني

قال فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا ثم قال وقال لنا الشيخ أبو القاسم الأزجى رحمه الله تعالى ووجدت في نسخة زيادة مسموعة عن الزبيبي شيخنا رحمه الله تعالى قال ثم ان الجارية لم تلبث ان بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أرطالا فكان الطبيب قد عرف حديثها مع الفتى فكان اذا أراد أن يقطع لحمها يحدتها بحديث الفتى فما كانت تجعد لقطع لحمها المأولا كانت تتأوه فاذا سكنت عن ذكره تأوهت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كذا رحمه الله عليها * (خاتمة) قال صاحب القوت فاما الصوم فليس عندهم هو الجوع المقصود لاسكان النفس واتحاد الطبع لان الصوم يصير عادة ويرجع الصائم الى قوة طبعه اذا أفطر فاما اذا كان يصوم ويظطر على الشهوات أو يعتلى من الاكل فان صوم هذا لا يزيد الا القوة طبع وظهور نفس وتفتق عليه الشهوات ويدخل عليه الفتور عن الطاعات ويجلب عليه النكسل والشبهات وربما قوى طبعه جلة واحدة وظهرت عليه نفسه بقوة جملة الا أنه لا يجري في نهارة الا فيما أحرقت عادته عليه وجعل حاله فيه من أبواب الدنيا والتنقل في الهوى وان كان ظاهرا أحواله أسباب الآخرة عنده لقصور علمه فان حشوها الدنيا فالتقلل وأخذ البلغة من القوت في الاوقات مع الاقطار أصح لقلب هذا وأدوم لعله وأبلغ في آخرته من مثل هذا الصوم لان هذا الذي وصفناه عادة أبناء الدنيا المترفين ليس يصوم أهل الآخرة الزاهدين ولكن بالتقلل والطي وترك الشهوات واجتناب الشبهات تنكسر النفس وتذل ويخمد الطبع وتضعف الصفة عن العادة وتقوى ارادة الآخرة ويعمل المريد في سعيها وتخرج حلاوة الدنيا من القلب فيصير العبد من الجوع والطي وترك الترهات كانه زاهد وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى وهو أعلى هذه الطائفة اشارة باي شيء نلت هذه المعرفة قال بطن جائع وجسد عار وفي الخبر الاسرائيلي أن عيسى عليه السلام ظهر له ابليس فرأى عليه معاليق من ألوان الاصباغ من كل شيء فقال له ما هذه المعاليق قال هذه شهوات بني آدم فقال فهل لي فيها شيء قال ربما شبت ثم قلناك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح مسلما أبدا وكان أبو سليمان الداراني يقول اذا عرضت لك حاجة من حوائج الآخرة فامضها قبل أن تأكل فاما من أحدث شبع الانقص من عمله أو قال تغير عقله عما كان عليه وقالوا اذا كان العبد ناسيا لغيره اذا كرا له فهو يشبه الملائكة فاذا كان شعبان منهو ما في طلب الشهوات فهو أشبه شيء بالبهائم ويقال ان الجوع ملك والشبع مملوك وان الجائع عزيز والشبعان ذليل وقيل الجوع عز كنه والشبع ذل كله وقال أبو سعيد الخراساني الجوع اسم معلق على الخلق افترقوا في الدخول فيه والجل به لعل كثيرة فمنهم من يجوع وزالما يصب الشيء الصافي ومنهم من وجد الشيء الصافي فتركه وهذا

فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال ومنهم من استلذ العبادات والنشاط بها والخفة فرأى ان النيل
من الطعام والشراب قاطعاً له وشاغلاً عن الخدمة والخلوة ومنهم من قرب من الله تعالى فلم قلبه حقيقة
الحياء حين علم ان الله مشاهده وكان الحياء مقامه لا غير فتوهم ان الله يراه وهو يمشي بين يديه ويأكل
ويشرب فيؤديه ذلك الى الاختلاف الى التكيف فيجوع من هذه العين وهكذا كان أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ومنهم من أدركه السهر عن حاجاته فسلا عن نيل مصلحته حتى يذكري الغب أو يذكري رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاخذ بجلد ذراعه وجعل يقول جعت هذا الجوع كله ولم يقل له اترك
الجوع ولو قال له اتركه لعله كان يتركه قال صاحب القوت وكان بعض شيوخنا ترك أكل الخبز الحار لانه
كان يشتهي سنين كثيرة فعوتب في ذلك فقال لو طمعت نفسي في أكل الخبز عشرين سنة ما طعمتها الساعة
وكان ربما بكى من شدة شهوة نفسه وقوة عزم مجاهدته لاستشعار نفسه صدقه وحسن وفائه فيأمن من
شهوتها آخر الدهر فلذلك كان يقع عليه البكاء للآياس من المشتهى واعلم ان الشهوات لاحد لها وانما
الحذر للقوت فمثل الشهوات مثل الجهل لاحد له ومثل القوت مثل العلم له حديث النبي البه فكم من شهوة دنية
منعت رتبة عليية وكان أبو سليمان الداراني يقول لا تضر الشهوات من لم يتكلفها انما تضر من حرصها وكان
يدعو أصحابه فيقدم اليهم الطيبات فيقولون تنهاها عنها وتقدمها البنات قال لا في أعلم انكم تشتهونها
فتأكلونها عندي خير ولو جاع في من زهد ما زدت على الملح وكان يقول أكل الطيبات يورث الرضا عن الله
تعالى وقال بعض الخلفاء شرب ماء يشبع الشكر لله تعالى وأوحى الله تعالى الى بعض أوليائه ادرك
الى لطف الفطنة ونفي اللطف فأتى أحب ذلك قال يارب وما لطف الفطنة قال اذا وقعت عليك ذباية فاعلم أني
أوقعتها فاسلني حتى أرفعها قال وما خفي اللطف قال اذا أتاك فولة مسوسة فاعلم اني ذكرتك بها فاشكرني
عليها وأوحى الى بعض الانبياء لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهاديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر
الى كبر باع من واجهته بها واذا أصابك ضرر وفقر فلا تشكني الى خلقي كما اذا صعدت مساويك الى لم أشكك
الى ملائكتي وبه تم شرح كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وذلك في عصر يوم الثلاثاء نافي
عشر محرم الحرام افتتحت سنة ألف ومائتين أرانا الله خيرها وكفانا خيرها قال ذلك أبو الطيب محمد مرتضى
الحسيني لطف الله به آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

*) (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *
الجد لله الذي وفق قلوب أحبائه وافقته مراسم الحق باصا به البيان * وفخ بصائر أبصارهم فابصروا
حقيقة الحقائق بالمشاهدة والعيان * سبحانه من اله جعل اللسان من الإنسان معبراً عما يكنه باطن الجنان *
فهو بمنزلة الترجان أو الاسير المطلق من قيود الهوان * بل الرئيس المطلق في حلبة الميدان * المرتب على
شهادته غاية الطاعة والعصيان * أجمده جداً أستوجب به الامان * وأشكره شكراً أستوجب به
زيادة الاحسان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقدر ذاته عن مقالات أولي الطغيان
وتمجده فيما أبرزه بحكمته من الاكوان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد اعبدته ورسوله سيد ولد عدنان *
وخلصة الخلاصة من نوع الانسان * المبعوث الى كافة الانس والجان * المؤيد بالجنة الباهرة وقواطع
البرهان * من أعظمها القرآن الذي أعجز باغاء كل عصر في كل زمان * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمة
الاعيان * ذوي الفصاحة والبيان * والديانة والمثانة والايقان والاعتقان * وعلى التابعين لهم باحسان *
وسلم تسليماً كثيراً كثيراً أما بعد فهذا شرح (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من الريع
الثالث * الموسوم بالمهلكات من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
قدس الله روحه في الجنان * ومنعه بالنعيم والحرور والولدان * كشفت فيه عن مشكلات حقائقه *
وجاوت عرائس التحقيق عن مختراب دقائقه * وغصت في بحار معارفه فأبرزت منها ديورا * ورصعت

*) تم كتاب كسر الشهوتين
بحمد الله تعالى وكرمه يتلوه
ان شاء الله تعالى كتاب
آفات اللسان والحمد لله أولاً
وآخراً وظاهراً وباطناً
وصلاته على سيدنا محمد خير
خلقه وعلى كل عبد مصطفى
من أهل الارض والسماء
وسلم تسليماً كثيراً
(*) كتاب آفات اللسان
وهو الكتاب الرابع من
ريع المهلكات من كتاب
احياء علوم الدين *

عليها من نفائس الذخائر فاختت كلها غررا * وحقت ما خفي من محلو به * وبينت ما غمض من
مطاو به * وعزوت كل قول الى راويه * سالكا مسالك الاختصار على الامكان * سائلا من الله الكريم
اللطيف والاحسان * والاعانة لما انا بصدده * منتظرا لما يفاض على من مواهب مدده * بانه نعم المسؤول
وخبرولى وخبر مأمول * قال المصنف رحمه الله تعالى في مطلع كتابه على عوائده (بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعده) أى سواه فى صورته الحاصلة له بان ركبته من أعضاء مختلفة مثل
اليدين والرجل والعين واللسان والانف والاذن فهو تعالى بخلق هذه الاعضاء محسن وبوضعها فى مواضعها
الخاصة عدل لانه وضع العين فى أول المواضع به من البدن اذ لو خلقها على القفا أو على الرجل أو على اليد
أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق اليها من النقصان والتعرض للآفات فكذلك خلق اليدين وعلقهما من
المنكبين ولو علقهما من الرأس أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس
على الرأس فانهم اجوايس لشكون مشرفة على جميع البدن ولو وضعها على الرجل لاختل نظامها قطعاً
وشرح ذلك فى كل عضو بطول (وألهمه نور الايمان) بان أوقع قبول ذلك فى قلبه بما انشرح به صدره
واطمان (فزينه به وجهه) أى فظهر أثر ذلك النور الذى فى القلب على جوارحه لظاهرة فكانت زينة وجالا
(وعلمه البيان) وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير لما أدركه كتنقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع
(فقدمه به) على سائر خلقه (وفضله) حيث خلقه وخلق له ما يميزه عن سائر الحيوان فهذا وجه التقديم
والتفضيل وقد عدا الله ذلك نعمة فقال فى كتابه العزيز الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والجل
الثلاث أخبار مترادفة وانما أخلاها عن العاطف لمجيشها على نهج التعديد (وأفاض على قلبه خزائن
العلوم) أى العلوم الخزونة التى لا تطلع على أسرارها ولما جعل القلب خزنة لما يرد من عالم الملكوت
ناسب افاضة تلك العلوم عليها (فأكمل) وكما كل شئ بحسبه فكمال الانسان أن يكون قلبه معموراً
بمعرفة ربه مستغرفاً فى حبه لا يتطرق اليه خيال لسواه (ثم أرسل عليه ستران رحمة وأسبله) الارسل
والاسبال مترادفان بمعنى الارشاء وهو كناية عن عموم رحمة تعالى عليه ولولا ذلك ما كان التفضيل والاكمال
(ثم أمده بلسان يترجم) أى يبين ويوضح (محاسن القلب) أى اشتمله (وعقله) وفى بعض النسخ وتقبله
وترجم كلام غيره اذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم وانما قال ذلك لان الحاصل فى القلب معان معقولة
والذى يوضحه اللسان انما هو تعبير بالفاظ تدل على تلك المعانى ما بالماطابقة أو بالتضمن (ويكشف عنه)
أى عن القلب والجللة معطوفة على قوله يترجم (ستره الذى أرسله) أى أسدله عليه (فاطلق بالحمد مقوله)
بالكسر اسم لسان باعتبار انه آلة للقول واطلاقه تمكينه من التعلق به وأراد بالجد الغوى وهو الوصف
بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم وهو باللسان فقط (وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله) أى أعطاه
فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم فى مقابلة النعمة ثم بين تلك النعمة بقوله (من علم حسله) بالكسب
أو من طزى القبيض كما يلهم به بعض الاصفياء (ونطق سهله) وهو الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان
وتعني الآذان (وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) (و) أشهد (أن محمدا عبده ورسوله) قدم
أحدهما على الثانى إشارة الى أن العبودية أشرف من الرسالة ولذا كان عبد الله من أشرف أمماته صلى الله
عليه وسلم واليه أشار الشاعر

لاندعى الا بعباده * فانه أشرف أمماتنا

(الذى أكرمه وبجله) أى عظمه ووقره بأن اصطفاه من خلقه وجعله خاتم رساله وجعل طاعته من
طاعته ومحبة من محبة (ونبيه الذى أرسله) الى الناس كافة (بكتاب أثره) من لدنه وهو القرآن (وآى
فصله) جمع آية وهى العلامة أى أنزل الكتاب مفصلاً فيه تفصيل كل شئ وبيان أخبار من مضى وعلم
ما يشاء وتذكير الضمير نظار الظاهر اللفظ (ودين سبله) المراد بالدين الطاعة للاسلام والانقياد له والتعبد
به وتسبيله تسهيله للواردين عليه كأنه حبسه عليهم لينتفعوا به (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى أحسن خلق
الانسان وعده وألهمه
نور الايمان فزينه به وجهه
وعلمه البيان فقد مد به
وفضله وأفاض على قلبه
خزائن العلوم فأكمل ثم
أرسل عليه ستران من رحمة
وأسبله ثم أمده بلسان
يترجم به محاسن القلب
وعقله ويكشف عنه ستره
الذى أرسله وأطلق
بالحق مقوله وأفصح
بالشكر عما أولاه وخوله
من علم حسله ونطق سهله
وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأن
محمدا عبده ورسوله الذى
أكرمه وبجله ونبيه الذى
أرسله بكتاب أثره وأسمى
فضله وبين سبله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه ومن

قبلهما كبر الله عبد وهاله (أما بعد) فان (٤٤٨) اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته

قبله) أي من أمة الاجابة (ما كبرته عبد وهاله) فالتكبير قول العبد لله كبر كبيراً والتهليل قوله لا اله الا الله (أما بعد فان اللسان) وهي الجارحة المعروفة ذوا الصورة التي يميزها البصر (من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه) بالكسر أي جسده قال أهل التفسير هو مركب من اللحم والعروق والشريانات والعصب الحساس والغشاء المتصل بغشاء المريء وقد امتزج بهذا الغشاء قسط صالح من العصب ومنفعة تغلب الطعام والمعونة على الازدحام وذلك لان جوهره لحم أبيض رخو يجلس بالغشاء المذكور وقد التفت به عروق صغار كثيرة فيهدم هو سبب حمة لونه ونحته عروق وشريانات وأعصاب كثيرة فوق ما يستحقه قدره من العظم ونحته فوهتان يخرج منهما اللعاب وبهما يبقى في اللسان وما حوله الندوة الطبيعية واعلم أن لحم اللسان شعبتان كلسان الحية لكن لما جلا بغشاء واحد صارا كأنهما شعبة واحدة ومن قسط كل من الشعبتين من الغشاء درز ظاهر (عظيم طاعته) أي انقياده للحق (وجرمه) بالضم اكتساب الائم وبين الجرم والجرح جناس (اذلا يتبين الكفر والايمن الابشادة باللسان) والناجحل الاقرار به شرط في صحة الايمان ففي الخبر شهادة أن لا اله الا الله كلمة جعلها الله بيننا فمن قالها من قلبه فهو مؤمن ومن قالها بلسانه ولم يكن في قلبه كان له مالنا وعليه ما علينا وحسابه على الله والشريع يستورده أن يطلق اسم الايمان على من يظهر ذلك من نفسه من غير محض من قلبه ولا يتحاشى من اطلاق ذلك عليه مالم يظهر منه ما ينافي الايمان وقد تقدم الكلام عليه في باب قواعد العقائد (وهما) أي الكفر والايمن (غاية الطاعة والعصيان) فيه لف ونشر غير مرتب (ثم انه ما من موجود ومعدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان) وفي بعض النسخ يعرب بدل يعرب (أما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له) ولا يخرج الى الوجود الا بواسطة تعبير اللسان (وهذه خاصية) خصه الله بها (لا توجد في سائر الاعضاء) التي ركب منها الانسان (فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور) ولها احدى عشر ادراكا للنور والظلمة والالوان والجسم وسطحه وشكله ووضعها وابعاده وحركته وسكاته واعداده (والاذن لا تصل الى غير الاصوات) ولها ادراك الصوت الخفيف والصوت الثقيل (واليد لا تصل الى غير الاجسام) ولها عشر ادراكات الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة (وكذا سائر الاعضاء) فان لها ادراكا كانت مخصوصة (واللسان رجب المبدان) أي واسع (ليس له مرد ولا لجهل منتهى وحده في الخير مجال رجب وله في الشر ذيل مجبوفين أطلق عذبة اللسان وأهمله من رخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شذوفا حار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد انفسهم ولا يخرجون من شر اللسان الا من قبله بلجام الشرع الا فيما يطلقه ينفسه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمده في اطلاق اللسان

وجرمه اذلا يستبين الكفر والايمن الابشادة باللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان أما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رجب المبدان ليس له مرد ولا لجهل منتهى وحده في الخير مجال رجب وله في الشر ذيل مجبوفين أطلق عذبة اللسان وأهمله من رخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شذوفا حار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد انفسهم ولا يخرجون من شر اللسان الا من قبله بلجام الشرع الا فيما يطلقه ينفسه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمده في اطلاق اللسان

مصابده

أو يذم غامض عز نز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير وأصعب الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريره وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والخذل من

مصابده وجباله وانه اعظم آله الشيطان في استغواء الانسان ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحسب حدودها وأسبابها وغوائلها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة (٤٤٩) الخوض في الباطن ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة

التعمر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع والتفصاح والتصنع فيه وغير ذلك مما حوت به عادة المتفصحين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحيوان أو لجناد أو لآدمي ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان التعارض في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة الذي يتردد بين المتعادين فيكم كل واحد بكلام يوافقهم ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في غفوى الكلام لاسمما فيما يتعلق بالله وصفاته ورتبط باصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف

مصادره وجباله وجهوا انه اعظم آله الشيطان في استغواء الانسان) فيه ملك نواصهم ويغناهم (ولحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحسب حدودها) المعرفة لها (وأسبابها) أي التي منها تنشأ (وغوائلها ونعرف طريق الاحتراز عنها) أي عن غوائلها (ونورد ما ورد من الاخبار والآثار) الواردة (في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني) ترغيباً وترهيباً (ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطن ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعمر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع) فيه (والفصاحة والتصنع وغير ذلك مما حوت به عادة المتفصحين) المتكلمين للفصاحة (المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحيوان أو لجناد أو لآدمي ثم آفة الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة الذي يتردد بين المتعادين) يأتي هؤلاء بلسان وهو لا بلسان على وجه الافساد (فيكم كل واحد بكلام يوافقهم) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في غفوى الكلام لاسمما فيما يتعلق بالله وصفاته ورتبط باصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجلتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه) آمين

(بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت)
الصمت هو السكون والصمت لغة فيه كالصمت بالضم أيضاً وقد صمت صمونا قال الطائي الصمت أبلغ من السكون لانه يستعمل فيما لا قوة له للمنطق وفيما له قوة المنطق (اعلم) وقلنا الله تعالى (ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجاً) أي من سكت عن المنطق بالشر نجاً من العقاب والعتاب يوم القيامة قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني بسند جيد اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك وأحمد والدارمي وابن أبي الدنيا في الصمت والعسكري في الامثال والبيهقي وآخرون ومداره على ابن لهيعة ورواه عن يزيد بن عمرو وعن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وقال النووي في الاذكار بعد ما عراه الترمذي اسناده ضعيف وانما ذكرته لكونه مشهوراً وقال المنذري رواة الطبراني ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم) بضم فسكون (وقيل فاعله أي) هو (حكمة وحزم) وفي رواية حكمته والحكم أهم من الحكمة فكل حكمة حكم ولا عكس فان الحكم له أن يقضى على كل شيء بشئ فيقول هو كذا وليس بكذا ومنه حديث ان من الشعر لحكمة أي قضية صادقة كذا قرره الراغب والمعنى ان الصمت شئ نافع يمنع من الجهل وقيل من يستعمله ويجمع نفسه من التسارع الى المنطق بما يشينه لغلبة النفس الامارة وعدم التهذيب لها كالرياضة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف بلفظ حكمته ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمته وقال غلط فيه عثمان بن سعيد الصحيح رواية ثابت قال والصحيح عن أنس ان لقمان قاله ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح الى أنس اه قلت أما قصة لقمان وفيها هذا الخبر سيأتي قريباً في آخر الآفة الاولى وتنكلم عليها هناك وقد رواه أيضاً العسكري في الامثال من حديث أبي

(٥٧) - (انحاف السادة المتقين) - (سابع) آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه*(بيان خطر اللسان وفضيلة الصمت)* اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجاً وقال عليه السلام الصمت حكم وقيل فاعله أي حكمته وحزم

الرداء بزيادة من كثر كلامه فيما لا يعنيه كثر خطاياه (وروى عن عبد الله بن سفيان) الثقي الطائفي
وثقه النسائي وروى له (عن أبيه) سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث الثقي الطائفي صحابي وكان عامل
عمر على الطائف وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام
بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فأتني فأوماً بيده الى لسانه) قال العراقي
رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وهو عند مسلم دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان اه
قلت وكذلك رواه أحمد وقال النووي لم يرو مسلم لسفيان غير هذا الحديث اه وهو أول حديث أخرجه
الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت فقال حدثني أبي وعبد الله بن عمر الجشمي قالا حدثنا هشيم عن
يعلى بن عطية عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني فساقيه بتمامه كما في سياق المصنف
(وقال عقبة بن عامر) الجهني رضي الله عنه اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها انه أبو جادولى
امرأة مصر لعاديه ثلاث سنين وبها تولى وكان فقيها فاضلا وروى له الجماعة (قلت يا رسول الله ما النجاة قال
امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت
أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وهو ثاني حديث فيه قال حدثنا داود بن عمرو الضبي عن عبد الله
ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زرع عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال عقبة بن
عامر قلت يا رسول الله ما النجاة فساقيه سواء كملنا وقد تقدم للمصنف هذا الحديث في كتاب العزلة ووقع
في النسخ هنالك عن عبد الله بن عامر وذكرنا ان ذلك غلط من النساخ والصواب عن عقبة بن عامر كملنا
(وقال سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الخزرجي (الساعدي) أبو العباس وقيل أبو يحيى ٧ أخرجه عمده را
رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي مابين لحية) وفي رواية مابين فقميه (ورجله أتكفل
له بالجنة) وفي بعض النسخ من يتوكل وأتوكل في الموضوعين قال العراقي رواه البخاري قلت اللفظ البخاري من
يضمن لي أضمن في الموضوعين بدل يتوكل وأتوكل وكذلك رواه البيهقي وأما سياق المصنف فقد رواه أحمد
والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا عبد الله
أبو خزيمة حدثنا عاصم بن عمر بن علي حدثني أبي عن أبي حازم المدني عن سهل بن سعد الساعدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوكل لي بمابين لحية ورجله أتوكل له بالجنة ورواه العسكري في
الامثال من حديث جابر من ضمن لي مابين لحية ورجله ضمنته على انه الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم
من وفى شرفيقه وذنبه ولقلقه فقد وفى الشر كله) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس بسند ضعيف بلفظ فقد وجبت له الجنة اه قلت سياق المصنف بعينه أخرجه البيهقي من
حديث أنس الا انه قدم اللقب على القبط ثم ذكر الذنب (القبط هو البطن) من القبطه وهو صوت
يسمع من البطن فكأنها حكاية ذلك الصوت ويجوز أن يكون كناية عن أكل الحرام وشبهه (والذنب
الفرج والقلق اللسان) ولفظ البيهقي أما لقلقه فاللسان وقبطه فالفم وذنبه فالفرج وقال كذا وجدته
موصولا بالحديث وفي اسناده ضعف وفي سادس المجالسة لدينوري من حديث أبي الاشهب عن أبي رباح
الطاردي قال كان يقال اذا وفى الرجل شرفيقه وقبطه وذنبه فقد وفى له شاهد جيد من حديث أبي
هريرة رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من وفاة الله شرمابين لحية وشرمابين رجله دخل
الجنة وقد رواه ابن أبي الدنيا في الصمت أيضا وسنده حسن (فهذه الشهوات الثلاث هاهنا أكثر
الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك آفات اللسان) الا ان (لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين) شهوة (البطن
و) شهوة (الفرج) وقد شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس (الجنة فقال تقوى
الله وحسن الخلق) وشغل عن أكثر ما يدخل الناس (النار فقال الاجوفان الفم والفرج) قال العراقي
رواه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه كذلك ابن أبي الدنيا

وروى عبد الله بن سفيان
عن أبيه قال قلت يا رسول
الله أخبرني عن الاسلام
بأمر لا أسأل عنه أحدا
بعدك قال قل آمنت بالله
ثم استقم قال قلت فساأتني
فأوماً بيده الى لسانه وقال
عقبة بن عامر قلت يا رسول
الله ما النجاة قال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك وقال
سهل بن سعد الساعدي
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يتكفل لي بمابين
بين لحية ورجله أتكفل
له بالجنة وقال صلى الله
عليه وسلم من وفى شرفيقه
وذنبه ولقلقه فقد وفى
الشر كله القبط هو البطن
والذنب الفرج والقلق
اللسان فهذه الشهوات
الثلاث هاهنا أكثر
الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك
آفات اللسان لما فرغنا
من ذكر آفات الشهوتين
البطن والفرج وقد شغل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن أكثر ما يدخل
الناس الجنة فقال تقوى
الله وحسن الخلق وشغل
عن أكثر ما يدخل الناس
الاجوفان الفم والفرج

فجئته هل أن يكون المراد
بالفهم آفات اللسان لانه محله
ويحتمل أن يكون المراد به
البطن لانه منفذ فقد قال
معاذ بن جبل قلت يا رسول
الله أنواخذ بما تقول فقال
ثكلتك أمك يا ابن جبل
وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصائد
الاستنهم وقال عبدالله
الثقفي قلت يا رسول الله
حدثني بأمر أعصم به
فقال قل رب اني الله ثم استقم
قلت يا رسول الله ما أخوف
ما تخاف على فأخذ بلسانه
وقال هذا وروى ان معاذ
قال يا رسول الله أي الاعمال
أفضل فأخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسانه ثم
وضع عليه أصبعه وقال
أنس بن مالك قال صلى الله
عليه وسلم لا يستقيم إيمان
العبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه ولا يدخل الجنة رجل
لا يأمن من جاره بوائقه وقال
صلى الله عليه وسلم من سره
أن يسلم فليأزم الصمت وعن
سعيد بن جبيرة مرفوعا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا أصبح ابن آدم
أصبحت الاعضاء كلها
تذكر اللسان أي تقول اتق
الله فينا فانك ان استقممت
استقمنا وان اعوججت
اعوجبنا

في الصمت فقال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أخبرنا عبد الله بن ادريس أخبرني أبي وعمي عن جدي
عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كمال المصنف (ويحتمل أن يكون المراد بالفهم آفة
اللسان لانه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لانه منفذ فقد قال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قلت
يا رسول الله أنواخذ بما تقول فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
الاستنهم) قال العراقي زواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا عبد الله أبو خيثمة واسحق بن اسحق بن اسحق بن اسحق بن اسحق
الاعمش عن الحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله أنواخذ بما تقول قال ثكلتك أمك يا ابن جبل فساقه قال وقال حبيب في هذا الحديث وهل
تقول شيئا الا وهولك أو عليك (وقال عبد الله الثقفي) هو عبدالله بن سفيان بن عبدالله بن الحرث بن
ربيع الثقفي الطائفي الذي تقدم ذكره قريبا (قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل رب اني
استقم فقال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا) قال العراقي زواه النسائي قال
ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبدالله الثقفي كإياه الترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم
قبل هذا بخمسة أحاديث اه قلت وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت على الصواب فقال حدثنا حمزة
ابن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أنبأنا عبدالله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن
سفيان بن عبدالله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فساقه وفيه ثم قال هذا (وقال أنس
ابن مالك) رضى الله عنه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن من جاره بوائقه) قال العراقي زواه ابن أبي
الدنيا في الصمت والخبر اطل في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي وقال
ابن أبي الدنيا حدثنا عمر بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا قاتدة
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعلى بن مسعدة قال ابن حبان لا ينجح به (وقال صلى
الله عليه وسلم من سره أن يسلم في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الخالق) (فليأزم الصمت)
عنه لا يعنيه ليسلم من الزلل ويقل حسابه قال العراقي زواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل
الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس بأسناد فيه ضعف اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت
حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق بن اسحق بن اسحق بن اسحق بن اسحق بن اسحق بن اسحق بن اسحق
الرجن عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومحمد بن اسحق بن اسحق بن اسحق
قال ابن سعد ليس بحجة وقال البيهقي فيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وهو متروك وقال الذهبي في
الضعفاء تركوه وفي الميزان عن الأزدي عمر بن حفص الوقاصي منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول وله
حديث باطل وساق هذا الخبر (وعن سعيد بن جبيرة) التابعي وجهه الله تعالى (مرفوعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم) أي دخل في الصباح (أصبحت الاعضاء) جوع عضوا بالضم
وبالكسر لغة كل عضو وافر بالحمة (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) قال الزنجشري هو من تكفير الذنوب
وهو أن يبطأ من رأسه ويحني ظهره كالراكع عند تعظيم صاحبه (تقول) وفي رواية فنقول أي بلسان
الحال (اتق الله فينا) أي خفه في حفظ حقوقنا (فانك ان استقممت) أي اعتدلت (استقمنا) أي
اعتدلنا (وان اعوججت) أي ملت عن الاعتدال (اعوجبنا) أي ملنا عنه قال الطبري وهذا لا تناقض
بينهم وبين خبر أن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث لان اللسان ترجمان القلب وخليفته
في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر فهو مجاز في الحكم قال العراقي زواه الترمذي من حديث أبي سعيد
الخدرى رفعه ووقع في الاحياء عن سعيد بن جبيرة مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد رفعه

وروى ابن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رأى أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وهو
عند لسانه بيده فقال له ما
تصنع يا خليفة رسول الله
قال هذا أوردني المواردن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليس شيء من الجسد
الا يشكو الى الله الانسان
على حديثه وعن ابن مسعود
انه كان على الصفاياي
ويقول باللسان قل خيرا
نفسم واسكت عن شئ تسلم
من قبل أن تندم فقبل له
يا أبا عبد الرحمن أهدأ شئ
تقوله أو شئ سمعته فقال لا
يل سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان
أكثر خطايا ابن آدم في
لسانه وقال ابن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كف لسانه ستر الله
عورته ومن ملك غضبه وقاه
الله عذابه ومن اعتذر الى
الله قبل الله عذره

في كتاب ذم الغضب من حديث أنس بلفظ من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله منه عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقدر واه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخراطي في مساوي الاخلاق والضياع في المختارة (وروي أن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفيه انقطاع اه قلت وهذا لفظ كتاب الصمت حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله قال ماهو قال هذا وأشار بيده الى لسانه وأما لفظ الطبراني في الكبير اعبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى واذا عملت سيئة فاعمل بحسنة حسنة السر بالسر والعناية بالعلانية وقدر واه كذلك البيهقي في الشعب وقد أخرج الطبراني في الكبير أيضاً من حديث أبي الدرداء بلفظ اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى واياك ودعوات المظلوم الحديث وأبو نعيم في الحليسة من حديث زيد بن أرقم أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واحسب نفسك مع الموتى واتق دعوة المظلوم فانه مستجابة (وعن صفوان بن سليم) المدني أبي عبد الله القرشي من موالى بني زهرة تابعي فقيه قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد بن حنبل هو يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره قال الترمذي مات سنة أربع وعشرين ومائة روى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بإيسر العباد وأهنأها على البدن) قالوا أخبرنا قال (الصمت وحسن الخلق) مع الناس قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب الصمت مرسل ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحققين من حديث أبي ذر وأبي الدرداء أيضاً مرسل فواضعه ضعيف اه قات ولفظ كتاب الصمت حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابن أبي ذر عن عبد الله بن أبي بكر عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وسباني حديث أبي ذر في ذكر الآفة الأولى قريبا (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يمسك) أخرجه البخاري ومسلم وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا إبراهيم بن أبي المنذر الحزامي حدثنا سفيان بن جزة الأسدي عن كثير بن زيد عن الوليد بن رياح عن أبي هريرة فساقه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبداً قال فغفم أو سكت فسلم) وهذا من جوامع التكلم لنفسه الارشاد الى خير الدار من فانه قد تم الارشاد الى خير الآخرة في المعاد اذ قوله غفم أي غفم فواب الله لقوله الخير ثم عطف عليه الارشاد الى خير الدنيا وهو السلامة من شر الناس وقد عده العسكري من الامثال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب والخراطي في مكارم الاخلاق هكذا مرسل ورجاله ثقات ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الحجازيين اه قلت رواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن عمر حدثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن يقول ذكر لنا فساقه وقد رواه أيضاً العسكري في الامثال مرسل ورواه أيضاً موصولاً عن الحسن عن أنس ورواه كذلك عن الحسن مرسل وقد رواه أبو الشيخ والدبلي من حديث أبي أمامة الباهلي ورواه ابن المبارك في الزهد والخراطي في مكارم الاخلاق عن خالد بن أبي عمران مرسل ورواه ابن أبي الدنيا من طريق ابن المبارك لكن في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف وخالف هذا قال الذهبي هو التميمي قاضي افرقية فقيه عابد مات سنة ١٣٩ وروى مثل ذلك عن ابن عباس قال بالناس قل خسر اتغنم اذا سكت عن شئ تسلم كذا في كتاب الصمت من رواية اسمعيل بن مسلم عنه (وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبداً قالوا

وروي أن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بإيسر العباد وأهنأها على البدن الصمت وحسن الخلق وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يمسك وقال الحسن ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبداً تسلم فغنم أو سكت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبداً قالوا

لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا (الابخير) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا
 سفيان بن عيينة قال قالوا لعيسى عليه السلام فساقه وقدرى مثل ذلك عن سلمان الفارسي انه قال له
 رجل أوصني قال لا تتكلم قال وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن الكلام فلا
 تكلم الابخير أو أصمت رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عنه (وقال
 سليمان عليه السلام لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب) قال ابن المبارك معناه لو كان
 الكلام بطاعة الله من فضة كان السكوت من معصيته من ذهب أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا عن الهيثم بن
 خارجة حدثنا اسمعيل بن هاشم عن الاوزاعي قال قال سليمان بن داود عليه السلام ان كان الكلام
 من فضة فالصمت من ذهب وقدرى مثل هذا الكلام عن لقمان قاله لابنه يعظه (وعن البراء) بن عازب
 رضى الله عنهما (قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال داني على عمل يدخلني الجنة قال أطمع
 الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الامن خير) أخرجه
 ابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن
 حدثني طلحة الايباحي حدثني عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء قال جاء عرابي الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان) قال
 العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وفيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه وفيه المنجم الكبير
 ولا بن جبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من قول أبي سعيد
 قال حدثنا الحسن بن حمزة أنبأنا عبدان أنبأنا عبد الله يعني ابن المبارك أنبأنا اسمعيل بن عباس حدثني
 عقيل بن مدرك أن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك بالصمت الا في حق فانك به تغلب
 الشيطان وهذا اسناد حسن وعقيل بن مدرك الخولاني شامي مقبول روى له أبو داود (وقال صلى الله عليه
 وسلم ان الله عند لسان كل قائل) أي يعلمه (فليقل الله امرؤ) وفي رواية عبد (علم ما يقوله) وفي رواية
 ذكرها الطبراني ان الله وراء لسان كل قائل وهذا الحديث أغفله العراقي وكأنه سقط من نسخة وهو
 ثابت عندنا في سائر النسخ قال المطرزي هذا تخميل والمعنى انه تعالى يعلم ما يقوله الانسان ويتفوه به كن
 يكون عند الشيء مهمنا لديه محافضا عليه أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن اسمعيل العسكري
 عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدي عن وهيب بن الورد عن محمد بن زهير عن ابن عمر مرفوعا وفيه
 فليقل الله عبد ولينظر ما يقول قال أبو نعيم غريب لم نكتبه متصلا مرفوعا الا من حديث وهيب اه ومحمد
 ابن زهير قال الذهبي في الميزان قال الاوذى ساقط وأخرجه أيضا الحكيم الترمذي والبيهقي في الشعب
 والخطيب في التاريخ من حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المؤمن صموتا) أي كثير
 الصمت (فاقر بوامنه فانه يلقي الحكمة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن خلاد بلفظ اذا رأيتم
 الرجل أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقر بوامنه فانه يلقي الحكمة وقد تقدم اه قلت وقد رواه كذلك
 أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف وقد تقدم الكلام
 عاميه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الناس ثلاثة) اما (غانم) للاجرو اما (سالم) من الاثم (و) اما
 (شاحب) أي هالك آثم (فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في
 الباطل) قال أبو عبد الله وروى الناس ثلاثة السالم الساكت والغانم الذي يامر بالخير وينهى عن المنكر
 والشاحب الناطق بالحناء المعين على الظلم قاله العراقي رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى من حديث أبي
 سعيد الخدري بلفظ الناس ثلاثة وضعفه ابن عدي ولم أجده من حديث ابن مسعود اه قلت رواه الطبراني
 وأبو يعلى أيضا من حديث عقبة بن عامر الجهني بلفظ المصنف بدون التفسير وفي السند ابن لهيعة وهو
 ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم يشي تديره بقلبه ثم أمضاه

لا نستطيع ذلك فقال فلا
 تنطقوا الابخير وقال
 سليمان بن داود عليه
 السلام ان كان الكلام من
 فضة فالسكوت من ذهب
 وعن البراء بن عازب قال
 جاء عرابي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 داني على عمل يدخلني الجنة
 قال أطمع الجائع واسق
 الظمآن وأمر بالمعروف
 وانه عن المنكر فان لم تطق
 فكف لسانك الامن خير
 وقال صلى الله عليه وسلم
 اخزن لسانك الامن خير
 فانك بذلك تغلب الشيطان
 وقال صلى الله عليه وسلم ان
 الله عند لسان كل قائل
 فليقل الله امرؤ علم ما يقول
 وقال عليه السلام اذا رأيتم
 المؤمن صموتا فادفوا
 منه فانه يلقي الحكمة وقال
 ابن مسعود قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس
 ثلاثة غانم وسالم وشاحب
 فالغانم الذي يذكر الله
 تعالى والسالم الساكت
 والشاحب الذي يخوض
 في الباطل وقال عليه السلام
 ان لسان المؤمن وراء قلبه
 فاذا أراد أن يتكلم يشي
 تديره بقلبه ثم أمضاه

بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه قال العراقي لم أجده
مرفوعا وانما رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من روايه الحسن البصري قال كانوا يقولون اه قلت
أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم العبدى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي الاشهب عن
الحسن قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال
وان كان عليه أمسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما جرى على لسانه تكلم به
(وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس) ورواه
ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق وهيب بن الورد قال كان يقال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
الصمت والعاشرة عزلة الناس وأخرجه أبو نعيم في الحليمة من طريق الحسين بن محمد بن يزيد بن
خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
الصمت وواحدة في العزلة فاردت من نفسي الصمت على شئ فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي
التسعة (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه كانت النار أولى به) لان السقط مالا عبرة به ولا تنفع فيه فان كان لغوا لا اثم فيه حوسب على تضييع
عمره وكفران النعمة بصرف نعمة اللسان عن الذكر الى الهذيان وقلنا سلم من الخروج الى ما لا يجب
الائم فتصير النار أولى به من الجنة لذلك قال العراقي رواه أبو نعيم في الحليمة من حديث ابن عمر باسناد
ضعيف وقدر رواه أبو حاتم بن حبان في روضة العقلاء واليهيقي في الشعب موقوفا على عمر بن الخطاب اه
قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والقضاي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال كلهم من
حديث ابن عمر ولفظ العسكري من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه والباقى سواء فبعضهم رواه من طريق ابن عجلان وبعضهم من طريق يحيى بن أبي كثير كلاهما
عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وقال العسكري أحسبه وهما وان الصواب انه عن عمر من قوله وقول العراقي
بسند ضعيف لان فيه ابراهيم بن الاشعث ذكره ابن حبان في الثقات وقال فيه يغرب ويخطئ وينفرد
ويخالف ولذا قال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثي أحمد بن عبيد التميمي
حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي حدثنا دريد بن جحاش عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاحنف
ابن قيس قال قال عمر بن الخطاب من كثر كلامه كثرت سقطه ورواه العسكري من هذا الطريق ولفظه قال
لي يا أحنف من كثرت سقطه قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثرت كلامه
كثرت سقطه ومن كثرت سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه ما قلبه وكذا أورده
العسكري من طريق معاوية في قصة قال فيها معاوية من كثرت كلامه كثرت سقطه وفي الباب عن معاذ وفي
نارنج ابن عساكر من حديث أبي هريرة من كثرت سقطه استخف بحقه ومن كثرت دعايته ذهب جلالته
ومن كثرت مزاحه ذهب وقاره ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ومن كثرت كلامه كثرت سقطه
فمن كثرت سقطه كثرت خطاياهم ومن كثرت خطاياهم كانت النار أولى به قال ابن عساكر غريب الاسناد والمتن
وفي الزهد لابن المبارك ومن جهته ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق شفي الاصمعي قال من كثرت كلامه
كثرت خطيئته * (تنبيه) * قد بقي على المصنف ذكر أخبار في فضيلة الصمت ولم يذكرها وهي على شرطه
فمن ذلك ما رواه أبو يعلى من حديث أنس عليه السلام بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل
الخلايق بمثلهما وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
به ومن حديث أبي هريرة الصمت أرفع العبادة وروى أبو الشيخ في الثواب من حديث حمزة بن زهير
الصمت زين للعالم وسر للجهل وروى ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث أسود بن أسرم المخاريبي قال
قلت أوصني يا رسول الله قال أملك يدي قال أملك لسانك قال فما أملك اذا

بلسانه وأن لسان المنافق
أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه
بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال
عيسى عليه السلام العبادة
عشرة أجزاء تسعة منها
في الصمت وجزء في الفرار من
الناس وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم من كثرت كلامه
كثرت سقطه ومن كثرت سقطه
كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه كانت النار أولى به

لم أملك لسانى قال فلا تبسط يدك الا الى خبير ولا تقبل بلسانك الا معروفا ومن طريق شهر بن حوشب
حدثني ابن غنم ان معاذا قال يا رسول الله أى الاعمال أفضل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم
وضع عليه أصبعه ومن طريق سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى عليه السلام طوبى لمن بكر من خطيئته
وخزن لسانه ووسع به بيته ومن طريق الشعبي قال قال لعبد الله بن عمر وحدثني ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودع الكتب فاني لأعجبكم أشيا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما كره به ومن طريق ابن الزبير عن جابر أن رجلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن طريق ابن
مراوح الليثي عن أبي ذر رفته قال كف شركك عن الناس فانهم اصدقة منك على نفسك (الا تاركان أبو بكر
الصديق رضى الله عنه يضع حصة في فيه يمنعها نفسه عن الكلام) وقد اشتهر ذلك عنه وحكما
غير واحد من العلماء (وكان أبدا يشير الى لسانه) ويجبذه نارة بيده واذا سئل عن ذلك (يقول هذا الذي
أوردني الموارد) تقدم هذا القول من طريق يزيد بن أسلم عن أبيه ان عمر قال له ما خليفة رسول الله
وهو رواية قيس بن أبي حازم عن أبي بكر وقد ذكر قريبا (وقال عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه (والله
الذى لا اله الا هو مائى أحوج الى طول سجن من لسان) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا
اسحق بن اسمعيل حدثنا جرير وأبو معاوية عن الأعشى عن يزيد بن حبان عن عيسى بن عتبة التميمي
قال قال عبد الله بن مسعود والذى لا اله الا غيره ما على الارض شئ أفقر وقال أبو معاوية أحوج الى طول سجن
من لسان وحدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو نصر التمار حدثنا جاد عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود
قال مائى أحق بطول السجن من اللسان وأخرجه أبو نعيم فى الحلية عن الطبراني عن علي بن عبد العزيز
حدثنا أبو نعيم عن الأعشى عن يزيد بن حبان فساد به لفظ والله الذى لا اله الا هو ما على وجه الارض شئ
أحوج الى طول سجن من لسان (وقال ابن طاوس) هو عبد الله (لسانى سبع ان أرسلته أكلنى)
أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان قال بعض الماضين انما لسانى
سبع ان أرسلته نخت أن ياكلنى وحدثني علي بن أبي مرجم عن يزيد بن الحباب حدثنا محمد بن حوشب سمعت
أبا عمران الجوفى يقول ان لسان أحدكم كاب فاذا سلطه على نفسه أكله (قال وهب بن منبه) البياضى رجه
الله تعالى (فى حكمة آل داود) عليه السلام (حق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا لسانه مقبلا
على شأنه) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
عن أبي الأغر عن وهب بن منبه قال فى حكمة آل داود حق على العاقل فساقه وأخرج ابن حبان فى صحيحه
وأبو نعيم فى الحلية من حديث أبي ذر رفته كان فى صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه (وقال الحسن) البصري رجه الله تعالى (ما عقل دينه من لم يحفظ
لسانه) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثني شرح بن يوسف حدثنا علي بن ثابت عن أبي الأشهب
عن الحسن فساقه (وقال) أبو عمرو (الاوزاعى) الفقير رجه الله تعالى (كتب البنا عمر بن عبد العزيز)
رجه الله تعالى برساله لم يحفظها غيرى وغير مكحول (أما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا
باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا
أحمد بن ابراهيم حدثنا خلف بن تميم عن عبد الله بن محمد الانصارى عن الاوزاعى قال كتب فساقه الا أنه قال
قل كلامه فيما لا ينفعه (وقال بعضهم الصمت يجمع للرجل خصلتين السلامة والفهم عن صاحب)
أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثني محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الوهاب السكونى يقول
الصمت يجمع للرجل فساقه (وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار) البصريان العابدان (يا أبا يحيى) وهى
كتبة مالك بن دينار (حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم)

(الانار) كان أبو بكر
الصديق رضى الله عنه
يضع حصة في فيه يمنع بها
نفسه عن الكلام وكان
يشير الى لسانه ويقول هذا
الذى أوردني الموارد وقال
عبد الله بن مسعود والله
الذى لا اله الا هو مائى
أحوج الى طول سجن من
لسان وقال ابن طاوس لسانى
سبع ان أرسلته أكلنى
وقال وهب بن منبه فى حكمة
آل داود حق على العاقل
أن يكون عارفا بزمانه حافظا
لسانه مقبلا على شأنه وقال
الحسن ما عقل دينه من لم
يحفظ لسانه وقال الاوزاعى
كتب البنا عمر بن عبد
العزيز رجه الله أما بعد فان
من أكثر ذكر الموت رضى
من الدنيا باليسير ومن عد
كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه وقال بعضهم
الصمت يجمع للرجل
خصلتين السلامة فى دينه
والفهم عن صاحبه وقال
محمد بن واسع لمالك بن
دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان
أشد على الناس من حفظ
الدينار والدرهم

وقال نونس بن عبيد مامن
الناس أحد يكون منه
لسانه على بال الارابت
صلاح ذلك في سائرهم وقال
الحسن تكلم قوم عند
معاوية رجه الله ولا تحف
ابن قيس ساكت فقال له
مالك يا أبا جحر لا تكلم فقال
له اخشى الله ان كذبت
وأخشاك ان صدقت وقال
ابن بكر بن عياش اجتمع
اربعة ملوك ملك الهند
وملك الصين وكهري
وقبصر فقال احدهم انا
اندم على ماقلت ولا اندم على
مالك اقل وقال الا تخافني
اذا تكلمت بكلمة ملككتني
ولم أملكها واذا لم أنكلم
بها ملكتها ولم تملكني وقال
الثالث عجبت لكلمتك ان
رجعت عليه الكلمة ضرته
وان لم ترجع لم تنفعه وقال
الرابع انا على رد مالك اقل
أقدر مني على رد ماقلت
وقيل أقام المنصور بن المعتز
لم يتكلم بكلمة بعد العشاء
الاخوة اربعين سنة وقبل
ما تكلم الربيع بن خبيث
بكلام الدنيا عشرين سنة
وكان اذا أصبح وضع دواة
وفرطاسا وقلما فكل ما
تكلم به كتبه ثم يحاسب
نفسه عند المساء

في الصمت فقال حدثني علي بن أبي مريم عن أحد بن اسحق الحضرمي حدثنا جعفر الخزاز قال سمعت محمد
ابن واسع يقول لملك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدنانير والديارهم (وقال
نونس بن عبيد) بن دينار العبدى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع عاتق سنة تسع وثلاثين روى له الجماعة
(ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارابت صلاح ذلك في سائرهم) أخرجه ابن أبي الدنيا
في الصمت فقال حدثني الحسن بن الصباح حدثنا حجاج بن محمد عن سليمان بن المغيرة قال سمعت نونس
ابن عبيد يقول فساقه (وقال الحسن) البصري رجه الله تعالى (تكلم قوم عنده معاوية) بن أبي سفيان
(والاحنف بن قيس التميمي ساكت فقال له) معاوية (مالك يا أبا جحر) وهي كنية الاحنف (لا تكلم
فقال له اخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني داود بن
عمر والضبي حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ابن عون عن الحسن قال كانوا يتكلمون عنده معاوية
والاحنف ساكت فقالوا مالك لا تكلم يا أبا جحر قال أخشى الله ان كذبت وأخشاكم ان صدقت وحدثني
محمد بن الحسين عن عبيد الله بن محمد التيمي قال قبل الاحنف بن قيس يوم قطري تكلم قال أخاف ورطة
لساني (وقال أبو بكر بن عياش) بيا تحتية مشددة وشين معجمة ابن سالم الاسدي الكوفي المقرئ
الحناط بالنون مشهور بكنيته واختلف في اسمه على أقوال عشرة كذا في التهذيب للمحقق وفي الاربعين
العشار به العراقي على ثلاثة عشر قولاً والصحيح ان اسمه كنيته وصححه ابن حبان وابن عبيد البر وابن
الصلاح والازري والذهبي وقد احتج به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين
قال (اجتمع اربعة ملوك) فرموا مئة واحدة بكلمة واحدة (ملك الهند وملك الصين وكسرى وفيصر فقال
أحدهم انما اندم على ماقلت ولم اندم على مالك اقل وقال آخر اذا تكلمت بكلمة ملككتني ولم أملكها واذا
لم أنكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت لكلمتك ان رجعت عليه الكلمة ضرته وان لم
ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد مالك اقل أقدر مني على رد ماقلت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت
فقال حدثني همام بن الوليد أبو طالب الهروي قال سأله فقال سمعت أبا بكر بن عياش قال اجتمع اربعة
ملوك فساقه (وقيل أقام المنصور بن المعتز) بن عبد الله السلي أئمة الكوفي الثقة العابدات سنة اثنين
وثلاثين ومائة روى له الجماعة (لم يتكلم بكلمة بعد عشاء الاخرة اربعين سنة) وصام اربعين سنة تصام
نهارها وقام ليلا وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه يا بني قلت قبلا فيقول انا أعلم بما صنعت بنفسى فاذا
أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وورق شفته وخرج الى الناس ذكره المزي في التهذيب (وقيل ما تكلم
الربيع بن خبيث) بن عائذ الثوري أبو زيد الكوفي الثقة العابد (بكلام الدنيا اربعين سنة) وكان اذا أصبح
وضع دواة وفرطاسا فكل ما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء) وكان من الخبيثين الخاشعين مات في
ولاية عبد الله بن زياد وروى له الجماعة لا أبا داود (تنبيه) وقد بقي على المصنف ذكر آثاره على شرطه
في الكتاب روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ابن عون حدثني عطاء البراز عن أنس بن مالك
قال لا ينبغي الله رجل أو أحد حق ثقائه حتى يخزن من لسانه ومن طريق جريد بن هلال قال قال عبد الله بن
عمر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن ورقك ومن طريق نسير بن ذعلوق
عن بكر بن معاذ عن الربيع بن خبيث قال يا بكر بن معاذ اخزن عليك لسانك الامم لك ولا عليك ومن طريق
جريد بن أبي حبان التيمي قال كان يقول ينبغي للرجل أن يكون أحفظ لسانه منه لموضع قدمه ومن
طريق جريد بن زيد قال بلغني ان محمد بن واسع كان في مجلس فتكلم رجل فاكثر الكلام فقال محمد ما على
أحدهم لو سكنت فتوفى وتنتق ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول لو كاف الناس
الصف لا قالوا الكلام ومن طريق سفيان بن عيينة قال قال وهيب بن الورد ان الرجل يصمت فيجتمع اليه
ليه ومن طريق أبي الجهم عن محمد بن النضر الخارثي قال كان يقال كثرة الكلام تذهب الوفاة ومن

والرياء والنفاق والفحش
والمرء وتزكية النفس
والخوض في الباطل
والخصومة والفضول
والتحسيف والزيادة
والنقصان وايداء الخلق
وهذه العورات فهذه آفات
كثيرة وهي سبابة الى اللسان
لا تثقل عليه ولها حلاوة في
القلب وعليها بواعث من
الطبع ومن الشيطان
والخائض فيها قلما يقدر أن
يمسك اللسان فيطلقه بما
يجب ويمسكه ويكفه عما
لا يجب فان ذلك من غوامض
العلم كما سيأتي تفصيله في
الخوض خطر وفي الصمت
سلامة فلذلك عظم من
فضيلته هذا مع ما فيه من
جمع الهم ودوام الوقار
والفراغ للتفكير والذكر
والعبادة والسلامة من
تبعات القول في الدنيا ومن
محابه في الآخرة فقد قال
الله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد ويدلك
على فضل لزوم الصمت أمر
وهو أن الكلام أربعة
أقسام قسم هو ضرر محض
وقسم هو نفع محض وقسم
فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس
فيه ضرر ولا منفعة * أما
الذي هو ضرر محض فلا بد
من السكوت عنه وكذلك
ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي
بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا
ضرر فهو فضول والاستعمال

طريق خلف بن اسمعيل قال قال لي رجل من عقلاء الهند كثرة الكلام تذهب بمرورة الرجل ومن طريق قبيصة قال قال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز بن يوم أما علمت ان حفظ اللسان أشد الاعمال وأفضلها قال محمد بن علي فكيف لنا بذلك ومن طريق عمران بن يزيد قال قال علي رضي الله عنه اللسان قوام البدن فاذا استقام اللسان استقامت الجوارح واذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة ومن طريق عباد بن الوليد القرشي قال قال الحسن اللسان أمير البدن واذا جنى على الاعضاء جنت واذا عف عفت ومن طريق خبيثة عن عدي بن حاتم قال اعن أحدكم واسأله بين طيبيه يعني لسانه ومن طريق الشعبي قال قلت للهيثم بن أبي الاسود النخعي أي الثلاثة أشعر منك ومن الاعور الشني وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت حيث تقول أنت وأعلم علم ليس بالغانه * اذا زال المال المرء فهو ذليل وان لسان المرء ما لم تسكن له * حصاة على عوراته لدليل

أم الاعور الشني حيث يقول

لسان الفنى نصف ونصف فوائده * فهل بعد الاصوره اللحم والدم
وكائن ترى من ساكت لك معجب * زيادته أو نقصه فى الشكام

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

تري المسره مخلوقا والعين حفظها * وليس بانتهاء الامور بخواب
وذلك كما البحر لست مسيغه * ويعجب منه ساجدا كل ناظر

فقال الهيثم هيات الاعور أشعرا (فان قلت فهذا الفضل الكثير للصمت ماسبه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتركبة النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات) وغيرها وهي نحو سبع عشرة آفة (فهذه آفات كثيرة وهي سبابة الى اللسان لا يغفل عنها) أي عن مجموعها بالقوة في بعضها والضعف في بعضها (ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان) باغرائه وتسويله فيقوى مافي الطبع حتى يصير منه كفا منه (والخائض فيها قلما يقدر ان يمسك اللسان) ووزمه (فيطلقه بما يحب ويكفه بما لا يحب) فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله (ففي الخوض خطر) وهلاك (وفي الصمت سلامة) من الهلاك (فلذلك عظمت فضيلته) وفضل جانبه (هذا مع ما فيه من جمع الهمم) من التشتت (ودوام الوقاء) والهيبة بين الناس (والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) أي ما يتكلم بكلمة الا وعنده مراقب حاضر مهيا يكتب عليه ما يقوله وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق مجاهد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال الملكان وقال ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل يسكت ابنه ابتاع لك كذا وكذا أو فعل لك كذا وكذا فكتب كذبه (وبذلك على لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لان منفعته لا تفي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضيق زمان) والعمر جوهر نفيس (وهو عين الخسران فلا يبيح الا القسم الرابع) وهو الذي فيه نفع محض (فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن تميم حدثنا ابو اسحق القرظاري قال كان ابراهيم بن أدهم يطيل السكوت فاذا تكلم رجا ان يسقط فاطل اليه ذات يوم السكوت فقلت له وتكلمت فقال الكلام على أن يعثر جوه فن الكلام كلام ترجو منفعته ويتخفى عاقبته فالسكوت في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته ولا يتخفى عاقبته فإلى ذلك في تركه حكمة لا توفى على

بِهِ تَضْيِيعُ زَمَانٍ وَهُوَ عَيْنُ الْخُسْرَانِ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الْقِسْمُ الرَّابِعُ فَهَذِهِ سَطْرَاتُهَا أَوْ رِجَالُ الْكَلَامِ

مدنك

ويبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج بمافيها ثم من دقائق الرباع والتضع والغيبه وتركيبه النفس وفضول الكلام امتزاج يخفى دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجبا فقد أوتى والله جواهر الحكم قطعا وجوامع الكلم ولا يعرف ماتحت (١٥٩) آحاد كلماته من بحار المعاني الاخلاص

العلماء وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحترار عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخفها ونترقي الا الاغلق قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أطول وهي عسرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) * اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها وتسلك فيها هو مباح لاضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا انك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومضاعف على عمل لسانك وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر وبما كان ينفعك من تفحات راحة الله تعالى ومن رشحات كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائدته) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع خيل وتسكير وتسيير وتحميد وسؤالك عن الخبر وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن (فكم من كلمة) يتكلم بها (يبنى له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدور على أن يأخذ كثيرا من الكنوز فاخذ مكانه مدرة) أو خرفة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرنا بيننا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكلوا (نظروا لاعتبروا) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الشافعية عن ابن عباد عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

بدلك لسانك ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تمان عاقبه فهذا قد كفى العاقل مؤنته ومن الكلام كلام ترجو منفعة وتأمين عاقبه فهذا الذي يجب عليك نشره قال خلف فقلت لابن اسحق ابراهيم أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام قال نعم اه (ويبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج به ما هو اثم) عند الله تعالى وذلك (من دقائق الرباع والتضع والغيبه وتركيبه النفس وفضول الكلام امتزاجا) لطيفا (يخفى دركه) لا كثر الناس (فيكون الانسان مخاطرا) أي مشرفا على خطر عظيم (ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب) في بابيه (حيث قال من صمت نجبا) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فقد أوتى) صلى الله عليه وسلم (جواهر الحكم قطعا وجوامع الكلم) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم بلفظ أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (ولا يعرف ماتحت آحاد كلماته من بحار المعاني الاخلاص العلماء) اذهي غمان أحرف وقد جمع فيها خير الدنيا والآخرة وهو أبلغ من قول القائل من سكت سلم لان الصمت أبلغ من السكوت كما تقدمت الاشارة اليه والنجاة أبلغ من السلامة لان السلامة تقتصر على الخلاص من شر الناس فهو خاص في الدنيا والآخرة نعم الدنيا والآخرة فكانه قال من صمت عملا يعني وعن الفضول سلم في نفسه من شر الناس ومن شر الشيطان ومن سلم منهما فقد نجى من تبعات الآخرة (وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحترار عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخفها ونترقي الى الاغلق) منها (قابلا قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب والنميمة فان النظر فيها أطول) والكلام فيها أكثر (وهي عسرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى) وحسن توفيقه

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) *

أي لا يملك (اعلم) وقل الله تعالى (ان أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيره) وتتكلم فيما هو مباح لاضرر عليك فيه) ولا تخشى عاقبه (ولا ضرره) (على مسلم أصلا) لاحالا ولا مالا (الا انك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومضاعف على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى) أي أخس واحقر (بالذي هو خير) وأنتفع (لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر) أي الى استعماله فيما هو بصدده (ربما كان ينفعك من تفحات راحة الله تعالى) ومن رشحات كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائدته) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع خيل وتسكير وتسيير وتحميد وسؤالك عن الخبر وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن (فكم من كلمة) يتكلم بها (يبنى له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدور على أن يأخذ كثيرا من الكنوز فاخذ مكانه مدرة) أو خرفة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرنا بيننا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكلوا (نظروا لاعتبروا) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الشافعية عن ابن عباد عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

أن يأخذ كثيرا من الكنوز فاخذ مكانه مدرة ولا ينتفع بها كان خاسرا خسرنا بيننا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكلوا (نظروا لاعتبروا) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

أمرني أن يكون نطقي ذكر أوصي ففكر ونظري عبرة (بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها إلى مالا
يعنيه ولم يدخرها أو باقى الآخرة فقد ضيع رأس ماله) وخسر خسرا تامينا (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من
حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه) رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من
طريق الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رواه ابن أبي الدنيا من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة ورواه أحمد والعسكرى في الامثال والطبراني في الكبير وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الزهرى عن علي بن
الحسين عن أبيه به مرفوعا ورواه مالك والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الزهرى عن علي بن
الحسين مرسلا ورواه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن الحرب بن هشام به مرفوعا ورواه العسكرى
عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب به مرفوعا ورواه الشيرازى في الالقاب من حديث أبي ذر
ورواه الحاكم في الكنى من حديث أبي بكر ورواه الطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت وفي الباب
عن جماعة وقال الدارقطني في العلل برويه الاوزاعى واختلف عنه فرواه محمد بن شعيب والوليد بن يزيد
وعمار بن بشر واسماعيل بن عبد الله بن سماعة وبشر بن بكر كلهم عن الاوزاعى عن قرة بن عبد الرحمن ٧ عن
الاوزاعى عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة وخالفهم عمر بن عبد الواحد وبقية بن الوليد وابو المغيرة
فرواه عن الاوزاعى عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولم يذكر واقبه قرة ورواه بشر بن اسماعيل
الحلى عن الاوزاعى عن الزهرى عن أبي سلمة وسليمان بن يسار عن أبي هريرة قاله موسى بن هرون وهو
ثقة حدث عنه محمد بن يحيى وغيره عن مبشر وروى عن اسمعيل بن عياش ومحمد بن كثير المصيصى عن
الاوزاعى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه عبد الله بن بديل عن الزهرى عن سالم عن
أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمخطوط حديث أبي هريرة وحديث علي بن الحسين مرسلا وكذلك هو في
الموطأ ورواه خالد بن عبد الرحمن المخزومى عن مالك عن الزهرى عن علي بن الحسين عن أبيه وخالد بن
بالتقى وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمرى وهو ضعيف عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة ولا يصح والصحيح حديث الزهرى عن علي بن الحسين مرسلا وأما حديث علي فقد يرويه الزهرى عن
علي بن الحسين واختلف عنه فرواه أبو همام الدلال عن عبيد الله بن عمر العمرى فقال عن الزهرى عن علي
ابن الحسين عن أبيه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفه موسى بن داود فقال عن العمرى عن
الزهرى عن علي بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره برويه عن العمرى عن الزهرى عن
علي بن الحسين مرسلا وهو الصحيح واختلف في مالك فرواه خالد بن خديش الخراسانى عن مالك عن الزهرى
عن علي بن الحسين مرسلا وكذلك رواه أصحاب الزهرى عن الزهرى وروى عن جعفر بن محمد واختلف
عنه فرواه موسى بن عيسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي وخالفه يوسف بن أسباط فرواه عن الثوري
عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب والصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم اه قلت قال ابن عدى في الكامل بعد ان روى هذا الحديث عن أبي العلاء الكوفى عن هشام بن
عمار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعى عن قرة مائة وثمانين روى عن الاوزاعى عن قرة عن الزهرى بضعة عشر
حديثا وقررة أحاديث صالحة ورواه عنه رشدين بن سعد وسويد بن عبد العزيز وابن وهب والاوزاعى وغيرهم
وجله حديثه عن هؤلاء والله اعلم * (تنبيه) قال الطيبي من في الحديث تبعية ويجوز كونها بيانية
وانما قال من حسن اسلام المرء ولم يقل من حسن ايمان المرء لان الاسلام عبارة عن الاعمال الظاهرة
والفعل والترك انما يتعاقبان عليها وادحسن اعماء الى انه لا عبرة بصورة الاعمال فعلا وترك كالان انصف
بالحسن بان توفرت شروط مكملاته فاضلا من المعصيات وجعل الترك ترك ما لا يعنى من الحسن مبالغة وفي
افهامه من قبح اسلام المرء أنجذه فيما لا يعنيه والذي لا يعنى الفضول كله على تبين أنواعه وهذا الحديث
قالوا ببع الاسلام وقيل نضفه وقيل كله (بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس) بن مالك رضى الله عنه

بل رأس مال العبد أوقاته
ومهما صرفها إلى مالا يعنيه
ولم يدخرها أو باقى الآخرة
فقد ضيع رأس ماله ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه بل ورد ما هو
أشد من هذا قال أنس

استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه عجر امر بوطامن الجوع فمضت أمه عن (٤٦١) وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني

فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فقال عنه فقالوا ما يرض نخرج عيشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المثالية على الله قال هي أي يارسول الله قال وما يدريك بأن كعب لعل كعباً جيد الآن الظاهر أنه قطع بين الصلبي وبين رواه عنه اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن عيسى المصري حدثنا ضمام بن اسمعيل الاسكندراني حدثني يزيد بن أبي حبيب وموسى بن وردان بن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فسأقه كاهناً أما كعب ففي قول الواقدي مات سنة اثنين وخمسين وأما موسى بن وردان فانه مات سنة سبع عشرة وله أربع وسبعون سنة فكان عمره لما مات كعب نحو أربع عشرة سنة وعلى هذا يمكن سماعه منه وأما يزيد بن أبي حبيب فانه مات سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ زيادة على خمس وسبعين سنة فكان عمره حين مات كعب نحو أربع سنين فتأمل (ومعناه انما يتنبأ للجنة من لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً فلا تنبأ الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه نوع عذاب) من نوقش في الحساب عذب (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد القرطبي روجه الله تعالى كنيته أبو جرة مدني قول الكوفي فلو ولدته سنة أو بعين على الصحيح مات سنة عشرين ومائة وتروى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل الجنة من هذا الباب رجل من أهل الجنة قد دخل عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبروه بذلك وقالوا أخبرنا عن أوثق عمل في نفسك ترجوه فقال اني ضعيف وان أوثق ما أرجوه الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال أبو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل عليه وسلم ألا أعلمك بعمل

(استشهد غلام منا) أي من الانصار (يوم أحد فوجدنا على بطنه عجر امر بوطامن الجوع) فمضت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فقال عنه فقالوا ما يرض نخرج عيشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المثالية على الله قال هي أي يارسول الله قال وما يدريك بأن كعب لعل كعباً جيد الآن الظاهر أنه قطع بين الصلبي وبين رواه عنه اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن عيسى المصري حدثنا ضمام بن اسمعيل الاسكندراني حدثني يزيد بن أبي حبيب وموسى بن وردان بن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فسأقه كاهناً أما كعب ففي قول الواقدي مات سنة اثنين وخمسين وأما موسى بن وردان فانه مات سنة سبع عشرة وله أربع وسبعون سنة فكان عمره لما مات كعب نحو أربع عشرة سنة وعلى هذا يمكن سماعه منه وأما يزيد بن أبي حبيب فانه مات سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ زيادة على خمس وسبعين سنة فكان عمره حين مات كعب نحو أربع سنين فتأمل (ومعناه انما يتنبأ للجنة من لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً فلا تنبأ الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه نوع عذاب) من نوقش في الحساب عذب (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد القرطبي روجه الله تعالى كنيته أبو جرة مدني قول الكوفي فلو ولدته سنة أو بعين على الصحيح مات سنة عشرين ومائة وتروى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل الجنة من هذا الباب رجل من أهل الجنة قد دخل عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبروه بذلك وقالوا أخبرنا عن أوثق عمل في نفسك ترجوه فقال اني ضعيف وان أوثق ما أرجوه الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال أبو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل عليه وسلم ألا أعلمك بعمل

خطيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلي يارسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول

نحس لمن أحب الي من الدهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعنيني فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا

تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضعاً فإنه رُبَّ من تكلم في امرٍ يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغثت (أي وقع في الغث وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لأنما حلماً ولا سفهاً فان الحلیم يقلبك) أي يغيضك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (اذ كراخاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعطيك منه) الرابعة (عامل أخاك بما تحب أن يعاملك به) الخامسة (اعمل على رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذاً بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عباس عن حمزة التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول حسن لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كلفت ولا أتكاف ما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مروق العجلي) هو أبو المعتمر مروق بن مشير بن عبد الله البصري ثقة عابري روى له الجماعة (أمر أنافي طلبه منذ عشر بن سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مروق العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن ودبة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحفظ من خيلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فبعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضا في كتاب آداب الصبغة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من علي شيء أوفق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي للمسلمين سلميا ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلا من باقرمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعنيني ما لا يعنيني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعنيه أو شك أن يترك ما لا يعنيه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عبدا ان يبصر العبد من الناس ما يعمي عليه من نفسه وان يؤذي جلسه فيما لا يعنيه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال أمرهم بأفشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعنيههم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة أعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عناية ولا يكون من مقصدك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عناه يعنيه اذا أهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك ومارأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنبات وما تجبت منه من مشايخ البلاد

تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضعاً فإنه رُبَّ من تكلم في امرٍ يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغثت (أي وقع في الغث وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لأنما حلماً ولا سفهاً فان الحلیم يقلبك) أي يغيضك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (اذ كراخاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعطيك منه) الرابعة (عامل أخاك بما تحب أن يعاملك به) الخامسة (اعمل على رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذاً بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عباس عن حمزة التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول حسن لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كلفت ولا أتكاف ما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مروق العجلي) هو أبو المعتمر مروق بن مشير بن عبد الله البصري ثقة عابري روى له الجماعة (أمر أنافي طلبه منذ عشر بن سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مروق العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن ودبة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحفظ من خيلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فبعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضا في كتاب آداب الصبغة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من علي شيء أوفق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي للمسلمين سلميا ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلا من باقرمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعنيني ما لا يعنيني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعنيه أو شك أن يترك ما لا يعنيه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عبدا ان يبصر العبد من الناس ما يعمي عليه من نفسه وان يؤذي جلسه فيما لا يعنيه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال أمرهم بأفشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعنيههم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة أعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عناية ولا يكون من مقصدك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عناه يعنيه اذا أهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك ومارأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنبات وما تجبت منه من مشايخ البلاد

وقائهم فهذه أمور لو سكت عنهم نائم ولم تستضر وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يخرج بكما ينكر زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاجر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وإني تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه أفتوا أكثر الأسئلة فيها آفات فأنك (٤٦٣) تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل

أنت صائم فأن قال نعم كان مظهر العبادته فيدخل عليه الربيع وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا لتأذيت به وان احتمل المدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما لا سر يا أرك للكبذ أو لا استحقار أو للتعيب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيه أنت وكذلك ترى انساني الطريق فتقول له (من أين) وإلى أين (فرمى بمنعه مانع من ذكره فان ذكره تأذيت به واستحيا) هذا ان صدق (وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب) في ذلك وقال صاحب القوت ومن المحدثات المبتدعة قول الرجل لانيه اذا لقته ذاهبا في الطريق إلى أين تريد أو من أين جئت فقد كره هذا وليس من السنة ولا من الأدب وهو داخل في التجسس والتجسس في الأشرار والتجسس في الأخبار وهذا السؤال عن ذلك يجمعهما وقد لا يجب الرجل ان يعلم صاحبه أين يذهب ولا من أين جاع وقد كره ذلك مجاهد وعطاء قال اذا لقيت أخاك في طريق فلا تسأله من أين جئت ولا أين يذهب فاعلمه أن يصدقك فتكره ذلك ولعله ان يكذبك فتكون جملته على الكذب اه وكان على هذا القدم شيخنا المرحوم علي بن موسى الحسيني فانه من شدة ما ينكر على من يسأله إلى أين يماري جمع من مقصوده ونشأه (وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها والمسؤول ربما لم يسمع نفسه بان يقول لا أدري فيجب عن غير بصيرة ولا روية) فيقع في خطأ عظيم (ولست أعني بالتسليم فيما لا يعني هذه الاجناس) وأمثالها (فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر) في الحال أو في القال (وانما مثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم كان يختلف إلى داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رأيها قبل ذلك اليوم ففعل يتعجب مما رأى فادأ أن يسأله عن ذلك تسأله عن ذلك والحكمة تمنعه من السؤال فلما فرغ داود عليه السلام وصباحه عليه وقال نعم جئت من الحرب فقال لقمان الحكيم وقيل فاعلمه كنت أردت ان أسألك فسكت حتى كلفيتي قال النبي هذا هو الصحيح أنه من كلام لقمان (فهذا أو أمثاله من الأسئلة ما لم يكن فيه ضرر وهتك

وقائهم معدن) أو مع غيرك (فهذه أمور لو سكت عنهم نائم ولم تستضر وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يخرج بكما ينكر زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاجر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وإني تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك) فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع (أي تضييع وقته) هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفة وأكثر الأسئلة فيها آفات لا يخلو منها (فأنك تسأل غيرك عن عبادته فتقول له أنت صائم فأن قال نعم كان مظهر العبادته فيدخل عليه الربيع وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات) كل ورد ذلك في بعض الأخبار (وان قال لا كان كاذبا) في قوله (وان سكت كان مستحقرا) في عدم رد الجواب (وتأذيت به وان احتمل المدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه) فانتظر (فقد عرضته بالسؤال اما لا سر يا أرك للكبذ أو لا استحقار أو للتعيب في حيلة الدفع) فهذه أربع آفات بعضها أعظم من بعض (وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن سائر المعاصي وعن كل ما يخفيه) عن الناس (وتستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيه أنتم وكذلك ترى انساني الطريق فتقول له (من أين) وإلى أين (فرمى بمنعه مانع من ذكره فان ذكره تأذيت به واستحيا) هذا ان صدق (وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب) في ذلك وقال صاحب القوت ومن المحدثات المبتدعة قول الرجل لانيه اذا لقته ذاهبا في الطريق إلى أين تريد أو من أين جئت فقد كره هذا وليس من السنة ولا من الأدب وهو داخل في التجسس والتجسس في الأشرار والتجسس في الأخبار وهذا السؤال عن ذلك يجمعهما وقد لا يجب الرجل ان يعلم صاحبه أين يذهب ولا من أين جاع وقد كره ذلك مجاهد وعطاء قال اذا لقيت أخاك في طريق فلا تسأله من أين جئت ولا أين يذهب فاعلمه أن يصدقك فتكره ذلك ولعله ان يكذبك فتكون جملته على الكذب اه وكان على هذا القدم شيخنا المرحوم علي بن موسى الحسيني فانه من شدة ما ينكر على من يسأله إلى أين يماري جمع من مقصوده ونشأه (وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها والمسؤول ربما لم يسمع نفسه بان يقول لا أدري فيجب عن غير بصيرة ولا روية) فيقع في خطأ عظيم (ولست أعني بالتسليم فيما لا يعني هذه الاجناس) وأمثالها (فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر) في الحال أو في القال (وانما مثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم كان يختلف إلى داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رأيها قبل ذلك اليوم ففعل يتعجب مما رأى فادأ أن يسأله عن ذلك تسأله عن ذلك والحكمة تمنعه من السؤال فلما فرغ داود عليه السلام وصباحه عليه وقال نعم جئت من الحرب فقال لقمان الحكيم وقيل فاعلمه كنت أردت ان أسألك فسكت حتى كلفيتي قال النبي هذا هو الصحيح أنه من كلام لقمان (فهذا أو أمثاله من الأسئلة ما لم يكن فيه ضرر وهتك

لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر وانما مثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رأيها قبل ذلك اليوم ففعل يتعجب مما رأى فادأ أن يسأله عن ذلك فتعته حكيمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود وليسه ثم قال نعم الدرع الحرب فقال لقمان الحكيم وقيل فاعلمه كنت أردت ان أسألك فسكت حتى كلفيتي قال النبي هذا هو الصحيح أنه من كلام لقمان (فهذا أو أمثاله من الأسئلة ما لم يكن فيه ضرر وهتك

ستر ونور يط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا احده وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو أبا سطة بالكلام على سبيل (٤٦٤) التودد أو تزجية الاوقات بحكايات أحوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم

ان الموت بين يديه وأنه مسئول عن كل كلمة وان أنفاسه وأس ماله وان أنفاسه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الخور والعين فاهماله ذلك وتضييعه تحسران مبين هذا علاجه من حيث العلم وأمان من حيث العمل فالعزلة أو أن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بهما عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا * (الآفة الثانية فضول الكلام) * وهو أضرار مدموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويكرره ويكرره ومهما نادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أضرار مدموم لما سبق وان لم يكن فيه ثم ولا ضرر قال عطاء بن أبي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله ان تقرأه (او امر معروف أو نهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها أتذكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفة التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا اسحق بن ابراهيم وغيره قالوا أخبرنا يعلى بن عبيد قال دخلنا على محمد بن سودة فقال أحدثكم بحديث لعله ينفعكم فإنه قد نفعني قال لنا عطاء بن أبي رباح يا بني اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام فساقه سواء وأخرجه ابو نعيم في الحلية من هذا الطر يق عن عبد الله بن محمد هو ابن أبي الدنيا عن حاجب بن أبي بكر وأحمد ويعقوب الدورقيان قالوا احمد ثنا يعلى بن عبيد فساقه (و) روى (عن بعض الصحابة) رضوان الله عليه (قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه اشهى الى من الماء البارد من الظمان فاترك جوابه خيفة من ان يكون فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن جزة بن العباس أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عمر بن بكاء عن عمرو بن الحارث عن العلا عن سعد بن مسعود عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال مطرف) بن عبد الله بن

ستر ونور يط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا احده وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو أبا سطة بالكلام على سبيل (٤٦٤) التودد أو تزجية الاوقات بحكايات أحوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وأنه مسئول عن كل كلمة وان أنفاسه وأس ماله وان أنفاسه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الخور والعين فاهماله ذلك وتضييعه تحسران مبين هذا علاجه من حيث العلم وأمان من حيث العمل فالعزلة أو أن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بهما عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا * (الآفة الثانية فضول الكلام) * وهو أضرار مدموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويكرره ويكرره ومهما نادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أضرار مدموم لما سبق وان لم يكن فيه ثم ولا ضرر قال عطاء بن أبي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله ان تقرأه (او امر معروف أو نهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها أتذكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفة التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا اسحق بن ابراهيم وغيره قالوا أخبرنا يعلى بن عبيد قال دخلنا على محمد بن سودة فقال أحدثكم بحديث لعله ينفعكم فإنه قد نفعني قال لنا عطاء بن أبي رباح يا بني اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام فساقه سواء وأخرجه ابو نعيم في الحلية من هذا الطر يق عن عبد الله بن محمد هو ابن أبي الدنيا عن حاجب بن أبي بكر وأحمد ويعقوب الدورقيان قالوا احمد ثنا يعلى بن عبيد فساقه (و) روى (عن بعض الصحابة) رضوان الله عليه (قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه اشهى الى من الماء البارد من الظمان فاترك جوابه خيفة من ان يكون فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن جزة بن العباس أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عمر بن بكاء عن عمرو بن الحارث عن العلا عن سعد بن مسعود عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال مطرف) بن عبد الله بن

في معيشتك التي لا بد لك منها أتذكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفة التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه وعن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه اشهى الى من الماء البارد الى الظمان فاترك جوابه خيفة أن يكون فضولا وقال مطرف

الشيخ العامري الحرشي ابو عبد الله البصري ثقة عابد فاضل مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة (ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قولكم للكب والعمار اللهم اخذوا ما شبه ذلك) اخبرنا ابن ابي الدنيا عن حزة بن العباس انبا ناعب ان انبا ناعب عن عبد الله بن سليمان بن المغيرة عن ثابت بن مطرف قال لعظم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكب اللهم اخذوا ما شبه ذلك والعمار والشاة وأخبرنا أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن الحسن حدثنا أبي حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال مطرف ليعظم جلال الله تعالى ان تذكروه عند الجار والاكاب فيقول أحدكم لكتبه اخذ الله وفعل الله بك (واعلم ان فضول الكلام لا ينحصر) بضبط بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من امن بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس) قال ابن ابي الدنيا في الصمت حدثنا اسحق بن اسمعيل وسعدويه وغيرهما وهذا لفظ اسحق بن اسمعيل عن محمد بن يزيد بن خنيس قال دخلنا على سفیان الثوري نعوده فدخل عليه سعيد بن حسان فقال له سفیان الحديث الذي حدثتني عن أم صالح اردده على فقال سعيد بن حسان حدثتني أم صالح عن صفيية بنت شيبة عن أم حبيبة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم هو عليه الا ما را به معروف او غيرهما عن منكرنا وذكروا الله قال فقال رجل ما أشد هذا الحديث قال فقال سفیان وأي شيء شدته أليس الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا أليس الله يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس أليس الله يقول ولا تنفع الشفاعة عنده الا ان أذن له حتى اذا فرغ من قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله قال العراقي رواه البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر انه حديث حسن وقال البغوي لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قال ابن منته مجهول لا تعرف له محبة رواه البزار من حديث انس بسند ضعيف اه قلت قال عباس الدوري له محبة وقال ابن عبد البر هو كذا في حديث روى عنه نصيب العنسي في التواضع اه وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا مهدي بن خنيس حدثنا اسمعيل بن عياش عن مطعم بن المقدم الصغاني عن عنبسة بن سعيد الكلاعي عن نصيب العنسي عن ركب المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساق كسبا في المصنف ولفظ البغوي وابن قانع والبيهقي طوبى لمن تواضع في غير منة مستودل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جعفي في غير معصية ونال أهل الثقة والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وحسنت سريره وكرمت حاله ونه وغزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وقدر راء كذلك البخاري في التاريخ والباوردي وابن شاهين والعسكري ونعام وابن عساكر ورواه أبو محمد الجيزي في تاريخ مصر فقال حدثني أحمد بن حزة بن محمد بن هرون البصري حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا مطعم بن المقدم الصغاني وعنبسة بن سعيد الكلاعي عن نصيب فساقه وفيه ان ابن عباس رواه عن مطعم وعنبسة وفي سياق ابن أبي الدنيا مطعم عن عنبسة وقال الذهبي في المذهب ركب مجهول ولم تصح له محبة ونصيب ضعيف اه وقال المنذري رواه أبي نصيب ثقات وقال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني نصيب العنسي عن ركب لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات وقال ابن حبان ان هذا السند لا يعتمد عليه وان قول ابن عبد البر انه حسن أراد به الحسن اللغوي أي لفظه حسن وأما الحديث الذي أشار اليه العراقي انه رواه البزار عن أنس بسند ضعيف فلفظه طوبى لمن شغلته عينه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم يعد عنها الى البسطة وقدر راء كذلك الديلمي في مسند الفردوس (فاتقوا) وتأمل (كيف قاب الناس الامر

ليعظم جلال الله في قلوبكم
فلا تذكروه عند مثل قول
أحدكم للكب والعمار
اللهم اخذوا ما شبه ذلك
واعلم ان فضول الكلام لا
ينحصر بل المهم محصور في
كتاب الله تعالى قال الله عز وجل
ولا خير في كثير من
نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين
الناس وقال صلى الله عليه
وسلم طوبى لمن أمسك
الفضل من لسانه وأنفق
الفضل من ماله فاتقوا كيف
قاب الناس الامر في ذلك

فامسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان (١٦٦) اللسان وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في

وهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت الخفنة الغراء وأنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما يبلغه حاجته وقال مجاهد إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول أبتاع لك كذا وكذا من اللعب والمأكولات فيسمع به فيسكت من البكاء (فيكتب كذا) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل عن أبيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربهط من بني عامر ابن صمصمة وذلك في عام الفتح (فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأطولنا علينا طولا وأنت الخفنة الغراء وأنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان) وفي بعض النسخ ولا يستهويكم الشيطان قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بأسناد صحيح بلفظ آخر ورواه ابن أبي الدنيا بلفظ المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا خالد بن حذاف حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن حرير عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قدمت فساقه ولفظ أبي داود والنسائي قولوا بعض قولكم ولا يستهويكم الشيطان وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير والضيياء في المختارة (إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما يبلغه حاجته) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبي أخبرنا ابن علية عن ليث أن ابن مسعود قال أنذرتمكم فضول الكلام بحسب أحدكم ما بلغ حاجته (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول) له في جملة ما يسكت به (ابتاع) أي اشترى (لك كذا وكذا) من اللعب والمأكولات فيسمع به فيسكت من البكاء (فيكتب كذا) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن حنبل المروزي أخبرنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد قال إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه ابتاع لك كذا وكذا وافعل لك كذا وكذا فكتب كذبه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم بسط لك صحيفة وولك بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أقل أو أكثر) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا داود بن عمر والضياء حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال يا ابن آدم بسط لك صحيفة وولك بك ملكان كريمان يكتبان عملك فاعمل ما شئت فأكثر أو أقل (وروي أن سليمان عليه السلام) فيما أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن طارق بن شهاب قال (بعث) سليمان ابن داود عليهم السلام (بعض عفاريتهم وبعث نفرا ينظرون ما يقولون ويخبرونه) قال (فأخبروه أنه مرفى لسوق) ولفظ ابن أبي الدنيا على السوق (فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عليه السلام) (عن ذلك) ولفظ ابن أبي الدنيا لم فعل ذلك (قال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما علون وقال إبراهيم) بن يزيد بن شريك (التمهي) الكوفي العابد (المؤمن إذا أراد أن ينسلكم نظر فان كان) كلامه (له تسكمان والا) أي وإن لم يكن له بل عليه (أمسك) عنه (والفاجرا عما لسانه وسلا سلا) أي كثيرا يتبع بعضه بعضا أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن أبي مريم عن عثمان بن زفر التيمي حدثنا محمد بن عبد العزيز التيمي قال ذكر الحسن عن إبراهيم التيمي قال المؤمن إذا أراد أن ينسلكم نظر فان كان كلامه له تسكمان وإن كان عليه أمسك عنه والفاجرا عما لسانه وسلا سلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من كثرة كلامه كثرت ذنوبه ومن كثرة ما يكتبون ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا وهيب عن هشام عن الحسن فسأله قال (الآن قدم الجملة الثانية على الأولى) (وقال عمرو بن دينار) المسكن التابعي ثقة (تسكمان رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

يتسكمان نظر فان كان له تسكمان والامسك والفاجرا عما لسانه وسلا سلا وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت ذنوبه ومن كثرة ما يكتبون ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

صلى الله عليه وسلم ثم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنانى قال إنما كان لك في ذلك (٤٦٧) ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك

في رجل أثنى عليه فاستهتر في الكلام ثم قال ما أوتي رجل شرا من فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز راحة الله عليه أنه لم ينعني من كثير من الكلام خوف المباهاة وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبته الحديث فليستك وإن كان ساكنا فأعجبته السكوت فليستك كما قال يزيد بن أبي حبيب من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكلمه فإن في الاستماع سلاما وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان وقال ابن عمر إن أحق ما ظهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة فقال لو كانت هذه خوتما كان خير لها وقال إبراهيم بن الهيثم خلعتان فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعني * (الآفة الثالثة الخوض في الباطل) وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومقامات الفساق وما يجري فيها من الخزيات (وتنمى الأغنياء) بمناع الدنيا (وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة) المخالفة للشرع والعرف (فإن ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى لانه مباح ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل لانه يستجر إليه وهو لا يدري (وأكثر الناس) إذا تأملت انما يتجاسسون للتخرج بالحديث ولا يعدو (أى لا يتجاوز) كلامهم التفكه بأعراض الناس) والتمضض بها (أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يتجاسسون للتخرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

صلى الله عليه وسلم ثم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنانى قال إنما كان لك في ذلك ما يرد كلامك (هكذا رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا فقال حدثني اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا ابن المبارك عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار قال تكلم رجال فساقه قال العراقي ورجاله ثقات (وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أثنى عليه فاستخفر في الكلام) أى بالغ وأطال ولفظ ابن أبي الدنيا في الصمت وبلغني عن ابن عائشة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان قال أثنى رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخفر في الثناء فقال كم بيننا وبين لسانك من حجاب قال شفتاي وأسنانى قال أما كان فيها ما يرد فضل قولك عنا منذ اليوم (ثم قال ما أوتي رجل شرا من فضل في لسان) وروى الديلمي من حديث ابن عباس ما أعطى عبد شرا من طلاقة لسانه (وقال عمر بن عبد العزيز) راحة الله تعالى (انه لم ينعني من كثير من الكلام خوف المباهاة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا حماد بن سلمة عن رجاء أبي المقدام عن نعيم كاتب عمر بن عبد العزيز بن فاساقه (وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبته الحديث فليستك وإن كان ساكنا فأعجبته السكوت فليستك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا رشيد بن سعد حدثنا الخياط بن شداد أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر وكان أحد الحكماء يقول في بعض قوله إذا كان المرء يحدث في المجلس فأعجبته الحديث فليستك وإن كان ساكنا فأعجبته السكوت فليستك (وقال يزيد بن أبي حبيب) المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد ثقة فقيه وروى له الجماعة (من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكلمه فإن في الاستماع سلاما وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني رجل من أهل الشام عن يزيد بن أبي حبيب قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وإن وجد من يكلمه فإن في الاستماع سلاما وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (إن أحق ما ظهر الرجل لسانه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن إسحق حدثنا أبو أسامة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فساقه (ورأى أبو الدرداء) رضى الله عنه (امرأة سليطة) اللسان (فقال لو كانت هذه خوتما كان خيرا لها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال رأى أبو الدرداء امرأة فساقه (وقال إبراهيم) يعنى الخفى (بهلك الناس خلعتان فضول المال وفضول الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الملك حدثنا حماد بن منهل عن حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم قال بهلك الناس في خلعتين فضول المال وفضول الكلام (فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعني) والله الموفق

* (الآفة الثالثة الخوض في الباطل) *

(وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء) مما يتعلق بهن كان يقول قالت لي كذا وقلت لها كذا وعلقت كذا وما أشبه ذلك (ومجالس الخمر) مما يجري فيها من العريضة (ومقامات الفساق) وما يجري فيها من الخزيات (وتنمى الأغنياء) بمناع الدنيا (وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة) المخالفة للشرع والعرف (فإن ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى لانه مباح ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل لانه يستجر إليه وهو لا يدري (وأكثر الناس) إذا تأملت انما يتجاسسون للتخرج بالحديث ولا يعدو (أى لا يتجاوز) كلامهم التفكه بأعراض الناس) والتمضض بها (أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يتجاسسون للتخرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

حصرها) وضبطها (لكثرة ما تفتن بها) أي تنوعها (فلذلك لا يخاص منها الا بالاعتصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا) فقط (وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو) لا يدري اذ هو (مستحقر بها) غير مبالي بها ويحسبه هينا وهو عند الله عظيم (فقد قال بلال بن الحرث) بن عاصم أبو عبد الرحمن المزني رضي الله عنه قدم سنة خمس في وفد مزينة وكان ينزل الاسعر والاحرد وراء المدينة وأقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيق وشهد فقيح مصر مات سنة ستين وله ثمانون سنة وروى عنه ابنه الحرث وروى له أصحاب السنن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى) أي مما يرضيه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضا الله بها عنه (يكتب الله) وفي رواية فيكتب الله له (بها رضوانه الى يوم القيامة) أي ببقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الاسلام ولا يعذب في قبره ولا يهان في حشره (وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله) أي مما يسخطه ويغضبه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (يكتب) وفي رواية فيكتب (الله) عليه بها (سخطه الى يوم القيامة) بان يختم له بالشقاوة ويصير به عذابا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فخرده النار وبئس الورد المورد قال الطبري معنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضى الله من الطاعات والمساورة في الخيرات فيعيش في الدنيا جيدا وفي البرزخ به ان من عذاب القبر ويضج له في قبره ويقال له نعم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه ويحشر يوم القيامة سعيدا وبظله الله في ظله ثم يلقي بعد ذلك من الكرامات والنعم المقيم في الجنة ثم يفوز بقاء الله تعالى وعكسه قوله وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله قال العراقي رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في الصحيح حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو بصير عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص بن كعدة بن عبد اليل بن طريف بن عتارة بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة اللبني العتواري المدني قال النسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وله دار في المدينة في بني ليث وله بها عقب وقال المزي أن خطأ من زعم ان له محبة ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة (يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحرث) وأصل ذلك ان عاقمة من رجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة يا فلان ان لك حمة وان لك حقوا وان رأيتك تدخل على هؤلاء الامراء فتسلكهم عندهم واني سمعت بلال بن الحرث يقول فذكره ثم قال علقمة أنظر ويحك ما تقول لو ماتت كلم به فرب كلام قدمه منعه ما سمعت من بلال) وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا لاجل أن (ينفك بها جالساه يهوى) أي يسقط (بها) أي بسببها (أبعد من النار) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند حسن وللشيعين والترمذي ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار لفظ الترمذي وقال حسن غير يباه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى أنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الزبير بن سعيد عن صفوان بن سليم عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وفيه ينفك منها والباقي سواء وقال أيضا حدثنا العباس بن العنبري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن بن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يرى أن تبلغ حيث بلغت ترديه في النار أو يعين خريفا أو ما حديث الترمذي رواه أيضا ابن ماجه والحاكم وعند أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا ينفك بها القوم وانه ليقع بها بعد من السماء (وقال أبو هريرة) روى الله عنه (ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة (ما يلقى بها بالا) أي لا يعجبها بها بل يستحقرها (يرفعه الله بها في أعلى الجنة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان بن

حصرها لكثرة ما تفتن بها
فلذلك لا يخاص منها الا
بالاعتصار على ما يعني من
مهمات الدين والدنيا وفي
هذا الجنس تقع كلمات يهلك
بها صاحبها وهو يستحقرها
فقد قال بلال بن الحرث قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله
ما يظن أن تبلغ به ما بلغت
فيكتب الله بها رضوانه الى
يوم القيامة وان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط
الله ما يظن أن تبلغ به ما
بلغت فيكتب الله عليه بها
سخطه الى يوم القيامة وكان
علقمة يقول كم من كلام
منعه حديث بلال بن
الحرث وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ينفك
بها جالساه يهوى بها أبعد
من النار وقال أبو هريرة
ان الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يلقى لها بالا يهوى بها في
جهنم وان الرجل ليتكلم
بالكلمة ما يلقى لها بالا
يرفعه الله بها في أعلى الجنة

وقال صلى الله عليه وسلم
أعظم الناس خطايا يوم
القيامة أكثرهم خوضا في
الباطل واليه الاشارة بقوله
تعالى وكان خوضه في
الخائضين وبقوله تعالى فلا
تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا
مثاهم وقال سلمان أكثر
الناس ذنوبا يوم القيامة
أكثرهم كلاما في معصية
الله وقال ابن سيرين كان
رجل من الانصار يمر
بمجلس لهم فيقول لهم
توضوا فان بعض ما تقولون
شر من الحدث فهذا هو
الخوض في الباطل وهو
وراء ما سبأ في من الغيبة
والنميمة والفحش وغيرها
بل هو الخوض في ذكر
مخطورات سبق وجودها
أو تدبر للتوصل اليها من
غير حاجتيه الى ذكرها
و يدخل فيه أيضا الخوض
في حكاية البدع والمذاهب
الفسدة وحكاية ما جرى من
قتال الصحابة على وجه يوهم
الطعن في بعضهم وكل ذلك
باطل والخوض فيه خوض
في الباطل نسأل الله حسن
العون بلطفه وكرمه
* (الاشارة الرابعة المراء والجدال) *
والجدال * وذلك منهي
عنه قال صلى الله عليه وسلم
لا تمار أحاك ولا تمار حولا
تعد موعدا فتخلفه وقال
عليه السلام ذروا المراء فان
لا تهم حكمت ولا تؤمن

عمنك أخبرنا عبد الله أنا مالك بن أنس من عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ان الرجل
ليستكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يهوى بها في جهنم وان الرجل ليستكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يرفع الله به في
أعلى الجنة هكذا رواه موقوف على أبي هريرة والجملة الاولى منه موصولة عند الترمذي وابن ماجه والحاكم
بلفظ يهوى بها سبعين خريفا في النار كما تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة
أكثرهم خوضا في الباطل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسلا ورجاله ثقات
ورواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود بسند صحيح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو
جعفر الرازي عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس خطايا فسادا وأما موقوف
ابن مسعود فقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن صالح بن خباب عن
حصين بن عتبة قال قال عبد الله ان أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل (واليه
الاشارة بقوله تعالى وكان خوض مع الخائضين وبقوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثاهم وقال سلمان) النارسي رضي الله عنه (أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في
معصية الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن يمين بن
عطية قال قال سلمان فسادا (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم
فيقول توضوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح حدثنا
شبيب بن حرب عن يزيد بن ابراهيم عن محمد بن سيرين قال كان رجل فذكره وقال أيضا حدثني الحسن
ابن الصباح أحدنا شبيب بن حرب عن اسحاق بن ابراهيم قال الوضوء من الحدث وأذى المسلم
(فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سبأ في من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض
في ذكر مخطورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة بيته الى ذكرها ويدخل فيه أيضا
الخوض في حكاية البدع) والاهواء المختلفة (والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة) مع
بعضهم (على وجه يوهم الطعن في بعضهم) والنقض عن مناصبهم (وذلك باطل والخوض فيه خوض في
الباطل) وفي بعض النسخ وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل

* (الاشارة الرابعة المراء والجدال) *

(وذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تمار أحاك ولا تمار حولا فتخلفه) قال العراقي رواه
الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم اه قلت وقال الترمذي غريب وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابن أبي
شيبه قاسم حدثنا الحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ذروا المراء) أي اتركوه (فانه لا تفهم حكمتهم ولا تؤمن فتنته) قال
العراقي رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وأبي أمامة وأنس بن مالك ووائل بن الاسقع
بسند ضعيف دون قوله لا تهم حكمتهم ورواه بهذا الزيادة ابن أبي الدنيا موقوفا على ابن مسعود وفيه من لم يسم
اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن اسحق الباهلي حدثنا سفيان قال حدثني رجل صالح قال قال ابن
مسعود المراء لا تعقل حكمتهم ولا تؤمن فتنته (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في
أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في روض الجنة) تقدم في كتاب العلم وأخرج ابن أبي الدنيا عن
هرون بن معروف انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وجبت وجبت فقال أصحابه ما هذا الذي
قلت يا رسول الله قال من ترك المراء وهو محق بني له في روض الجنة ومن ترك الكذب بني له في روض الجنة
ومن حسن خلقه بني له في روض الجنة وقد صحح أحمد بن صالح هذا الحديث واثبت مالك بن أنس رواية
والشهوران له رواية فقط وقال ابن خزيمة في القلب من سلمة بن وردان شي ورواه ابن منده في معجم الصحابة
الا انه قال مالك بن أنس بن الحسنان عن أبيه ورواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أنس (وعن

فتنته وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في روض الجنة وعن

أم سلمة) أم المؤمنين (رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأولاد وشرب الخمر ملاحاة الرجال) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني والبيهقي بسند ضعيف وقد رواه أبو داود في المراسيل من حديث عروة بن رويح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا نصر ابن علي الجهضمي أخبرني أبي عن يحيى بن المتوكل عن اسمعيل بن رافع عن ابن أم سلمة عن أم سلمة قالت فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ماضل قوم الأوثار الجدل) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي أمامة وصححه وزاد فيه بعدهدي كانوا عليه وتقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيا دون هذه الزيادة كما ذكره المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن معاذ حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبد الرحمن بن اسحق حدثنا الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعدهدي كانوا عليه الأوثار الجدل ثم قرأ ماضر يوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ست) خصال (من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في الصيف) يعني في الحر الشديد (وضرب أعداء الله بالسيف) أي قتال الكفار بالسلاح وخص السيف لأنه أعجمها استعمالا (والتهجيل في الصلاة) في (يوم الدين) أي الغيم والمطر الكثير (والصبر على المصيبات) عند الصدمة الأولى (واسباغ الوضوء على المكاره وترك المرأ وهو صادق) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي مالك الأشعري بسند ضعيف بلفظ ست خصال من الخير الحديث اه قلت الديلمي انما رواه من حديث أبي سعيد بلفظ ست من كن فيه كان مؤمنا حقا اسباغ الوضوء والمبادرة إلى الصلاة في يوم دجن وكثرة الصوم في شدة الحر وقتل الأعداء بالسيف والصبر على المصيبة وترك المرأ وان كنت محقا وفي سنده اسحق ابن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك واه وقد رواه ابن نصر أيضا بهذا السند وأما حديث أبي مالك الأشعري فقد أخرجه البيهقي بلفظ ست خصال من الخير جهاد أعداء الله بالسيف والصوم في يوم الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المرأ وأنت محق وحسن الوضوء في أيام الشتاء واه من طريق يحيى بن أبي طالب عن الحرث الواسطي عن بحر بن كنيز عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري ثم قال بحر بن كنيز السقاء ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يذر المرأ وان كان محقا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو عند أحمد بلفظ لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المزاحمة والمرأ وان كان صادقا اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن العوام عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المرأ وان كان محقا ويدع كثير من الحديث مخافة الكذب وقد أخرجه كذلك في كتاب ذم الغيبة وأما حديث أحمد فقد أخرجه أيضا الطبراني في الأوسط بلفظ لا يؤمن عبد الإيمان كله والباقي سواء (وقال الزبير) بن العوام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل روى له الجماعة (لابنه) عبد الله بن الزبير كان أول مولود بالاسلام بالمدينة من المهاجرين وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين (لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة) فجادلهم بها (وقال عمر بن عبد العزيز) (رجه الله تعالى) (من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز فذكره (وقال مسلم بن يسار) المصري أبو عثمان الطنبذي مولى الانصار روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (اياكم والمرأ فانه ساعة جهل العالم وعندها يتبع الشيطان زلته) خدش حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن واسع قال كان مسلم بن يسار يقول فذكره وزاد فقال قال حماد

أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأولاد وشرب الخمر ملاحاة الرجل وقال أيضا ماضل قوم بعد أن هداهم الله الأوثار الجدل وقال أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المرأ وان كان محقا وقال أيضا ست من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في الصيف وضرب أعداء الله بالسيف وتهجيل الصلاة في يوم الدين والصبر على المصيبات واسباغ الوضوء على المكاره وترك المرأ وهو صادق وقال الزبير لابنه لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة وقال عمر بن عبد العزيز رجعة الله عليه من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل وقال مسلم بن يسار اياكم والمرأ فانه ساعة جهل العالم وعندها يتبع الشيطان زلته

كلام الغير بانطهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم وترك المراء بترك

قال لنا محمد هذا الجدال هذا الجدال (وقبل ماض قوم بعد اذهادهم الله الاباحدال) ورواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعا لمحوه وقد ذكر قريبا (وقال مالك بن أنس) رحمه الله (لبس هذا الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء يقسى القلب ويورث الضغائن) أي الاحتقاد (وقال لقمان لابنه لا تتجادل العلماء فبمقتوك) والمقت أشد الغضب (وقال بلال بن سعد) بن نعيم الاشعري أبو عمر والدمشقي ثقة عابد فاضل مات في خلافة هشام (إذا رأيت الرجل جلوا) كثير اللجاج في الكلام (عمار يا مجابرا به فقد تمت خسارته) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (لو خالفت أخى في رمانة فقال هي حلوة قلت) بل هي (حاضرة لسعي إلى السلطان) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضا صافي من شئت ثم أغضبه) مرة (بالراء فلبرمينك بدهية تمنعك العيش) أي المعيشة أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن أبي ليلى) عبد الرحمن الانصاري المدني ثم الكوفي مات بوقعة الجراح سنة ثلاث وثلاثين (لا أماري صاحبي فأما أن أكذبه وأما أن أغضبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره ووقع في نسخة العميت وأما أن أبغضه (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (كني بك أعنان لأنزل عماريا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا جرير عن برد عن سليمان بن موسى قال قال أبو الدرداء فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم يكفر كل لحاء وكعثان) واللحاء الملاحة وهي الملاحة والعمارة قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (وقال عمر رضي الله عنه لا تعلم العلم ثلاث ولا تترك ثلاث لا تتعلم لتباريه به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تترك حياء عن طلبه ولا زهادة فيه ولا وضعا بالجهل عنه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي حدثني أخي محمد بن المغيرة عن عبيد الله بن الحرث الجمحي عن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال لا يتعلم العلم ثلاث ولا يترك ثلاث فذكره (وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاقى الرجال سقطت مروءته ومن كثر هممه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثنا جابر بن مالك الدمشقي حدثنا عبد العزيز بن حصين قال بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره (وقيل لمجون بن مهران) الجزري العابد الثقة كاتب عمر بن عبد العزيز (مالك لا يفارقك أخوك عن قلبي قال لا في لأشاريه ولا أمار به) والمشارة الخاصة أخرجه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن سعيد حدثنا موسى بن أبوب حدثنا عتاب بن بشير عن علي بن بزعة قال قيل لمجون بن مهران مالك لا يفارقك أخ لك عن قلبي فذكره وأخرجه الطبراني من طريق أبي جعفر النبطي وأبو نعيم في الحلية من طريق علي بن حجر كلاهما عن غيث بن بشير به (وما ورد في ذم المراء والجدال كثير) فن ذلك ما رواه كعب بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاب العلم ليجادل به العلماء أو يحارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار رواه الترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والطبراني وعن حرث بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجار أخاك ولا تشاره ولا تناره أخرجه ابن أبي الدنيا وقال مجاهد لا تأمر أخاك ولا تنافكه يعني المزاج وقال لقمان لابنه يا بني لا تعلم العلم تباهي به العلماء أو تحارى به السفهاء أو ترأى به في المجالس وقال محمد بن واسع رأيته صفوان بن محرز في المسجد وقري بآمنه ناس يتجادلون فرأيتهم قام نفطس ثبابه وقال انما أنتم حرب وسمع الربيع بن خنيم رجلا يلاحى رجلا فقال له لا تلتفت لا تخبر ولا تقل لا تحيك الا ما تحب أن تسمعه من غيرك فان العبد مسؤول عن لفظه محصى عليه ذلك كله أحصاه الله تعالى وقال إبراهيم بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز بن يقول اذا سمعت المراء فاقصر (وحديث المراء كل اعتراض في كلام الغير باطلها خلل فيه) وذكرنا كتونقص (واما اللفظ) المسوف (واما المعنى) المفهوم من ذلك اللفظ (واما في قصود المنكالم) فيقول اللفظ والمعنى صحيحان ولكن قصدك غير صحيح (وترك المراء بترك

الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا وكذا بولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحوي أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لاطهار خله وأما في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصداً منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية لم يخص باسم الجدول وهو أيضاً مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لأعلى وجه العناد (١٧٢) والنكادة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الحام

الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا وكذا بولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه) ولا تخض فيه (والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحوي) بان يكون التركيب مخالفا لاقوال النحاة (أو من جهة اللغة) بان يكون اللفظ المسوق غير مستعمل عند أهلها (أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة) أي تكون معرفة صاحب ذلك الكلام قاصرة (وتارة يكون بطغيان اللسان) وتارة يكون بطغيان القلم وكل ذلك من عوائد البشر (وكيفما كان فلا وجه لاطهار خله وأما في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس في قصده من الحق انما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه) مع المتناظرين (وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية لم يخص باسم الجدول) وقد صنفت فيه كتب (وهو أيضاً مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لأعلى صفة العناد والنكارة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الختام الغير) واسكاته (وتجزئه وتنقيصه بقدر في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه من جهة أخرى مكروها عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأ ليسين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأم به لو سكنت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل) لنفسه (والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما مشهورتان باطنتان للنفس قويان لها اما اظهار الفضل فهو من قبيل تركية النفس وهي من مقتضى مافي العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى الصفة (السبعية) فانه يقتضي أن يخرق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال مقول لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير فلا تنفك الممارسة عن الايذاء وتهيج الغضب) وانارته (وجعل المعارض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدر في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار) أي المخاصمة (بين المتمارين كما يشور الهراش) أي الممارسة (بين الكابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بما هو أعظم نكابة وأقوى في الخفاهة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) وترفعه على الغير (والنسبية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم الواظبة عليه فجعله عادة) مألوقة (وطبعها) ملازما (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) الامام (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير الطائي) رحمه الله تعالى وكان يحضر

الغير وتجزئه وتنقيصه بالقدر في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه من جهة أخرى مكروها عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأ ليسين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأم به لو سكنت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل) لنفسه (والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما مشهورتان باطنتان للنفس قويان لها اما اظهار الفضل فهو من قبيل تركية النفس وهي من مقتضى مافي العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى الصفة (السبعية) فانه يقتضي أن يخرق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم المراء والجدال

حلقته

فالمواظب على المراء والجدال المقول لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير ولا تنفك الممارسة عن الايذاء وتهيج الغضب وجعل المعارض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدر في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتمارين كما يشور الهراش بين الكابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بما هو أعظم نكابة وأقوى في الخفاهة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم الواظبة عليه فجعله عادة وطبعها حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال لداود الطائي

لم آثر النزواء قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة أشد علي منها وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو نحق بنى الله بيتا في أعلى الجنة أشد ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب (٤٧٣) والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له

عليه ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والتسرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة لا يطرئ الجدال فان الجدال ينجس اليه انها حيلة منه في التلبس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا قسمة البدعة في قلبه بالجدل وتناكدا فإذا عسرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مسدة وأثنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزافا ولا يثبت في هذه المهادنة ولا يستطيع عنها نزوعا اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحجب الجاه والتعزز بالفضل وآحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها

*(الافقة الخامسة)

حلقة ثم ترك (لم آثر النزواء قال لاجادل نفسي) بترك الجدال قال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة أشد علي منه) اخرج القشيري في الرسالة وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان بن عيينة قال كان داود يجالس أبا حنيفة فحدث يوما انسانا فقال له أبو حنيفة يا أبا سليمان طال يدك وطال لسانك قال وكان يختلف ولا يتكلم ومن طريق أحمد بن أبي الخوارى حدثني بعض أصحابنا ان داود الطائي كان يجالس أبا حنيفة فقال له يا أبا سليمان اما الاداة فقد أحكمناها فقال له داود فاشي شيء بقي فقال بقي العمل به قال فنارعتني نفسي الى العزلة والوحدة فقلت لها حتى تجلسي معهم فلا تجيبي في مسئلة قال فكان يجالسهم سنة قبل أن يعزل قال فكانت المسئلة تهيء وأنا أشد شهوة للجواب عنها من العطشان الى الماء فلا أجيبهم فيها فاعتزلهم بعد ومن طريق محمد بن سليمان المصيصي لو بن قال أراد داود الطائي أن يجرب نفسه هل تقوى على العزلة ففعل في مجلس أبي حنيفة سنة فلم يتكلم فاعتزل الناس وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدا قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو نحق بنى الله بيتا في أعلى الجنة (لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والتسرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة عن الناس) لا يطرئ الجدال فان الجدال ينجس اليه انها حيلة منه في التلبس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا قسمة البدعة في قلبه بالجدل وتناكدا فإذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا باسانيد ضعيف من حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرضا ورواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كف عن أعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا اه قلت وزاد الديلمي في الحديث ولا تخل شفاعتي اطعمان ولا لعمان وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن أبي حمزة حدثنا عبد الله بن صالح حدثني رشدين عن العنبري عن هشام بن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد فقال (قال هشام بن عروة) وهو روى هذا الحديث (كان) صلى الله عليه وسلم يردد قوله هذا سبع مرات تأكيدا للسامعين (وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزافا ولا يثبت فيه هذه المهادنة ولا يستطيع عنها نزوعا) أي خلاصا وخروجا اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحجب الجاه والتعزز بالفضل وآحاد هذه الصفات اذا وجدت (يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها) فهو أشق وأشق والله الموفق

(الافقة الخامسة للخصومة)
(وهي أيضا مذمومة وهو وراء الجدال والمراء طعن في الكلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار فضيلة السكاك والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها وردع المخالف بكل ما أمكن) والخصومة ليجاج في الكلام يستوفيه مال أودق بمقصد وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا لا يكون الا باهتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

(٦٠ - (انحاف السادة المتقين) - (سابع) (الخصومة) وهي أيضا مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار فضيلة السكاك والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة ليجاج في الكلام يستوفيه مال أودق بمقصد وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا لا يكون الا باهتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

الاداء الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع وقال بعضهم اياك والخصومة فانها تعيق الدين ويقال (١٧٤) ما خصم ورع قط في الدين وقال ابن قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكره فقال ما

الاداء الخصم) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بلفظ أبغض و بلفظ المصنف أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن عائشة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة من غير علم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والاصمغاني في الترهيب والترهيب وفيه رجاؤه أبو يحيى ضعفه الجمهور اه قلت قال ابن أبي الدنيا في كتابه الصمت وضم الغيبة حدثنا أبو هريرة مروان الرقاشي حدثنا مسكين أبو فاطمة حدثنا رجاؤه أبو يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورجاء هذا هو ابن صبيح الحرشي أبو يحيى البصري صاحب السقط بفتح القاف وروى ابن ماجه والحاكم والزهري في الامثال من حديث ابن عمر من أعان على خصومة بظلم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع (وقال بعضهم اياك والخصومة فانها تعيق الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين العامري حدثنا أبو النصر هاشم بن القاسم عن الأشجعي حدثنا الربيع بن الملاح قال سمعت أبا جعفر يقول اياكم والخصومة فانها تعيق الدين قال وحديثي من سمعه يقول ونورث الشئان وتذهب الاجتهاد (ويقال ما خصم قطور ع في الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبيه وأحمد بن منيع قال حدثنا عمرو بن شعاع عن عبد الكريم أبي أمية قال ما خصم ورع قط يعني في الدين (وقال ابن قتيبة) هو سالم بن قتيبة وليس هو عبد الله بن مسلم الكاتب الدينوري الشهير بابن قتيبة صاحب التناكيف المشهورة كما يتبادر على الأذهان عند الاطلاق (مربي بشر بن عبيد الله بن أبي بكره) نفيح بن الحرث بن كلدة الثقفي (فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عبي الله لا يملك عندي يدا) أي معروفًا ونعمة (وإني أريد أن أخبرك بما أريد أن أخبرك به) والله ما أريد أن أخبرك به إلا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فقال فقصت لأنصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فإني لا أطلب منك شيئاً هو لك فان قلت فإذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أوفى حفظه مهمًا ماطله ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب يكون فيخاصم بغير علم (ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كلمات مؤذية ليس يحتاج البهائي نصرة لخصمه لظهور الحق ويتناول الذي يحسمه له على الخصومة بمحض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا القصد بما لا يظهر بل يكون كمنافى قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهرا ويبرزه من قلبه (ويقول انما قصدى عناده وكسر عرضه) وإني ان أخذت منه هذا المال بما رمت به في بئر) أو حفرة (ولا أبالي)

يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عم لي فقال ان لا يملك عندي يدا واني أريد أن أخبرك بما أريد أن أخبرك به والله ما أريد أن أخبرك به إلا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فقال فقصت لأنصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فإني لا أطلب منك شيئاً هو لك فان قلت فإذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أوفى حفظه مهمًا ماطله ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب يكون فيخاصم بغير علم (ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كلمات مؤذية ليس يحتاج البهائي نصرة لخصمه لظهور الحق ويتناول الذي يحسمه له على الخصومة بمحض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا القصد بما لا يظهر بل يكون كمنافى قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهرا ويبرزه من قلبه (ويقول انما قصدى عناده وكسر عرضه) وإني ان أخذت منه هذا المال بما رمت به في بئر) أو حفرة (ولا أبالي)

لا استغنائاه

ويتناول الذي يحسمه له على الخصومة بمحض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحق

ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدى عناده وكسر عرضه وإني ان أخذت منه هذا المال بما رمت به في بئر ولا أبالي

وهذا مقصوده اللدود والخصومة والمجاج وهو مذموم جداً فاما المظلوم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير لدود وسراف وزيادة لجأج على قدر الحاجة ومن غير قصد عند ايداء ففعله ليس بجرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلاً فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه (٤٧٥) ويبقى الحقدين المتخاصمين حتى

يفرح كل واحد بمساة صاحبه ويجزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضة فمن بدأ بالخصومة فقد تعرض له هذه المحذورات وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بحاجة خصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتح بابها أصلاً لمن أراد سلامة نفسه (الا لضرورة) داعية (وعند الضرورة) اذا تحققت (ينبغي ان يحفظ اللسان) عن البذاء (والقلب) عن الضغن حتى يخلص (عن تبعات الخصومة) ومذامتها (وذلك متعذر جداً) خصوصاً في هذا الزمان (فن اقتصر على الواجب في خصومة) فسلم (من الاثم ولا يذم من خصومته الا انه ان كان مستغنياً عن الخصومة فيما خاصم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركاً للاولى ولا يكون آثماً) لا قصاراً على الواجب (نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام) ولينه (وما ورد فيه من الثواب العظيم) اذا قل درجات الكلام اظهار الموافقة (وترك المخالفة) ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل (الغير أي نسبة الى الجهل) واما تكذيب (لقوله) فان من جادل غيره أو ماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيلوث به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام (قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني بن شريح باسناد جيد يوجب الجنة طعام الطعام وحسن الكلام اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسحاق بن عمار بن محمد بن المنكدر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة الحديث هكذا هو عندى في كتاب الصمت ان لم يكن فيه سقط فيكون الحديث مرسلًا وأما حديث أبي شريح فقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح قال حدثني أبي المقدم عن أبيه عن جده هاني بن شريح قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بشيئ يوجب لي الجنة قال عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً) قال عطاء أي للناس كلهم المشرک وغير دور واه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبد الملك عنه (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوساً ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرأسي حدثنا حسن بن صالح عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه من سلم عليكم بافراد الضمير وكذا في الجواب فارد عليه وفيه ذلك لان الله عز وجل يقول (وقال) ابن عباس (أيضاً) قال لي فرعون خيرا الردت عليه أخرجه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا شريك عن أبي سنان قال قلت لسعيد بن جبسير المجوسي

لاستغناؤه عنه (وهذا مقصوده المجاج) فقط (وهو مذموم جداً فاما المظلوم الذي ينصر حجة) وقيم حقه (بطريق الشرع) مسدداً في خصومته (من غير لدود وسراف) وغلو (وزيادة لجأج على قدر الحاجة ومن غير قصد عند ايداء) ونكايه لآخيه المسلم (ففعله ليس بجرام) شرعاً (ولكن الاولى) والايق (تركه ما وجد اليه سبيلاً) وأمكنه ذلك (فان ضبط اللسان في الخصومة على قدر الاعتدال) أي حدى الافراط والتفريط (متعذر والخصومة) كما تقدم (توغر الصدر) أي تملؤه وغراره وشدته الهيب (وتهيج الغضب) وتورث الشنائن والحققد (واذا هاج الغضب) غطى على عقله (ونسي المتنازع فيه) ويبقى الحقدين المتخاصمين (واستجروا الى أمور ذميمة) حتى يفرح كل واحد بمساة صاحبه (اذا أصيب بها) ويجزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضة (فلا يترك القول فيه مجالاً) (فن بدأ بالخصومة) مع أخيه (فقد تعرض لهذه المحذورات) وورط نفسه فيها (وأقل ما فيه تشويش خاطره) وتفرق همه (حتى انه في صلاته يشتغل بحاجة خصمه) لكثرة اشتغاله به فيستغرق أوقاته كلها (فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر) ومنبسط كل قبح (وكذا المراء والجدال فينبغي ان لا يفتح بابها) أصلاً لمن أراد سلامة نفسه (الا لضرورة) داعية (وعند الضرورة) اذا تحققت (ينبغي ان يحفظ اللسان) عن البذاء (والقلب) عن الضغن حتى يخلص (عن تبعات الخصومة) ومذامتها (وذلك متعذر جداً) خصوصاً في هذا الزمان (فن اقتصر على الواجب في خصومة) فسلم (من الاثم ولا يذم من خصومته الا انه ان كان مستغنياً عن الخصومة فيما خاصم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركاً للاولى ولا يكون آثماً) لا قصاراً على الواجب (نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام) ولينه (وما ورد فيه من الثواب العظيم) اذا قل درجات الكلام اظهار الموافقة (وترك المخالفة) ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل (الغير أي نسبة الى الجهل) واما تكذيب (لقوله) فان من جادل غيره أو ماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيلوث به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام (قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني بن شريح باسناد جيد يوجب الجنة طعام الطعام وحسن الكلام اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسحاق بن محمد بن المنكدر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة الحديث هكذا هو عندى في كتاب الصمت ان لم يكن فيه سقط فيكون الحديث مرسلًا وأما حديث أبي شريح فقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح قال حدثني أبي المقدم عن أبيه عن جده هاني بن شريح قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بشيئ يوجب لي الجنة قال عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً) قال عطاء أي للناس كلهم المشرک وغير دور واه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبد الملك عنه (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوساً ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرأسي حدثنا حسن بن صالح عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه من سلم عليكم بافراد الضمير وكذا في الجواب فارد عليه وفيه ذلك لان الله عز وجل يقول (وقال) ابن عباس (أيضاً) قال لي فرعون خيرا الردت عليه أخرجه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا شريك عن أبي سنان قال قلت لسعيد بن جبسير المجوسي

أو كذبه فيلوث به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طعام والطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً وقال ابن عباس رضى الله عنه ما من سلم عليكم من خلق الله فارد عليه السلام وان كان مجوساً ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضاً قال لي فرعون خيرا الردت عليه

وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه . (٤٧٦) وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى

بوليني من نفسه وسلم على أفأرد عليه فقال سعيد سأل ابن عباس عن نعيم من ذلك فقال لو قال لي فرعون خير الرددت عليه (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى ان أطمع الطعام وألأت الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا عن سويد بن سعيد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن أنس وفيه غرفة بدل غرفا وأطاب بدل الآن وروى أيضا من حديث أبي مالك الأشعري زيادة في آخره وصلى بالليل والناس نيام هكذا رواه ابن أبي الدنيا وفي أخرى زيادة وتابع الأصم بعد الان الكلام وهكذا رواه أحد وابن حبان والبيهقي وهو عند الترمذي من حديث علي وقد تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الطعام (وروى ابن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقالوا يا روح الله أتقول هذا الخنزير فقال أكره ان أعود لسانى الشر) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن علي بن زيد أنبأنا عبد الله بن مسلمة حدثنا مالك بن أنس قال مر بعيسى بن مريم خنزير فرفض كره (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قات ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عيسى أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكلمة الطيبة صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن مسعود أنبأنا الفريابي أنبأنا سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن خزيمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن شق تمرة فكلمة طيبة (وقال عمر رضى الله عنه) كذا في النسخ والصواب وقال ابن عمر وقد تقدم له في كتاب آداب الاكل وذ كره هناك على الواجب (البر شئ هين وجه طلق) أى ذو بشاشة (وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا جابر بن سلمة عن جندب الطويل قال قال ابن عمر البر شئ هين وجه طلق وكلام لين اه وقد نظم بعضهم فقال

ابن ابن البر شئ هين * وجه طلق وكلام لين

وروى المصراع الثاني المنطق الطيب والطعيم (وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن) أى الاتقاد (المستكنة) أى الثابتة الخفية (في الجوارح) كذا في النسخ والصواب في الجوارح أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء فذكره (وقال بعض الحكماء كل كلام لا يخطرك بك الا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخلافه لعله يعوضك منه ثواب الحسين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء كل كلام لا يوتغ دينك ولا يخطرك بك فذكره (هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسومة والمرأه والبالد والجناح فانه الكلام المستكره الموحش المؤذى للقلب المنغص للمهيج للغضب الموغر للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

*) (الآفة السادسة) *

(التعريف في الكلام بالتشديد وتكف السجع والفضاحة والتصنع فيه بالتشبيبات) وهو ما يشب به الشاعر في قصيدته من غزل وتعرىض بالحب وتحسين لها وتزيينها بذكر النساء (والقدمات) مما يقدم بين يدي الدخول في الغرض من ذكر الاطلاق والديار وما ساقه في أيام الصبا والشبوبة (وما جرت به عادة المتفاحين المدعين للخطابة) والشعر (وكل ذلك من التصنع المذموم) في الشرع (ومن التكلف الممقوت) أى المبالغى (الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنا واتقيا أمي برأء من التكلف) أغفله العراقي وقال القوي ليس ثابت اه وأخرجه الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعا الا انى يرى من التكلف وصالحوا أمي وسنده ضعيف وبشده لثام رواه البخارى عن أنس عن عمر رضى الله عنهم ما ينفع عن

لمن أطمع الطعام وألأت الكلام وروى ابن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقالوا يا روح الله أتقول هذا الخنزير فقال أكره ان أعود لسانى الشر وقال نبينا عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال عمر رضى الله عنه البر شئ هين وجه طلق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يخطرك بك الا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخلافه لعله يعوضك منه ثواب الحسين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسومة والمرأه والجناح فانه الكلام المستكره الموحش المؤذى للقلب المنغص للمهيج للغضب الموغر للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

*) (الآفة السادسة) * التعريف في الكلام بالتشديد وتكف السجع والفضاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاحين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت الذى قال فيه صلى

وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا الترنارون المتفهمون (٤٧٧) المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة

رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم يا كاون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب وينشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ألا ذلك المتنطعون ثلث مرائز والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ان شقائق الكلام من شقائق الشيطان وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد بن أبي وقاص فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنة كما يتخلل البقر الكلا بالسنة أو كانه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكافئة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكافئ وكذلك التفاضل الخارج عن حد العادة وكذلك التكافؤ بالمنهج في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجنان كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا سئل ولا استعمل ومثل ذلك دمه بطل أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اسجعا كسجيع الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لأن أثر التكافؤ والتصنيع بين عليه) (بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) انما هو (التفهم للغرض) فقط (وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

التكافؤ وروى أحمد والطبراني في معجميه الكبير والاصغر وأبو نعيم في الحلية عن سلمان رضي الله عنه انه قال ان استضافه لولا انهم ينامن التكافؤ لتكلفت لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى الله وأبعدكم مني مجلسا الترنارون المتفهمون المتشدقون في الكلام) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة وهو عند الترمذي من حديث جابر وحسنه بلخظ ان أبغضكم الى اه قلت وروى الديلمي من حديث أبي هريرة شرار أمتي الترنارون المتشدقون المتفهمون وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقا (وقالت فاطمة رضي الله عنها) وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يا كاون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب وينشدقون في الكلام) رواه ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن الحسين عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي وفيه انقطاع قلت رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن إبراهيم الترمذي حدثنا علي بن ثابت عن عبد الجدين جعفر الانصاري عن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعته فذكره وهذا السند لا انقطاع فيه وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الاك المتنطعون ثلاث مرات) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب العلم وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة القواريري قال حدثنا يحيى القطان عن ابن جريح أخبرني سليمان بن عتيق عن طلحة بن حبيب عن الاحنف بن قيس عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (والتنطع هو التعمق والاستقصاء) وهو تفعل من النطع وهو ما ظهر من غار الفم الاعلى (وقال عمر رضي الله عنه ان شقائق الكلام من شقائق الشيطان) وشقائق اللسان مستعار من شقائق البعير (جاء عمر بن سعد بن أبي وقاص) تقدم له ذكر (الى أبيه سعد) بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنة كما يتخلل البقر الكلا بالسنة أي يتشدق الكلام بلسانه كما يتشدق البقر ووجه التشبيه ادارة لسانه حول أسنانه وفيه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الاكل وخص البقرة من بين البهائم لان ساورها تاخذ النبات بلسانها والبقرة لا تفتش الابل بلسانها قال العراقي رواه أحمد وفيه من لم يسم وخضرا باسناده مسلم من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند البخاري أيضا اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن أبي شيبة حدثنا حماد بن غياث عن اسمعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال جاء عمر بن سعد الى أبيه فسأله حاجة فذكر الحديث كما عند المصنف وأخرجه أيضا في هذا الاسناد في كتاب ذم الغيبة له وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها وقال الترمذي حسن غريب (وكانه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكافئة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكافئ وكذلك التفاضل الخارج عن حد العادة) بمافيه تغرب وتذيق وتعمق (وكذلك التكافؤ بالسجع في المحاورات) والمحاطبات (اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجنان كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا سئل ولا استعمل ومثل ذلك دمه بطل أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اسجعا كسجيع الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لأن أثر التكافؤ والتصنيع بين عليه) (بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) انما هو (التفهم للغرض) فقط (وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

فقال اسجعا كسجيع الاعراب وانكر ذلك لأن أثر التكافؤ والتصنيع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

والنذير عابوردها في وعظه للعامة والخاصة ولكن (من غير اقراط واغراب) وتعمق (فان المقصود منها
تجريك القلوب) وجذبها (وتشويقها وقبضها) عن ميل الهوى (وبسطها) في مجال الرضا (فلرشافة
اللفظ) وقع عجيب و (تأثير) غريب (فيه فهو لا يثق به) ومستثنى عما ذكر (فأما المحاورات التي تجري بين
الناس) (اقضاء الحاجات) وتيسير الامور (فلا يلبق بها المصجع) المتكلف (والتشديق والاشتغال به من
التكلف المذموم ولا باعث عليه الا لربا وظهور الفصاحة والتميز بالبراعة) على الاخوان (وكل ذلك يكرهه
الشرع ويرجعه) وفي كلام السلف تنبيه عليهم ان تأمل
(الفحش والسب وبذاءة اللسان وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم) في أصل الطبع (قال
صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفجس) فالفحش اسم لكل ما يكرهه
الطبع من رذائل الاعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخبئه الشرع فتتفق في حكمه آيات الله الثلاث
من الشرع والعقل والطبع والفحش تكلف ذلك وتعمده قال العراقي رواه النسائي في الكبرى في
التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت
ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي بن الجعد أخبرني المسعودي وقيس بن الربيع عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مالك أوعن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ المصنف قال وحدثنا احمد بن حنبل أنبا ناعبد الله
ابن المبارك أنبا نالمسعودي أنبا ناعمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن أبي كثير الزبيدي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فاتقوا الله واياكم والفحش فان الله لا يحب
الفحش ولا الفجس (ومنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تسب قتلى بدر من المشركين فقال
لا تسبوا هؤلاء فانهم لا يخص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم) قال العراقي رواه
ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل اور جاله ثقات والنسائي من حديث ابن عباس باسناد
صحح لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا وفي آوله قصة اه قالت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد
أخبرني القاسم بن الفضل الخزائي عن محمد بن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسب قتلى بدر
من المشركين وقال فذكره بلفظ المصنف وأخرج الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أم سلمة
لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء الا ان البذاء لؤم وقد رواه احمد والترمذي والطبراني من حديث المفيرة
ابن شعبة دون قوله الا ان البذاء لؤم (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش
ولا البذي) فالطعان هو الوقاع في أعراض الناس بخوفهم أو غيبة واللعان الذي يكثر لعن الناس بما
يعددهم من رجة الله تعالى اما صريحا أو كناية والفاحش ذو الفحش في كلامه وأفعاله والبذي الفاحش
في منقبه وان كان الكلام صدقا قال العراقي رواه الترمذي باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال
حسن غريب والحاكم وصححه وروى موقوفا قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح اه قلت أخرجه
الترمذي في البر وانما قال حسن غريب ولم يصح لان فيه محمد بن سابق البغدادي وهو ثقة لكنه ضعفه
بعضهم وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي كلهم
من حديث ابن مسعود مر فوعار رواه البيهقي أيضا من حديث أبي هريرة ومن رواه مر فوعار ابن أبي الدنيا في
الصمت قال حدثنا يحيى بن يوسف الرقي حدثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو عن محمد بن عبد الرحمن بن
يزيد عن أبيه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وقال أيضا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا محمد
ابن سابق عن اسراييل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس المؤمن بطعان ولا ليعان ولا فاحش البذي (وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان
يدخلها) الفاحش ذو الفحش في قوله أو فعله لا يدخلها مع الاولين أو قبل تعذيبه وأظهره بالنار الا ان عني

والنذير عابوردها في وعظه للعامة والخاصة ولكن (من غير اقراط واغراب) وتعمق (فان المقصود منها
تجريك القلوب) وجذبها (وتشويقها وقبضها) عن ميل الهوى (وبسطها) في مجال الرضا (فلرشافة
اللفظ) وقع عجيب و (تأثير) غريب (فيه فهو لا يثق به) ومستثنى عما ذكر (فأما المحاورات التي تجري بين
الناس) (اقضاء الحاجات) وتيسير الامور (فلا يلبق بها المصجع) المتكلف (والتشديق والاشتغال به من
التكلف المذموم ولا باعث عليه الا لربا وظهور الفصاحة والتميز بالبراعة) على الاخوان (وكل ذلك يكرهه
الشرع ويرجعه) وفي كلام السلف تنبيه عليهم ان تأمل
(الفحش والسب وبذاءة اللسان وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم) في أصل الطبع (قال
صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفجس) فالفحش اسم لكل ما يكرهه
الطبع من رذائل الاعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخبئه الشرع فتتفق في حكمه آيات الله الثلاث
من الشرع والعقل والطبع والفحش تكلف ذلك وتعمده قال العراقي رواه النسائي في الكبرى في
التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت
ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي بن الجعد أخبرني المسعودي وقيس بن الربيع عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مالك أوعن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ المصنف قال وحدثنا احمد بن حنبل أنبا ناعبد الله
ابن المبارك أنبا نالمسعودي أنبا ناعمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن أبي كثير الزبيدي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فاتقوا الله واياكم والفحش فان الله لا يحب
الفحش ولا الفجس (ومنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تسب قتلى بدر من المشركين فقال
لا تسبوا هؤلاء فانهم لا يخص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم) قال العراقي رواه
ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل اور جاله ثقات والنسائي من حديث ابن عباس باسناد
صحح لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا وفي آوله قصة اه قالت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد
أخبرني القاسم بن الفضل الخزائي عن محمد بن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسب قتلى بدر
من المشركين وقال فذكره بلفظ المصنف وأخرج الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أم سلمة
لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء الا ان البذاء لؤم وقد رواه احمد والترمذي والطبراني من حديث المفيرة
ابن شعبة دون قوله الا ان البذاء لؤم (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش
ولا البذي) فالطعان هو الوقاع في أعراض الناس بخوفهم أو غيبة واللعان الذي يكثر لعن الناس بما
يعددهم من رجة الله تعالى اما صريحا أو كناية والفاحش ذو الفحش في كلامه وأفعاله والبذي الفاحش
في منقبه وان كان الكلام صدقا قال العراقي رواه الترمذي باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال
حسن غريب والحاكم وصححه وروى موقوفا قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح اه قلت أخرجه
الترمذي في البر وانما قال حسن غريب ولم يصح لان فيه محمد بن سابق البغدادي وهو ثقة لكنه ضعفه
بعضهم وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي كلهم
من حديث ابن مسعود مر فوعار رواه البيهقي أيضا من حديث أبي هريرة ومن رواه مر فوعار ابن أبي الدنيا في
الصمت قال حدثنا يحيى بن يوسف الرقي حدثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو عن محمد بن عبد الرحمن بن
يزيد عن أبيه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وقال أيضا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا محمد
ابن سابق عن اسراييل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس المؤمن بطعان ولا ليعان ولا فاحش البذي (وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان
يدخلها) الفاحش ذو الفحش في قوله أو فعله لا يدخلها مع الاولين أو قبل تعذيبه وأظهره بالنار الا ان عني

عنه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد فيه لين اه
قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عيسى بن الفضل حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابن لهيعة عن عباس بن عباس
عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن النسي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكان العراقي أشار بقوله
بإسناد فيه لين إلى ابن لهيعة فإن حاله مشهور والكلام فيه كثير (وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل
النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور) أي الهلاك (رجل
يسبل فوه) أي فمه (فيجاء ودما فيه له ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة قدعة) أي قبيحة (خبيثة فيستأذ بها كما يستأذ الرفث) وهو الفحش في المنطق أو ما يكتفى
عنه من ذكر النكاح قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث شفي بن ماته وخلف في صحته فذكره
أبو نعيم في الصحابة وذكره البخاري وابن حبان في التابعين والراوي عنه بشير بن أيوب الجلي وثقه ابن
حبان وجهله الذهبي اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا اسمعيل بن عباس
حدثني ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أيوب بن بشير الجلي عن شفي بن ماته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أربعة يؤذون أهل النار الحديث وفيه فيسنأذها ويستأذ الرفث ثم قال حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا
عبد الله بن وهيب عن ثابت بن ميمون عن شعيب بن أبي سعيد قال يقال من استأذ من الرفث سال فوه
قيحا ودما يوم القيامة وشفي بن ماته أبو عثمان الأصمعي مات في خلافة هشام ذكر خليفة بن خياط انه
أرسل حديثا فظن بعضهم انه محكي اه وقدر في له البخاري في خاتم أفعال العباد وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسير وأيوب بن بشير الجلي شامي صدوق روى له ابن ماجه في كتاب
التفسير وعبارة الذهبي في دنوان الضعفاء أيوب بن بشير شامي مجهول عن تابعي (وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة) رضي الله عنها (يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجل سوء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا
من رواية ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها اه قلت قال حدثني ابراهيم بن سعيد حدثنا عبيد بن
أبي قره عن ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
الفحش رجلا كان رجل سوء ورواه أيضا من طريق أخرى ليس فيها ابن لهيعة قال حدثنا الحكم بن
موسى حدثنا الوليد بن مسلم عن طلحة بن عمر وعن عطاء بن النسي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة
لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوء وهذا هو الذي أشار إليه المصنف وأورده وأخرج الخرائطي في
مساوي الأخلاق من حديث عائشة لو كان سوء الخلق رجلا يحشى في الناس لكان رجلا سوء وان الله لم
يخلفني فحاشا وعند أبي نعيم بلفظ لو كان البذاء رجلا كان رجلا سوء ومما عراه السيوطي إلى الصمت لابن
أبي الدنيا من حديث عائشة ولم أجده فيه لو كان الفحش خلقا كان شر خلق الله (وقال صلى الله عليه وسلم
البذاء) يروي بكسر الموحدة وبفتحها مودا (والبيان شعبتان من شعب النفاق) قال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة وتقدم قلت قال ابن أبي الدنيا
حدثنا علي بن الجعد أخبرني أبو غسان محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره اما البذاء فهو المقاحشة في القول والفعل (و) اختلف في تفسير البيان في
هذا الخبر فقيل (يحمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه) من الاسرار الالهية أي غير أهله
(ويحمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد النكاف) المنهي عنه (ويحمل أيضا البيان في
أمور الدين وفي صفات الله تعالى فان القاء ذلك مجلا إلى اسماء العوام أو إلى من المبالغة في بيانه) وكشفه
(اذ قد يشور) أي يتحرك (من غاية البيان) ونهاية الكشف (فيه شكوك) وأوهام (دوساوس)
وشبهات (فاذا أجلت بادررت القلوب إلى قبوله) وقنعت به (ولم تضطرب) ولم تطلب كشف ما وراء ذلك
والية الإشارة بقول القائل * ومن منح الجهال علما أضاعه * (ولكن ذكره مقررنا بالبذاء يشبهه أن

وقال صلى الله عليه وسلم
أربعة يؤذون أهل النار
في النار على ما بهم من الأذى
يسعون بين الجحيم والجحيم
يدعون بالويل والثبور
رجل يسبل فوه قيحا ودما
فيقال له ما بال الأبعد قد
آذانا على ما بنا من الأذى
فيقول ان الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة قدعة خبيثة
فيستأذها كما يستأذ الرفث
وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة يا عائشة لو كان
الفحش رجلا لكان رجلا
سوء وقال صلى الله عليه
وسلم البذاء والبيان شعبتان
من شعب النفاق فيحمل
أن يراد بالبيان كشف
ما لا يجوز كشفه ويحمل
أيضا المبالغة في الإيضاح
حتى ينتهي إلى حد النكاف
ويحمل أيضا البيان في
أمور الدين وفي صفات الله
تعالى فان القاء ذلك مجلا
إلى اسماء العوام أو إلى من
المبالغة في بيانه اذ قد يشور
من غاية البيان فيه شكوك
دوساوس فاذا أجلت بادررت
القلوب إلى قبوله ولم
تضطرب ولكن ذكره
مقررنا بالبذاء يشبهه أن

يكون المراد به المجاهرة بما
يستحي الإنسان من بيانه
فان الأولى في مثله الانحاض
والتغافل دون الكشف
والبيان وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله لا يحب
الفاحش المنفحش الصباح
في الاسواق وقال جابر بن
سمرة كنت جالسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم
وأبي أمامي فقال صلى الله
عليه وسلم ان الفحش
والتفاحش ليسا من الاسلام
في شيء وان أحسن الناس
اسلاما أحاسنهم أخلاقا
وقال ابراهيم بن ميسرة
يتمال يؤنى بالفاحش
المنفحش يوم القيامة في
صورة كلب أو في جوف
كلب وقال الانحسف بن
قيس ألا أخبركم بادوا
الدهاء الاسان البذي والخلق
الذني

فهذه مذمة الفحش فاما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة بالعبارات (١٨١) الصريحون أكثر ذلك يجري في ألفاظ

الوقاع وما يتعلق به فان
لاهل الفساد عبارات
صريحة فاحشة يستعملونها
فيه وأهل الصلاح يتحاشون
عنها بل يكونونها يدلون
عليها بالرموز فيذكرون ما
يتعلق بها ويتعلق بها وقال
ابن عباس ان الله حي كريم
يعفو ويغفر ويكنى باللمس
عن الجماع فالمس واللمس
والسجود والصبي كليات
عن الوقاع وليست بفاحشة
وهناك عبارات فاحشة
يستعملونها كرها ويستعمل
أكثرها في الشتم والتعير
وهذه العبارات متفاوتة
في الفحش وبعضها أخف
من بعض وربما اختلف
ذلك بعادة البلاد وأوائلها
مكرهة وأواخرها محظورة
وبينها درجات يتردد فيها
وليس يختص هذا بالوقاع
بل الكتابة بقضاء الحاجة
عن البول والغائط أولى
من لفظ التغوط والخرأ
وغيرهما فان هذا أيضا مما
يجنى وكل ما يجنى يستحي
منه فلا ينبغي ان يذكر
ألفاظه الصريحة فانه فحش
وكذلك يستحسن في العادة
الكتابة عن النساء فلا يقال
قالت زوجتك كذا بل يقال
قيل في الحجرة أو من وراء
الستر أو قالت أم الاولاد
فالتلفظ في هذه الالفاظ

الخسيس أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا معمر قال قال الاحنف
ابن قيس فذكره (فهذه مذمة الفحش) وقد روى عن أنس مرفوعا قال ما كان الفحش في شيء قط الا
شأنه وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبغض
الفاحش البذي أخرجه ابن أبي الدنيا وعن أسامة بن زيد رفعه ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش
رواه الامام أحمد وفي حديث عائشة ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واهم مسلم وابن أبي الدنيا وعن ابن
مسعود قال ألا ثم خلق المؤمن الفحش وروى المسعودي عن عوف بن عبد الله قال ألا ان الفحش والبذاء من
النفاق وهن مما يزدن في الدنيا ينقص في الآخرة وما يخص في الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا (فاما
حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة) شرعا ولا طبع بحيث يكرهها الطبع كما ينكره العقل
ويستحيه الشرع (بالعبارات الصريحة) الظاهرة التي لا تخفى التأويل (وأكثر ذلك يجري في ألفاظ
الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد) والرعون من الفساق (عبارات صريحة فاحشة يستعملونها
فيهم وأهل الصلاح يتحاشون عنها) ويتزهون عنها ألسنتهم وفي نسخة يتحاشون عن التعرض لها (بل يكونون
عنها يدلون عليها) عند ضرورة التكلم بها (بالرموز) والكتابات (فيذكرون ما يقار بها ويتعلق
بها قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ان الله عز وجل حي كريم يعفو ويغفر ويكنى باللمس عن الجماع)
قال أولامستم النساء قال أبو حنيفة وغيره من الكوفيين ان اللبس واللمسة من ألفاظ الكتابات
(فالمس واللمس والسجود والصبي كليات عن الوقاع) يقال مس امرأته واسهاودخل بها وصحبها انما
يكونون بذلك عن الوقاع والجماع وفي قوله تعالى أولامستم النساء هل المراد به لمس بدنها أو كتابه عن الوقاع
خلاف بين السافعي وأبي حنيفة تقدم في كتاب أسرار الطهارة (وليست بطاهرة) وهنا عبارات فاحشة يستعمل
ذكرها) وأغشها وأصرحها النبك (ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير) أي التعيب (وهذه
العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخف من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد) قريب لفظ يعاب
به في بادئ محاوراتهم وعند آخر من يستعمل لا يستعمل (وأوائلها مكرهة وأواخرها محظورة) محرمه
(وبينها درجات يتردد فيها) ومن طالع في كتب اللغة ظفر من ذلك شيا كثيرا (وليس يختص هذا بالوقاع
بل الكتابة بقضاء الحاجة عن البول والغائط) أو باراقه الماء عن البول فقط أو عنهما معا (أولى من لفظ
التغوط والخرأ) مع ان التغوط أيضا من الكتابات لانه يقال تغوط اذا أتى الغائط وهي الارض المظلمة
ولكن لكثرة استعماله فيه صار كالصريح وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز أوجاء أحد منكم من الغائط
وأما الخراءة ككتابة اسم لهيئة الفعل فهو من الصريح وقد جاء في سنن أبي داود من حديث سلمان ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا كل شيء حتى الخراءة الحديث فخرج مخرج التبيكيت للمناقين الذين كانوا
ينكرون مثل ذلك (وغيرهما) كاسماء السواتين (فان هذا أيضا مما يجنى ويستحي منه فلا ينبغي أن
يذكر ألفاظه الصريحة فانه فحش) فلنجذر منه (وكذلك يستحسن في العادة) الجارية في المحاورات
(الكتابة عن النساء فلا يقال قالت زوجتك) أو امرأتك (كذا بل يقال قيل في الحجرة) أو في الدار أو في البيت
(أو من وراء السر) أو من وراء الحجاب أو الجهة (أو قالت أم الاولاد) أو صاحبة البيت أو صاحبة الحجرة
الا انه قد يقال ان لفظ الزوجة من كتابات القرآن قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (والتلفظ في هذه
الالفاظ مهما أمكن) (محجود) شرعا (والنصريح فيها يفضى الى الفحش) المذموم (وكذلك من به عيوب
يستحي منها) بين أقرانه (فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص) وهو محرم لياض يلغى في البدن
(والقرع) وهو انحسار الراس عن الشعر لمرض (والبواسير) وهو مرض معروف وله أنواع وكذلك
العمش والسلاق والعمى والعرج مما هو ظاهر بالبدن الا انه يستحي أن يذكر ذلك صريحا (بل يقال

(٦١ - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) محجود والنصريح فيها يفضى الى الفحش وكذلك من به
عيوب يستحي منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش) وما يتأذى به أخوه المسلم وهو حرام الآن يكون ذلك العارض مشتهراً به بحيث لا يستحي من ذكره فلا بأس كالأعشى وهو سليمان بن مهران الكوفي فأنهم كانوا يقولون حدثنا الأعشى في حياته ويسمع ذلك ولا يتغير على من يقوله وكذا قولهم حدثنا الأعرج عن أبي هريرة فهذا وأمثاله لا يدخل في الفحش (وجميع ذلك من آفات اللسان) والخوض فيه مذموم (قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يحتفظ في منطقة نخر تحت ابطنه خراج) بالضم أي قرحة تشبه الدمع (فاتيناه نسأله لئلا يرى ما يقول فقائنا) ما هذا الذي تشكوه فقال خراج فقلنا (من أين خرج فقلنا من باطن اليد) أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا فقال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني موسى بن أيوب حدثنا ضمرة عن العلامة بن هرون قال كان عمر بن عبد العزيز يحتفظ في منطقة لا يتكلم بشيء من الخنا فخرج به خراج في ابطنه فقالوا أي شيء عسى أن يقول الآن قالوا يا أبا حنيس أين خرج منك هذا الخراج قال في باطن يدي قال وحدثني علي بن أبي مريم عن مطرف بن مصعب حدثنا عبد العزيز بن الماجشون عن أبي عبيدة قال ما رأيت رجلاً أشد تحفظاً في منطقة من عمر بن عبد العزيز وحدثني محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا يحيى بن سالم عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل لرجل تحت أبطنك فقال عمر وما على أحدكم أن يتكلم بأجل ما يقدر عليه قالوا وما ذاك قال لو قال تحت يدك كان أجمل (والباعت على الفحش إما قصد الإيذاء للمخاطب) وأكثر ما يوجد ذلك في المخاصبات (وإما الاعتماد الحاصل من مخالطة الفساق ومجالستهم) (و) مصاحبة (أهل الخبث) والذمارة (واللوم ومن عادتهم السب) والطعن على أعراض المسلمين (وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك) أي عابك (بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه) أنت (فيه يكن وبالله عليه وأجرك ولا تسب شيئاً قال) الأعرابي (فما سببت شيئاً بعده) قال العراقي روى أجد والطبراني بإسناد جيد من حديث أبي جري الهجيمي قبل اسم جابر بن سليم وقبل سليم بن جابر أضاف هو صحابي مشهور روى عنه عقيل بن طلحة وأبو نعيمه وعند أبي داود والبيهقي من حديث جابر بن سليم وهو أبو جري الهجيمي لا تسب أحدًا ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولوان تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك أن ذلك من المعروف وارفع أزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك واسبال الأزار فأنهم من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فأنما وبال ذلك عليه ورواه أجد نحوه ولكن قال عن رجل من الصحابة لم يسموه لفظه لا تسب شيئاً ولا تزهدن في المعروف ولو يبسط وجهك إلى أخيك وأنت تكلمه وأفرغ من ذلوك في إناه المستقي واتر إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك واسبال الأزار فأنهم من المخيلة (وقال عياض بن خمار) بلفظ الحيوان المعروف ابن أبي جابر بن ناجية بن عقيل بن محمد بن سليمان ابن بجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة المجاشعي التميمي نسبه خليفته بن خياط عذاه في أهل البصرة وله حجة روى له مسلم حديثاً واحداً والباقيون الأبخاري فإنه لم يرو له في الصحيح ولكن روى له في الأدب المفرد (قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني) أي في الحسب والشرف (هل علي من بأس إن اتصرت منه) بأن أسبه كما سبني (فقال) صلى الله عليه وسلم (المستبان) أي الذي يسب كل منهما الآخر (شيطانان) أي بمنزلة هما (يتعاونان) كذا في النسخ والذي في الرواية يتكاذبان (ويتهاتران) أي كل منهما يكذب صاحبه وينقصه من الهن بالكسر وهو الباطل من القول والسقط من الكلام وعلى رواية يتعاونان أي يتعاونان ويتقاعبان في القول وفيه كما قال المصنف فيما سيأتي أنه لا يجوز مقابلة السب بالسب قال وكذا سائر المعاني وأما العصاص والغرامة على ما ورد به الشرع قال وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونهيه عن التعجير بمثلته نهى تنزيه والافضل تركه لكنه

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يحتفظ في منطقة نخر تحت ابطنه خراج فاتيناه نسأله لئلا يرى ما يقول فقائنا ما هذا الذي تشكوه فقال خراج فقلنا من أين خرج فقلنا من باطن اليد والباعت على الفحش إما قصد الإيذاء للمخاطب وأكثر ما يوجد ذلك في المخاصبات (وإما الاعتماد الحاصل من مخالطة الفساق ومجالستهم) (و) مصاحبة (أهل الخبث والذمارة) (واللوم ومن عادتهم السب) والطعن على أعراض المسلمين (وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجرك ولا تسب شيئاً قال) فما سببت شيئاً بعده وقال عياض بن خمار قال يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من بأس إن اتصرت منه فقال التمسابان شيطانان يتعاونان ويتهاجان وقال صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

لا يصح قال العراقي رواه أبو داود والطبراني وأصله عند أحمد اه قلت ورواه أحمد والخارقي في الادب المفرد قال المهيني رجال أحمد رجال الصحيح (وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قال) أي اثم ما قالاه من السب والشتم (فعلى البادئ) منهما لانه السب لتلك المخاصمة فللمسجوب أن ينتصر ويسببه بما ليس بقذف ولا كذب كما ظالم ولا يأثم والعفو أفضل فان قيل اذالم يأثم المسجوب ويرى البادئ من ظلمه بوقوع النقص فكيف صح أن يعذره فيه اثم ما قالاهما ضافته بمعنى في معنى اثم كائن فيما قالاه واثم الابتداء على البادئ ويستمر هذا الحكم (حتى يعتدى المظلوم) أي يعتدى الحد في السب فلا يكون الاثم على البادئ فقط بل عليهما وقيل المراد انه يحصل اثم ما قالاه والبادئ أكثر من المظلوم حتى يعتدى فبرو اثم المظلوم وقيل معناه انه اذا سبه فرد عليه كان كافا فان زاد بالغضب والنصب لنفسه كان ظالما وكان كل منهما فاسقا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال ما لم يعتد المظلوم اه قلت وكذا الترمذي ورواه من طريق العلاء بن عبيد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ورواه أيضا أحمد وأبو داود بلفظ المصنف وفي الباب عن أنس وابن مسعود وعبد الله بن الفضل وغيرهم (وقال صلى الله عليه وسلم سباب) بكسر السين وتخفيف الموحدة (المسلم) أي سبه وشتمه بمعنى التكلم في عرضه بما يعيبه وهو مضاف الى مفعول (فسوق) أي خروج عن طاعة الله ورسوله ولفظه يقتضي كونه من اثنين لانه مصدر سابه مسابة وقسر الراءب السباب بالشتم الوجيع قال النووي فيحرم سب المسلم بغير سبب شرعي قال ومن اللفاظ المذمومة المستعملة عادة قوله ان يخاصمه يا حاريا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لانه كذب وايداء بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك مما يتسامح به لضرورة المخاصمة مع انه صدق غالباً فمن انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق وان الايمان ينقص ويزيد لان السباب اذا فسق نقص ايمانه وخروج عن الطاعة فضربه ذنبه وفيه رد على المرجئة في قولهم انه لا يضرم مع التوحيد ذنب (وقاله) أي بجماعته لاجل الاسلام (كفر) حقيقة أو ذكره للتهديد وتعظيم الوعيد أو المراد الكفر اللغوي وهو الجحد لحقه أو هضم الحق الايمان رواه أحمد والشيخان في الايمان والترمذي في البر والنساق في المحاربة وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه أيضا وأبو نعيم في الحلية والخراطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ورواه الدارقطني في الافراد من حديث جابر ورواه ابن ماجه أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وفيه كثير ابن يحيى وهو ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والطبراني أيضا من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث ابن مسعود بزيادة وحمة ماله كحرمة دمه وقال الحافظ في الفتح لما كان المقام مقام الرد على المرجئة أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الايمان واهتم بذلك وبالغ في الزجر معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتمادا على ما تقر من دفعه في محله اه (وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه) قال القرطبي انما استحق سب والديه اللعن لمقابلته نعمته الا بوبن بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والعصيان كيف وقد قرن الله بهما بعبادته وان كانا كافرين وتوحيده وشريعته قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس باسناد جيد اه قلت ولفظ أحمد ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه الحديث وهكذا رواه أبو نعيم في الحلية ولفظ الطبراني ملعون من سب شيئا من والديه الحديث وروى الخراطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ملعون من لعن والديه (وفي رواية من أكبر الكبار ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أباه بالرجل فيسب الأخرأباه) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وكذلك رواه الترمذي ولفظهم من الكبار شتم الرجل والديه قيل يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أباه بالرجل فيسب أباه

وقال صلى الله عليه وسلم
المستبان ما قاله فعلى البادئ
منهما حتى يعتدى المظلوم
وقال صلى الله عليه وسلم
ملعون من سب والديه وفي
رواية من أكبر الكبار
أن يسب الرجل والديه
قالوا يا رسول الله كيف
يسب الرجل والديه قال
يسب أباه بالرجل فيسب
الأخرأباه

وبسبب أمه فيسبب أمه * (الأسفة الثامنة للعن) *

وهو (المحبون أو جاد أو انسان وذلك) كله (مذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان) قال العراقي تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثاً ولترمذي وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعاناً ٥١ قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن بندار بن بشار حدثنا أبو عامر عن كثير بن زيد سمعت سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعاناً قال وحديثنا عن الناقذ حدثنا أبو أحمد الزهري حدثنا كثير بن زيد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت ابن عمر عن أنس أن أبا جاد أو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً وقد رواه كذلك الحاكم والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا) أي لا يلعن بعضكم بعضاً وأصله لا تلعنوا الخذف إحدى التاء من تخفيها (بلعنة الله ولا يغضب ولا يجهنم) وفي رواية ولا بالنار بدل ولا يجهنم أي لا يدعو بعضكم على بعض كأن يقول عليه لعنة الله وعليه غضب الله واجعله من أهل النار أو حرقك الله بنار جهنم قال الطبري قوله لا تلعنوا الخ من عموم المجاز لأنه في بعض أفراد حقيقة وفي بعضها مجاز وهذا مختص ببعض لجواز اللعن بالوصف الأعم أو الاختص كالصورتين قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث سمرة بن جندب وقال الترمذي حسن صحيح ٥٢ قلت وكذلك رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي في المختارة (وقال حديثه) بن البان رضي الله عنه (ما تلعن قوم قط إلا حق عليهم القول) أي العذاب أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا أبو يزيد الخزاز عن عبيدة عن الأعشى عن أبي طبيان قال قال حديثه فذكره والظاهر أن المراد بالتلعن في قوله هذا هو اللعن بين الرجل وامرأته ولم يقع بعده صلى الله عليه وسلم المرأة بالاندلس في زمان الأمويين كما نقله المقرئ في نفع الطيب وليس المراد به أن يلعن بعضهم بعضاً في محاوراتهم فتأمل ذلك (وقال عمران بن حصين) رضي الله عنهما (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها ففجرت منها) أي لسوء سيرها (فلعنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها) من الانتقال (وأعروها) بقطع الهمة (فإنها ملعونة قال) عمران رضي الله عنه (فكأنني انظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس ولا يتعرض لها أحد) قال العراقي رواه مسلم قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا اسمعيل بن إبراهيم حدثنا أبو ب عن أبي قلابة عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة ففجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعروها فإنها ملعونة قال عمران فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما تعرض لها أحد وأخرجه ابن حبان في الصحيح بلفظ خذوا ما تمسك عنهن أو أسلوها فإنها ملعونة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما لعن أحد الأرض إلا قالت لعن الله أعصا ناله) أخرجه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن سعيد حدثنا موسى عن أبي ب حديثنا بقية عن ابن أبي مريم عن المهاجر عن أبي الدرداء فذكره وأخرج أيضاً عن عمرو بن قيس قال إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعل رقبته حليماً فإذا لعنتها قالت على أعصا ناله لعنة الله ومن طريق فضيل بن عياض قال كان يقال ما أحد سب شيئاً من الدنيا دابة ولا غيرها فيقول أخزله الله ولعنك الله إلا قالت أخرى الله أعصا ناته (وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر) رضي الله عنه (وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه فقال يا أبا بكر العائنين وصدقين كلا ورب الكعبة) قال ذلك (مرتين أو ثلاثاً فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح وشيخه بشار بن موسى الخفاف ضعفه الجمهور ورواه أحمد حسن الرازي فيه ٥٣ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه المقدم عن جده عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

* (الأسفة الثامنة للعن) *

المحبون أو جاد أو انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله ولا يغضبه ولا يجهنم وقال حديثه ما تلعن قوم قط إلا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها ففجرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأعروها فإنها ملعونة قال فكأنني انظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء لعن أحد الأرض إلا قالت لعن الله أعصا ناله وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه وقال يا أبا بكر أصدقين ولعائنين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثاً فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العائنين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال انس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلحقه بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرع معالي بعير (١٨٥) ملعون وقال ذلك انكارا لجسده واللعن

عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعه من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في العنة خطر الاله حكم على الله عز وجل بانه قد ابعد الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اطلع الله عليه والصفات المتضمنة للعن ثلاثة الكفر والبدة والفسق * وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض وأعلى الزناة والظلة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن أوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدة غامضة ولم يرد فيه لفظ ما تورقني في أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله وبشير زنا عابدين الناس وفساد الثالثة اللعن

بأبواب الصديقين لعائنين فاعتق أبو بكر يومئذ بضريقة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعود اه وبشار بن موسى الخفاف شيباني عجلي بصرى نزل بغداد قال صاحب التهذيب ضعف كثير الغلط لين الحديث ورواه ابن ماجه في كتاب التفسيره وقال الذهبي في المعنى بشار بن موسى الخفاف عن يزيد بن زريع قال أبو زرعة وغيره ضعف وقال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدى أرجوانه لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم ان العائنين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي الدرداء اه قالت ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي عمر ان قري حدثنا ابن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني زيد بن أسلم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره (وقال انس) رضي الله عنه (كان رجل يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعير فلحقه بعيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرع معالي بعير ملعون) ورواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن اسحق الازدى حدثنا اسمعيل بن أبي ادريس حدثنا أبي عن شريك بن عبد الله بن أبي غر عن أنس بن مالك وهو سند جيد (وكان ذلك انكارا منه) صلى الله عليه وسلم على الرجل المذكور وأخرج ابن أبي الدنيا عن طريق بكر بن خنيس رفعه قال علامة ابدال أمي أنهم لا بلغون شيئا أبدا ومن طريق يحيى بن أبي كثير قال دخلت أم الدرداء على جيران لها وهم بلغون فقالت كيف تكونون صديقين وأنتم لم تأتون ومن طريق حكيم بن جابر قال كان أبو الدرداء مضطجعا بين أصحابه وقد غطي وجهه فمر عليه فسبحن فقالوا اللهم العنه ما أغفل رقبته فقال أبو الدرداء رضي الله عنه من ذا الذي لعنته آتفا فاجابوه فقال لا تلعنوا أحدا فانه لا ينبغي للعائنين ان يكون عند الله صديقا يوم القيامة (واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعه من الله تعالى وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين (و لعنة الله على الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعن خطر الاله حكم على الله عز وجل بانه قد ابعد الملعون) عن حضرته وطرده عن عموم رجنه (وذلك) أمر (غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى و يطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم لو اطلع الله عليه والصفات المتضمنة للعن ثلاثة أعظمها (الكفر) وهو الشرك بالله تعالى (والبدعة) التي تضاد السنة المشروعة (والفسق) وهو الخروج عن طاعة الله ورسوله بالظلم وغيره من المعاصي (وللعن في كل واحدة) من هؤلاء الثلاثة (ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم) وذلك ما ذون فيه (كقولك لعنة الله على الكافرين) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على المبتدعين) بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الفسقة) بالنظر الى الفسق (الثانية اللعن بأوصاف) هي (أخص منه) أي من الوصف الاعم (كقوله لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على القدرية) وهم المعتزلة (والخوارج) وهم فرق شتى (والروافض) وهم كذلك فرق شتى وهذا بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الزناة) من النساء والرجال (والظلة وآكلى الربا) وهذا بالنظر الى الفسق (وكل ذلك جائز ما ذون) فيه (ولكن في لعن أصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة) أمر (غامض) خفي (ولم يرد فيه لفظ ما تورقني في أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله وبشير) أي يحرك (زنا عابدين الناس) فتشأن من ذلك مفسد عظيمة (الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك) زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع (وهذا قد اختلف فيه) (والفصل) الرابع للزنا (فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا) ما في الكتاب أو في السنة (فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله أو رجول لعنة الله لانه قد ثبت ان هؤلاء قد ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا) ولو قال بديل فرعون أو بلبل لكان أولى اذ قد اختلف في ايمان فرعون فثبت به بعض المحققين ونفاه آخرون كاتقدم الكلام فيه

لشخص المعين وهذا فيمنه كقولك زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله أو رجول لعنة الله لانه قد ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا

اما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد (١٨٦) لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه ر بما يسلم فيموت مقر باعند الله

فيماسبق وأما أبو لهب وأبو جهل فتفق على كفرهما وموتهم ما على الكفر (اما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه ر بما يسلم فيموت مقر باعند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا) قال ابن حجر المكي وهذا هو الابق بقوا عدا متنا فانهم صرحوا بأنه لا يجوز لعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كآبي جهل وأبي لهب وأمان لم يعلم منه ذلك فلا يجوز لعنه (فان قلت يلعبن لكونه كافرا في الحال) اي في حال اللعن (كما يقال للمسلم رجه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور فيه أن يرتد) عن دين الاسلام الى دين الكفر (فاعلم ان معنى قولنا) للمسلم (رجه الله أي ثبته على الاسلام الذي هو سبب الرجاء) ثبته (على الطاعة) والابقاد لا وامر الله تعالى فهو دعاء له بذلك (ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة) والطرده (فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر) اذ من يسأل الكفر لغيره كأنه يرضى له بذلك والرضا بالكفر كفر (بل الجائز أن يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري) ولا يدرك (والطلاق متردد بين الجهتين) اما جهة الكفر أو جهة الاسلام (ففيه خطر وليس في تركه لعن خطر) فهو الاسلام (واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق اوزيد المبتدع أولى فلعبن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال) قال ابن حجر المكي الكافر المعين لا يجوز لعنه لانه هو الطرد عن رجة الله تعالى المستلزم للباس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر فقط وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يحتكم بالحسن فيموت على الاسلام ولا يجوز أيضا لعن فاسق مسلم معين ثم نقل عن ابن الصلاح ما شهد لهذا (الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر وذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة قتلوا على الكفر بيدك) كبروا البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود (حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلعبن) ويدعو عليه (فهني عنه اخر روى انه) صلى الله عليه وسلم (كان يلعبن الذين قتلوا أصحاب بثر معونة في قنونه شهر افترق قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ر بما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون) قال العراقي روى الشيخان من حديث أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بثر معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لهما قنت شهر ايدعو على رجل وذكوان الحديث ولهما من حديث أبي هريرة كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ مسلم اه قلت وروى الشيخان وأجدوا الترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من حديث أنس ان هذه الآية تزلت يوم أحد لما كسرت ربا عيته وشجع وجهه وعند ابن جرير وابنه عن الربيع في أخوه فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم وروى أجدوا الترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحرب بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فتركت هذه الآية قال فتب عليهم كلهم وروى الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر فأنزل الله هذه الآية فهذا هم للاسلام وروى الشيخان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لحد فنت بعد الركوع اللهم افرج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياض بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجعلهم بذلك وكان يقول في بعض صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لحياء من احياء العرب حتى أنزل الله هذه الآية وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصبة عمت الله ورسوله بلغنا انه ترك ذلك لما تزلت هذه الآية وروى ابن اسحق في سيرته

تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ر بما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون والتماس

والخاص في ناسخه من حديث سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن الشيء ثم تحول فقول فقاه النبي صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فانزل الله هذه الآية قال ثم أسلم الرجل وحسن اسلامه (وكذلك من بان) أي ظهر (لنামوته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجز كإروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطائف فقال) أبو بكر (هذا قبر رجل كان عاتبا) أي متبردا (على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس بن مناف (فغضب ابنه عمرو بن سعيد) وهو ابن عمة خالد بن الوليد صحابي كبير من مهاجرة الحبشة قدم عليهم بخير هو وأخوه خالد قتل باجناد بن وقيل بالبرموك وابن أخيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص له رواية وحفيده عمرو بن سعيد بن العاص وهو الأصغر يعرف بالاشدق (وقال يارسول الله هذا قبر رجل كان أطمع للطعام وأضرب للهام من أبي قحافة) يعني والد أبي بكر (فقال أبو بكر يكافني هذا يارسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم) لعمر بن سعيد (اكفف عن أبي بكر فانصرف) عنه (ثم أقبل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أبي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرت الكفار فجمعوا) أي اذكروهم لفظ العموم (فانكم اذا خصمتم غضب الابناء لا باعفكف الناس عن ذلك) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة توجه من قوره ذلك إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابنه سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لمن هذا القبر قالوا قبر سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فإنه كان يحساد الله ورسوله الحديث وفيه فاذا سئمت المشركين فسيبوهم جميعا (وشرب نعيمان) بن عمرو بن رفاعة البخاري من بني مالك ابن النخاري قال اسمه نعيمان فصغر صحابي بدرى كان يمزح كثيرا رضي الله عنه (الخمر خدر مرأت في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة) قال الحافظ في الفتح اسمه عبد (لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فإنه يحب الله ورسوله فنهاه عن ذلك) قال العراقي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو ابن خرم من سلاوي محمد هذا والله في سبانه صلى الله عليه وسلم وسماه محمد أو كاه أو كاه الملك اه قلت واه الزبير ابن بكار في كتاب الفكاهة من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خرم عن أبيه قال كان بالمدينة ينثر جل يقال له النعيمان يصيب من الشراب فذكره ثم قال العراقي وللبخاري من حديث عمران وجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب جارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وكان قد جلده في الشراب فأتى به يوما فامربه فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت الا انه يحب الله ورسوله وله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تعينوا عليه الشيطان وفي رواية لا تسكنوا عون الشيطان على أخيك اه قالت ورواه البخاري من طريق وهيب عن أبي بعبن ابن أبي مليكة عن عتبة بن الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالنعيمان أو ابن النعيمان كذا بالشك والراجح النعيمان بلا شك وفي لفظ لا أحد كنت فبين ضربه وقال فيه أتى بالنعيمان من غير شك ورواه بالشك أيضا محمد بن سعد في الطبقات من طريق معمر عن يزيد ابن أسلم من سلاوي خرم ابن عبد البر ان صاحب القصة هو ابن النعيمان ومما مر من حديث عمر عند البخاري ربحا يشهد له فانه قال فيه ان اسمه عبد الله ويلقب جارا وهذا يقوى قوله فيكون وقع ذلك له ولابنه ومن يشابه أبيه فما ظلم وحديث أبي هريرة رواه البخاري من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وحديث ابن عمر عند البخاري فيه قوله لا تلعنوه هكذا في سائر روايات البخاري وعند الكشي مني ألا تلعنوه وروى أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة قال أتى رجل قد شرب الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوه فقال بعض القوم أخزاه الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هكذا

وكذلك من بان لناموته
على الكفر جاز لعنه
وجاز ذمه ان لم يكن فيه
أذى على مسلم فان كان لم
يجز كإروى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل أبا
بكر رضي الله عنه عن قبر
مر به وهو يريد الطائف
فقال هذا قبر رجل كان
عاتبا على الله ورسوله وهو
سعيد بن العاص فغضب
ابنه عمرو بن سعيد وقال
يارسول الله هذا قبر رجل
كان أطمع للطعام وأضرب
للهم من أبي قحافة فقال أبو
بكر يكافني هذا يارسول
الله بمثل هذا الكلام فقال
صلى الله عليه وسلم اكفف
عن أبي بكر فانصرف ثم
أقبل على أبي بكر فقال يا أبا
بكر اذا ذكرت الكفار
فجمعوا فانكم اذا خصمتم
غضب الابناء لا باعفكف
الناس عن ذلك وشرب
نعيمان الخمر خدر مرأت في
مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بهض
الصحابة لعنه الله ما أكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله عليه
وسلم لا تكن عوناً للشيطان
على أخيك وفي رواية لا تقل
هذا فإنه يحب الله ورسوله
فنهاه عن ذلك

لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وروى ابن سعد في الطبقات عن أيوب
عن محمد بن سنان لا تقولوا للنعيمان الا حذرا فانه يحب الله ورسوله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا رأيتم أحاكم قد زلزلته فسدوده ورفقوه وادعوا له بالتوبة ولا تكفروا أعوانا للشيطان عليه ذكره
صاحب الكشف في سورة غافر وفيه قصة وقد تقدم ذكرها (وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه
غير جائزة) كما ان الفسق لا يخرج الانسان عن اخوة الايمان (ففي لعنة الأشخاص خطر فليجتنب) هنا
(ولا يخطر في السكوت عن لعنة ابليس مثلا) وهو هو مع قول الله تعالى في حقه وان عليك لعنتي الى يوم الدين
فضلا عن غيره فالساكت عن لعنة لا يلزمه شيء مع ان الاشتغال به اشتغال فيما لا فائدة فيه فقد روى ابن أبي
الدين عن داود بن عمر وحديثنا عن ابن العوام أخبرنا حصين سمعت مجاهدا يقول قلما ذكر الشيطان قوم الا
حضرهم فاذا سمع أحدا يلعنه قال لقد لعنت ملعنا ولا شيء أقطع لظهوره من لاله الا الله (فضلا عن غيره فان قيل
هل يجوز لعنة يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس كنيته أبو خالده وادعى
خلفاء عثمان وعهد اليه أبوه بالخلافة فبويح له بيت المقدس في يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة
ستين وثم خص الى دمشق مسرعا ولم يشهد وفاة أبيه ولا صلى عليه لتمامه في ذلك الوقت بيت المقدس وأبي
البيعة عبد الله بن الزبير ولاذ بمكة والحسين بن علي ونهض الى الكوفة (لانه قاتل الحسين) بن علي رضي الله
عنه (أو أمر به) أي بالقتل (قلنا هذا لم يثبت أصلا) اما كونه لم يقتله بنفسه فهو ظاهر وأما كونه لم يأمر
بقتله فهذا فيه الاختلاف الشائع وغاية ما ذكر فيه ان يزيد لما قلد عبيد الله بن زياد الكوفة مضافا الى
ما نقله من أمر البصرة وسار اليها مسرعا متسكرا حتى نزل قصر الامارة بها كتب اليه يزيد قد ابتلي شأنك
بالحسين وابتلي بلدك من بين البلدان وأنت من بين العمال في هذا ما يعتق أو يعرب عبدا لنا يريد ان
الحسين رضي الله عنه ان ملكتك الى نسبك ورد ما قال معاوية الى ادعاءك فكان هذا القول مما حرضه
علي الحسين رضي الله عنه وهذا لا يدل على انه أمره بقتله كما هو ظاهر ويؤيد ذلك ان في سنة اثنين وستين بعد
قتل الامام الحسين رضي الله عنه وفد أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية على يزيد
باسدعاء منه فلما صار اليه اعتذر مما جرى على الحسين رضي الله عنه وقال لو كنت حاضرا لما جرى ما جرى
فقال له محمد بن علي لا أحب أن أسمع في أمي الا خيرا ولا أشك في انك لو وليت أمره لما جرى ما جرى ولكن
لكل أجل كتاب وقصة قتله رضي الله عنه مشهورة وحاصلها ان في سنة احدى وستين أنفذ عبيد الله بن زياد
شيث بن ربيعة ليلقي الحسين وحر به من طريق نخعات في اثني عشر ألفا وعمر بن سعد بن أبي وقاص من
طريق الفران ليأخذ عليه الطر بعين في جيش آخر وقال لعمر مره أن يرجع الى المدينة أو الى مكة أو
يسير الى يزيد فان أبي فاستأسره فان أبي فقاتله فابى الحسين أن يرجع أو يستأسر فقاتلوه فقتل رضي الله
عنه سعيدا شهيدا جديا مكان يقال له الطف واختلف في قاتله فقيل سنان بن أنس النخعي وقيل شمر بن ذى
الجوشن الضبابي وكان سنة اذ ذلك رضي الله عنه ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر وحمل رأسه الى عبيد الله
ابن زياد على خشبة وهو أول رأس حمل على خشبة ودفن جسده الشريف بكر بلاذ بالجملة (فانه لا يجوز ان
يقال انه قتله أو أمر بقتله ما لم يثبت) من طرق صحيحة كما نقله ابن عبد البر في التمهيد عن بعضهم أن يزيد لم
يأمرهم بقتله وانما أمرهم بطلبه أو بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكمه وقد ذكر شيخ الاسلام ابن
تيمية في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ما حاصله ان جميع ما يدعى كوفي ذلك لم يثبت وان قتله
انما كان عن رأي عبيد الله بن زياد (فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة) كالقتل وغيره (من
غير تحقيق) أو بسيرة فثبت ما يقتضيه اللعن لا يجوز لعنه وبه أفتى المصنف قال ابن حجر المكي وهو
الالقي بقواعد المذهب فلا يجوز لعنه وان كان فاسقا حثيثا قال في كلام ابن الصلاح ما يشهد بذلك فلا تولوه
ولا تلعنوه وبالجملة فالرجل من أهل القبلة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت منها شيء والاصل

وهذا يدل على أن لعن
فاسق بعينه غير جائز وعلى
الجملة ففي لعن الأشخاص
خطر فليجتنب ولا يخطر في
السكوت عن لعن ابليس
مثلا فضلا عن غيره فان قيل
هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل
الحسين أو أمر به قلنا هذا لم
يثبت أصلا فلا يجوز أن
يقال انه قتله أو أمر به ما لم
يثبت فضلا عن اللعنة لانه
لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة
من غير تحقيق

بقاؤه على اسلامه حتى يعلم بخبر وجهه عنه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن أهل القبلة ومقترب
الذنوب والمعاصي لا يكفر وهو مذهب أهل السنة وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال فيه
انه ليس أهلاً لأن يروى عنه وليس له رواية تعتمد ثم اعذر عن ذكره فقال انما ذكرته للتمييز بينه وبين
زيد بن معاوية الخفي الكوفي العابد قال ثم وجدته رواية في مراسيل أبي داود وقد نهت عليها في
الاستدراك على الاطراف ومنهم من أثبت مع فسقه كفره فنظر الى ما فعل بالبيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاهنة والاذابة واستباحته المدينة في رقعة الحرة وبما حكي عنه انه لما طلب المباينة من الحسين
رضي الله عنه فابى وأراد أن يصرقته تهاوّل بالمصحف فخرج في أول سطر وخاب كل جبار عنيد فزق المصحف
ونقل عنه انه لما بعث عبد الله برأس الحسين رضي الله عنه اليه ومعه علي بن الحسين وأختاه سكينه وفاطمة
أميرهم فقالوا فيد وأقبل على ثيابه بمحضرة معه وقال

نقل هادى من رجال أئمة * علينا كانوا هم أعق وأطما

ونقل عنه أيضاً قال لبث أشياخي بيد شهدوا * خزع الخزعرج من وقع الاسل
وهذا كما ترى نحن أن لو وجد كفار قرىش الذين قتلوا بيدرو وأهائته باهل المدينة وقتلهم واستباحة
اعراضهم وهو انتصار للكفر والانتصار للكفر كفر الى غير ذلك من المخزيات التي تنسب اليه وقد نهت
كتب التواريخ بذلك وأخباره مستوفاة في تاريخ دمشق لابن عساکر وهو اختيار بعض العراقيين والى
هذا ميل الشيخ سعد الدين التفتازاني فانه ذكر في شرح العقائد بعد ان نقل ما يقتضيه المقام واما نحن فلا
نتوقف في شأنه فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انظر هذا الكلام من هذا المحقق مع انه من كبار أئمة
الشافعية وقواعد مذهبه تقتضي عدم اللعن ولكن ربي في بلاد النجم وقد امتلأت مسامعهم من
الاخبار والحكميات التي أكثرها لا يتناول مجازات ثم انها لم تثبت من طرق تفيد اليقين والسكوت فقال
ما قال وخالف مقتضى مذهبه ولم يبال والى مثله الاشارة بقول صاحب بدء الامالى

ولم يلعن زيد بعد موت * سوى المكثاري الاعتراف على

فالمكثار هو المبالغ في الكثرة والاعتراف بالفساد والتخريف عليه والغالى المبالغ في التعصب فمن أجاز لعن
زيد فهو موصوف بهذه الصفات الثلاث فهذان قولان متقابلان وهناك قول ثالث وهو التوقف في ذلك
وتطويع أمره الى الله تعالى لانه العالم بالخطيئات والمطلع على مكنونات الضمائر وهو اجس السرائر فلا
يتعرض للكثير ولعنه أصلاً وان هذا هو الاخرى والاسلم ومع القطع باسلامه فانه فاسق شرير كبير
جائر وقد أخرج الربياني في مسنده من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أول من يبدل سنتي رجل من بني
أمية يقال له زيد وأخرج أبو يعلى في المسند ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساکر من حديث أبي عبيدة
لا يزال أمر أمي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يئله رجل من بني أمية يقال له زيد وقد مال الى التوقف
جماعة من العلماء العاملين وقالوا الاشتغال بذكر الله تعالى أولى من الاشتغال بلعنه وهو اشتغال بما لا يعنى
وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد ذكرنا ذلك الفاضل مصطفى بن
ابراهيم التونسي الخفي في كتابه اقتباس الانوار وجلب الاخبار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم
وهذا الكتاب كنت رأيت في سنة سبع وستين ومائة وألف عام قدوى الى مصر وكان مصنفه اذذاك حياً
بتونس رجه الله تعالى وسبقه الى ذلك الامام الحافظ شرف الدين قاسم بن قطلوبغا البكتمري الخفي
فذكر في شرحه على بدء الامالى خلاصة ما أشرت اليه ثم بعد نقل هذه الاقوال حسب ما يقتضيه المقام قال واما
نحن فبريؤن من أعداء الله ورسوله وأهل بيته ولهم عادي فردا من أفراد عوام المسلمين لكونه مسلماً أو
لكونه ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ولو بآدنى نسبة اه ولا بأس بهذا الكلام على عومه فنحن كلنا
برآء من عدا الله ورسوله أو يؤذى من ينسب الى ذلك المقام العلى ولو بآدنى نسبة أو من ينسب الى

الاسلام والله الموفق (نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم) وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي وكان قد أدركه الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل ثم صار من كبار الخوارج وهو أشنع هذه الامة (عليه رضى الله عنه) وقصة قتله مشهورة ثم قتله أولاد على رضى الله عنهم في سنة أربع وأربعين (وقتل أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (غمر رضى الله عنه) وقصته كذلك مشهورة (فان ذلك ثبت متواترا) من طرق كثيرة تفيد اليقين والسكوت (فلا يجوز أن يرى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق) وبصورة فيه خطر (قال صلى الله عليه وسلم لا يرى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا رآه) ان لم يكن صاحبه كذلك (قال العراقي متفق عليه والسياتي للخيارى من حديث أبي ذر مع تقدم ذكر الفسق اه) وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بآبائه أحدهما ان كان كافرا فهو ككافرا وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره آياه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك النقاش في كتاب القضاة وفيه منديل بن علي وهو ضعيف (وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا) وعما يناسب اراد في هذا المقام ما أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق ابن المسيب عن الفضيل بن عمر وان رجلا لعن شيئا فخرج ابن مسعود من البيت فقال اذا لعن شيء دارت اللعنة فان وجدت مساعا قيل لها اسلكيه فان لم تجد مساعا قيل لها راجعي من حيث جئت نخفت أن ترجع وأنا في البيت ومن طريق يزيد بن قوزد عن كعب قال لعن شيئا من غير ذنب لم تزل اللعنة تتردد بين السماء والارض حتى تلازم ترقوة صاحبها ومن طريق يزيد بن هلال الضبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت أن لاتلعن شيئا فافعل فان اللعنة اذا خرجت من صاحبها فكان الملعون لها أهلا أصابته فان لم يكن لها أهلا وكان اللاعن لها أهلا رجعت عليه فان لم يكن لها أهلا أصابت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فان استطعت أن لاتلعن أبدا شيئا فافعل ومن طريق الوليد بن رباح سمعت غرانا يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهب على الارض فتعلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساعا رجعت الى الذي لعن فان كان ذلك أهلا ولا رجعت الى قائلها (وقال معاذ) بن جبل رضى الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تشتم مسلما أو تعصى اماما عادلا) قال العراقي رواه أبو نعيم في الجلية في أثناء حديث له طويل تقدم قلت ورواه من طريق اسمعيل بن رافع عن نعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم اتني أبعثك على اليمن فذكر الحديث وفيه وانك ان تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو تصدق كاذبا أو تعصى اماما عادلا الحديث (والتعرض للاموات أشد مسروق) بن الاجدع بن مالك الهمداني الوداعي أو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مختصر مات سنة اثنين وستين (دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رجعت الله فكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم قد أقضوا الى ما قدموا) قال العراقي رواه البخاري وذكر المصنف في أوله قصة لعائشة رضى الله عنها وهو عند ابن المبارك في الزهد والرفائق مع القصة اه قلت ورواه البخاري من طريق مجاهد وعائشة وكذلك رواه أحمد والنسائي لكن بدون تلك القصة وفي تاريخ ابن الجار بلغظ الى ما كتبوا وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبيدة بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثنا ياس الأقطس حدثنا عطاء بن أبي رباح قال ذكر رجل عند عائشة فالت منه فقالوا انه قدمنا فترجعت عليه وقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذكروا موتاكم الا بخير (وقال صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء) قال العراقي رواه الترمذي من حديث المغيرة بن شعبه ورجاله ثقات الا ان بعضهم أدخل بين المغيرة وبين زياد بن علاقة رجلا لم يسم اه قلت وكذلك رواه

نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عليه وقاتل أبو لؤلؤة عمر رضى الله عنه فان ذلك ثبت متواترا فلا يجوز أن يرى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم لا يرى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا رآه ان لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بآبائه أحدهما ان كان كافرا فهو ككافرا وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره آياه وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا وقال معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تشتم مسلما أو تعصى اماما عادلا والتعرض للاموات أشد قال دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رجعت الله فكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم قد أقضوا الى ما قدموا وقال عليه السلام لاتسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء

أجد والطبراني ورواه الطبراني أيضا من حديث مخر الغامدي (وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا من خيرها) قال العراقي روى الدليلى في مسند الفردوس من حديث عياض الانصارى احفظوني في أصحابي وأصهارى واسناده ضعيف وللشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي ولا بني داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم وللنساء من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم الا بخير واسناده جيد اه قلت حديث عياض تمامه فمن حفظني فيهم حفظ الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه أو شك أن يأخذه روى كذلك البغوي والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر وأما حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند الشيخين فتمامه فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وكذلك روى الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وعند الدارقطني في الأفراد من حديث أبي سعيد لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي فوالذي نفسي بيده الحديث وعند ابن النجار من حديثه لا تسبوا أصحاب محمد فوالله لئن سلكنكم طريقهم لقد سبقتهم سببا بعيدا ولئن أخذتم عينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا وأما حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم فروى أبو داود في الادب والترمذي في الجنائز من طريق معاوية بن هشام عن عمران بن أنس المكي عن عطاء عن ابن عمر رفعه بهذا ورواه أيضا الطبراني وقال كالتزمذي انه غريب ورواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعند أبي داود من طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقفوا فيه وكذا هو عند الطيالسي من طريق عبد الله بن عثمان عن هشام وأما حديث عائشة عند النسائي لا تذكروا موتاكم الا بخير فقد روى من طريق منصور بن صفية عن أمه عنها قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك يسوء فقال لا تذكروا هالككم الا بخير (فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو ألا تتركه لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة) وقد تقدم انه لا يجوز لعن أحد الا اذا تحقق موته على الكفر فان تاب قبل موته لم يجز لعنه (فان وحشيا) بن حرب بن سواد مكة (قاتل حمزة) سيد الشهداء (عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم أحد (قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا) وأسلم وحسن اسلامه وقتل مسيئة الكذاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنه (ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يعيد بالتوبة) والافلاخ عن المعاصي (وأطلق كان فيه خطر) اذ لعن غير ملعن (وليس في السكوت خطر فهو أولى) وأبى بحال المسلم (وانما) أوردنا هذا البحث (لتهاون الناس باللعنة) وكثرة استعمالها (واطلاق اللسان بها) أى في محاوراتهم (والمؤمن) أى الكامل (ليس بلعن) أى ليس بذي لعن فالصيغة للنسبة كالتهاون واللبان أو اللعنة فانه بما يصدر عن المؤمن في حاله من أحوال الغضب أو الغفلة وهو مذموم وهذا قد تقدم من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعنا (فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر) وتحقق منه ذلك بامارات ظاهرة (أو على الاجناس المعروفين باوصاف) كالكافرين والظالمين وأكلى الربا وشاربي الخمر وقاتلي النفس (دون الاشخاص المعينين) فلان وفلان (فلا اشتغال بذكر الله أولى) من هذا (فان لم يكن ذكر الله في السكوت سلامة) ونجاة وقال ابن عبيد البر في التمهيد الاصح هو ان يقول بأن يزيدوا أمر بقتل الحسين أو رضى بذلك فانه يجوز لعن عليه والا فلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استئصال اه ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث أطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيده قاتله بغير استئصال فان من المعلوم ان القتل أشنع الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس

وقال عليه السلام أيها
الناس احفظوني في أصحابي
وأخواني وأصهارى ولا
تسبوهم أيها الناس اذا
مات الميت فاذكروا من
خيرها فان قيل فهل يجوز أن
يقال قاتل الحسين لعنه الله
أو ألا تتركه لعنه الله قلنا
الصواب أن يقال قاتل
الحسين ان مات قبل التوبة
لعنه الله لانه يحتمل أن يموت
بعد التوبة فان وحشيا قاتل
حمزة عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتله وهو كافر ثم
تاب عن الكفر والقتل
جميعا ولا يجوز أن يلعن
والقتل كبيرة ولا تنتهي
الى رتبة الكفر فاذا لم يعيد
بالتوبة وأطلق كان فيه
خطر وليس في السكوت
خطر فهو أولى وانما أوردنا
هذا لتهاون الناس باللعنة
واطلاق اللسان بها والمؤمن
ليس بلعن فلا ينبغي أن
يطلق اللسان باللعنة الا على
من مات على الكفر أو على
الاجناس المعروفين
باوصافهم دون الاشخاص
المعينين فلا اشتغال بذكر
الله أولى فان لم يكن فسفى
السكوت سلامة

بكفر عند أهل السنة خلافا للتوارج وأهل البدعة فلا شك ان السكوت أشمل (وقال مكي بن ابراهيم) بن
 بشير بن فرقد النبي البليخى أنوا السكن ثقة ثبت مات سنة خمس عشرة ومائة وله تسعون سنه روى عنه
 البخارى وروى له الباقون (كاعند ابن عون) وهو أبو عون عبد الله بن عون بن اوطيان المزنى مولا هم
 البصرى رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه سماع وقال ابن مهدي لم يكن بالعراق اعلم بالسنة منه مات
 بالبصرة سنة احدى وخمسين ومائة روى له الجماعة (قد كروا) عنده (بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى
 الاشعري أبو عمرو أمير البصرة وقاضيا أخو سعيد بن أبي بردة وطالبت ولايته فدخله الشعراء منهم رؤبة
 وذوالرمة والغرزق ذكره البخارى فى الاحكام وروى له الترمذى حديثا واحدا (جعلوا يلعنونه
 ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون انما ندكره لما ارتكبت
 منك فقال انما هم اكلتان تخرجان من صحيفتى يوم القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من صحيفتى لا اله الا الله أحب الى من أن يخرج منها لعن الله فلانا) أخرجه ابن أبي
 الدنيا فى الصمت قال حدثنى عبد الله بن محمد سمعت مكي بن ابراهيم قال كاعند ابن عون فساق القصة كما
 هنا سواء (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصنى فقال أوصيك أن لا تكون لعانا) أى لا تكن
 ذا لعن وصيغة المبالغة هنا غير مرادة قال العراقى رواه أحمد والطبرانى وابن أبي عاصم فى الآحاد والمثاني
 من حديث جرير الهجيمى وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم اه قلت وكذلك رواه
 البخارى فى التارخ كلهم من طريق عبيد الله بن هوزة عن رجل من بلهجم عن جرير الهجيمى
 البصرى قال ابن أبي حاتم وابن السكن له صحبة ونسبه ابن قانع فقال جرير عن جرير الهجيمى قال
 الحافظ بن جرير رأيت فى رواية قال ابن هوزة حدثنى جرير فذكره فلعنه سمعه منه بواسطة ثم سمعه
 منه والرجل المهم فى الرواية الاولى جزم البغوى وابن السكن انه أنوئمة الهجيمى قلت أخرجه ابن أبي
 الدنيا فى الصمت عن ابراهيم بن زياد سيات حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الله بن هوزة
 القرينى عن جرير الهجيمى قال قلت لرسول الله أوصنى قال أوصيك أن لا تكون لعانا (وقال ابن
 عمر) رضى الله عنه (أبغض الناس الى الله كل طعان لعان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن على بن الجعد
 حدثنا أبو هلال الرأسى عن قتادة قال قال ابن عمر أبغض عباد الله الى الله كل طعان لعان (وقال بعضهم
 لعن المؤمن كعدل قتلته وقال جاد بن زيد) بن درهم الجهمى أبو اسمعيل البصرى ثقة ثبت فقيه مات
 سنة ست وتسعين وله احدى وثمانون سنة بعد ان روى هذا (لو قلت انه مرفوع) الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (لم أبال) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت عن عبد الله بن عمر حدثنا جاد بن زيد عن أيوب
 عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكانت له صحبة قال جاد ولو قلت انه مرفوع لم أبال انه قال لعن المؤمن
 كعدل قتلته ومن دعاه بالكفر فهو كقتله ومن حلف بجملة سوى الاسلام كاذبا فهو كقاتل (وعن أبي قتادة)
 الحرب بن ربيع بن بليدة السلى بفحيتن المدنى شهدا أحدا وما بعدها ومات سنة أربع وخمسين (قال كان
 يقال لعن مؤمنافهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقى
 روى الشيخان من حديث ثابت بن الضحاك لعن المؤمن كقتله اه قلت وقد رواه الطبرانى فى الكبير بن زيادة
 ومن قذف مؤمنا أو مؤمنة بكفر فهو كقتله وروى أيضا لعن المؤمن كقتله ومن كفر مسلما فقد باعه
 أحدهما وثابت بن الضحاك بن خليفة أنصارى ممن يبيع تحت الشجرة ورواه الخرائطى فى مساوى
 الاخلاق من حديث عبد الله بن عامر وابن مسعود بلفظ الشيخين من غير زيادة وأخرجه ابن أبي الدنيا
 عن عبد الله بن عمر حدثنا جاد بن زيد حدثنا اسحق بن سويد العدوى عن أبي قتادة قال كان يقال لعن
 لعن فهو مثل أن يقتله (ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر) قال الله تعالى ويدع الانسان
 بالشر دعاء بالخير وكان الانسان عجولا (حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثالا لا صرح جسمه ولا سلبه

وقال مكي بن ابراهيم كاعند
 ابن عون فذكره بلال بن
 أبي بردة فجعلوا يلعنونه
 ويقعون فيه وابن عون
 ساكت فقالوا يا ابن عون
 انما ندكره لما ارتكبت
 منك فقال انما هم اكلتان
 تخرجان من صحيفتى يوم
 القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من
 صحيفتى لا اله الا الله أحب
 الى من أن يخرج منها لعن
 الله فلانا وقال لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أوصنى فقال أوصيك أن
 لا تكون لعانا وقال ابن
 عمر ان أبغض الناس الى
 الله كل طعان لعان وقال
 بعضهم لعن المؤمن يعدل
 قتله وقال جاد بن زيد بعد
 أن روى هذا الوقت انه
 مرفوع لم أبال وعن أبي
 قتادة قال كان يقال لعن
 لعن مؤمنافهو مثل أن يقتله
 وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا
 الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويقرب من اللعن
 الدعاء على الانسان بالشر
 حتى الدعاء على الظالم
 كقول الانسان مثالا لا صرح
 الله جسمه ولا سلبه

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكافئه (أي بمثاله في الظلم ثم يبق للظالم عنده فضله) أي زبادة (يوم القيامة) أي ان زاد على مثله لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال العراقي هذا الحديث لم أقف له على أصل وللترمذي من حديث عائشة بسند ضعيف من دعا على من ظلمه فقد انتصر اه قلت وراه كذلك ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وهو مطابق لقوله تعالى وان انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس أي ابتداء أو بالتجاوز عن الحد انتهاء

*** (الآفة التاسعة الغناء) ***

وهو رفع الصوت بالنطرب والايقاع (والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل مفصلاً) فلا نعبده (نانبا) وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح (رواه البخاري في الادب المفرد والطبراني في الاوسط من حديث عبدالله بن عمر ورواه أبو يعلى من حديث عائشة بلفظ الشعر بمنزلة الكلام حسنه مكسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقد تقدم القول في ذلك مفصلاً (الان التجربة) بحيث يهتم به ويعنى به حتى ينسب اليه (مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي بطن) وفي لفظ جوف (أحدكم) يمتل أن المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره وان براد القلب خاصة وهو الظاهر لقول الأطباء اذا وصل القلب شيء من قبح حصل الموت (قبحاً) أي مدة لا يتخطاها دم (حتى يريه) يفتح المثناة التحتية من الوري مثل الرمي غير هموز أي حتى يغلبه حتى يشغله عن ذكر الله أحق يفسده قال الزمخشري وروي الداء جوفه يريه أفسده ولفظ البخاري باسقاط حتى وعليه ضبط يريه باسكان ثالثه قال ابن الجوزي وكان جماعة من المتشددين ينصبون يريه هنا جراً على العادة في قراءة الحديث الذي فيه حتى وليس هنا ما ينصب وتعبه الزركشي بان الاصل يريه بالنصب على بدل الفعل من الفعل (خير) له (من أن يمتلي شعراً) أنشأه أو أنشده لما يؤول اليه أمره من تشاغله عن عبادة ربه والمراد بالشعر ما يتضمن تشبيهاً أو هجاء أو مفاخرة كالأغالب في اشعار الجاهليين وقال بعضهم قوله شعر اظهروه العموم في كل شعر لكنه مخصوص بمالم يشتمل على الذكروالزهد والمواعظ والرفائق مما لا افراط فيه وقال النووي هذا الحديث محمول على التجرّد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر وقال القرطبي من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عن يريه الشعر الذي هجم به هو وغيره وديان هجموه كفر كثر أو قل وهجموه غير حرام وان قل فلا يكون لتخصيص النظم بالكثير معنى قال العراقي زواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة نحوه والبخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد اه قلت وعند مسلم زيادة قبل الحديث قال أبو سعيد بينا نحن نسبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عرض شاعر ينشد فقال نخذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان ثم ذكره ورواه أحمد من حديث ابن عمر ومن حديث أبي سعيد ورواه الطيالسي والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي البرداء ورواه ابن جرير وصححه وأبو عوانة والطحاوي وتمام والضياء من حديث عمر بن الخطاب ولفظ حديث أبي هريرة عند الشيخين لان يمتلي جوف رجل قبيحاً حتى يريه خبره من أن يمتلي شعراً وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أيضاً أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث سلمان ومن حديث ابن عمر وروى ابن عدي في الكامل من حديث جابر بلفظ لان يمتلي جوف الرجل قبيحاً أو دماً خبير من أن يمتلي شعراً مما هجمت به وروى الطبراني في الكبير من حديث عون بن مالك بلفظ لان يمتلي جوف أحدكم ين عائته الى لهاته قبيحاً يقتضض خبره من أن يمتلي شعراً ورواه أيضاً من حديث مالك بن عمير بلفظ لان يمتلي ما بين لبتك الى عاتق قبيحاً خبير

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكافئه ثم يبق للظالم عنده فضله يوم القيامة
* (الآفة التاسعة)
الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل من الغناء وما يحل فلا نعبده وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا أن التجربة مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف أحدكم قبيحاً حتى يريه خبره من أن يمتلي شعراً

وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر (٤٩٤) فكرهه فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في محيقي شعر وسئل بعضهم عن شيء

من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذالم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن بن ثابت الانصاري بهجاء الكفار والنوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يلهي في التحريم بالكذب كقول الشاعر ولولم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليتيق الله سائله فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه ان يعتقد صورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبع لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرف وجعل عرقه يتولد فورا قالت فبهت فنظرت الي فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرف وجعل عرقك يتولد فورا ولولا آل أبو كبير الهذلي

هذا الجمال لاجمال خبير * هذا أبر ربنا وأطهر

أخرجه البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسل قال الزهري ولم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم أنشد بيت شعر تام غير هذا البيت وقد تقدم ذلك وفي الصحيحين من حديث أنس ارتجازه وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكذا انشاد حسان كما عند مسلم من حديث عائشة وانشاد ابن رواحة كما عند البخاري وانشاد النابغة الجعدي كما في معجم البغوي والاستيعاب وانشاد بلال وهو مجوم بالمدينة كما في الصحيحين من حديث عائشة وكان الصحابة يتناشدون الاشعار وهو صلى الله عليه وسلم يتبسم كما عند الترمذي من حديث جابر بن سمرة وانشاد الشريد مائة قافية من قول أمية بن الصلت في كل ذلك يقول صلى الله عليه وسلم هبه كما عند مسلم وكل ذلك قد تقدم في كتاب السماع فنفس الانشاد والسماع جازان بالاجماع كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة) تقدم في كتاب العلم (نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب) بذكر القامة والحدو والصدغ والخال (وقد يدخله الكذب) أحبا (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن بن ثابت الانصاري) رضي الله عنه (بهجاء الكفار) فقد روى الشيخان من حديث البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجمهم وجبريل معك وفي لفظ هاجهم وروى أبو داود والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرافي المنجد يقوم عليه قائما يهاجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافي ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أواخر قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وأخرجه البخاري تعليقا وقد تقدم في كتاب السماع (والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا يلهي في التحريم بالكذب كقول الشاعر) وهو المتي

(ولولم يكن في كفه غير روجه * لجاد بها فليتيق الله سائله)

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه (سخيا كان) القائل (كاذبا) في مدحه (وان كان سخيا فالمبالغة في صنعة الشعر ولا يقصد منه ان يعتقد صورته) وقد قيل أعذب الشعر أ كذبه (وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبع لوجد فيها مثل ذلك) من المبالغات (فلم يمنع منه) فن ذلك انشاد كعب بن زهير بين يديه قصيدته اللامية وفهامن التشبيب والمبالغات مالا يخفى ولم ينكر عليه ذلك ومن ذلك (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرف وجعل عرقه يتولد فورا قالت فبهت فنظرت اليك فجعل جبينك يعرف وجعل عرقك يتولد فورا ولولا آل أبو كبير الهذلي

من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذالم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن بن ثابت الانصاري بهجاء الكفار والنوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يلهي في التحريم بالكذب كقول الشاعر ولولم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليتيق الله سائله فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه ان يعتقد صورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبع لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرف وجعل عرقه يتولد فورا قالت فبهت فنظرت الي فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرف وجعل عرقك يتولد فورا ولولا آل أبو كبير الهذلي

عرقك يتولد فورا ولولا آل أبو كبير الهذلي

لعلك أنك أحق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو بكر الهذلي قلت يقول

(٤٩٥)

هذين البيتين

ومبر آمن كل غير حيضة *
وفساد مرضعة وداعة عضل
واذا نظرت الى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المتهلل
قال فوضع صلى الله عليه
وسلم ما كان بيده وقام الى
وقبل ما بين عيني وقال جزاك
الله خيرا يا عائشة ما سررت
مني كسرورى منك ولما
قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغنائم يوم حنين
أمر للعباس بن مرداس
باربع قلائص فاندفع
يشكو في شعره وفي آخره
وما كان بدرو ولا حابس

بسودان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منهما

ومن تضع اليوم لا يرفع
فقال صلى الله عليه وسلم
اقطعوا عني لسانه فذهب
به أبو بكر الصديق رضي
الله عنه حتى اختار مائة من
الابل ثم رجع وهو من
أرضي الناس فقال له صلى
الله عليه وسلم أتقول في
الشعر فجعل يعتذر اليه
ويقول بأبي أنت وأمي
اني لاجد للشعر ديبعا على
لساني كديب البخل ثم
يقرصني كما يقرص البخل
فلا أجدر بذا من قول الشعر
فتبسم صلى الله عليه وسلم
وسلم وقال لا تدع العرب
الشعر حتى تدع الابل الحنين

* (الأسفة العاشرة المزاج)

وأصله مذموم مني نند
الاقدر ايسرا يستثنى منه
قال صلى الله عليه وسلم لا تغار
أخاك ولا تمأزجه فان قلت المأزاة فيها الياه لان فيها تكذيبا للاخ والصديق

ثم من بني كعب بن كاهل بن الحرث بن عيمر بن سعد بن هذيل (لعلك أنك أحق بشعره قال) صلى الله عليه وسلم (وما يقول أبو بكر الهذلي قلت يقول

(ومبر آمن كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداعة عضل

فاذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل)

غير الخبيض كسكر بقايا مو كانوا يزعمون ان المرأة اذا جومت في غير الخبيض وأراد الله تعالى يتكون من
لؤلؤه فاسدا وداعة عضل من الغلبة كانوا يزعمون ان الموضع اذا جومت فسد لبنها فاذا تربية الرضيع كان
فاسدا وأسرة الوجه خطوط ترى في الجبهة والعارض السحاب والمتهلل المترقرق ماء (قالت فوضع صلى الله
عليه وسلم ما كان بيده) أي من آله الخصف (وقام الى * وقبل ما بين عيني) فربا كسرور (وقال جزاك الله
خيرا يا عائشة ما سررت مني كسرورى منك) بعد الانصراف منه (أمر) باعطائهم المولدة قلوبهم فامر (لعباس بن
مرداس) السلي وكان معاق قومه (باربع قلائص) أي النوق فاستقلها (فاندفع في شعره يقول)

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينة والاقصرع

(وما كان بدرو ولا حابس * يفوقان مرداس في الجمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع)

يريد بدرو وحابس أبا عينة والاقصرع والنهب اسم لما يؤخذ من الغنائم والعبيد بالتصغير اسم فرس له
(فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر رضي الله عنه حتى اختار مائة من الابل ثم
رجع وهو من أرضي الناس فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني الشعر فجعل العباس (يعتذر) له
(ويقول بأبي أنت وأمي اني لاجد للشعر ديبعا على لسان كديب البخل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا
أجد بدا من قول الشعر فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين) قال
العراقي رواه مسلم من حديث رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياسفان بن حرب
وصهوان بن أمية وعينة بن حصن والاقصرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن
مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينة والاقصرع

وما كان بدرو ولا حابس * يفوقان مرداس في الجمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فأنم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وزاد في رواية وأعطى عاتمة بن علانة مائة وأما زيادة
اقطعوا عني لسانه فليست في شيء من الكتب المشهورة وذكرها ابن اسحق في السيرة بغير اسناد اه قلت
وجدت بخط الحافظ ابن حجر مائة ورواه اسمعيل القاضي من طريق عروة مرسل بالقصة وأنه قال
يا ليل اذهب فاقطع لسانه الحديث أخرجه في النوادر له والله أعلم
* (الأسفة العاشرة المزاج)

بكسر الميم مصدر مزح أو مازح وبالضم اسم ما يمزح به وهو المظايبة في الكلام باللسان (وأصله) وكذا
كثيره (مذموم) وكذا فاعله مذموم وهو (منه) عن الاقدرا يسيرا يستثنى منه وهو ما خسر لا عين
الباطل (قال صلى الله عليه وسلم لا تغار أخاك ولا تمأزجه) رواه الترمذي وابن أبي الدنيا من حديث ابن
عباس وقد تقدم قال ابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن أبي شيبه حدثنا الحاربي عن ليث عن عبد الله بن
عكرمة عن ابن عباس فساقه (فان قلت المأزاة فيها الياه لان فيها تكذيبا للاخ) المؤمن (والصديق)
المرافق (أو تجهيلا) وهي لا تخون هذين فوجه النهي عنها ظاهر (وأما المزاج فطائفة) في الكلام

أخاك ولا تمأزجه فان قلت المأزاة فيها الياه لان فيها تكذيبا للاخ والصديق

باللسان (وفي انبساط وطيب قلب) أي سبب لهما (فلم ينه عنه) وليس فيه ما ينشأ عنه المكروه شرعا
 (فاعلم ان المنهي عنه) أحد شيئين (الافراط فيه) وفي نسخة منه بان يتجاوز عن الحد (أو المداومة عليه)
 فيخذه ديدناه وصنعة (اما المداومة فلانه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح ولكن المداومة عليه
 مذمومة) وفي نسخة مذموم (وأما الافراط فيه) أو منه (فانه يورث كثرة الضحك) لان الذي يفرط فيه
 انما غرضه أن يضحك الناس (وكثرة الضحك تميم القلب) كما ورد في الخبر انك وكثرة الضحك فان كثرة
 الضحك تميم القلب والمراد بامتته غشيان الظلمة عليه الناشئة من الغفلة عن ذكر الله تعالى (وتورث
 الضغينة في بعض الاحوال) كما قاله عمر بن عبد العزيز بن وسباني (وتسقط المهابة) والجلالة (والوقار)
 عن أعين البراءة كسباني من قول عمر رضي الله عنه (فانما يخلو من هذه الامور فلا ينم كما روى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اني أضحك ولا أقول الا حقا) تقدم في كتاب أخلاق النبوة وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
 سعيد بن سليمان عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله نزع قال نعم ولا
 أقول الا حقا (الان مثله) صلى الله عليه وسلم (يقدر على أن نزع ولا يقول الا حقا) لكمال مشاهدته
 لجلال الحق سبحانه (وأما غيره اذا فزع باب المزاح) على نفسه (كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان)
 وضحك الناس سبب لامالة قلوبهم ولا يخفى ما فيه كيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشكلم
 بالكلمة) الواحدة لاجل أن (يضحك به اجلساءه) ومعاشه به (يهوى) أي يسقط (به في النار) أي نار
 جهنم (ابعد من الثريا) وهو النجم المعروف وفي لفظ أبعد من صنعاء وفي آخر سبعين خريفا وكل ذلك قد تقدم
 (وقال عمر) رضي الله عنه (من كثر ضحكك قلت هيئته) أي وفاره عن أعين الناس (ومن مزح استخف به)
 أي صار مهينا (ومن أكثر من شيء عرف به) وأشير اليه به (ومن أكثر كلامه) ولومن غير مزاح (كثرت قطعه)
 أي سقوطه في الكلام وكذبه (ومن كثرت قطعه قل حياؤه) فلا يبال بما يعله (ومن قل حياؤه قل ورعه) أي
 خوفه من جلال هيبة الله تعالى (ومن قل ورعه مات قلبه) قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن عبيد التميمي
 حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي حدثنا يزيد بن جاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاعشى عن قيس
 قال قال عمر بن الخطاب من مزح استخف به وحدثني الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن
 واقد عن موسى بن عقيل ان الاحنف بن قيس كان يقول من أكثر كلامه وضحككم ومزاحكم قلت هيئته ومن
 أكثر من شيء عرف به وروى الطبراني في الاوسط والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال من
 حديث ابن عمر من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه أكثر كذبه ومن أكثر كذبه أكثر ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه كانت النار أولى به وقد تقدم وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة من أكثر ضحكك استخف
 بحقه ومن كثرت دعائيه ذهب جلالته ومن أكثر مزاحمه ذهب وفاره ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر
 سقطه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به قال وهو غريب المتن والاسناد وقد روى
 الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جدا من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
 به (ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة) وما فيها من الاهوال (قال صلى الله عليه وسلم لو علمت ما أعلم
 لبكيتكم كثيرا) أي لغلبة الخوف واستيلاء الحزن (ولضحكتكم قليلا) أي لتركتم الضحك أولم يقع منكم الا
 نادرا قال العراقي متفق عليه من حديث أنس وعائشة بل فقط لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتكم كثيرا اه
 قلت وكذلك رواه أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث أنس قال
 خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت بمثله اقط ثم ذكره وجاء في رواية ان تلك كانت خطبة
 السكوف ورواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة ومعنى قوله لو تعلمون ما أعلم أي من
 عظم انتقام الله من أهل الجرائم وأهوال يوم القيامة وأحوالها ما علمتكم أصلا اذ القليل بمعنى
 العديم على ما يقتضيه السياق ولان لو حرق امتناع لا متناع وقيل معناه لو تعلمون ما أعلم مما أهبطني الجنة من

وفي انبساط وطيب قلب
 فلم ينه عنه فاعلم أن
 المنهي عنه الافراط فيه
 أو المداومة عليه أما المداومة
 فلانه اشتغال باللعب والهزل
 فيه واللعب مباح ولكن
 المداومة عليه مذمومة وأما
 الافراط فيه فانه يورث كثرة
 الضحك وكثرة الضحك تميم
 القلب وتورث الضغينة في
 بعض الاحوال وتسقط
 المهابة والوقار فيخلو عن
 هذه الامور فلا ينم كما روى
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اني لا مزح ولا
 أقول الا حقا الا أن مثله
 يقدر على أن يمزح ولا يقول
 الا حقا أو متغيره اذا فزع
 باب المزاح كان غرضه أن
 يضحك الناس كيفما كان
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الرجل ليشكلم
 بالكلمة بالضحك
 به اجلساءه يهوى به في
 النار ابعد من الثريا وقال
 عمر رضي الله عنه من كثر
 ضحكك قلت هيئته ومن
 مزح استخف به ومن أكثر
 من شيء عرف به ومن أكثر
 كلامه أكثر سقطه ومن أكثر
 سقطه قل حياؤه ومن
 قل حياؤه قل ورعه ومن قل
 ورعه مات قلبه ولان الضحك
 يدل على الغفلة عن الآخرة
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيرا
 وضحكتكم قليلا

والرجل لا يخبره يا أني
هل أتاك منك وارد النار
قال نعم قال فهل أتاك منك
خارج منها قال لا قال فقيم
الضحك قبل فإرى ضاحكا
حتى مات وقال يوسف بن
أسباط أقام الحسن ثلاثين
سنة لم يضحك وقبل أقام
عطاه السلمي أربعين سنة لم
يضحك ونظر وهيب بن
الورد إلى قوم يضحكون في
عيد فطر فقال إن كان هؤلاء
قد غفروا لهم فما هذا فعل
الشاكرين وإن كان لم يغفر
لهم فما هذا فعل الخائفين
وكان عبد الله بن أبي يعلى
يقول أضحك ولعل
أكفئك قد خرجت من
عند القصار وقال ابن
عباس من أذنب ذنبا وهو
يضحك دخل النار وهو
يبيكي وقال محمد بن واسع إذا
رأيت في الجنة رجلا يبيكي
ألمست تعجب من بكائه قيل
بلى قال فإلذي يضحك في
الدنيا ولا يدري إلى ماذا
يصير هو أعجب منه فهذه آفة
الضحك والمذموم منه أن
يستغرق ضحكك والمحمود
منه التيسر الذي يتكشف
فيما السن ولا يسمع له صوت
وكذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
القاسم مولى معاوية

النعم وما حفت به من الحب لسهل عايكم ما كفتهم به ثم إذا نامتم ما وراء ذلك من الأمور الخطرات
وانكشاف الغطاء يوم العرض لا شند خوفكم وبكيتكم كثيرا فالعني منع البكاء لامتناع علمكم بالذي أعلم
وفيمن أنواع البدع متباعدة الضحك بالكاهل والقليل بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر وفيه ترجيح الخوف
على الرجاء وروى الحاكم في الأوهال وابن عساكر من طريق يوسف بن جباب عن مجاهد عن أبي ذر رفعه
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساء لكم الطعام ولا الشراب قال الحاكم صحيح على
شرطه ما وقع به الذهبي وقال بل هو منقطع وروى ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أعلم
لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شربا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيناتنظرون به
واروتم إلى الصعدات تادمون صدوركم وتبكون على أنفسكم وروى الطبراني والبيهقي والحاكم من
حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله
لا تدرىون تنجون أو لا تنجون وروى الحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم
قليلا يظهر التفات وترتفع الأمانة الحديث وقال صحيح وأقره الذهبي (وقال رجل لاخيه) وقد رآه يضحك
(أثبت) أي أعجبته (أنك وارد النار قال نعم) وذلك في قوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك
حكما مقبضا (قال فهل أثبت أنك صادر عنها قال لا قال فقيم الضحك فإرى ضاحكا حتى مات) أخرجه
أبو نعيم في الحلية (وقال يوسف بن أسباط) السيباني رحمه الله تعالى (أقام الحسن البصري رحمه الله تعالى
(ثلاثين سنة لم يضحك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل أقام عطاه السلمي أربعين سنة لم يضحك) وكان
شديد الخوف قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن
عبيدة قال سمعت غفيرة تقول لم يرفع عطاه رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ
فسقط ففتق فتقافى بطنه (ونظر وهيب بن الورد) المسكي قيل اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه (قوما
يضحكون في) يوم (عيد فطر فقال إن كان هؤلاء قد غفروا لهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كان لم يغفر لهم فما
هذا فعل الخائفين) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد
ابن عبيد حدثنا محمد بن عبد الحميد التميمي حدثنا سفيان قال رأيته وهيب قوما يضحكون يوم النضر فقال
إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كان هؤلاء لم يقبل منهم صيامهم فما هذا
فعل الخائفين وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد
ابن يزيد بن خنيس قال رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد فلما تصرف الناس جعلوا يمررون به فظفر
بهم سزرا ثم زفر قال لن كان هؤلاء القوم أصبحوا مشفقين أنه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم
أن يكرؤوا مشاقيل باداء الشكر عما هم فيه وإن كانت الأخرى لقد كان ينبغي أن يصبحوا أشغل وأشغل
(وكان عبد الله بن أبي يعلى) رحمه الله تعالى (يقول أضحك ولعل أكفئك قد خرجت من عند القصار)
وأنت لا تدري هكذا هو في سائر النسخ عن عبد الله بن أبي يعلى ولم أجده ذكره في نسخة المقاصد للسحراوي
قال عبد الله بن ثعلبة فانظرو (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من أذنب ذنبا وهو يضحك استغنا قايما
افتقره دخل النار وهو يبيكي) جزمه فاقا وقضاء عدلا أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه مرفوعا وفيه عمر بن
أبو بزملة قال الذهبي في الضعفاء روى عن حمزة وجاعة أخرجه ابن حبان (وقال) أبو عبد الله (محمد بن
واسع) البصري رحمه الله تعالى (إذا رأيت في الجنة رجلا يبيكي ألمست تعجب من بكائه قيل بلى قال فإلذي
يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق ضحكك
والمحمود منه) التيسر الذي يتكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي التيسر وقد ذكر في كتاب أخلاق النبوة (قال القاسم مولى معاوية) بن أبي سفيان وكانت
القاسم بن عبد الرحمن البصري مولى خالد بن يزيد بن معاوية صاحب أبي امامة يغرب كثيرا قال الذهبي في

اقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه (٤٩٨) وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما ذامن النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بطربه

الضعفاء قال أحمد حدث عنه علي بن مزياد أعاجيب وما أراها الا من قبل القاسم وقد روى له الاربعه قال
(أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما ذامن النبي صلى الله عليه
وسلم ليسأله بطربه) ومنع من القرب (وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون به) مما صنع
به قلوبهم (فجعل ذلك مرارا) وفي نسخة ثلاث مرات (ثم وقصه) أي ألقاه على رأسه فاندقت عنقه (فقوله)
فقبل يا رسول الله ان اعرابي قد صرعه قلوبه (وقد هلك) أي مات (قال نعم وأفواهكم ملائ) من دمه (يشير
الى ما صنعوا من الضحك عليه) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق وهو مرسل (وأما ذا أدى
المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مخرج استخف به) أخرجه ابن أبي الدنيا وقد تقدم
(وقال) أبو عبد الله (محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهذيل التيمي الذي ثقة فاضل روى له الجماعة
(قالت لي أمي) قال أبو القاسم اللالكائي كان المنكدر خال عائشة فشكا اليها الحاجة فقالت له ان لي
شيئا يا تبنى ابني به اليك فجاءه عشرة آلاف فبعثت بها اليه فاشترى جارية من العشرة آلاف فولدت له
محمد أو بابا بكر وعمر (لاتمازح الصبيان فتفوت عندهم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا
سفيان عن محمد بن المنكدر قال قالت لي أمي لاتمازح الصبيان فتفوت عندهم (وقال) أبو عثمان (سعيد بن
العاص) بن أبي أحجية سعيد بن العاص بن أمية القرشي الاموي أحد اشرف قريش وأجودها (لابنه)
وهو عمر بن سعيد يعرف بالاشدق وقد تقدم ذكره (بابي لاتمازح الشريف فيجده عليك ولا الدنيا
فيجترى عليك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي حدثنا عبد العزيز بن أبي رزمة عن عبد الله
ابن المبارك قال قال سعيد بن العاص لابنه فساقه وأخرجني الدينوري في المجاسة من طريق أبي عبيدة قال
قال سعيد فذكره (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة
ويجترى القبيح تحذروا القرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال) أخرجه ابن
أبي الدنيا عن أبي كرييب حدثنا زكريا بن عدي عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي رواد قال
قال عمر بن عبد العزيز زنا تقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجترى القبيح تحذروا القرآن
وتجالسوا به والباني سواء (وقال عمر رضي الله عنه أتدرون لم سمى المزاح مزاحا قالوا لا لان المزاح
صاحبه عن الحق) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسن حدثنا أبو صالح حدثني الليث بن سعدان عمر
ابن الخطاب قال هل تدرون فساقه (وقيل لكل شيء بذور العداوة المزاح) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
الحسين بن عبد الرحمن قال قال خالد بن صفوان قال كان يقول لكل شيء بذور فساقه (ويقال المزاح مسلبة
النهى) هكذا في النسخ أي العقول (مقطعة للاسدقاء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن عبد
الرحمن قال كان يقال المزاح مسلبة للبهامة مقطعة للصداقة (فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام (فكيف ينهى عنه فاقول) انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله
وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق وإفشاء السلام والبداية على من لقيه
والوقوف على من استوقفه والمشي مع من أخذ بيده حتى من الولدان والاماء والمزاح بالحق احبانا واجابة
الداعي ولين الجانب حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب أو
مستحب ولو لم يكن من مباسطته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاعتداع به في ذلك وتألفهم حتى يزول
ما عندهم من هيئته فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه لكان ذلك هو الغاية العظمى في السكال وأنت
(ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تخرج ولا تقول الاحقولا ولا تؤذي قلبا ولا تنفرط
فيه وتقتصر عليه احبانا على التدور) والقلة (فلا تخرج عليك ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ
الانسان المزاح حرفة) وصنعة (يوأظب عليه ويفرط فيه ثم يتسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم)

فجعل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يضحكون منه ففعل ذلك
مرارا ثم وقصه فقوله فقبل
يا رسول الله ان اعرابي
قد صرعه قلوبه وقد هلك
فقال نعم وأفواهكم ملائ
من دمه وأما ذا أدى المزاح
الى سقوط الوقار فقد قال
عمر رضي الله عنه من مخرج
استخف به وقال محمد بن
المنكدر قالت لي أمي يا بني
لاتمازح الصبيان فتفوت
عندهم وقال سعيد بن
العاص لابنه يا بني لاتمازح
الشريف فيجده عليك ولا
الدنيا فيجترى عليك وقال
عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى اتقوا الله واياكم
والمزاح فانه يورث الضغينة
ويجترى القبيح تحذروا
بالقرآن وتجالسوا به فان
ثقل عليكم فحديث حسن
من حديث الرجال وقال
عمر رضي الله عنه أتدرون
لم سمى المزاح مزاحا قالوا
لا قال لانه أراح صاحبه عن
الحق وقيل لكل شيء بذور
وبذر العداوة المزاح ويقال
المزاح مسلبة للنهي مقطعة
للاسدقاء فان قلت فقد
نقل المزاح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه
فكيف ينهى عنه فاقول
ان قدرت على ما قدر عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه وهو أن تخرج ولا تقول الاحقولا ولا تؤذي قلبا ولا تنفرط فيه وتقتصر عليه احبانا على التدور فلا تخرج عليك فيه
ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة أو يواظب عليه ويفرط فيه ثم يتسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

ويقول أنامة قدسده (وهو يكن يدورناره) اجتمع مع الزنوج والحبشة (ينظر اليهم والى رقصهم) ولهم
 (و) يتسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة (فى النظر الى رقص الزنوج فى يوم
 عيد) كما تقدم فى كتاب السماع يقال هو يوم عيد فطر (وهو خطأ اذ من الصغار ما يصير كبيرة بالاصرار)
 عليه فلا ينبغي ان يغفل عن هذا (نعم زوى أبوهريرة) رضى الله عنه فيما رواه الترمذى فى السنن وفى
 الشمائل وحسنه وقال رجاله موثقون (انك نداعبتنا قال انى وان داعتكم لا أقول الا حقا) والمداعبة هى
 الملاطعة فى القول بالمزاح وغيره وكانهم قصدوا بذلك اما السؤال عن المداعبة هل هى من خواصه فلا يه
 به فيها فبين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول الحق وأما استبعادهم وقوع المزاح
 منه صلى الله عليه وسلم لجليل مكانته وعظيم مرتبته فكأنهم سألوه عن حكمته فاجابهم قال ابن حجر
 المسكى فى شرح الشمائل وهذا أولى من قول الطيبى فكأنهم أنكروه فرد عليهم من باب القول بالواجب
 فان المداعبة لا تنافى الكمال بل هى من ثوابه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعى بان يكون
 على وفق الصدق والحق ويقصد تالف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور عليهم والرفق بهم
 والمناسى عنه فى الحديث السابق من رواه الترمذى لاتحار أخاك ولا تلهى لزمحه انما هو الافراط فيها
 والدوام عليها لانه يورث آفات كثيرة ظاهرة وباطنة من القسوة والغلبة والايذاء واثبات الحقد واسقاط
 المهابة وغير ذلك ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة الذرة لمصلحة
 تامة من مؤانسة بعض أصحابه فهو بهذا القدسنة وما قبل ان الاظهر انه مباح لا غير فضعف اذا لا يصل
 من أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو نذوب للناسى به فيها الادليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه
 فتعين النذب كما هو مقتضى كلام الفقهاء والاصوليين (وقال عطاء) بن أبى رباح (ان رجلا سأل ابن
 عباس) رضى الله عنه (فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قال نعم قال فما كان مزاحه قال
 كان مزاحه انه صلى الله عليه وسلم كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا فقال البس به واحد
 وجرى منه ذيل كذيل العروس) قال العراقى لم أقف عليه قلت والذى روى عن ابن عباس فيما أخرجه
 الطبرانى وابن عساکر انه سئل هل كان صلى الله عليه وسلم يداعب فقال كان فيه دعاية قليلة (وروى
 انس) رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفسكه الناس) أى أمرحهم اذا خلوا به
 أهله رواه ابن عساکر فى التاريخ وقد تقدم فى كتاب النبوة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (كان كثير
 التبسيم) تقدم فى كتاب اخلاق النبوة وروى أجدو الترمذى والحاكم من حديث جابر بن سمرة كان
 لا يضحك الا تبسما وقد تقدم أيضا (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال أنت عجوز) قيل هى عمته
 صفية بنت عبد المطلب أم الزبير رضى الله عنها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا يدخل الجنة عجوز فبكى
 فقال انك لست بعجوز لومئذ) بل شابة قيل كان صلى الله عليه وسلم فوهم انها تطلب تدخل الجنة على هياتها
 وقت موتها فرداعتقادها فداعبها ويحتمل ان لا يكون مداعبة ويكون عدها مداعبة من فهم الحاضرين
 وهذا قدره ابن حجر فى شرح الشمائل فقال فيما قاله أو لا نظر اذا لا يحتاج فى عده مداعبة الى دعوى انه
 صلى الله عليه وسلم فهم ذلك بل الى لفظ أوهم ذلك واحتماله المذكور ليس فى محله لاسيما وفيه سوء أدب على
 الصحابة الحاضرين يجعله نفسه فهم انه غير مداعبة وفهموا المداعبة وهو فهم غير صحيح وفى ذلك من قلة
 الادب لا يخفى بل فيه عدم حفظ القواعد الاصولية الصريحة بان فهم الصحابي مقدم على فهم غيره لانه
 أعرف بمزجه صلى الله عليه وسلم تحبذ لاجلهم من بشرى عظيمة أو فائدة عز نزة أو مصلحة تامة فهو فى
 الحقيقة غاية الجد وليس مزاحا لا باعتبار الصورة فقط (قال الله تعالى انا أنشأناهم انشاء) أى خلقناهم
 من غير توسط ولادة (فجعلناهم أبكارا) أى كل اجاء الرجل وجدها بكر يحتمل ان المراد ثمز ينسأهم حتى

وهو يكن يدورناره مع الزنوج
 ينظر اليهم والى رقصهم
 ويتسك بان رسول الله
 عليه وسلم أذن لعائشة
 فى النظر الى رقص
 الزنوج فى يوم عيد
 فطر وهو
 خطأ اذ من الصغار ما يصير
 كبيرة بالاصرار ومن
 المباحات ما يصير صغيرة
 بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل
 عن هذا انهم روى أبوهريرة
 انهم قالوا يا رسول الله
 انك نداعبتنا فقال انى وان
 داعتكم لا أقول الا حقا
 وقال عطاء ان رجلا سأل
 ابن عباس أن كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يمزح
 فقال نعم قال فما كان مزاحه
 قال كان مزاحه انه صلى
 الله عليه وسلم كسا ذات يوم
 امرأة من نسائه ثوبا واسعا
 فقال لها البس به واحد
 وجرى منه ذيل كذيل
 العروس وقال انس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان
 من أفسكه الناس مع نسائه
 وروى أنه كان كثير
 التبسيم وعن الحسن قال
 أنت عجوز الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال لها صلى
 الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
 عجوز فبكى فقال انك لست
 بعجوز لومئذ قال الله تعالى
 انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم
 أبكارا

وصان لحد التمتع ويحتمل وهو الظاهر انهم خلقن ابتداء كاملات من غير تدريج التربية والسن وهذا بناء على ما يصرح به سياق القرائن ان الضمير للجنود وحينئذ فوجه المطابقة بين هذا وما نحن فيه انه يعلم ان أهل الجنة كلهم أنشأهم الله تعالى خلقاً آخر يناسب الدوام والبقاء وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية كلها وانتفاء صفات النقص عنها ثم قال عراباً أي متعبيات الى أزواجهن بحسن التبعل اتراباً على سن واحد ثلاثة وثلاثين اذ هو كمال أسنان نساء الدنيا قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل هكذا مرسله وأسندوه ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف (وروي زيد بن أسلم) أبو عبد الله مولى عمر ابن الخطاب ثقة عالم وكان رسول زوى له الجماعة (ان امرأته يقال لها أم أيمن) هي بركة الحبشية مولدة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها زيدا بن حارثة فهي أم أسامة بن زيد (جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي) عنده زيد بن حارثة (يدعوك فقال ومن هو أهو الذي بعينه بياض قالت ما بعينه بياض فقال بلى بعينه بياض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وبعينه بياض وأراد البياض المحيط بالحدقة) لا لبياض العارض على الحدقة كما يتبادر اليه الفهم قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الطحاكية والمزاج ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن سهم الفهري مع اختلاف (وجاءت امرأته أخرى فقالت يا رسول الله اجلني على بعير فقال بل نحملك على ابن البعير فقالت ما أصنع به انه لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم وهل بعير الا وهو ابن بعير فكان عجز حبه) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ أنا حاملك على ولد الناقة اه فأت وأخرجه الترمذي في الشمائل وفيه ان الذي استحمله رجل فقال له اني حاملك على ولد ناقة وفيه هل الا بل الا النوق (وقال أنس) رضي الله عنه (كان لابي طحمة) زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه وهو زوج أم أنس (ابن يقال له أبو عير) وهو أخو أم أنس لأمه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم) تأتيهم الخاطرة وهم وبخاطمهم (ويقول) مداعبا مع الصبي (أبا عير ما فعل النغير) أي ماشأته وما حاله وهو مصغر النغرة (لنغير كان يلعب به وهو ولد العصفور) أو طائر شبه العصفور رواه البخاري ومسلم بلفظ كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عير وكان له نغير يلعب به فأت فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فراه خريفا فقال ماشأته فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عير ما فعل النغير وقد تقدم ذلك في كتاب أخلاق النبوة (وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسأبئك فشدت على درعي) وفي نسخة فشدت درعي على بطني (ثم خططنا خطا فقمنا عليه واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذي المجاز) وهو اسم مكان بمكة (وذلك انه جاء يوما ونحن بذى المجاز وأنابارية قد بعثني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في انري فلم يدركني) قال العراقي لم أجد له أصلا ولم تكن عائشة معه في غزوة بدر (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جلست اللحم سابقني فسبقني وقال هذه بئلك) رواه النسائي وابن ماجه وقد تقدم في كتاب النكاح (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس العامرية أم المؤمنين رضي الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة ولما أسنت وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها ولها حديث في مسند أحمد وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه (فصنعت خرا وجئت به فقلت لسودة كلى فقالت لا أحبسه فقلت والله لئلا كان أولاً لطن وجهك) به (فقالت ما أناذا نقتته فأخذت بيدي من الصفحة شيأ منه فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها ففرض لها ركبتة لتستعيد

اليباض المحيط بالحدقة
 وجاءت امرأة أخرى فقالت
 يا رسول الله اجلسني على
 بعير فقال بل نعلمك على
 ابن البعير فقالت ما أصنع
 به انه لا يحملني فقال صلى
 الله عليه وسلم ما من بعير الا
 وهو ابن بعير فكان يمزج به
 وقال أنس كان لابي طلحة
 ابن يقال له أبو عير وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يأتيهم ويقول يا أبا عير
 ما فعل النغير انغير كان
 يلعب به وهو فرخ العصفور
 وقالت عائشة رضي الله عنها
 خرجت مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في غزوة بدر
 فقال تعالى حتى أسألك
 فشدت درعي على بطني ثم
 خططنا خطا فقمنا عابسه
 واستبقنا فسبقني وقال هذه
 مكان ذى الجار وذالك انه
 جاء يوما ونحن بذى الجار
 وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ
 فقال اعطينيه فأبيت
 وسعيت وسعي في أثرى فلم
 يدركني وقالت أيضا سابقني
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسبقته فلما جلت
 اللحم سابقني فسبقني وقال
 هذه بتلك وقالت أيضا
 رضى الله عنها كان عندي
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسودة بنت زمعة
 فصنعت خمر فزججتها

منها

فَقَالَ لِسُودَةٍ كَلْبِي لَا أَحِبُّهُ فَقَاتَ وَاللَّهِ لَتَأْكُلَنِي أَوْ لَا لَطِغَنَ بِهِ وَجْهَهُ فَقَالَتْ مَا أَتَابَدَا نَقَعْتُه فَأَخَذَتْ بِيَدِي مِنَ الصَّخْفَةِ شَأْمَتُهُ فَلَطِغَتْ بِهِ وَجْهَهُ هَارِ سَوْدُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَخَفِضَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ رَبَّيْتُهُ لَسَةً تَقْدِيرُ مَنِي

فتناولت من الصفحة شيئا فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وروى أن النخاعي كان رجلا دميما قبيحا فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عندى امرأتين أحسن من هذه الجبراء وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أو فلا أنزل لك عن أحدهما فتزوجها وعائشة جالسة تسمع فقالت أهى أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميما وروى علقمة عن أبي سلمة أنه كان صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي عليه السلام فيرى الصبي لسانه فيمش له فقال له عينة بن بدر الفزاري والله ليكونن لي ابن قد تزوج وبقل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه المطالبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصبي وبه رمد وهو

منها فتناولت من الصفحة شيئا فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال العراقي ورواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح وأبو يعلى بإسناد جيد (وروى أن النخاعي بن سفيان) بن عوف العامري (الكلابي) كنيته أبو سعيد وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه الذين أسلموا وكان أحد الأبطال بعد جماعة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة أمره على بن سليم روى له الازبعة (كان رجلا دميما) بالنال المهمة أى قصيرا (قبيحا) أى فى الصورة (فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال) أى سفيان (ان عندى امرأتين أحسن من هذه الجبراء) يعنى بهما عائشة رضى الله عنها وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أو فلا أنزل لك عن أحدهما فتزوجها وعائشة رضى الله عنها (جالسة تسمع فقالت) عائشة (أهن أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منهن وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميما) أى قصيرا قصيرا قال العراقي ورواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح من روايه عبد الله بن حسن بن حسن مرسل أو معضلا ولدا رقتى نحو هذه القصة مع عينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وروى سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال جاء عينة بن حصن الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال بن هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال هذه عائشة فقال ألا أنزل لك عن أم المؤمنين فضابت عائشة وقالت من هذا فقال هذا الاحق المطاع يعنى فى قومه هكذا واه مرسل أو رجلاه ثقات وآخرجه الطبراني من وجه آخر موصول عن جرير بن عينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وعنده عائشة من هذه الجالسة الى جنبك قال عائشة قال أو فلا أنزل لك عن خير منها يعنى امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرج فاستأذن فقال انها يمن على أن لا استأذن على مضى فقالت عائشة من هذا فذكره (وروى أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدنى قبل اسمه عبد الله ثقة مكبر مات سنة أربع وتسعين (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم كان يدلع لسانه للحسن بن علي) رضى الله عنهما (فيرى الصبي لسانه فيمش له) أى يفرح له ويقبل اليه (فقال له عينة بن بدر الفزاري) هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفين قلوبهم شهد حنيننا والطائف وكان أحق مطاعا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأساء الادب فصر النبي صلى الله عليه وسلم على جفونه وأمر ابنه وقذارته وكان يتبعه عشرة آلاف فتاة كان من الجبراء واسمه حذيفة ولقبه عينة لشتر عينه (والله ليكونن لي الابن) جلا قد تزوج وقبل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم قال العراقي واه أبو يعلى من هذا الوجه بسند جيد دون ما فى آخره من قول عينة وهو عينة ابن حصن بن بدر نسب الى جده وحكى الخطيب فى المهمات قولين فى تأويل ذلك أحدهما انه عينة بن حصن والثانى انه الاقرع بن حابس وعند مسلم فى رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان الاقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم وقبل الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم اه قلت وحديث من لا يرحم لا يرحم رواه الشيخان والطبراني من حديث جرير ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر ورواه أبو نعيم فى الحلية عن الاقرع بن حابس وهو فى الادب المفرد البخارى عن الاقرع بن حابس مع القصة التى ذكرها المصنف (فاكثر هذه المطالبات منقولة عن النساء والصبيان وكان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم) وتأنيس خواطرهم مع ارشادهم لما فيه مصلحة تامة (من غير ميل الى هزل) أو مخزية اذ كان انبساطه مع الغرسا من الايداء وبه فارق الهزل والسخرية (وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصبي) بن سنان بن خالد الربيعي التميمي كنيته أبو يحيى وانما قبل له الروى لان الروم سبته وهو صغير ففسأفهم ثم ابتاعته كسبا وأيسع بمكة (وبه رمد وهو

كثير ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسول الله
ولا طرفة الا اشترى منها ثم أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشترته لك وأهديته لك فاذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن
جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أعطه من متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولئك هبة لنافع فيقول يا رسول الله انه لم يكن عندي

غنه وأجبت أن تأكل منه فبضك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمر لصاحبه بالثمن قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكهة ومن طريقه بن عبد البر بن رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسلًا اه فلترواه من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه وروى أبو يعلى في مسنده أن رجلاً كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشتري منها فذكرة وقال أيضا كان يهدي اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فاذا طوب بالثمن جاء بصاحبه فيقول لاني صلى الله عليه وسلم اعطه مناعه فما يزيد صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم وبأمر به فيعطى (فهذه مطايبات يباح مثلها على الندور) والنفلة (لأعلى الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للفساد المميت للثواب) المورث للفساد والقساوة والاعراض عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك مما سبق ذكر بعضه والله الموفق

* (الآفة الحادية عشر) *

(المخزبة والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى) في الزجر عنه (لا يستهزئ قوم من قوم
حتى أن يكونوا خيرا منهم) تمامه ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال مجاهد أي لا يستهزئ
قوم من قوم أن يكن رجلا فقيرا أو غنيا أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به أخرجه عبد بن حيد وابن
جرير وابن المنذر وقال مقاتل هذه الآية نزلت في قوم من بني نهم استهزؤا من بلال وسلمان وعمار
ونجباب وصهيب وابن مغيرة وسالم مولى أبي حذيفة أخرجه ابن أبي حاتم (ومعنى المخزبة الاستهزاء
والاستهانة والتنبية على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه) على الملا (وقد يكون ذلك بالمحاكاة
في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والأعمال) وهو بجميع أنواعه حرام لانه إيذاء (وإذا كان ذلك
بمخزبة المستهزأ لم يسم ذلك غيبة) لانها كما سيأتي ذكر العيب على الغيب (و) لكن (فيه معنى الغيبة
قالت عائشة) رضى الله عنها (حكيت انسا ف قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب اني حكيت انسا وان
لي كذا وكذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد
أخبرنا سيف بن سعيد عن علي بن الأقر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت فذكره (وقال ابن عباس) رضى
الله عنه (في قوله) تعالى (يا ويلتاما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الصغيرة اتبسم
بالاستهزاء بالؤمن والكبيرة التفهقه بذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمران بن أبي ليلى
حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاک عن ابن عباس فذكره (وهو إشارة الى أن الضحاک على الناس
من) جملة (الجرائم والذنوب) وفي بعض النسخ من جملة الذنوب البكائر (وعن عبد الله بن زعنة) بن
الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي بن أخت أم سلمة أحد الأشراف كان يأذن على النبي صلى الله
عليه وسلم استشهد يوم الدار مع عثمان روى له الجماعة وعنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمن (انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب فوعظهم في تحجبهم من الضرمة وقال علام يضحك أحدكم عما يفعل) قال
العراقي متفق عليه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن الحسن حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عبد الله بن زعنة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ان
المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له (هلم هلم) أى تعال والقائل لذلك بعض
الملائكة (فيجيء) ذلك المستهزئ (بكره وغمسه) مما أصابه من هول الموقف والحساب (فاذا أتاه
أغلق دونه) ذلك الباب ومنعه من الدخول منه (ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا
أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه) قال العراقي رواه ابن
أبي الدنيا في الصحيح من حديث الحسن مرسلًا ورويناه في ثمانيات التعجب من رواية أبي هذبة أحد

صلى الله عليه وسلم ان المستزين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال لهم هل فيكم عبيد به وغمه فاذا اياه اُغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال لهم هل فيكم عبيد به وغمه فاذا اياه اُغلق دونه في ازال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال له هل فيك فلا يات به

وقال معاذ بن جبل قال النبي

صلى الله عليه وسلم من عبر
أخاه بذنب قد تاب منه لم يميت
حتى يعمله وكل هذا
يرجع الى استحقاق الغير
والضحك عليه استهانة به
واستهغار الله وعلبه نبيه قوله
تعالى عسى أن يكونوا
خيرا منهم أى لا تستخفوه
استغارا فلعله خير منك
وهذا لما يحرم في حق من
يتأذى به فاما من جعل
نفسه مسخرة وربما فرح
من أن يسخر به كانت
السخرية في حقه من جملة
الزح وقد سبق ما يذم منه
وما يمدح وانما المحرم
استغفار يتأذى به المستهزا
به لما فيه من التقدير
والتهاون وذلك تارة بأن
يضحك على كلامه اذا تخطب
فيه ولم ينتظم أو على أفعاله
اذا كانت مشوشة كالضحك
على خطبه وعلى صنعته أو
على صورته وخلقه اذا
كان قصيرا أو ناقصا لعب
من العيوب فالضحك من
جميع ذلك داخل في
السخرية المنهى عنها
* (الآفة الثانية عشرة) *
افشاء السر وهو منهى
عنه لما فيه من الابداء
والتهاون بحق المعارف
والاصدقاء قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا حدث
الرجل الحديث ثم التفت
فهو أمانة وقال مطلقا
الحديث بينكم أمانة

الهالكين عن أنس اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الله بن أبي بدر أنبأنا روى عن عباد عن مبارك
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (من عبر
أخاه بذنب قد تاب منه لم يميت حتى يعمله) قال العراقي ورواه الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن
غريب وليس اسناده بموصول قال الترمذي قال أحمد بن منيع قالوا من ذنب قد تاب منه اه قلت ورواه ابن
أبي الدنيا في الصحيح وفي ذم الغيبة وابن منيع والبقوى والطبراني وغيرهم كلهم عن معاذ بن رفوعا قال
ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن نور بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبر أخاه بذنب قال ابن منيع قال
أحمد بن ذتاب منه لم يميت حتى يعمله ثم قال حدثنا خالد بن شداد حدثني صالح المري سمعت الحسن
يقول كانوا يقولون من رى أخاه بذنب قد تاب الى الله منه لم يميت حتى يئيبه الله به قال البغوي هو منقطع
لان خالد بن معدان لم يدرك معاذ ومحمد بن الحسن بن أبي يزيد قال أبو داود وغيره كذاب وأورده ابن
الجوزي في الموضوعات نظرا الى ما ذكرنا وفيه نظر فقد روى الترمذي من هذا الطريق رواية مائة الباب
انه ضعيف من جهة محمد بن الحسن وقول الحسن الذي أسنده ابن أبي الدنيا فيه صالح المري وهو ضعيف
أدنا ان سلم منه فهو شاهد جيد لحديث معاذ ونحوه فلجاءها الحسد ولا يثرب أى لا يوجب ولا يفرج
بالزنا بهما الجاد وحديث ابن مسعود لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا ولا بن أبي شيبة عن أبي
موسى من قوله نحوه وعزاه الزنجشري في الخجرات من الكشاف لعمر بن شرحبيل بلفظ لو رأيت رجلا
يرضع عنزا فضحك منه لخشيت أن أصنع مثل ما صنع وللبيهقي ما عاب رجلا قط وجلا بعب الا ابتلاه الله
بذلك العيب وعن ابراهيم المخني قال اني لارى الشئ فأكرهه فلا يمنعني أن أتكلم فيه الا تخافة أن ابني
بئله وهذه كلها شواهد لحديث معاذ وبعب موع ذلك كيف يورد في الموضوعات (وكل هذا يرجع الى
استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستغاراه) أى استحقاقا (وعليه نبيه قوله تعالى عسى أن
يكونوا خيرا منهم أى لم تستخر به استغارا) لشأنه (فلعله خير منك) عند الله تعالى (وهذا لما يحرم في
حق من يتأذى به) ولو باطنا (فاما من جعل نفسه مسخرة) أى محلا للسخرية بسخر به (وربما فرح
من أن يسخر به) ولا يتأذى بباطنه منه (كانت السخرية به من جملة المزح) اذ هو مطاوعة اللسان
بالكلام بحيث لا يغمه ذلك ولا يتكدر به فاما اذا آذى فقد خرج من حد المزاح وعلق بالسخرية
(وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم) شرعا (استغارا يتأذى به المستهزا به لما فيه من التقدير
والتهاون وذلك تارة بجري بأن يضحك على كلامه اذا تخطب) أى زال عن القصد (فيه ولم ينتظم) في نفسه
أولم ينتظم أوله مع آخره وفي بعض النسخ بان يضحك منه اذا تخطب في كلامه ولم ينتظم (أو على أفعاله اذا
كانت مشوشة) أى مضطربة غير منتظمة (كالضحك على خطبه) اذا كان تديشا (وعلى صنعته) اذا
كانت دنية (أو على صورته) اذا كانت قبيحة (وخلقه) اذا كان قصيرا أو طويلا جدا بحيث يتجاوز
عن طول أمثاله (أو ناقصا بعيب من العيوب) الظاهرة كالعمش والعرج والادوة وداء الفيل وما أشبه
ذلك (فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهى عنها) في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والله الموفق
* (الآفة الثانية عشر افشاء السر) *

أى اظهاره (وهو منهى عنه لما فيه من الابداء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة) قال العراقي ورواه أبو داود والترمذي وحسنه من
حديث جابر وقد تقدم قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا ابن أبي
ذئب أن خبرني عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الله بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حدث فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (مطلق الحديث بينكم أمانة) ورواه ابن

وقال الحسن ان من الخيانة
 ان تحدث بسر أخيك
 و يروي ان معاوية رضي
 الله عنه أسرى الوليد بن
 عتبة حديثا فقال لا يبه
 بأبت ان أمير المؤمنين أسرى
 الى حديثا وأراه يطوى
 عنك ما بسطه الى غيرك قال
 فلا تحدثني به فان من كتم
 سره كان الخيار اليه ومن
 أفشاه كان الخيار عليه قال
 فقلت يا أبت وان هذا
 ليدخل بين الرجل وبين ابنه
 فقال لا والله يا بني ولكن
 أحب أن لا تذلل لسانك
 بأحاديث السرى قال فأثبت
 معاوية فأخبرته فقال
 يا وليد أعنقك أولئك من
 رفق الخطأ فأفشاء السر
 خيانة وهو حرام اذا كان
 فيه اضرار ولو لم يكن
 فيه اضرار وقد ذكرنا
 ما يتعلق بكتمان السرى
 كتاب آداب العصبية فأغنى
 عن الاعادة
 * (الآفة الثالثة عشر) *
 الوعد الكاذب فان اللسان
 سباق الى الوعد ثم النفس
 ربما لا تسمع بالوفاء فيصير
 الوعد خلفا وذلك من
 أمارات النفاق قال الله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا أوفوا
 بالعقود وقال صلى الله عليه
 وسلم العدة عطية

أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أن أبا عبد الله أنبأنا حذيفة بن شريح عن عقيل بن عبد الله عن ابن شهاب قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رواه مرسل وهو اسناد جيد (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أن أبا عبد الله أنبأنا المبارك
 ابن فضالة عن الحسن قال سمعته يقول ان من الخيانة فذكره (ويروي ان معاوية) بن أبي سفيان رضي
 الله عنه (أسرى الوليد بن عتبة) بن أبي سفيان وهو ابن أخي معاوية (حديثا فقال) الوليد (لا يبه) عتبة
 ابن أبي سفيان وهو أخو معاوية لا يروي به قال ابن منده ولدى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه عمر الطائف
 وأسكره الحافظ ابن حجر في الاصابة وقال لم أجده بعد التبع ما يدل على انه ولد في العهد النبوي وهو محتمل
 وان ولاه الطائف أخوه معاوية حج بالناس سنة إحدى وأربعين وبهذه ثم ولاه بصير الجند بعد عزله
 عبد الله بن عمر بن العاصي فبات بالاسكندرية هذه اللفظة في الاصابة ورجح تاييده الحافظ السخاوي ان
 الموصوف بمذاكر في كلام ابن منده هو عنبسة بن أبي سفيان لا عتبة وقد وجدت في كتاب الانساب لابي
 عبيد القاسم بن سلام ما يشهد لما ذكره الحافظ قال ومن بني حرب بن أمية معاوية وعتبة ويزيد وعنبسة
 ومحمد وعمر وحنظلة بنو أبي سفيان بن حرب وأم معاوية وعتبة هند بنت عتبة بن ربيعة وأم عنبسة ومحمد
 عاتكة بنت أبي أزرهر الدوسي وكان معاوية ولي عنبسة الطائف ثم عزله وولاه عنبسة (يا أبت ان أمير
 المؤمنين) يعني عمة معاوية (أسرى حديثا وأراه يطوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان
 من كتم سره كان الخيار له ومن أفشاه كان الخيار عليه قال قلت يا أبت وان هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه
 قال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحاديث السرى قال الوليد (فأثبت معاوية لحدثته) بما
 جرى (فقال يا وليد أعنقك أخى من رفق الخطأ) أخرجه ابن أبي الدنيا في المهمات فقال وحديثي أبي عن
 بعض أشيائه قال أسرى معاوية الى الوليد بن عتبة فذكر القصة ثم قال وحديثي أبي عن رجل من همدان
 قال سمعت اعرابيا يقول لابن عمه ان سررك من دمك فلا تضعه الا عند من تثق به قال وحديثنا يوسف بن
 موسى حدثنا جري بن حنبل عن الزيات قال قال علي رضي الله عنه

لا تفش سرنا الا اليك * فان لكل نصيب نصيبا
 فاني رأيت غواة الرجال * لا يتركون أدعيا صحبا
 (فأفشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم) طبع (اذالم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا
 ما يتعلق بكتمان السرى في كتاب العصبية) وفصلناه (فلا نعيد) ثانيا والله الموفق
 * (الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب) *

(فان اللسان سباق الى الوعد) أي كثير السبق اليه (ثم النفس ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد خلفا
 وذلك من أمارات النفاق) وعلامته الدالة عليه (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا
 أوفوا بالعقود) قال البيضاوي الوفاء هو القيام بقتضى العهد وكذلك الايفاء بالعقد العهد الموثق وأصله
 الجمع بين الشئتين بحيث يصير الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده
 والزمها اياهم من الشكليات وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو
 يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) أي بمنزلة
 فلا ينبغي الخلف فيها كمالا ينبغي الرجوع فيها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث قيس بن اشهم
 بسند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت والخراطة في
 مكالم الاطلاق من حديث الحسن مرسل وقد تقدم اه قلت في سند الطبراني أصبغ بن عبد العزيز الليثي
 قال أرواحهم مجهول ورواه الديلمي أيضا من ابن مسعود وأصله ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فسأله شيئا فقال ما عندي ما أعطيكه فقال تعدي فقال العدة عطية وسبق أبي نعيم في الحلية قال ابن

مسعود اذا وعد أحدكم أخاه فليجزله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال غريب
تفرد به ابراهيم الغزاري وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عدي عن
يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية وقال الخزاز عطى في مكارم الاخلاق حدثنا
عبد الله بن الحسين الهاشمي حدثنا أحمد بن اسحق الحضرمي حدثنا وهيب بن خالد أخبرنا يونس عن
الحسن أن امرأته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم يجده عنده فقالت عدي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العدة عطية (وقال) صلى الله عليه وسلم (الوأى مثل الدين أو أفضل والوأى الوعد)
قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة عن سلا وقال الوأى يعني الوعد ورواه الدبلي
في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف اه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن ابراهيم
حدثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوأى يعني الوعد مثل الدين أو أفضل وقال الفضل بن عباس اللهم

انا أناس من سجننا * صدق الحديث ووأينا نحن

في أبيات أخر ذكرها ابن أبي الدنيا (وقد أثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا فيقال انه واعد اناسا في موضع فلم يرجع اليه فبقى اثنين وعشرين يوما
في انتظاره) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا كعب بن فروخ
الرقاشي حدثنا زيد الرقاشي ان اسمعيل نبي الله وعده رجلا ميعادا فجلس له اسمعيل اثنين وعشرين يوما
مكانه لا يبرج لميعاده ولها الاخر عن ذلك حتى جاء بعد ذلك (ولما حضرت عبد الله بن عمرو) بن
العاص رضي الله عنهما (الوفاة قال انه كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وقد كان منى اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث النفاق) يشير الى الحديث الذي رواه هو ويأتي قريبا وفيه واذ وعد أخلف
نفاق الوعد ثلاث النفاق (اشهدوا اني قد زوجت ابنتي) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثني
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن هرون بن زباب قال لما حضرت عبد الله بن عمرو والوفاة فذكر وفيه
اشهدوا اني قد زوجت ابنتي (وعن عبد الله بن أبي الجساء) بالمهملتين المتوحدتين بينهما ميم ساكنة
العمري وقبل هو عبد الله بن أبي الجداء قال المزني والراجح انه غيره (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببضع قبل أن يبعث فبعثت له بقية فوعده أن آتية به في مكانه ذلك فقسيت لومي والغد فأتيته اليوم
الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت على أئمانهم منذ ثلاث انتظرك) قال العراقي رواه أبو داود واختلف
في اسناده وقال ابن مهدي ما أظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ اه قالت قال الحفاظ في الأصابة في ترجمته
له حديث عند أبي داود والبرار من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه قال بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث اه وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد
ابن سنان العوفي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الخزاز عطى في
مكارم الاخلاق حدثنا نصر بن داود الخليلي حدثنا محمد بن سنان أبو بكر العوفي وحديثنا عباس بن
أجد الدوري حدثنا معاذ بن هاني القناد قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد
الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء رضي الله عنه قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره فأتى وقد وقع هكذا في نسخة الصمت ونسخة مكارم الاخلاق عبد الكريم عن
عبد الله بن شقيق عن أبيه والصواب عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق كافي نسج سنن أبي داود وعبد
الكريم هذاري عن أبي بصير عن عبد الله بن شقيق العقيلي بالضم البصري ثقة فقيه مات سنة
ثمان ومائة (وقيل لابراهيم) النخعي (الرجل بواعد الرجل الميعاد فلا يجيء قال ينتظره ما بينه وبين أن

وقال صلى الله عليه وسلم
الوأى مثل الدين أو
أفضل والوأى الوعد
وقد أثنى الله تعالى على
نبيه اسمعيل عليه السلام
في كتابه العزيز فقال انه
كان صادق الوعد قبل انه
واعد اناسا في موضع فلم
يرجع اليه ذلك الانسان
بل انسى فبقى اسمعيل اثنين
وعشرين يوما في انتظاره
ولما حضرت عبد الله بن عمرو
الوفاة قال انه كان خطب
الى ابنتي رجل من قريش
وقد كان منى اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث
النفاق أشهدكم اني قد
زوجت ابنتي وعن عبد الله
ابن أبي الجساء قال بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث وبعثت له
بقية فواعدنه أن آتية بها
في مكانه ذلك فقسيت لومي
والغد فأتيته اليوم الثالث
وهو في مكانه فقال يا فتى
قد شققت على أئمانهم
منذ ثلاث انتظرك وقيل
لابراهيم الرجل بواعد
الرجل الميعاد فلا يجيء
قال ينتظره الى ان

يدخل وقت الصلاة التي تجيء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن الصلاح البرزنجي
حدثنا اسمعيل بن زكريا عن الحسن بن عبيد الله قال قلت لأبراهيم الرجلي عاهد الرجل المبعاد ولا يجيء
قال لينتظره والباقي سواء (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعدا قال عسى) قال العراقي لم أجد
له أصلا (وكان) ابن مسعود رضي الله عنه (لا يعد وعدا الا يقول ان شاء الله) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أبو معاوية حدثنا حجاج عن أبي إسحق قال كان أصحاب عبد الله يقولون إذا وعد فقال ان شاء الله فلم يخلف
وروي الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا من خلف على عمن فقال ان شاء الله فقد استثنى (وهو
الاولى) أي قول ان شاء الله عند الوعد ووجه الاولوية تخرجه عن صورة الكذب (ثم اذا فهم مع ذلك
الجزم في الوعد) بالهبة وغيرها (فلا بد من الوفاء) استحبابا بمؤكدا وقيل وجوبا وهو قول الحسن واختاره
بعض المالكية (الا أن يتعذر) أي يتعسر الوفاء بسبب من الاسباب وان لم يتعذر كره الاختلاف كراهة
تنزيه لا تحريم على قول من قال باستحباب الوفاء (فان كان عند الوعد عازما على أن لا يفي به فهذا هو
النفاق) صرح به النووي في شرح مسلم لانه خالف في الظاهر ما في باطنه (قال أبو هريرة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه) أي ثلاث خصال من وجدته فيه (فهو منافق وان
صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتتمن خان) قال العراقي متفق عليه
وقد تقدم اه قلت ولكن ليس بلفظ المصنف وهذا اللفظ أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق فقال
حدثنا محمد بن جابر حدثنا يوسف بن كامل حدثنا جاد بن أبي سلة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وقال اني مسلم اذا اتتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف وأما لفظ البخاري ومسلم فقال في
الايمان حدثنا أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع عن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتتمن
خان وأخرجه كذلك في الوصايا عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي سلام وأخرجه
مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن ألوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر وأخرجه أيضا الترمذي والنسائي
فهذا ما يتعلق بحديث أبي هريرة وأخرجه رسته في الايمان وأبو الشيخ في التوبيع من حديث أنس ثلاث
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال اني مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف
واذا اتتمن خان وقال الخرائطي حدثنا جاد بن الحسن بن عيسى الوراق حدثنا أبو داود الطيالسي
حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة منهن فهو منافق من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا اتتمن خان وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي حفص الصيرفي عن أبي داود وهو الطيالسي بلفظ
آية المنافق ثلاث وقال الخرائطي حدثنا معدان بن يزيد البرزنجي حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا محمد بن عبد
الرحمن عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا اتتمن خان ثم قال تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل اذا جاءك المنافقون
الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية وقال انا عرضنا الامانة الآية (وقال عبد الله بن عمرو) بن
الأنصاري رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا من كان فيه
خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها) أي يتركها (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا
عاهد تخذروا اذا خاصم فجر) قال العراقي متفق عليه قلت هذا لنقله عند الخرائطي في مكارم الاخلاق
قال حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن الاعشى عن عبد الله
ابن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه فهو منافق ومن

يدخل وقت الصلاة التي
تجيء وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
اذا وعد وعدا قال عسى
وكان ابن مسعود
لا يعد وعدا الا يقول ان
شاء الله وهو الاول ثم اذا
فهم مع ذلك الجزم في الوعد
فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر
فان كان عند الوعد عازما
على أن لا يفي فهذا هو النفاق
وقال أبو هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم اذا
حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا اتتمن خان
وقال عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربع
من كن فيه كان منافقا
ومن كانت فيه خلة من
النفاق حتى يدعها اذا
حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا عاهد تخذروا اذا
خاصم فجر

كانت فيه واحدة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها من اذا حدث فساقه وقال البخاري في الامان حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سليمان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها اذا اتهم خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ثم قال تابعه شعبة عن الاعمش وقد اوصاه هو في كتاب الماظم وكذلك اوصاها مسلم وقد اخرجها ايضا احمد وأبو داود والترمذي والنسائي واخرجها ابن أبي الدنيا عن زهير بن حرب حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش بلفظ البخاري قال النروي لمانفاة بين الحديثين من ثلاث خصال أو اربع لان الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحدة تحصل صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا وقد تكون أشياء وروي أبو امامة مرفوعا واذا غنم غل واذا أمر عصى واذا اتى جبن وقال الطبري لمانفاة لان الشيء الواحد قد تكون له علامات فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثر وقال القرطبي يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم استجده من العلم بمخالفهم ما لم يكن عنده قال العيني الاولي أن يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص وقال الحافظ في الفتح لا تعارض بين الحديثين لانه لا يلزم من عدد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كونها علامة على النفاق لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة اذا أضيفت الى ذلك بكل خلاص النفاق على ان في رواية مسلم من طريق العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على ارادة عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد واذا حل اللفظ الاول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخرها ووجه الحصر على الاربعة ان اظهار خلاف الباطن اما في المالبات فهذا اذا اتهم واما في غيرها فهو اما في حالة الكدورة فهو اذا خاصم واما في حالة الصفاء فهو اما مؤكدة باليمين فهو اذا عاهد والا فهو بالنظر الى المستقبل فهو اذا وعد واما بالنظر الى الحال فهو اذا حدث قال العيني ومراجع الاربعة الى ثلاث لان قوله اذا عاهد غدر داخل في قوله اذا اتهم خان واذا خاصم فجر داخل في قوله اذا حدث كذب اه ووجه الحصر على الثلاث هو التنبية على فساد القول والفعل والنية في قوله اذا حدث تنبيه على فساد القول وبقوله اذا اتهم تنبيه على فساد الفعل وبقوله اذا وعد تنبيه على فساد النية واليه أشار المصنف بقوله (وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء) مقاربا لوعده (وعنه) أي عرض له (عذر منعه من الوفاء) أو بدا له رأى (لم يكن منافقا) أي لم يوجد فيه صفة النفاق (وان جرى عليه ما هو صورة النفاق) وبشهود لذلك ما رواه الطبراني بإسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه اذا وعد وهو يحدث نفسه أن يخلف وكذا قال في باقي الخصال وسيأتي للكلام تمة في آخر هذا السياق من هذه الآفة (ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقة) التي هي اظهار ما يظن خلافه (ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاقة) وفي بعض النسخ حاقة (فقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان وعد أبا الهيثم) مالك (بن النبهان) بن مالك بن عبيد الانصاري من سابق الانصار توفي سنة عشر من النبيان بفتح المثناة من فوق وتشديد المثناة التحتية المكسورة (خادما فأتى) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة من السبي) فأعطى اثنين لجماعة (وبقي واحد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلبه منه وهي تقول ألا تري أني أرايها يا رسول الله في يدي فذكر) صلى الله عليه وسلم (معه) لابي الهيثم فجعل يقول كيف جموعتي لابي الهيثم فاستره به (أي بالواحد من السبي) (على فاطمة) رضي الله عنها (لما سبق من موعدة له مع انها كانت تدبر الرأى بيد الضعيفة

وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء فأتى بثلثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فاطمة رضي الله عنها تطلب منه خادما وتقول ألا تري أني أرايها يا رسول الله في يدي فذكر معه لابي الهيثم فجعل يقول كيف جموعتي لابي الهيثم فاستره به على فاطمة كانت قد سبق من موعدة له مع انها كانت تدبر الرأى بيد الضعيفة

قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا العباس
 ابن الوليد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الجري عن أبي الورد عن ابن أبي عمير قال قال لي علي بن
 أحمد ألا أخبرك عن وعن فاطمة بنت محمد كانت أكرم أهله عليه وكانت زوجتي فخرت بالرحا حتى أثار الرحا
 بيدها واستقيت بالقرب حتى أثرت القربة بنحرها وقت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر
 حتى دنست ثيابها فاصابها من ذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي أو خدم فقلت لها انطلقى
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله خادما يقيك حرما أنت فيه فأنت أباه حين أسست فقال لها مالك
 يا بنية قالت لا شيء جئت لاسلم عليك واستحييت أن تسأل شيئا فلما رجعت قلت لها ما فعلت فساق الحديث
 وفيه فقال صلى الله عليه وسلم هل أدلكم على خير لكم من خراثة تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة
 حين تريد أن تناما الحديث وليس فيه أيضا ذكر لابي التميميان وابن أبي عمير قال الذهبي في الضعفاء قال
 ابن المديني ليس بمعروف (ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن بحنين) اسم
 موضع بين مكة والطائف وكان قد خرج لقتال هوازن وثقيف فصار الى حنين فلما التقى الجمعان انكشف
 المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطفوا وقتلوا المشركين فنهزموا هزمهم وغنم أموالهم وعبالهم ثم ساروا
 أوطاس فانهزم المشركون الى الطائف وغنم المسلمون منها أيضا أموالهم وعبالهم ثم ساروا الى الطائف
 فقاتلهم فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعا فنزل الجعرانة وقسم غنائم أوطاس
 وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (وقوف عليه رجل من الناس فقال انى عندك موعدا يا رسول الله
 فقال صدقت فاحتكم ما شئت) أى لك الحكم في طلب ما تريد (فقال احتكم غنائم ضائنة) الضأن من
 الغنم فالذكر ضائن والانثى ضائنة قال ابن الأثير الضأن مؤنثة والجمع أضون كافس وجمع الكثرة
 ضئين ككريم (وراعها) أى الخادم الذى يراها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى لك ولقد
 احتكمت بسيرا واصحابه موسى) عليه السلام وهى العجوز من عجم مصر (التي دلته على عظام يوسف)
 عليه السلام أى جسده الشريف وكان فى صندوق من رخام فى قعر النيل تتلاطم عليه الامواج (كانت
 أحزم منك) أى أكثر حننا (وأجزل حكما حين حكمهما موسى) عليه السلام فانه لما سأل عن يوسف عليه
 السلام لم يجد عند أحد علما لتقدم العصور ومرور الأزمنة وأجمع رأيهم على عجزهم عن معرفة يوسف عليه
 السلام فطلبها فطلبها سيدنا موسى عليه السلام وسألها فقالت عندي علم من ذلك فقال أخبرينا ذلك
 ما تريد (فقال حكيمى ان تردى شاة) كاحسن ما كنت عليه من الشباب (وادخل معك الجنة)
 فاخبرته عن محله فدعا الله تعالى بان ردها شاة فارادت فى الحال شاة ورجع اليها حسنها وجمالها ودعا الله
 تعالى ان يجعلها معه فى الجنة فاستجيب له ودلته على محله فى قعر النيل فأبى اليه وأشار بعصاه فانفرد البحر
 ونظر الصندوق فعمله موسى عليه السلام الى بيت المقدس فدقته عند آياته الكرام عليهم السلام (قبل
 فكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل مثابة قولونه) هو (أشجع من صاحب الثمانين والراعى) يعنون
 به ذلك الرجل الذى الهمة قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم فى المستدرک من حديث أبي موسى مع
 اختلاف قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه نظر (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخلف ان بعد
 الرجل الرجل ومن نيته ان يبنى) بما وعد به وتما موطن الخلف ان بعد الرجل ومن نيته ان لا يبنى أخرجه
 أبو يعلى فى مسنده وابن لال فى مكارم الاخلاق والديلمى من حديث زيد بن أرقم وهو حديث حسن (وفى
 رواية) فى هذا الحديث (اذا وعد الرجل) يعنى الانسان وذكر الرجل طردى (أخاه) أى فى الاسلام
 وان لم يكن من النسب بان يفعل له شيئا يسوغ له شرعا (وفى نيته) وفى لفظ ومن نيته (ان يبنى) له وفيه دليل
 على ان النبوة الصالحة يشاب عليها الانسان وان تخاف عنها الموتى (فلم يجد) ما يبنى به (فلا ثم عليه) قال
 العراقي رواه أبو داود والترمذى وضعفه من حديث زيد بن أرقم الا انها قالوا لم يف اه قلت لفظ أبي

ولقد كان صلى الله عليه
 وسلم جالسا يقسم غنائم
 هوازن بحنين فوقف
 عليه رجل من الناس
 فقال انى عندك موعدا
 يا رسول الله قال صدقت
 فاحتكم ما شئت فقال
 احتكم غنائم ضائنة وراعها
 قال هى لك وقال احتكمت
 بسيرا واصحابه موسى عليه
 السلام التى دلته على عظام
 يوسف كانت أحزم منك
 وأجزل حكما منك حين
 حكمهما موسى عليه السلام
 فقالت حكيمى أن تردى
 شاة وادخل معك الجنة
 قيل فكان الناس يضعفون
 ما احتكم به حتى جعل مثابة
 قولونه أشجع من صاحب
 الثمانين والراعى وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس الخلف أن يعد
 الرجل الرجل وفى نيته أن
 يبنى وفى لفظ آخر اذا وعد
 الرجل أخاه وفى نيته أن
 يبنى فلم يجد فلا ثم عليه

داود في الادب اذا وعد الرجل آتاه ومن نيته ان ينفي له فلم ينف ولم يحثي للميعاد فلا اثم عليه ومثله للترمذي في
الايمان الا انه قال فلا جناح عليه وقال غريب وليس سنده بالقوى قال الذهبي في المذهب وفيه أبو الزعمان
يجهل كشيخه أبي الوفا وقال الصدر المناوي في تخريج المصاحح اشتمل سنده على مجهولين فان قلت الخصال
التي ذكرت في الاحاديث السابقة الدالة على النفاق قد فوجدا حيانا في المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان
الاجماع حاصل على انه لا يحكم بكفره ولا بنفاق يجعله في الدرك الاسفل من النار اوجب باوجه فقبل معناه ان
هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافي في هذه ومتحقق باخلاصهم لانه منافق في الاسلام مبطن الكفر
وقبل هذا فحين كانت هذه الخصال غالبية عليه فاما من ندر ذلك منه فليس داخل فيه وقيل هذا القول تحذير
من اعتياد هذه الخصال خوفا ان يقضى به الى النفاق دون من وقعت منه نادرة من غير اختيار او اعتياد وقيل
بل الوارد في تلك الاحاديث في حق رجل بعينه منافق اذ لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم فواجه أحدا بما
يكفره وانما كان يقول ما بال أقوام يفعلون كذا فلهذا مثله أشار بالآية اليه حتى يعرف ذلك الشخص بها
وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم حدثوا بانهم آمنوا فكذبوا واتمموا على
دينهم فخافوا وعدوه في نصرته الذين فأخلفوا وهو قول عطية بن أبي رباح والبرجعي الحسن البصري وهو
مذهب ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وقيل المراد بالنفاق هنا النفاق
العمل لا النفاق الكفر ومنه قول عمر الحذيفة رضي الله عنه ما هل تعلم في شي من النفاق وقال بعضهم الالف
واللام في المنافق لا يخلو اما أن تكون للجنس أو للعهد فان كانت للجنس يكون على سبيل التشبيه والتمثيل
لا على الحقيقة وان كانت للعهد فيكون من منافق خاص بعينه أو من المنافقين الذين كانوا في زمانه صلى الله
عليه وسلم

(الافعة الرابعة عشر)

(الكذب في القول) في (البين) وهو الاخبار عن الشيء بخلافه سواء فيه العمد والخطا اذ لا واسطة بين
الصدق والكذب على مذهب أهل السنة والاثم يتبع العمد وقد كذب يكذب كذا ككتف ويجوز
التخفيف بكسر الكاف وسكون الذال (وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب) أي من الذنوب القبيحة
والعيوب الفاحشة (قال اسمعيل بن أوسط) هكذا في سائر النسخ والصواب أوسط بن اسمعيل كناية عليه
العراقي وهو أوسط بن اسمعيل بن أوسط البجلي شاع ثقة بخضرمات سنة تسع وسبعين روى له البخاري في
الادب المفرد والنسائي وابن ماجه (سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال يا أباكم والكذب فانه مع
النجور وهما في النار) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجعله المصنف من رواية
اسمعيل بن أوسط عن أبي بكر وانما هو أوسط بن اسمعيل بن أوسط واسناده حسن اه قلت وأخرجه ابن
أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن يزيد بن ضمير سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن اسمعيل
ابن أوسط سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فقال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول مقامي هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع
الجنة واياكم والكذب فانه مع النجور وهما في النار واه الخرائطي في مكارم الاخلاق عن علي بن
حرب حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا شعبة ورواه أيضا عن الدوري حدثنا زيد بن الحباب عن
معاوية بن أبي صالح حدثني سليم بن عامر ورواه كذلك أجدوا بن حبان والحاكم ولقظهم كالنسائي وابن
ماجه من طريق أوسط خطبنا أبو بكر الصديق فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام
الأول فقال سلوا الله المعافاة او قال العافية فلم يؤت أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية والمعافاة عليكم
بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع النجور وهما في النار ولا تتحاسدوا ولا يتباغضوا
ولا تقاطعوا ولا تباذروا وكفوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله ورواه ابن جرير في تهذيبه الا تاروا بن

(الافعة الرابعة عشرة)

الكذب في القول واليمين
وهو من قبائح الذنوب
وفواحش العيوب قال
اسمعيل بن واسط سمعت
أبا بكر الصديق رضي الله
عنه يخطب بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقامي
هذا عام أول ثم بكى وقال
اياكم والكذب فانه مع
النجور وهما في النار

مردويه باللفظ قام فيمنار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الله العافية فإنه لم يعط أحد أفضل من معافاة
 بعد يقين وإياكم والريية فإنه لم يؤت أحد أشد من رية بعد كفر وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة
 وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وروى سفيان بن عيينة في الجامع وابن المبارك وهناد وابن
 أبي الدنيا في الصمت وحسين بن أسمر في الاستقامة وابن مردويه والبيهقي وسنده أصح الأسانيد من
 طريق قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر يقول إياكم والكذب فإن الكذب يجانب الإيمان (وقال أبو
 امامة) صدى بن عجلان الباهلي رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الكذب باب من أبواب
 النفاق) قال العراقي رواه ابن عدى في الكامل بسند ضعيف فيه عمر بن موسى الوجهي ضعيف جدا
 ويغني عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أربع من كن فيه فهو منافق قال
 في كل منهما وإذا حدث كذب وهما في الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (وقال الحسن) البصري
 رحمه الله تعالى (كان يقال إن من النفاق اختلاف السر والعناية) (و) اختلاف (القول والعمل
 و) اختلاف (المدخل والمخرج وإن الأصل الذي ينبغي عليه النفاق الكذب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
 أحمد بن إبراهيم حدثنا اسحق الأزرق عن غوث عن الحسن قال بعد من النفاق اختلاف القول والعمل
 واختلاف السر والعناية والمدخل والمخرج وأصل النفاق والذي ينبغي عليه النفاق الكذب (وقال صلى الله
 عليه وسلم كبرت خيانة) ثانياً باعتبار الضمير وهو فاعل معنى (إن تحدث أخاك) في الدين وإن لم يكن
 أخاك في النسب (حديثاً هولاك به مصديق وأنت له به كاذب) لانه اتهمك فيما عهدته فإن كذبه فقد خنت
 أمانته وخنت أمانة الإيمان فيما أوجب من نصيحة الإخوان قال الطبري ٧ أخاك فاعل كبرت وأنت
 الفعل له باعتبار المعنى لانه نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما في كبر مقتا عند الله والمراد خيانة عظيمة
 منك إذا خدعت أخاك المسلم بحديث هو يعتمد عليك اعتماداً على كل مسلم لا تكذب فيصدقك والحنال
 أنك كاذب وقال النووي التورية بالطلاق لفظه وظاهر في معنى وتوربه به معنى آخر يتناول اللفظ اسكنه
 خلاف ظاهره وهو ضرب من التفرير والنداء فان دعته مصلحة شرعية راجحة لامتدوحة عنها الآية
 فلا بأس والا كره فان توصله إلى أخذ باطل أو دفع حق حرم وعليه ينزل هذا الخبر قال العراقي رواه
 البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود بن حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدى ورواه أحمد
 والطبراني من حديث النواص بن سميان باسناد جيد اهـ قلت ورواه أيضاً ابن سعد والبعثي وابن قانع
 والبيهقي عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة الحضرمي قال البغوي ولا أعلم لسفيان غيره
 ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي أيضاً عن النواص بن سميان وقد سكت أبو داود على حديث سفيان
 فاقضى كونه حسناً عنده إلا أن النووي في الاذكار قال هو ضعيف وكانه تبع فيه ابن عدى فان فيه بقية
 ابن الوليد والكلام فيه مشهور وكون سند حديث النواص جيداً فيه خلاف أيضاً فقد ذكر المنذري
 أن شيخاً أجد فيه عمر بن هرون فيه خلف وبقية رجاله ثقات وقال الهيثمي عمر ضعيف وبقية رجاله ثقات
 (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتعري الكذب
 حتى يكتب عند الله كذاباً) قال العراقي متفق عليه (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان
 شاة ويتخالفان يقول أحدهما والله لا أنقضك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيئك على كذا وكذا
 فرب الشاة وقد اشتراها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة) قال العراقي رواه أبو الفتح
 الأزدي في كتاب الإسماء المفردة من حديث ناسخ الحضرمي وهكذا وبنه في أمالي ابن شمعون وناسخ
 ذكره البخاري هكذا في التلويح وقال أبو ناسخ هو عبد الله بن ناسخ اهـ قلت ذكره الأزدي في مفردات
 أسماء العصابة وذكره البخاري فقال ناسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه شرجيل بن شفعة وأخرج
 ابن شاهين من طريق الوليد بن مسلم عن حريز بن عثمان عن شرجيل بن شفعة عن ناسخ الحضرمي عن

وقال أبو امامة قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 إن الكذب باب
 من أبواب النفاق وقال
 الحسن كان يقال إن من
 النفاق اختلاف السر
 والعناية والقول والعمل
 والمدخل والمخرج وإن
 الأصل الذي ينبغي عليه
 النفاق الكذب وقال عليه
 السلام كبرت خيانة إن
 تحدث أخاك حديثاً هولاك
 به مصديق وأنت له به كاذب
 وقال ابن مسعود قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يزال
 العبد يكذب ويتعري
 الكذب حتى يكتب عند
 الله كذاباً ومر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجلين
 يتبايعان شاة ويتخالفان
 يقول أحدهما والله
 لا أنقضك من كذا وكذا
 ويقول الآخر والله لا أزيئك
 على كذا وكذا فرب الشاة
 أحدهما فقال أوجب
 وقد اشتراها أحدهما
 بالاثم والكفارة

٧ قوله أخاك الخ هكذا هو
 بخط المؤلف ولعل صوابه
 أن تتحدث لانه هو الفاعل
 وخيانة تميز به تعلم ما في
 كلام الشارح السابق اهـ
 مصححه

الذي صلى الله عليه وسلم انه مر برجلين يتبايعان شاة فذكر الحديث وقال ابن أبي حاتم أخرجه البخاري في التوثيق وخطاه في ذلك أبي وأبو زرعة وقالانما هو عبد الله بن ناسم وقال الحسن بن سفيان في الصحابة عبد الله بن ناسم الحضرمي الجصبي وأخرج له حديثا آخر من طريق سعيد بن سنان عن شرحبيل بن نصيب عنه وقال أبو نعيم لا تصح له حجة قال الحافظ السخاوي وحديثه المذکور أعني الذي أورده ابن شاهين أخرجه أيضا الخرائطي في مساوي الاختلاف وقال الحافظ في الأصابة ناسم بنون ومهملتين على الراجح وقبل بمجمة وجيم وقبل بمجمة ثم مهملة حكاهما أبو أحمد العسكري (وقال صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق) قال العراقي رواه أبو الشيخ في طبقات الأصمهانيين من حديث أبي هريرة وروى عنه كذلك في مشيخة القاضي أبي بكر واستاده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان التجار هم التجار فقبل يارسول الله أليس الله قد أحل البيع قال نعم ولكنهم يخلفون فيأثمون ويحدون فيكذبون) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل اه قلت عبد الرحمن بن شبل أوسي انصاري أحد نقباء الانصار قال البخاري له حجة وقال ابن منده عداة في أهل المدينة تروى عنه تميم بن محمود بن زيد بن عمار وأبو راشد الخبراني وأبو سلام الاسود ذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حص من الصحابة وقال أبو زرعة الدمشقي نزل الشام وأخرج الجوزجاني في تاريخه من طريق أبي راشد الخبراني قال كتاب مسكن مع معاوية فبعث الى عبد الرحمن بن شبل انك من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمائهم فقم في الناس وعظمهم وأخرج أحمد من طريق أبي سلام عن أبي راشد قال كتب معاوية الى عبد الرحمن بن شبل ان أعلم الناس بما سمعت فجمعهم فذكر لهم أحاديث منها حديث ان التجار هم التجار وأخرج له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه حديث ثمان بن رواحة تميم بن محمود عنه وابن ماجه أخرجه من طريق أبي راشد عنه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله) تكليم رضا عنهم أو كلاما يسرهم أولا يرسل اليهم الملائكة بالقبية أو ملائكة الرحمة ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم في مشقة الخزي قال (يوم القيامة) الذي من اقتضى في جمعه لم يفز (ولا ينظر اليهم) فطرحة وعطف ولطف أحدهم (المنان بعبطية) من المنة التي هي الاعتداد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحببت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة (و) الثاني (المنطق) كحديث أي المروج (سلعته) أي مناعه (بالخلف) بكسر اللام و يروى بسكونها أيضا (الماجر) أي الكاذب (و) الثالث (المسبل أزاره) أي الجار له بأرضاء طرفه خيلاء ونحوه الأزار لانه عامة لباسهم فغيره من نحو قبض حكمه قال الطبري جمع الثلاثة في قرن لان المسبل أزاره هو المتكبر المترفع بنفسه على الناس ويحتقرهم والمنان أثار من يعطائه لما رأى من علوه على المعطى له والخالف البائع راى غبطة نفسه وهضم صاحب الحق والحاصل من المجموع احتقار الغير وإيثار نفسه ولذلك يجازيه الله باحتقاره له وعدم التفاته اليه كالجواب به قوله لا يكلمهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم وكرهه راسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر رضي الله عنه خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل أزاره والمنان الذي لا يعطى شيئا لامنه والمنطق سلعته بالخالف الفاجر وروى الشيخان من حديث أبي هريرة واللفظ البخاري ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يعطى بها أكثر مما أعطى ورجل حلف على عين كاذبة بعد العصر ليقطع مال رجل مسلم الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المنان عطائه والمسبل أزاره خيلاء ومومن النحر (وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فأدخل فيما مثل جننا بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه استاده من حديث عبد الله بن أنيس اه قلت

وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التجار هم التجار فقبل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يخلفون فيأثمون ويحدون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعبطية والمنطق سلعته بالخالف الفاجر والمسبل أزاره وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فأدخل فيما مثل جننا بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة

وقال أبو ذر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة
يحبهم الله رجل كان في فئة
فنصب نحره حتى يقتل أو
يفتح الله عليه وعلى أصحابه
ورجل كان له جار سوء
يؤذيه فصر على أذاه حتى
يفرق بينهما موت أو طعن
ورجل كان معه قوم في
سفر أو سرية فأطالوا
السرى حتى أعجبهم أن
يمسوا الأرض فمزقوا فتحت
يصلى حتى يوقظ أصحابه
للرحيل وثلاثة يشنؤهم
الله التاجر والبائع الخلف
والفقير المحتال والجبل
المنان وقال صلى الله عليه وسلم
ويل للذي يحدث فيكذب
ليضحك به القوم ويل له
ويل له وقال صلى الله عليه
وسلم رأيت كائنا رجلا
جاءني فقال لي قم فقمتمعه
فاذا أتانا رجلين أحدهما
قائم والآخر جالس يسد
القائم كؤوب من حديد
يلقمه في شدة الجالس
فيصذه حتى يبلغ كاهله
ثم يجذبه فيلقمه الجانب
الآخر فيصده فاذا أمده
رجع الآخر كما كان فقلت
لذي أقماني ما هذا فقال
هذا رجل كذاب يعذبني
قبره إلى يوم القيامة وعن
عبد الله بن جراد

وكذلك روى الحارثي في مساوي الاخلاق (وقال أبو ذر) الغناري رضي الله عنه (ثلاثة) من الناس
(يحبهم الله رجل كان في فئة) أي جماعة من أصحابه (فنصب نحره) أي رقبته للعدو (حتى يقتل أو يفتح
الله عليه أو على أصحابه) ورجل كان له جار سوء يؤذيه (بقول أو فعل) فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت
لاحدهما أو طعن) أي رحلة (ورجل كان معه قوم في سفر أو سرية فأطالوا السرى) أي سيرا الليل
(حتى أعجبهم أن يمسا الأرض) وهو كتابة عن غلبة النوم (فمزقوا) عن دوابهم (فتحت) ذلك الرجل
(يصلى) وهم نيام (حتى) يصحو (يوقظ أصحابه للرحيل) من ذلك المكان (وثلاثة) من الناس يشنؤهم
الله) أي يبغضهم (التاجر الخلف) (أو) قال (البائع الخلف) أي كثير الخلف على سلعته وفيه اشعار
بان القليل الصدق ليس محلا للذم (والفقير المحتال) أي المتكبر (والجبل المنان) بعبثته قال العراقي
رواه أحمد واللفظ له وفيه ابن الاثير ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بلفظ آخر باسناد جيد ورواه
النسائي من حديث أبي هريرة أربعة يبغضهم الله البائع الخلف الحديث واسناده جيد اه قلت لفظ
أحمد في مسنده ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو
يفتح لأصحابه والقوم يساقرون فيطول سراحهم حتى يحبوا أن يمسا الأرض فيمزقوا عن دوابهم فينتحى
أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له جار سوء يؤذيه فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو
طعن والذين يشنؤهم الله التاجر الخلف والفقير المحتال والجبل المنان وأما حديث النسائي الذي أشار إليه
العراقي فلفظه في باب الزكاة من سننه من حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله تعالى وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين
يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فنعوه فختلف رجل باعقاهم فأعطاه
سرا لا يعلم بعبثته إلا الله والذي أعطاه وقوم ساروا إليهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به
فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يلقني ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقى العدو فمزقوا فاقبل بصدده
حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والنقير المحتال والغني الظالم ورواه كذلك
الترمذي في صفة الجنة وابن حبان والحاكم في الزكاة والجهاد وقال الترمذي حديث صحيح وقال الحاكم
على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه ابن عساكر في التاريخ من حديث مطرف بن عبد الله بن
الشخير قال بلغني عن أبي ذر حديث فكنيت أصحابان ألقاه فلقبته فساأته عنه فذكره وأما حديث أبي هريرة
عند النسائي الذي أشار إليه العراقي فلفظه أربعة يبغضهم الله البائع الخلف والفقير المحتال والشيخ الزاني
والامام الجائر وهكذا روى البيهقي أيضا في السنن (وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث)
(فيكذب) في حديثه (ليضحك به القوم ويل له) كرهه ايذا نابسة هلكته وذلك لان الكذب
وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فاذا انضم اليه استعجاب الضلع الذي يمت القلب ويحب
النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبايح قال العراقي ورواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي في
التكبري من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير
والحاكم والبيهقي كلهم عن جدهم معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه (وقال صلى الله عليه وسلم
وأيت كان رجلا جاءني فقال لي قم فقمتمعه واذا أتانا رجلين أحدهما قائم والآخر جالس يسد القائم
كؤوب من حديد) وهو مثل تنور خشبية في رأسها حديدة (يلقمه في شدة الجالس) أي في فمه كما يلقم الجمل
(فجذبه حتى يبلغ كاهله) رأس الكتف ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيصده فاذا أمده رجح الآخر
كما كان فقلت لذي أقماني ما هذا قال هذا رجل كذاب يعذب في قبره إلى يوم القيامة) روى البخاري من
حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (وعن عبد الله بن جراد) بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري
العجلي هكذا نسب ابن ماكولا وأما يحيى بن الأشدق فقال حدثني عمي عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرج بن
خطابة بن عمرو بن عقيل قال البخاري له محبة روى عنه يحيى بن الأشدق أحد الضعفاء وأبو قتادة السامي

وروثقه ابن حبان (انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل ينزى المؤمن قال قد يكون من ذلك
 قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم أتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما يفتري
 الكذب على الله الذين لا يؤمنون) قال العراقي رواه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف ورواه ابن أبي
 الدنيا في الصمت مقتصر على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء اه قلت لفظ الصمت حديثنا اسمعيل بن
 خالد الضرير حدثنا يعلى بن الاشدق حدثنا عبد الله بن جراد قال قال أبو الدرداء يا رسول الله هل يكذب المؤمن
 قال لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب وروى مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم مرسل ومعضلا
 قيل يا رسول الله المؤمن يكون جبانا قال نعم قيل يكون بخيلا قال نعم قيل يكون كذبا قال لا (وقال أبو سعيد
 الخدرى رضى الله عنه) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (من جله دعائه) اللهم طهر قلبي من
 النفاق) أى من اظهار خلاف ما فى الباطن وهذا قاله تعليما للغيره (وفرجه من الزنا ولسانى من الكذب)
 قال العراقي هكذا وقع فى نسخ الاحياء عن أبي سعيد وانما هو عن أم معبد كذا رواه الخطيب فى التاريخ دون
 قوله وفرجه من الزنا وروادى على من الرياء وعينى من الخيانة وسنده ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم
 الترمذى فى النوادر ولفظهما اللهم طهر قلمي من النفاق وعلى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من
 الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وأم معبد هي عائكة بنت خالد الخزاعية الكعبية التى نزل
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم فى الهجرة وانما قال كذلك مع ان ذاته الشريفة قد جعلت على الطهارة ابتداء
 ونزع من قلبه حظ الشيطان وأعين عليه فاسلم تشرى فقام من قبيل قولك وثيابك فطهر وتعلما لامته (وقال
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكلمهم الله) كلام وضا (ولا ينظر اليهم) نظر راحة (ولا يركبهم)
 أى لا يطهرهم من دنس قلوبهم ولا يثني عليهم (ولهم) مع ذلك الامر الموهول (عذاب أليم) مؤلم موجع
 يعرفون به ما جهلوا من عظمتهم واجترحوا من مخالفتهم (شيخ زان) لاستخفافه بحق الحق وقلة مبالاته ورذالة
 طبعه اذ ادعاه قد ضعف وهمنه قد فترت فزناه عند امرأته (وملك كذاب) لان الكذب يكون غالبا
 جلب نفع أو دفع ضرر والمالك لا يخاف أحد اقصا نعمته فهو منه فيجلب لفقد الضرورة (وعائل) أى فقير
 (مستكبر) لان كبره مع فقد سببه فيه من نحو مال وجاهانه كونه معطويا عليه مستكبرا فيه فيستحق أليم
 العذاب وقطيع العقاب قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي
 وابن أبي الدنيا فى الصمت قال حدثنا سواد بن عبد الله حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن أبيه عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الشيخ الزانى والامام
 الكذاب والعائل المزهور ورواه أيضا عن محمد بن عمرو الباهلي حدثنا أبو بكر يحيى بن محمد بن قيس
 حدثنا ابن عجلان (وقال) أبو محمد (عبد الله بن عامر) بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي بسكون النون
 حليف بنى عدى ثم الخطاب والدعبر وأبوه من كبار الصحابة قال الهيثم بن عدي مات سنة بضع وثمانين وقال
 الطبري فى الذيل مات سنة خمس وثمانين (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت
 لالعب فقلت أى يا عبد الله تعال أعطك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه فقال تعرا
 فقال أمان لولم تنعني كتبت عليك كذبة) قال العراقي رواه أبو داود وفيه من لم يسم وقال الحاكم ان
 عبد الله بن عامر ولد فى حياته صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قلت له شاهد من حديث أبي هريرة وابن
 مسعود ورجالهم ما ثقات الآن الزهري لم يسمع من أبي هريرة اه قلت وأخرجه الخطرا على فى مكاره
 الاخلاق فقال حدثنا أبو بدر الغبري حدثنا أبو الوليد حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن مولى لعبد
 الله بن عامر بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا فساقت كسبا
 المصنف ووقع فى روايته كأي داود عن مولى لعبد الله بن عامر ولذا قال العراقي فيه من لم يسم وقد سماه
 غيرهما كما يأتى وعبد الله بن عامر ذكره الترمذى فى الصحابة وقال أبو حاتم الرازى رأى النبي صلى الله عليه

قال سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت يا رسول
 الله هل ينزى المؤمن قال قد
 يكون ذلك قال يا نبي الله
 هل يكذب المؤمن قال لا ثم
 اتبعها صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى انما يفتري
 الكذب الذين لا يؤمنون
 بآيات الله وقال أبو سعيد
 الخدرى سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يدعو
 فيقول فى دعائه اللهم طهر
 قلبي من النفاق وفرجه من
 الزنا ولسانى من الكذب
 وقال صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة لا يكلمهم الله ولا
 ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم
 عذاب أليم شيخ زان ومالك
 كذاب وعائل مستكبر وقال
 عبد الله بن عامر جاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت
 لالعب فقالت أى يا عبد
 الله تعال حتى أعطيك
 فقال صلى الله عليه وسلم
 وما أردت أن تعطيه قالت
 تعرا فقال أمانك لولم تنعني
 لكتبت عليك كذبة

وسلم دخل على أمه وهو صغير وقال أبو زرعة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبان لما ذكره في
 الصحابة أنهم النبي صلى الله عليه وسلم في بينهم وهو غلام وأشاروا كلهم إلى هذا الحديث وقد أخرجه الضياء
 والبخاري في التاريخ وابن سعد والطبراني والذهلي من طريق محمد بن عجلان عن زياد بن مولى عبد الله بن عامر
 عن عبد الله بن عامر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي وأنا غلام فادبرت خارجا فنادتني أمي يا عبد
 الله تعال هالك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما تعطيني قالت أعطيني ثم قال أما أنت لولم تفعل لي ككتبت عليك
 كذبة ورواية البخاري مختصرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي وذكره العجلي في كبار
 التابعين قال الحافظ في الإصابة جل روايته عن الصحابة فروى عن أبيه وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن
 عوف وحارثة بن النعمان وعائشة وجابر روى عنه الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعاصم بن عبيد الله
 ومحمد بن زيد بن المهاجر وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن أبي بكر بن خرم وأخرون (وقال صلى الله عليه
 وسلم لو آفاه الله على نعماء أي أبلا (عدد هذا الحصى) وفي لفظ عدد هذه العضاء (لغسستها بينكم ثم
 لا تجدوني بخيلا ولا كذبا ولا جباناً) رواه مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة بسوطا (وقال صلى الله
 عليه وسلم وكان متكئا) على وسادة (ألا أنبئكم يا كبر الكبار) جمع كبيرة وهي كل ما ورد فيه وعبد
 شديد في الكتاب أو السنن لم يكن فيه حد على الأصح (الاشراك بالله) أي الكفر به (وعقوق الوالدين)
 أو أحدهما أو جمعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا أو مجرأ إليه وضابطه أن يفعل معهما
 ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين وليس المناط وجود التأذي الكثير بل أن يكون ذلك من شأنه أن يتأذى
 منه كثيرا فان قامت أكبر الكبار لا يكون الا واحدا وهو الشرك فكيف التعدد ههنا وأيضاً فحوا القتل
 والزنا أكبر من العقوق فلم حذف ذكره وقلت ادعاء أن الأكبر لا يكون الا واحدا انما هو أن أريد الحقيقة لما
 أن أراد بالأكبر النسبي فهو يكون متعدد أو لا شك أن الأكبر بالنسبة إلى بقية الكبار أمور أشار إليها صلى
 الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فالأكبر ههنا متعددة في الجواب برأيه الأمر
 النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لأنه علم من أحاديث أخوان ذلك أكبر الكبار بعد
 الشرك على أنه صلى الله عليه وسلم كان راعى في مثل ذلك أحوال الحاضر من كقوله مرة أفضل الأعمال الصلاة
 لأول وقتها أو لوفتها وأخرى أفضل الأعمال الجهاد وأخرى أفضل الأعمال بر الوالدين وغير ذلك من نظائره
 مما لا تخفى (ثم قد) بعد أن كان متكئا تنبيه على عظيم أثر ما يقوله (فقال الا قول الزور) وانما خص
 بذلك لأنه يترتب عليه الزنا والقتل وغيرهما فكان أبلغ ضررا من هذه الحشية قال العراقي متفق عليه من
 حديث أبي بكر اه قلت ورواه أيضا الترمذي في الشمائل ولفظه وجلس وكان متكئا فقال الا شهادة
 الزور او قول الزور وعند البخاري الا قول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلنا ألا لبتك سكت
 وروى البخاري أيضا من حديث أنس رضي الله عنه أكبر الكبار الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق
 الوالدين وشهادة الزور (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليكذب
 الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به) قال العراقي ورواه الترمذي وقال حسن غريب
 اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في المهذب فقال حدثني أبو محمد عبد الله بن أيوب الحر عن حماد بن عبد الرحمن بن
 هرون أبو هشام الغساني عن عبد العزيز بن أبي زرعة وأدع عن نافع عن ابن عمر رفعه قال إن العبد ليكذب
 الكذبة فيتباعه الملك عنه ميلا أو ميلين مما جاء به (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال النبي صلى الله
 عليه وسلم تقبلوا لي بستان) أي تكفلوا لي بستان (أي أتكفل لكم بالجنة) أي أتكفل لكم بدخولها
 (قالوا وما هي) وفي اللفظ وما هي (قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب) أي الضرورة أو مصلحة محقة
 (واذا وعد) إنسانا بشئ (فلا يخلف) وعده (واذا اتهم) أي جعل أمينا على سر (فلا يخن) فيما جعل
 أمينا عليه (وغضوا أبصاركم) عن النظر إلى ما لا يجوز (وكفوا أيديكم) فلا تبسطوها إلى ما لا يحل (واحفظوا

وقال صلى الله عليه وسلم
 لو آفاه الله على نعماء عدد
 هذا الحصى لغسستها
 بينكم ثم لا تجدوني بخيلا
 ولا كذبا ولا جباناً
 وقال صلى الله عليه وسلم
 وكان متكئا ألا أنبئكم
 يا كبر الكبار الاشرار
 بالله وعقوق الوالدين ثم قد
 وقال الا قول الزور وقال
 ابن عمر قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إن العبد
 ليكذب الكذبة فيتباعه
 الملك عنه مسيرة ميل من
 نين ما جاء وقال أنس قال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 تقبلوا لي بستان أتقبل لكم
 بالجنة قالوا وما هي إذا
 حدث أحدكم فلا يكذب
 وإذا وعد فلا يخلف وإذا
 اتهم فلا يخن وغضوا
 أبصاركم واحفظوا

فروجهكم عن الزنا واللواط ومقدما من ما والسحاق ونحوه ومن تكفل بالتزام هذه المذكورات فقد توفى
أكثر المحرمات فهو حرم بان يتكفل له بالجنة قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والخراطي في مكارم
الاخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحد والنسائي وثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة
ابن الصامت وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى والبيهقي
وسباق المصنف هو سباق الخراطي في مكارم الاخلاق قال حدثنا عباس بن محمد حدثنا نونس بن محمد المؤدب
حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساقه كما للمصنف سواء وأما سباق الحاكم والبيهقي فليس فيه قالوا وما هن وفيه
غضوا أبصاركم من غير وأروا أخرجه ابن أبي الدنيا مختصرا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يحيى بن اسحق
السليطي حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا أتمتم فلا تخفوا وسعد بن سنان أورده الذهبي في الضعفاء
وقال ضعفه وفي الميزان أحاديثه وأهية وقال النسائي منكر الحديث ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الخبر
وقال المنذري رواه ثقات إلا سعد بن سنان وقال الهيثمي رجاله صالح غير أن ابن سنان لم يسمع من أنس
وأما حديث عبادة بن الصامت من رواه الحاكم الذي أشار إليه العراقي فقد أخرجه الخراطي في مكارم
الاخلاق وقال حدثنا أبو غالب البصري محمد بن أحمد حدثنا أبو الريح الزهراني حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا عمر بن أبي عمر وعن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اضمنوا لي ستان من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدهم وأدوا إذا
اؤتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي (وقال
صلى الله عليه وسلم ان للشيطان كذبا) أي شيا يجعله في عيني الانسان لينام (ولعوقا) بالفتح أي شيا
يجعله في فيه ليندلق لسانه بالفحش (ونشوقا) بالفتح وهو ما ينشقه الانسان انشاقا وهو جعله في أنفه
ويلقه ما به ويدسم به اذنيه أي يسدي عني ان وسواسه ما وجدت فيه منفذا دخلت فيه (فاما لعوقه فالكذب)
أي المحرم شرعا (وأما نشوقه فالفحش) أي لغبر الله (وأما كذبه فالنوم) أي الكثير المقوت للقيام بوظائف
العبادات الفرضية والتفلية كالتهجد قال العراقي رواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف
وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك البيهقي وفيه عام من علي شيخ البخاري قال يحيى لاشي وضعفه ابن معين قال
الذهبي وذكر له ابن عدي أحاديث منها كبير والريبع من صحيحه ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة وعزو يزيدي الرقاشي
قال النسائي وغيره من روى ابن أبي الدنيا في كتاب مكابدة الشيطان والطبراني في الكبير والبيهقي
أيضا بسند ضعيف من حديث سمرة بن جندب ان الشيطان كذبا ولعوقا فاذا كمل الانسان من كذبه نامت
عيناه عن الذكر وأذا عقه من لعوقه ذوب لسانه بالشر (وخطب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (بالجانبية)
لما قدم الشام والجانبية موضع قرب دمشق (فقال) في خطبته (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقاي فيكم
فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلوونهم) وهم التابعون لهم باحسان (ثم يهشوا الكذب) أي يظهر
(حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يحلف ويشهد) على الشيء ابتداء (ولم يستشهد) أي لم يطلب الشهادة
قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر اه وخطبته رضي الله
عنه بالجانبية طويلة مشهورة قد نقلت من عدة طرق وتواترت (وقال صلى الله عليه وسلم من حدث) وفي
رواية لابن ماجه من روى (عني حديث) وفي رواية حديثا واللفظ ابن ماجه من روى عني حديثا (وهو)
أي والحال انه (يرى) بضم ففتح أي يبان وبالفتح أي يعلم (انه كذب) بكسر فكسكون أو بفتح فكسسر
(فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع باعتبار كثرة النكارة والتثنية باعتبار اغترى والناقل عنه وقال
النووي يرى ضبطه بضم الباء والكاذبين بكسر الباء الموحدة وفتح النون على الجمع قالوه سدا هو

فروجهكم وكفوا أيديكم
وقال صلى الله عليه وسلم
ان للشيطان كذبا
ولعوقا ونشوقا
فالكذب وأما نشوقه
فالفحش وأما كذبه
ونخطب عمر رضي الله عنه
بما قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقاي
هذا فيكم فقال أحسنوا إلى
أصحابي ثم الذين يلوونهم ثم
يهشوا الكذب حتى يحلف
الرجل على اليمين ولم
يستشهد ويشهد ولم
يستشهد وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من حدث عني
بحديث وهو يرى انه
كذب فهو أحد الكاذبين

المشهور في اللغتين وقال عياض الرواية عندنا الكاذبين على الجمع وقال الطبري وقوله أحد الكاذبين من باب القلم أحد اللسانين والخال أحد الابوين قال العراقي رواه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب اه قلت وكذلك رواه الطبري وأحمد وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث سمرة ورواه أيضاً أحمد وابن ماجه وابن جرير من حديث علي ورواه أيضاً أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث المغيرة بن شعبه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه وقيس عن حبيب بن أبي نابت عن ميمون بن أبي شبيب عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدثني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وحدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى يحدث عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من روى عن حذيث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين واستنبط من الحديث أنه ليس راوي حديث أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن علم صحته ويقول في الضعيف روى أو بلغنا فان روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج في جملة الكاذبين لأعائنه المفترى على نفسه فشاركه في الائم كن أعان ظالمنا ولهذا بعض التابعين كان يهاب الرفع ويوقف فائلاً الكذب على الصحابي أهون (وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين) أي محلف يمين (بأنه) وانما قال على يمين تنزيلاً للخلف منزلة المحلوف انساها (ليقطع بها) أي بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) فيدأ تناق لا احترازي فالذي كذلك بل حقه أو جب رعاية لا مكان أن يرضى الله المسلم المظالم يوم الجزاء برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح لذلك (بغير حق) شرعي بأن يكون كذا وزوا (لحق الله يوم القيامة وهو عليه غضبان) فيعامله معاملة المضروب عليه فلا ينظر اليه ولا يكلمه أو هو عليه غضبان أي مريد العقوبة وإذا القي به وهو يريد هاجز بعد ذلك أن يرفع عنه بشرط أن لا يكون متعلق ارادته عذاب واصب فان ماتعلق به وصف الارادة لا بد من وقوعه وغفران الجرائم أصل من أصول الدين اما بالمازنة أو بالطول المحض والتنوين في غضبان للتحويل ولاشارة الى عظم هذه الجريمة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولطفهما من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فاجح لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهكذا رواه الطبري في مسنده وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان من حديث الأشعث بن قيس وابن مسعود معا وذلك أن ابن مسعود لما ذكر ذلك في مجلسه دخل الأشعث فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق في تزئت كان بيني وبين رجل خصامة فخاصمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة قلت لا قال فبينه قلت اذا يحلف فقال عند ذلك فذكره فنزلت أن الذين يشرون بعهد الله ويمانهم الاية ورواه أحمد والطبري وأبو نعيم من حديث معقل بن يسار ورواه الطبري أيضاً من حديث واثله بن حجر وروى الحاكم وحده من حديث الأشعث بن قيس بلفظ من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ مسلم وهو فاجح لقي الله تعالى وهو أجذم ورواه هو والطبري أيضاً من حديثه بلفظ من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان عفا عنه أو عاقبه وروى الشافعي في سننه تخريج الطحاوي والبراز من حديث معبد بن كعب عن أبيه بلفظ من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان قبل يا رسول الله وان كان شياً يسيراً قال وان كان سوا كامن أو لا ورواه ابن عساكر من حديث ابن مسعود بهذا اللفظ وروى عبد الرزاق وأحمد والحاكم والطبري من حديث عمران بن حصين بلفظ من حلف على يمين مصبورة بالله كاذباً تمتد يقطع بها مال امرئ مسلم فلينبوا مقعده من النار وروى الطبري في الكبير من حديث أبي موسى بلفظ من حلف على يمين يريد أن يقطع بها حق أنجبه ظالمنا لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يذكروا عذاب ألم وروى أحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبري والبيهقي من حديث عدي بن عجرة الكندي

وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين بأن لا يقطع بها مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان

والطبراني وحده من حديث العرس بن عميرة بلفظ من حلف على عين كاذبة ليقطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان ورواية حق امرئ أحق بالترجيح من رواية مال امرئ لعمومها وشمولها غير المال ككذب وقذف ونصيب زوجة في قسم ونحو ذلك وقوله وهو فيها فاجراً قام الفجور مقام الكذب ليسدل على أنه من أنواعه ورواية لقي الله أجزم وكذا فليتبوأ مقعده من النار خرج مخرج الزجر والمبالغة في المنع والمقام يقتضي التأكيد اذ مرتكب هذه الجريمة قد بلغ في الاعتداء الغاية حيث اقتطع حق امرئ لا تعلق له به واستخف بحرمة الانسلاخ ومع ذلك فلا يجزى على ظاهره وفيه ان اقتطاع الحق يوجب دخول النار الا أن يرى صاحب الحق أو يعطو الحق (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة كذبها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شيبة مرسلًا وموسى روى معمر عنه منا كبر قاله أحمد بن حنبل اه قلت قال ابن أبي الدنيا حديثنا أبو حذيفة القزاري حديثنا عبد الرحمن بن مسعود الزجاج الموصلي عن معمر عن موسى بن شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة قال الحافظ في التهذيب موسى بن شيبة أو ابن أبي شيبة مجهول روى له أبو داود في المراسيل وقال الذهبي في الكاشف قال أحمد أحاديثه منا كبر وقال أبو حاتم صالح روى عنه الجدي (وقال صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع) أي يمكن أن يطبع وهي رواية الجماعة كما سيأتي (أو) قال (يطوى) وهي رواية حديث أبي مسعود (عليه المؤمن الا الخيانة والكذب) فلا يطبع عليهما وانما يحصل ذلك بالتطبع ولهذا صرح سلب الايمان عنه في قوله لا يترى الزاني حين يترى وهو مؤمن ولا معارضة بين استثناء الخصلتين هنا وخبر من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق لان خلف الوعد داخل في الكذب والفجور من لوازم الخيانة قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي أمامة ورواه ابن عدي في مقدمة الكامل من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي أمامة أيضاً ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث سعد بن أبي وقاص وأشباه الصواب قاله الدارقطني في العلل اه قلت ورواه أيضاً أبو يعلى في المسند والضياء في المختارة من حديث سعد بلفظ كل خلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ورواه البزار من حديثه بلفظ يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب ورواه الدارقطني في الافراد وابن عدي والبيهقي وابن النجار من حديثه بلفظ يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب ورواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب ورواه الطبراني كذلك ورواه أحمد من حديث أبي أمامة يطبع الله على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا داود بن رشيد حديثنا علي بن هاشم سمعت الاعمش ذكره عن أبي احمق عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل خلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وهذا أشبه بسياق المصنف ثم قال وحدثنا أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن مصعب بن سعد عن سعد قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب قال وأنبأنا أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله أنبأنا سفيان عن منصور عن مالك بن الحارث عن عبيد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال كل الخلال يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب قال الحافظ السخاوي في المقاصد وأمثلها حديث سعد لكن ضعف البيهقي رفعه وقال الدارقطني الموقوف أشبه بالصواب اه ومع ذلك فهو مما يحكم له بالرفع على الصحيح لكونه مسالاً مجالاً للرأي فيه (وقالت عائشة) رضى الله عنها (ما كان من خلق أشد عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطالع على الرجل من أصحابه على الكذبة فما تخل من صدره حتى يعلم انه قد أحدث لله عز وجل منها توبة) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة ورجاله ثقات الا انه قال عن ابن أبي مليكة أو غيره وقد رواه أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين فقال عن

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المسلم الا الخيانة والكذب وقالت عائشة رضى الله عنها ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطالع الرجل من أصحابه على الكذبة فما يخجل من صدره حتى يعلم انه قد أحدث توبة لله عز وجل منها

ابن أبي مليكة ولم يشك وهو صحيح اه قلت وأخرجني ابن أبي الدنيا عن علي بن الحجد أنبأنا نصر بن
طريف الباهلي حدثنا ابراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن عائشة قالت ما كان فذ كرم (وقال موسى
عليه السلام يارب أي عبادة خير مما قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه) أخرجه
ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي أنبأنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا الفضيل عن
ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن ثردان بن قيس عن هذيل بن شرحبيل قال قال موسى عليه السلام
رب أي عبادة فساد (وقال لقمان) لابنه (يا بني اياك والكذب فانه شهى كلهم العصور عما قليل
يقلاه صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن عبد الله أنبأنا اسمعيل بن ابراهيم عن يونس عن
الحسن قال قال لقمان لابنه فساد (وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الصدق أربع) خصال (إذا كن
فيك فلا يضر لك ما فاتك من الدنيا) أي لا تأمن عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت هذه الخلال (صدق
حديث) أي ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان (وحفظ أمانة) بأن يحفظ جوارحه وما أتمن
عليه (وحسن خلقه) بأن يكون حسن العشرة مع الناس (وعفة طعمه) بأن لا يطعم حراما ولا ما قويت
الشبهة فيه ولا يزيد على الكفاية حتى من الخلال ولا يكثر الاكل وأطلق الامانة لتشيع في جنسها فبراعى
أمانة الله في التكليف وأمانة الخلق في الحفظ والاداء قال العراقي رواه الحاكم والخسرا تطلق في مكارم
الاخلاق من حديث عبد الله بن عمر وفيه ابن لهيعة اه قلت قال الخسرا تطلق في مكارم الموصلى
حدثنا زيد بن أبي الزرقاء حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن زيد عن ابن خزيمة عن عبد الله بن عمر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم فذكره مثل سياق المصنف ورواه كذلك الطبراني في الكبير ورواه احمد والطبراني
أيضا والبيهقي من حديث ابن عمر بافظ صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم وفي سند
البيهقي شعيب بن يحيى قال ابن أبي حاتم ليس بعمر وفوق وقال الذهبي بل ثقة عن ابن لهيعة وفيه ضعف ورواه
ابن عدي وابن عساكر من حديث ابن عباس قال الهيثمي اسناد احمد والطبراني حسن وقال المنذرى ورواه
أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي باسانيد حسنة (وقال أبو بكر رضى الله عنه في خطبته بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام أول ثم بكى) أبو بكر
(وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة) وياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار أخرجه
ابن أبي الدنيا من طريق أوسط بن اسمعيل البجلي وقد تقدم الكلام عليه في أول هذه الآفة وقد روى
نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الحجد أنبأنا شعبة أن خبرني عمرو بن مرة سمعت
مرة الهذلي قال كان عبد الله يقول عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق حتى
يكتب عند الله صدقا ويثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابر يستقر فيها وقد روى ذلك مرفوعا قال
ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب صدقا
(تنبيه) * اراد المصنف هذا هنا وفيما تقدم لوجه ان ذلك الكلام مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم وانما هو من كلام أبي بكر رضى الله عنه لان ضمير ثم بكى وقال يرجع اليه لابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلى هذا لو ذكر في الآثار كان أليق (وقال معاذ) بن جبل رضى الله عنه (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح)
قال العراقي رواه أبو نعيم في الحليسة وقد تقدم قلت ورواه من طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح
عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فأرحل فأرحلت ثم
اتنى أبعثك على اليمن فذكر الحديث وفيه فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد
وأداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين

وقال موسى عليه السلام
يا رب أي عبادة خير
لك مما قال من لا يكذب
لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني
فرجه وقال لقمان لابنه
يا بني اياك والكذب فانه
شهى كلهم العصور عما
قليل يقلاه صاحبه وقال
عليه السلام في مدح الصدق
أربع اذا كن قبلك فلا
يضرك ما فاتك من الدنيا
صدق الحديث وحفظ
الامانة وحسن خلق وعفة
طعمه وقال أبو بكر رضى
الله عنه في خطبته بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل مقامى
هذا عام أول ثم بكى وقال
عليكم بالصدق فانه مع البر
وهما في الجنة وقال معاذ
قال لي صلى الله عليه وسلم
أوصيك بتقوى الله وصدق
الحديث وأداء الامانة
والوفاء بالعهد وبذل السلام
وخفض الجناح

الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل الحديث بطوله وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق مختصرا من طريق عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الحياة وحفظ الجار ورواه في موضع آخر يثقل سباق المصنف (وأما الأثر فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا) أي الذنوب الصادرة عن عبد يقال خطي إذا أذنب متعمدا ذكره الزمخشري (عند الله اللسان الكذاب) أي الكثير الكذب لان اللسان أكثر الاعضاء عملا (وشر الندامة ندامة يوم القيامة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن محمد بن أنبأنا أبو عقيل عن محمد بن نعيم مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن جده علي رضي الله عنه قال أعظم الخطايا فساقه قلت الجلة الاولى من الاثر قد رويت مرفوعة أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طويل ومن طريقه الديلمي من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخطايا اللسان الكذاب وفيه الحسن بن عمار قال الذهبى هو متروك بالاتفاق وأخرجه ابن عدي في الكامل عن يعقوب بن اسحق حدثنا أحمد بن الفرج عن أيوب بن سويد عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس قال كان من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الخطايا اللسان الكذاب قال ابن عدي تفرد به أيوب عن الثوري ثم قال وحدثنا محمد بن أحمد الوراق حدثنا موسى بن سهل النسائي عن أيوب بن سويد عن المثني بن صباح عن عمرو بن شعيب عن طاوس عن ابن عباس ثم قال وهذا انما يرويه أيوب بهذا الاسناد وأخرجه ابن أبي الدنيا يضاف من قول عبد الله يعني ابن مسعود قال حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عاصم حدثني ناس من أصحاب عبد الله عن عبد الله انه كان يقول في خطبته شر الروايات روايا الكذب وأعظم الخطايا اللسان الكذاب (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن خالد التيمي حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز فذكره (وعن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) قال (أحبكم البنات ما ترككم أحسنكم أسماء) فأذا رأيناكم فاحبكم البنات ما ترككم فاحبكم البنات ما ترككم أحسنكم أسماء (أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمود بن خالد حدثنا أبي حدثني عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت قال قال عمر فذكره (وعن ميمون بن أبي شبيب) الربيعي الكوفي كنيته أبو نصر صدوق كثير الاسالمان سنة ثلاث وثلاثين في وقعة الجماجم روى له البخاري في الادب المفرد والاربعة (قال فعدت أكتب كتابا فررت بحرف ان أنا كتبت زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فنوديت من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي

وأما الأثر فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذاب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم البنات ما ترككم أحسنكم أسماء فإذا رأيناكم فاحبكم البنات ما ترككم فاحبكم البنات ما ترككم أحسنكم أسماء (أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمود بن خالد حدثنا أبي حدثني عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت قال قال عمر فذكره (وعن ميمون بن أبي شبيب) الربيعي الكوفي كنيته أبو نصر صدوق كثير الاسالمان سنة ثلاث وثلاثين في وقعة الجماجم روى له البخاري في الادب المفرد والاربعة (قال فعدت أكتب كتابا فررت بحرف ان أنا كتبت زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فنوديت من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي

تعالى (ما أدري أيهما أبعد غوراني النار الكذب أو البخل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم
 أنبأنا جبر عن بيان عن الشعبي فذكره (وقال) محمد بن صبيح (بن السهمالك) البغدادي الواعظ
 (ما أراي أوجر) أي أتاب (على ترك الكذب لاني انما أدعه) أي أتركه (انفة) أخرجه ابن أبي الدنيا
 عن هرون بن سفيان حدثنا عبد الله بن صالح الجلي سمعت ابن السهمالك يقول فذكره وأخرجه أبو نعيم
 في الحلية عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن ابن أبي الدنيا بهذا الاسناد (وقيل لخالد بن صبيح) (أرايت
 من يكذب) كذبة (واحدة هل يسمي فاسقا قال نعم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي سمعت
 رافع بن أشرس قال قلت لخالد بن صبيح فذكره (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري التابعي
 رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب ما من خطيب) بخطب (الاعرض خطبته على عمله فان كان
 صادقا) بان كان عمله موافقا لقوله (صدق وان كان كاذبا قرئت) أي قطعت (شفته بمقارضين من
 نار) وانما ثنائهما لكونهما مقطعتان ركبنا بمسما واحد ولذلك يسمى المقارض الجلمان (كلما قرئنا
 نبينا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو بن العباس الباهلي حدثنا مرحوم بن عبد العزيز سمعت
 مالك بن دينار يقول قرأت فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن العباس الزجاج الفقيه
 الآملي حدثنا اسحق بن ابراهيم الحدادي واحد بن محمد الآملي قال حدثنا ابو حاتم حدثنا عباس بن مرحوم
 حدثنا أبي قال سمعت مالك بن دينار يقول ما من خطيب يخطب فذكره وليس فيه قرأت في بعض الكتب
 وقد روى مالك بن دينار بعض ذلك عن الحسن مرسل قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا
 سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
 يخطب خطبة الا الله سائله عنها يوم القيامة ما أردت بها قال فكان مالك اذا حدثني بهذا ابكى ثم يقول
 أتخسبون ان عيني تقر بكم على ما أعلم ان الله سألني عنه يوم القيامة ما أردت به انت الشهيد على
 قاي لو أعلم انه أحب اليك لم أقرأ على اثنين أبدا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق المغيرة بن حبيب وصدقة
 ابن موسى كلاهما عن مالك بن دينار عن غامة عن أنس رفعه أثبت ليله أسرى بي الى السماء فاذا أنا
 برجال تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقارض فضقت من هولاء يا جبريل قال هم خطباء من أمثلك هذا لفظ
 حديث المغيرة ولفظ حديث صدقة أثبت ليله أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقارض من نار كلما
 قرئت وفيت قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء أمثلك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله
 ولا يعملون وأخرجه ابن أبي الدنيا عن جزة بن العباس حدثنا عبدان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا جازد
 ابن سلمة عن علي بن يزيد سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسق نعوذ (وقال مالك
 ابن دينار) رحمه الله تعالى (الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه) أخرجه
 ابن أبي الدنيا عن أسد بن عمار التميمي حدثنا سعيد بن عون البصري حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار
 يقول فذكره (وكلم عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الوليد) بن عبد الملك بن مروان (في شيء فقال له
 الوليد كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن
 أبي عمر المسكي وسفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن رجل قال قال سفيان عن الماسجشون قال كلم عمر
 ابن عبد العزيز فساقه وقد بقيت آثاره على شريطة المصنف في ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 أيها الناس اياكم والكذب فانه يجانب الايمان رواه أحمد وابن أبي شيبة عن وكيع ورواه ابن أبي الدنيا
 عن اسحق بن اسمعيل عن سفيان كلاهما عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه هكذا موقوفا
 عليه وروى مرفوعا وهكذا رواه يحيى بن عبد الملك وجعفر الاحمر وعمر بن ثابت كلهم عن اسمعيل قال
 الدارقطني في العلل الموقوف أشبه بالصواب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته ليس فيما
 دون الصدق من الخديت خير من يكذب يلجروا من يلجروا الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبي

ما أدري أيهما أبعد غوراني
 النار الكذاب أو البخل
 وقال ابن السهمالك ما أراي
 أوجر على ترك الكذب لاني
 انما أدعه أنفقه وقيل لخالد
 ابن صبيح أي سمي الرجل
 كاذبا بكذبة واحدة قال نعم
 وقال مالك بن دينار قرأت
 في بعض الكتب ما من
 خطيب الا وتعرض خطبته
 على عمله فان كان صادقا
 صدق وان كان كاذبا قرئت
 شفته بمقارض من نار
 كلما قرئنا نبينا وقال مالك
 ابن دينار الصدق والكذب
 يعتركان في القلب حتى
 يخرج أحدهما صاحبه
 وكلم عمر بن عبد العزيز
 الوليد بن عبد الملك في شيء
 فقال له كذبت فقال عمر
 والله ما كذبت منذ علمت
 أن الكذب يشين صاحبه

هريرة قال كان عمر فذكره وقال أيضا لا تجدد المؤمن كذابا رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق
 حسان بن عطية عنه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المبارز لله تعالى بالمعصية لمن حلف باسمه
 كاذبا وان الكذبة لتفطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من طريق المسعودي عن رجل من بني أسد قال قال
 ابن مسعود فذكره وقال ابراهيم الخفي كانوا يقولون ان الكذب اية فطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من
 طريق الاعمش عنه وقال مطرف بن طريف ما أحب اني كذبت وان لي الدنيا وما فيها ورواه سفيان الثوري
 عنه وقال يزيد بن ميسرة ان الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر وقال الحسن البصري
 الكذب جاع النفاق وقال شقيق بن سلمة قال اخي عبد الرحمن بن سلمة ما كذبت منذ اسلمت الا ان الرجل
 يدعوني الى طعامه فاقول ما شئت به فعمى أن يكتب وقال الاحنف بن قيس ما كذبت منذ اسلمت الا امره
 واحدة فان عمر سألني عن ثوب بكم أخذته فاسقطت ثلثي الثمن وقال اسمعيل بن عبيد الله الخزرجي أمرني عبد
 الملك بن مروان ان أجنب بنية الكذب وان كان فيه يعني القتل وقال سفيان بن عيينة حدثني رجل قال
 حدثت سليمان بن علي بحديث فقال لي كذبت قال فقلت ما يسرني اني كذبت وان لي ملء به وول هذا
 ذهب قال فأنكرتني وقال الشعبي من كذب فهو منافق وقال الاعمش لقد أدركت قومًا لو لم يتركوا الكذب
 الاحياء لتركوه وقال ابن المبارك أول عقوبة الكاذب من كذبه انه رد عليه صدقه وقال أبو بكر بن عباس
 اذا كذبني الرجل كذبة لم أقبل منه بعدها وقال رافع بن أسد كان يقال ان من عقوبة الكذاب أن
 لا يقبل صدقه قال وأنا أقول ومن عقوبة الفاسق المستدع أن لا تدكر محاسنه وقال مسروق ليس شيء
 أعظم عند الله من الكذب وقال لقمان لابنه يا بني من ساء خلقه هذب نفسه ومن كذب ذهب جماله وكل
 ذلك في كتاب الصمت

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

قال أبو بكر بن الانباري الكذب ينقسم الى خمسة أقسام أحدها تعبير الحاكما ما يسمع بقوله ما لا يعلم نقلًا
 ورواية وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم المروءة والثاني هو أن يقول قولًا يشبه الكذب والتكلم به
 لا يقصد الحق ومنه ان خبر كذب أبي ثلاث كذبات في قوله اني سقيم وفي قوله بل فعله كبيرهم هذا وفي
 قوله سارة أختي فتأويل هذا القول أي قال قولًا يشبه الكذب وهو صادق في الكلمات الثلاث والثالث
 يقال كذب بمعنى أخطأ والرابع يقال كذب الرجل بمعنى بطل أم له ومارجاء ومنه قول الشاعر
 كذبتم وبيت الله لا تأخذنهما * مغالبة مادام للسيف قائم

أي كذبكم أملككم وبطل تغدركم والخامس يطلق الكذب براديه الاغراء ومطالبة المخاطب بلزوم
 الشيء المذكور كقول العرب كذب عليك العسل يريدون كل العسل تخليصه أخطأ تارك العسل ورافضه
 فغلب المضاف اليه على المضاف قال عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج معناه الزموا الحج هذا خلاصة
 ما ذكره في هذه المسئلة والمشار اليه من قبل اعتوار الاحكام الشرعية عليه من الحرمة والاباحة هو القسم
 الاول منها وقد أشار اليه المصنف فقال (اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر) الحاصل
 (على المخاطب وعلى غيره) اما في الحال أو في المآل (فان أقل درجاته ان يعتقد المخبر) الذي أخبر بالقول
 (الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل) بالشيء (فيه منفعة ومصلحة)

له أو لغيره (فالكذب محصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه) نظرا لتلك المنفعة والمصلحة (وربما كان)
 الكذب (واجبا) اذا وقع في تركه ما هو أخش منه (قال ميمون بن مهران) الجزري الثقة كاتب عمر بن
 عبد العزيز (ان الكذب في بعض المواطن خير أرايت لو ان رجلا سعى وأخبر وراه بالسيف فدخل دارا
 فأنتهى اليك فقال أرايت فلانا ما كنت قائلا ألسنت تقول لم أراه وما تصديق به وهذا
 ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحد بن منبغ حدثنا ابن علية عن سوار بن عبد الله قال نذرت ان ميمون بن مهران
 قال وعنده رجل من قراء أهل الشام ان الكذب في بعض المواطن خير من الصدق فقال الشامي لا الصدق

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

(الكذب)

اعلم ان الكذب ليس حراما
 لعينه بل لما فيه من الضرر
 على المخاطب أو على غيره
 فان أقل درجاته ان يعتقد
 المخبر الشيء على خلاف ما
 هو عليه فيكون جاهلا وقد
 يتعلق به ضرر غير مريب
 جهل فيه منفعة ومصلحة
 فالكذب محصل لذلك
 الجهل فيكون مأذونا فيه
 وربما كان واجبا قال
 ميمون بن مهران الكذب
 في بعض المواطن خير من
 الصدق أو أيت لو ان رجلا
 سعى خلف انسان بالسيف
 ليقطعه فدخل دارا فأنتهى
 اليك فقال أرايت فلانا
 ما كنت قائلا ألسنت تقول
 لم أراه وما تصديق به وهذا
 الكذب واجب

فنعول الكلام وحيلة الى المقاصد في كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالنصدف (٥٢٣) والكذب جميعا بالكذب فيه حرام وان

أمكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه
مباح ان كان تحصيل ذلك
المقصود مباحا وواجب ان
كان المقصود واجبا كان
عصمة المسلم واجبة فهما
كان في الصدق سفك دم
امرئ مسلم فداخني من
ظالم فالكذب فيه واجب
ومهما كان لا يتم مقصود
الحرب أو اصلاح ذات البين
أو اسم له قلب المجني عليه
الالكذب بالكذب مباح الا
أنه ينبغي أن يحترز منه ما
أمكن لانه اذا اقتضى باب
الكذب على نفسه فيخشى
ان يتداعى الى ما يستغنى
عنه والى ما لا يقتصر على
حد الضرورة فيكون
الكذب حراما في الاصل الا
لضرورة والذي يدل على
الاستثناء ما روى عن أم
كلثوم قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يرخص في شئ من الكذب
الافى ثلاث الرجل يقول
القول يريد به الاصلاح
والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث
امرأته والمرأة تحدث
زوجها وقال أيضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بكذاب من أصلح بين
اثنين فقال خيرا أو غي خيرا
وقالت أسماء بنت زيد
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل الكذب يكتب
على ابن آدم الا رجل

في كل وطن خير قال أرايت لورايت رجلا يسعي وآخر تبعه بالسيف فدخل دارا فانهى اليك فقال
رايت الرجل ما كنت قائلا قال كنت أقول لاقال فهو ذلك (فنعول الكلام وسيلة الى المقاصد) أى يتوصل
به الى تحصيلها سواء كانت ذنبية أو أخرى وسواء كانت محمودة أو مذمومة (فكل مقصود محمود يمكن
التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا بالكذب فيه حرام) قولا واحدا (وان أمكن التوصل بالكذب دون
الصدق فالكذب فيه) حيثنذ مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كما
ان عصمة المسلم) وكذا عصمة ماله وعرضه (واجب فهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اخفى من
ظالم) يريد قله أو أخذ ماله أو هتك عرضه وكذا في السر على عورة أو أخيه اذا مثل (فالكذب فيه واجب)
ويدل على ذلك قول ميمون بن مهران السابق (ومهما كان لا يتم مقصود حرب) مع العدو (أو اصلاح ذات
البين) بين رجلين أو بين رجل وامرأة أو بين طائفتين (أو اسم له قلب المجني عليه) وكذا الحديث مع
المرأة (الالكذب بالكذب) حيثنذ (مباح الا انه ينبغي أن يحترز عنه) أى عن الكذب (ما أمكن) له ذلك
(لانه اذا اقتضى باب الكذب فيخشى ان يتداعى) ويتسبب (الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد
الضرورة فكان الكذب حراما في الاصل الا للضرورة) عارضة (فالنزى يدل على الاستثناء) أى الاخراج
عن حد الحرمة (ما روى عن أم كلثوم) بنت عقبة بن أبي معيط أخت الوليد وأخت عثمان لأمه صلت
القبيلتين وهاجرت الى المدينة ماشية عام الجديبية وفيها تولت آية الامتحان فتزوجهاز يد بن حارثة ثم الزبير ثم
عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وجيدا ومان عنها فتزوجهما عمرو بن العاص فباتت بعد شهر روى لها
البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شئ
من الكذب الا في ثلاث) مواطن (الرجل يقول القول يريد به) (الاصلاح) أى اصلاح ذات البين
(والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) رواه مسلم في صحيحه وقد
تقدم وعند ابن جرير يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل
يحدث امرأته ورواه ابن جرير أيضا من حديث أبي الطفيل بلقظ رجل كذب امرأته استلصحت خلقها
ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه أبو عوانة
من حديث أبي أيوب بلقظ لاجل الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته رضى بذلك والرجل يخشى بين
رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة (وقالت أم كلثوم) أيضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا) بخفيف الميم وتشديد هاأى ورفع خيرا رواه أحمد
والشعبان وأبو داود والترمذي وابن جرير من طريق جيد بن عبد الرحمن عن أم كلثوم ولفظهم ليس
الكذاب بالذى يصلح بين الناس فينبى خيرا ويقول خيرا وقد تقدم هذا الحديث وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس عن الزهري أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن بن عوف ان
أمه وهى أم كلثوم بنت عقبة أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى
يصلح بين الناس فيقول خيرا وينبى خيرا قال ابن شهاب فلم أسمع برخص فيما يقول الناس كذب الا في
ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها (وقالت أسماء بنت
زيد) بن السكن الانصارية بنت عم معاذ روى لها الاربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الكذب
يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين رجلين) بينهما (الحن وفقن) يصلح بينهما فلا يكتب عليه في ذلك
ثم قال العراقي رواه أحمد بن زيد فيه وهو عند الترمذي مختصر وحسنه اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن
داود بن عمرو البصري حدثنا داود بن عبد الرحمن الطمار عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن شهر بن حوشب
عن أسماء بنت زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال أيها الناس ما يحملكم على ان
تتابعوا كما تتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث خصال ورجل كذب امرأته

على ابن آدم الا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما

وروى عن أبي كاهل قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى نصار ما فلقبت أحدهما فقلت مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الثناء ثم لقبت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلمنا ثم قلت أهلك نفسي وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس (٥٣٤) ولو أي بالكذب وقال عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أكذب على أهلي قال

لا خير في الكذب قال أعدها و قول لها قال لا جناح عليك و روى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتي يتزوج بهن فطارته في الناس من ذلك احدوته يكرها فلما علم بذلك أخذ بيد عبدالله بن الارقم حتى أتته الى منزله ثم قال لامرأته أنشدك بالله هل تبغضيني قالت لا تشدني قال فاني أنشدك الله قالت نعم فقل لابن الارقم أنسمع ثم انطلقا حتى أتاه عمر رضى الله عنه فقال انكم لتحدثون اني أظلم النساء وأظلمهن فاسأل ابن الارقم فسأله فأخبره فأرسل الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت هي وعندها فقال أنت التي تحدثين لزوجهك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني فخرجت ان أكذب أفأ كذب يا أم سبر المؤمنين قال نعم فأ كذبتي فان كانت احدا كن لا تحب أحدنا فلا تحبني بذلك فان أقل البيوت الذي يبنى على الحب ولكن الناس يتعاضرون بالاسلام والاحساب أخرجه الذهبي والاسماعيلي في مناقب عمر (وعن النوايس بن سهمان) ابن خالد العامري (الكلابي) رضى الله عنه (قال مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت القراش) أي تنساقطون فيه تنساقط هذا الحيوان الذي يرى نفسه (في النار) أي على ضوئها (كل الكذب مكتوب كذا بالاحماله الا ان يكذب الرجل في الحرب) فانه لا يكتب عليه اثم في ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب اذا دعيت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكون بين رجلين) أو قبلتين أو بين رجل وامرأة (شحناء) أي عداوة واحن (فيصل بينهما أو يحدث امرأته برضاها) أي عنها وبعدها الرضى فالكذب في هذه الاحوال غير محرم بل قد يجب قال العراقي روى أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وفيه انقطاع وضعف اه

لا خير في الكذب قال أعدها و قول لها قال لا جناح عليك و روى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتي يتزوج بهن فطارته في الناس من ذلك احدوته يكرها فلما علم بذلك أخذ بيد عبدالله بن الارقم حتى أتته الى منزله ثم قال لامرأته أنشدك بالله هل تبغضيني قالت لا تشدني قال فاني أنشدك الله قالت نعم فقل لابن الارقم أنسمع ثم انطلقا حتى أتاه عمر رضى الله عنه فقال انكم لتحدثون اني أظلم النساء وأظلمهن فاسأل ابن الارقم فسأله فأخبره فأرسل الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت هي وعندها فقال أنت التي تحدثين لزوجهك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني فخرجت ان أكذب أفأ كذب يا أم سبر المؤمنين قال نعم فأ كذبتي فان كانت احدا كن لا تحب أحدنا فلا تحبني بذلك فان أقل البيوت الذي يبنى على الحب ولكن الناس

يتعاضرون بالاسلام والاحساب وعن النوايس بن سهمان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت القراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لاحماله الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصل بينهما ويحدث امرأته برضاها

وقال ثوبان الكذب كما نأثم الامانفع به مسلماً أو دفع عنه ضرراً وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان أنؤمن .
السماء أحب الي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالخرب خدعة (٥٢٥) فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء

وفي معناها ما عداها إذا
ارتبط به مقصود صحيح له
أو لغيره أما ماله فثقل أن
يأخذه ظالم ويسأله عن
ماله فله أن يذكره أو
يأخذه سلطان فيسأله
عن فاحشة بينه وبين الله
تعالى ارتكبا فله أن ينكر
ذلك فيقول ما زنت وما
سرق وقال صلى الله عليه
وسلم من ارتكب شيأ من
هذه القاذورات فليستر
بستر الله وذلك أن اظهار
الفاحشة فاحشة أخرى
فليرجل أن يحفظ دمه وماله
الذي يؤخذ ظلماً وعرضه
بلسانه وان كان كاذباً وأما
عرض غيره فبأن يسأل
عن سر أخيه فله أن ينكره
وان يصلح بين اثنين وان
يصلح بين الضران من نسائه
بان يظهر لكل واحدة انهما
أحب اليه وان كانت
امرأته لا تطاوعه الا بوعده
لا يقدر عليه فبعدها في
الحال تطيباً لقلبها أو
يعتذر الى انسان وكان
لا يطيب قلبه الا بانكار
ذنب وزادة تودد فلا بأس
به ولكن الخدفة أن
الكذب محذور ولو صدق
في هذه المواضع تولد منه
محذور فينبغي أن يقابل

قلت ورواه أيضا الطبراني وابن السني في اليوم والليلة والخرائطي في كرام الاخلاق بنحوه (وقال ثوبان)
رضي الله عنه (الكذب كاهن لا مانع به مسلم أو دفع عنه) به ضرر وقال اباس بن معاوية الكذب عندي
من يكذب فيم لا يضره ولا ينفعه فاما رجل كذب كذبة يرد عن نفسه بالدية أو يجر الى نفسه بهامع وفافليس
عندي بكذاب أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلان أخر) أي اسقط (من السماء) الى الارض (أحب الي من أن أكذب عليه) فان كذبا عليه ليس
ككذب على أحد (وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم) أي في المحاورات (فالخرب خدعة) وقد تقدم تحقيق
هذه اللفظة في كتاب العلم وتقدم بيان قول علي رضي الله عنه في كذب الحلال والحرام (فهذه) الخصال
(الثلاث) ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها (أي اهل حكمها) في ان يستثنى من القريم (إذا ارتبط
به غرض مقصود صحيح له أو لغيره) من اخوانه المسلمين (أما ماله فثقل أن يأخذه ظالم) فيعذبه ويمدحه (ويسأله
عن ماله) أين وضعه (فله أن ينكره) ويقول لا أدري وليس عندي مال (أو يأخذه السلطان ويسأله عن
فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبا فله أن ينكره ويقول ما زنت ولا شرب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ارتكب شيأ من هذه القاذورات) جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستغش ويستغيب وقيل المراد
هنا الفاحشة يعني لان سبب الحديث انه ذكره لما رجم معاوية فاذورة لان حقها ان تنذر فوصفت
بما يوصف به صاحبها (فليستر بستر الله) أي لا يخبر بذلك الناس وفي معناه قول العامة اذا بليت فاستترا
قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن عمر اجتمعوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن لم ينسئ منها
فليستر بستر الله واسناده جيد اه قامت وتعامه وابتنى الى الله فانه من يديننا صفة نعم عليه كتاب الله
قال الحاكم على شرطهما وتعبه الذهبي فقال غريب جداً الكنه قال في المذهب اسناده جيد وصححه ابن السكن
وذكره الدارقطني في العلل وصحح ارساله ووقول ابن عبد البر لا نعلم بوجه من الوجوه قال الحافظ ابن حجر
مراده من حديث مالك ولما ذكر امام الحرمين هذا الحديث في النهاية قال صحيح متعلق على صحته فيجب
منه ابن الصلاح وقال أوقعه فيه عدم المامه بصناعة الحديث التي يقتقر اليها كل عالم (وذلك لان اظهار
الفاحشة فاحشة أخرى) بل أعظم من الاولى (فليرجل أن يحفظ دمه) عن السفك (وماله) عن السلب
(الذي يؤخذ ظلماً) وعدوانا (وعرضه) عن الهتك (بلسانه وان كان كاذباً) في قوله (واما عرض غيره
فبان يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره) ولا يقول لا يفشيه (و) له (أن يصلح بين اثنين) متخاضعين (وأن
يصلح بين الضران من نسائه) جمع الضررة على القياس وهي امرأة زوجها ويجمع أيضاً على الضرائر مثل
كريمة وكرام ولا يكاد يوجد لها نظير (بان يظهر لكل واحدة) منهن (انها أحب) النساء (اليه) لتسكن
بذلك (أو كانت امرأته لا تطيعه الا بوعده) بما لا يقدر عليه فبعدها في الحال تطيباً لقلبها) وجبر الخاطرها
(أو يعتذر الى انسان وكان) ممن (لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزادة تودد) مع وجود ذنب وقلة ود (فلا
بأس به) أي يباح له ذلك (ولكن الخدفة ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور
فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر وزن بالميزان القسط) أي العدل (فاذا علم ان المحذور الذي يحصل
بالصدق أشد وقعاً في الشرع) بان يترتب عليه اخلاص شيء من أموره الظاهرة وأعظم تأثيراً (من الكذب
فه الكذب) حيث (وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق) مراعاة للاصل
و يلقى النظر الى ذلك المقصود (وقد يقابل الامر بحيث يتردد فيه) أي يستوى طرفاه ولا بد من الترجيح
(وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب) من أصله فيجوز وانما قلنا انه (مباح لضرورة دعت أو حاجة

أحدهما بالآخر وزن بالميزان القسط فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعاً في الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك
المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يقابل الامر ان بحيث يتردد فيه ما وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب يباح
لضرورة أو حاجة

مهمة) ألت (فأذا شئت في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم) فيه (فيرجع اليه ولاجل غموض ادراك
مراتب المقاصد) وخفاؤه فانه يختلف باختلاف الذوات وتفاوت الاوقات والحالات (فينبغي ان يحتز
الانسان عن الكذب ما أمكنه) لان الصدق أنجي والخلاص فيه أرجى (ولذلك) قالوا (مهما كانت الحاجة
له) أي لنفسه خاصة (فيستحب له ان يترك أغراضه ويهجر الكذب) ويختار الصدق (وأما اذا تعلق
بغرض غيره فلا يجوز المسامحة بحق الغير والاضرار به) لان حق آكد والمراعاة فيه مطلوبة والاضرار حرام
(وأكثر كذب الناس انما هو لحظوظ أنفسهم) أي لاجل تخصيصها لها من حيث كانت (ثم هو لزيادة
المال والجاه) وتمكثير الحشم والخدم والتبسط في أمور الدنيا (ولامور) اخرى (ليس فوائدهم وحدها)
شرعيا (حتى ان المرأة لتحكي عن زوجهما تنفخ به وتكذب) في تعبيرها (لاجل مراغمة الضرات) وكسر
قاهن (وذلك حرام قالت أسماء) بنت أبي بكر الصديق زوجة الزبير رضي الله عنهم وأهلهما قبلت بنت عبد
العزى من بنى عامر بن لؤي أسلمت قديما بمكة قال ابن اسحق بعد سبعة عشر نفسا وهاجرت وهي جامل من
الزبير ولده عبد الله فوضعت بقاء وعاشت الى ان ولت ابنا الخلافة ثم الى ان قتل ومات بعده بقليل وكانت
تلقب ذات النطاقين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث وهي في الصحيحين وفي السنن روى عنها
ابن ابي عمير عبد الله وعروة واحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله بن عمر وقفا طمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن
جرير بن عبد الله بن الزبير ومولاهما عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وابن أبي مليكة ووهب
ابن كيسان وغيرهم وقد بلغت مائة سنة لم يسقط لها من ولدها من ينكر لها فعل (سمعت امرأة تسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ان لي ضرة) وهي امرأة زوجها (واني أتكثر من زواجي بما لا يفعل) فاقول
أعطاني وكسائي كذا وهو كذب (أضارها بذلك) أي أطلب مضرتها والمضارة تكون من الجانبين (فهل
علي فسه شيء فقال المتشبع) متفعل من الشبع وصيغة التفعّل للتكاف ومعناه المتكاف الاسراف في
الاكل وزيادة على الشبع أو المراد التشبه بالشبعان وليس به (بما لم يعط) وفي رواية للعسكري بما لم يمل
وكلاهما بالبناء للجمهور (كلايس ثوب زور) أي ذي زور وهو من زور على الناس فيلبس لباس ذوي
التقشف وليس هو بذلك وأصناف الثوبين الى الزور لانهم بالبسا لاجله وثني باعتبار الرداء والازار يعني
ان المخلى بما ليس له كمن ليس ثوبين من الزور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر وقيل المراد بثوبي زور من
بصل بكلمة كين ليري انه لا لبس فيه من ثوبين لغيره موهبا انهما له وكيفهما كان فيحصل منه
ان تشبع المرأة على ضررتها بما لم يعطها زوجها حرام وهذا من بدائع التشبيه وبلغه قال العراقي متفق
عليه من حديث أسماء اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بهذه
القصة ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن خريج عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا
وفي الباب سفينان بن الحكم الثقفي وجابر (وقال صلى الله عليه وسلم من تطعمت عالما يطعم قال) هذا (لي)
وايس له وأعطيت ولم يعط كان كلايس ثوب زور يوم القيامة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت ولكن
معناه صحيح وروى العسكري في الامثال من طريق أيوب بن سويد عن الاوزاعي عن محمد بن المنكدر عن
جابر مرفوعا من تخلي بباطل كان كلايس ثوب زور وفي معناه ما رواه الديلمي من حديث ابن عباس من
تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شأنه الله عز وجل (ويدخل في هذا فتوى العالم بما لم يتحققه) من
نفسه (وروايته الحديث الذي ليس يثبت فيه) لعدم تمكنه في صناعته (اذغرضه) من افتائه وتحريشه
(ان يظهر فضل نفسه) على غيره (فهو لذلك يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام) ويلحق به
الانتصاب للتدريس والافادة في العلوم الظاهرة أو الباطنة من غير تمكنه من الاهلية فانه لعب في الدين
وازاراه به قال الشبلي من تصد قبل أوامه فقد تصدى لهواه وفي المشهور وعلى الاسنة من استعمل الشيء
قبل أوامه عوقب بحرمانه (ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الذي اذا كان لا يرغب في الكذب الا بوعده)

الحاجة مهمة فالأصل
التحريم فيرجع اليه ولاجل
غموض ادراك مراتب
المقاصد ينبغي أن يحتز
الانسان من الكذب
ما أمكنه وكذلك مهما
كانت الحاجة فيستحب
له أن يترك أغراضه
ويهجر الكذب فاما اذا
تعلق بغرض غيره فلا يجوز
المسامحة لحق الغير
والاضرار به وأكثر كذب
الناس انما هو لحظوظ
أنفسهم ثم هو لزيادة
المال والجاه ولا مولى
فوائدهم وحدها حتى ان
المرأة لتحكي عن زوجها
ما تنفخ به وتكذب لاجل
مراغمة الضرات وذلك
حرام وقالت أسماء
امرأة سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت
ان لي ضرة واني أتكثر من
زواجي بما لا يفعل أضارها
بذلك فهل علي شيء فيه
فقال صلى الله عليه وسلم
المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور وقال صلى الله
عليه وسلم من تطعمت عالما
لا تطعم أو قال لي وليس له
أو أعطيت ولم يعط فهو
كلايس ثوب زور يوم
القيامة ويدخل في هذا
فتوى العالم بما لا يتحققه
وروايته الحديث الذي
لا يثبت اذغرضه أن يظهر
فضله لنفسه فهو لذلك

يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الذي اذا كان لا يرغب في الكذب الا بوعده

أو وعيد أو تخويف كاذب كان ذلك مباحاً ثم روي في الأخبار أن ذلك يكتب كذباً (٥٢٧) ولكن الكذب المباح أيضاً قد يكتب

ويحاسب عليه ويطالب به بجميع قصده فيه ثم يعني عنه لأنه إنما أبيع بقصد الإصلاح وينتظر إليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له خطئه و غرضه الذي هو مستغن عنه وإنما يتعلل ظاهراً بالإصلاح فلهذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب لأجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جداً والحزم تركه إلا أن يصبر واجبا بحيث لا يجوز تركه كما لو أدى إلى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان ذلك وظن ظان أن يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن المقصد منه صحيح وهو خطأ أصح وجهاله متناهية قال ابن جماعة وغيره هؤلاء أعظم الأصناف ضرراً وأكثرهم خطراً إذ لسان حالهم يقول الشريعة محتاجة لكذا فنكملها (إذا قال صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ) أي أخبر عني شيء خلاف ما هو عليه (متعمداً) أي قاصداً ذلك عن عمد (فلينبؤوا) أي ليخبروا (مقعدة من النار) أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التمسك أو دعاء عليه أي يروا الله ذلك أو خبر بلفظ الأمر وعنده استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه والمراد أن هذا جزاءه وقد يغفر له أو الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالبؤاء قال الحافظ ابن حجر وأول الوجوه أولها أنخرج هذا الحديث الأئمة السنة في كتبهم من طرق متعددة تقدم ذكرها تفصيلاً في كتاب العلم فراجعوه وقال ابن الصلاح ليس في مرتبته من التواتر غيره وخرج بقوله متعمداً ما إذا كان عن ذهل ونسيان كما وقع لبعض الثقات فان هذا ليس بكذب عليه (وهذا لا يترك الاضرورة ولا ضرورة هنا في الصدق مندوحة) أي منسعة (عن الكذب ففهموا ورد من الآيات والأخبار) في الترغيب والترهيب (كفابة) ومقنع (عن غيرها) فلا يصار إليه (وقول القائل) منهم (أن ذلك تكرر على الأسماع) وتكرر ورده عليها (وسقط وقعته) وملت منه (وما هو جديد) طري لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هو) وتخييط وجهه عظيم (أذ ليس هذا من الأغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) وإذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح يابه إلى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خبر هذا) أن فرض انه خبر (شره أصلاً) وإذا فهمت ذلك (فال كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعابيه الاجاع وكون

بشيء (أو وعيد أو تخويف كان ذلك مباحاً) وإن كان كذباً في نفسه (ثم روي في الأخبار أن ذلك يكتب كذبة) تصغير كذبة فن ذلك ما روي من حديث ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً في أثناء حديث طويل وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد أحدكم صيباً ولا ينجز له ومن حديث أبي هريرة من قال لصديقه ما أعطيك فلم يعطه شيئاً كتب كذبة رواهما ابن أبي الدنيا في الصمت (ولكن الكذب المباح أيضاً قد يكتب) في تخفيفه أعماله (ويحاسب عليه ويطالب به بجميع قصده) وحسن نيته (فيه ثم يعني عنه) بمحض فضله (لأنه إنما أبيع بقصد الإصلاح وينتظر إليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له خطئه و غرضه الذي هو مستغن عنه وإنما يتعلل ظاهراً بالإصلاح فلهذا يكتب) ومن ثم شدّد فيه فقال ابن مسعود والذي نفسي بيده ما أحل الله الكذب في جد ولا هزل قط أقر وأن شتمت تقرب الله وكونوا مع الصادقين وقال الدعش ذكرنا لابراهيم حديث أبي الضحى عن مسروق انه رخص في الكذب في الإصلاح بين الناس فقال ما كانوا يرخسون في الكذب في جد ولا هزل وقال عبد الله بن عون ذكر عند محمد بن سيرين انه يصلح الكذب في الحرب فانكر ذلك وقال ما أعلم الكذب الا حراماً (وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود الذي كذب له) أي لأجل تحصيله (هل هو أهم في الشرع من الصدق) وأكد (ثم لا بد لك غامض) أي خفي (جدراً للحزم) كل الحزم (في تركه) من أصله (الأن يصبر واجباً) عليه (بحيث لا يجوز تركه كما) إذا كان الصدق (يؤدي إلى سفك دم) أخيه بغير وجه شرعي (وارتكاب معصية كبيرة يتسبب منها التحلل عن رتبة الدين كيف كان) وهذا هو التحقيق في هذا المذموم (وقد ظن ظان من الكرامة ومن تبعهم من غيرهم من جهلة المتصوفة والغفصاء) انه يجوز وضع (الأخبار) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (في) الترغيب مثل (فضائل الأعمال) من صلاة وصوم في ساعات مخصوصة وأيام مخصوصة وكذا فضائل القرآن (وفي) الترهيب مثل (التشديد في المعاصي) والزجر عنها (وزعموا أن المقصد منه صحيح وهو خطأ أصح) وشذوذ عن طريق الاستقامة بل غباوة ظاهرة وجهاله متناهية قال ابن جماعة وغيره هؤلاء أعظم الأصناف ضرراً وأكثرهم خطراً إذ لسان حالهم يقول الشريعة محتاجة لكذا فنكملها (إذا قال صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ) أي أخبر عني شيء خلاف ما هو عليه (متعمداً) أي قاصداً ذلك عن عمد (فلينبؤوا) أي ليخبروا (مقعدة من النار) أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التمسك أو دعاء عليه أي يروا الله ذلك أو خبر بلفظ الأمر وعنده استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه والمراد أن هذا جزاءه وقد يغفر له أو الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالبؤاء قال الحافظ ابن حجر وأول الوجوه أولها أنخرج هذا الحديث الأئمة السنة في كتبهم من طرق متعددة تقدم ذكرها تفصيلاً في كتاب العلم فراجعوه وقال ابن الصلاح ليس في مرتبته من التواتر غيره وخرج بقوله متعمداً ما إذا كان عن ذهل ونسيان كما وقع لبعض الثقات فان هذا ليس بكذب عليه (وهذا لا يترك الاضرورة ولا ضرورة هنا في الصدق مندوحة) أي منسعة (عن الكذب ففهموا ورد من الآيات والأخبار) في الترغيب والترهيب (كفابة) ومقنع (عن غيرها) فلا يصار إليه (وقول القائل) منهم (أن ذلك تكرر على الأسماع) وتكرر ورده عليها (وسقط وقعته) وملت منه (وما هو جديد) طري لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هو) وتخييط وجهه عظيم (أذ ليس هذا من الأغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) وإذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح يابه إلى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خبر هذا) أن فرض انه خبر (شره أصلاً) وإذا فهمت ذلك (فال كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعابيه الاجاع وكون

التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح يابه إلى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خبر هذا شره أصلاً لا يكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء تسأل الله العفو والعناوين جميع المسلمين

منعند الكذب عليه يكفر ذهب اليه الشيخ أبو محمد الجوزي كما نقله ابن الجوزي والسيوطي وغيرهما ولكن ضعفه ابنه امام الحرمين كما تقدم ذلك في كتاب العلم مفصلاً وروى أحمد من حديث ابن عمر من كذب على فهو في النار وظاهره ولو مرة قال أحمد يفسق وترد شهادته وروايته كلها ولو تاب وحسنت نوبته تغليظاً عليه وغالب الكذابين على النبي صلى الله عليه وسلم زنادقة أرادوا تبديل الدين قال حنبل وضعت الزنادقة أربعة عشر ألف حديث والله أعلم واستشكل هذا الحديث بأن الكذب معصية مطلقاً الاصلحة والمعاصي متنوعة علمها بالنار فما الذي امتاز به عنها الكاذب عليه وأجيب بأن الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة ولا يلزم أن يكون مقرر الكاذبين واحداً ويدل لذلك ما رواه الطبراني في الكبير وابن مردويه من حديث أبي أمامة من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من بين عيني جهنم قالوا يا رسول الله نتحدث عنك بالحديث يزبدون يقص قال ليس ذلك أعنيكم انما أعني الذي يكذب على متعمداً يطلب به شين الاسلام قالوا وهل لجهنم عين قال نعم أما سمعتموه يقول اذا رأتهم من مكان بعيد فهل تراهم الا بعينين * (بيان الحذر من الكذب بالمعارض) *

* (بيان الحذر من الكذب بالمعارض) *

جاء معارض والمراد به التعريض قال السعد التفتازاني التعريض ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريد المتكلم وقال به بعض المتأخرين هو ذكر شيء مقصود بلفظ حقيقي أو مجازي أو كلي ليدل به على شيء آخر لم يذكر في الكلام نقله المناوي في شرحه وقيل هو أن ينكح الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئاً ومراده شيء آخر كذا في البستان وتحقيقه في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وفي المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكتابة هو أن التعريض يتضمن الكلام دلالة ليس فيها ذكر كقوله ما أقبح الجمل تعريض بأنه بخيل والكتابة ذكر المزموم وإرادة اللزوم كقولك فلان طوبى للنجاد كثير الرماذ والنجاد جائل السيف والمعنى أنه طويل القامة ومضايق (وقد نقل عن السلف) قولهم (ان في المعارض مندوحة) أي سعة وغنية وفسحة (عن الكذب) وهذا قد روى مرفوعاً أخرجه ابن عدي في الكامل من طريق أبي إبراهيم الترمذي حدثنا داود بن الزبرقاني عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرار بن أبي أوفى عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعاً ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال ولا أعلم رفعه غير داود ورواه البيهقي وابن السني عنه موقوفاً قال البيهقي الصحيح هكذا ورواه الترمذي عن داود بن الزبرقاني عن ابن أبي عروبة رفعه قال الذهبي داود قد ذكره أبو داود وقد رواه كذلك البخاري في الادب المفرد (قال عمر رضي الله عنه) في معنى ذلك (في المعارض ما يكفي الرجل عن الكذب) أي يغني عنه ويجعله في فسحة منه رواه البيهقي في الشعب من طريق أبي عثمان النهدي عنه بلفظ اما ان في المعارض ما يكفي المسلم من الكذب ورواه العسكري في الامثال من طريق محمد بن كثير عن ليث عن مجاهد قال قال عمران بن المعارض مندوحة للرجل المسلم الحر عن الكذب (وروى ذلك عن ابن عباس وغيره) من الصحابة رضوان الله عليهم منهم عمران بن حصين فقد روى ذلك من قوله كافي الادب المفرد للبخاري ومنهم من رفعه كما تقدم والموقوف هو الصحيح قال البيهقي ومنهم على بن أبي طالب روى عنه موقوفاً ومرفوعاً (وانما أرادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب) والجنى اليه (فاما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً ولكن التعريض أهون) في الجملة وقال البيهقي بعد ان أورد الحديث المذكور وهذا يجوز فيما يرد به ضرراً ولا يضر الغير (ومثال المعارض ما روى أن مطرفاً) هو ابن عبيد الله بن الخصير البصري التابعي الثقة العابد تقدم ذكره (دخل على زياد) بن عبيد الله وهو المعروف بابن سمينة ولا يزيد بن معاوية البصرة والكوفة (فاستبطأه) أي عاتبه في بطئ عساه للسلام عليه (فتعلل) مطرف (بمرض) أي أظهر له أنه كان مريضاً (وقال ما رفعت جنبي منذ) فارتب الامير الامار فغنى الله) فانه يشمل الرفع الاختياري

قد نقل عن السلف ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه اما في المعارض ما يكفي الرجل عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما أرادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم تكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً ولكن التعريض أهون ومثال التعريض ما روى ان مطرفاً دخل على زياد فاستبطأه فتعلل بمرض وقال ما رفعت جنبي منذ فارتب الامير الامار فغنى الله

وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شئ فكرهت ان تكذب فقل ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شئ فيكون قوله ما حرفني عند المسامحة وعنده الامام وكان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قال له امرأته ما جئت به (٥٢٩) مما يأتي به العمال الى أهلهم وما كان قد اناها بشئ فقال كان

عندي ضاغطا قالت كنت
أمنعك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعند أبي
بكر رضي الله عنه فبعت
عمر معك ضاغطا وقامت
بذلك بين نسائه واشتكت
عمر فلما بلغه ذلك دعا معاذا
وقال بعث معك ضاغطا
قال لم أجدها اعتذره بها
الا ذلك فضحك عمر رضي
الله عنه وأعطاه شيا فقال
أرضاه به ومعنى قوله
ضاغطا يعني قبيحا وأراد به
الله تعالى وكان الخفي
لا يقول لابنته أشتري لك
سكرا بل يقول أرايت لو
اشتريت لك سكرا فانه
ربما لا يتفق له ذلك وكان
ابراهيم اذا طلبه من يكره
ان يخرج اليه وهو في الدار
قال للجارية قولي له أطلبه
في المسجد ولا تقولي ليس
ههنا كما يكون كذبا
وكان الشعبي اذا طلب في
المسجد وهو يكرهه سخط
دايرة وقال للجارية ضعي
الاصبع فيها وقولي ليس
ههنا وهذا كله في موضع
الحاجة فأما في غير موضع
الحاجة فلا ان هذا تطهيم
للكذب وان لم يكن اللفظ
كذبا فهو مكروه على الجلالة
كلوروى عن عبد الله بن عتبة
قال دخلت مع أبي علي عمر

والاضطرابي (وقال ابراهيم) الخفي (اذا بلغ الرجل عنك شئ فكرهت ان تكذب فقل ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شئ فيكون قوله ما حرفني عند المسامحة) فيمنهم من قوله انه لم يقله (وعنده) أي عند
القاتل (للاهم) امام موصولة أو استفهامية وفي كل منهما الايهام وكذا لو قال الله بعلم ما قلته وهو
أنحصر من الاول (وكان معاذ) بن جبل رضي الله عنه (عاملا لعمر) رضي الله عنه على بعض الاعمال
(فلما رجع) من عمله (قالت) له امرأته ما جئت به مما يأتي به العمال الى أهلهم (وفي بعض النسخ
من عراضة أهلهم والمراد الهدية والتحفة تعرض على الاهل (ولم يكن جاء به) وفي نسخة وما كان قد
أناها بشئ فاعتذر اليها (فقال كان معي ضاغطا) قال ابن فارس في المجمل يقال أرسله ضاغطا على فلان هو
شبه الرقيب يمنعه من الظلم (قالت) زوجته (كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر)
اذا استعملنا على أعمالهم (فبعت معك عمر ضاغطا) أنكرت ذلك (فقامت بذلك في نسائه واشتكت
عمر فلما سمع عمر) ذلك (دعا معاذا وقال بعث معك ضاغطا قال لم أجده ما اعتذره بها الا ذلك فضحك
عمر) وعلم ان هذا من باب التعريض اصلحه تطييبا لحاظرها (وأعطاه شيا فقال أرضاه به وقوله ضاغطا
بريد به) معاذ (ربه تعالى) أي بحاسبا ضابطا (وكان) ابراهيم (الخفي) رحمه الله تعالى (لا يقول لابنته
أشتري لك سكرا بل يقول أرايت لو اشتريت لك سكرا) نحر يا من الوقوع في الكذب (فانه) ربما لا يتفق
له ذلك (فيكون كذبا) (وكان ابراهيم) الخفي اذا طلبه (في الدار من يكرهه) أي يكره لقيه وهو في الدار
(قال للجارية قولي أطلبه في المسجد) أي مسجد الحى وهو يكون في مسجد بيتيه (ولا تقولي ليس ههنا
كذبا يكون كذبا) وكان بعضهم يقول لخادمه قل له ما هوون بريد به الهاون الذي يدق فيه (وكان) عامر بن
شراحيل (الشعبي) اذا طلب في البيت وهو يكرهه) أي يكره أن يخرج اليه (يخط دائرة) ويقول للجارية
ضعي اصبعك فيها وقولي ليس ههنا (وفي رواية كان يخط باصبعه دائرة في الحائط ويقول قل له ما هو في
الدار و بريد به جمع دائرة ومن ذلك قول سعيد بن جبيرة حين أرادوا الحجاج قتله وقد قال له مات قول في قال قاسط
عادل فقال الحاضرون ما أحسن ما قال ظنوا انه ووسطه بالقسط والعدل قال الحجاج باجهاة سماني مشركا
ظالمنا ثم تلا وأما القاسطون الآية وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد صدر جل باب المأمون فقال
قولوا أجد النبي بالباب فاستحضره وهدده فقال أنا أجد النبي أنت لا تحمده فضحك وفضى حاجته ومن
أحسن المعاريض ما رواه الحسن بن سفيان والديلي من حديث أبي هريرة قال ركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلف ناقه أبي بكر وقال يا أيها الناس عني فانه لا ينبغي لشيء أن يكذب فجعل الناس يسألونه
من أنت قال يا عتيقي قالوا ومن وراءك قال هاديديني (وهذا كله في موضع الحاجة فأما في غير موضع
الحاجة فلا ان هذا تطهيم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجلالة كلوروى عن عبد الله بن
عتبة) بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي والد أبي العباس (قال دخلت) مع أبي عتبة بن عبد الله بن
مسعود (على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فخرجت وعلى ثوب) أي جديدي (فجعل الناس يقولون
هذا كسالة أمير المؤمنين) يعني عمر بن عبد العزيز (فكنت أقول جزي الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي
يا بني اتق الكذب ابالك والكذب وما أشبهه) والذي في كتاب الهيمت لابن الدنيا قال حسدنا المثنى بن
معاذ ثنا سلم بن قتيبة عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال كسائي أبي حنيفة فخرجت فيها فقال لي أصحابي
كسالك هذا الامير فأجبت أن يراد أن الامير كسانها فقلت جزي الله الامير خيرا كسا الله الامير من كسوة
الجنة نذكر ذلك لابي فقال يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب فالمسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن
عتبة بن عبد الله بن مسعود وعون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود فالقصة لعون مع أبيه عتبة لا لعنة مع
أبيه عبد الله كما هو في سياق المصنف (فنهان عن ذلك) أي عن التعريض (لان فيه تقرب بالهم على ظن كاذب

(٦٧) - (انحاف السادة المتقين) - (تابع) ابن عبد العزيز رحمه الله عليه فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كسالك
أمير المؤمنين فيكنت أقول جزي الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أبي يا بني اتق الكذب وما أشبهه فنهان عن ذلك لان فيه تقرب بالهم على ظن كاذب

لاجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة (٥٣٠) فيه نعم المعارض تباع لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله

عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وقوله للآخرى الذي في عين زوجك بياض وللآخرى نعم ملك على ولد البعير وما أشبهه وما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصاري مع عثمان في قصة الضرر اذا قال له انه نعيمان وكما يعتاده الناس بلعبة الحق بتغريرهم بان امرأة قدر غبت في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدي الى ابداء قلب فهو حرام وان لم يكن الا طابيته فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل للمرأة الايمان حتى يجب لاجنه ما يجب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه ما يقوله عليه السلام ان الرجل ليستكمل بالكلمة ليضحك بها الناس يهوى بها في النار أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو اذا عاقب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما حرم به العادة في المبالغة كقوله طلبتك كذا وكذا مرة وقات لك كذا مائة مرة فانه لا يرديه تفهيم المرات بعد دهايل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامر واحدة كان كاذبا وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لا يأتى ثم وان لم يبلغ مائة أو أكثر (وبينهما دويجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أي خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها البست بكذب فان علماء البيان قد حقهوا ذلك بالبرهان وقالوا

لاجل غرض المفاخرة وهو غرض باطل ولا فائدة فيه) ويكفي في تتبع التقرير على الظن الكاذب ما تقدم من حديث سمرة بن جندب من حديث يحدث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين (نعم المعارض تباع لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الجنة العجوز) وقد تقدم قريبا (و) كقوله (في عين زوجك بياض) قاله لام أيمن وقد تقدم أيضا (و) كقوله (نعم ملك على ولد البعير) قاله لامرأة جاءت تسخره وقد تقدم أيضا (وما أشبهه فلما الكذب الصريح كما فعله نعيمان) بن عمرو (الانصاري) رضي الله عنه (مع عثمان) بن عفان رضي الله عنه (في قصة الضرر) يعني به مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري وهو أبو السور رضي الله عنهما قال الواقدي وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة وكان قد عمى (اذ قال له انه نعيمان) فضر به حتى شجبه في وجهه وكان يصلي وهذه القصة ذكرها الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح قال حدثني عمي عن جدي قال كان مخزومة بن نوفل قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة فقام في المسجد يريد أن يقول فصاح به الناس المسجد المسجد فأخذ نعيمان بن عمرو يده فخبى به ثم أجلسه في ناحية أخرى من المسجد فقال له بل هنا قال فصاح به الناس فقال ويحكم فن أتى بي الى هذا الموضع فقال امان الله على ان ظفرت به ان أضربه بعصا هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت فبلغ ذلك نعيمان فكشف ما شاء الله ثم أتاه يوما وعثمان قائم يصلي في ناحية المسجد فقال لمخزومة هل لك في نعيمان قال نعم فأخذه حتى أوقفه على عثمان وكان اذا صلى لا يلتفت فقال دونك هذا نعيمان فجمع يديه بعصاه فضرب عثمان فشجبه فصاحوا به ضربت أمير المؤمنين فذكر بقية القصة (وكما يعتاده الناس من ملاعبة الحق) الذين نقص جوهر عقولهم (بتغريرهم) أي بايقاعهم في الغرور والغفلة (بان امرأة قدر غبت في تزويجك) ويصورون لهم كلاما يصدقونه (فان كان فيه ضرر) ظاهر (ويؤدي الى ابداء قلب) مسلم (فهو حرام) لا يجوز ارتكابه (وان لم يكن الا طابيته) بلين كلام (فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكنه ينقص من درجة ايمانه) العلياء (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يجب لاجنه ما يجب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي مليكة الذماري وقال فيه نظر وللشخبين من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يجب لاجنه ما يجب لنفسه والدارقطني في الموطأ والمختار من حديث أبي هريرة لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكره قلت ذكره البخاري في الكنى وأورده هذا الحديث من طريق راشد بن سعد عنه ورواه أبو نعيم في المعرفة بلفظ وحتى يخاف الله في مزاحه وكذبه وحديث أبي هريرة رواه أيضا أحمد والطبراني في الاوسط بلفظ حتى يترك الكذب في المزاح حتى يترك المراءى وان كان صادقا وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن الحكم قال قال ابن عمر لا يبلغ عبد حجة الايمان حتى يدع المراءى وهو محقق والكذب في المزاح ورواه أبو يعلى من حديث عمر وقد تقدم الكلام عليه في آفة المراءى (وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليستكمل بالكلمة يضحك بها الناس يهوى بها أبعد من الثريا) تقدم في الاشارة اليه آنفا (ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق) أي ومن جنس الكذب المحقق به ولا يوجب الفسق بسببه (ما حرم العادة في المبالغة) في العدد (كقوله قلبك كذا مائة مرة وطلبتك مائة مرة) وقد زاد في المبالغة فيقال خمس مائة أو ألف مرة (فانه لا يرديه تفهيم المرات بعد دهايل بل تفهيم المبالغة) بان وقع منه ذلك الفعل مرات (فان لم يكن طلبه الامر واحدة كان كاذبا) في قوله وكذا في العشرة (وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأتى ثم وان لم يبلغ مائة) أو أكثر (وبينهما دويجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أي خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها البست بكذب فان علماء البيان قد حقهوا ذلك بالبرهان وقالوا

ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهى عنه (٥٣١) وهو حرام أن لم يكن فيه غرض صحيح

قال مجاهد قالت أسماء بنت

عميس كنت صاحبة عائشة

في الليلة التي هياتها

وأدخلتها على رسول الله

صلى الله عليه وسلم ومعى

نسوة قالت فوالله ما وجدنا

عنده قرى الاقداس من ابن

فشر ب ثم ناوله عائشة قالت

فاستحيت الجارية فقلت

لا تردى يدر رسول الله صلى

الله عليه وسلم خذى منه

قالت فأخذت منه على

حياء ففشرت منه ثم قال

ناولى صواحبك فقلن

لا نشتهيه فقال لا تجمعن

جوعا وكذبا قالت فقلت

يا رسول الله ان قالت احدا

لشيئ تشتهيه لا أشتهيه أبعد

ذلك كذا قال ان الكذب

ليكتب كذبا حتى تكتب

الكذبة كذبة وقد كان

أهل الورع يحترزون عن

التسامح بهذا الكذب

قال الليث بن سعد كانت

عينا سعيد بن المسيب ترمص

حتى يبلغ الرمص خارج

عينيه فيقال له لومسحت

عينيك فيقول وأين قول

الطبيب لا تمس عينيك فاقول

لا أفعل وهذه مراقبة أهل

الورع ومن تركه أنسل

لسانه في الكذب عن حد

اختياره فيكذب ولا يشعر

وعن خوات النبي قال

جاءت أخت الربيع بن

خيثم عائشة فأنكبت عليه

فقال كيف أنت يا بني

فليس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني أجي فصدقت ومن العادة ان يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

الاستعارة تفارق الكذب من وجهين أحدهما البناء على التأويل وثانيها نصب الدليل من القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت أسدا في الحمام ولكن عليك الاحتياط في مثل هذا الكلام (ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام أن لم يكن فيه غرض صحيح) وهو أن يكون شعبان ولا يرى ادخال الطعام على الطعام أو يكون الطعام فيه شبهة أو قذارة لا يشتهى لاجل ذلك أو غيره وقد أخرج ابن أبي الدنيا من طريق شقيق بن سلمة قال قال لي أخى عبد الرحمن بن سلمة كذبت منذ أسلمت الا ان الرجل يدعوني الى طعامه فأقول لما أشتهيه فعسى أن يكتب (قال مجاهد) بن جبر المكي التابعي الثقة (قالت أسماء بنت عميس) بن معبد بن الحرث بن كعب الخثعمية هاجرت مع جعفر الى الحبشة تزوجها أبو بكر الصديق ثم على بن أبي طالب وكانت فاضلة جليلة (كنت صاحبة عائشة رضى الله عنها في الليلة التي هياتها وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى (أى ضيافة) الاقداس من ابن فشر ب ثم ناوله عائشة رضى الله عنها قالت) أسماء (فاستحيت الجارية قالت فقلت لا تردى يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى منه قالت فأخذت منه على حياء ففشرت منه ثم قال ناولى صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت) أسماء (فقلت يا رسول الله ان قالت احدا لشيئ تشتهيه لا أشتهيه أبعد ذلك كذبا فقال ان الكذب ليكتب حتى تكتب الكذبة كذبة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير وله نحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد وهو الصواب فان أسماء بنت عميس كانت اذا ذاك بالحبيشة لكن في طبقات الاصفهانيين لابي الشيخ من رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عميس وقطنا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه الحديث فاذا كانت غير عائشة ممن تزوجها بعد خيبر فلا مانع من ذلك اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس بن يزيد الايلي عن أبي شداد عن مجاهد فذكره مثل سياق المصنف ورواه أحمد وابن ماجه والبيهقي من حديث أسماء بنت عميس قالت أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام فعرض علينا فقلنا لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا (وقد كان أهل الورع) من السلف (يحترزون عن التسامح بهذا الكذب) كما مر عن عبد الرحمن بن سلمة (وقال) أبو الحرث (الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ثقة ثبت امام فقيه مشهور مات في شعبان سنة خمس وسبعين (كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له لومسحت هذا الرمص) بخرة أو نحوها (فيقول فإني قولي للطبيب هو يقول لا تمس عينك فاقول لا أفعل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله التميمي أنبأنا يحيى بن بكير المصري سمعت الليث بن سعد فذكره وفيه بعد قوله خارج عينيه وصف يحيى بيده الى المحاجر (وهذه مراقبة أهل الورع) وشدة احتياطهم (ومن تركه أنسل لسانه عن اختياره فيكذب) هو (لا يشعر) به (وعن جواب) بن عبيد الله (التميمي) الكوفي صدوق روى بالار جاء وقد ذكره المصنف في كتاب الحلال والحرام وانه ضعيف عند أهل الحديث وذكر ما يتعلق به هناك فراجع (قال جاء أخت الربيع بن خثيم) الثوري الكوفي العابد تقدم ذكره في كتاب تلاوة القرآن * (عائدة) من العيادة للعريض (الى بني له) تصغير ابن وقد كان مريضا (فأنكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني قال فجلس الربيع) بعد ان كان مضطجعا (فقال أَرْضَعْتَهُ قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني أجي فصدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله الاسدي حدثنا قيس بن سليم عن جواب النبي قال جاء أخت الربيع فذكره وقال أيضا حدثنا عبد الرحمن بن يونس حدثنا يحيى بن عمار أنبأنا سفيان بن سعيد عن أبيه عن محارب بن دثار ان امرأة قالت لشيخ ابن شاكل يا بني قال كذبت لم تلدين أو ما ولدتي (ومن العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله تعالى أن يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم القرى) بكسر الفاء وفتح الراء مقصورا بوزن القرى وبعد أي من الكذب الكذبات الشنيعة ججع فرية بالكسر (أن يدعى الرجل إلى غير أبيه) فيقال ابن فلان وهو ليس بابنه (أو يرى) بضم أوله وكسر ثانيه (عينه) بالافراد (في المنام ما لم تر) لانه جزء من الوحي فالخبر عنه بما لم يقع كالخبر عن الله بما لم يلقه اليه وقال الطبري المراد بأوامته عينه وصفها بما ليس فيها ونسب الكذب إلى الكذبات للمبالغة نحو ليل الليل (أو يقول) بفتح أوله وضم القاف و يروى بفتح الناء الفوقية والقاف وتشديد الواو مفتوحة (ما لم أقل) وجع الثلاثة في حيز لشدة المناسبة بينها وانها من أخفش أنواع الافتراء فالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذب في أصول الدين وهم لقاعدة من قواعد المسلمين والكذب عليه كذب على الله وما ينطق عن الهوى والرؤيا جزء من أجزاء النبوة والمنام طرف من الوحي فاذا كذب فقد كذب في نوع من الوحي قال العراقي رواه البخاري من حديث واثلة بن الأسقع وله من حديث ابن عمر من أقرى القرى أن يرى عينيه ما لم تراها قلت وحديث ابن عمر رواه أيضا أحد ولفظه ان من أعظم القرى وفيه العباس بن الفضل البصري وهو متروك وقد روى النسائي بخروا به البخاري ورواه البيهقي من حديث واثلة وروى في معناه عن أوس بن أوس الثقفي مرفوعا من كذب على نبيسه أو على عينيه أو على والده فانه لا يرجح الجنة ورواه ابن جرير والطبراني وابن عدي والخراطي في مسأوى الاخلاق وهو ثالث حديثه ولا رابع لها قال ابن عدي لأعلم برويه غير اسمعيل بن عياش (وقال صلى الله عليه وسلم من كذب في حله) بضم فسكون أي في منامه (كلف يوم القيامة ان يعقد شعيرة) أي ولن يقدر على ذلك لصعوبته قال ابن العربي وخص الشعر بذلك لما بينهما من نسبة تلبسه بجام يشعر به قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أحد والترمذي وابن جرير والحاكم من حديث علي بن علقمة عقد شعيرة قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح وتعقبه ابن القطان بأن فيه عبد الأعلى بن عامر ضعفه أبو زرعة وغيره وروى من حديث صهيب من كذب على متعمدا كلف يوم القيامة أن يعقد طرفي شعيرة ولن يقدر على ذلك رواه ابن قانع والحاكم وابن عساكر وعند أحد من حديث علي من كذب في حله متعمدا فلينبأ مقعده من النار

* (الآفة الخامسة عشر الغيبة) *

بكسر الغين (والنظر فيها طويل فنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع) من الآيات والانباء (وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه) العزيز (وشبه صاحبها بآكل لحمة الميتة فقال) سبحانه (ولا يغتب بعضكم بعضاً) أي لا يذكر بعضكم بعضاً بسوء في غيبته (أحب أحدكم أن يأكل لحمة أخيه ميتة ففكره ثموه) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على أخفش وجهه مع مبالغات الاستفهام المقدر واستناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليل المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتصاب بآكل اللحم أي لحمة الانسان وجعل الماء كقولنا خلو ميتنا وتعقيب ذلك بقوله ففكره ثموه تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد فكره ثموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتة على الحال من اللحم أو الاخر قاله البيضاوي (وقال صلى الله عليه وسلم كل مبتدأ) (المسلم) فيه رد على من زعم ان كلاً لا تضاف إلا إلى نكرة (على المسلم حرام) خبره أي جميع أنواع ما يؤذيه حرام ثم بين ذلك بقوله (دمه) أي ازاقة دمه بلاحق (وماله) أي أخذ ماله بخو غصب (وعرضه) أي هتك عرضه بلا استحقاق وأداة تعزيم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطرابه إليها فالدم

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام ان من أعظم القرى ان يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم تر أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام من كذب في حله كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس يعاقد بينهما أبداً * (الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل) * فلنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحمة الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أي لا يذكر بعضكم بعضاً بسوء في غيبته أحب أحدكم أن يأكل لحمة أخيه ميتة ففكره ثموه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

والغيبية تتناول العرض
وقد جرح الله بينه وبين
المال والدم وقال أبو هريرة
قال عليه السلام لا تتحاسدوا
ولا تبغضوا ولا تتاجسوا
ولا تدابروا ولا يغتصب بعضكم
بعضا وكوفوا عباد الله أخوانا
وعن جابر وأبي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أيكم والغيبية فإن الغيبية
أشد من الزنا فإن الرجل قد
زنى ويتوب فغفر الله
سجانه عليه وإن صاحب
الغيبية لا يغفر له حتى يغفر له
صاحبه وقال أنس قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مروت ليله أسري بي
على أقوام يخمشون
وجوههم بأظافرهم فقلت
يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين يقتلون الناس
ويقعون في أعراضهم وقال
سليمان بن جابر أتيت النبي
عليه الصلاة والسلام فقلت
علمني خيرا أنتفع به فقال
لا تتحقرن من المعروف شيئا
ولو أن تصب من دلو في
أناء المستقي وإن تلقى أناءك
يشمر حسن وإن أدبر فلا

به حياته ومادته المال فهو ما الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لأن ما سواها فرغ
عنها وراجع إليها لانه إذا قامت صورته البدنية والمعنوية فلا حاجة لغيرهما وقيامهما إنما هو بتلك
الثلاثة ولكون حرمها هي الأصل والغالب لم يمتنع لتقيدها بغير حق فقوله في رواية الاحتكامها واضح
وبيان قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت هذا لفظ ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت
قال حدثنا أحمد بن جليل المرزقي أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا داود بن قيس حدثني أبو سعيد مولى
عبد الله بن عامر بن كثر زعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه هكذا وأما لفظ مسلم
بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ورواه ابن ماجه
في الزهد بلفظ كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقد
أشار المصنف الى وجه الاستشهاد به في الباب بقوله (والغيبية) هي (تتناول العرض) بما يكره (وقد
جرح الله بينه وبين الدم والمال) في خبر واحد فصارت حرمته كحرمتهما (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتحاسدوا ولا تبغضوا ولا يغتصب بعضكم بعضا وكوفوا عباد الله أخوانا)
أخرجه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن المنذر الخزازي حدثنا سليمان بن جرزة عن كثر بن زيد عن الوليد بن
ربيع عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد كره وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة
وأئس دون قوله ولا يغتصب بعضكم بعضا وقد تقدم في آداب العصبية اه قلت وبدون هذه الزيادة أيضا
رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام عليه في آداب العصبية (وعن جابر) بن عبد الله
(وأبي سعيد) الخدرى رضي الله عنهما (قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبية فإن الغيبية
أشد من الزنا) أي من أئمه (أن الرجل قد زنى فيتوب فغفر الله عليه وإن صاحب الغيبية لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبه) وهيأت أن يغفر له حكى أن رجلا اغتاب ابن الجلاء فارسل يستغله فإني وقال ليس
في صحيفتي حسنة أحسن منها فكيف أمحوها قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في
الضعفاء وابن مردويه في التفسير اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في تخليص الغيبة وأبو الشيخ
الاصمغاني في التوبخ ورواه الطبراني عن جابر وحده بلفظ الغيبة أشد من الزنا والباقي سواء وفيه عباد بن
كثير وهو متروك قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا أسباط عن أبي رجاء الخراساني
عن عباد بن كثير عن الجري عن أبي بصرة عن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه
كسبا المصنف سواء (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروت ليله أسري بي
على قوم يخمشون) أي يقطعون (وجوههم بأظافرهم) جمع الأظفار جمع ظفر (فقلت يا جبريل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين يقتلون الناس) أي كانوا يذكروهم بما يكرهون (ويقعون في أعراضهم) رواه
ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو بكر محمد بن أبي عتاب حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة عن صفوان
ابن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه
كالمصنف سواء وقال أيضا حدثنا حسين بن مهدي حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة حدثنا صفوان بن
عمر والسكسكي حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مروت يقوم لهم أظفار من خضاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وقد أخرجه
أيضا في تخليص الغيبة باللفظ الأول وقال العراقي رواه أبو داود مسندا ومرسلًا والمسند أصح (وقال سليم
ابن جابر) أبو جري التميمي وقيل سليم بن جابر صواب مشهور كان ينزل البدو وتقدم ذكره قريباً
(أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني خيراً ينفعني الله به قال لا تتحقرن من المعروف شيئا ولو أن
تصب من دلو في أناء المستقي وإن تلقى أناءك يشمر حسن) أي يهلاقت وجهه وبشاشته (وإذا أدبر فلا

فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتاني بطونهما لأكنتهما النار

انس

وفي رواية أنه لما عرض
عنه جاء بعد ذلك وقال
يا رسول الله والله انهم قد
ماتنا أو كادنا أو نحو ذلك
صلى الله عليه وسلم اتوا في
بهما فجاء فأفاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقدر
فقال لاحداهما قبي فقامت
قن قمع ودم وصد بدحتي
ملأت القدر وقال للآخرى
قبي فقامت كذلك فقال ان
هاتين صامتا عما أحل الله
لهما وأفطرنا على ما حرم
الله عليهما جلست احداهما
الى الاخرى فجعلتا تأكلان
لحوم الناس وقال أنس
خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الربا وعظم
شأنه فقال ان الدرهم يصيبه
الرجل من الربا أعظم عند
الله في الخطيئة من ست
وثلاثين زنية يرتبها الرجل
وأرأى الربا عرض الرجل
المسلم وقال جابر كأمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
مسير فأتى على قبرين يعذب
صاحباهما فقال انهما
يعذبان وما يعذبان في كبير
أما أحدهما فكان يغتاب
الناس وأما الآخر فكان
لا يستنزه من بوله فدعا
بجريدته وطبته أو جريدتين
فكسرها ثم أمر بكل
كسرة فغرس على قبر وقال
أما انه سيهون من عذابهما
ما كانتا رطبتين أو مالم يبيسا

أنس بن مالك قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من هذا
الوجه وزيد الرقاشي ضعيف قلت وكذلك رواه البيهقي من هذا الوجه وزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو والبصري
القاص زاهد ضعيف روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه (وفي رواية) أخرى (انه) صلى
الله عليه وسلم (لما عرض عنه جاء بعد ذلك وقال يا رسول الله انهم ما والله قد ماتنا أو كادنا أو نحو ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اتوا فيهما فجاءناه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعس أو) قال (قدج)
شك من الراوى (فقال لاحداهما قبي فقامت من قمع ودم وصد بدحتي ملأت القدر وقال للآخرى قبي
فقامت كذلك) أي قبحا ودماء وصد بد (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما)
وهو الطعام والشراب (وأفطرنا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (جلست احداهما الى الاخرى
فجعلتا تأكلان لحوم الناس) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بكرة أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا
سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان النهدي عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امرأتين من الانصار صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جلست احداهما الى الاخرى
فجعلتا تأكلان لحوم الناس فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ههنا امرأتين صامتا وقد كادتا
أن تموتا من العطش فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فسكت قال ثم جاءه بعد ذلك أحسبه قال في
الظهرة فقال يا رسول الله انهم ما والله لقد ماتتا أو كادتا أو نحو ذلك فأساقه كسيان المصنف قال العراقي رواه
كذلك أحد من حديث عبيد وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فأسقط فيه ذكر الرجل قلت
ورواه أيضا ابن مردويه في التفسير وفيه رجل لم يسم وقد تقدم ذكر هذه الرواية في كتاب آداب الصحبة
والتعريف بحال رايه عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه
(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم
عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يرتبها الرجل) قال الطبري انما كان الربا أشد من الزنا لان فاعله
حاول محاربة الشارع بفعله بعقله قال تعالى فأنذرتهم ببحر من الله ورسوله أي ببحر عظيم ففزع به محض تعبد
وأما قبح الزنا فظاهر عقلا وشرعا وله روادع وزواجر سوى الشرع فكل الرابح يترك حرمة الله والرافى يخترق
جلباب الحياة فربحه نهب حينا ثم تسكن ولو اوفه يخفق برهسة ثم يفر (وأرأى الربا عرض الرجل المسلم)
أي الاستعانة به بأن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما يخص به فيه ولذلك مثله بالربا
وعده من عداة ثم فضله على جميع افراده لانه أكثر مضره وأشد فسادا فان العرض شرعا وعقلا أعز على
النفس من المال وأعظم منه خطرا ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهنك الاعراض مالم يوجب نهب
الاموال أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن شقيق قال سمعت أبي حدثنا أبو مجاهد عن ثابت البناني عن
أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي سنده ضعيف قلت ليس فيه من
وصف بالضعف وأبو مجاهد سعد الطائي ذكره ابن حبان في الثقات وقال أحجده لابس به ونسبه فقال
سعد بن عبيد الطائي الكوفي روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعلي بن شقيق وابنه محمد
مارأيت أحدا وصفهما بضعف ولا غيره وقال الكمال الدميري كلو جدد بخطه هذا الحديث ورويناه في
مسند أحمد وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس من كل درهم ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية
(وقال جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (كأما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير) أي سفر نسير معه
فيه (فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال ألا انهما لا يعذبان في كبيرة) أي في نخصلة ثقيلة عليهما (أما
أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستنزه) أي لا يتباعد (من بوله ودعا بجريدته أو
جريدتين) شك من الراوى (فكسرها ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر فقال صلى الله عليه وسلم أما انه
سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو) قال (مالم يبيسا) شك من الراوى أخرجه ابن أبي الدنيا عن

ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عزا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقص كما يقص الكلب فرصلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة فقال انهم شامنها فقال يا رسول الله ننش بحيفة فقال ما أصبتما من أخبكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يتعاون عند الغيبة يرون ذلك أفضل الاعمال يرون خلافه عادة المنافقين وقال أبوهريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فيا كذا فيضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى أن رجلين كانا قاعدين عند باب من أبواب المسجد فرمى بهما رجل كان مختبئا فترك ذلك فقالا لقد بقي فيمنه شيء وأقيمت الصلاة فدخلا فصلبا مع الناس فأك في أنفسهما ما قال فأتيا عطاء فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام إن كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال في ويل لكل همزة الهمزة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النعمة وثلث من البول وقال

محمد بن علي حدثنا النضر بن شميل أنبأنا أبو العوام واسمه عبد العزيز بن ربيع الباهلي حدثنا أبو الزبير واسمه محمد عن جابر بن عبد الله قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فساقه إلا أنه قال لا يعذبان في كبير وفيه وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله وفيه ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر والباقي سواء قال العراقي ورواه أبو العباس الدغولي في كتاب الآداب باسناد جيد وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه بدل الغيبة النعمة والطالب السبي فيه أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ولا يجد الطيراني من حديث أبي بكر بن نوحه باسناد جيد اه قلت وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر أيضا وفيه انهما لا يعذبان في كبير وبلي أما أحدهما وفيه ما كانتا رطبتين ولم يشك في بعض ألفاظ هذا الحديث وأما الآخر فكان لا يستمر من البول وفي أخرى لا يستزده وفي أخرى لا يستبرئ فهي خمس روايات مع رواية المصنف ورواية ابن أبي الدنيا (ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في الزنا) وهو ما عزا بن مالك الاسلمي (قال رجل لصاحبه هذا أقص كما يقص الكلب) القص الموت الوحي وقصعه كنهه قله مكانه كنعسه وانقص مات (فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة) أي ميتة حيوان (فقال) لهما (انهم شامنها) والنش الا كل يقدم الفم (فقال يا رسول الله ننش بحيفة فقال ما أصبتما من أخبكما أنتن من هذه) قال العراقي ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة باسناد جيد اه قلت وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى وابن المنذر والبيهقي في الشعب بسند صحيح والمفهوم ان ما عزا المارجم سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين أحدهما يقول لصاحبه ألم ترى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسار النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر بحيفة حمار فقال ابن فلان وفلان فكلنا من جيلة هذا الحمار فقالا وهل يؤكل هذا قال فأكلا متما من أخبكما أنفا أشدأ كلا منه والذي نفسي بيده انه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها (وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون) مع بعضهم (بالبشر) والطلاقة (ولا يتعاونون) أحداهم (عند الغيبة) يرون ذلك أفضل الاعمال (وأعلى الاحوال) (ويرون خلافه عادة المنافقين) وشبهة المطرودين (وقال أبوهريرة) رضى الله عنه (من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فميتا كذا كاتمه حيا فيا كذا فيضج) أي يصيح ويتحمل (ويكبح) أي يبس وجهه ورواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفا عن يحيى بن يوسف الرقي حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة قال من أكل فذ كره قال العراقي ورواه محمد بن اسحق هكذا بالعنعنة (وروى مرفوعا كذلك) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي ورواه ابن مردويه في التفسير اه قلت وكذلك أبو يعلى وابن المنذر وعندهم فانه لبا كذا ويكبح ويضج (وروى أن رجلا كانا قاعدين عند باب من أبواب المسجد) الحرام (فرمى بهما رجل كان مختبئا) أي كان يشبه بالنساء (فترك ذلك فقالا لقد بقي فيمنه شيء) فأقيمت الصلاة فدخلا فصلبا مع الناس فأك في أنفسهما) أي حدثت نفوسهما (بما قال فأتيا عطاء) بن أبي رباح مفتي مكة (فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وان كانا صائمين أن يقضيا صيام ذلك اليوم) رواه ابن أبي الدنيا عن امحق بن ابراهيم أنبأنا سعيد بن عامر عن الربيع بن صبيح أن رجلا من فذ كره (وعن مجاهد) بن جابر المسكي التايبي الثقة (قال) في قوله تعالى (ويل لكل همزة الهمزة الطعان في الناس) أي في أعراضهم (والهمزة الذي يأكل لحوم الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وروى بهذا السند أيضا عن ابن المبارك عن أبي مودود عن يزيد بن قيس الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ولا تلزوا أنفسكم قال لا يطعن بعضكم على بعض (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري (ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النعمة) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منيع حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا فساقه (وقال

الحسن والله الغيبة أسرع
في دين الرجل المؤمن من
الأكلة في الجسد وقال
بعضهم أدركنا لسلفهم
لا رونا العبادة في الصوم
ولا في الصلاة ولكن في
الكف عن اعراض الناس
وقال ابن عباس اذا أردت
أن تدرك عيوب صاحبك
فادرك عيوبك وقال أبو
هريرة يصبر أحدكم القذى
في عين أخيه ولا يصبر
الجذع في عين نفسه وكان
الحسن يقول ابن آدم انك
لن تصيب حقيقة الايمان
حتى لا تغيب الناس غيب
هو فيك وحتى تبدأ بصلاح
ذلك العيب فتصله من
نفسك فاذا فعلت ذلك كانت
شغلك في خاصة نفسك
وأحب العباد الى الله من
كان هكذا وقال مالك بن
دينار مر عيسى عليه السلام
ومعه الحواريون بحيفة
كلب فقال الحواريون ما أنتن
ويج هذا الكلب فقال عليه
الصلاة والسلام ما أشد
يباض أسنانه كأنه صلى الله
عليه وسلم نهاهم عن غيبة
الكلب ونههم على أنه
لا يذكر من شيء من خلق
الله الا أحسنه وسمع علي بن
الحسين رضي الله عنهما
رجلا يغتاب رجلا فقال له
ياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس
الرجل قال سمع علي بن الحسين رجلا فذكره قال وحدني الحسين بن عبد الرحمن قال سمع المهلب بن أبي
طهرو رجلا يغتاب رجلا فقال اكفف فوالله لا ينقي فوك من سهكها قال وحدنا حسين قال سمع قتيبة بن مسلم
رجلا يغتاب رجلا قال اما والله لقد تلمظت بمضغة طالم الفظن الكرام وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر
الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء) رواه ابن أبي الدنيا عن العباس العنبري حدثنا محمد بن عبيد
حدثنا جرجر وهو أبو رجاء الشامي عن عمر بن عبد الله عن عمران بن عبد الرحمن قال قال عمر بن الخطاب
عليكم بذكر الله فاسقم وروى أيضا عن خالد بن مرداس حدثنا أبو عقيل عن حفص بن عثمان قال كان عمر
ابن الخطاب يقول لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فانه بلاء وعليك بذكر الله فانه رجاء وقد روي ذلك أيضا من
قول سلمان قال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الأزدي حدثنا علي بن يزيد عن صالح المري قال كتب سلمان الى
أبي الدرداء ما بعد فاني أوصيك بذكر الله فانه دواء وأنها لمن ذكر الناس فانه داء وقد بقيت أخبار رواها
أحببت ايرادها في هذا الباب هي على شريطة المصنف قال السدي كان سلمان رضي الله عنه مع رجلين
في سفر فخدمهم ما ينال من طعامهم ما وان سلمان قام يوما فطلبه مصاحبه فلم يجداه ففرض بالانجاء فالا ما يريد
الله سبحانه

الحسن البصري) رحمه الله تعالى (الغيبة أسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد) رواه ابن أبي الدنيا
عن محمد بن أبي حاتم الأزدي حدثنا داود بن المغيرة حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول والله
الغيبة فذكره (وقال بعضهم أدركنا لسلفهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف
عن اعراض الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله التميمي قال بلغني عن عتاب بن بشير عن
خفاف وخصف وعبد الكريم بن مالك قالوا أدركنا لسلف فذكره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه
(اذا أردت أن تدرك عيوب صاحبك فادرك عيوبك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا
عبد الله بن المبارك عن اسراييل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال اذا أردت فذكره (وقال
أبو هريرة) رضي الله عنه (يصبر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يصبر الجذع في عينه) رواه ابن أبي الدنيا
عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال سمعت أبا هريرة
قال يصبر أحدكم القذى في عين أخيه ونسي الجذع في عينه وروى ذلك أيضا من قول الحسن قال ابن
أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا جعفر بن حيان عن الحسن قال ابن آدم تبصر
القذى في عين أخيك وتدع الجذع معترض في عينك وقد رواه ابن المبارك أيضا وكذا العسكري في الامثال
من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ ونسي الجذع أو قال الجذع في عينه وقد تقدم في كتاب آداب
الصعبة (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى
لا تغيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصله من نفسك فاذا فعلت ذلك كان
شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عثمان العنبري
حدثنا عمران بن خالد الخزازي قال كان الحسن يقول يا ابن آدم انك لن تصيب فذكره (وقال مالك بن
دينار) رحمه الله تعالى (مر عيسى بن مريم) عليه السلام (والحواريون) معه (على جيفة كلب فقال
الحواريون ما أنتن يرحم هذا فقال عيسى) عليه السلام (ما أشد يباض أسنانه كأنه نهاهم عن الغيبة
ونبههم على أنه لا يذكر من شيء من خلق الله الا أحسنه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عثمان العنبري
حدثنا ابن عون صاحب القرب عن مالك بن دينار قال مر عيسى بن مريم عليه السلام فذكره ورواه أبو
نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني سويد بن سعيد
حدثنا الحكم بن عون عن مالك بن دينار قال مر عيسى عليه السلام مع الحواريين على جيفة كلب فساقه
وقال في آخره تعظم نهاهم عن الغيبة (وسمع علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى
(رجلا يغتاب رجلا فقال ياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن عبد
الرحمن قال سمع علي بن الحسين رجلا فذكره قال وحدني الحسين بن عبد الرحمن قال سمع المهلب بن أبي
طهرو رجلا يغتاب رجلا فقال اكفف فوالله لا ينقي فوك من سهكها قال وحدنا حسين قال سمع قتيبة بن مسلم
رجلا يغتاب رجلا قال اما والله لقد تلمظت بمضغة طالم الفظن الكرام) وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر
الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء) رواه ابن أبي الدنيا عن العباس العنبري حدثنا محمد بن عبيد
حدثنا جرجر وهو أبو رجاء الشامي عن عمر بن عبد الله عن عمران بن عبد الرحمن قال قال عمر بن الخطاب
عليكم بذكر الله فاسقم وروى أيضا عن خالد بن مرداس حدثنا أبو عقيل عن حفص بن عثمان قال كان عمر
ابن الخطاب يقول لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فانه بلاء وعليك بذكر الله فانه رجاء وقد روي ذلك أيضا من
قول سلمان قال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الأزدي حدثنا علي بن يزيد عن صالح المري قال كتب سلمان الى
أبي الدرداء ما بعد فاني أوصيك بذكر الله فانه دواء وأنها لمن ذكر الناس فانه داء وقد بقيت أخبار رواها
أحببت ايرادها في هذا الباب هي على شريطة المصنف قال السدي كان سلمان رضي الله عنه مع رجلين
في سفر فخدمهم ما ينال من طعامهم ما وان سلمان قام يوما فطلبه مصاحبه فلم يجداه ففرض بالانجاء فالا ما يريد
الله سبحانه

سلمان شيأ غير هذا أن يجي إلى طعم معدود ونجباء مضر وب فلما جاء سلمان أرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب لهما إذا ما فاطلق فأتاه فقال يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤدبهم أن كان عندك ما يصنع أصحابك بالآدم فأتدما فراجع سلمان فأنخبرهم فاطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا قال انكم قد أتدما فلما سمع سلمان بقولكم فترلت أجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن جرير زعموا أنها نزلت في سلمان أكل ثمرة فنفخ فذكر رجلا ن أكله ورقاده فترلت أخرجه ابن المنذر وقال مقاتل نزلت في رجل كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعض الصحابة إليه يطلب منه إذا ما فنع فقالوا له أنه بخيل ونخيم فترلت في ذلك أخرجه ابن أبي حاتم وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن حرام على المؤمن لحمه عليه حرام أن يلطمه أخرجه ابن مردويه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مر على بغل ميت وهو في نهر من أصحابه فقال والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يلا بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والخراطة في مساوي الأخلاق وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت لنا ريح منتنة فقال أندرون ما هذه الريح هـ هذه ريح الذين يغتابون الناس أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا يتوضأ أحدكم من الكعبة الخبيثة يقولها لأخيه ويتوضأ من الطعام الحلال أخرجه البيهقي وقال إبراهيم الوضوء من الحدث وأذى المسلم كذا أخرجه البيهقي وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قال لا يحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فومك وحدث الفم أشد الكذب والغيبة أخرجه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا صليا صلاة الظهر والعصر وكانا صاعين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال أعيذا وضوءا كما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضيا يوما آخر مكانه قال يا رسول الله قال قد اغتبتما فلانا أخرجه الخراطة في مساوي الاختلاف والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعة حوبا يسرها كسكاح الرجل أمه وأرثي الربا عرض الرجل المسلم رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وقال عبيدة السلماني اتقوا المفطرين الغيبة والكذب رواه ابن أبي الدنيا وقال خالد الربيعي دخلت المسجد فجلست إلى قوم فذكروا رجلا قهقهتهم عنه فكفوا ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير فقال كل فقلت آكل لحم خنزير والله لا آكله فأخذ يفتأي وقال لي كل وانتهرني انتهاز شديدة ودس في فمي فعملت ألوكة ولا أسبغه وأفرق أن ألقيه واستيقظت قال فبمخاوفه لقد مكنت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي أخرجه ابن أبي الدنيا قال وسمعت أبا يحيى ابن ألوب يذكر عن نفسه أنه رأى في المنام صنع به نحو هذا وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما وذلك أنه كان يجالس رجلا يغتاب الناس وعن وهب بن منبه أن ذا القرنين قال لبعض الأمم ما بال كلنكم واحد وطريقتكم مستقيمة قالوا لا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا رواه ابن أبي الدنيا وعن عكرمة رفعه أنه صلى الله عليه وسلم لحق قوما فقال لهم تخلوا فقال القوم يا نبي الله والله ما طعمنا اليوم طعاما فقال والله اني لا أرى لحم فلان بين ثناياكم وكانوا قد اغتابوه رواه عبد بن حميد وقال كعب الأحبار الغيبة تحبط العمل رواه ابن أبي الدنيا وعن شفي بن قانع الاصبحي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والحميم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بيننا من الأذى قال فرجل معلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر معه ورجل يسبيل فوه قبحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بيننا من الأذى فيقول ان

* (بيان معنى الغيبة وحدودها) * اعلم ان حد الغيبة ان تذكر أحوال بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته * اما البدن (٥٣٩) فذكر كرك العمش والحول والقرع والقصر والطول والسواد

والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصفه بما يكرهه كيفما كان * وأما النسب فبأن تقول أو يكرهه أو يكرهه هندی أو فاسق أو خسيس أو اسكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيفما كان * وأما الخلق فبأن تقول هو سيء الخلق بخيل متكبر مرأع شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه * وأما أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرم صومه عن الرفق والغيبة والتعرض لأعراض الناس * وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو انه كثير الكلام كثير النوم ويحس في غير موضعه * وأما في ثوبه فكقولك انه واسع السك

الابعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويحشي بالنخبة رواه ابن أبي الدنيا وقال عوث بن عبد الله ما أحسب أحداً تنفر لغيب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه رواه ابن أبي الدنيا وقال بكر بن عبد الله المزني اذا رأيتم الرجل مولكاً يعيوب الناس ناسياً لغيبه فاعلموا انه قد مكبر به رواه ابن أبي الدنيا * (بيان معنى الغيبة وحدودها) *

(اعلم ان حد الغيبة) على ما ذكره العلماء (ان تذكر أحوال بما يكرهه لو بلغه) وسواء بلغه أو لم يبلغه وأحسن تعاريفها ذكر العيب بظهور الغيب (سواء كرت) مما يكرهه (نقمة نافي بدنه أو في نسبه أو في خلقه) بالضم (أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه) الذي يلبسه (وفي داره) التي يسكنها (ودابته) التي يركبها (أما البدن فكذلك كرك العمش) محرقة سوء البصر (والحول) محرقة انقلاب الحدة في الموق (والقرع) محرقة انحسار الشعر عن الرأس من مرض (والقصر والطول) كلاهما في القامة (والسواد والصفرة) كلاهما في اللون (وجميع ما يتصور ان يوصفه بما يكرهه) وأما النسب فان يقول أو يكرهه أو يكرهه أي ممن يخدم الأرض بالخرافة وفي معنى ذلك سوادى أو كاز أو ذلاح (أو هندی) هذا اذا كان يكرهه الاعتزاز الى أحدهذين وأما قول علي رضي الله عنه لما سأله سائل عن نسبه فقال نحن قوم من نبط كوفي يشير به الى أن جده سيدنا إبراهيم عليه السلام ولد بكنوة وهي قرية من سواد العراق فهو لاجل الارشاد الى عدم الافتخار بالنسب (أوفاسق أو خسيس) ويعني به من يرتكب مدام الاخلاق (أو اسكاف) وهو الذي يخز الخمر والجلود (أو زبال) وهو الذي يكس زبالا الببوت (أو شيء مما يكرهه كيفما كان) فالنطاط هو الكراهة وأما من يعتاد شيئاً من ذلك فخراً له فلا يكون اطلاق مثله على اللسان غيبة له (وأما الخلق فان يقول انه سيء الخلق) اما في المعاملة أو في المحاوراة (بخيل) بما له (متكبر) على اخوانه (أبي) أي ممتنع لا يوافق في كثير من الامور (شديد الغضب) في أحواله (جبان) بارداً لهمة (عاجز) في كثير من أموره (ضعيف القلب) لاجراعه (متهور) أي مفرط في الشجاعة حتى يرى نفسه في النار (وما يجري مجراه) وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق أو لص أو نوري أو حواشي أو مختلس (أو كذاب أو شارب سكر أو خائن) الامانة (أو ظالم) غشوم (أو متهاون بالصلاة) وبالطهارة (أو بالزكاة) فيؤخر الصلاة عن وقتها ويستغل بغيرها ولا يعطى زكاة ماله أو يقول هو (لا يحسن الركوع والسجود) في صلاته (أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه) أو باحدهما (أو لا يضع الزكاة في مواضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرم صومه من الرفق) وهو الكلام القبيح (والغيبة والتعرض لأعراض الناس) بالاستطالة فيها (وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب يتهاون بالناس) ويسخر بهم (ولا يرى لاحد حقاً على نفسه) يرى لنفسه حقاً عليهم (أو انه كثير الكلام كثير الاكل أو انه نائم) أي كثير النوم (وينام في غير وقته) ويجلس في غير موضعه (وأما في ثوبه فكقولك انه واسع السك) كأنه الخرج كبير العمامة كالبرج (طويل الذيل) يحجره الى الأرض (وسخ الثياب) دنس الجيب (وقد قال قوم لا غيبة في الدين) ولو كان المغتاب يكره ذلك (لانه ذم ما ذمه الله تعالى) فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز (زجوا له) بدليل ما روي انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها) وتلبسهم بلسانها (فقال هي في النار) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (وذكر) له صلى الله عليه وسلم (امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فأنخيرها اذا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم

طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز بدليل ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرته امرأة وكثرة صلاحها وصومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار وذكرته امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فأنخيرها اذا

الاخلاق من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسلور وينا في أمالي ابن شمعون هكذا (وهذا فاسد
 لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام) الشرعية (بالسؤال) والبحث (ولم يكن غرضهم)
 من سياق قول من الاقوال (التنقص) ولا الهضم للعائب (ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أقول وفيه بحث لان العجوبة كانوا عارفين بان أذى الجار والبخل من الصفات الذميمة (والدليل
 عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره) من ذرائه (بما يكرهه فهو مغتاب) وقد يقال ان هذا عام وقد
 خص منها أحكام فلا حجة فيه ولا الزام فتأمل (لانه داخل فيه) اذ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد
 الغيبة) كما يذكره بعد هذا (فكل هذا وان كنت صادقا فيه فأنت به مغتاب عاص لربك آكل
 اللحم أخيك يدل على ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم
 قال ذكره أخاك) أي في الاسلام ولومن غير نسب (بما يكره) لو بلغه (قيل) يا رسول الله (أرأيت ان
 كان في أخي ما أقول) أي وجد فيه (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته)
 قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي
 الدنيا واللفظه وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه قال ابن أبي الدنيا
 حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة روى
 الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون فساق كسياف المصنف ورواه أبو داود مختصرا فقال
 الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وأخرج عبد بن حميد والخراطي في مساوي الاخلاق عن المطلب بن
 حنطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة أن تذكر المرء بما فيه فقتل انما كذا ترى أن تذكره
 بما ليس فيه قال ذلك الهتان وأخرج ابن المنذر عن الفضال قال الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتغيبه بما
 فيه فان أنت كذبت عليه فذلك الهتان وأخرج عبد بن حميد عن عون بن عبد الله قال اذا قلت للرجل
 ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها انها سألت
 عن الغيبة فأخبرتها انها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وأنها جارتان
 لهما من نساء غناتنا وصحكتا برجال ونساء فلم تبرح على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي صلى الله عليه
 وسلم منصرفا من الصلاة فلما سمعا صوته سكنتا فلما قام بباب البيت ألقى طرف رداءه على أنفه ثم قال ان اخرا
 فاستقيما ثم تطهرا بالماء فخرجت أم سلمة فقالت لهما كثيرا أقدم أصل فلما رأته كثرة اللحم تذكرت أحدث
 لحم أكلته فوجدته في أولى جمعتي من نساء فأسألهما بما فاعت فأخبرته فقال ذلك لهما طمأنينة طلبت تأكلينه فلا
 تعودى أنت ولا صاحبك فيما تكلمتما فيه من الغيبة وأخبرتهما صاحبتهما انها فاعت مثل الذي فاعت من
 اللحم وسئل ابن عمر عن الغيبة فقال أن تقول بما فيه والهتان أن تقول بما ليس فيه أخرجه ابن أبي
 الدنيا وقال ابن مسعود الغيبة أن تذكر من أخبك ما تعلم فيه واذا قلت ما ليس فيه فذلك الهتان أخرجه
 ابن أبي الدنيا وقال هشام بن حسان الغيبة أن تقول للرجل ما هو فيه بما يكره (وقال معاذ بن جبل)
 رضي الله عنه (ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اغتبتكم صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتوه) قال العراقي رواه الطبراني
 بسند ضعيف اه قلت ورواه البيهقي كذلك وهو في كتاب الصمت من حديث عبد الله بن عمرو وهذا اللفظ
 رواه عن أحمد بن منيع حدثنا علي بن عاصم عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 قال ذكر رجل فساقه وأخرج ابن جرير من حديث معاذ باللفظ كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر القوم رجلا فقالوا ما يأكل الا ما يطعم ولا ير حل الا ما رحل وما أضعفه فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اغتبتكم أخاكم قالوا يا رسول الله وغيبه مما يحدث فيه فقال بحسبكم أن تحدثوا عن أخيك بما
 فيه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا قربان بن تمام عن محمد بن أبي حمزة عن موسى بن

وهذا فاسد لانهم كانوا
 يذكرون ذلك لحاجتهم
 الى تعرف الاحكام بالسؤال
 ولم يكن غرضهم التنقص
 ولا يحتاج اليه في غير مجلس
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 والدليل عليه اجماع الامة
 على ان من ذكر غيره بما
 يكرهه فهو مغتاب لانه داخل
 فيما ذكره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في حد الغيبة وكل
 هذا وان كان صادقا فيه فهو
 به مغتاب عاص لربه وآكل
 لحم أخيه بدليل ما روى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هل تدرون ما الغيبة
 قالوا الله ورسوله أعلم قال
 ذكره أخاك بما يكرهه
 قال أرأيت ان كان في أخي
 ما أقوله قال ان كان فيه
 ما تقول فقد اغتبته وان لم
 يكن فيه فقد بهته وقال
 معاذ بن جبل ذكر رجل
 عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا ما أعجزه فقال
 صلى الله عليه وسلم اغتبتكم
 أناسكم قالوا يا رسول الله
 قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس
 فيه فقد بهتموه

وردان عن أبي هريرة قال كُتِبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم يا رسول الله ما عجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتم لحم أخيكم واغتبنتموه وأخرجتم ابن جريز وابن مردويه والبيهقي بلفظ ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فروى في قيامه عجز فقال بعضهم ما عجز فلانا والباقي سواء (وعن حذيفة عن عائشة) رضى الله عنها (انها ذكرت امرأة فقالت انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبنها وقال الحسن ذكر الغبير ثلاثة الغيبة والبهتان والافك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافك أن تقول ما ليس فيه والافك أن تقول ما بلغك وذكر ابن سيرين رجلا فقال ذلك الرجل الأسود ثم قال استغفر الله انى أراى قد اغتبنته (رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن منيع حدثنا محمد بن مسير أبو سعد حدثنا جرير بن حازم قال ذكر ابن سيرين رجلا فساقه وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتيبة حدثني جرير بن حازم قال ذكر محمد بن سيرين رجلا فقال ذلك الاسود ثم قال استغفر الله استغفر الله اغتبنته وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق جرير بن حازم قال ابن أبي الدنيا وحدثني فضل حدثنا أبو قتيبة عن الربيع عن محمد بن سيرين قال اذا قلت لأخيك من خلفه ما فيه مما يكره فهي الغيبة واذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان وظلمك لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه (وذكر) ابن سيرين (ابراهيم النخعي) وكان أعور (فوضع يده على عينه ولم يقل الأعور) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا امرؤ بن معاوية عن عمر بن سيف قال قال الحسن بن محبوب أن يكون قولنا جحد الطويل غيبة وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتيبة قال سمعت معاوية بن مرة قال لو قلت لا قطع فلان الا قطع كانت غيبة قال فذكرت ذلك لأبي اسحق فقال صدق (وقالت عائشة) رضى الله عنها لا يغتابن منكم أحدا فاني قلت لاسمأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الغطى الغطى فلفظت بضعة من لحم) رواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله العنكي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا الهندي بن القاسم سمعت غبطة بنت خالد قالت سمعت عائشة تقول لا يغتابن منكم أحدا فاساقه وكذلك أخرجه في كتاب ذم الغيبة والخبر اطلق في مساوى الاخلاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي لفظ بعضهم لا يغتاب بعضكم بعضا فاني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقال العراقي بعد أن عزاه لابن أبي الدنيا وابن مردويه وفي اسناده امرأة لا أعرفها يسير الى غبطة بنت خالد وفي سنن أبي داود غبطة بنت عمر وهى غير هذه

(بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان)

(اعلم أن الذكر باللسان انما حرم) شرعا (لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك) وعيه (وتعريفه بما يكرهه) اما باطنا أو ظاهرا وقد يكون يكرهه باطنا ولا يظهره من نفسه لموجب فهو داخل فيه (فالتعريض به) أى التلويح (كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والابعاء والغمز والرمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام) فأشأن الغيبة أربعة أحدها التصريح وهو ظاهر والثاني التلويح ويتضمن أربعة أنواع الاشارة والابعاء والرمز والغمز ما بالعين أو باخذ اليد والثالث الكتابة بالقلم أو بالاصبع والرابع الحركة وهى المحاكاة وكل ذلك حرام وتتضمن هذه الأنواع فروع كثيرة

(بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان)
اعلم أن الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والابعاء والغمز والرمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام

فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أومأت بيدي أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتنيها ومن ذلك الماكة كائن
عشى من عار جأ وكما عشى فهو غيبة بل (٥٤٢) هو أشد من الغيبة لانه أعظم في التصور والتفهيم وإسار أي صلى الله عليه وسلم عائشة

حاصت امرأة قال ما يسرفني
أني جاكيت انسا ناولي كذا
وكذا وكذلك الغيبة بالكاتب
فان القلم أحد اللسانين
وذكر المصنف شخصا
معينا وتجهين كلامه
في الكتاب غيبة الآن
يقترن به شيء من الاعتذار
الموجبة الى ذكره كما سيأتي
بيانه وأما قوله قال قوم كذا
فليس ذلك غيبة إنما الغيبة
التعرض لشخص معين أما
حي وإماميت ومن الغيبة
ان تقول بعض من مر بنا
اليوم أو بعض من رأيناه
لذا كان المخاطب يفهم منه
شخصا معينا لان المسذور
تفهمه دون ما به التفهيم
فأما اذا لم يفهم عنه جاز
* كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كره من
انسان شيئا قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا فيمكن
لا يعين وقولك بعض من
قدم من السفر أو بعض من
يدعي العلم ان كان معه قرينة
تفهم عن الشخص فهي
غيبة وأخبت أنواع الغيبة
غيبة القراء المرائين فانهم
يفهمون المقصود على صيغة
أهل الصلاح ليظهر وامن
أنفسهم التحفظ عن الغيبة
ويفهمون المقصود ولا
يدرون بحيلهم انهم جمعوا
بين فاحشتين الغيبة والرياء
وذلك مثل ان يذكر عنده
انسان فيقول الحمد لله الذي

ولكن هذه الاصول وماعداها يرجع اليها وقد فصلها المصنف في سياقه (فمن ذلك) أي من نوع الاشارة
(قول عائشة رضي الله عنه دخلت علينا امرأة) وعندنا النبي صلى الله عليه وسلم (فلما ولت) أي انصرفت
مولية بظهرها (أومأت) أي أشارت (بيدي) وفي رواية بابها (أنها قصيرة) قصر الابهام (فقال صلى
الله عليه وسلم قد اغتبتنيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن خمارق
وحسان وثقه ابن حبان وباقيهم ثقات اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي حدثنا
أبو معاوية قال ذكر الشيباني عن حسان بن خمارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس فقلت بابها هي هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها قصيرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اغتبتنيها هذا الغطاء ابن أبي الدنيا وأما الغطاء ابن مردويه في التفسير أقبلت امرأة قصيرة والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس قلت فأشرت بابها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد اغتبتنيها ورواه
كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج عبيد بن جريد من حديث عكرمة ان
امرأة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فقالت عائشة يا رسول الله ما أجله أو أحسنها لو لآن
بها فصرها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتنيها الحديث (ومن ذلك الماكة) يقال حكاه وخا كاه اذا
فعل مثل فعله وأكثر ما يستعمل في القبيح (بان عشي من عار جأ) أو منطأ طئارأسه (أو كما عشى) أو غير ذلك
من الهيئات كأن يحاكي خطبته أو وعظه أو تدريسه أو غير ذلك (فهو غيبة) محرمته (بل هو أشد من
الغيبة) أي من أشد أنواعها (لانه أعظم في التصور والتفهيم) الغير (ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة)
رضي الله عنها (حكيت امرأة قال ما يسرفني اني حاكيت) وفي نسخة حكيت (انسانا ولي كذا وكذا)
تقدم في الآخرة الحاد بد عشر (وكذلك الغيبة بالكاتب) بالقلم على الورق (فان القلم أحد اللسانين)
وهو من الكامات الحكيمه أي ان القلم في التصور والتفهيم مثل اللسان (وذكر المصنف) في كتابه
(شخصا معينا وتجهينه) أي نسبته الى الهجينة (وذكر كلامه في الكتاب) على وجه التنبؤ والتكيد
والازراء (غيبة) محرمه لا يجوز ان يكتب مثله (الآن يقترن به شيء من الاعتذار الموجبة كما سيأتي بيانه)
فيما بعد (وأما قوله) في الكتاب (قال قوم كذا) فهذا هو الابهام (فليس ذلك غيبة) أي الابهام في
الغيبة ليس بغيبة وهو جاز (إنما الغيبة التعرض لشخص معين أما حي أو ميت) بما يسوءه ويكرهه
ويستغنى من هذا الابهام ما اذا فهم منه المعين بقرينة فانه غيبة واليه أشار المصنف بقوله (ومن الغيبة أن
تقول بعض من مر بنا اليوم) أو بعض من قدم اليوم (أو بعض من رأيناه) اليوم (اذا كان المخاطب
به (يفهم منه) بقرينة فائمه (شخصا معينا لان المسذور) انما هو (تفهيمه دون ما به التفهيم فاذا لم يفهم
عنه جاز) ولم يكن غيبة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا) فهذا هو الابهام في الغيبة قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة ورجال رجال
الصحيح اه (وكان) وفي نسخة فكان (لا يعين) شخصا بعينه (وقولك بعض من قدم من السفر أو
بعض من يدعي العلم) أو بعض من يوصف بالصلاح ونحو ذلك (اذا كان معه قرينة) فائمه (تفهم عن
الشخص فهو غيبة وأخبت أنواع الغيبة غيبة القراء) أي العلماء (المرائين) بعلمهم وهم علماء الدنيا
(فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم) للناس (التعفف عن الغيبة)
والتباعد عنها (ويفهمون المقصود) الذي سبق الكلام لاجله (ولا يدرون) بحيلهم (انهم جمعوا بين
فاحشتين الرياء والغيبة ومثل ذلك أن يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبلنا) أي لم يجهنا (بالدخول
على السلطان) أو بمخالطة الامراء والحمد لله الذي عصي من مخالطة السلطان (والتبذل في طلب
الحطام) أي متاع الدنيا من مال وغيره (أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منه) أو

بقول

ليبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منها

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلم فقال بلى ما أكلتما من لحم صاحبكما قال العراقي رواه أبو العباس الوغولي في الأدب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسل نحوه ورواه أيضا المقدسي في المختارة من رواية جاد بن سارة عن ثابت عن أنس اه قلت قال الخرائطي في مساوي الأخلاق حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد حدثنا حبان بن هلال عن جاد عن ثابت عن أنس قال كانت العرب يتخدم بعضها بعضا في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يتخدمهما فلما قاما فاستبقتا ولم يهبي لهما طعاما فقال أحدهما إن هذا النوم فابقطاه فقالا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان أبا بكر وعمر يقرأون السلام فقالا اتدما فجاء فآخبرهم فقالا يا رسول الله بآي شيء اتدما قال بلحم أخيكما والذي نفسي بيده اني لأرى الجنة بين ثناياكما فقالا استغفر لنا يا رسول الله فقال مرأه فليستغفركما (فانظر كيف جمعهما وكان القاتل أحدهما والآخر مستمع) وقد رويته هذه القصة من وجه آخر من مرسل يحيى بن أبي كثير أوردته الحكيم الترمذي في نوادر الأصول قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه لحافه قال أو ليس قد ظلمت من اللحم شيئا قالوا من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام فقال من لحم صاحبكم الذي ذكرتم قالوا يا بني الله انما قتلنا والله انه لضعيف ما يعيننا على شيء قال ذلك فلا تفلوا فرجع اليهم الرجل فآخبرهم بالذي قال قال فإياه أبو بكر فقال يا بني الله طأ على صمأخ واستغفري ففعل وجاءه عرف فقال يا بني الله طأ على صمأخ واستغفري ففعل وهذا السياق دل على انهما رضى الله عنهما كأنما سمعنا وان القاتل بالكلام المذكور غيرهما بدليل قوله ما طأ على صمأخ فإشارته الى انه كان مستمعا (وقال للرجلين الذين) مرا على ما عزوه ويرجم (وقال أحدهما لا آخرا قصص الرجل كما قصص الكلب) ومقول القول (انهم من هذه المينة) فقد تقدم قبل هذا بانني عشر حديثا (جمع بينهما) مع ان القاتل واحد (فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر) على المغتاب (بلسانه) ان قدر (فان خاف) الضرر (في قلبه) وان قدر على القيام) من ذلك المجلس (أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه) الاثم (وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق) لمخالفة قلبه بلسانه (ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه) مصمما عليه (ولا يكتفي ان يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه أو جبينه) أو طرف عينه (فان ذلك استحقار للمذكور) بالغيبة (بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل) بالبناء المجهول (عنده) أي يحضره أو بعلمه (مؤمن وهو يقدر) أي والحال انه يقدر (على ان ينصره) على من ظلمه (فلم ينصره) أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن حنيف وفيه ابن لهيعة اه قلت قال الهيثمي وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات وكذلك رواه ابن السني في اليوم والليلة وللفقهاء جميعاً من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره أذله الله على رؤس الاشهاد يوم القيامة وروى الخرائطي من حديث عمران بن حصين من ذكر عنده أخوه المسلم يظهر الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة ومن حديث أنس بن ياذن ومن لم ينصره أدركه الله في الدنيا والآخرة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب) بان رد على من اغتابه وشانه وعابه (كان حقا على الله عز وجل أن رد عن عرضه يوم القيامة) جازعاً وفارواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا جرير عن لبيب عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه بالغيبة فساقه وكذلك رواه في ذم الغيبة قال العراقي فيه شهر بن حوشب وهو عند الترمذي من وجه آخر بلفظ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة اه قلت لفظ الترمذي أخرجه أيضاً أحمد والطبراني وفي رواية كان له حجاب من النار رواه كذلك عبد بن حماد وابن زنجويه والرويان والخرائطي في المسالك والطبراني وابن السني في اليوم والليلة وفي رواية كان حقا على الله أن يرد عن نار جهنم يوم القيامة رواه الطبراني والخرائطي (وقال)

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلم فقال بلى انكما أكلتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القاتل أحدهما والآخر مستمع وقال الرجلين الذين قال أحدهما قصص الرجل كما يقصص الكلب انهما من هذه الجيفة فجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه أو بقلبه ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكتفي في ذلك أن يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه أو جبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيذب عنه صريحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن نار جهنم يوم القيامة وقال أيضاً

من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة وأوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا نطول باعادتها * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) * (٥٤٥) اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة

ولكن يجمعها أحد عشر سبباً غائبة منها تتردى في حق العامة وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة * (أما الثانية) * فالأول أن يشفي الغضب وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فإنه إذا هاج غضبه يشفي بذلك مساوياً فيسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ثم دين وأزع وقد يمنع تشفي الغضب عند الغضب فيجتنق الغضب في الباطن فيصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوي فالحقود والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة * الثانية موافقة الأقران وبجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراس فيرى أنه لو أنكر عليهم أوقع المجلس استقلوه ونفسوا عنه فيساعدتهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه بجاملة في العصبية وقد يغضب رفقاً وفتحناج إلى أن يغضب لغضبهم أظهار المساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث أن يستشعر من أفسان أنه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يقيج حاله عند محاشم أو يشهد عليه بشهادة فيادره قبل أن

صلى الله عليه وسلم (أيضاً من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة أحد ثقات عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكذلك رواه أحمد والطبراني وأيضاً والبيهقي بلفظ من ذب ذبوراً وابن المبارك وأحمد أيضاً والخراطي في مكارم الاخلاق والطبراني أيضاً والبيهقي بلفظ من ذب عن لحم أخيه بالغيبة والباقي سواء (وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة) وأما شهيرة (أوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا نطول باعادتها) فمن ذلك حديث أنس من حمى عرض أخيه في الدنيا بعث الله إليه ملكاً يوم القيامة يحمله من النار وحديث جابر وأبي طلحة مامن امرئ يتخذ امرأ مسلماً في موطن تنهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه الاختلاف في موطن نجب فيه نصرته ومامن امرئ ينصر امرأ مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنهك فيه حرمة الانصره الله في موطن نجب فيه نصرته وحديث أنس إذا وقع في رجل وأنت في ملا فكن للرجل ناصراً والقوم زاحوا أوقعهم ثم تلا هذه الآية أجب أحدكم إن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه وحديثه أيضاً من اغتصب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصرة أذكره الله في الدنيا والآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يحرق أعراض الناس أن تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك أدنى أن لا تكفوا شهداء وكان ميمون بن سياه لا يقتاب ولا يدع أحداً عنده يغتاب بهما فانتهى والاقام * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) *

(اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سبباً غائبة منها) (تعارف في حق العامة وثلاثة) منها (تختص بأهل الدين والخاصة أما الثمانية) التي تتردى في حق العامة (فالأول تشفي الغضب) أي الغضب الكامن في القلب (وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فإذا هاج غضبه) ونار من باطنه على الجوارح (تشفي بذلك مساوياً) ومعانيه (وسبق اللسان إليه) أي إلى ذكر المساوي (بالطبع) المجهول عليه (إن لم يكن ثم) أي هناك (دين وأزع) أي مانع حارز وروع جبلي (وقد يمنع تشفي الغضب عند) هيبت (الغضب فيجتنق الغضب في الباطن) ويصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوي (لا يضر عنه) فالحقود والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة (وقد وردت أخبار فمن لم يشف غيظه بعصية الله تعالى سبباً في ذكرها) (الثاني موافقة الأقران) من اخوان الزمان (وبجاملة الرفقاء) والاصحاب (ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا) من عاداتهم انهم (يتفكهون بذكر الأعراس) والوقوف فيها (فيرى أنه لو أنكر عليهم) بلسانه (أو قطع المجلس) فان قام منه ولم بعد (استقلوه) أي عدوه (ونفسوا عنه) وقطعوا محبته (فيساعدتهم) على عوائدهم (ويرى ذلك من حسن المعاشرة) وبجمل المجاورة (ويظن أنه) أي فعليه ذلك (بجاملة) لهم (في العصبية) وقد يغضب رفقاً وفتحناج إلى أن يغضب لغضبهم أظهار المساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي (ولم يعلم بان الله تعالى يغضب عليه إذا طلب سخطه في رضا الخلقين وقد وردت في ذلك أخبار سبباً في ذكرها) (الثالث) التحامي عن رد قوله لسبق الغير في تقبيحه وبيانه (أن يستشعر من انسان أنه سيقصده ويطول لسانه فيه أو يقيج) معناه (يفضح) حاله عند محاشم (أي رئيس ذي جاه وحشمة) أو يشهد عليه بشهادة (على شيء بغض منه) (فيبادره) ويستجمل عليه (قبل أن يقيج هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته) ومقالته (أو يبتدىء بذكر ما فيه صادقاً) (لكن يكرهه بعد فيروج) أي يزين (كذبه بالصدق الأول) ويستشده به ويقول مامن عادي الكذب فاني (اختبرتكم آتفاً) (بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت) وكذا إذا ذكر زيد

(٦٩ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) يقيج هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته أو يبتدىء بذكر ما فيه صادقاً لئلا يظن عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ويستشده به ويقول مامن عادي الكذب فاني أخبرتكم بهذا وكذا من أحواله فكان كما قلت

الرابع أن ينسب إلى شيء فيريد أن يبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً في الفعل ليهذب بذلك عذره نفسه في فعله الخامس إرادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه وبرهيم أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو (٥٤٦) أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونهم فيريد أن يذل تلك النعمة عنه فلا

يجسد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ما له وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناهم عليه وإكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك

يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع الغضب والهزل والمطايبة تزجبة الوقت بالفتيل فيذكر عيوب غيره بما يفضلك الناس على سبيل المفاكدة ومنشؤه التكبر والتعجب الثامن السخرية والاستهزاء استخفافه فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومنشؤه التكبر واستنفاذ المستهزأه وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أعضها وأدفعها لأنها شر وخبأها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر الأول أن تتبع

مسألة فاعترض عليها عمرو فيكون باعثاً لزيد أن يعتاب عمر الجاحي ما سبق من كلامه من بطلان مرامه (الرابع) التبري عن فاحشة منسوبة إليه بالنسبة إلى الغير وببانه (أن ينسب إلى شيء فيريد أن يبرأ منه) أي يتخلص منه (فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره إليه) فيكون هذا اجتماعين الذنوب لديه وقد قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً (أريد كغيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل) ولم يكن وحده (لهذب بذلك عذره نفسه في فعله الخامس إرادة التصنع والمباهاة) أي المفاخرة (وهو أن يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل أو بليد وفهمه ركيك) أي سقيم (وكلامه ضعيف) ونحو ذلك (وغرضه) منه (أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه) ورفعة مقامه (وبرهيم أنه أعلم منه) وأدق فهما (أو يحذر) أي يخاف (أن يعظم) عندهم (مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك) حتى ينقص مقامه عندهم (السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني عليه الناس) ويشيرون له بالفضل (ويحبونه ويكرمونهم) فيريد أن يذل تلك النعمة عنه فلا يجسد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه (والخط عليه) فيريد أن يسقط ما له وجهه عند الناس حتى يكفوا (أي يعتدوا) عن إكرامه والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليهم وإكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير الغضب والحقد المتقدم يذكرهما (فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق) فافتقر فاجهذه الحيشية فهو سبب مستقل للغيبة (السابع) اللعب والهزل والمطايبة وتزجبة الوقت (أي سوقه وامضاؤه) (بالفتيل) وغيره من أسباب الفتنة (فيذكر غيره بما يفضلك الناس على سبيل المفاكدة والتعجب والتعجب) ونحو ذلك (الثامن الاستهزاء استخفافاً له فان ذلك قد يجري في الحضور) أي في حضرة من يستحقه (ويجري أيضاً في الغيبة) بلغة الغيب في حالة الغيب (ومنشؤه التكبر) والترفع (واستخفاف المستهزأه) وهذا السبب مع ما قبله قد يتحدان فان تزجبة الوقت كما يكون بالهزل واللعب يكون بالاستهزاء والاستخفاف ونظراً إلى هذا جعل المؤلف مختصراً هذا الكتاب المسمى بعين العلم البواعث سبعة لا غنى عن علاج ذلك بما ذكر في هذا الكتاب في محله فان مساوى الاخلاق انما تعالج بمحجور العلم والعمل المركب لها وانما علاج كل علة بضدها فلينفحص عن السبب بعلاج بالضد (وأما الاسباب) الثلاثة التي هي في الخاصة وأهل الدين (فهى أعضها وأدفعها) وأخفاها (لأنها شر وخبأها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر الأول أن تتبع من الدين داعية التعجب من أنكار المنكر) الشرعى (والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون صادقاً في قوله (ويكون تعجبه من المنكر) الذي صدر منه ولكن كان حقه أن يعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في ذكر تعجبه فصار به مغتاباً له (من حيث لا يدري) لأنه لو بلغه ذلك لكرهه (وأثم) في ذلك وقل من يتفطن له إلا العارفون (ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة) الصورة (وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل) فان هذا القول وان كان صادقاً في الحقيقة بان تكون الجارية في نفس الامر قبيحة والرجل الذي يجلس إليه جاهلاً ولا يخلو بالغبية بتعيين أشخاصها وذكرهم بما يكرهه له لولم يلفهم (الثاني الرخوة وهو أن

من الدين داعية التعجب في أنكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون صادقاً في قوله (ويكون تعجبه من المنكر) ولكن كان حقه أن يعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في اظهار تعجبه فصار به مغتاباً أو انما من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرخوة هو أن

يغتم بسبب ما يبلى به فيقول مسكين فلان قد غمى أمره وما يبلى به فيكون صادقا في دعوى الاغتنام و يلهيه الغم عن الخذل من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمور حته خيرا وكذا انجبه ولكن سافه الشيطان الى شرم من حيث لا يدري والترحيم والاغتنام يمكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتنامه وترجه * الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر فارقه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويدكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالاسم (٥٤٧) بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستتر اسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يغتم من ذكراها على العلماء فضلاء عن العوام فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرنح في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم وهو خطأ بل المرنح في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم (في ذكر الاسم كإسباقي) بيانه (روى عاصم بن واثلة) بن عبد الله بن عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (انزل جلاسر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اتى لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبسنا ما قلت والله لتبيننه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسولهم فآخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الغرض والخسرة (قال الرجل) فسلمه يارسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو سألت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته بصوم شهر اقط) من شهور السنة (الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال الرجل) فأسأله يارسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله فقال لا قال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر (قال الرجل) فأسأله يارسول الله (هل رأيته نقصت منها أو ما كسبت طالبا الذي ينالها) أي ما طلبته (فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعلم خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

يغتم بسبب ما يبلى به (أي يختم) (فيقول مسكين فلان قد غمى أمره وما يبلى به فيكون صادقا في دعوى (الاغتنام و يلهيه الغم) الذي عرض له (عن الخذل من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا) (فيكون غمور حته خيرا وكذا انجبه ولكن سافه الشيطان (الى) معرض (شر من حيث لا يدري والترحيم والاغتنام يمكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتنامه وترجه الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر فارقه) أي ارتكبه (انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويدكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالاسم بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره ويستتر اسمه) ويخفيه (ولا يذكره بالسوء) لحرمة عرضه (فهذه الثلاثة مما يغتم من ذكراها على العلماء) (فضلاء عن العوام فانهم) (يظنون ان التعجب والرحمة والغضب اذا كان) (كل منها) (لله تعالى كان عذرا) (مبجحا) (في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرنح في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها) أي لا سعة فيها (عن ذكر الاسم كإسباقي) بيانه (روى عاصم بن واثلة) بن عبد الله بن عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (انزل جلاسر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اتى لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبسنا ما قلت والله لتبيننه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسولهم فآخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الغرض والخسرة (قال الرجل) فسلمه يارسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو سألت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته بصوم شهر اقط) من شهور السنة (الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال الرجل) فأسأله يارسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله فقال لا قال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر (قال الرجل) فأسأله يارسول الله (هل رأيته نقصت منها أو ما كسبت طالبا الذي ينالها) أي ما طلبته (فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعلم خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

(بيان العلاج الذي يمنع اللسان من الغيبة) *

(اعلم أن مساوي الاخلاق كلها تعالج بمجموع العلم والعمل) أي اذا عجن العلم النافع الخالص عن الشوائب بالعمل الصالح الخالي عن الرياء والسمعة وركبا لا يزالان الشرعية واتخذنا معجونا واستعمله من به داء مساوي الاخلاق نفعه (وانما علاج كل علة بمضادة سببها) كما اذا قوى البرد ونظر الى سببه عولج بالادوية الحارة المزيلة لذلك السبب الذي نشأ بسببه ذلك البرد العارض وكذا بالعكس (فلنخصص أي

قال فأسأله يارسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو سألت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته بصوم شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فأسأله يارسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر قال فأسأله هل رأيته نقصت منها أو ما كسبت فيها طالبا الذي ينالها فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعلم خير منك (بيان العلاج الذي به يمنع اللسان من الغيبة) *

عن سببها وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم أن تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة فأنه تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلا عما استباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل (٥٤٨) اليه من سيئات خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باسكل

نبحث (عن سببها) فان معرفة الاسباب هو الركن الاعظم في المداواة للعلل الحادثة (وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة) أي الاجمال (والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها) وذكرناها آنفا (وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة) وقد روي ابن أبي الدنيا عن كعب قال الغيبة تحبط العمل (فانه تنقل حسناته الى من اغتابه بدلا عما اجتاحه) أي استأصله (من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئاته) كجوردت بذلك الاخبار (وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باسكل المينة) أي لهما (بل العبد يدخل النار) أي يستحق دخولها (بان ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجحان) لكفة السيئات (ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المحاصصة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي ابن رجلا قال الحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يطق لسانه بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يتذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس) قال العراقي رواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت تمامه وأتفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعه السنة ولم يعد عنها الى البدعة وقد رواه كذلك الديلمي وتقدم في أول الباب من هذا الكتاب (ومهما وجد عيبا فلينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره) فذم نفسه أولى من ذم غيره (بل ينبغي أن يتحقق أن يحجز غيره في نفسه في التنزه) أي التباعد (عن ذلك العيب كبحره هذا اذا كان عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا خلقيا) قد خلقه الله كذلك وليس في اختياره تبديله (فالذم له ذم الخالق) أي يرجح اليه ولولم يقصد (فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها) استلزاما (قال رجل للحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه) أي أزينه وانما هذه خلقه الله تعالى فسامن حسن أو فبيح الا والله خالقه (واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه) أي ظاهره عند تأمله (فليس شكر الله تعالى) على هذه النعمة (ولا يلوثن نفسه بأعظم العيوب) فان ثلب أعراض الناس وأكل لحم المينة من أعظم العيوب وأشدّها (بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من كل عيب) ظن فاسد (جهل بنفسه) وغرور (وهو من أعظم العيوب) فان مقتضى البشرية يقتضي العيب الامن برأه الله تعالى (وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب) أي يغتابه غيره (فينبغي ان لا يرضى لغيره مالا

المينة بل العبد يدخل النار بان ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المحاصصة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي ابن رجلا قال الحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يطق لسانه بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يتذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فلينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره بل ينبغي أن يتحقق أن يحجز غيره في نفسه في التنزه عن ذلك العيب كبحره وهذا ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا

خلقيا فالذم له ذم الخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها قال رجل للحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليس شكر الله تعالى ولا يلوثن نفسه بأعظم العيوب فان ثلب الناس وأكل لحم المينة من أعظم العيوب بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره مالا

رضاه لنفسه فهذه معالجان جليلة أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الأسباب أما الغضب فيعالجها بما سيأتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول إني إذا أمضيت غضبي (٥٤٩) عليه فلعل الله تعالى يحضى غضبه على

بسبب الغيبة اذ نهى في عنها فاجترأت على خيبه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخل منه الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه أمسك لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يفضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أى الحور شاء وفى بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذكر لك حين أغضب فلا أحققك فيه ان أتيتك وما الموافقة فبان تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت مخطئته في رضا الخلقين فكيف ترضى لنفسك أن تفر غيرك وتحقر مولدك فتترك رضاه لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغى أن تغضب لله أيضا على رفقاك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفخس الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة

برضاه لنفسه) وهو كال الايمان (فهذه معالجة جليلة) أى اجالية فيها مقنع لسكل متبصر يتطالع بعين بصيرته فيستفيد من هذه المعالجات شفاء لأمراضه المستكنة (أما التفصيل في ذلك فهو ان ينظر في السبب الباعث له على الغيبة) ماهو (فان علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا) ذكر (الاسباب) الثمانية والثلاثة (أما الغضب فيعالجها بما سيأتي) في الذى يليه في كتاب ذم الغضب (وهو أن يقول إني اذا أمضيت غضبي لعل الله يحضى غضبه على سبب الغيبة اذ نهى في عنها فقال) ولا يغضب بعضكم بعضا (فاجترأت على الله تعالى) بمخالفتي له (واستخففت بزجره) فلم أعمل به (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا) أى عظيم المشقة (لا يدخل منه) وفى روايه لا يدخله (الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى) أى أزال شدة حنقه بإصال المكره الى المغناط عليه على وجه لا يجوز زحرا لان الغضب الكائن كاللذات فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه يرى من دأه قال العراقي رواه البزار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقي فى الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت لفظ البزار بسخط الله بدل بمعصية الله وفى سنده قدامة بن محمد عن اسمعيل بن شيبه وهما ضعيفان وقد وثقا ورواه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الغضب وابن عدى فى الكامل فى ترجمة قدامة بن محمد (وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه) قال العراقي رواه الدبلى فى مسند الفردوس من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف ورواه فى الاربعين البلدانى للسلفى اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا فى كتاب التقوى وابن النجار فى ذيل التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن يفضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد حتى يخيره فى أى الحور شاء) قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس اه قلت ورواه الطبرانى وأبو نعيم فى الخلية من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه بلفظ من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه خيره الله من الحور والعين يوم القيامة الحديث ولفظ أبي داود والترمذى من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور والعين بزجره منها ما شاء وكذلك رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب والطبرانى والبيهقي ورواه أحمد بلفظ من كظم غيظه وهو يقدر على أن يتصرف دعاه الله على رؤس الخلائق حتى يخيره فى الحور والعين أيتهن شاء الحديث وروى ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب من حديث ابن عمر من كظم غيظا ولو شاء أن يحضيه لامضاه ملائكة قلبه يوم القيامة رضا (وفى بعض الكتب) السماوية (يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذكر لك حين أغضب فلا أحققك فيه ان أتيتك وما الموافقة) مع الرفقاء (فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت مخطئته فى رضا الخلقين) فى حديث عائشة عن أروى الناس بسخط الله وكلمه الله الى الناس رواه أبو نعيم فى الخلية (فكيف ترضى لنفسك أن تفر غيرك) وترضيه (وتحقر مولدك وتترك رضاه لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك يوجب أن لا تذكر المغضوب عليه بسوء) أصلا (بل ينبغى أن تغضب لله أيضا على رفقاك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفخس الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلقين وأنت بالغيبة متعرض لمخطئته تعالى يقينا) لاستخفافك بزجره (ولا تدري انك تتخلص من مخطئ الناس أم لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتملك فى الآخرة وتحقر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله عز وجل نقدا) حاضرا

الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلقين وأنت بالغيبة متعرض لمخطئته تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص من مخطئ الناس أم لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتملك فى الآخرة وتحقر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى نقدا

وتتظن رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذرك فتقول ان أكلت الحرام فقلان بأكله وان قبلت مال السلطان فقلان بقبوله فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء عن لا يجوز الاعتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كاتنامن كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقوه ولو وافقته لسفه عقلك فبما ذكرته غيبه وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغياوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها من قلة الجبل فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان تاطق بالعذر وصرحت بالعذر قالت (٥٥٠) العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا فعل لكنت تضحك من جهلها وحالك

(وتتظن رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان) نهاية (الخذلان) نعوذ بالله من ذلك (وأما عذرك بقولك ان أكلت الحرام فقلان بأكله) ويشير به الى شخص معين من المشهورين بالعلم والصلاح (وان قبلت مال السلطان فقلان بقبوله) ويشير كذلك الى أحد من أهل عصره ممن يشار اليه بالفضل (فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء عن لا يجوز الاعتداء به) ولا اتباع طريقته (فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كاتنامن كان) والباطل لا يكون مقياسا عليه (ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقوه ولو وافقته لسفه عقلك) وصل رشك (فما ذكرته غيبه وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وعدوانك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها) أى تسقطها (من قلة الجبل) أى من أعلاه (فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها) أى للشاة (لسان تنطق بالعذر لصرحت بالعذر وقالت العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا فعل لكنت تضحك من جهلها) هو جواب شرط مقدر (وحالك مثل حالها) وعذرک مثل عذرها (ثم لا تعجب ولا تضحك على نفسك) وتعجب من تقليد الشاة للمعزى في التردى وتضحك عليها (وأما قصدك المباهاة وتركمة النفس بزيادة الفضل بأن تغدح في غيرك فينبغي أن تعلم انك بما قد ذكرته به أبطلت فضلك عند الله فانك في اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بطلب الناس) في اعراضهم (فتكون قد بعثت ما عند الخالق يقينا بما عند المخوفين وهما) وظنا (ولو حصل لك من المخوفين اعتقاد الفضل لكافوا لا يغترون عنك من الله شيئا وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فتجمع بين النكالين فكنت خاسرا لنفسك في الدنيا فصررت أيضا خاسرا لنفسك في الآخرة فقصدت محسودك فاصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك ألا تضمره غيبتك وتضرك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحاققة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود)

مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وتركمة النفس بزيادة الفضل بأن تغدح في غيرك فينبغي أن تعلم انك بما قد ذكرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بطلب الناس فتكون قد بعثت ما عند الخالق يقينا بما عند المخوفين وهما ولو حصل لك من المخوفين اعتقاد الفضل لكافوا لا يغترون عنك من الله شيئا * وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا لنفسك في الدنيا فصررت أيضا خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك ألا تضمره غيبتك وتضرك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحاققة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود)

طويت أى أخفيت وأتاح ساق وقدر (وأما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس) أى افضاحه (باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام) في يوم تجتمع فيه الخلائق (فلو تفكرت في حسرتك) وندامتك (وجنائتك) التى جنيتها (وتجلى لك وتزكى يوم القيامة) بين يدي هؤلاء (تحمى سيئات غيرك الذى استهزأت به) في الدنيا (وتساق) بسبب ذلك (الى النار) ودار البوار (لأدهشك ذلك) أى أوقعك في الدهشة (عن اخزاء أخيك) في الدنيا (ولو عرفت حالك) التى تؤل البها (لكنت أولى من يضحك منك فانك سخرت منه عند نفر قليل) وهم رفقاؤك (وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملاء من الناس ويسوقك) الذى استهزأت به (تحت سيئاته كما اذ تنقل اليه حسناتك وتنتقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحاققة وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود) وأما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجنائتك وتجلى لك وتزكى يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لأدهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منك فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملاء من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما

يساق الجمار الى النار مستهزئاً بك وفر جاحز بك ومسروراً بنصرة الله تعالى يا اهلك وتسلط على الانتقام منك وأما الرحمة على انعم فهو حسن ولكن حسدك ابليس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الاثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجرك غضبك وتصبر معرضاً لقت الله عز وجل بالغيبة (٥٥١) وأما التجب اذا أخرجتك الى الغيبة فتجب من نفسك أنت فكيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لاتأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سرك كما هلكك بالتجب سراً خبيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فن قوى ايمانه بجميع ذلك انكف على مولاه بكايته (انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله)

يساق الجمار (الى النار مستهزئاً بك وفر جاحز بك) وخضيتك (ومسروراً بنصرة الله تعالى يا اهلك وتسلط على الانتقام منك وأما الرحمة (له على انعم) الذي ابتلى به (فهو حسن) في نفسه (ولكن حسدك ابليس فأضلك) عن الطريق (واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الاثم المرحوم) المشفق عليه (فيخرج) بذلك (عن كونه مرحوماً وتقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله عز وجل لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجرك غضبك وتصبر معرضاً لقت الله تعالى بالغيبة وأما التجب اذا أخرجتك الى الغيبة فتجب من نفسك أنك كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لاتأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سرك كما هلكك بالتجب سراً خبيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فن قوى ايمانه بجميع ذلك انكف على مولاه بكايته (انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله)

(بيان تحريم لغيبة بالقلب)
 (اعلم ان سوء الظن) باخيتك المسلم (حرام مثل سوء القول) فيه (فكبحرم عليك أن تتحدث غيرك بلسانك) (الظاهر بمساوي الغير) ومعاينه (فليس لك أن تتحدث نفسك وتسيء الظن بأخيتك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما ورد به الاخبار وتقدم ذكرها في محلي باضة النفس (ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) أي كوفوا على جانب منه وإيهام الكثير ليجنأ في كل ظن وينأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا فاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه فاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعاليم مستأنف للأمر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (ومالم تشهد بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقي اليه فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أي فتعسروا وتلصحوا وتنكروا الفاسق والنبا للتعصم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عنده وانه ان خبر الواحد العدل فوجب تبينه من حيث هو كذلك (أن نصيوا) كراهة اصابكم (قوماً بجهالة) جاهلين بحالهم ونظام الآية فتصجروا على ما علمتم نادمين أي مغتمين عما لازمتم من انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما توقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصدقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق حتى ان من استنكته)

أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته ولم تشهد بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقي اليه فينبغي أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن نصيوا قوماً بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس ان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصدقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك أن تصدق به حتى ان من استنكته

(بيان تحريم لغيبة بالقلب)
 (اعلم ان سوء الظن) باخيتك المسلم (حرام مثل سوء القول) فيه (فكبحرم عليك أن تتحدث غيرك بلسانك) (الظاهر بمساوي الغير) ومعاينه (فليس لك أن تتحدث نفسك وتسيء الظن بأخيتك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما ورد به الاخبار وتقدم ذكرها في محلي باضة النفس (ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) أي كوفوا على جانب منه وإيهام الكثير ليجنأ في كل ظن وينأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا فاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه فاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعاليم مستأنف للأمر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (ومالم تشهد بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقي اليه فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أي فتعسروا وتلصحوا وتنكروا الفاسق والنبا للتعصم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عنده وانه ان خبر الواحد العدل فوجب تبينه من حيث هو كذلك (أن نصيوا) كراهة اصابكم (قوماً بجهالة) جاهلين بحالهم ونظام الآية فتصجروا على ما علمتم نادمين أي مغتمين عما لازمتم من انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما توقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصدقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق حتى ان من استنكته)

أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته ولم تشهد بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقي اليه فينبغي أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن نصيوا قوماً بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس ان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصدقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك أن تصدق به حتى ان من استنكته

أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته ولم تشهد بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقي اليه فينبغي أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن نصيوا قوماً بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس ان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصدقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك أن تصدق به حتى ان من استنكته

فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز أن يجد اذ يقال يمكن أن يكون قد تغمض بالخمر وبجها وياشر بها أو حل عليه قهر فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن (٥٥٢) بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن

أي شمه (فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز أن يجد) حدد الشارب للخمر (اذ يقال يمكن أن يكون قد تغمض بها وبجها) أي ألقاها (وياشر بها أو جعل عليه) أي على شربها (قهر) أي أكره إلى ذلك (فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن بالمسلم بها) وقد قال الشاعر يقولون لي انك قد شربت مدامة * فقلت لهم لا بل أكلت السفر جلا وقد اعتبر أصحابنا وجود الرائحة في إيجاب الحد بشرط على ما هو مذکور في الفروع وهو مذهب عمر وابن مسعود (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن سوء) قال العراقي روى البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف ولا ينه ما جبه نحوه بسند ضعيف أيضا (ولا يستباح الا بآسباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك ونظره وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله عندك مستور كما كان وان مارأيته منه يحتمل الخبر والشر فان قلت فيماذا يعرف عقد الظن والشكوك تتعجل والنفس تحدث فتقول أماره عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا تاما يستنقله (ويعسك عن مراعاته) لاحواله (وتفقد) عند تأخرو (واكرامه) عند اقائه (أو الاغتمام بسببه) ان عرض به عارض (فهذه أمارات لعقد الظن) في القلب (وتحققه) وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من سوء الظن أن لا يحمقه (قال العراقي روى الطبراني من حديث حارثة بن النعمان بسند ضعيف اه قلت لفظا الطبراني في الكبير ثلاث لازمان لأمي سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا احسدت فاستغفر الله تعالى واذا انطيرت فامض وفي سنده اسمعيل بن قيس الانصاري وهو ضعيف وكذلك روى أبو الشيخ في كتاب التوبيع وروى عمر الاصبهاني الحافظ الملقب برسني في كتاب الايمان له عن الحسن البصري مراسلات ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا احسدت فلا تبغ واذا انطيرت فامض (أي لا يحمقه في نفسه بعقد ولا فعل لاني القلب ولا في الجوارح اما في القلب فبتغيره الى الغفرة والكرامة وأما في الجوارح فبالعمل بوجبه) ومقتضاه (والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى تخيلة مسافة الناس ويلي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وكائنك) وحسن تفرسك (وان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق نظر بغرور الشيطان وظلمته فليحذر من ذلك وأما اذا أخبرك غيرك من العدول فقال ظنك الى التصديق كنت معذورا) في الجملة (الا انك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسيء بالآخر نمن ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسنة وتعت في خصوصة أو معاملة (فتتطرق التهمة بسببه) فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو (وذلك فيما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود حد ولا مجلوبة ولا ذي غمر على أخيه ولا يجرب عليه شهادة زور ولا التابع مع آل البيت لهم ولا الظن في ولاه ولا في قرابة أخرجه الترمذي وضعفه والبيهقي من حديث عائشة وروى أبو داود وابن ماجه والبيهقي وابن عساكر من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذي غمر على أخيه في الاسلام وروى عبد الرزاق وأحمد بلفظ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا شهادة التابع لاهل البيت ولا تجوز شهادته لغيرهم وروى عبد الرزاق أيضا عن عمر بن عبد العزيز بلاغا لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على

السوء فلا يستباح ظن السوء الا بآسباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك ونظره وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله عندك مستور كما كان وان مارأيته منه يحتمل الخبر والشر فان قلت فيماذا يعرف عقد الظن والشكوك تتعجل والنفس تحدث فتقول أماره عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا تاما يستنقله ويفتر عن مراعاته وتفقد واكرامه والاغتمام بسببه فهذه أمارات لعقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من سوء الظن أن لا يحمقه أي لا يحمقه في نفسه بعقد ولا فعل لاني القلب ولا في الجوارح أما في القلب فبتغيره الى الغفرة والكرامة وأما في الجوارح فبالعمل بوجبه والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى تخيلة مسافة الناس ويلي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وكائنك وهمك وكائنك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو

على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته وأما اذا أخبرك به عدل فقال ظنك الى تصديقك كنت معذورا لانك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسيء بالآخر نمن ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسنة وتعت في خصوصة أو معاملة (فتتطرق التهمة بسببه) فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو

فلك عند ذلك أن تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندى فى ستر الله تعالى وكان أمره محجوباً يعنى وقد بقى كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره وقد يكون الرجل ظاهراً بالعدل ولا يحاسده بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذ كرمساو بهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فان الاختاب فاسق وان كان ذلك من عادته ودف شهادته الان الناس لكثرة الاعباد تساهلوا فى أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول اعراض الخلق ومهما حطرت لك خاطر بسوء على مسلم فبى أن تزدى مراعاته وتدعوله بالخبر فان ذلك يغىظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى البلى الخاطر السوء (٥٥٢) خيفة من اشتغالك بالعبادة والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم

بمحجة فانه فى السر ولا يخدعك الشيطان فبدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظسه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتظهر اليه بعين الاستحقار وترفع عليه بآداب الوعظ وليكن قصداً تخليصه من الائم وأنت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك نقصان فى دينك وينبغى أن يكون تركه لذلك من غير نفسك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعلت بين أحر الوعظ وأحر الغم مصيئة وأجر الاعانة له على دينه ومن غمرات سوء الظن والتجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا والغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه فى آية واحدة ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا فى كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (بيان الاعذار المخصصة فى الغيبة) *
 (اعلم أن المرنح فى ذكر مساوى الغير هو غرض صحيح فى الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فبدفع ذلك اثم الغيبة وهى سنة أمور) نظمها بعضهم فقال
 لا تقسح الغيبة فى سنة * منظم متحذر متعرف
 ولا تظهر فسقا ومسنف ومن * طلب الاعانة فى ازالة منك
 (الاول التظلم فان من ذكر قاضيا من القضاء بالظلم والظلمة وأخذ الرشوة كان مغتبا باعاصيا) لله تعالى
 (أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان) الاعظم الذى ولاه القضاء (وينسب به الى

أخيه ولا يحدث فى الاسلام ولا يحدث تورواه أيضا وكذا الخاكم واليهي من حديث أبي هريرة لا تجوز شهادة ذى الظن ولا ذى الحنة (فلك عند ذلك ان تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول فى نفسك المذكور حاله كان فى ستر الله عندى وكان أمره محجوباً يعنى وقد بقى كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره) وحاله (وقد يكون الرجل ظاهراً بالعدل ولا يحاسده بينه وبين المذكور) ولا معاداة ولا تعنت (ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذ كرمساو بهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فان الاختاب فاسق) هذا اذا صدر منه الاغتياب على القلة (وان كان ذلك من عادته ودف شهادته الان الناس لكثرة الاعباد تساهلوا فى أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول اعراض الخلق) أى لم يبالوا وهذه بلية عامة شاملة للعباد فى جميع البلاد فهى من أكبر الفساد الامن عصمه الله تعالى (ومهما حطرت لك خاطر بسوء على مسلم فبى أن تزدى مراعاته) وتقدموا كرامه والسؤال عن حاله (وتدعوله بالخبر فان ذلك يغىظ الشيطان) ويغضبه (ويدفعه عنك ولا يلقى البلى الخاطر السوء خيفة من اشتغالك بالعبادة) حاله (ومهما عرفت هفوة مسلم بمحجة) ظاهرة (فانه فى السر) لافى العلانية (فلا يخدعك الشيطان فبدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظسه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه) وعينه (لينظر اليك بعين التعظيم) والاحترام (وتنظر اليه بعين الاستحقار وترفع عليه بآداب الوعظ) والنصح (وليكن قصداً تخليصه من الائم) الذى وقع فيه (وأنت حزين كما تحزن على نفسك بنقصان فى دينك وينبغى أن يكون تركه لذلك من غير نفسك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعلت أحر الوعظ وأحر الغم مصيئة وأجر الاعانة له على دينه ومن غمرات سوء الظن والتجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق) بمقتضاه (فيسنقل بالتجسس وهو أيضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيب وسوء الظن والتجسس منهي عنه) أى عن كل منها (فى آية واحدة) وهى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغيب بعضكم بعضا فقد ذكر سوء الظن ثم أتبعه بثمرته ثم ذكر الغيبة (ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع) الى ما وراء (وهتك الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا فى كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (بيان الاعذار المخصصة فى الغيبة) *

فلا نتاول باعاده والله الموفق
 (اعلم أن المرنح فى ذكر مساوى الغير هو غرض صحيح فى الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فبدفع ذلك اثم الغيبة وهى سنة أمور) نظمها بعضهم فقال
 لا تقسح الغيبة فى سنة * منظم متحذر متعرف
 ولا تظهر فسقا ومسنف ومن * طلب الاعانة فى ازالة منك
 (الاول التظلم فان من ذكر قاضيا من القضاء بالظلم والظلمة وأخذ الرشوة كان مغتبا باعاصيا) لله تعالى
 (أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان) الاعظم الذى ولاه القضاء (وينسب به الى

(٧٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)
 كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا فى كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (بيان الاعذار المخصصة فى الغيبة) *
 اعلم أن المرنح فى ذكر مساوى الغير هو غرض صحيح فى الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فبدفع ذلك اثم الغيبة وهى سنة أمور * الاول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والظلمة وأخذ الرشوة كان مغتبا باعاصيا لم يكن مظلوما أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان وينسب به الى

الظلم) ويشكو منه (اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب) فحصل الترخيص له من الشارع (وقد قال) الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال (صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا) أي ان لصاحب الدين صولة الطلب وقوة الحجّة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت روياه من حديث سلمة بن كهيل سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا قال الحافظ السخاوي وهو من غرائب الصحيح قال البزار لا يروي عن أبي هريرة الا هذا الاسناد ومداره على سلمة بن كهيل وقد صرح به عن أبي هريرة البخاري بانه سمعه من أبي سلمة يعني وذلك لما وجّه وقد رواه أحمد من حديث عائشة وابن عساكر من حديث أبي جند الساعدي وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (وقال صلى الله عليه وسلم مطلق الغنى ظلم) أي تسويف القادر المتمكن من أداء الدين الحال ظلم منه لرب الدين فهو حرام والتزكيت من قبيل اضافة المصدر الى فاعله وقيل من اضافة المصدر الى مفعوله يعني يجب وفاة الدين وان كان مستحقه غنيا فالفقر أولى ولفظ المطل يؤذن بتقديم الطلب فتأخير الاداء مع عدم الطلب ليس بظلم وقضية كونه ظلما انه كبيرة يفسق به ان تكرر وكذا ان لم يتكرر على ما جرى عليه بعضهم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت نعمه واذا اتبع أحدكم على ملي فليتبّع وكذلك رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وفي رواية لبعضهم المطل ظلم الغنى وفي الباب عن عمران بن حصين عند القاضي وابن عمر عند أحمد والترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم لي الواجد) أي الغنى والي المطل (بحل) بالضم من الاحلال (عرضه) بان يفعله المدين أنت ظالم أنت مما طل ونحوه مما ليس بفحش ولا قذف (وعقوبته) بان يعززه القاضي على الاداء بنحو ضرب أو حبس حتى يؤدي قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الشريد باسناد صحيح اه قلت رواه أبو داود في الاقضية والنسائي في البيهق وابن ماجه في الاحكام وكذلك رواه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن الشريد عن أبيه وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وعلقه البخاري وأخرج البيهقي في الشعب من طريق شعبة قال الشكاية والتخذي برئيسا من الغيبة قال عقبة وهذا صحيح فقد يصيبه من جهة غيره أذى فيشكوه ويحكي ما جرى عليه من الأذى فلا يكون ذلك حراما ولو صبر عليه كان أفضل (الثاني الاستعانة) بالحاكم ونحوه (على تغيير المنكر) أي ازالته (ورد العاصي الى منهج الصلاح) بتركه وتوبته (كباري ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة) رضي الله عنهما (فسلم) عليه (فلم يرد السلام) لشغل كان به أول سمعه (فذهب) عمر (الى أبي بكر رضي الله عنه فذكره ذلك فأتى أبا بكر) وأخبره (بصلح ذلك) اذ كان رد السلام واجبا (ولم يكن ذلك غيبة) فدعا أبو بكر عثمان أو طلحة فاعتذرا اليه وقبل ذلك منه (وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل السكّاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية فتاب ولم ير ذلك عمر من أبلغه غيبة اذ كان قصده ان ينكر عليه ذلك فينبغه نفعه لا ينفعه نفعه غير وانما باحثة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو

المقصود كان حرامه الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي أي أوز وجني أو أختي وكيف طريق في الخلاص والاسلم الشعر بض بأن يقول ما قولك في رجل ظله أبوه أو أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح (٥٥٥) بهذا القدر لما روي عن هند بنت عتبة

انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان رجلا يصحح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فأخذ من غير علم فقال نحذي ما يكفينك وولدي بالمعروف فذكرت النصح والظلم لها ولولدها ولم يزرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذر المسلم من الشر فإذا رأيت فقهيا يتردد إلى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدي إليه بدعته وفسقه فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهتما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك وضع الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بغير آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المزك إذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطعنا وكذلك المستشار في التزويج وابداع الامانة ان يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لا على قصد الوقعة

المقصود كان حراما وذلك موضع الغرور وفاته قلما يستعين بذي جاه وذكره شيأ من ذلك الا والشيطان يوقع في آفات عظيمة لا يكاد يتخلص منها (الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي أي أوز وجني أو أختي وكيف طريق في الخلاص والاسلم) في هذا (التعريض) دون التصريح (بان يقول ما قولك) أو كيف تقول (في رجل ظله أبوه أو أخوه أو زوجته) أو أخذ مال ابنه ظمأ أو أخذت مال زوجه ما بغير اذنه لاجل بخله (ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روي عن هند بنت عتبة) بنو ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العنسية والمدة معاوية بن أبي سفيان اخبارها قبل الاسلام مشهورة وشهدت أحدا مع المشركين وضعت ما فعلت بحمزة ثم كانت ثواب على المسلمين الى ان جاء الله بالغف فاسلم زوجهما أبو سفيان ثم أسلمت هي يوم الغف وقصتهما في قولها عند بيعة النساء أن لا يسرقن ولا يرتبن فقالت وهل نرتي الحرقة وعند قوله ولا يقتلن أولادهن قدر بينهما صغارا وقتلتهن كجرا مشهورة ومن طرق ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران قال الواقدي لما أسلمت هند جعلت تضرب صمها لها في بيتها بالقدم حتى فلذته فلذته فتقول كأنك في غرور قيل انها بقيت الى خلافة عثمان وبه حزم ابن سعد (انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان) تعني زوجها (رجل صحيح) أي بخيل الى الغاية (لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فأخذ من) ماله من (غير علمه) هل على في ذلك من حرج (قال) لها صلى الله عليه وسلم (خذني من ماله ما يكفينك وولدي بالمعروف) رواه البخاري ومسلم بلفظ نحذي من ماله بالمعروف ما يكفينك وولدي وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال الخاقاني في الاصابة وشذ عبد الله بن محمد بن عروة فقال عن هشام عن أبيه عن هند أخرجه ابن منده وفيه قصه فالبيعة وفيه فقالت ان أباسفيان رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه الحديث وفيه عن مرسل الشعبي قالت هند كنت قد اذنت من مال أبي سفيان فقال أبو سفيان ما أخذت من مالي فهو حلال (فذكرت النصح والظلم لها ولولدها ولم يزرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء) لا الحكومة والدعوى (الرابع تحذر المسلم من) سرية الشر فإذا رأيت فقهيا يتردد إلى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدي إليه بدعته (و يسرى إليه شره) فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهتما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور (من الشيطان) اذ قد يكون الحسد هو الباعث لك (ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق) فيهلك نفسه بذلك (فكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة والفسق أو بغير آخر فلك أن تذكر ذلك للمشتري نصير يحافان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد) اذ لا يقدم المشتري على شراثة مملوك كاسدا (والمشتري أولى بمراعاة جانبه) من مراعاة جانب العبد وان كان في كل منهما مضارة (وكذلك المازكي) في رواة الاخبار والشهادات (إذا سئل عن) تركية (الشاهد فله الطعن فيه) وحرجه (ان علم مطعنا) فيجوز بما يعلمه من الراوي أو الشاهد ليتيق خبره وشهادته فيكون ذلك مباحا نقله البيهقي عن شعبة (وكذلك المستشار في التزويج وابداع الامانة له أن يذكر ما عنده على قصد النصح للمستشير) بان فلا لا يصلح لها ولا يصلح لان يودع عنده شيء (لا على قصد الوقعة فيه) وبشرط أن لا يكون بين المستشار والمستشار فيه عداوة أو خصومة (فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا يترك الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به قال صلى الله عليه وسلم أترعون) بفتح همزة الاستفهام وكسر الراء من وروع كروعد بعد أي أترعون وتنتعون (عن ذكر الفاجر) المعلن بفسقه الذي لا يبالي بما ارتكبه (اهتكوه) أي اكشفوا حاله وارفعوا ستره (متي يعرفه الناس) فيحذرون منه (اذ كروه بحافيه) من الاوصاف الذميمة (حتى يعرفه الناس)

فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا يترك الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجر متي يعرفه الناس اذ كروه بحافيه حتى يحذروه الناس

فلا يفترون به وبين بقوله بما فيه انه لا يجوز ذكر فاسق بغير ما فيه ولا بما لم يعان به وأشار بقوله بحذره
الناس الى أن مشروعه يذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب وإرادة التصحيفة فعلا للاغترار ونحوه فن
ذكر أحدا من هذا الصنف تشبها لغيظه أو اتقانا لنفسه أو نحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو أثم مخرج
بذلك التاج السبكي عن والده قال كنت بالسابع هليز دارنا قبل كلب فقلت أحسأ كلب بن كلب فزجني
الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب قال شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة قال
العراقي رواه الطبراني وابن نجبان في الضعفاء وابن عدي من زوايه بن حكيم عن أبيه عن جده دون
مقي يعرفه الناس ورواه به هذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت ٨١ قلت رواه الخطيب في رواية مالك من
حديث أبي هريرة بلفظ آخر عن ذكر الفاجران تذكره فاذكره يعرفه الناس ثم قال تفرد به
الجارود وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم حديثنا الجارود بن زيد عن
بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجري يعرفه
الناس اذكره بما فيه يحذره الناس وكذلك أخرجه في ذم الغيبة وأخرجه كذلك أبو يعلى والترمذي
الحكيم في الثامن والتسعين من نوادر الاصول والحاكم في الكنى والسيرافي في الالقاب والعقبلي
والبيهقي والخطيب كلهم من طريق الجارود بن زيد القشيري عن بهز قال الجارود لقيت بهز بن حكيم في
الطواف فذكر لي قال الحكيم والخطيب تفرد به الجارود عنه وقال الحاكم هذا غير صحيح وقال البيهقي ليس
بشيء وقال في المذهب كاصله الجارود رواه وقال البخاري والدارقطني هو متروك وقد سرق منه جمع ورواه
عن بهز ولم يصح في ذاتي منهم عمرو بن الازهر عن بهز وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز وسليمان
وعمر وكذا بان وقد رواه معمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط عن عبد الوهاب أخى عبد الرزاق
وهو كذاب وقال الطبراني لم يروه عن معمر غيره كذا قال وقال أحمد حديث منكر وقال ابن عدي لأصل
له وقال الدارقطني في العال هو من وضع الجارود وقال العقيلي ليس لهذا الحديث أصل ثبت وفي الميزان ان
أبا بكر الجارودى كان إذا مر بقبر جده الجارود وقال يا أبت لولم تحدث بحديث بهز زرتك (وكأنوا يقولون
ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن يوسف بن موسى
حديثنا عبد الرحمن بن مغراء حديثنا الاعمش عن ابراهيم قال ثلاث كانوا لا يبدون من الغيبة قد كرهه قال وبلغني
عن أحمد بن عمران الاخشي حديثنا سليمان بن حبان عن الاعمش عن ابراهيم قال ثلاثة ليس لهم غيبة
الظالم والفاسق وصاحب البدعة وأخرج البيهقي في الشعب عن سفيان بن عيينة قال ثلاثة ليس لهم غيبة
الامام الجائر والفاسق المعان بفسقه والمبتدع الذي يدعو الناس الى بدعته (الهامس أن يكون الانسان
معروفا بلقب يعرب) أي يمين (عن عينة) أي شخصه (كلا عرج) ودولقب عبد الرحمن بن هرم من المديني
من أكبر أصحاب أبي هريرة مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة (والاعمش) هو لقب سليمان بن
مهران الكاهلي أبو محمد الكوفي (فلا اثم على من يقول روى أبو الزناد) هو عبد الله بن ذكوان القرشي
المديني ثقة فقيه مات سنة ثمانين روى له الجماعة (عن الاعرج) عن أبي هريرة (وسليمان عن الاعمش)
هكذا في النسخ أي روى سليمان عن الاعمش والاعمش اسمه سليمان كما ثبت في الحديث لا أن يكون أحد رواة
الاعمش اسمه سليمان لكنه ليس في الشهرة كآبي الزناد عن الاعرج (وما يجزى بجراه) كالأصح والأبرش
والاشج والأثرم والأجلج والأحدب والأجدود والأجر والأحنف والأحول والأزرق والأسود والاشتر والاشج
والاشدق والاشعث والاشقر والاشل والأصفر والأصم والأعمم والأعشى والأعلم والأعمى
والاعتق والاعور والاعين والاعطش والافرق والافطس والاقرع والبطين وبومة والتل والجارود
والجرب والحافي والجال ودحر وجة الجمل وريح ورسك وزنبور وزنج وسهيل والسمين وسندول وصاعقة
والضال والضرب والضخم والضعيف والطويل والعجل وغندر والغول والفافا والفرخ والفقر والقياح

وكأنوا يقولون ثلاثة
لا غيبة لهم الامام الجائر
والمبتدع والمجاهر بفسقه
الهامس أن يكون
الانسان معروفا بلقب يعرب
عن عينة كالأعرج والأعشى
فلا اثم على من يقول روى
أبو الزناد عن الاعرج
وسليمان عن الاعمش وما
يجزى بجراه

والقرظ والقصير والكوسج وكبلجة ولوين والمجدور ومحرق والزلق ومشفّر والمضروب والمعرب والمفلوج
 والمقدو والمقعق والمنبوذ فهذه ألقاب رواة الآثار وحلة الاخبار مما يغض عنه السامع عند ذكره وكذلك
 الكنى من الألقاب كابي الاحوص وأبي البطن وأبي ثور وأبي الشعثاء وأبي كشونا وما يجرى مجراه
 وكذلك الانساب من الألقاب كالنبوذكي والدندانى والزنجى والقطبى والمجنّيقى والنبطى وما يجرى مجراه
 (فقد فعل العلماء ذلك للتعريف ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحب لو علم) انهم يقولون كذلك
 (بعد ان قد صار مشهورا به) لا يعرف الا هكذا وهو فى الاعرج والاعمش والطويل ظاهر فان هؤلاء كان
 يقال لهم ذلك ولا يغضبون (نعم ان وجد عنه معدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى) وهو اختيار
 الحسن وخجاعة فكانوا يعدون مثل ذلك غيبة وقد تقدم النقل عنهم (وذلك يقال للاعشى البصير عدولا عن
 اسم النقص) ويردونه بالبصير بقلبه وفى بعض الاقوال وانما قيل لجيد الطويل لانه كان قصيرا فالطول
 ليس بنقص بخلاف النقص نعم اذا وصف بالرجل بالطول المفرط بغض منه (السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق) معلنا (كالخنث) والقواد (وصاحب الماخور) وهو يجلس الشراب (والمجاهر بشرى الخمر
 ومصادرة الناس باخذ أموالهم وكان ممن يتظاهره فلا تم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب
 الحياء عن وجهه فلاغية له) الجلباب الازار وكل ما يستر به من الثوب والقاذورة عن وجهه كتابه عن ترك
 الحياء فيه لان النهى عن الغيبة انما هو لا يذاته المغتاب بما يصيبه من شئ يظهر شبهة فهو يستتره ويكره
 اضافته له فلا يقدر على التبرى منه وأما من فضح نفسه بترك الحياء فهو غير مبال بذكره فمن ذكره لم يلحقه
 منه أذى فلا يلحقه وعبد الغيبة قال العراقى واه ابن عدى وأبو الشيخ فى كتاب الاعمال بسند ضعيف اه
 قلت وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب الزكاة وقد رواه كذلك ابن حبان فى الضعفاء والخراطة على مساوى
 الاخلاق والبيهقى فى السنن وفى الشعب والقضاعى فى مسند الشهاب والديلمى والخطيب وابن عساكر وابن
 التجار كلهم من طريق رواد بن الجراح عن أبي سعد الساعدي عن أنس مرفوعا باللفظ من ألقى جلباب
 الحياء فلاغية له ولفظ ابن عدى من خلع وقال البيهقى انه ليس بالقوى وقال مرة فى اسناده ضعف
 وأخرجه ابن عدى أيضا من رواية الربيع بن بدر عن أبان عن أنس واسناده أضعف من الأوّل قال البيهقى
 ولو صح فهو فى الماسق المعلن بفسقه وتقدم شئ من ذلك فى كتاب الزكاة (وقال عمر رضى الله عنه ليس
 لفاجر حمة) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عباد بن موسى حدثنا عبد الصمد بن غبدر الوارث عن
 همام عن قتادة قال قال عمر بن الخطاب فذكره (وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المستتر لابد من
 مراعاة حرمته) لانه لا يستتر الا وهو خائف من حقوق العار والذم اليه مثل هذا اذا قيل فيه ما يكرهه بغتم
 ويحزن وينأذى (وقال الصلت بن طريف قلت للحسن) البصرى (الرجل الفاسق المعلن بالمعصية
 ذكرى له بما فيه غيبة قال لا ولا كرامة) رواه ابن أبي الدنيا قال حدثني يحيى بن جعفر أنبأنا عبد الملك بن
 ابراهيم الجدى حدثنا الصلت بن طريف قال قلت للحسن فذكره وقال أيضا حدثني عبد الله بن جرير
 حدثني موسى بن اسمعيل حدثنا الصلت بن طريف المولى قال سألت الحسن قلت رجل قد علمت منه المعصية
 وقتله علم فذكرى له غيبة قال لا ولا نعمة عين للفاجر (وقال الحسن) البصرى رضى الله (ثلاثة لا غيبة
 لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسن بن عباد
 حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شريك بن عقيل عن الحسن قال فذكره وقال أيضا حدثني أبي حدثنا علي بن
 شقيق أنبأنا خراجة حدثنا ابن جابان عن الحسن قال ثلاثة لا تحرم عليك اعراضهم المجاهر بالفسق
 والامام الجائر والمتدع وقال أيضا حدثنا عبد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا المبارك
 عن الحسن قال اذا ظهر فجوره فلاغية له قال نحو الخنث ونحو الحرورية قال وحدثني محمد بن عباد بن
 موسى حدثنا مروان بن معاوية عن زائدة بن قدامة قال قلت لعمرو بن المعتمر اذا كنت صائما نألت من

فقد فعل العلماء ذلك
 لضرورة التعريف ولأن
 ذلك قد صار بحيث لا يكرهه
 صاحب لو علم بعد ان قد
 صار مشهورا به نعم ان وجد
 عنه معدلا وأمكنه التعريف
 بعبارة أخرى فهو أولى
 وذلك يقال للاعشى البصير
 عدولا عن اسم النقص
 السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق كالخنث وصاحب
 الماخور والمجاهر بشرى
 الخمر ومصادرة الناس
 باخذ أموالهم وكان ممن
 يتظاهره فلا تم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 ألقى جلباب الحياء عن
 وجهه فلاغية له
 فلا تم عليك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ألقى
 جلباب الحياء عن وجهه
 فلاغية له وقال عمر رضى
 الله عنه ليس لفاجر حمة
 وأراد به المجاهر بفسقه
 دون المستتر اذا المستتر
 لابد من مراعاة حرمته
 وقال الصلت بن طريف قلت
 للحسن الرجل الفاسق
 المعلن بالمعصية ذكرى له
 بما فيه غيبة قال لا ولا
 كرامة وقال الحسن ثلاثة
 لا غيبة لهم صاحب الهوى
 والفاسق المعلن بفسقه
 والامام الجائر

فهؤلاء الثلاثة يجمعهم
انهم يتظاهرون به
وربما يتفخرون به
فكيف يكرهون ذلك وهم
يقصدون اظهاره نعم
لو ذكره بغبر ما يتظاهر به
اثم وقال عوف دخلت على
ابن سير بن قتناولت عنده
الحجاج فقال ان الله حكم
عدل ينتقم للحجاج ممن
اغتابه كما ينتقم من الحجاج
ان ظلمه وانك اذا لقيت
الله تعالى غدا كان اصغر
ذنب اصبته اشد عليك من
اعظم ذنب اصابه الحجاج
(بيان كفارة الغيبة)
اعلم ان الواجب على المغتاب
ان يندم ويتوب وينأسف
على ما فاصله ليجز به من
حق الله سبحانه ثم يستحل
المغتاب ليجله فيخرج من
مظلمته وينبغي ان يستغفر
وهو خير من متأسف نادم
على فعله اذ المرائي قد يستحل
ليظهر من نفسه الورع وفي
الباطن لا يكون نادما فقد
قارف معصية أخرى وقال
الحسن يكتفيه الاستغفار
دون الاستحلال وربما
استدل في ذلك بما روى
انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفارة من اغتبه ان
تستغفره

(اعلم ان الواجب على المغتاب) أصله مغتیب على صيغة اسم الفاعل وقد تشرك الصيغتان وتسميران بالقرينة (ان يندم ويتوب) الى الله تعالى (ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى) اذ عصاه بخالفه نهيه (ثم يستعمل المغتاب) وهي صيغة اسم المفعول أى يطلب منه العفو لانه ظلمه بغيبته (ليجلب) أى يعفوه (فيخرج من مظلمته) فالغيبه يتعلق بها حقان عصيان الله وظلم العبد فلا بد من التوبة والاستحلال (ويبنى أن يستعمله وهو خزين متأسف نادم على فعله اذا المرائى قد يستعمل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد فارق معصية أخرى) وهي المراءاة بفعله (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يكفيه الاستغفار) له (دون الاستحلال) منه (وربما احتج في ذلك بما روى أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفره) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد حسد ثنا أبي حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وقد رواه كذلك الحارث بن أبي أسامة في مسنده والخرازمي في المساوي والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في التوضيح والدينوري في المجالسة والطبيب في الناربج وآخرون كلهم من طريق عنبسة عن خالد بن يزيد عن أنس به مرفوعا ولفظ بعضهم كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبت عنبسة ضعيف وقد رواه الخرازمي من غير طريقه من جهة أبي سليمان الكوفي عن ثابت عن أنس مرفوعا بلفظ ان من كفارة الغيبة أن تستغفر ان اغتبت تقول اللهم اغفر لنا وله وهو ضعيف أيضا ولكن له شواهد فمنه أبي نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل كلاهما من حديث أبي داود سليمان بن عمر والنخعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعا من اغتتاب أخاه فاستغفره فهو كفارة والنخعي عن ابنه بالوضع وعند الدارقطني من حديث

وقال يجاهد كفارة ذلك لحم أخيك أن تثنى عليه وتذعله بخبر وسئل عطاء بن (٥٥٩) أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن

تخشي إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمت وأساءت فان شئت آخذت بحقك وان شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لآخيه عنده مظنة في عرض أو مال فلا يستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزين عليه سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لأمراة قالت لاخرى انها طوي له الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فاذا لابد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائبا أو ميتا فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالي في التنازع عليه والتودد اليه ولا يلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة به يقابل بها

حفص بن عمار الأيلي عن سهل بن لاحق عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا عن اغتاب رجلا ثم استغفر له من بعد ذلك غفر له غيبته وهو ضعيف وهو عند البيهقي في الشعب من جهة عباس الترفقي ثم من جهة همام بن منبه عن أبي هريرة قال الغيبة تخرق الصوم والاستغفار يرقعه فن استطاع أن يجي عذرا بصومه مرقعا فليفعل وقال عقبه هذا موقف وسنده ضعيف (وقال يجاهد كفارة كل لحم أخيك أن تثنى عليه وتذعله بخبر) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي كريب حدثنا يحيى بن زكريا عن أبي زائدة حدثنا محمد بن عبد الله الليثي عن حميد الأعرج عن مجاهد فدكره قال وحدثني محمد بن ادريس حدثنا داود ابن معاذ بن أنث مخلد بن حسين عن شيخه عن أبي حازم قال من اغتاب أخاه فاستغفر له فان ذلك كفارة لذلك وروى البيهقي في الشعب عن ابن المبارك قال اذا اغتاب رجل رجلا فلا يجزه ولا يكن يستغفروا عن محبوب بن موسى قال سألت علي بن بكار عن رجل اغتبه ثم ندمت قال لا تخبره فتغري قلبه ولا تكن ادع له واثم عليه حتى تمحو السيئة بالحسنة ويؤيده قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وحديث حديثه كان في لساني ذوب على أهلي لم يعدهم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أن أنت من الاستغفار يا حديثه الحديث رواه الحاكم وصححه والبيهقي وبجعه هذه بعد الحكم عليه بالوضع (وسئل عطاء بن أبي رباح عن التوبة من الغيبة) كذا في نسخ الكتاب وفي بعضها من الغربية وهو الموافق لما في كتاب الصمت كما سألني (فقال تخشي إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمت وأساءت فان شئت آخذت بحقك وان شئت وهبت) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا أبو النضر الدمشقي حدثنا اسمعيل بن عياش عن أبي شيبة يحيى بن زيد الرازي عن زيد بن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح انه سئل عن التوبة من الغربية قال ان تخشي فدكره الا انه قال في آخره وان شئت عفوت بدل وهبت قال المصنف (وهذا هو الحق) قلت هذا مبني على انه لا فرق عنده بين الغيبة والغربة وهو يعبد بلا مربة والاحسن في هذا المقام التفصيل وهو ان لا يحتاج إلى الاستحلال اذا لم يصل الكلام إلى الغتاب منه بخلاف ما اذا وصله الا اذا كان يشوش بذكره فقد يكون الاعتذار أكبر من الذنب عند بعض الاررار وأما قول عطاء فانه خاص بالافتراء بل ينبغي أن يعرف بالخطأ في حضور الملائع بالخلأ وبالمأقنأمل (وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف اذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به) كما هو مفضل في فروع الفقه (بل في الحديث الصحيح ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لآخيه عنده مظنة في عرض أو مال فلا يستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزين عليه سيئاته) متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ من كانت عنده مظنة لآخيه فليستحلها منها رواه أحمد كذلك وفيه من عرض أو مال فليستحلها اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه (وقالت عائشة رضي الله عنها لأمراة قالت لاخرى انها طوي له الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فلا بد من الاستغفار والدعاء) أي على ان يأتي اليه (فان كان غائبا) في سفر بعيد (أو ميتا فينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويستكثر من الحسنات) فان الحسنات يذهبن السيئات وربما يفهم منه التفصيل الذي ذكرناه آنفا قنأمل (فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحب وسبيل المعتذر أن يبالي في التنازع عليه) بما لم يخرج به الى حد الكذب (و) يبالي في (التردد اليه) بما لم يخرج به الى حد التناق (ولا يلزم ذلك) أي الثناء والتودد (حتى يطيب قلبه) فانه ربما لا يطيب قلبه بمرة واحدة واثنين (فان لم يطيب قلبه) مع ذلك (كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة به) في صحيفته (يقابل بها سيئة الغيبة في يوم القيامة) وكان بعض السلف يقول لا أحل من اغتابني (أي لا أجعله في حل مني) (وقال سعيد بن المسيب) لا أصل

نبتة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحل قال سعيد بن المسيب لا أحل

من ظلمني) أي تنقص من عرضي (وقال ابن سيرين اني لم أحظرها) أي لم أحرمها (عليه فاحله ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبدا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا محمد بن يونس حدثنا أوزهر بن سعد عن ابن عون قال قيل ل محمد بن سيرين يا أبا بكر ان رجلا قد اغتابك فحله قال ما كنت لأحل شيئا حرمه الله وحدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو عبيد حدثنا أبو خزيمة قال قال السري بن يحيى أو غيره لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل قال اني أكره أن أحل ما حرمه الله عز وجل (فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها) وهو في حديث أبي هريرة الماضي ذكره بلفظ فليست حلها منه (وتحليل ما حرم الله غير ممكن) وهو الذي فهمه سعيد بن المسيب وابن سيرين كما اقتضاه قولهما السابق (فتقول المراد به) جملة في حل يعني (العفو عن المظلة) لينقلب حرامه بمنزلة الحلال المباح له (لان ينقلب الحرام حلالا) كما يدل له ظاهر اللفظ (وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة) في جوزه فله أحل ما حرمه الله وأما بعد الغيبة فعنا لأعفو عنه (فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كائني ضمه كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس) قال العراقي رواه البرزاري وابن السني في اليوم والليلة والعقبلي في الضعيف من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر من حديث ثابت مرسل عند ذكر أبي ضمه في الصحابة قلت وانما هو رجل بمن كان قبلنا كما عند البرزاري والعقبلي اه قلت قال الحافظ في الاصابة قرأت بخط ابن عبد البر في حاشية كتاب ابن السكن أبو ضمه غير منسوب روى ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتحبون أن تكونوا كائني ضمه قالوا يا رسول الله من أبو ضمه قال ان أباضمه كان اذا أصبح قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على من ظلمني قال فوجب النبي صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له وذكره في الصحابة فقال روى عنه الحسن وقتادة انه قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عباده قال وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رجل من المسلمين قال فذكر مثله قال أبو عمر أظنه أباضمه المذكور قلت تبسع في ذلك كله الحاكم أبا جده فانه أخرجه الحديث من طريق جاد بن زيد عن هشام عن الحسن وعن أبي العوام عن قتادة قال قال أبو ضمه اللهم فذكره ثم ساق حديث أبي هريرة من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان وهو كذلك في جامع سفيان وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق شعيب بن بيان عن عمران القطان عن قتادة عن أنس مرفوعا وقد تعقب ابن فحقون قول ابن عبد البر روى عنه الحسن وقتادة فقال هذا وهم لانضامه النبي صلى الله عليه وسلم بخبر أصحابه عن أبي ضمه فلا يعرفونه حتى يقولوا من أبو ضمه وأبو عمر يقول روى عنه الحسن وقتادة وقد أخرجه البرزاري والساجي من طريق أبي النضر عن هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس الحديث وفيه قالوا ما أبو ضمه قال ان أباضمه كان رجلا اذا أصبح قال الحديث وفي رواية البرزاري من الزيادة كان رجلا صلبا قال ابن فحقون فالرجل لم يكن من هذه الامة وانما كان قبلها فأخبرهم بحاله تحريضا على ان يعملوا بعماله وما توهماه من ان الصحابي في حديث أبي هريرة هو أبو ضمه خطأ بل هو علي بن زيد الاتصاري ولولا ما جاء من التصريح بان أباضمه كان فحين كان قبلنا لجوزت أن يكون عليه يكنى أباضمه لكن منع من ذلك ما أخرجه أبو داود عن موسى بن اسمعيل وأبو بكر الخطيب في كتاب الموضع من طريق روح بن عبادة كلاهما عن جاد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمه قالوا ومن أبو ضمه يا رسول الله قال رجل ممن كان قبلكم الحديث قال أبو داود رواه أبو النضر عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس ورواية جاد أصبح وأخرجه من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة موقوفا اه وأسند البخاري في تاريخه البرزاري والساجي من طريق

من ظلمني وقال ابن سيرين اني لم أحرمها عليه فأحلها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبدا فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها وتحليل ما حرم الله تعالى غير ممكن فتقول المراد به العفو عن المظلة لأن ينقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كائني ضمه كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس

فكيف تصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه فتقول معناه انى لا أطاب مظلة فى القيامة
منه ولا أحاصمه ولا افلا نصير الغيبة حلالة ولا تسقط المظلة عنه لانه عفو وقبل الوجوب الا (٥٦١) انه وعدوله العزم على الوفاء بان لا

بخاصم فان رجح وخاصم
كان القياس كسائر الحقوق
ان له ذلك بل صرح الفقهاء
ان من أباح القذف لم يسقط
حقه من حد القاذف ومظلة
الاخرة مثل مظلة الدنيا
وعلى الجملة فالعفو أفضل
قال الحسن اذا جئت الامم
بين يدي الله عز وجل يوم
القيامة فودوا بيقم من كان
له أجر على الله فلا يقوم الا
العافون عن الناس فى
الدنيا وقد قال الله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل ما هذا العفو
فقال ان الله تعالى يأمرک
أن تغفوا عن ظلمک وتصل
من قطعک وتغفوا عن
حرمک وروى عن الحسن
ان رجلا قال له ان فلانا قد
اغتابک فبعت اليه رطباً
على طبق وقال قد بلغنى انک
أهدیت الى من حسناتک
فأردت أن أکافئک علیها
فاعذرنى فانى لا أقدر أن
أکافئک على التمام
* (الافقة السادسة عشرة
النعمية) * قال الله تعالى
هماز مشاء بنميم ثم قال عتلى
بعد ذلك زعيم قال عبد الله
ابن المبارك الزيم ولد الزنا
الذى لا یکنم الحديث وأشار
به الى أن کل من لم یکنم

أبى الضر وأشار البرزالي أن محمد بن عبد الله تفرده وأخرجه البخارى فى تاريخه والعقيلي فى الضعفاء وقال
الحافظ فى ترجمة علي بن زيد الانصارى أخرجه الخطيب من طريق أبي فرقة الزبيدى فى كتاب السنن له قال
ذكر ابن جريج عن صالح بن زيد عن أبي عيسى الحارثى عن ابن عمه يقال له علي بن زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة وحث عليها فخرج من الليل وبكى وقال اللهم انک قد أمرت بالصدقة ولم یس
عندى ما أتصدق به ولكنى أتصدق بعرضى على من آذانى وشتمنى أو لمزنى فهو له حل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قد بلغت منك صدقتک (فكيف تصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله وان كان
لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه) واخبار حاله للاصحاب (فتقول معناه انى لا أطاب مظلة يوم القيامة
منه ولا أحاصمه ولا افلا نصير الغيبة حلالة ولا تسقط المظلة لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعدوله
العزم على الوفاء بان لا یخصم فان رجح وخاصم كان القياس كسائر الحقوق ان له ذلك بل صرح الفقهاء
بان من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الاخرة مثل مظلة الدنيا وعلى الجملة فالعفو
أفضل قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى (اذا جئت الامم بين يدي الله تعالى فودوا) ألا من كان
أجره على الله فليقم فلا يقوم الامن عفا فى الدنيا) وروى ابن مسعود فى التاريخ من حديث علي بنادى
يوم القيامة من بطنان العرش ألا یقم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن أخيه (قال الله)
تعالى مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى يأمر أن تغفوا عن ظلمک وتصل من قطعک وتغفوا عن
حرمک) تقدم فى کتاب رياضة النفس (وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى ان رجلاً قال
له ان فلانا قد اغتابک فبعت اليه رطباً على طبق وقال بلغنى انک أهدیت الى حسناتک فأردت
أن أکافئک علیها فاعذرنى فانى لا أقدر أن أکافئک على التمام) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقال بعضهم
لو كنت أعتاب أحداً لا عتبت أى فانها أولى أن تأخذ حسنة منى أو تأخذ من سبائهم يوم القيامة
* (الافقة السادسة عشر النعمية) *

(قال الله تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال عتلى بعد ذلك زعيم) فالهماز العيب أو المقتاب ومشاء بنميم أى
كثير المشى بالنعمية مناع الخير معتد أثم عتلى بعد ذلك زعيم والمقصود منه من جع بين أنواع من
الوصف الذمى (قال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (الزيم ولد الزنا الذى لا یکنم الحديث وأشار به
الى ان کل من لم یکنم الحديث ومشى بالنعمية ولد الزنا استنباطاً من قوله عز وجل عتلى بعد ذلك زيم والزيم
هو الدعى) وكون ان الزيم هو الدعى أخرجه عبد بن جند وابن عساكر عن ابن عباس وأنشد
قوله الشاعر زيم نداعاه الرجال زيادة * كز يدنى عرض الاديم أكارعه
وأخرج ابن الانبارى فى الوقت والابتداء عن عكرمة انه سئل عن الزيم فقال هو ولد الزنا وأنشد قول
الشاعر زيم ليس يعرف من أبوه * بنى الامم فى حسب لثيم
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال زيم ملحوق فى النسب زعم ابن عباس وأخرج عبد بن حميد
عن سعيد بن المسيب قال الزيم هو الملحوق فى القوم ليس منهم وروى عن ابن عباس قال عتلى الزيم
الذى عتلى بن الناصر بالنميمة أخرجه عبد بن حميد (وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قبل الهمزة التمام)
رواه ابن أبى الدنيا عن هر بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عن مسكين أبى فاطمة عن
شيخ من أهل البصرة عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هذا الذى نذبه الله بالويل فقال ويل لكل
همزة لمزة قال هو المشاء بالنميمة المفرق بين الاخوان والمفرق بين الجميع وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن

(٧١ - (انقاف السادة الثقلين) - سابع) الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطاً من قوله عز
وجل عتلى بعد ذلك زيم والزيم هو الدعى قال تعالى ويل لكل همزة لمزة قبل الهمزة التمام

جرير بن النضر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب خذم الغيبة إلا أن لفظهم المغري بين الأخوان (وقال عز وجل - له الحطاب وقيل أنها كانت غمامة حرة للحديث) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن مجاهد حلة الحطاب قال كانت تسمى بالنميمة وهكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وروى عن قتادة قال كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى عن الحسن قال كانت تحمل النميمة فتأتي به بطون قریش أخرجه ابن أبي حاتم (وقال تعالى فإنا نأثمهما فلما بغيا عنهما من الله شيئاً قبل كانت امرأة لوط) عليه السلام (تخبر بالضيغان وامرأة فوح) عليه السلام (كانت تخبرانه بمجنون) رواه ابن أبي الدنيا عن فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن بريدة سمعت ابن عباس يقول في قوله فإنا نأثمهما قال لم يكن زنا لوط لكن امرأة فوح كانت تخبر بالضيغان إذا نزل قال لو حدثنا فضيل حدثني بربع سمعت الضحاک يقول كانت خيانتهم ما النميمة فقول الضحاک هذا هو المناسب إرادته في المقام وقول ابن عباس أخرجه أيضاً عبد الرزاق والقرطبي وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه من طرق وقول الضحاک أخرجه أيضاً ابن عدي والبيهقي في الشعب وابن عساكر (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام) رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خراش حدثنا مهدي بن ميمون عن واصل الأحمد بن أبي وائل قال بلغ حديثه عن رجل أنه يوم الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة غمام (وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قنات) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حديثه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قنات قال الأعمش (والقنات هو الغمام) وقدر وأهما بالفتن الطيب السبي وأحمد والشحان وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني وقد تقدم ذكرهما ورواهما أيضاً أبو البركات السقطي في مجمعهم وابن الجار عن بشير الانصاري عن جده (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم أخلاقاً الموطون أكفأ الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتصقون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الإجابة الباغون للبراء العيب وقال أبوذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد على مسلم بكلمة يشينهها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة

وقال تعالى حلة الحطاب قبل أنها كانت غمامة حلة الحديث وقال تعالى فإنا نأثمهما فلم بغيا عنهما من الله شيئاً قبل كانت امرأة لوط تخبر بالضيغان وامرأة فوح تخبر أنه مجنون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قنات والقنات هو الغمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً الموطون أكفأ الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتصقون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الإجابة الباغون للبراء العيب وقال أبوذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد على مسلم بكلمة يشينهها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة

وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاع على رجل ككلمة وهو من هباري ليس به في الدنيا كان حقاً على الله أن يذبحه يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد (٥٦٣) على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال

ان ثلث عذاب القبر من النعمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو التمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنف ولا فاطم رحيم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا وكذا ثم لا يفعله وروى كعب الاحبار ان بني اسرائيل أصابهم قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاستسقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لا أستجيب لك ولن معك وفيكم غمام قد أصر على النعمة فقال موسى يارب من هودلني عليه حتى أخرجني من بيتنا قال يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غماما فتأبوا جميعاً فسقوا ويقال اتبع رجل حكيماً سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئت لك الذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السموات والارض ما أوسع من البحر والخرص والحسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذ لم تنجج أبرد من الزهرير وقلب الكافر أقسى من البحر والنمل اذا بان أمره أذل من اليتيم

وصحبه فهذا يدل على انه غير القدر فان القدر حاله معلوم عند الحاكم وأوانه هو ولكن اعتمد على قول من مشاء على ان الذهبي قد تعقبه بان سنده مظلم وكأنه بشير او ما ذكر (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاع على رجل كلمة وهو من هباري ليس به في الدنيا كان حقاً على الله ان يذبحه يوم القيامة في النار) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً على أبي الدرداء فقال حدثنا أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك عن وهيب بن عيسى ابن خالد عن موسى بن عقبة عن سليمان بن عمرو بن ثابت عن جبير بن نفير الحضرمي انه سمع أبا الدرداء يقول أعمار جل أشاع فذكره قال العراقي ورواه الطبراني بلفظ آخر من حديثه مرفوعاً وقد تقدم (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا جبير بن يزيد عن خداس بن عباس أو عباس عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي ورواه أحمد وفيه رجل لم يسم اسقطه ابن أبي الدنيا من الاسناد (ويقال ان ثلث عذاب القبر من النعمة) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منبج حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثنان ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النعمة وقد تقدم ذكره قريباً في الاشارة التي قبلها وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن قزوين كعب قال اتقوا النعمة فان صاحبها لا يستريح من عذاب القبر (وعن ابن عمر) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال (ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية من الناس مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو التمام ولا ديوث) وهو القواد (ولا شرطي) وهو الجاواز عند الامراء (ولا مخنف) الذي يشبه بالنساء (ولا فاطم رحيم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل ولا يفعله) وفي نسخة لا يني به قال العراقي لم أجده هكذا بتمامه ولا جديلاً يدخل الجنة عان لو اديه والديوث وفيه من لم يسم وللنساء من حديث ابن عمر لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وفيه انقطاع واضطراب وللشخصين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولهما من حديث جبير بن مطعم لا يدخل الجنة فاطم وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس لما خلق الله الجنة فقال لها تكلمي تزيني فترينت فقالت طوبى لمن دخلني ورضي عنه الهى فقال الله عز وجل لا يسكنك مخنف ولا نائحة ولم يخرج له ولد في مسنده اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس لما خلق الله تعالى الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي قالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساكر وزاد ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء (وروى كعب الاحبار ان بني اسرائيل أصابهم قحط) أي قلة مطر (فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاستسقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لا أستجيب لك وان معك وفيكم غمام قد أصر على النعمة فقال موسى يارب من هودلني عليه حتى أخرجني من بيتنا قال يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غماما فتأبوا جميعاً فسقوا) واستسقى (فسقوا ويقال اتبع رجل حكيماً سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال) له (انني جئت لك الذي آتاك الله من العلم أخبرني عن السموات والارض ما أوسع من البحر والخرص والحسد أحر من النار وما أبرد من الزهرير وقلب الكافر أقسى من البحر والنمل اذا بان أمره أذل من اليتيم) وقوله البهتان على البريء

وما أوسع منها وعن البحر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الارض والقلب القانع أغنى من البحر والخرص والحسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذ لم تنجج أبرد من الزهرير وقلب الكافر أقسى من البحر والنمل اذا بان أمره أذل من اليتيم

﴿بيان حد النعمة وما يجب في ردها﴾ اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى القول فيه كما تقول فلان كان يشكك فيك بكذا وكذا وليست النعمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز (٥٦٤) أو بالأفعال سواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيباً ونقصاً

أثقل من السموات نقل ذلك عن سيدنا سليمان عليه السلام ورواه الحكيم الترمذي من قول علي بن أبي طالب ﴿اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى القول فيه كما يقول فلان كان يشكك فيك بكذا وكذا﴾ واشتقاقه من ثم الحديث ثمانين بابي قتل وضرب اذا سعي به ليقع فتنة أو وحشة فالرجل ثم تسمية بالمصدر ونعام مبالغة والاسم النعمة (وليست النعمة مخصوصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالأفعال) أي الإشارة (وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيباً ونقصاً في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة الثمينة افشاء السر) أي اظهار ما خفي منه (وهناك السر عما يكره كشفه) وظهوره (بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره) فيما يتقلبون فيه (فبينما أن يسكت عنه) فلا يحكى (الا ما في حكايته) ونقله (قائداً لمسلم) عاجله أو آجله (أو دفع اعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق الشهود) فله فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نعمة وافشاء السرفان كان ما يتم به نقصاوعيبا الى المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة فالباغت على النعمة اما ارادة السوء للمحكى عنه أو اظهار الحب للمحكى له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليما النعمة وقبل له ان فلا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدير في افساد أمرك أو في محالة عدوك أو ما يجري مجرى فعله سنة أو هو يدير في افساد أمرك أو في محالة عدوك أو ما يجري مجرى فعله سنة أمور الأول ان لا يصدق له لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة (أن تصيبوا قوماً بجهالة) فتصحبوا على ما فعلتم نادمين نزلت هذه الآية في الوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاجمهم وكان بينهم وبينهم شعثا في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم فدارت دوا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فاخبرهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فاخبر انظر فترات قال الحسن فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة انهم ارسلوا الى يوم القيامة ما نسخها شيء (والثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبحه فعلة) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر) والنميمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله) بمقون (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكى عنه (السوء لقوله تعالى ليجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي طلقته في أخيك من جهة الظنون التي يلزم مرتكبه الاثم (الخامس أن لا يحفظك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة لقوله تعالى ولا تجسسوا

في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افشاء السر وهناك السر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الاما في حكايته فاما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق الشهود له فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نعمة وافشاء السرفان كان ما يتم به نقصاوعيبا الى المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة فالباغت على النعمة اما ارادة السوء للمحكى عنه أو اظهار الحب للمحكى له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليما النعمة وقبل له ان فلا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدير في افساد أمرك أو في محالة عدوك أو ما يجري مجرى فعله سنة أو هو يدير في افساد أمرك أو في محالة عدوك أو ما يجري مجرى فعله سنة أمور الأول ان لا يصدق له لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة

﴿الثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبحه فعلة﴾ قال الله تعالى وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ﴿الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله﴾ بمقون ﴿الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى ليجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم﴾ الخامس أن لا يحفظك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق انما بالقوله تعالى ولا تجسسوا

في الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغشون في الارض بغير الحق والتمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اتقاء الناس لشربه والتمام منهم وقال لا يدخل الجنة فاطع قبل وما القاطع قال فاطع بين الناس وهو التمام وقيل فاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه ان رجلا سأل عن نساء عبا قالت فان كنت صادقا

مقتنالك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت أن نقبلك أقبلناك فقال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمنين أوضع له فقال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرا بلغني أن فلانا أعلم الأمير أي ذكره بسوء قال قد كان ذلك قال فاحبرني بماذا (٥٦٦) قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسبي أني لم أصدق

فيما قال ولا أنقطع عنك الوصال وهو ذكرنا السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم يقوم بحمد الصدق من كل طائفة من الناس إلا منهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول جازة وليس من دل على شيء فاحبر به كمن قبله وأجازه فائقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لثبته في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النعمة إلا أنها إذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحمله وان كرهته فان وراءه ما يحب ان قبلته فقال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد كنتنك رجالا ابتاعوا دنياهم بدنيهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أئتمنت الله عليه ولا تصح إليهم

مقتنالك (ان كنت كاذبا عاقبتك) عقوبة المفتري (وان شئت أن نقبلك أقبلناك) قال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي (التابعي الثقة رحمه الله تعالى) (أي خصال المؤمنين أوضع له) أي أكثر حطاله في الرتبة (قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد) أي فان في كل خصلة منها يخط مقامه (وقال رجل لعبد الله بن عامر) بن ربيعة (وكان أميرا) على البصرة (بلغني أن فلانا أعلم الأمير أي ذكره بسوء قال قد كان ذلك قال فاحبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسبي أني لم أصدق فيم قال ولا قطع عنك الوصال) أي مواصلة المودة أو الصلة أوهما معا (وذكرنا السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم يقوم بحمد الصدق من كل طائفة من الناس إلا منهم) أي من أهل السعاية فانهم ولو صدقوا فيما يقولونه فلا يحمد صدقهم مع أن الصدق محمود على كل حال ومن كل الناس (وقال مصعب بن الزبير) بن العوام قتله عبد الملك بن مروان سنة اثنين وسبعين بمسكن في حد العراف (نحن نرى قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول جازة وليس من دل على شيء فاحبر به كمن قبله وأجازه فائقوا الساعي) أي تحفظوا منه (فلو كان في قوله صادقا لكان في صدقه لثبته حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النعمة إلا أنها إذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحمله وان كرهته فان وراءه ما يحب ان قبلته فقال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد كنتنك رجالا ابتاعوا دنياهم بدنيهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أئتمنت الله عليه ولا تصح إليهم فيما استحقظك الله إياه فانهم لن يأوا في الأمانة) أي لن يقصر واقبها (خسفا والأمانة تضيقها والأعراض قطعها وانها كأعلى فرجهم) أي أعلى ما يتقربون به إليك (البنى والنعمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقعة) في الناس (وأنت مسئول عما اجترحوا) أي اكتسبوا (وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غيبا بئاع آخرته بدنيا غيره) أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وسعى رجل بزياد بن الأعمى) كذا في النسخ والصواب بزياد الأعمى وهو زياد بن سليم العبدي مولاهم أبو أمانة المعروف بالأعمى روى عن أبي موسى وعبد الله بن عمرو وهنه طاوس والمهبر ابن قحذم شاعر مقبول روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (ألى سليمان بن عبد الملك) بن مروان (فجمع بينهما الموافقة فأقبل زياد على الرجل) الذي سعى فيه يقول (أنت امرؤا ما أئتمنتك خالبا * نخفت وما أقلت قول بلا علم

فما استحقظك الله إياه فانهم لن يأوا في الأمانة تضيقها والأعراض قطعها وانها كأعلى فرجهم (البنى والنعمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقعة) في الناس (وأنت مسئول عما اجترحوا) أي اكتسبوا (وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غيبا بئاع آخرته بدنيا غيره وسعى رجل بزياد الأعمى إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما الموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال فانت امرؤا ما أئتمنتك خالبا * نخفت وما أقلت قول بلا علم

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحياة والاثم وقال رجل لعمر بن عبدان الاساوري ما زال يذكر في قصصه بشرفه قال له عمرو يا هذا ما وعيت حق بحالة الرجل حيث نلت الينا حديثه ولا أديت حتى حين أعلنتني عن أخي ما أكره ولكن أعلمه أن الموت بعننا والقبر بضمننا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين * ورفع بعض السعاة (٥٦٧) الى صاحب بن عباد رقعة تبسم فيها

على مال يتيم يحمله على
أخذه لكثرة فوقه على
ذهرها السعاية فيبتهوان
كانت صبيحة فان كنت
أحريتها تجسري النصح
نفسك فيها أفضل من
الرجح ومعاذ الله أن تقبل
مهنوك في مستور ولولا أنك
في خفاوة شيد لك لابلناك
بما يقتضيه فعلك في ملكك
فتوق يا ملعون العيب فان
الله أعلم بالغيب المبتدح
الله واليتيم جبره الله والمال
وقال لقحمان لابنه يابني
أردمك بخلال ان عسكت
بمن لم تزل سيدا أبسط
خلقك للقريب والبعيد
وأمسك جهلك عن الكريم
والثميم واحفظ اخوانك
وصل أقاربك وأمنهم من
قبول قول ساع أو سماع
باغ يريد فسادك و يروم
خداعك وليكن اخوانك
من اذا فارقتهم وفارقوك لم
تعم ولم يعموك وقال
بعضهم النميعة مبنية على
الكذب والحسد والنفاق
وهي أثنائي الذل وقال بعضهم
لومع مانقله النمام اليك
لكن هو المجترى بالشم
عليك والمنقول عنه أولى

فأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الملامت والاثم

وفي نسخة بين الحياة والاثم (وقال رجل لعمر بن عبيد) بن باب التميمي مولا هم البصري المعتزلي
كنيته أبو عثمان كان داعية الى بدعته انهم جماعة مع انه كان عابدا قال أحد ليس بأهل أن يحدث
عنه وقال الوردى عن يحيى بن معين ليس بشئ روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه في كتاب النفس
(ان الاساوري) بضم الهمزة نسبة الى الاساورة بطن من تميم (ما زال يذكر في قصصه بشرفه قال له
عمرو ما وعيت حق بحالة الرجل حيث نلت الينا حديثه ولا أديت حتى حين أعلنتني عن أخي ولكن
أعلمه أن الموت بعننا والقبر بضمننا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعاة الى صاحب
الاسماعيل (بن عباد) بن العباس بن عباد الطالقاني كان وزير الدولة آل بويه ووالده أبو الحسن عباد من
سمع على جعفر الفريابي وعنه أبو الشيخ الاصمعي في سنة ٣٢٤ (رقعة تبسم فيها على مال يتيم يحمله على
أخذه لكثرة فكنت على ظهرها) أي الرقعة (السعاية قبيحة وان كانت صبيحة المبتدح الله واليتيم
جبره الله والمال غره الله) أي زاده غموا وفائده وبركة (والساعي لعنه الله وقال لقمان الحكيم لابنه يابني
انني موصيك بخلال ان عسكت بهن لم تزل سيدا) أي رئيسا على الاصحاب (أبسط خلقك للقريب والبعيد
وأمسك جهلك عن الكريم واليتيم واحفظ اخوانك وصل أقاربك وأمنهم من قبول قول ساع) أي واث
(أو سماع باغ يريد فسادك و يروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعهم ولم يعموك
وقال بعضهم النميعة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي) أي الثلاثة (أثنائي الذل) جمع اثنائية
وهي الاجزاء الثلاثة التي توضع عليها القدر (وقال بعضهم لومع مانقله النمام لكان هو المجترى بالشم
عليك والمنقول عنه أولى بحملك) وعفوك (لانه لم يقابلك بشتمك) ومنه قولهم ما بلغ المكروه الا من نقل
(وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى) ويحفظ منه (قال حسان بن سلة) بن دينار البصري أبو
سلة توفي سنة سبع وستين (باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميعة قال رضيت فاشتراه فكنت
الغلام أياما ثم قال لزوجه مولا ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموصى واحلقى من
قفاه عند نومه شعرات حتى أسهره عليها فحبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك
فتناول لها حتى تعرف فجاءت المرأة بالموصى فظن انها قتله فقام وقتلها فجاه أهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع
القتال بين القبيلتين وطال الامر) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق حسان بن سلة عن جده وهو
الطويل فقال جدنا ابراهيم أبو امحق حدثني يزيد بن عوف حدثنا حسان بن سلة عن جده رجل ساوم
بعبد فقال مولا اني أبرأ اليك من النميعة فقال نعم أنت بريء منها قال فاشتره فجعل يقول مولا ان
امرأتك تبغى وتفعل وتذلل وانما تريد أن تقتلك ويقول للمرأة أن زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى
عليك فان أردت أن أعطيه عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذى الموصى واحلقى شعرة من قفاه اذا نام
وقال الزوج انها تريد أن تقتلك اذا نمت قال فذهب فتناول لها وجاءت بموصى لتلقى شعرة من حلقه فاختد
بيدها فقتلها فجاءها فاستعدوا عليه فقتلوه * (تنبيه) * قد بقي مما أورده ابن أبي الدنيا في النميعة وهو
على شرط المصنف أخرجه من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان
يقول إلا أنبئكم بالعضة هي النميعة القالة بين الناس وأخرج من حديث أنس من أكل بأخيه المسلم

بحملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى قال حسان بن سلة باع رجلا عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميعة
قال قدرضيت فاشتراه فكنت الغلام أياما ثم قال لزوجه مولا ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموصى واحلقى من شعراته
عند نومه شعرات حتى أسهره عليها فحبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك فتناول لها حتى تعرف ذلك فتناول لها
فجاءت المرأة بالموصى فظن انها قتله فقام وقتلها فجاه أهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين فأنشأ الله حسن التوفيق

أكله أطعمه الله بها أكلتم النار ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا ألبسه الله به ثوبا من النار ومن قام بأخيه مقام رياء وسبعة أقامه الله مقام رياء وسبعة وأخرج من طريق عبد الله بن زورير الغافقي عن علي رضي الله عنه قال القائل الحكمة الزور والذي يحبها في الأثم سواء وعن شبل بن عوف قال كان يقال من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أباها ومن طريق أبي العالبة قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني البارحة رجلان فاستنفا في فاطم لقايتي حتى مراني على رجل في يده كلاب يدخله في رجل فيشق شدة حتى يبلغ لحييه فيعود فيأخذ فيه فقلت من هذا قال هم الذين يسعون بالنميمة وعن عمرو بن ميمون قال لما تجلى موسى عليه السلام إليه رأى في ظل العرش رجلا فغط به بكاه وقال إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره فقال أحدثك من أمره ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والد به ولا عشي بالنميمة وعن حكيم بن جابر قال من أشاع فاحشة فهو كلابها وعن عبد الرحمن بن يزيد قال كانت لنا جارية أعجمية فحضرتها الوفا فعملت تقول هذا فلان يمرغ في الحماة فلما ماتت سألتنا عن الرجل فقالوا ما كان به بأس إلا أنه كان عشي بالنميمة وعن يزيد بن قوخر عن كعب قال اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر

(الآفة السابعة عشر كلام ذي اللسانين)

(الذي يتردد بين المتعاديين ويحكم كل واحد بكلام يوافقه) في رأيه (فقلما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك عين النفاق قال أبو القبطان (عمار بن ياسر) بن عامر بن مالك العنسي بنون بساكنة وسين مهملة مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدرى قتل مع علي رضي الله عنهما بصغين ستة سبع وثلاثين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة) روى ابن أبي الدنيا عن يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا شريك حدثنا الركين بن الربيع عن نعيم بن حفظة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود بسند حسن (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهذا بحديث هؤلاء) روى ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا جرير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وفي لفظ آخر يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) روى أيضا ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي فذكره وهو عند أجدر البخاري ومسلم وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (لا ينبغي لأبي الوجهين أن يكون أميناً عند الله تعالى) هكذا هو في النسخ موقوفاً ورواه ابن أبي الدنيا مرفوعاً عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي فذكره وقد رواه كذلك مرفوعاً الخرائطي في مساوي الأخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج ابن أبي الدنيا من حديث أنس من كان له لسانان في الدنيا جعل له لسانان من نار يوم القيامة وعن ابن مسعود قال إن ذا اللسانين في الدنيا له يوم القيامة لسانان من نار (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (قرأت في التوراة تطلب الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين في ذلك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم أبغض خليفة الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم غلقوا لهم والذين اذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاءة وأمره كانوا سراعاً)

(الآفة السابعة عشرة)
كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعاديين ويحكم كل واحد بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك عين النفاق قال عمر بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهذا بحديث هؤلاء آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة لا ينبغي لأبي الوجهين أن يكون أميناً عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين في ذلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم أبغض خليفة الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم غلقوا لهم والذين اذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاءة وأمره كانوا سراعاً

وقال ابن مسعود لا يكونن أحدكم امعة قالوا وما الامعة قال الذي يجري مع كذريخ وتلقوا على أن ملاقاته الاثنان بوجهين نفاق وللفان علامات كثيرة وهذه من جلتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر أئوت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم فقال لشدة ذلك (٥٦٩) الله أئامهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك فان قلت

بماذا يصير الرجل ذا السانين وما حد ذلك فأقول اذا دخل على متعاديين وبجامل كل واحد منهما ما كان صادقا فيه لم يكن ذا السانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب العجبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الاخرة فهو ذو لسانين وهو شر من النسيمة اذ يصير غما بآن ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النخام وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذو لسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بآن ينصره وكذلك اذا أثنى على كل واحد منهما في معاداة

سريع قال العراقي لم أقف له على أصل (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (لا يكن أحدكم امعة) بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة (قالوا وما الامعة قال) الذي (يجري مع كذريخ) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حبيب بن الحسن حدثنا عمر بن حفص السدوسي حدثنا عاصم بن علي حدثنا السعدي عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله لا يكونن أحدكم امعة قالوا وما الامعة يا أبا عبد الرحمن قال يقول أئامع الناس ان اهتدوا اهتديت وان ضلوا ضللت ألا يوطن أحدكم نفسه على ان كفر الناس أن لا يكفر اه ومما نسب الى علي رضى الله عنه من قوله في أبيات

ولست بامعة في الرجال * أسائل هذا اذا ما انجبر

(وانلقوا على ان ملاقاته الاثنان بوجهين نفاق وللفان علامات كثيرة وهذه من جلتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة) بن البمان رضى الله عنه فبلغ الخبر الى عمر (فقال عمر) رضى الله عنه (أئوت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم) أي من المنافقين وكان حذيفة قد أعطى علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنشدت الله أئامهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك) لم يرد بذلك نفاق المكفر وانما أراد نفاق العمل الذي هو ترك المحافظة على الدين سرا ومراعاتها علنا قاله القرطبي (فان قلت فيماذا يصير ذا السانين وما حد ذلك فأقول اذا دخل على متعاديين وبجامل كل واحد منهما) أي عامله بالجملة (وكان صادقا فيه لم يكن منافقا) لعدم مخالفة السر العلان (ولا ذا السانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء) ومصارمتهم (كما ذكرناه في كتاب العجبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد الى الاخرة فهو ذو لسانين وذلك شر من النسيمة اذ يصير غما بآن ينقل من أحد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة لصاحبه فهو ذو لسانين) أيضا لان تحسين معاداة هذا يستلزم تعقيب الاخر وبالعكس (وكذلك اذا وعد كل واحد منهما ما به ينصره) على الاخر فهو ذو لسانين أيضا (وكذلك اذا أثنى على أحدهما وكان اذا خرج من عنده بذهم فهو ذو لسانين) أيضا (بل ينبغي أن يسكت) ولا يقاوض في أمرهما أصلا (أو يثنى على الحق من المتعاديين) ويظهر الذي هو على الحق والذي هو على الباطل (ويثنى في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه) فهذا (هو المخلص له عن النفاق وقيل لابن عمر) رضى الله عنه (انا تدخل على امرأتنا فتقول القول فاذا خرجنا) من عندهم (فلنا غيره قال كان بعد ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن أبي الشعثاء قال قبل لابن عمر فسأله وحدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عريب الهسدي قال قلت لابن عمر انا اذا دخلنا على الامراء وكبتناهم بما ليس فيهم فاذا خرجنا دعونا عليهم قال كان بعد ذلك النفاق وقال العراقي رواه البخاري بلفظ سلاطينا فنقول لهم بخلاف ما نسلك اذا خرجنا من عندهم الحديث وفي رواية علقها بعد قوله نفاقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من طرق (وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الشناء عليه فلا يستغنى عن الدخول) عليه (ولكن اذا دخل بخاف

(٧٢ - اتخاف السادة المتقين) - سابع) قيل لابن عمر رضى الله عنهما انا تدخل على امرأتنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره فقال كان بعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعلى الشناء عليه فلا يستغنى عن الدخول ولكن اذا دخل بخاف

ان لم يشن فهو منافق لانه الذي اخرج نفسه الى ذلك فان كان مستغنيا عن الدخول لوقوعه بالقليل وترك المال والجاء فدخول الضرورة الجاه والغنى وأثنى عليه فهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل لانه يجوع الى الامراء والى امرائهم ومراآتهم فاما اذا ابتلى به الضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انا لنكسر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم (٥٧٠) وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

انذوا له فيس رجل العشيرة هو ثم لما دخل لأن له القول فلما خرج قلبه يارسول الله قلت فيهما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسر والتبسم فاما الثناء فهو كذب صراح ولا يجوز الا للضرورة أو اكراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بسل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه

ان لم يشن عليه في ماله أو عرضه (فهو منافق لانه الذي اخرج نفسه اليه وان كان يستغنى عن الدخول لوقوعه بالقليل وترك المال والجاء فدخول الضرورة الجاه والغنى وأثنى عليه وهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل لانه يجوع الى الامراء والى امرائهم ومراآتهم فاما اذا ابتلى به الضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انا لنكسر في وجوه أقوام) أي يظهر لهم الانس والفرح والضحك والملاطفة (وان قلوبنا لتلعنهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذوا له فيس رجل العشيرة هو) أو ابن العشيرة (فلما دخل لأن له القول فلما خرج قلت فيهما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره) وفي رواية شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء شره وراه الشيطان وأبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وقد تقدم في الآفة التي قبلها (ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسر والتبسم فاما الثناء فهو كذب صريح فلا يجوز الا للضرورة أمت أو اكراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه) وهذا أضعف من بيان نساء الله التوفيق

(الآفة الثامنة عشر المدح)

وهو الثناء باللسان على الصفات الجيلة خلقية كانت أو اختيارية فهو أهم من الجود وتقيضه الذم (وهو منهى عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما المادح فهو انه قد يطرط فينهى به الى الكذب قال خالد بن معدان) الكلاعي الحصى أبو عبد الله ثقة عايد مات سنة ثلاث ومائة روى له الجماعة (من مدح اماما) أي سلطانا (أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه) رواه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثني يحيى بن صالح الوحاظي حدثني محمد بن أبي جيلة حدثنا خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح يظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا يدما دما أعاء فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا ناسعة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن

وهو الثناء باللسان على الصفات الجيلة خلقية كانت أو اختيارية فهو أهم من الجود وتقيضه الذم (وهو منهى عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما المادح فهو انه قد يطرط فينهى به الى الكذب قال خالد بن معدان) الكلاعي الحصى أبو عبد الله ثقة عايد مات سنة ثلاث ومائة روى له الجماعة (من مدح اماما) أي سلطانا (أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه) رواه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثني يحيى بن صالح الوحاظي حدثني محمد بن أبي جيلة حدثنا خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح يظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا يدما دما أعاء فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا ناسعة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن

الله يوم القيامة يتعثر بلسانه الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح يظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا يدما دما أعاء فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك

وهذه الافة تنطرق الى المدح بالادعاء المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع و زاهد وخبر وما يجري مجراه فاما اذا قال رأيت
بصلي بالليل وينصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضافان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول فيه الا بعد خبره باطنه ومع
عمر رضي الله عنه رجلا شني على رجل فقال أسأرت معه قال لا قال أما علمت (٥٧١) في المباحة والمعاملة قال لا قال فانت

جاءه مصباحه ومساءه قال
لا فقال والله الذي لا اله الا
هو لا أراك تعرفه الرابعة
انه قد يفرح الممدوح وهو
ظالم أو فاسق وذلك غير
جائر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى
يغضب اذا مدح الفاسق
وقال الحسن من دعا الظالم
بطل البقاء فقد أحب ان
يعصى الله تعالى في أرضه
والظالم الفاسق ينبغي ان
يتم ليغتم ولا يمدح ليفرح
* (وأما الممدوح فيضروه من
وجهين) * أحدهما انه
يحدث فيه كبرا واجبا باوهما
مها كان قال الحسن رضي
الله عنه كان عمر رضي الله
عنه جالسا وقعه الدرة
والناس حوله اذا أقبل
الجار ودين المنذر فقال
رجل هذا سيد ربيعة
فسمعه عمر ومن حوله
وسمعه الجار ودلفا دانه
خفقه بالدرة فقال مالي ولك
يا أمير المؤمنين قال مالي
ولك أما لقد سمعتها قال
سمعتها قال خشيت أن
يخالط قلبك منها شيء
فأحييت أن أطمأئنت منك
الثاني هو أنه اذا أتني عليه
بالخير فرح به وفتر رضي
عن نفسه ومن أعجب بنفسه

أبى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مورا وأجدو الشيخان وأودا ودا بن ماجه
من هذا الطريق بلفظ و ذلك فطعت عنق صاحبك من كان منكم مادما أخاه لا تحلة فليقل أحسب فلانا
والله حسبه ولا أذكر على الله أحدا حسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه وعند الطبراني في الكبير بلفظ
ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفلح أبدا اذا أتني أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا ولا أذكر على
الله أحدا (وهذه الافة تنطرق الى المدح بالادعاء المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع
و زاهد وخبر) ودين وما يجري مجراه (أما اذا قال رأيت بصلي بالليل ويتصدق ويحج) وما يجري مجراه
(فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضافان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول) به (الا بعد خبره
باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا شني على رجل فقال أسأرت معه قال لا قال أما علمت) أي في المجاورة
والمعاملة (قال لا قال والله الذي لا اله الا هو لا تعرفه) رواه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن
أبي غنية حدثني أبي قال سمع عمر رجلا فذكره وقد تقدم نحوه في كتاب آداب العجبة والاخوة (الرابعة
انه قد يفرح الممدوح) بذلك المدح (وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من حديث أنس
وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو يعلى وابن عدي بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز
العرش قال الذهبي في الميزان منكر وقد تقدم في كتاب آداب الكسب (وقال الحسن) البصري رحمه الله
تعالى (من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الارض) رواه ابن أبي الدنيا عن مجاهد بن عبد الحميد
التميمي حدثنا عبد الله بن عمر وعن نونس عن الحسن فذكره دون قوله في الارض (فالظالم الفاسق ينبغي
أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح وأما الممدوح فيضره) المدح (من وجهين أحدهما انه يحدث فيه كبرا
واجبا) بنفسه (وهما مهلا كان قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان عمر رضي الله عنه قاعدا ومعه
الدرة) بالكسر سوط من جلد (والناس حوله اذا أقبل الجار ودلفا دانه) من الحاضر من (هذا سيد
ربيعه فسمعه عمر ومن حوله وسمعه الجار ودلفا دانه خفقه بالدرة) أي ضربه بها (فقال) الجار ود
(مالي ومالك يا أمير المؤمنين فقال مالي ولك أما لقد سمعتها قال سمعتها قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء
فأحييت أن أطمأئنت منك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال
كان عمر قاعدا فذكره قال واحدنا خلف بن هشام حدثنا خرم سمعت الحسن قال مر عمر بن الخطاب
والجار ود معه فسمع قائلا يقول هذا سيد ربيعة فعلاه بالدرة فقال أما انك قد سمعتها (الثاني هو انه اذا أتني
عليه بالخبر فرح به وفتر) عن الاجتهاد في الطاعات (ورضي عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره) في
العبادة (وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا أطلقت اللسان بالشثناء عليه ظن انه قد أدرك) رفعة
الاقام (ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) للذي مدح عنده رجلا ويحك (قطعت عنق صاحبك لو
سمعتها) أي لو بلغتني وقبلها (ما أفلح) لحدوث المهلك (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه
فكأنما أمرزت على خلقه موسى ربيضا) بالضاد المحممة وهو الحد يد الماضى قال العراقي رواه ابن المبارك
في الزهد والرفائق من رواية يحيى بن جابر مرسل (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا من مدح رجلا عقرت
الرجل عرق الله) قال العراقي لم أجده أصلا في المرفوع لكن عن عمر بن الخطاب من قوله أخرجه جدي بن
زنجويه في كتاب الادب قلت رواه من طريق الثوري عن عمر بن مسلم عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كذا

قل تشمره وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت اللسان بالشثناء عليه ظن انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق
صاحبك لو سمعتها ما أفلح وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمررت على خلقه موسى ربيضا وقال أيضا من مدح رجلا
عقرت رجلا عرق الله

وقال مطرف ما سمعت قط نناء ولا مدحاً إلا تصاغرت إلى نغمي وقال يزيد بن مسلم ليس أحد يسمع ثناء عليه أو مدحاً إلا تراه إلى الشيطان ولكن المؤمن يراجع فقال ابن المبارك (٥٧٢) لقد صدق كلاهما أما ذكره يادفد ذلك قلب العوام وأما ما ذكره مطرف فذلك

قلب الخواص وقال صلى الله عليه وسلم لومشي رجل إلى رجل بسكين مرهف كان خبيراً به من أن يثني عليه في وجهه وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لأن المدح هو الذي يطر عن العجل والمدح يوجب الفتور أو لأن المدح يورث العجب والكبر وهما مهلكان كالذبح فلذلك شبه به فان سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والمدوح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوباً إليه ولذلك أنشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقال للوزن إيمان أبي بكر بإيمان العالم لرج وقال في عمر لولم أبعث لبعثت يا عمر وأي ثناء يزيد على هذا ولكنه صلى الله عليه وسلم قال عن صدق وبصيرة وكانوا رضي الله عنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبراً وعجباً وقتورا بل مدح الرجل نفسه فبج ما قيم من الكبر والتفاخر إذ قال صلى الله عليه وسلم أناس يد ولد آدم ولا تفر أي لست أقول هذا تفاخراً كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لأن افتخارهم صلى الله عليه

جلوساً عند عمر فأنشئ رجل على رجل في وجهه فقال ذلك (وقال مطرف) بن عبد الله بن الشخير العامري الحرثي أبو عبد الله النخعي البصري العابد (ما سمعت ثناء أو مدحاً إلا تصاغرت إلى نفسي) أخرجه ابن المبارك في الزهد (وقال يزيد بن أبي مسلم) أبو محمد الفراء البصري الصفا صديق (ليس أحد يسمع ثناء عليه أو مدحاً إلا تراه إلى شيطان ولكن المؤمن يراجع) أي يثني كرفير جمع أخرجه ابن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد (قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى بعد أن أخرج المقولين (لقد صدق كلاهما أما ما ذكره يادفد ذلك قلب العوام) قبل أن يكمل نور الإيمان في قلوبهم (وأما ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص) فانهم لا يزدادون بالمدح الا تواضعاً وقرراً ولا يسبيل للعجب إليهم وعليه يحمل ما رواه الطبراني والحاكم من حديث أسامة بن زيد إذا مدح المؤمن في وجهه ربا بالإيمان في قلبه (وقال صلى الله عليه وسلم لومشي رجل إلى رجل بسكين مرهف) أي حديد (كان خير الله من أن يثني عليه في وجهه) قال العراقي لم أجده أصلاً (وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح) رواه ابن أبي الدنيا عن منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن عبيد الله بن عمر قال أظنه عن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن عمر قال المدح ذبح (وذلك لأن المدح هو الذي يفتقر أي يكسل عن العمل) فلا يقرن (والمدح يوجب الفتور لأن المدح يورث الكبر والعجب وهو) أي كل واحد من مهلكات (كلاهما فلذلك شبه به) بجامع الهلاك وقد روى هذا في المرفوع من حديث إبراهيم التيمي مرسل قال النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الرجل أن تركبه في وجهه وإيمان أبي الدنيا في الصمت (فان لم المدح من هذه الآفات في حق المادح والمدوح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوباً إليه ولذلك أنشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال للوزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرج) رواه أبي عدي والديلمي من حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب العلم (وقال لعمر) رضي الله عنه (لوم أبعث لبعثت يا عمر) قال العراقي رواه الديلمي من حديث أبي هريرة وهو من كبر والمعروف حديث عقبة بن عامر لو كان بعدني لكان عمر بن الخطاب رءاه الترمذي وحسنه وأخرجه ابن عدي بالخطوط لم أبعث فيكم لبعثت يا عمر فكم رواه من طريقين في أحدهما عبد الله بن واقد الحراني وهو متروك وفي الآخر رشدين بن سعد وقال قاب رشدين مثناه ورءاه أيضاً من حديث بلال وفيه ذكر ابن يحيى الوفا وهو كذاب (وأي ثناء يزيد على هذا ولكنه عن صدق وبصيرة وكانوا رضي الله عنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك) الثناء كبراً وعجباً وقتورا قد تزههم الله عن ذلك (بل مدح الرجل نفسه فبج ما قيم من الكبر والتفاخر) وهو مظنة الهلاك (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس يد ولد آدم ولا تفر) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري والحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وله من حديث عبادة بن الصامت أناس يد الناس يوم القيامة تولا نفر وسلم من حديث أبي هريرة أناس يد ولد آدم يوم القيامة قاله العراقي (أي است أقول هذا تفاخراً كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لأن افتخارهم صلى الله عليه وسلم انما كان بالله وعبر به من الله لا بكونه مقدماً على ولد آدم كان المقبول عند الملك قبولاً عظيماً انما يتفخر بقبوله إياه بوجه يفرح لا بتقديمه على بعض رعاياه) فانه يرى ذلك كلاً شئ عنده بالنسبة إلى مقامه الذي هو فيه (وبتفصيل هذه الآفات تقدروا على الجمع بين المدح وبين الخت عليه الله اذ قال صلى الله عليه وسلم وجبت لما اتوا على بعض المؤمنين) قال أنس مروا بجماعة فأتوا عليه خيراً فقال صلى الله عليه وسلم وجبت ومروا بخير فأتوا عليه شراً فقال وجبت فقالوا كيف ذلك يا رسول الله فقال من أثبتتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثبتتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض قاله الثناي وأما ما ذكره الشيخان والنسائي (وقال مجاهد) رحمه

وسلم كان بالله والقربى من الله لا بولد آدم وتقدم عليهم كأن المقبول عند الملك قبولاً عظيماً انما يتفخر بقبوله إياه بوجه يفرح لا بتقديمه على بعض رعاياه (وبتفصيل هذه الآفات تقدروا على الجمع بين ذم المدح وبين الخت عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لما اتوا على بعض المؤمنين) قال مجاهد

الله تعالى (ان لبني آدم جلوسه من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واجد الله استر عورتك) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن محمد بن عبد الحميد التميمي وهذا لفظ محمد قالوا لا يجزي عن مسلم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال قد ذكره (فهذه آفات المدح) فتأملها واعتبر بها

* (بيان ماعلى المدح) *

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الغرور فانها) (مهلكة ولا ينجو) المدح (عنه الا بان يعرف نفسه) بالعجز والقصور (ويتأمل في خطر الخطيئة) فان خطر هاشمديد لانها تفعل على الاعمال (و) يتأمل في (دقائق الرياء) فانها من خفي الشر (وآفات الاعمال) وانه لا يقبل منها الا ما كان باخلاص (وانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح) فيقول أنا أعرف بنفسى منك (ولو انكشف له جميع أسرار) وما في باطنه (وما يجزى على خواطره) مما لا يخفى منه الانسان (لكف المادح عن مدحه) وامتنع من الثناء عليه والتزكىة هذا حال العارفين بالله واليه الاشارة بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه (وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح) ان رأى في ذلك سلامة لحاله أو عدم إكرامه بالبذل في نظيره ما مدحوا بالسكون عنده والاعراض عنه بوجهه ولدخل كلام آخر اجنبى كأنه لم يسمع ذلك المدح وسواء كان ذلك المدح عثور من القول أو بمنظوم بان مدحه بقصيدة أو بالبلاء في هذا أكثر فان الشاعر يحازف في كلامه كثيرا فان أكلبه أعذبه فيجمع بين الكذب والمدح (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احشوا) أى ارموا (في وجوه المداحين) بصيغة المبالغة اشارة الى ان الكلام في صدر منه المدح كثيرا حتى اتخذ صناعة وضاعة بنا كل بها الناس وحازف في الاوصاف وأكثر الكذب (التراب) أى فلا تعالوهم على المدح شبا فالحشو كناية عن الحرمان والرد والتعجيل يقال حشاني وجهه الرماذا اذا أتجله أو المراد قولوا لهم يا قوم اتركوا التراب والعرب تستعمل ذلك لمن بكرهونه فية ولون بعينه الاثاب وهي بالكسر والاثاب الساكنة التراب وهو كناية عن الذل والخيبة أو المراد أعطوهم ما طلبوا لان كل ما فوق التراب تراب فشيء الاعطاء الحشو على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة وبهم سدا حرم البضاوى وفيه نظر وقيل هو على نظائره فيرى في وجوههم التراب وجرى عليه ابن عرفة قال وصورته أن تأخذ كف من تراب وترمى به بين يديه وتقول لعاسى أن يكون من خلق من هذا ومن أتوا ما قدرى توجب بذلك نفسك ونفسه وتعرف المادح قدره هكذا فليحش التراب في وجوههم قال وقد كان بعض مشايخنا اذا رأى شخصا كبا ذا شارة تعظمه الناس وينظرون اليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب قلت ويدل ذلك ما رواه ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا الاشجعي عن سفيان الثوري عن الاعشى ومنصور عن ابراهيم عن همام بن الحرث قال قال المقداد بن الاسود أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأينا المداحين أن نخشوف وجوههم التراب وقدرناه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث المقداد بلفظ المصنف ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وابن عدي وأبو نعيم في الخلية عن حديث ابن عمر وعند بعضهم في أفواه بدل وجوه وفي لفظ المداحين بدل المداحين * (تنبيه) * قال بعض الشافعية ويحرم مجاوزة الحد في الاطراء في المدح اذا لم يمكن حله على المبالغته ترويه الشهادة ان أكثر منته وان قصد اظهار الصنعة قال العز بن عبد السلام في قواعده ولا تكاد تجد مدحا لا ذلا ولا هجاء الا ذلا (قال) أبو محمد (سفيان بن عيينة) بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المسكي ثقة حافظ فقيه امام حجة ملحق بوجوب سنة ١٩٨ وله احاديث وتسعون سنة (لا يضر المدح من عرف نفسه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن يحيى الواسطي حدثنا يحيى بن محمد بن جويرية سمعت سفيان بن عيينة يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه (وأثنى علي رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني) رواه ابن

ان لبني آدم جلوسه من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واجد الله استر عورتك الذي ستر عورتك فهذه آفات المدح * (بيان ماعلى المدح) * اعلم ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الغرور ولا ينجو منه الا بان يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخطيئة ودقائق الرياء وآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح ولو انكشف له جميع أسرار وما يجزى على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح قال صلى الله عليه وسلم احشوا التراب في وجوه المداحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأثنى علي رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني

وَقَالَ آخِرُ مَا أَتَى عَلَيْهِ اللَّهُ

أَنْ عَبْدُكَ هَذَا تَقَرَّبَ إِلَى
بِحَقِّكَ وَأَنَا أَشْهَدُكَ عَلَى
مَقَّتِهِ وَقَالَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ
لَمَّا أَتَى عَلَيْهِ اللَّهُ اغْفِرْ
لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَا تَوَاحِشِي
بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي خَيْرًا
مِمَّا يَنْظُنُونَ وَأَتَى رَجُلٌ
عَلَى عَمْرِو بْنِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ
أَتَمَّلَكُنِي وَتَمَّلَكَ نَفْسُكَ
وَأَتَى رَجُلٌ عَلَى عَلَى كَرَمِ
اللَّهِ وَجْهَهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ
قَدِ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ فَقَالَ أَنَا
دُونَ مَا قُلْتَ وَفَوْقَ مَا فِي
نَفْسِكَ

(الآفة التاسعة عشر في الغفلة عن دقائق الخطأ في غفلة الكلام)
فِي أَتَاءِ الْمَحَاوِرَاتِ (لَا سَبِيحًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَرَبِّطُ بِأُمُورِ الدِّينِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَقْوِيمِ اللَّفْظِ)
وَتَعْدِيلِهِ (فِي أُمُورِ الدِّينِ إِلَّا الْعُلَمَاءَ الْمُخَصَّصَ) الْعَارِفُونَ بِمَوَاقِعِ السَّكَلَامِ (فَنَ قَصْرُ فِي عِلْمٍ أَوْ فَصَاحَةٌ) أَيْ لَمْ
يَحْزَمْ هَذَا نَفْسَهُ (لَمْ يَحْلُ كَلَامُهُ عَنِ الزَّلَلِ) وَالسَّقَطُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي (لَكِنَّ اللَّهَ يَعْطُو عَنْهُ لِحُجَّتِهِ مِثْلَهُ
مَا قَالَتْ حَذِيفَةُ) بِنُ الْبَحْثَانِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْلُ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَتَّ
وَلَكِنْ لِيَقْلُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَتَّ) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ هَرُونَ أَنَّ أَبَا شُعْبَةَ عَنْ
مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَهُ وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَهْ قُلْتُ وَفِي لَفْظِ لَابْنِ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ لَا يَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٍ وَلَكِنْ
قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانٍ وَرَوَاهُ كَذَلِكَ الطَّيَالِيسِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ السَّيْنِيِّ وَالضَّيَّاعِيُّ
الْمُخْتَارَةُ (وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي الْعَطْفِ الْمَطْلُوقِ) بِالْوَاوِ (تَشْرِيكَ وَتَسْوِيَةً وَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْإِحْتِرَامِ) لِمَقَامِ الرَّبُوبِيَّةِ
بِخِلَافِ الْعَطْفِ بِثَمٍّ قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ ثُمَّ حُرِفَ عَطْفُ وَهُوَ لِلْمُفْرَدَانِ لِتَرْتِيبِ عَمَلِهِ وَقَالَ الْإِسْخَرِيُّ هِيَ بِمَعْنَى
الْوَاوِ اسْتَعْمَلَتْ فِيهَا لِتَرْتِيبِ فِيهِ نَحْوُ وَاللَّهُ ثُمَّ وَاللَّهُ لَا فَعِلَ كَذَا وَتَقُولُ وَحَيَاتُكَ ثُمَّ وَحَيَاتُكَ لَا قَوْمٍ وَأَمَّا فِي الْجَمَلِ
فَلَا يَلْزِمُ التَّرْتِيبُ بَلْ قَدْ تَأْتَى بِمَعْنَى الْوَاوِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ أَيْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى
تَكْذِيبِهِمْ وَعِنَادِهِمْ فَإِنْ شَهِدَ اللَّهُ غَيْرَ حَادِثَةٍ وَمِثْلُهُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضَى اللَّهُ
عَنْهُمَا (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَتَّ فَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْعَلْنِي اللَّهُ عَدْلًا لِمَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَالِحٍ حَدَّثَنَا
الْمَحَارِبِيُّ عَنْ الْأَجَلِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ فَسَاقَهُ وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي
الْكِبَرِيِّ وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَهْ قُلْتُ وَرَوَى سَمُورَةُ فِي قَوَائِدِهِ وَالضَّيَّاعِيُّ الْقُدْسِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ
ابْنِ سَمُرَةَ بِالْفُظِّ لَا يَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ وَرَوَاهُ كَذَلِكَ الْخَطِيبُ فِي الْمُنْتَخَرِ وَالْمُفَرِّقُ وَابْنُ النُّجَّارُ مِنْ
حَدِيثِ الطَّقِيلِ بْنِ سَخْنَةَ وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَتَّ
وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ
قَتِيلَةَ أُمِّ قُصَيْبَةَ قَالَتْ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْوَدِيِّ فِي رِوَايَةٍ ابْنِ سَعْدٍ حَبْرٍ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ يَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَتَّ وَتَقُولُونَ وَالْكُفَّةُ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولُوا
وَرَبُّ الْكُفَّةِ وَأَنْ يَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَتَّ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ لَيْسَ لَهَا غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ مِنْ
طَرِيقِ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ قَتِيلَةَ بِنْتِ صَيْفِ الْجُهَنِيَّةِ (وَخَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ
بَلَّغَهُ دَلِيلَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَخَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم فقال من يطع الله

ورسوله فقد رشد ومن

يعصمه فقد غوى فقال

قل ومن يعص الله ورسوله

فقد غوى فكره رسول الله

صلى الله عليه وسلم قوله

ومن يعصه لانه تسوية

وجع وكان ابراهيم يكره

أن يقول الرجل أعود بالله

وبك ويجوز أن يقول أعود

بالله ثم بك وأن يقول لولا

الله ثم فلا نولا يقول لولا

الله وفلان وكره بعضهم أن

يقال اللهم اعتقنا من النار

وكان يقول العتق يكون

بعد الورود وكانوا يستغيرون

من النار ويتعوذون من

النار وقال رجل اللهم

اجعلني من تصييه شفاعة

محمد صلى الله عليه وسلم فقال

حديثان الله يغني المؤمنين

عن شفاعة محمد وتكون

شفاعة للمؤمنين من المسلمين

وقال ابراهيم اذا قال الرجل

للرجل يا خير يا خير رقيب

له يوم القيامة جارا رأيتني

خلقتك خنزيرا رأيتني خلقتك

وعن ابن عباس رضى الله

عنه ان أحدكم لبشرك

حتى يشرك بكابه فيقول

ولاه لسرقنا الليلة وقال عمر

رضي الله عنه قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان

الله تعالى ينهاكم أن تحلقوا

بأسنانكم من كان حالفا

فليحلف بالله أو ليصمت قال

عمر رضى الله عنه فوالله

ما حلفت به منذ سمعته

عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمه فقد غوى فقال (لا تقل هكذا) (قل) من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا ابن عيينة عن المغيرة عن ابراهيم قال خطب رجل فسأقه وقال العراقي رواه مسلم من حديث عدي بن حاتم (وكره قوله ومن يعصه لانه تسوية وجع) أي ذكرهما في حيز واحد هذا هو المشهور واختلف في ذلك فقبيل كان ذلك في أول الاسلام ثم لما شاع وانتشر وكل فور الايمان أبغى ذلك كما ذكره شرح الشفاء وتقدم البحث في ذلك وقال بعضهم ولعل الأوجه أن يقال العدول عن الاسمين الكبريين غير لائق وان كان المقام يقتضى الضمير اختصارا ولهذا ورد في كثير من القرآن ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله والله در القائل

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته ينضوع

(وكان ابراهيم) الخفي (يكره ان يقول الرجل أعود بالله وبك ويجوز) أي يرى جائزا (ان يقال أعود بالله ثم بك) ويجوز (ان يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن ابن صالح حدثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التميمي حدثنا مغيرة قال كان ابراهيم يكره ان يقول الرجل أعود بالله وبك ويخص ان يقول أعود بالله ثم بك ويكره ان يقول لولا الله وفلان ويخص ان يقول لولا الله ثم فلان (وكره بعضهم ان يقول) الرجل في دعائه (اللهم اعتقنا من النار وقالوا) في توجيه ذلك ان (العتق) انما يكون بعد الورود وكانوا يستغيرون من النار ويتعوذون من النار (رواه ابن أبي الدنيا عن هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا أبو عمر ان الجوف قال أدركت أربعة من أفضل ما أدركت فكانوا يكرهون ان يقولوا اللهم اعتقنا من النار ويقولون انما يعتق منها من دخلها وكانوا يقولون نستجير بالله من النار ونعوذ بالله من النار قلت وهذا من جملة الدقائق فان أراد القائل بالعتق العصمة والحفظ أو ما يجري مجراه فلا أرى بأسا في الاطلاق فقد اشتهر الدعاء بمثل ذلك من غير تكبير (وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصييه شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (فقال حديثه) رضى الله عنه (ان الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (وتكون شفاعة للمؤمنين من المسلمين) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا المحاربي عن أبي مالك الاشجعي عن ربيعة عن حديثه قال قال رجل فذكره وروى أيضا عن جسد بن سعد حدثنا النضر بن اسمعيل عن أبي طالب عن عمار الدهني عن أبي جعفر قال سمع علي أمرأة تقول اللهم ادخلني في شفاعة محمد قال اذا تمسك النار وهذا أيضا من الدقائق واذا أراد بشفاعته رفعة منزله له فوق منزلته فلا أرى بذلك بأسا (وقال ابراهيم) الخفي (اذا قال الرجل للرجل يا خير يا خير رقيب له يوم القيامة جارا رأيتني خلقتك خنزيرا رأيتني خلقتك) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم قال اذا قال الرجل فذكره قال وحدثنا أحمد بن منيع حدثنا محمد بن حازم حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال اذا قال الرجل لاخيه يا خير فقال الله له يوم القيامة ترائي خلقتك خنزيرا قال وحدثنا سعيد بن سليمان عن أبي حفص البار عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن ابن عباس ان موسى عليه السلام كان في نظر من بني اسرائيل فقال اشربوا يا خير فادعى الله اليه تقول خلقتك خلقتك خلقتك اشربوا يا خير (وعن ابن عباس) رضى الله عنه قال (ان أحدكم يشرك بالله حتى يشركه بكابه يقول لولاه لسرقنا الليلة) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا ابن أبي خالد عن مولى لابن عباس عن ابن عباس أحسب هكذا قال ان أحدكم فسأقه (وقال عمر) رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلقوا بأسنانكم قال عمر رضى الله عنه والله ما حلفت بهما منذ سمعته رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خداس حدثنا عبد الله بن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فذكره وفيه ما حلفت بهما منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها وقال العراقي متفق عليه
 قلت ورواه كذلك أحمد وابن عدي وروى أحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي من حديث ابن عمر لا تحلف
 بآبائك ولا تحلف بغير الله فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضا لا تحلفوا بآبائكم
 من حلف بالله فليصدق الحديث ورواه البخاري والنسائي بلفظ لا تحلفوا بآبائكم وزاد الحاكم من
 حلف بشئ دون الله فقد أشرك وفي الباب أبو هريرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بآبائكم ولا بآمهاتكم ولا
 بالانداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون ورواه أبو داود والنسائي والبيهقي وابن حبان وعبد
 الرحمن بن سمرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن سمرة
 ابن جندب ولفظ حديثه لا تحلفوا بالطواغيت ولا تحلفوا بآبائكم ولا تحلفوا بالله فإنه أحب إليه أن تحلفوا
 به ولا تحلفوا بشئ من دونه ورواه الطبراني في الكبير عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده
 وروى عبد الرزاق في المصنف عن قتادة مرسلا لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم ولا بالأمانة (وقال
 صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم إنما الكرم الرجل المسلم) وذلك لأن هذه اللفظة تدل على
 كثرة الخير والمنافع في المسمى بها والرجل المسلم هو المستحق لذلك دون شجرة العنب وهل المراد النهي عن
 تخصيص شجرة العنب بهذا الاسم وإن المسلم أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين
 والرقوب والمفلس أو المراد أن تسميته بهما مع اتحاد الخير المحرم منه وصف بالكرم والخير لا يصل هذا
 الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة إلى مدح المحرم وتهيج النفوس إليه محتمل ورواه ابن أبي الدنيا عن
 أبي خزيمة حدثنا وكيع عن سليمان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فذكره وقال العراقي هو متفق عليه من حديث واثل بن حجر قلت وفي رواية لمسلم لا تقولوا
 الكرم ولكن قولوا العنب والحلبة وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة لا تسموا العنب الكرم ولا
 تقولوا خبيثة الدهر فإن الله هو الدهر وعند ابن عساكر بلفظ لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم المؤمن
 وعند أحمد ومسلم لا يقولن أحدكم للعنب الكرم وإنما الكرم قلب المؤمن وعند أبي داود والبيهقي
 لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حدائق الاعناب (وقال أبو هريرة)
 رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل
 نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريته وفتاى ولا يقولن المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي
 وسيدتى فكلكم عبيد والرب الله سبحانه وتعالى) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا هاشم بن الوليد
 حدثنا النضر بن شميل عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي وليقل فتاى وفتاى ولا يقل المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي وسيدتى
 كلكم عبيد والرب الله ثم قال وحدثني يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أنبأنا العلاء بن عبد الرحمن
 عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله
 وكل نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريته وفتاى وفتاى وقال العراقي هو متفق عليه من حديث
 أبي هريرة قلت لفظهما لا يقل أحدكم أمة بل ورضي ربك واسقر بك ولا يقل أحد ربي وليقل
 سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وفتاى وغلامى وكذلك روى أحمد وفي لفظ لمسلم
 لا يقولن أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاى ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي
 ورواه أبو داود وابن السني في اليوم والليلة بلفظ لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولا يقولن المملوك
 ربي ولا ربي وليقل المالك فتاى وفتاى وليقل المملوك سيدي وسيدتى فإنكم المملوكون والسيد الله
 عز وجل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ لا يقولن أحدكم عبدي وليقل فتاى ولا يقل العبد

وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تسموا العنب كرمًا إنما
 الكرم الرجل المسلم وقال
 أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يقولن
 أحدكم عبدي ولا أمتي
 كلكم عبيد الله وكل نسائكم
 أماء الله وليقل غلامى
 وجاريته وفتاى وفتاى ولا
 يقول المملوك ربي ولا ربي
 وليقل سيدي وسيدتى
 فكلكم عبيد والرب الله
 سبحانه وتعالى

مولاي وليقل سبدي وفي لفظ له لا يقول أحدكم عبدى فكلكم عبد ولا يقول أحدكم مولاي فان
 مولاي الله ولكن ليقل سبدي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم
 فقد أسخطكم ربكم) رواه ابن الدنيا عن عبد الرحيم بن عيسى الابلي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي
 عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا فسادا وقال العراقي رواه
 أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي والرويان وابن السني والبيهقي
 والضياء المقدسي كلهم من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 أنا بريء من الاسلام فان كان صادقا فهو كالمالك وان كان كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما) قال
 العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث بريدة باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك الحساكم وقال
 ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة حدثنا علي بن الحسن حدثنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني فذكره ولكن لفظ الجماعة لم يعد الى الاسلام ضاذا
 (فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره) فن ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن مسعود لا يقل
 أحدكم نسبت آية كيت وكيت بل هو نسي وعند الطبراني لا يقول أحدكم نسبت آية كيت وكيت فانه ليس
 هو نسي ولكنه نسي وروى الطبراني في الكبير من حديث واثلة لا يقول أحدكم أهرقت الماء
 ولكن ليقل أول ورواه أبو الحسن محمد بن علي بن صفوان الأزدي في مشيخته وابن النجار من حديث أبي
 هريرة بلفظ لا يقول أحدكم أهرق الماء والباقى سواء وروى ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي
 هريرة لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له ورواه مالك وأحمد والشيخان
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه بزيادة اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وفيه فانه يفعل
 ما يشاء لا مكره له وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس لا يقول أحدكم اني صرورة وروى
 الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي حتى فان الكافر يلقن حجته
 ولكن ليقل اللهم اغفر لي حجة الايمان عند الممان وروى أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن السني في
 اليوم والليلة من طرق عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعا لا يقول أحدكم
 خبثت نفسي ولكن ليقل لعنت نفسي ورواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي
 أمامة ولم يذكر أباه ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة ورواه أحمد
 والشيخان من طريق سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة ورواه الطبراني من طريق قرعة بن عبد الرحمن
 عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة ورواه
 أبو داود من حديث عائشة بلفظ لا يقول أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لعنت نفسي وروى أحمد
 وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث أبي بكر لا يقول أحدكم اني صمت رمضان كله وقتنه
 وروى تمام وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمر لا يقول أحدكم صمت رمضان وقت رمضان
 لا صمت في رمضان كذا فان رمضان اسم من أسماء الله العظام ولكن قولوا شهر رمضان كما قال ربكم في
 كتابه ورواه ابن عدي وأبو الشيخ والبيهقي وضعفه والديلمي من حديث أبي هريرة لا تقولوا رمضان فان
 رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وفي حديث أبي الجليج عن أبيه رفعه لا تقل
 تعسني الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانك اذا
 قلت ذلك تصاهر حتى يصير مثل الذباب فحينئذ يرواه أحمد وأبو يعلى والباوردى والطبراني وابن
 السني في اليوم والليلة والدارقطني في الافراد والحاكم ورواه أحمد أيضا والبقوي والبيهقي عن أبي
 نعيم الهجيمي عن رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي مرفوعا
 لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليك ورواه أبو داود والترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تقولوا للفاسق سيدنا
 فانه ان يكن سيدكم فقد
 أسخطكم ربكم وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال أنا
 بريء من الاسلام فان كان
 صادقا فهو كالمالك وان كان
 كاذبا فلن يرجع الى
 الاسلام سالما فهذا وأمثاله
 مما يدخل في الكلام ولا
 يمكن حصره

وقال حسن صحيح والنسائي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وروى الطبراني من حديث عبد الله بن مغفل لا تقولوا للعشاء العتمة فإن الأعراب يسمونها العتمة وروى البيهقي وضعفه من حديث أنس لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران وسائر القرآن ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران والقرآن على نحو هذا وروى الطبراني في الأوسط والبخاري وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وضعفه من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم زرعتم ولكن ليقل حرثتم وروى مسلم من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم يا نخبة الدهر فإن الله هو الدهر وروى الطبراني في كتاب السنة من حديث أبي هريرة والخطيب من حديث ابن عمر لا يقول أحدكم لا نجسه فيج الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته

ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجلا هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فان سكت سلم من الكل وان نطق وتكلم خاطر بنفسه الآن بواقفه لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا يتفكر عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن

(فصل) وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ليث عن مجاهد أنه كان يكره أن يقول اللهم أدخلني في مستقر رحمتك فان مستقر رحمة نفسه ومن طريق أئوب عن محمد بن سيرين أن رجلا شهد عند شريح فقال أشهد بشهادة الله فقال له شريح لا تشهد بشهادة الله ولكن أشهد بشهادتك فان الله لا يشهد الا على حق ومن طريق ليث عن مجاهد أنه كره أن يقول للميت استأثر الله به ومن طريق مغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يقول لعمر والله لا يحمد الله وعن القاسم بن مخيمرة قال لان أحلف بالصليب أحب الي من أن أحلف بحياة رجل وعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن كعب قال انكم تشركون في قول الرجل كلا أو أياك كلا والكعبة كلا وحياتك وأشباه هذا الحلف بالله صادقا وكاذبا ولا تحلف بغيرة ومن طريق حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم باللات فليقل لا اله الا الله ومن قال لا نجسه تعالى فأمره فليتنصديق ومن طريق مسعر عن سمك الحنفي انه سمع ابن عباس يكره أن يقول الرجل اني كسلان ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا تقولوا أصبحنا وأصبح الملك لله ولكن قولوا أصبحنا والملك لله والحمد لله وعنه أيضا قال لا يقول أحدكم نعم الله بك عينا فان الله لا ينعم بشئ ولكن ليقول أنعم الله بك عينا فانما أنعم أقر ومن طريق غيلان ابن جبر عن مطرف قال لا تقل ان الله يقول ولكن قل ان الله قال واخدهم يكذب مرتين اذا سئل من هذا قال لا شئ الا شئ ليس بشئ وعن مطرف انه كان يكره أن يقول أحدكم للكاتب اللهم اخذهم وعن خناس بن حبيب قال أتيت مع زياد بن جند بر من السكاسة فقلت في كلامي لا والامانة فجعل يزاد يني فظننت اني أثبت أمرا عظيما فقلت له أكان يكره ما قلت قال نعم كان عمر بن الخطاب الحلف بالامانة أشد النهي وعن يحيى بن مطرف قال قلت لعيسى بن بابان أقعد الى هؤلاء القوم ساعة قال وما يدريك وما قدر ساعة قلت هنية قال هكذا فعل قال وقال لي عيسى يوما أدخل فانظر فلان هاهنا في المسجد فدخلت وخرجت وقلت ليس في المسجد أحد قال لا تقل هكذا قل لم أرفي المسجد أحد هكذا فعل ومن طريق عبد الرحمن بن عمر بن حفص عن ربيعة بن عطاء قال قلت عند القاسم بن محمد قاتل الله محمد بن يوسف ما أجزأه على الله قال هو أذل والأثم من أن يجسرن على الله ولكنها الغرة الغرة قل ما أغرهم بالله ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا يقل الرجل اذا سئل عن الرجل ليس له به عهد حتى يقول مذلم أراه (ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه اذا أطلق لسانه لم يسلم) من تلك الآفات كلها أو بعضها (وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجلا) وقد تقدم قريبا في أول هذا الكتاب (لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم) لا يتفكر عنها (فان سكت سلم من الكل وان تكلم خاطر بنفسه الآن بواقفه لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ) يحجزه عن التعريف السقطات (ومراقبة) في القلب الحق (لازمة) لا يتفكر عن (وتقل في الكلام) وتحفظ في المنطق (فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا يتفكر عن الخطر) والاشراف على الهلاك (فان كنت لا تقدر على أن

تكون من تكلم فغم فكن من سكت فسلم
فالسلمة احدى الغنيتين
(الافعة العشرون)
سؤال العوام عن صفات الله
نعالي وعن كلامه وعن
الحروف وانها قد عت أو
معدنة ومن حقهم الاشتغال
بالعمل بما في القرآن الآن
ذلك ثقیل عن النفوس
والفضول خفيف على القلب
والعالمی يفرح بالخوض في
العلم اذ الشيطان يخيل اليه
انك من العلماء وأهل
الفضل ولا زال يحجب اليه
ذلك حتى يتكلم في العلم بما
هو كافر وهو لا يدري وكل
كبيرة يرتكبها العالمی فهي
أسلم له من أن يتكلم في العلم
لا سيما فيما يتعلق بالله
وصفاته وانما شأن العوام
والاشتغال بالعبادات
والإيمان بما ورد به القرآن
والنفس لم يجابه الرسل
من غير بحث وسؤالهم عن
غير ما يتعلق بالعبادات
سوء أدب منهم يستحقون
به العقوبة من الله عز وجل
وتعرضون لخطر الكفر
وهو كسؤال ساسة الدواب
عن أسرار الملوك وهو موجب
للعقوبة وكل من سأل
عن علم غامض ولم يبلغ
فهمه تلك الدرجة فهو
مذموم فانه بالاضافة اليه
عالمی ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ذروني ما تركوني من السؤال
فانما هلك من كان قبلكم
فانما هلك من كان قبلكم

تكون من تكلم فغم فكن من سكت فسلم) من آفاته (فالسلمة) من المكر وهات
(احدى الغنيتين) روى ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من مرسل الحسن رحم الله عبدا
تكلم فغم أو سكت فسلم ورواه العسكري في الامثال عن الحسن عن أنس ورواه البيهقي أيضا عن
ثابت عن أنس ورواه الخرائطي في مكاييم الاخلاق بلفظ رحم الله عبدا قال فغم أو سكت فسلم ورواه
عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي أمامة بلفظ الخرائطي
(الافعة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى)

(وعن كلامه وعن الحروف وانها قد عت أو معدنة) وما يجزى مجرا كسؤالهم عن الإيمان هل هو
مخالف أو غير مخالف (ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن) من الاوامر والنواهي (الان ذلك ثقیل
على النفوس) لا تستمر به (والفضول خفيف على القلب والعالمی يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان
يخيل اليه انك من العلماء) الكمل وأهل الفضل (لا يزال يحجب اليه ذلك حتى) يوقفه على ذهاب الكفر
وربما (يتكلم بما هو كافر) والعباد بالله فينسل من الدين (وهو لا يدري) ولا يشعر (وكل كبيرة
يرتكبها العالمی فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم) لعدم أهليته (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته
وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات) الظاهرة (والإيمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به
الرسول) عليهم السلام (من غير بحث) ولا تنقير فهذا أفضل أحوالهم وأعظم أعمالهم (وسؤالهم عن
غير ما يتعلق بالعبادة سوء أدب منهم يستحقون به العقوبة من الله تعالى) والبعد عن ساحة حضرته
(وتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب) جمع سائس وهو الذي يتعاهد الدواب في خدمتها
ومراعاة أحوالها (عن أسرار الملوك) الباطنة (وهو موجب للعقوبة) والنكال (وكل من سأل عن
علم غامض) أي دقيق (ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم) وفساده أكثر من صلاحه (فانه
بالاضافة اليه عالمی) ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني (أي اتركوني من السؤال
(ما ترككم) أي مدي تركي يا اكهم من الامر بالشيء والنهي عنه فلا تعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعنيكم
في دينكم مهما أنا ما ترككم لا أقول لكم شيئا فقد وافق ذلك الزامنا وتشديدا وحذوا بظاهر ما أمرتكم ولا
تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب ولا تكثر وامن الاستقصاء فيها هو مبين بوجه طاهر وان صلح لغيره لا مكان
ان يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني اسرائيل شددوا فشدده عليهم فخاف وفزع ذلك بامته
ومن ثم علله بقوله (فانما هلك من كان قبلكم) من أمم الانبياء (بسؤالهم) ايهاهم عما لا يعنيهم وفي رواية
بكثرة سؤالهم (واختلافهم على أنبيائهم) ولما كان الامر كذلك تسببوا لتفرق القلوب ووهن الدين
واستوجبوا الهن والبلايا والمهوم من السبب الذي انتهى عن السؤال والاختلاف فان قيل السؤال مأمور
به بنص فاسألوا أهل الذكر فكيف يكون الشيء مأمورا منها قلت انما هو مأمور فيها يأذن المعلم في
السؤال عنه وهو الذي يعنيه في دينه أو دنياه والنهي عنه هو السؤال الذي يكثر به النزاع والخصومات
وفيما لا يعني من الفضول (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) أي دائما على كل تقدير مادام منها عت حتماني
الحرام وندباني المكر وهات (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) أي دائما على كل تقدير مادام منها عت حتماني
مخالف (وما أمرتكم به فاقوا منه) وجوبيا في الواجب وندبيا في المندوب (ما استطعتم) لان فعله هو
اخراجهم من العلم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعض
يستطيع وبعض لا فلا حرم سقط التكليف بما لا يستطيع اذ لا يكاف الله نفسا لا وسعها وبدلالة الواقعة
له يخص عموم ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة قلت رواه البخاري في الاعتصام بنحوه ورواه مسلم بلفظ بكثرة سؤالهم وفيه فاذا أمرتكم بشي

بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاقوا منه ما استطعتم

وقال أنس سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً كثر ما عليه وأغضبوه فصعد المنبر وقال سألوني ولا

(٥٨٠)

فأوامنه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فددعوه وكذا رواه الشافعي وأحمد والنسائي وابن ماجه ورواه
الطبراني في الأوسط بلفظ قائماً أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم وفيه فاجتنبوه ما استطعتم ورواه
ابن حبان بنحوه وعند بعضهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال أنس) رضى الله عنه
(سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حتى أكرهوا عليه وأغضبوه فصعد المنبر فقال سألوني
فلا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به فقام اليمر جالساً) هو عبد الله (فقال يارسول الله من أبي فقال أبو بكر
حذافة) هو ابن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي وعبد الله ابنه هذا يعني أبا حذافة وقيل أبو
حذيفة وأمه بنت خزان من بني الخثرب بن عبد مناف من السابقين الأولين مات بمصر في خلافة عثمان
(فقام إليه شيا بان أخوان فقال يارسول الله من أبونا فقال أبو بكر الذي تدعيان) أي تسيبان (إليه ثم قام
اليمر جالساً فقال يارسول الله أفي الجنة أنا أو في النار فقال لا بل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسكوا) عن السؤال (فقام اليمر) رضى الله عنه (فقال رضيينا بالله ربنا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اجلس يرحلنا الله انك ما علمت لموفق)
قال العراقي متفق عليه مقتصر على سؤال عبد الله بن حذافة وقول عمر ولمسلم من حديث أبي موسى فقام
آخر فقال من أبي قال أبو بكر مولى شيبة اه قلت هو في الصحيح من حديث الزهري عن أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زالت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر وقال من أحب أن يسأل
عن شيء فليسال عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم به مادمت في مقامى هذا قال فسأله عبد الله بن
حذافة فقال من أبي قال أبو بكر حذافة الحديث (وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قبل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه (وقال صلى الله عليه
وسلم يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله
أحدث حتى تحتموا السورة ثم لينقل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم) متفق
عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قاله العراقي قلت وهذا السياق أشبه بسباق أبي داود يوشك
الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل فاذا قالوا ذلك فقولوا الله
أحدث الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم لينقل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان
ورواه ابن السني كذلك في عمل اليوم والليلة (وقال جابر) رضى الله عنه (مازلت آية التلاعن الأكثر
السؤال) قال العراقي رواه البزار بسند جيد (وفي قصة موسى والخضر) عليهما السلام (تنبه
على المنع من السؤال قبل أن أوان استحقاقه اذ قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء) أي فلا تمنعني بالسؤال
عن شيء أنكرته مني ولم تعلم وجه محنته (حتى أحدثك منه ذكراً) أي حتى ابتدأك ببيانها فأنطلقا على
الساحل يطلبان السفينة حتى إذا وركبا في السفينة أخذ الخضر فأسألهما عن السفينة بان قلع لوحين من ألواحها
فلم يصبر موسى عليه السلام (فلما سأل عن السفينة) وقال له أخرقتها لتغرق أهلها فان خرجها سبب دخول
الماء فيها المفصلي إلى غرق أهلها (أنكرت عليه) وقال له لقد جئت شيأ مراً أي أمر أعظمها فذكره الخضر
بقوله (حتى اعتسذروا وقال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيت به يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو
بنسيان أبيها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها (ولا تهقني
من أمرى عسراً) بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعك وعسر المحول نان لترهق فانه
يقدره إذا غشبه وأرهقه أباه (فلما يصبر حتى سألتنا) الأولى عن السفينة والثاني عن قتل الغلام
والثالث عن إقامة الحدان (قال هذا فراق بيني وبينك) الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني

تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به فقام إليه رجل فقال
يارسول الله من أبي فقال
أبو بكر حذافة فقام اليك
شيا بان أخوان فقال يارسول
الله من أبونا فقال أبو بكر
الذي تدعيان إليه ثم قام
اليمر جالساً فقال يارسول
الله أفي الجنة أنا أم في النار
فقال لا بل في النار فلما رأى
الناس غضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسكوا
فقام إليه عمر رضى الله
عنه فقال رضيينا بالله ربنا
وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا يقال
اجلس يا عمر رحلنا الله انك
ما علمت لموفق وفي الحديث
ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن القبل والقال
واضاعة المال وكثرة السؤال
وقال صلى الله عليه وسلم
يوشك الناس يتساءلون حتى
يقولوا قد خلق الله الخلق
فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك
فقولوا قل هو الله أحدث الله
الصمد حتى تحتموا السورة
ثم لينقل أحدكم عن يساره
ثلاثاً وليستعذ بالله من
الشيطان الرجيم وقال جابر
مازلت آية التلاعن إلا
لكثرة السؤال وفي قصة
موسى والخضر عليهما
السلام تنبيه على المنع من
السؤال قبل أن أوان استحقاقه
اذ قال فان اتبعني فلا

أو

تسألني عن شيء حتى أحدثك منه ذكراً فلما سأل عن السفينة أنكرت عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا تهقني من أمرى عسراً فلما يصبر حتى سألتنا قال هذا فراق بيني وبينك

أولى الاعتراض الثالث أو الوقت (وفارقه) وكان ما كان مما هو مذكور في القرآن (فسؤال العوام
عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب زهمهم) أي كفههم (ومنعههم عن
ذلك) وليس المراد بالعوام السوقية والاجلاف من أهل السواد فقط بل في معنى العوام الأديب والخواص
والمحدث والمفسر والذقيبه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجربين لعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين
أعمالهم عليه الصارقين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات
الخاصة بالله تعالى في العلوم والأعمال القائمة بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك
المنكرات المفترقة قلوبهم بالجهالة عن غير الله المستغفرين للدنيا بل لا تسخر في جنب محبة الله تعالى
فهؤلاء هم أهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم بهمك من العشرة تسعة إلى أن
يسعدوا أحد منهم بالدوامكنون والسر المخزون (وخوضهم) أي أولئك العوام ومن فيهم مناههم (في
حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب الله الملك كتابا ورسمه فيه أموراً فلم يشتغل بشئ منها وضيع
زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة فكذلك تضيع العامى حدود
القرآن واشتغاله بحروفه أي قديمة أم حادثة وكذلك سائر صفات الله تعالى) فان اتفق سؤال مثل ذلك
فيجب على العارف منع السائل عن مثله وليبين له أنه بدعة وقد نهينا عن الخوض في مثل ذلك وإن لم يجد
بدا من الخوض معناه في مثله فليقل له ماذا تعنى في سؤالك فان أردت شيئاً من القرآن ومن صفات الله تعالى
لجميع صفات الله قديمة وإن أردت شيئاً من صفات الخلق لجميع صفاتهم مخلوقة فان أردت ما ليس صفة
للخلق ولا صفة للمخلوق فهو غير مفهوم ولا مقصود وما لا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم
والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب ولا عدول عنه الاضرة فسيحل المضطر ماذا كرهه
وإن كان السائل ذكياً مستعداً للحقائق يكشفه الغطاء عن المسئلة ويقال له إن كل شئ قله في الوجود
أربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الالذهان ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب
عليه كالنار مثلاً فان لها وجوداً في التنوير ووجوداً في الخيال والذهن وهو العلم بصورة النار وحقيقتها
ولها وجود في اللسان وهي كلمة دالة عليها أعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم
والأحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن وللكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة هي التي في التنوير
دون التي في الالذهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق هو الذي في البياض أو اللسان لاحترق ولو
قبل النار محرقة قلنا نعم فان قيل كلمة النار محرقة وهي النور والالف والراء قلنا لا فان قيل فرقوم هذه الحروف
على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لان المذكور
والمكتوب بهذه الكلمات هو ما في التنوير وما في التنوير محرق فكذلك القدم وصف كلام الله كالأحراق
في وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن له وجود على أربع مراتب أولاً وهي الاصل وجود قائم
بنات الله تعالى يضاهي وجود النار في التنوير والله المثل الأعلى لكن لا بد من هذه الامثلة في تفهيم العجزة
والقدم وصف خاص لهذا الوجود والثاني وجود العلم في أذهاننا هذا التعلم قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده
في لساننا بتقطع أصواتنا ثم وجوده في الأوراق بالكتابة فاذا استلنا عما في أذهاننا من علم القرآن قبل النطق
به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم كان علمنا بالنار وثبوت صورتها في الخيال غير محرق
لكن المعلوم به محرق فاذا استلنا من صورتنا وحركة لساننا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا حادث وصفته فوجد
بعده وما هو بعد الحادث حادث بالضرورة ولكن منطوقنا ومذكورنا ومقر وعنا وملتونا بهذه الاصوات
الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور بهذه الحروف محرقاً وأصواتنا وتقطع
أصواتنا غير محرق الآن يقول فائق حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار
محرقة وحروف القرآن ان كانت عبارة عن نفس القرآن فهي قديمة وكذلك الخطوط وبقوم النار والمكتوب

وفارقه فسؤال العوام عن
غوامض الدين من أعظم
الآفات وهو من المثيرات
للفتن فيجب دفعهم ومنعههم
من ذلك وخوضهم في حروف
القرآن يضاهي حال من
كتب الملك اليه كتاباً ورسمه
فيه أموراً فلم يشتغل بشئ
منها وضيع زمانه في أن
قرطاس الكتاب عتيق أم
حديث فاستحق بذلك
العقوبة لا محالة فكذلك
تضييع العامى حدود
القرآن واشتغاله بحروفه
أي قديمة أم حادثة
وكذلك سائر صفات الله
سبحانه وتعالى والله تعالى
أعلم

به محرقه لان المكتوب هو نفس النار اذ الرقم الذي هو صورة النار غير محرق فانه في الاوراق من غير
احراق واحترق فهذه اربع درجات في الوجود تشكل على العوام ولا يمكنهم اذراك تفاصيلها وخاصة
كل واحد منها فلذلك لا يخوض بهم فيها لجهلهم بحقيقة هذه الامور وفق البليدان يمنع من الخوض فيه يقال
له القرآن غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تزل عنه ولا تبحث وأما الذكي فيزال عنه الاشكال
في لحظة ويوصى بان لا يحدث العاصي وأن لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الاشكالات
في الظواهر وقد استوفاه المصنف في الجوامع العوام ومن تفصيل ذلك في كتاب قواعد العقائد
وعلى هذا القدر وقع الاختصار في شرح كتاب آفات اللسان فرغ من ذلك عند
أذان ظهر يوم الثلاثاء ثالث صفر الحير من شهر سنة ألف
وما تين وكتب أبو الفيض محمد بن تقي الحسيني ناب
الله عليه وأعانته والمجد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
ومحبته وسلم تسليما
كثيرا آمين

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله كتاب ذم الغضب)

* (فهرست الجزء السابع من اتحاف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين) *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه أربعة أبواب)	٢١٦	بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
٤	الباب الأول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢١٩	بيان خاصية قلب الانسان
١٤	الباب الثاني في أركان الامر بالمعروف وشروطه	٢٢٦	بيان مجامع أوصاف القلب ومثاله
٥٢	الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات	٢٣٠	بيان أمثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
٥٢	منكرات المساجد	٢٤٠	بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والاخرية
٥٧	منكرات الاسواق	٢٤٤	بيان الفرق بين الاقهار والتعلم وبين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظائر
٥٨	منكرات الشوارع	٢٥٠	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٥٩	منكرات الحمامات	٢٥٧	بيان شواهد النمرع على حصنة طريق التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعليم ولا من الطريق المعتاد
٦٠	منكرات الضيافة	٢٦٤	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها
٦٣	المنكرات العامة	٢٧٥	بيان تفصيل مدخل الشيطان الى القلب
٦٤	الباب الرابع في أمر الامر احوال السلاطين	٢٩٢	بيان ما يؤخذ به العبد من وسواس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعني عنه ويؤخذ به
٨٩	(كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة)	٢٩٨	بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكسبة عند الذكر أم لا
٩١	بيان تاديب الله تعالى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم	٣٠١	بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير واللباث
٩٦	بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء	٣١٥	(كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق)
١٠٧	بيان جملة أخرى من أخلاقه	٣١٨	بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
١١٢	بيان كلامه وخطبه صلى الله عليه وسلم	٣٢٥	بيان حقيقة حسن الخلق
١١٥	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام	٣٣٢	بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة
١٢٦	بيان أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم في اللباس	٣٣٧	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق
١٣٤	بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة	٣٤٢	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
١٣٧	بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما يكرهه	٣٤٦	بيان علامات مرض القلب وسلامان عوده الى الصحة
١٣٨	بيان معجزة صلى الله عليه وسلم وجوده	٣٤٨	بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه
١٤٠	بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم	٣٥٠	بيان شواهد النقل من أرباب البصر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض
١٤١	بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم		بيان جنود القلب
١٤٤	بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه		
١٦٤	بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه		
١٩٩	(كتاب عجائب القلب)		
٢٠١	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل		
٢١٠	بيان جنود القلب		

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٨٤	الآفة الثامنة العن	٢٥٧	بيان علامات حسن الخلق
٤٩٣	الآفة التاسعة الغناء	٢٦٢	بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول
٤٩٥	الآفة العاشرة المزاح	٢٦٨	النشور ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم
٥٠٣	الآفة الحادية عشر المخزية والاستهزاء	٢٨٤	بيان شروط الارادة مقدمة المجاهدة
٥٠٤	الآفة الثانية عشر افشاء السر	٣٨٤	(كتاب) كسر الشهوتين شهوة البطن
٥٠٥	الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب		وشهوة الفرج
٥١٠	الآفة الرابعة عشر الكذب في القو	٣٨٦	بيان فضيلة الجوع ودم الشبع
	واليمين	٣٩٤	بيان آفات الشبع وفوائد الجوع
٥٢٢	بيان ما يرخص فيه من الكذب	٤٠٣	بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن
٥٢٨	بيان الحذر من الكذب بالمعارض	٤٢١	بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف
٥٣٢	الآفة الخامسة عشر الغيبة		أحوال الناس فيه
٥٣٩	بيان معنى الغيبة وحدها	٤٢٥	بيان آفات الرياء المتطرق الى من ترك أكل
٥٤١	بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان		الشهوات أو قتل الطعام
٥٤٥	بيان الاسباب الباعثة على الغيبة	٤٢٨	القول في شهوة الفرج
٥٤٧	بيان العلاج الذي به يمنع اللسان من الغيبة	٤٣٢	بيان ما على المريد في ترك التزوج وفعله
٥٥١	بيان تحريم الغيبة بالقلب	٤٣٩	فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٥٥٣	بيان الاذكار المخصصة في الغيبة	٤٤٦	(كتاب) آفات اللسان
٥٥٨	بيان كفارة الغيبة	٤٤٩	بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
٥٦١	الآفة السادسة عشر النميمة	٤٥٩	الآفة الاولى في الكلام فيما لا يعينك
٥٦٤	بيان حد النميمة وما يجب في ردها	٤٦٤	الآفة الثانية فضول الكلام
٥٦٨	الآفة السابعة عشر كلام ذم اللسانين	٤٦٧	الآفة الثالثة الخوض في الباطل
٥٧٠	الآفة الثامنة عشر المدح	٤٦٩	الآفة الرابعة المراء والجدال
٥٧٣	بيان ما على المدوح	٤٧٣	الآفة الخامسة الخسومة
٥٧٤	الآفة التاسعة عشر في الغفلة عن دقائق	٤٧٦	الآفة السادسة التبعض في الكلام
	الخطأ في لغوى الكلام	٤٧٨	الآفة السابعة الفحش والسب
٥٧٩	الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات		
	الله تعالى		

